السنة الرابعة

العدد ٤٤

يونية ١٩٦١

نهضة إفريقية

فى هذا العدد

- عذاب أنجولا
- مراحل التفاعل بين أوروبا وإفريقية
- الحزام الإفريقى
- إفريقية وخطر العملاء
- نقد الكتب

٩٦ صفحة

الثمن ٣ قروش

« الصيد فى الأنهار الإفريقية »
Fishing in African rivers.

نهضة إفريقية

نهدف هذه المجلة إلى :

١ – تنمية الوعى القومى الافريقى .

٢ – التعارف بين الافريقيين فى مختلف بيئاتهم وحياتهم الاقليمية .

٣ – نشر البحوث الخاصة والعامة التى تهم كل إفريقى فى مجاله الحيوى .

وللمشتركين الحق فى :

١ – الحصول على المجلة بانتظام وكذلك المطبوعات التى تصدرها المجلة بين وقت وآخر بثمن مخفض .

٢ – الافادة من خدمة لجنة الاتصال بالمجلة بقدر الامكان .

● نرحب « مجلة نهضة افريقية » بالمقترحات ، والآراء ، والنقد ، وتعمل على تحقيقها .

● ليس من الضرورى أن تكون المقالات التى تنشر فى هذه المجلة معبرة عن رأيها .

ترسل المراسلات باسم :

السيد رئيس تحرير مجلة نهضة إفريقية

٢٧ شارع عبد الخالق ثروت بالقاهرة

تليفون المجلة ٤٢٧٩٤

الاقليم المصرى

بالجمهورية العربية المتحدة

ترسل قيمة الاشتراك فى المجلة إلى :

دار أخبار اليوم للتوزيع

٧ شارع الصحافة بالقاهرة

الاشتراك سنوياً :

لمصر والسودان ٣٠ قرشاً

ثمن العدد ٣ قروش

مطابع كوستا تسوماس وشركاه

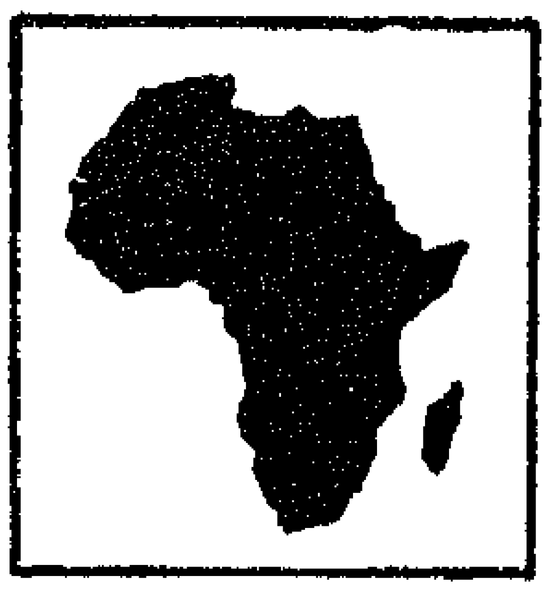

العدد ٤٤ يونية ١٩٦١

نهضة إفريقية
مجلة شهرية للثقافة الأفريقية

رئيس التحرير
محمد عبد العزيز اسحق

فكرة ..

لم توجد دولة فى التاريخ تمزق علمها بمجرد رفعه ، وبمجرد عزف الأناشيد من حوله سوى « جنوب إفريقية » ذلك لأن هذه الجمهورية – رغم المظاهر الكاذبة التى أعلنتها فى ٣٠ يونيو – تحمل فى قلبها بذور الفشل ، ويتوج رأسها تاج كاذب البريق .

فقد أعلن البيض قيام هذه الجمهورية ، دون أن يكون للملونين وعددهم مليونان ، والسود وعددهم تسعة ملايين أية كلمة فى الشكل الذى ستكون عليه هذه الدولة ، وما أكثر ما عانت هـذه البلاد من هؤلاء البيض الذين لا يزيدون عن ثلاثة ملايين ، فقد تلقتهم بحب ، ونفضت عن وجوههم غبار السفر ، وسلمتهم الحقول والمناجم ، ولكن البيض ما كادت تطمئن نفوسهم فى هذه البلاد حتى صوبوا الرصاص إلى الأيدى التى رحبت بهم ، وإلى الشفاه التى مزجت لهم السلام بالابتسام !

فقد صادروا الحياة هناك ، وحرموا مدناً برمتها على الإفريقيين ، وعزلوهم تماماً ، عن المناجم والحقول الخصبة ، بحيث أصبح الإفريقى لا يستطيع مباشرة لون من ألوان حياته إلا « بتصريح » موقع من البيض !.. ولكن البعث الإفريقى الجـديد حرك هذه الجموع ، وحولها إلى جباه مرتفعة ، أخذت تحيط بالجمهورية المزعومة ، وتدور من حولها كسجن ، وتلتف كقضبان ، وتعلن – فى الوقت نفسه – أنه لن تكون هناك جمهورية إلا حين يعلنها أهل البلاد ، ولن يكون هناك علم إلا حينما ترفعه يد إفريقية .. باسم الحرية .. واسم إفريقية .

« عبده بدوى »

فهرس العـدد

	صفحة
عذاب أنجولا :	٣
مراحل التفاعل بين أوروبا وإفريقية : للدكتور عبد العزيز كامل	٨
الحزام الإفريقى : للدكتور محمد المعتصم سيد	١٧
شخصية العدد :	٢٢
نقد الكتب : للأستاذ عبده بدوى	٢٥
الحياة والناس حول بحيرة رودولف :	٣٣
إفريقية وخطر العملاء : للأستاذ عودة بطرس عودة	٣٨
جولة حول إفريقية :	٤٤
القومية الإفريقية : ترجمة الأستاذ رمزى جرجس	٥٧
اتحاد جنوبى إفريقية : للأستاذ وهبة غبريال	٥٨
هذه هى تنجانيقا : للأستاذة سميرة محمود	٦٢
ضوء على جمهورية الفولتا : للأستاذ عبد العظيم ملوك	٦٩
كلمات وصور :	٧٢
التنبؤ والفولكلور فى يوربا : للأستاذ طلعت السمرى	٨١
من وحى إفريقية : للأستاذين كيلانى حسن سند ، أحمد أبو السعود	٨٨
ضوء على كتاب :	٨٨

عذاب أنجولا

ليست البرتغال ، وهى البلد الذى يقف قرب مؤخرة العائلة الدولية المتحضرة ، ثقافة ، وعلماً ، وقوة ، وتنظيما ، وتصنيعاً . . ليست البرتغال هى المسئول الحقيقى عن عمليات «القتل بالجملة» التى تخضب بالدماء أرض أنجولا .

فإن البرتغال — فى حد ذاتها — شريحة ليست ذات بال من أرض أوروبا . وقد كانت فى أكثر تاريخها المعروف ، ذيلا لأسبانيا ، ولما أصبح لها « كيان » مستقل أصبحت ذيلا لبريطانيا .

والذى يزور البرتغال اليوم لايلبث أن يدرك تبعية الاقتصاد البرتغالى للاقتصاد البريطانى ، ولا يفوته أنه يلمس مجموعة من « العقد » ليس لها مثيل بين الدول . . .

يرى دولة « طاغية » مستعمرة ، تكشر عن أنيابها أو تتحدى « عملاقاً » كالهند ، وتفرض سيطرتها علـى مستعمراتها بالحديد والنار . . . وهى فى الوقت نفسه « دولة تابعة » تخضع لـ « بنوك بريطانيا » و « بيوتها المالية » و « خطوطها الملاحية » .

دولة تنتزع من مستعمراتها أثمن المواد الخام ومع ذلك فليست هى بالدولة الصناعية المرموقة ، وإنما هى دولة « سمسارة » تلتمس أغلى الأثمان فى الأسواق العالمية ، لتلك المواد الخام .

دولة تعتبر إحدى « البنات البكر » للكنيسة الكاثوليكية ورغم ذلك ، فهى بلد منحل الأخلاق تصدر منها الغوانى العابثات — بالأسراب — إلى « لواندا » و « لورنسو ماركيز » ، وتباع فيها الأعراض وتشترى على قارعة الطريق .

دولة هى إحدى عضوات « الحلف الغربى » المسمى « ناتو » أو « حلف شمال الأطلنطى » ، وهو حلف ينص ميثاقه على أنه قام لحماية « الديموقراطية والحريات الأساسية للإنسان » ومع ذلك فإنها قابعة منذ ثلاثين عاماً تحت وطأة دكتاتور عجوز اسمه «سالازار» لم يترك « للديموقراطية » ، أو للحرية الأساسية ظلاً فى البرتغال .

دولة تعلم طلابها فى المدارس أنها « رائدة البحار » ، وأن ملاحيها ، منذ القرون الوسطى ، قد روضوا أمواج المحيطات ، وأن [illegible] ى التى تحيط « [illegible] يامها » فى [illegible] ، و « موزمبيق » [illegible] الأخضر » بسياج يردع الاعتداء ، ومع

ذلك . . . فإنها لا تستطيع أن تحمى سفينتها الشهيرة « سانتا ماريا » من وثبة حفنة من أعداء « سالازار » وقد شهد العالم أجمع كيف قبض « الكابتن جلفاو » على ناصية « سانتا ماريا » فى عرض المحيط ، وساقها إلى شواطئ البرازيل ، ولم ينقذها ، ويرجعها لحكومة السيد سالازار ، إلا التدخل المباشر من جانب الأسطول الأمريكى

وأخيراً ، وليست هى آخر المفارقات ، فإن البرتغال ، عضو الحلف العسكرى الرهيب — حلف شمال الأطلنطى — تستخدم فى قتل الإفريقيين الأحرار ، مدافع رشاشة جاءت إليها — عبر ألمانيا — من إسرائيل . . . !

وهذه سخرية السخريات . . .

إسرائيل ، الدولة الفضولية التافهة ، التى تعيش على الاحتيال والاستجداء ، والتى لا يزيد عمرها — الآثم — على ثلاث عشرة سنة ، « تصنع » المدافع الرشاشة التى تستخدمها البرتغال « العريقة » فى الفتك بالوطنيين ، الإفريقيين . . .

ونعود إلى أول الحديث حين نقول : إن البرتغال ليست هى المسئول الحقيقى عن عمليات « القتل بالجملة » التى تخضب بالدماء أرض أنجولا . فإن « الأطراف الأخرى » فى المفارقات التى سردناها هى العنصر الفعال فى مأساة المستعمرات البرتغالية ، الأطراف الأخرى التى تتمثل فى الحليف البريطانى والسند الأمريكى والعميل الإسرائيلى والممول الألمانى . .

إن تلك الأطراف هى الدعامات المتماسكة التى تمنح القوة المادية والمعنوية للبرتغال لكى تجابه شعوب مستعمراتها المناضلة ، وهى التى تمسك بالبرتغال داخل « الإطار الدولى » فلا تتفكك ، ولا تتمزق رغم ما ينخر فى كيانها من عوامل التدهور والانحلال . . .

فمن المعلوم أن بريطانيا هى أقدم حليف للبرتغال ، ومما له دلالة ومغزى — بالنسبة لنا فى العالم العربى — أن ذلك التحالف بدأ فى عام ١١٤٧ م (أى منذ ثمانمائة وأربعة عشر عاماً) وكان موجهاً « ضد العرب » فى شبه جزيرة أيبيريا . . .

ومن ذلك الحين لم ينقطع تحالف الإنجليز والبرتغاليين وأخذت البرتغال — فى ظل ذلك التحالف — تمد « أيديها الطويلة » عبر المحيط الأطلنطى ، وحول القارة الإفريقية ، وهناك ، على شواطئ عمان ، وتحت أشجار القرنفل فى زنجبار ، وفوق رمال الشواطئ فى بلاد الصومال ، دارت رحى الصراع ، أعواماً طوالا ، بين المغامرين البرتغاليين وبين السكان العرب منذ مئات السنين ، ومن عجب أن يعيد التاريخ نفسه فنرى الصراع نفسه دائراً الآن بين حلفاء البرتغال من الإنجليز وبين المجاهدين فى عمان . .

الاستعمار البريطانى إذن ، هو أقدم حليف ومعين للبرتغال الطامعة المعتدية ، وقد ظلت بريطانيا طوال السنوات الثمانمائة الأخيرة تساند البرتغال ، وتعينها على التمكن من ربقة الشعوب المغلوبة ، وعندما بدأت اليقظة الإفريقية الكبرى ، فى السنوات القليلة الماضية ، وأخذت الدول والشعوب الإفريقية تعقد المؤتمرات ، وتضع الخطط الجماعية للقضاء على الاستعمار ، أخذت دول الاستعمار ، وعلى رأسها بريطانيا والبرتغال تعقد المؤتمرات ، وتنسق الخطط ، وتتخذ القرارات « السرية » لتفكيك التضامن الإفريقى وطعن الحركات الوطنية التحررية .

وقد سارت البرتغال وبريطانيا ، يداً بيد ، فى المحافل الدولية ، وعلى رأسها مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة ، فلم تخذل بريطانيا حليفتها الآثمة قط ، بل إنها كانت ، تجند الدول الأذناب ، فى هيئة الأمم لمناصرة البرتغال ، إما بمنحها أصواتها ، أو بامتناعها عن التصويت . . .

وعندما هبت أنجولا فى الأسابيع الأخيرة واندفعت القوات البرتغالية لتخمد صيحة الحرية بالمدافع وقنابل « النابالم » المحرقة ، أظهرت بريطانيا شعورها « الإنسانى » فأرسلت إحدى سفنها الحربية وهى المدمرة ليوبارد فى رحلة « ودية » إلى « لواندا » عاصمة أنجولا ، وذهب وزير خارجيتها « لورد هيوم » فى زيارة مجاملة إلى لشبونه ، عاصمة البرتغال . . .

وهكذا استعرضت بريطانيا مدافع أسطولها أمام الوطنيين المعذبين فى إفريقية ولبست قفازها الحريرى لكى تجامل بنى جلدتها — من المستعمرين المرفهين — فى أوروبا . . .

وتأتى بعد ذلك مأساة « الرشاشات الإسرائيلية » التى تحصد الآن أرواح الإفريقيين فى أنجولا . . .

لقد قيل إن ألمانيا « الاتحادية » قد « اشترت » تلك الرشاشات من إسرائيل . . . !

وأنها — بعد ذلك — قد أعطتها — أو باعتها — للبرتغال . وهذه حلقة استعمارية « منطقية » موفورة المبررات

فإن إسرائيل ، التى ساندت الاستعمار فى جميع مواقفه ضد الشعوب الإفريقية ، قد كافأها الاستعمار بأن جعل « ألمانيا العظيمة » تشترى منها المدافع الرشاشة . . . !

وألمانيا العظيمة هذه لها تاريخ حافل فى الاستعمار وقد سبق لها أن اقتسمت القارة الإفريقية — مع الذئاب — فى مؤتمر برلين (عام ١٨٨٥) ، وعند ما انقلب الذئاب بعضهم على بعض ، فى الحرب العالمية الأولى ، واستولى « الحلفاء » على نصيب ألمانيا ، لم تنقطع علاقة ألمانيا الفعلية بمستعمراتها السابقة ، فقد بقى فيها كبار الملاك والإقطاعيون ورجال البنوك والشركات

والذى يزور تنجانيقا اليوم ، بعد خمسة وأربعين عاماً من « فقدان » ألمانيا إياها ، ووضعها تحت وصاية بريطانيا يرى « الحى الألمانى » فى العاصمة « دار السلام » عامراً بالحشد الكبير من رجال الأعمال الألمان ، ومن يتوغل فى سهول تنجانيقا ووديانها وهضابها ، يرى « المزارع الألمانى » فى كل مكان ، ضخم الجثة ، نحاسى الوجه ، يأمر وينهى فى مزارع القنب الهندى الشاسعة ، وحقول الذرة المترامية الأطراف . . .

ومنذ أن اقتربت المستعمرات الألمانية السابقة من مرحلة « تقرير المصير » أخذت « الوفود الاقتصادية » الألمانية ومندوبو شركات التصدير والاستيراد تتوافد على تلك المناطق بحثاً عن العملاء ، بين رجال الأعمال .

أما الحكومة الألمانية الاتحادية فقد أخذت تلوح للزعماء الوطنيين بألوان المعونات و « المنح الدراسية » وقد شهدنا السيد « نيريرى » ، عقب تعيينه «وزيراً أول » فى تنجانيقا وهو يهرع إلى ألمانيا — قبل بريطانيا — طلباً للمعونـــة الاقتصادية والمساعدات الفنية . . .

كل هذا يجعل من ألمانيا الاتحادية سنداً وشريكاً أصيلا للاستعمار العالمى ، ولا يجعل من المستغرب أن تسخو على إسرائيل ، صنيعة الاستعمار ، بتعويضات (غير مشروعة) وأن تسخر من نفسها — فى عالم الصناعة — فتشترى «رشاشات» إسرائيلية ، وأن تبرع بعد ذلك بتقديم تلك الرشاشات لكى يحصد بها الجند البرتغاليون أرواح شعب إفريقى مجاهد

وإذا أضفنا إلى ذلك أن بيت « كروب » الألمانى هو صاحب امتياز مناجم الحديد فى أنجولا عرفنا أى ثمن يقبضه سادة ألمانيا الاتحادية لإزهاق أرواح الإفريقيين المناضلين فى تلك البلاد .

ومن وراء هذه العوامل ، والمطامع الاستعمارية الوحشيـــة تترامى ظـــلال « العملاق الأمريكى » . .

وهو يقف اليوم على المسرح العالمى وينظر نظرة شذراء إلى البرتغال — زميلته المطيعة — فى حلف الأطلنطى

وقد تمثلت تلك النظرة الشذراء فى تصويته ضد البرتغال عند ما عرضت قضية أنجولا على الأمم المتحدة . .

والمسألة أعمق من ذلك ، فإن « العم سام » يخطب الآن ود الشعوب الإفريقية ، ويرسل إليها البعوث « لفحص ثرواتها » تمهيداً « لمعونتها » .

هذا من ناحية « الاهتمام العام » أما من ناحية أنجولا ، بوجه خاص ، فإن بيت القصيد فيها هو اليورانيوم المستخرج من مناجم كاتانجا . .

إن ذلك اليورانيوم تنقله السكك الحديدية عبر أنجولا إلى أقرب ميناء على المحيط وهو ميناء لواندا .

ولذلك فقد جاهد العم سام فى الأشهر الأخيرة لكى يضمن سيطرته على مناجم كاتانجا بأية صورة من الصور ، سواء كانت صورة «تشومبى» أم صورة « كازافوبو » وهو الآن يريد أن يضمن « ميناء الشحن » سواء أكانت فى يد حليفه « سالازار» أو فى يده هو شخصياً ، ما دام سالازار لا يستطيع الصمود كما ينبغى فى وجه الوطنية المشتعلة الزاحفة .

وتقف الآن أنجولا فى مفترق الطرق . إن شعبها يبدى أروع الأمثال على الشجاعة والفداء ، وإلى جانبه تقف الشعوب الإفريقية كلها والشعوب المحبة للسلام ، ، وفى نيويورك تتجمع الحشود الإفريقية والآسيوية ومناصروها من الأحرار لدخول معركة دولية دبلوماسية حاسمة مع البرتغال ، والمتواطئين معها من دول الاستعمار . ولكن المعركة الفاصلة لن تكون إلا فى أدغال أنجولا ، والخطر الرهيب محدق بالوطنيين الإفريقيين ، فقد كان يعينهم فى الأشهر الماضية فصل الأمطار الغزيرة ، لقد كانت الأمطار وما يلابسها من جو عاصف تعوق حركات الجيوش البرتغالية وتضعف من أثر القنابل الحارقة على القرى — المنبثة فى الأدغال — أما فى الأشهر القادمة ، وهى أشهر الجفاف ، فلن يتورع البرتغاليون عن أعمال الإبادة الجماعية التى لا يردعهم عنها خلق أو ضمير وما أجدر الدول الإفريقية المستقلة ألا تقصر مناصرتها لأنجولا على منابر الأمم المتحدة وأن تمد المجاهدين الأنجوليين بمثل ما يبعث به حلف الأطلنطى إلى البرتغال من أجهزة القتل والدمار .

إن أمام أنجولا طريقاً طويلا يؤدى حتما إلى النصر ، ولكنه أيضاً طريق العذاب . . .

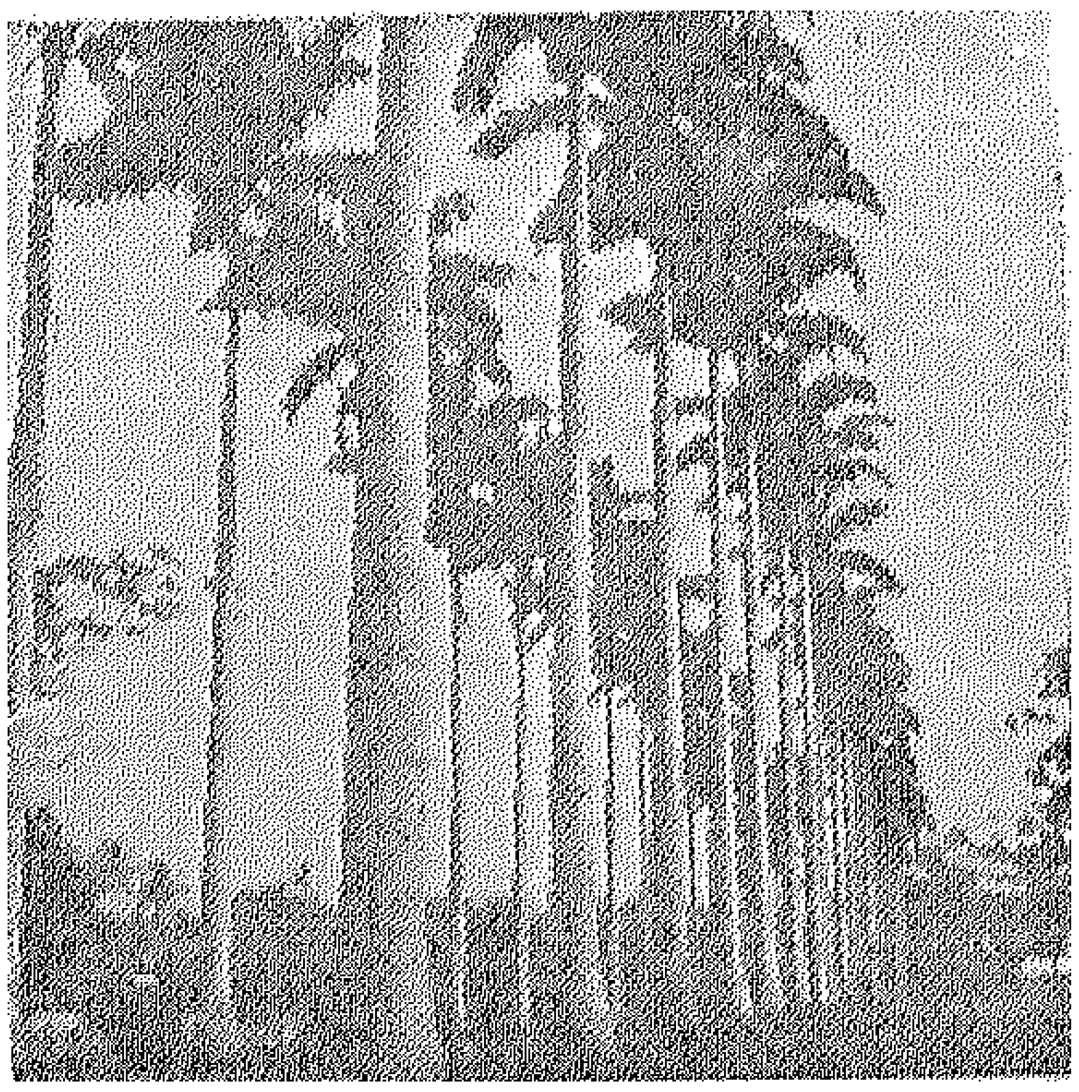

مراحل التفاعل بين أوربا وافريقية

الدكتور : عبد العزيز كامل

الماسة السوداء :

بين تطور إفريقية واستخراج الماس من مناجمها وجه شبه كبير . والماس ألوان متعددة أغلاها الماس الأسود . ويظل هذا الحجر النفيس مهملا لا يكاد يشعر به أحد ، تحتويه ظلمة الأرض وظلمة اللون ، فإذا مسته اليد المبصرة ، وأخرجته من مكمنه توهج السواد فشع أضواء مشرقة واتخذت الماسة السوداء طريقها من ظلمة المنجم إلى رحاب الحياة .

هكذا كانت إفريقية ، قارة يلفها صمت ثقيل ، ولا تنبض فيها بالحركة إلا مشارفها الشمالية على البحر المتوسط وأجزاؤها الشرقية حيث اتصلت أسباب الحضارة بينها وبين شمال القارة وشواطئ آسيا ، وينطوى جوفها على الغابات العذراء والصحارى الموحشة والمراعى الفسيحة تعيش فيها قبائل وجماعات وتقوم فيها ممالك كانت إلى العزلة أقرب منها إلى الاتصال ، تحيا حياتها الرتيبة فى تطور هادئ لا يكاد — فى بعض الأجزاء يعترف بستر الزمن ، مع أن الركن الشمالى الشرقى فى القارة شاهد مولد حضارة من أقدم ما عرف الإنسان — إن لم تكن أقدمها جميعاً — فإن معظم جنوب الصحراء — بعامة — ظل قروناً قليل التأثر بتطور الأحداث العالمية . ولم يكن هذا راجعاً إلى صفات خاصة تتعلق بنوع العنصر البشرى وإنما كان راجعاً — إلى حد بعيد — إلى ظروف البيئة وعلاقاتها المكانية وما تقدمه للإنسان من فرص وما تضعه أمامه من عقبات تدفعه إلى التفكير والتطور .

الحضارة المصرية :

كانت مصر من أقدم أجزاء القارة احتكاكاً بالعالم الأوروبى ومشكلاته . ويرجع هذا التفاعل إلى العصور القديمة عند ما استقرت فيها الحضارة مستفيدة من ميزاتها الطبيعية ، وهى ميزات لم تتجمع — بهذه الصورة — فى أى مكان آخر فى إفريقية . ومن تكوين التربة ، ونظام الفيضان ، واعتدال المناخ ، والموقع الجغرافى ، وعلاقة الوادى

بالصحراء ، والتنوع البيئى المؤدى إلى التكامل ، أخذت مصر تنسج رداء حضارتها .. وهى حضارة امتازت بالقدم والاستمرار والقدرة على هضم العناصر الوافدة والاستفادة مما حولها .

وكانت الحضارة أول الأمر مستقرة فى السهول الفيضية .. فى وادى النيل الأدنى ، ودجلة ، والفرات ، والسند ، والأجزاء الدنيا من أنهار الصين .

ومع تطور الإنسان وزيادة قدرته على أن يجوب البحر ، انتقل مراكز الحضارة إلى شواطئ البحر المتوسط .

وفى مصر تجمعت ميزتان : أنها سهل فيضى ، وأنها تقع على البحر المتوسط . لهذا استطاعت حضارتها أن تتابع نموها فى هذه الدورة الثانية ، وأخذ النزاع يشتد بين مراكز الحضارة المطلة على هذا البحر : مصر ، واليونان وروما ، وقرطاجنة .

وشاهدت إفريقية أول غزو أوروبى فى عهد اليونان . واشتدت قبضة أوروبا فى عهد الرومان .

رومان وبرابرة :

قد يكون من التجاوز أن نسمى الاستعمار الرومانى « أوروبياً » بالمعنى الحديث المقصود بهذه الكلمة ، فقد كان وجه روما نحو البحر المتوسط ، وكانت جبال الألب حاجزاً له خطره إلى الشمال من مراكز الحضارة الرومانية ، وفى السهل الأوسط – وراء الجبال – كانت تسكن قبائل أطلق عليها الرومان اسم « القبائل المتبربرة » ومع أن النفوذ الرومانى استطاع أن يعبر الجبال ويسيطر على أجزاء واسعة من السهل الأوروبى الأوسط ووصل ذلك النفوذ إلى بريطانيا نفسها . إلا أن علاقة روما بتلك الأجزاء لم تكن تختلف فى طبيعتها عن علاقتها بالأقطار الواقعة تحت نفوذها فى إفريقية : علاقة السيد بالمسود ، والرومانى بالمتبربرين شمالا وجنوباً . وظل اسم « البربر » لاصقاً بالقبائل فى شمال غرب إفريقية حتى بعد ظهور الإسلام ، مع أن هذه القبائل عربية الأصل قديمة الصلة بالجزيرة العربية وهجراتها منها سابقة للموجة العربية الإسلامية .

من هذه الزاوية يبدو وجه الحضارة الرومانية . ونستطيع أن نشبهه بمنطقة تقسيم مياه مرتفعة ينحدر شمالا إلى وسط أوروبا ، وجنوباً إلى إفريقية . ويرى سكان هذه المنطقة أنفسهم فوق المسودين شمالا وجنوباً .

وقد استطاعت قرطاجنة الإفريقية أن تهاجم روما ، ثم أعاد الرومان الكرة واستطاعوا السيطرة على شمال إفريقية ، وأن يجعلوا من البحر المتوسط بحيرة رومانية .

الإسلام :

وعند ما جاء الإسلام ودخل إفريقية من أوسع أبوابها – المدخل الشمالى الشرقى – استقر فى مصر ، واتخذها قاعدة ينطلق منها إلى بقية القارة على محورين أساسيين : المحور الساحلى على طول البحر المتوسط والمحور النيلى إلى الجنوب ، واستطاع الإسلام أن يخرج الرومان من إفريقية واستقر فى الجانب الأوروبى . وحل السلام الإسلامى فى هذه الأقطار محل السلام الرومانى ، وأخذت الإمبراطورية الرومانية فى الانحلال تحت ضغط الضعف الداخلى والحروب الخارجية مع الفرس ثم مع المسلمين ، وخفتت

مشاعل الحضارة فى روما وغرقت من ورائها أوروبا فى ظلام ثقيل .

عصر النهضة :

مع عصر النهضة بدأ فجر جديد . وأخذت الدول الأوروبية تتبين طريقها الثقافى . وأخذت الفنون الجميلة المستوحاة من الخبرة المسيحية تستيقظ من سبات عميق أغرقتها فيه هجرات وهجمات الآفار والهون والقوط . . .

ومن الظروف الفجة التى كانت سائدة فى العصور الوسطى بدأ ينبثق عالم ثقافى جديد ، وفى إبان تلك المرحلة الدقيقة الشديدة الحساسية تلقت أوروبا أكبر صدمة عرفتها : الحروب الصليبية

الحروب الصليبية (المرحلة الأولى) :

ويعلق محمد أسد فى كتابه « الطريق إلى مكة » ص ٢١ ، ٢٢ على هذه الصدمة بقوله : « فمن وجهة النظر التاريخية ، كانت هذه الحروب تمثل أول محاولة قامت بها أوروبا — وكانت ناجحة تماماً — فى سبيل النظر إلى نفسها على ضوء الوحدة الثقافية . وليس هناك من التجارب التى خبرتها أوروبا قبل الحروب الصليبية أو بعدها ما يمكن أن يقارن بالحماسة التى خلقتها الحملة الصليبية الأولى » . وتخطت هذه الموجة الحواجز القائمة بين الولايات والقبائل والطبقات . . . ووضعت هدفاً موحداً لأوروبا . ورفعت الرابطة الدينية إلى قضية مشتركة بين جميع الأوروبيين . قضية لها مضمونها الثقافى والسياسى .

وعند ما خص البابا أوريان الثانى المسيحيين فى كابرمونت فى شهر نوفمبر ١٠٩٥ على أن يشنوا الحرب على الجنس الشرير الذى يمتلك الأرض المقدسة ، إنما كان يعلن — وعلى الأرجح دون أن يدرى — ميثاق المدنية الغربية » .

واستطاعت هذه التجربة أن تعطى أوروبا وعيها الثقافى ووحدتها . وكان مقضياً على هذه التجربة بالذات أن تهيء اللون المزيف الذى كان على الإسلام أن يبدو به فى نظر الغربيين .

ويتابع محمد أسد تلخيصه لآثار الحروب الصليبية فيقول « ولا شك فى أن الأذى الذى سببته الحروب الصليبية لم يقتصر على إراقة الدماء وهدم القرى الآمنة ، ولكنها كانت قبل كل شيء أذى عقلياً نتج عنه تسمم العقل الغربى ضد الإسلام عن طريق تفسير التعاليم والمثل العليا الإسلامية تفسيراً خاطئاً متعمداً ، حتى تظل جذوة الحرب متقدة فى نفوس الأوروبيين . ومن هنا وجدنا وصف الإسلام بعداوة المسيحية والمسيح ، وتشويه تعاليمه ، وتحريف تاريخه ، وتصوير شعائره بأنها فسوق وعبادة قوة » .

وأثمرت هذه البذور السامة كراهية عميقة الجذور يغذيها التعصب ، وينتشر عبيرها الملوث وتدفعه رياح الحقد إلى آفاق بعيدة ، وكان لهذا الموقف آثار

كبيرة على تطور الأحداث فى إفريقية .

لم تستطع الحروب الصليبية أن تحتفظ بالأرض المقدسة ، فتراجعت عنها ، ثم ركزت هجومها على مصر ، واشتد الضغط على جبهة الأندلس حتى استطاع أن يرد المسلمين إلى الشاطئ الإفريقى . واشتبك الشاطئان فى صراع عنيف ، حاول فيه المد الإسلامى أن يستعيد الأرض التى فقدها ، كما حاولت أوروبا السيطرة على الشاطىء الإفريقى الذى ظل محافظاً على عروبته وإسلامه ، وأصبح حداً واضح المعالم من حدود الوطن الإسلامى ، وجبهة من جبهات الصراع العنف بين أوروبا وإفريقية ، وإلى شاطىء إفريقية الشمالى هاجرت جماعات أوروبية ، وفى أوروبا تحيا شعوب إسلامية فى أجزائها الجنوبية والوسطى والشمالية بعضها جاءه الإسلام من الجنوب والبعض من الجنوب الشرقى أو الشرق .

الكشوف الجغرافية :

من شبه جزيرة أيبيريا بدأت رحلات الكشف عن طريق جديد إلى الهند . وللعامل الجغرافى تأثير كبير على تحديد مركز هذا النشاط الكشفى . فتجار البندقية ، وجنوة ، وبيزا كانوا على علاقات منتظمة تجارية مع المماليك فى مصر ولم يكن للدول الناشئة الجديدة — أسبانيا والبرتغال — أى نصيب فى هذا الأمر ، واشترك العامل الدينى مع العامل الاقتصادى فى تدعيم وتوجيه نشاطهم البحرى .

كان البرتغاليون يتابعون التقدم جنوباً للطواف حول إفريقية ، والأسبان يتقدمون غرباً للدوران حول العالم ، والوصول إلى الهند . وامتاز التقدم البرتغالى بأنه تخطى حدود العالم الإسلامى فى شمال إفريقية ، وامتد على الشاطئ الغربى للقارة ليدور حولها ويطوق العالم الإسلامى — إن استطاع — وكان المسلمون يسيطرون على شمال القارة ، ومنه امتدت الثقافة العربية والإسلامية عن طريق النيل والواحات ، فعبرت الصحراء وأخذت تنتشر فى النطاق الرعوى السودانى على أيدى الرعاة والتجار من مصر والمغرب ، واستطاعت هذه الجهود الإسلامية أن تقيم دولا إسلامية جنوب الصحراء : مثل ممالك مالى فى السودان الغربى ، والفور ، والفونج وتقلى فى سودان وادى النيل ، وأخذت فى التوسع — بالطرق البرية — فى قلب القارة ، ولكنها لم تستطع أن تتخطى نطاق الغابات .

الصراع فى المحيط الهندى :

وفى عصور البحار كانت السفينة وسيلة « تقدمية » للسيطرة ، وبذل المسلمون فى البحار جهوداً ، كان من أهمها — فى موضوعنا هذا — ما قام به ملاحو الجنوب والخليج العربى من نشاط فى المحيط الهندى ، استطاعوا به

أن يؤسسوا مراكز استقرار قوية على شاطئ إفريقية الشرقى ابتداء من القرن العاشر الميلادى . ومدوا نفوذهم البحرى حتى موزمبيق الحالية . وكانت لهم خرائطهم البحرية وأجهزتهم وقادتهم ، ومن أبرزهم ابن ماجد الملاح العربى الكبير . وعند ما وصل البرتغاليون إلى شرق إفريقية فى عام ١٤٩٤ راعهم ما وجدوه من حضارة مستقرة هناك وتولى ابن ماجد قيادة سفينة « داجاما » حتى ألقت مراسيها فى ميناء فاليقوط على شاطئ الهند الغربى .

وكان هذا إيذاناً بصراع مرير بين المسلمين والبرتغال فى شرق إفريقية . ولم يكن أحد الطرفين يظن — عند وصوله شرق إفريقية — أنه سيجد هناك خصماً وميداناً للصراع ، لم يكن البرتغاليون يتوقعون وجود النفوذ العربى الفارسى الإسلامى . ولم يكن هؤلاء يتوقعون شراً من ناحية الجنوب من حيث جاء البرتغاليون بعد أن تخطوا رأس الرجاء الصالح ، واستطاع البرتغاليون — بتفوقهم البحرى — أن يهزموا قوات المماليك والبنادقة فى موقعة « ديو ١٥٠٩ » قرب شاطئ الهند الشرقى .

واشتد الصراع بين البرتغاليين والدول الإسلامية فى شرق إفريقية ، وسيطر البرتغاليون على ساحل شرق إفريقية فى الفترة ما بين القرنين الخامس عشر والسابع عشر . واقتصر النفوذ العربى على الشواطئ الجنوبية لشبه الجزيرة العربية وشواطئ الخليج العربى .

ودارت الأحداث دورة جديدة ، استطاعت فيها قوة الخليج العربى أن تمد نفوذها مرة أخرى ، وبدأ العهد الثانى للسيادة العربية على شرق إفريقية فى القرن السابع عشر وتراجع النفوذ البرتغالى إلى موزمبيق الحالية ولا زال فيها حتى الآن .

فى تلك المرحلة — مرحلة الصراع بين البرتغاليين والعرب فى مياه المحيط الهندى وعلى شواطئ إفريقية الشرقية — لم يكن الفارق التكنولوجى كبيراً بين الطرفين — كما يقول أرنولد توينبى — والصفة الغالبة بين هذا اللقاء — أو الصدام — بين أوروبا والعالم الإسلامى كانت صفة دينية . وهى التى حددت — إلى درجة كبيرة — توزيع القوى ، والأحلاف :

فالتعاون بين البرتغال والحبشة من جهة ، ومحاولات الاتفاق بين عرب الخليج والمماليك لم تكن تنبع من أساس قومى ، وإنما كانت ذات أساس دينى . ومع هذا كانت للمصالح الاقتصادية أهميتها الكبيرة فى هذا الصراع ، فتجار البندقية ، وجفرة ، وبيزا كانوا على صلة طيبة بالمماليك ، ولم يكونوا على كلمة سواء مع البرتغاليين فى هذه الحروب . فارتفاع نجم لشبونة — عاصمة البرتغال — فيه أفول نجم البندقية ومدن إيطاليا

التجارية ، وفى الكشوف البحرية لم تكن أوروبا موحدة الهدف كما كانت فى الحروب الصليبية .

اختلاف الشركاء :

وسرعان ما دب الخلاف بين البرتغاليين والأسبان وكانوا سادة البحار فى مطلع عهد الكشوف البحرية ، وتدخل البابا فى حل النزاع فى معاهدة «توديسلاس ١٤٩٤» وتنص على تقسيم مجال الكشف بينهما واعتبار خط طول حداً بين مجال البرتغال إلى شرقه والإسبان غربه . ويستوقف النظر فى هذه المعاهدة أمران :

الأول : أن مجال الكشف مقسم بين هاتين الدولتين — أسبانيا والبرتغال — ولم تكن هناك — وقتئذ — من قوة أوروبية بحرية لها وزن كبير أو خطر .

الثانى : أن البابا هو الذى تولى فض النزاع ، وبهذا كانت كلمة الكنيسة الكاثوليكية هى الفيصل وإليها يرد الخلاف بين دول العالم المسيحى .

وكان لتحول التجارة إلى طريق الجنوب أثره العميق فى تدهور الاقتصاد فى شمال إفريقية الإسلامى — وبخاصة مصر . وعند ما استولى العثمانيون على مصر ورثوا سياسة المماليك فى كفاح البرتغاليين — ووجدوا أمامهم تركة لها دفع تاريخى يفرض عليهم حروباً فى مياه المحيط الهندى والبحار المتصلة به .

وحاول البرتغاليون التوغل فى البحر الأحمر ، والاستيلاء على المقدسات الإسلامية ثم الزحف إلى بيت المقدس .. ولكن هذه الخطة الجامحة لم تجد لها أقداماً تسير بها فى أرض الواقع ، وبقيت أحلاما تتراءى فى مخيلة الملاحين البرتغاليين فى المحيط الهندى . وتضاءلت هذه الأحلام تحت ضغط القوة الإسلامية حتى قبعت فى موزمبيق فى القرن السابع عشر وإلى شمالها النفوذ العربى الإسلامى .

ومرة أخرى جاء البرتغاليين الخطر من الجنوب ... من حيث لم يحسبوا .

استيطان البوير :

ولنعد الآن إلى أوروبا شمال جبال الألب لنرى يقظة جديدة لها طابعها المتميز :

فهى من الناحية الدينية بروتستنتية لا تدين بالولاء لبابا روما ، وهى من الناحية القومية ليست على وفاق مع شعوب الكاثوليكية ، وبخاصة إسبانيا والبرتغال .

كانت لشبونة قد استطاعت أن ترث البندقية فى تجارة الشرق الأقصى حتى أصبح يطلق عليها «البندقية الجديدة» ، وكان الهولنديون أكبر عملاء لشبونة ، وحاولت أسبانيا الضغط على هولندا من أجل الصراع المذهبى ، فأغلقوا ثغر لشبونة أمام التجار الهولنديين لتدمير ثروتهم القومية ،

وأحس الهولنديون الخطر يتهدد ثروتهم وعقيدتهم، فأسسوا شركة الهند الشرقية فى عام ١٦٠٢ ، وبهذا استطاعوا أن يصونوا حريتهم الاقتصادية والدينية ، وفى عام ١٦٥٢ أرسلت الشركة « جان فان مربيك » إلى رأس الرجاء الصالح ليؤسس هناك محطة لتموين سفن الشركة بالخضر والفاكهة واللحوم ، على ألا يصطدم بالأهالى — بقدر الإمكان — وظل هذا الوضع قائماً قرناً ونصف قرن .

واستقر الهولنديون فى الطرف الجنوبى من القارة ، وتداعوا إلى الوطن الجديد وأخذوا فى الانتشار على السهل الساحلى وعلى المحور الجبلى الممتد من أقصى الجنوب إلى الشمال الشرقى حيث المناخ المعتدل والمطر المتوافر . واشتد الصراع بينهم وبين الإفريقيين الذين اضطروا تحت ضغط التكنيك الحربى الجديد إلى التراجع إلى الداخل .

وفى القرن التاسع عشر تكررت القصة مع البوير أنفسهم :

المرحلة الثانية :

فقد حدثت الثورة الصناعية فى أوروبا ، وازدهرت دول ما وراء الألب ، وكما يقول « أرنولد توينبى » فى القرن السادس عشر بدت الحضارة الغربية فى صورة دين غريب . أما فى القرن التاسع عشر : فبدت فى صورة تكنيك غريب . وهذان المظهران للحضارة الغربية يفسران لماذا لم تقاوم العقول والقلوب هذه الحضارة فى القرن التاسع بالأساوب الذى قاومتها به فى القرن السادس عشر ذاته ، ويبدو أن السبب فى هذا يرجع إلى أن قبول تكنيك جديد أجنبى أسهل بكثير من قبول دين أجنبى .

ويتابع « توينبى » دراسته لهذين اللقاءين أو الصدامين بين الحضارة الغربية والعالم الإفريقى الآسيوى فيقول « إن التكنيك لا يفعل فعله إلا فى مظاهر الحياة ، ولذلك يصبح تقبله أسهل من المخاطرة بالحرية والعقيدة . والحقيقة أن جميع المقومات فى حضارة ما ، من دينية وتكنولوجية لها جذور داخلية . وإذا تخلى شعب عن تكنيكه التقليدى ليتبنى تكنيكاً جديداً أجنبياً ، فهذا التغيير الذى يبدو سطحياً ، لا يبقى كذلك . وإنما يتسرب إلى الأعماق إلى درجة تصبح معها الحضارة التقليدية فى الصف الثانى بينما تشق الحضارة الأجنبية لنفسها شيئاً فشيئاً طريقاً لا يلبث أن يؤدى إلى نتائج عميقة » .

من أجل هذا كان لقاء الحضارة الأوروبية الإفريقية فى أواخر القرن الثامن عشر وفى القرن التاسع عشر ، ذا طابع متميز عن اللقاء السابق .

كانت الحضارة الغربية قد استوت على سوقها وتقدمت تقدماً واسعاً فى الميدان التكنولوجى وسادت العالم صناعياً . والصناعة فى حاجة إلى خامات لمصانعها ، وأسواق لتصريف إنتاجها . وفى أوروبا أكثر من مركز صناعى ، فانبعثت من القارة وفود الرواد والكاشفين ، وتوغلت فى قلب إفريقية تكشف

الجديد من أمرها ، ومن وراء هؤلاء الشركات الاقتصادية ومن ورائها مطامع الاستعمار . وبلغ هذا التسابق ذروته فى أواخر القرن التاسع عشر وأخذ وضعه القانونى السافر فى مؤتمر برلين ١٨٨٥ وأقر المؤتمر : أن كل دولة أوروبية تصبح سيادتها قائمة على أى جزء من القارة إذا احتلته احتلالا فعلياً .

وانطلقت الدول الأوروبية فى سعار محموم تستخدم كل وسيلة من الوسائل لمد نفوذها فى القارة . . بالمعاهدات الشكلية . . بالحروب مع القبائل . . بحصر القبائل فى معازل ضيقة . . بالوعود . . بالايجار . . بالخديعة . .

وما كاد ينتهى هذا القرن حتى كانت حرية إفريقية قد لطختها ألوان متعددة ، يدل كل منها على سيادة دولة استعمارية معينة . . واستمر هذا الصراع حتى أوائل القرن العشرين وتابعت إيطاليا حتى سيطرت على الحبشة فى عام ١٩٣٦ . إلا أن المعالم الحديثة لخريطة إفريقية الاستعمارية كانت فى أوضح صورها قبيل الحرب العالمية الثانية بعد استيلاء فرنسا على مراكش وإيطاليا على ليبيا .

واستفادت أوروبا — إلى أبعد الحدود — من تقدمها التكنولوجى فى توطيد أقدامها فى إفريقية . ولم يخل الأمر من صراع عنيف بين هذه القوى الاستعمارية وهو صراع خرجت منه ألمانيا بصفقة المغبون — استعمارياً — بعد الحرب العالمية الثانية . ولم يبق فى الصدارة إلا فرنسا وبريطانيا ومن ورائهم بلجيكا والبرتغال وأسبانيا .

هذه هى الدورة الثانية من دورات الالتقاء بين أوروبا وإفريقية . . وهى دورة انتهت بوقوع "القارة تحت سيطرة النفوذ التكنولوجى الأوروبى". وكانت كل دول إفريقية تحاول وحدها أن تحل مشكلتها . . اللهم إلا ما قام به شمال القارة — بحكم تقدمه الحضارى النسبى ووحدته اللغوية والدينية — من تعاون ظهر فى حروب ليبيا والمغرب . فى أوائل القرن العشرين .

ورغم الإخلاص الذى كان يحدد هذه المساحة إلا أنها لم تكن عميقة الأثر ، واستطاع الاستعمار الأوروبى أن يتابع تقدمه وتحطيمه للحركات الاستقلالية والمقاومة الباسلة التى أبدتها الشعوب الإفريقية .

وحلقات التطور مترابطة بحيث يصعب — أو يستحيل — أن نتبين متى بدأت ضمائر كل مرحلة منها . ومتى ألقيت بذورها فى الأرض . وكيف استطاعت أن تقاوم قسوة الصخر حتى ترتفع فوق ظلمة الأرض إلى النور والهواء .

لهذا يصبح من التعسف أن نحاول التحديد الدقيق لبدء المرحلة الثالثة من مراحل هذا التفاعل وهى التى نمر بها الآن .

فالشخصية الإفريقية — فى المرحلتين الأولى والثانية — لم تكن واضحة ، بينما كانت الشخصية الأوروبية واضحة كل الوضوح : كانت هناك عوائق من الغابات والصحارى والمستنقعات وصعوبة المواصلات بين أجزاء القارة كانت السفينة هى وسيلة الاتصال الأولى بين أوروبا وأجزاء إفريقية

المختلفة . أما الطرق الحديدية عابرة القارة والتى تخترق الغابات والصحراء فلم تشاهدها القارة ،وكانت المواصلات التى مدتها القوى الاستعمارية تستهدف خدمة الاستعمار نفسه . . ولهذا لا نكاد نجد على القارة خطاً حديدياً يسير على طول الساحل . . إلا فى أجزاء محدودة جداً ، فى أقصى الشمال والجنوب . وكان الطابع الغالب على الخطوط الحديدية أنها تمتد من أى نقطة فى الساحل متوغلة بالداخل .

نستطيع أن نرى هذا واضحاً فى شرق القارة وغربها وجنوبها ، واستطاعت هذه الخطوط أن تمد النفوذ الاستعمارى فى الداخل وتشجع الاستيطان الأوروبى فى النطاق الجبلى الممتد من جنوب القارة إلى شرقها ، وأن تكون وسيلة نقل المواد الخام المستخرجة من الداخل إلى الموانى ، وأن تربط بين المراكز الاقتصادية المتقاربة فى القارة وبخاصة جنوب الصحراء .

ثم جاء عهد الطيران وأصبحت الممرات الجوية تعبر الغابات والصحارى وتربط بين الدول الاستعمارية وما تسيطر عليه فى إفريقية . وقويت وسائل الاتصال بين الأفراد والشعوب . وساعد هذا على تجميع الوعى وتنظيمه فى المستعمرات .

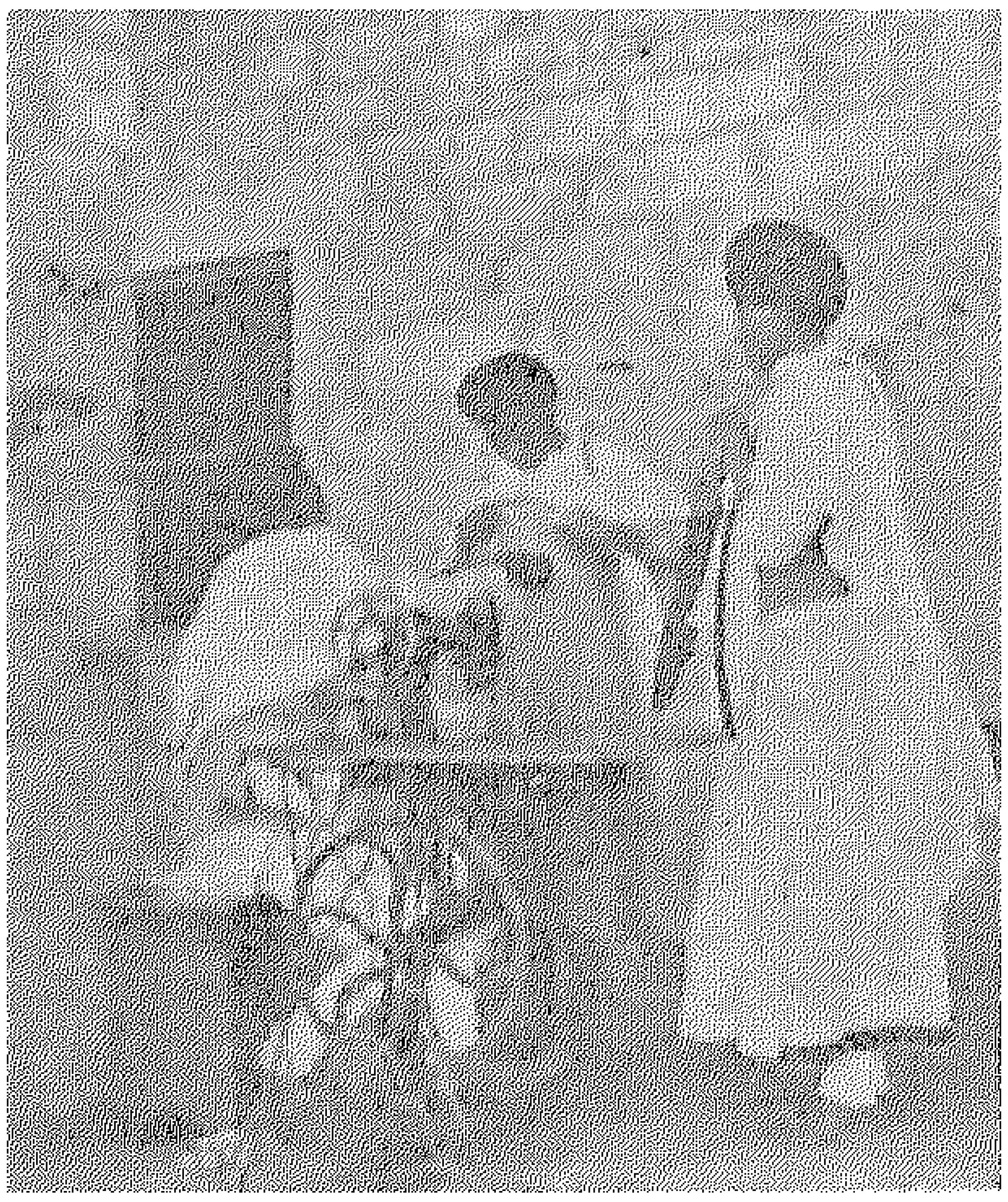

الحزام الإفريقي

الدكتور: محمد المعتصم سيد

يمر الاستعمار الآن فى فترة تصفية أمام غزوات الوعى الوطنى وانتفاضات الحرية فى كل مكان .. وهو فى مقاومته العنيدة واستبطائه يومه الموعود يمر فى تجربة جديدة .

فقد بدأت الحركة الاستعمارية عملية منافسة وصراع بين الدول المستعمرة على المستعمرات ، وقد وعى التاريخ فى هذا الشأن حوادث وحوادث فى الميادين السياسية والدبلوماسية والحربية ، وهى تتقاتل فى إنشاء الإمبراطوريات الاستعمارية مدى قرنين من الزمان .

وإذا كان الاستعمار هو الوجه السياسى للاقتصاد الرأسمالى ، فإنه تطور فى سبيل البقاء من المنافسه والصراع إلى التكتل والاتحاد ... كما حدث ذلك فى الميدان الاقتصادى .. فكما أن الشركات الاحتكارية الكبيرة اضطرت للاحتفاظ بأسواقها والحرص على مكاسبها الضخمة أن تكون اتحادات ... فكذلك صنع الاستعمار اليوم لمواجهة الانتفاضات الحرة للشعوب المستعمرة .

وهكذا ظهرت العناوين الجديدة والنظريات المستحدثة .. وهى ما يسمى العالم الحر ، يكون المنظمات وينشئ التكتلات وينظم الأحلاف للدفاع عن الديمقراطية وعن حقوق الإنسان وعن الحضارة البشرية .. الخ . تلك النغمات التى استعبدت الشعوب باسمها .

رأينا هذا الاتجاه يتبلور بعد الحرب العالمية الثانية فى صورة إيجاد أحلاف تنظم أفكار الدول الاستعمارية وتحدد اتجاهاً بالنسبة لمجالاتها فى الدول التى رأت أن تجعل منها محوراً لدوائر نفوذها .. أحلاف تربط مجموعات فى مناطق بعينها لتكون سنداً استراتيجياً للاستعمار الغربى إذا ما دعت ظروف الحرب الباردة أن تتحول إلى حرب ساخنة . فخرجت لنا منظمات وأحلاف فى أوروبا وآسيا والشرق الأوسط تخدم كلها هدفاً معيناً وتسعى إلى إيجاد تكتل منتظم . يخدم أهداف الدول الساعية إلى تمكين مناطق سيطرتها .

ولم تخل قارتنا الإفريقية بطبيعة الحال من تنظيمات الاستعمار ومشاريعه فى خلق جبهة تؤازره وتسانده إذا ما دعت الظروف .. وتخرج إلينا

بحلف الحزام الإفريقى أو الحزام الجنوبى .. يؤدى المهام التى يؤديها أمثاله حلف الأطلنطى وحلف بغداد وحلف جنوب شرقى آسيا .. ويجمع إمكانيات إفريقية الاستراتيجية ، والاقتصادية والبشرية لخدمة مصالح دول الغرب الكبرى إبان السلم والحرب على حد سواء .

ظهر هذا المشروع الاستعمارى بالنسبة لإفريقية فى وقت متأخر عن أمثاله من الأحلاف التى قامت فى سائر أنحاء العالم على اعتبار أن هذه المنطقة سهلة القيادة ، معدومة المقاومة ، لا تكلف الاستعمار إلا القليل من المجهود والوقت ليخرج مشروعه إلى النور .. ولكن ظنه قد خاب بفضل الوعى القومى والإدراك السليم الذى قاد لواءه العناصر المتحررة فى هذه القارة .

لا نريد هنا أن نحدد المناطق التى رأى الاستعمار أن يجعل منها حزامه الإفريقى فقد كانت مطامعه تتسع فى نظره للقارة بأكملها .. وإن كان تركيزه الأساسى فى المناطق الحديثة الاستقلال والمناطق التى يظللها نفوذه .

بدأ الاستعمار مساعيه لخلق هذا الحلف منذ عام ١٩٥٣ .. وكان فى أول أمره فى صورة ارتباطات مع الحكام ومساعدات مشروطة مع بعض الدول .. ومن هذا الدور خرج بصورة سافرة تحقق أطماعه وتشبع رغباته .. هذه الخطوات لكى نتفهمها على حقيقتها .. نتتبع الفكرة والخطوات التى اتبعها الاستعمار فى هذه الأحلاف . والسياسة التى من أجلها انتهج هذا الأسلوب .

لما كانت قارتا آسيا وأفريقيا هما المجال الذى ركز الاستعمار أقدامه فيه .. فقد عز عليه أن تثور تلك الشعوب وأن تتحرر وأن تنتقل شعلة الحرية سريعة قوية وهاجة من شعب إلى شعب ومن قارة إلى قارة .. والاستعمار يعلم أنه كنظام متكامل .. يتأثر من أى ضربة فى أى مكان .. وهو لهذا لجأ إلى تنظيم أحلاف استعمارية خائنة ليطيل بقاءه . وليمضى فى استرقاق الشعوب تحت عناوين أخرى . ولم يكن حلف بغداد إلا مثالا حياً لهذه الاتجاهات ، تظل الشعوب المنضوية تحت لوائه جنوداً مأجورين يوم الحرب العدوانية للدول الاستعمارية وبقرة حلوباً لها يوم السلم .

وكانت مقاومة الوعى الوطنى العربى لهذه السياسة الاستعمارية ممثلة فى حلف بغداد وغيره من المحاولات . وقضى عليها قضاء مبرماً من الناحيتين السياسية والحربية بدليل أن هذا الحلف المزيل لم يعد له من قيمة ، إلا قيمته التاريخية التى تدل على مدى ما أقدم عليه بعض الساسة من أخطاء وطنية فى حقوق شعوبهم والشعوب من حولهم .

وعلى هذا الأساس نظر الاستعمار إلى القارة الإفريقية كآخر خيط من خيوط الأمل وعمل على التعلق به

والتمسك بأهدابه لمواصلة سيطرته السياسية والاقتصادية على منطقة غنية فى العالم تحتوى على ثروات دسمة وأيدى عاملة قوية تغريه على توجيه جهوده واستماتته فى تركيز قواعده فى هذه الترسانة الجديدة .

* * *

وأول ما فكر فيه الاستعمار هو إخراج مشروع لربط مصائر القارة الإفريقية بسياسة الغرب وأطماعه . وتضييق الخناق على القارة حتى لا يفلت هيلمانه وسلطانه عليها .. وقد تمثلت هذه الأطماع والأحلام فى مشروع الحزام الإفريقى .

والحزام الإفريقى هو الحلف الذى سعت لإنشائه الدول الاستعمارية الكبرى يوم أقدمت على إيجاد منظمات حلف الأطلنطى وحلف جنوب شرقى آسيا وحلف بغداد فأرادت أن تكمل الحلقة بمشروع استعمارى فى إفريقية يشتمل على عدة دول من دولها سواء ما تحرر منها من الاستعمار. أو الذى لا يزال تحت نفوذه . ووضع لذلك خطة محكمة بدأت بمشاريعه فى مد الطرق الحديدية وسائر الطرق الناقلة من سواحل أواسط إفريقية إلى قلبها وسار هذا المشروع بهمة ونشاط فى سبيل التحقيق ، كذلك تجلت جديته فى النشاط فى التنقيب عن الأورانيوم وشتى المعادن النفيسة التى يحتاج إليها الإنتاج الحربى . كما نشط الاستعمار فى بناء حظائر ومحطات الطيران فى هضاب أفريقية الدانية والنائية . مع إنشاء قواعد طيران متتابعة على تمام الاستعداد لاستخدامها حين الحاجة ، وتأسيس مصانع مجهزة بأحدث المعدات لتركيب وإصلاح الطائرات . وتذليل العقبات الناشئة عن صعوبات النقل عبر القارة .

أما الناحية الهامة التى برع فيها الاستعمار — وهى شراء الذمم وتنظيم المؤامرات وخلق جماعات من المرتزقة تسانده وتدعو لمبادئه .. فإنه قد استكملها على أتم وجه .. فرأينا بعض المواطنين الأفارقة ممن باعوا أنفسهم وربطوا مقدراتهم بمصير المستعمر ؛ راحوا يدعون إليه فى سفور ووقاحة ، ويؤيدون مشاريعه ويحققون رغباته .

ولم يكن ينقص هذا الحلف الآثم — حلف الحزام الإفريقى — للخروج إلى حيز الوجود . إلا أن يصاغ فى القوالب القانونية ؛ وخاصة بعد أن تمكن الاستعمار من بسط نفوذه بشتى الوسائل فى أكثر بلاد الحلف المزمع إقامته .. ولم تعد المسألة أمامه إلا مسألة الوقت المناسب ، والوقت المناسب فى نظره هو ذلك الذى يتم فيه تخدير الرأى العام الوطنى فى تلك الشعوب ؛ أو البطش بالعناصر الحرة فيها ليفرض الحلف بالقوة .. كما حدث فى بعض البلدان التى تمت فيها مثل هذه العمليات الغادرة الخاسرة .

ويبدو أن مشروع هذا الحلف

الاستعمارى الإفريقى قد جاء متأخراً فى إخراجه حيث سبقه إخراج عدة أحلاف مشابهة له ، أثارت انتباه الوعى القومى المدرك فى جميع أنحاء العالم فثارت ثائرتها . وأعلنت سخطها وغضبها فى صورة جماعية .

وهكذا فقد حلف الحزام الإفريقى حينما أراد الاستعمار إبرازه إلى حيز الوجود — عنصر المباغتة والمؤامرة ، التى توافرت فى غيره من الأحلاف . فقد أدركت العناصر المستنيرة الوطنية فى أنحاء القارة حقيقة ما ترمى إليه مؤامرة الحزام الإفريقى فى تفصيلاتها . وأحست بالأخطار التى تترتب عليها . والتى تعرض الشعوب الإفريقية الحرة إلى نكسة . فى الوقت الذى عقد فيه الجميع العزم على التحرر والاستقلال فعقدوا العزم على مقاومته القوة نفسها والإيمان الذى قاوم به الأحرار حلف بغداد .

أدرك أحرار أفريقية أن الحزام الإفريقى يشكل علينا نحن الإفريقيين خطراً من نوع خاص . . ويحملنا أمام تاريخ الحرية مسئولية ضخمة .

فانضمام دول إفريقية فى هذا الحزام الاستعمارى . ليس معناه سلب تلك الشعوب التى وصلت إلى حريتها بعد كفاح شعبى عنيد صلب تلك الحريات . . معناه القضاء على كفاح كينيا وأوغندة . وخنق طلائع الحرية فى إفريقية الغربية والوسطى ، ومعناه القضاء على ثورة الجزائر ووقف الزحف التحررى فى شمالى إفريقية .

لقد وقف أحرار إفريقية فى كل مكان فيها فى وجه هذا الحلف ، وهو لا يزال مشروعاً فى مهده عام ١٩٥٤ . واستطاعت العناصر الوطنية القضاء على محاولات أعوان الاستعمار الذين أخذوا على عاتقهم الدعوة لهذا الحلف والتمهيد له وقد ضيق الوطنيون الخناق على الاستعمار وأعوانه مما اضطرهم إلى صرف النظر عنه لفترة ما ، ويعودون لاستئناف نشاطهم بعد أن يعيدوا جمع الفلول وتنظيم الصفوف .

تكررت المحاولات منذ ذلك التاريخ وحتى الآن . . وهى فى كل يوم تخرج فى قالب جديد وأسلوب مستحدث . . لكن هذه الأقنعة ، باختلاف أشكالها لم تعد لتخدع العناصر الوطنية الواعية ، التى تقف اليوم ديدباناً حارساً على الحرية فى إفريقية ، ولن يتمكن الاستعمار مهما أوتى من وسائل ومهما اتبع من أساليب فى أن يصل إلى ما يريد .

وحتى لو أراد المستعمرون أن يقيموا الحزام الإفريقى هذا . . فإنه لن يكون إلا مهزلة فاشلة كحلف بغداد .

وإن يقظة الشعوب الإفريقية ونمو وعيها القومى . . وعقدها العزم على التحرر من الاستعمار ومؤامراته . وحذرها الشديد من مغريات الغرب المعسولة التى تخفى السم الزعاف ،

وما تلقته من دروس الماضى ، وقد أريقت دماؤها واستنزفت أموالها ، لصالح الدول الاستعمارية . لم تنل هى منها إلا الغرم والخسارة كل هـذه العوامل ستفوت على الغرب فرصة . فلن تكون إفريقية بعد اليوم مسرحاً لأطماع المستعمر أو مغنماً له يستنزف خيراتها .

وعلى شعوب إفريقية أن تتمسك بموقفها الذى وقفته ، وتتجمع فى كتلة قوية لتحول دون اتخاذها هدفاً لتحقيق مطامع الاستعمار .

فهذا الصوت الحر الجرىء الذى ينبعث من عندنا . إنما هو تعبير أمين أيضاً عن أمانى الشعوب المكافحة فى إفريقية . والتى تخوض نيران المستعمر إلى يومها فى الحياة الحرة . وإذا كانت الجمهورية العربية عبر التاريخ كانت مستقر الحضارة التى تشيع على القارة الإفريقية ؛ فإنها اليوم تواصل رسالتها التقليدية حين تعمل على قهر الاستعمار الذى يعمل بظفره ونابه فى الشعوب الإفريقية الشقيقة . فحرية إفريقية هى الهدف الذى تسعى إليه الشعوب الحرة لأن تلك الحرية تعنى القضاء على نظام سياسى واقتصادى متعفن ظل يمتص حيويات الشعوب قروناً ويستهلك خيراتها ويؤرث نيران الحروب بينما نظام يقوم على خنق الحريات . وإنكار العدالات وإهدار المعانى الإنسانية واحتقار القيم الكريمة التى كافحت البشرية منـذ ملايين السنين لإرساء قواعدها .

إن سياستنا الحرة ..ستكون المعول الذى تضرب به الشعوب الإفريقية فى بناء الاستعمار وستكون النشيد الذى يخوضون به معركة الحرية ،وذلك لأن هذه السياسة هى من صنع الشعوب . ولأنها ككل شىء تصنعه الشعوب يعتمد على الإيمان ، وعلى الصدق ، ولأن فيها إعلاناً لشأن الإنسانية وسمواً بها .. إلا وأن المناضلين فى يوغندا وكينيا ، والكمرون والسنغال وتنجانيقا وغانه وساحل الذهب وفى جنوب إفريقية وشمالها كلهم يستلهمون صوت الحرية القوية التى تعبر عن الأمانى المقدسة .. وكلما قوى هذا الصوت كلما قويت أولئك الشعوب المناضلة وكلما قوى أولئك المناضلون كلما انهزم الاستعمار .

شخصية العدد

جيزنجا

تلتقى آمال الشعب الكونغولى الآن ، وأشواقه فى قلب واحد من أبنائه الذين صهرتهم الحياة . والذين عاشوا الكونغو عذاباً وأشواقاً وانتصاراً ، ثم ارتداداً عن الحرية من بعض القطاعات الكبيرة ، ثم أخيراً صدراً كبيراً ينقل القتلى واحداً بعد الآخر ، ويقيم بهم نصباً للحرية والوحدة فى بلاده التى تقتلعها الأعاصير .

ذلك لأن قضية الكونغو قد تلقت ضربات الخيانة من الداخل والخارج ولأن القوى الأجنبية قد لاقت الأيدى التى تحرضها ، ثم تشهرها ، ثم تغمد فى قلب الوطن أكثر من مرة ، ولقد كان هذا أقسى ما واجهه « جيزنجا » من عمره الذى لا يتجاوز سبعة وثلاثين عاماً . . على أنه لم يرتعد ، ولم ينهار لأنه سرعان ما أصبح الشجرة الصلبة فى الأرض الحزينة ، ولأنه استطاع أن يجمع القوى الوطنية فى بلاده ، ثم يرفعها فى « ستانلى فيل » علماً كبيراً للحرية والوحدة !

ذلك لأنه عرف الكفاح فى حياته ، وعرف كيف ينتصر على قوى الظلام من حوله ، وكيف يتغلب على الظروف السيئة التى أحاطت بقريته الصغيرة ، « جونجو » فى إقليم « ليو بولدفيل » فقد حببت إليه طبيعته المتأملة أن يصبح واحداً من رجال الدين المسيحيين ، وأن يضم يديه إلى صدره ثم يسير إلى الله فى صلوات مخلصة عميقة ، ومن أجل هذا نراه يعكف على دراسة الفلسفة واللاهوت ، وتستغرقه هذه الدراسة ، ولكن الحياة من حوله كانت أقوى منه . . كانت تريده . . كانت تشعره شيئاً فشيئاً أنه وهو يضم يديه إلى صدره يناجى الشعب ، ويتوجه إليه ، ويصلى له !

ومن هنا نراه يخرج من عزلته ليشترك فى عبء إطعام أسرته مع والده الفقير ، وأمه التاجرة ، وتدفعه الحياة إلى عمل فى البنك البلجيكى ، فقد رأى المسئولون على وجهه السهد ، والحزن ، وشيئاً غير قليل من الصمت .

ولكن أملهم سرعان ما خاب حينما أبصروه يناقش ، ويتحدث فى حزن عن بلاده ، ثم أخيراً يهوى بيده على وجه زميل له « أبيض » وسرعان

« الزعيم جيزنجا »
The nationalist Leader Gizenga.

ما اعتبر هذا العمل جريمة ، ورأى نفسه مشرداً لا يجد قوت يومه !

ويهتدى أخيراً إلى وظيفة فى شئون الإدارة ، ولكن الوجوه البيض كانت تزازل أعماقه ، وتحفزه للاستعداد للمعركة ، ولذا نراه يترك هذا العمل ليلتحق بالتدريس ، لأنه يجد فى نفسه شيئاً يريد أن يقوله ، ، ففى استطاعته أن يقول لمئات العيون الاستوائيـــة الكثيرة عن بلادها التى كانت مزرعة خاصة « بليوبولد الثانى » ، وعن أيدى الأجداد التى كانت تقطع من حقول المطاط ، وعن الترف ، والصحة والزهو المسروق منهم لأطفال مثلهم فى بلجيكا ، وما أشد ما كان التلاميذ يحملقون وهم يكتشفون « كذب التاريخ فى كتبهم ، وفى بلدهم ! وقد ساعدته الطمأنينة فى هذه الحياة الجديدة إلى أن يؤلف حزب « التضامن الإفريقى » سرياً فى أول الأمر ، ثم سرعان ما رأى نفسه ينجذب إلى حزب « التحرر الإفريقى » الذى كان على رأســه لومومبا ، وإذا بهما يتفقان على كثير من الخطى التى يمكن أن تؤدى بالبلاد إلى الحرية وإلى الوحدة !

وحين يرى جيزنجا الضغط على هذه القوى التحررية فى البلاد ، نراه يعرض على الزعماء تأليف حكومة للكونغو من المنفى ، ويسارع مع ثلاثة لتنفيذ الفكرة ، ولكن الحكومـــة تعتقلهم قبل أن يصلوا إلى « برازفيل » على أنه سرعان ما دخل المعركة الانتخابية التى تقرر فيها مصير البلاد ، وأصبح حزبه يلى حزب لومومبا فى الانتصار ، وإذا به يحتفظ بمنصب نائب رئيس الوزراء ، وتسير دفة الحياة . . ولكن رياح الخيانة ما لبثت أن هبت من الداخل والخارج ، ومن الأمم المتحدة نفسها ، وقد وجـــد لومومبا وجيزنجا نفسيهما يعملان فى الفراغ بعد أن دفع بالجيش إلى استعادة كاتنجا وكاساى ، وتهب رياح الخيانة أكثر فإذا بالقوى الدخيلة تدفع بموبوتو إلى القيام بانقلاب .

وحين استطاع أن يضرب ضربته نراه يأمر بالقبض على جيزنجا وترحيله إلى كاتنجا ليعدم هناك ، وقد ذهبوا به بالفعل إلى المطار ، ولكن رجال الأمم المتحدة — ولعل هذا هو الشىء الوحيد الذى يحمد لهم — قد استطاعوا تخليصه من أيديهم .

ويغيم الجو ، وتنتصر الخيانـــة ويتدهور الحال فى البلاد . . وإذا به يقيم حكومة شرعية فى الإقليم الشرقى ويضم إليه إقليم كيفو ، ولا يوافق على تقسيم بلاده على الخارجين على وحدته .

وأخيراً يصبح الأمل الوحيد الذى بقى للقوى الوطنية فى الكونغو .

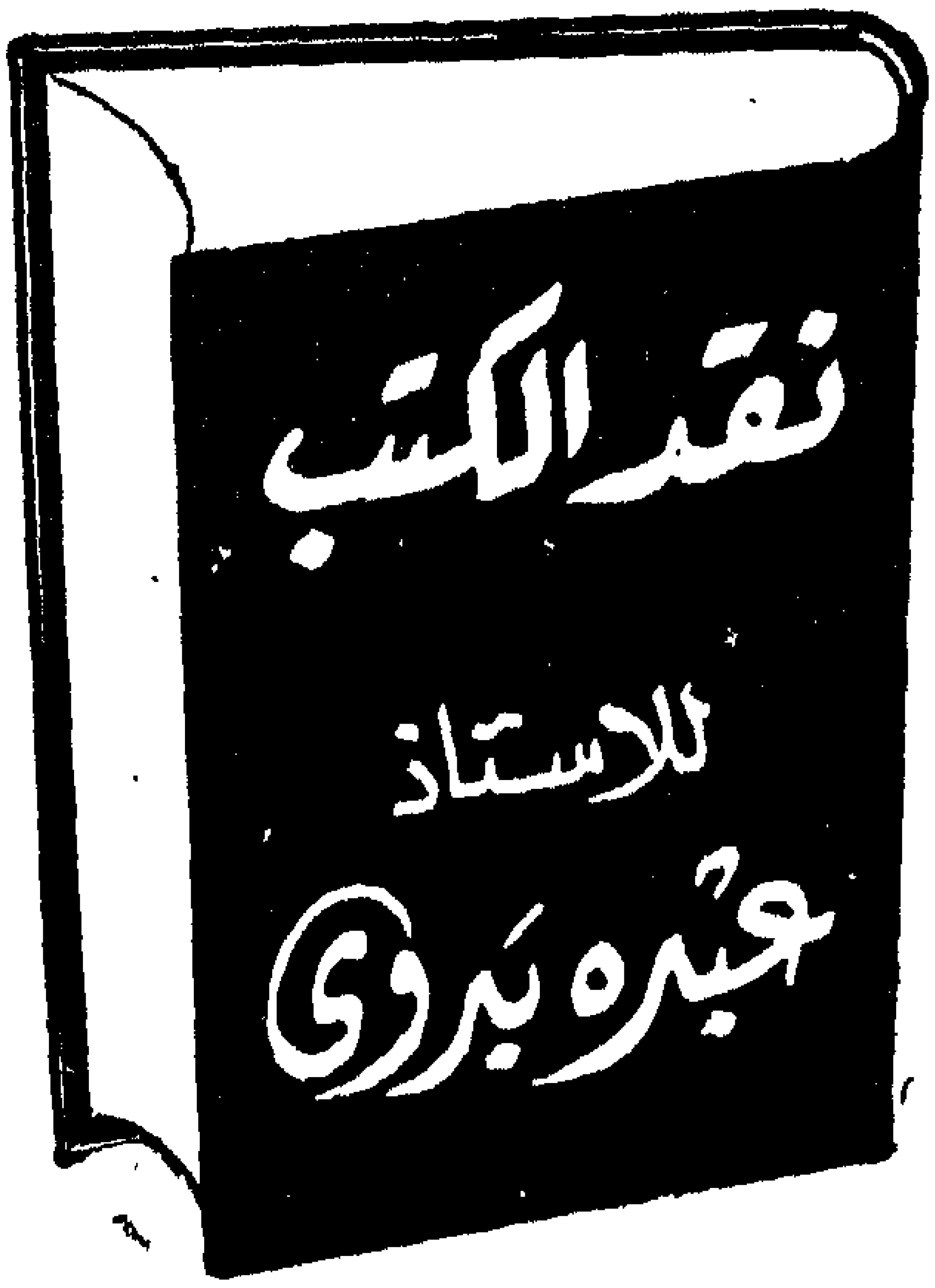

من الكتب التى سعدت بها المكتبة العربية أخيراً كتاب « الإسلام والنوبة فى العصور الوسطى » للدكتور مصطفى محمد مسعد ، والكتاب بحث فى تاريخ السودان وحضارته حتى أوائل القرن السادس عشر الميلادى ، والكتاب كما يذكر الدكتور « محمد مصطفى زيادة » يدخل فى دائرة علم السياسة الجغرافية Geopolitics وهو العلم الذى يقوم على دراسة عناصر الجوار الجغرافى والمصالح المشتركة بين الدول « ويعتمد الباحثون فيه على الملامح الجغرافية المختلفة لاستنباط قواعد ذلك العلم الجديد ، فيقولون مثلا : إن أشباه الجزر الآسيوية الجنوبية ، وهى بلاد العرب وبلاد الهند وبورما والصين الهندية على التعاقب تشبه أصابع اليد ، كما تشبه كتلة القارة الآسيوية نفسها راحة اليد التى تمتد منها تلك الأصابع ، ويريد الباحثون بذلك أن يقولوا : إنه لاحياة لأواسط آسيا بدون أطرافها ، كما أنه لا حياة لأطراف آسيا بدون أواسطها . .

ومما يعتمد عليه علماء هذه السياسة الجغرافية الجديدة كذلك فى دعم نظرياتهم الجذابة ، مجموعة الشبكات النهرية الكبرى فيقولون مثلا : إن الشبكة النيلية المحتوية على الجمهورية العربية المتحدة وجمهورية السودان ومملكة أثيوبيا وبلاد أوغندة وكينيا كلها مجموعة واحدة ، أو أنها ينبغى أن تكون كذلك دون شىء من السيطرة الخاصة على هذه المجموعة ، بل ينبغى أن تكون السيطرة العامة الدائمة فيها للمصالح المجاورة من حيث النواحى الاقتصادية والثقافية والحضارية »

وقد كنا نحب تطبيق قواعد هذا العلم الجديد تطبيقاً كاملا على الكتاب ، ولكن المؤلف بادر فذكر أن هذا الكتاب جزء من رسالة للدكتوراه كانت بعنوان « ممالك النوبة المسيحية — اضمحلالها وسقوطها » ، ثم كان أن ركز على دور الإسلام فى هذه البلاد ومن هنا نرى ابتعاد الكتاب عن علم الـ Geopolitics الذى أضافه علماء السياسة الدولية إلى قائمة العلوم المتعلقة بمهنتهم

والظاهرة الملفتة فى التصدير قول المؤلف « ولما ظهر الإسلام كان من الطبيعى أن يمتد الدين الجديد إلى السودان من مصر دون غيرها من

البلاد الإسلامية ، لأن مصر لم تلبث أن صارت مركز الإشعاع الحضارى الإسلامى » ومما لا شك فيه أن هذا الكلام يقبل المناقشة فالإسلام قد عرف طريقه إلى السودان من الشرق ، والشمال ، والغرب ، فلماذا يقصر هذا الامتداد على مصر فقط ، ولا يمكن القصد بأن مصر كانت قد أصبحت دولة إسلامية لأنه كانت قد تكونت فى فترة البحث فى الشرق ٩ إمارات عربية صغيرة ، ولأن عدد العرب الوافدين على ضفاف النيل الأزرق كان قد زاد زيادة كبيرة حتى أنه أمكن بناء مسجد فى هذه الفترة المبكرة فى «سوبا» عاصمة المملكة المسيحية كما ذكر السير توماس . و . ارنولد ، ولأن شواهد القبور فى هضاب الأحمر تدل على أن الإسلام قد عبر البحر الأحمر إلى السودان فى فترة مبكرة كما يؤكد «اركل» ، ويكفى للتدليل على هذا أن نؤكد أن ملوك الفرنجة قدموا من الشرق إلى السودان ، ولأن أثيوبيا نفسها فى هذه الفترة كان للإسلام فيها الغلبة فقد كانت بها سبع إمارات إسلامية ، أما الغرب فكان طريقاً خصباً كذلك عبرت عليه القوى الإسلامية إلى السودان ، حتى لقد تكونت باسمه عشر دول إسلامية استطاعت مع حركات الدعاة ، وزحف التجارة ، ولإغراء المراعى كذلك أن تزحف فى قوة إلى السودان ، ولقد تكونت مملكة الفور على أيدى مسلمين من الغرب ، ويعتبر أول دخول منظم لها فى القرن الرابع عشر .

فكيف يتسنى للمؤلف أن يتجاهل هذين الطريقين العظيمين .

* * *

وقد درس المؤلف فى الفصل الأول إقليم النوبة حسب حدودها القديمة ، وأن هذا الإقليم لم يتعرض لتغير حاسم عن الحال الذى كان عليه فى الماضى ، وأن هذا الجزء من وادى النيل يتميز بظواهر جغرافية ككثرة الانحناءات بين مدينتى أسوان والخرطوم وكظهور الجنادل ، وتضاد الأحوال الجزئية بين كلا الإقليمين ، وقد حدا هذا بالجغرافيين إلى أن يقسموا النوبة إلى ثلاثة أقسام :

١ — وادى النوبة العليا .
٢ — وادى النوبة الوسطى .
٣ — وادى النوبة السفلى .

ثم أرخ المؤلف لكلمة « نوبة » وللمصطلح الذى كان يطلق على البلاد جنوب مصر ، وانتهى بهم — بوصفهم الذى كانوا عليه حتى مجىء العهد المسيحى — إلى أنهم كانوا يمثلون خليطاً من سلالات حامية مثل سلالة قدماء المصريين فى عصر الأسرات وما قبلها ، ومن سلالات زنجية ، ولا أدرى لماذا لا أميل إلى رأى المؤلف بالقدر الذى رآه الدكتور محمد عوض محمد وهو أن العنصر الزنجى لم يلعب

هذا الدور فى هذه الفترة المبكرة فى هذا القطاع .

* * *

ثم تعرض المؤلف إلى بلاد النوبة قبل دخول المسيحية فذكر أنه كانت هناك دولة عاصمتها « نباتا » ، وأنها تكونت على يد سلالة من كهنة آمون ، ثم حين فقدت بريقها ظهرت دولة « مروى » ، وفيها تم أفول الثقافة المصرية ، وظهر مزيج من الثقافات المختلفة التى تتراوح بين المصرية ، واليونانية والرومانية ، فضلا عن ثقافات حبشية سبئية ، وأنا أضع هذا الكلام فى مقابل ما ذكرته « مرجريت شينى » من أن العصر المروى هو الوحيد فى تاريخ السودان القديم الذى وصل فيه السودان إلى درجة عالية من الثقافة بدون حافز أجنبى ، ذلك لأنه ليس معنى أن هذه الدولة قد عاصرت حكم الفرس والبطالسة والرومان فى مصر أنها قد تأثرت بهذه الثقافات ، وبخاصة إذا علمنا أن العلاقات لم تكن بينها وبين هذه الدول ودية ، وأن التأثير المصرى كان قد تضاءل ، ولم تصبح له القوة التى كانت من قبل فى العهد النبتى .

ثم أظل البلاد بعد ذلك العصر المسيحى ، ويسارع فيذكر أن هذا التاريخ يحوطه الغموض ، وأن المسيحية قد امتدت من الشمال إلى الجنوب تحت الضغوط التى تعرض لها المسيحيون فى مصر على عهد الإمبراطور «سيوس» ، و«فالريان» ، و«قلديانوس» الذى كان شديد العنف على الذين يدينون بهذا الدين الجديد ، وأن هؤلاء المضطهدين قد تقاطروا على الجنوب ، واستطاعوا أن يجعلوا من « طيبة » مركزاً تبشيرياً للمسيحية ، كما التقى منهم فى الفكرة نفسها سكان « الواحة الخارجة » التى كانت تعتبر نقطة ارتكاز قوية لوقوعها بين مصر والسودان من ناحية ، وبين وادى النيل وشمال إفريقية من ناحية أخرى ، والتى كان يغشاها فى الوقت نفسه كثير من التجار النوبيين ، ثم ساعد على انتشار هذا الدين ظهور الخلاف حول طبيعة المسيح ، وكيف هرب الكثيرون نتيجة للصراع الذى دار بين الطائفتين ، ثم توج كل هذا باعتناق بعض أمرائهم الدين الجديد على يد بعض الرهبان ، وبتيسير القيام ببعثات تبشرية منتظمة تأخذ طريقها من الشمال إلى الجنوب ، وبخاصة فى عهد الإمبراطور « جستنيان » الذى كان متحمساً للدين الجديد وللكنيسة البيزنطية ، وزوجته الإمبراطورة « ثيودورا » التى كانت متحمسة للكنيسة المصرية ، وكان من نتيجة هذا أن قامت باسم المسيحية ثلاث دول هى :

١ ـ مملكة النوبة فى الشمال .

٢ ـ تليها مملكة المقرة .

٣ ـ ثم مملكة علوة .

ثم حدثنا المؤلف عن اندماج المملكتين الأولى والثانية وأنهما قد مارسا نوعاً من الحياة يوافق العصر الذى أظلهما ، وأن كثيراً من هذه التأثرات كانت تفد إليهما من مصر ، وأن الدين لم يمس كافة الشعب ، وربما كان السبب فى ذلك أن الطقوس كانت تؤدى بلغة أجنبية ، أما الاقتصاد هناك فكانت تشكله الزراعة والتجارة والرعى .

* * *

ثم تحدث المؤلف عن اتصال العرب بالنوبيين ، وأن هذه الصلة قديمة ترجع إلى ما قبل الإسلام ، ذلك البحر الأحمر لم يكن فى وقت من الأوقات حاجزاً يمنع الاتصال بين الشاطئ الأسيوى ، والشاطئ الإفريقى وأن التجارة كانت من أهم ما يدعو إلى هذا الاتصال ، وأن هذه البلاد قد عرفت المعينيين والسبئيين والحميريين وأن هؤلاء الحميريين وكذلك الحضارمة قد توصلوا إلى الملك فى شرق السودان عن طريق توريث ابن الأخت أو ابن البنت المعترف بها لدى الحاميين ، ثم كان المد العربى الكبير بظهور الإسلام فى مصر وتوغله إلى الجنوب وكيف أنه كان هناك امتداد عسكرى ، وإلى جانبه امتداد سلمى ، وأن هذين العاملين إلى جوانب عوامل أخرى حاسمة قد أطاحت بسقوط مملكة المقرة المسيحية كسقوط ميناء «سواكن» فى يد مصر لأنه أحكم القبضة المصرية على الساحل الإفريقى للبحر الأحمر ، وفى الوقت نفسه أصبح تهديداً مباشراً لمعاقل المسيحية فى النوبة ، ولعل هذا هو ما حدا بالنوبيين إلى الإغارة على مصر .

ثم يأتى المؤلف برأى جديد وهو أن النوبة قد عملت من جانبها على خدمة المصالح الصليبية ، وبخاصة حينما استولى « السلطان بيبرس » على كثير من البلاد الصليبية ، وهدم إمارة أنطاكية التى ورثت الزعامة الصليبية بعد أن استولى صلاح الدين على بيت المقدس .

« وإذا كانت المراجع لا تشير صراحة إلى هذا الإحساس الصليبى فى مملكة النوبة المسيحية ، فمن الشواهد ما يدل على هذا الاستنتاج . ذلك أنه ورد فى بعض المراجع أن مسيحيى النوبة كانوا يحجون إلى بيت المقدس ، وظلوا يترددون على هذه الدولة المقدسة منذ القرن العاشر حتى القرن الثالث عشر الميلادى على الأقل ، وبلغ من كثرة ترددهم على بيت المقدس ، أن أحد الأماكن المقدسة بها ، عرف باسمهم ، وظل يحمل اسمهم حتى القرن الخامس عشر الميلادى ، وتشير الأبحاث الأثرية فى النوبة ، إلى أن بعض الكنائس بها بنى على طراز يشبه الطراز الذى استخدمه الصليبيون ، بسوريا وفلسطين ، وفى هذا تعليل

لوجود علاقة بين مملكة المقرة والصليبيين فى الشام ، وربما استخدم النوبيون بعض المهندسين الصليبيين فى تصميم كنائسهم ، أو تشير إلى أن بعض البنائين النوبيين وفدوا إلى بلاد الشام لينقلوا إلى بلادهم شيئاً من الفن المعمارى الصليبي فى هذه الجهات .

وثمة رأى آخر فى أسباب حركة الملك داود (النوبى) ضد عيذاب وأسوان ، وهو أن النوبيين تأثروا بما أصاب الأقباط فى مصر من بعض حوادث اضطهاد ، ولو صح هذا فإن الأقباط تعرضوا لموجة من الاضطهاد على عهد السلطان بيبرس لاتهامهم بحرق بعض أحياء القاهرة سنة (٦٣٣هـ ١٢٦٤م) ومهما يكن من شيء فقد أصابت رياح التغيير النوبة ، وأصبح الملك شكنده تابعاً للسلطان المملوكى بعد ذلك ونائباً عنه فى حكم البلاد ، وأن السلطنة المملوكية كانت تملك عزل هؤلاء الملوك وتعيينهم ، وقد كان نفوذ مصر قوياً بحيث حمل مملكة علوة المملكة الثانية من ممالك النوبة إلى أن تتقرب إلى مصر وترسل إلى رؤسائها الهدايا .

.. وما زال الحال كذلك ، والصلة بين مملكة النوبة ومصر تتأكد حيناً وتنقطع حيناً آخر إلى أن أصبح ملوك النوبة يعتنقون الدين الإسلامى ، ويأخذون به رعيتهم ، وقد تأكد هذا تماماً فى منتصف القرن الرابع عشر الميلادى ، ومما ساعد على هذا كذلك ظهور بنى «كنز» كقوة ثم انتقال الحكم إليهم ، والهجرة الكبيرة لعرب جهينة من مصر إلى النوبة ، وانقطاع صلة الكنيسة النوبية بكنيسة الإسكندرية ، وأن رجال الدين كانوا كثيراً ما يتخاون عن ملوكهم وينضمون إلى الغزاة ، ثم عجل بهذا كله ذلك الصراع الذى قام بين مملكة النوبة ، ومملكة علوة .

* * *

ثم تحدث المؤلف عن سقوط مملكة علوة المسيحية فذكر أن الغموض يحوطه بتاريخ هذه الدولة بالقياس إلى مملكة النوبة ، على أن هذه المملكة قد تعرضت بصفة عامة إلى عوامل داخلية أدت إلى تفككها مثل تلك العوامل التى أثرت على مملكة النوبة ، غير أنه كانت هناك عوامل أخرى عجّلت بنهايتها كتعرضها لإغارة مملكة الزغاوة منذ القرن الثانى عشر الميلادى عن طريق القوافل التجارية ما بين بحيرة تشاد غرباً إلى النيل شرقاً ، ثم كانت الضربة الحاسمة والأخيرة على الفونج والعرب ولعل المؤلف يقصد بالعرب تجمعات العبدلاب التى كان يقف على تنظيمها الزعيم عبدالله جماع ، كما أنى كنت أحب حين أخذ المؤلف يقسم القبائل الجهنية فى السودان أن يضع المرجع الذى أخذ عنه أخذاً حرفياً وهو كتاب

السودان الشمالى للدكتور محمد عوض محمد .

* * *

وأخيراً ذكر لنا المؤلف فى الخاتمة أن الجزء الممتد من أسوان فى الشمال إلى جنوبى التقاء النيلين : الأبيض والأزرق فى الجنوب عُرِف كله أو أجزاء منه بعدة أسماء فى العصور القديمة ، أما فى العصور الوسطى فقد ظهر اسم النوبة كعلم يحدد هذه المنطقة وقد ذكر المؤلف بصدد هذا الاسم أنه « اسم سبق العرب فى الإشارة إليه المؤلفون اليونانيون والرومانيون وغيرهم منذ القرن الثالث قبل الميلاد » ، ونحن بدورنا نسأله على أية منطقة أطلق العرب كلمة السودان ؟ فالمعروف أن مؤرخى القرون الوسطى من العرب قد أطلقوا على الأقاليم التى تقع فى جنوب مصر اسم السودان — جمع أسود — ولا شك أنهم لم يقولوا هذا إلا بعد تواترها على الألسنة ، وأن كلمة « نوبة » بمعنى الذهب قد أصبحت محدودة الاستعمال .

كما ذكر المؤلف أن النوبيين شعب قديم ، وأن لغته ذات أصل حامى ، وإن كانت قد دخلتها بعض المؤثرات الزنجية ، وأن وجود أوجه للشبه بين لغة أهل « النوبة » المقيمين على امتداد النيل ، وبين بعض لغات جنوب « النوبا » بكردفان وغيرها لا لا يعنى فى شىء أن السكان يلتقون فى أصل واحد ، بل يرجع — فى الغالب — إلى هجرة نوبية من على شاطئ النيل إلى كردفان وأن المهاجرين قد تركوا تأثيراً فى لغة هؤلاء القوم ، ثم يذكر المؤلف أنه ربما كان للاتصال التجارى بين النوبيين وغيرهم من سكان هذه البلاد أثر فى نشر هذه اللغة بينهم ، وإن كان يبعد من هذا الرأى فى نظرى أن النوبيين كانوا على اتصال ببعض السكان أكثر منهم كالبجة مثلا ، ولكن هذا التأثير اللغوى لم يظهر فى لغتهم ، فلا بد أن للموضوع أبعاداً أخرى .

وقد رسم صورة لتأثر النوبيين بالمسيحية بوساطة الطريقة التى تلقوا بها تعاليم هذا الدين الجديد ، ونوع هذه التعاليم نفسها ، وذلك أن يوليان ولونجينوس قد أخذا فى أول الأمر يعمدون الملوك والأمراء ثم بعض أفراد الشعب ، « والواضح أن النوبيين قد اعتنقوا المسيحية بأمر ملوكهم ، ولا بد أن عملية التبشير أخذت أبسط أنواع صورها لتلائم ظروف البيئة البدائية وثقافة السكان ، ولا بد أن تكون التعاليم التى تلقوها خرجت أحياناً عن أصولها للحصول على كسب سريع ، ولكن على الرغم من بقاء بعض الوثنيين فى الوقت الذى كان يقوم فيه يوليان ولونجيوس بعملهما فى بلاد النوبة فإن للأقباط — الذين هاجروا من مصر على أثر الغزو الفارسى

لها سنة ٦١٩ ، واضطهاد الملكانيين لهم بعد استرداد البيزنطيين مصر — فضلاً كبيرا فى نشر الديانة المسيحية بينهم » ، ومع أن هذا رأى المؤلف إلا أنى أميل إلى الذين يذكرون أن المسيحية كانت دين الطبقة العليا فى المجتمع ،أما الأكثرية فما كانت تعرف عن هذا الدين إلا القشور ، أو كانت لا تعرفه أبداً ، كما أن المؤلف حين يذكر أن « لونجينوس » لا يبعد أن يكون قد عمّد بعض الزعماء البجة يحتاج إلى دليل .

وقد وضح المؤلف عوامل اضمحلال هذه الممالك المسيحية ، وذكر أنها ترجع إلى عوامل داخلية وأخرى خارجية ، أما العوامل الداخلية فإنها تتصل بالمستوى الحضارى الذى وصل إليه النوبيون بعد أن استقبلوا هذا الدين ، كما تتصل بظروف البيئة الطبيعية التى عاش فيها هؤلاء النوبيون، فالحكومات التى تعاقبت على حكم مصر ابتداء من العصر الإسلامى لم تكن لها لها فى واقع الأمر سياسة مرسومة لإخضاع هذه الممالك ، وصهرها فى الإطار العربى الإسلامي ، وإنما تركت لعمليات التهجير ، والتسرب الحضارى أن يأخذا طريقهما إلى هذه البلاد فى بطء ، ورتابة ، بحيث نرى هذين العاملين على أشد ما يكون التأثير فى القرنين : الخامس عشر والسادس عشر ، وحين اكتملت لها هذه القوة نري هذه الممالك تنهار ، وتتدافع إلى الصحو العربية الجديدة ، ذلك أن اتحاد مملكتى النوبة والمقرة لم يمنع من استمرار النزاع بينهما منصهرين ، وبين دولة « علوة » المسيحية وقد أدى نظام الملك والوراثة إلى كثير من التعقيد فى الدولتين ، كما أدى اعتماد البلاد على الكنيسة المصرية دون أن ينبع من داخلها من يستطيع القيام بهذه القيادة الروحية إلى تقويض فى العلاقات الدينية التى كانت تتأثر بسير الأمور السياسية فى مصر .

فإذا أضفنا إلى ذلك أن المقرة لم تسودها لغة واحدة ، وأن البيئة كانت فقيرة ، تنحصر مواطن الخصب فيها على شريط ضيق يحاذى النيل ، ويختلف من حين لآخر اتساعاً وضيقاً ، أمكننا أن ندرك أن بنيان هذه الدولة كان مهيئاً للتداعى والسقوط .

أما العوامل الخارجية فيمكن تمثلها بهذا التأثر المستمر بالثقافة العربية الوافدة ، وبهذا الضغط البشرى الذى ظل يتغلغل فى البلاد حتى استطاع أن يصبح القوة المتميزة فيها ، رغم أنه قد نص فى عهد « عبدالله بن سعد » للنوبة على عدم دخول العرب إلى هذه البلاد إلا للتجارة .

إلا أن هذا الدفع العربى كان قد قد بلغ ذروته الأخيرة بالحلف الذى قام بين الفونج والعبدلاب ، والذى كان من أثره سقوط دولة « علوة » .

* * *

وقد أنهى المؤلف كتابه القيم بالوثائق والنصوص التى تخدم الموضوع وتؤكد جديته ودقته ، ومن هذه الملاحق عهد الأمان الذى أعطاه « عمرو بن العاص » لأهل مصر ، وهو ما يطلق عليه الطبرى صلح عين شمس وهو: « هذا ما أعطى عمرو بن العاص أهل مصر من الأمان على أنفسهم وملتهم وأموالهم وكنائسهم وصلبهم وبرهم وبحرهم ، لا يدخل عليهم شىء من ذلك ولا ينتقص ، ولا تساكنهم النوبة ، وعلى أهل مصر أن يعطوا الجزية إذا اجتمعوا على هذا الصلح وانتهت زيادة نهرهم ، خمسين ألف ألف ، وعليهم ما جنى لصوصهم ، فإن أبى أحد منهم أن يجيب رفع عنهم من الجزية بقدرهم وذمتنا ممن أبى بريئة ، وإن نقص نهرهم من غايته إذا انتهى رفع عنهم بقدر ذلك ، ومن دخل فى صلحهم من الروم والنوبة فله مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم ، ومن أبى منهم واختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه أو يخرج من سلطاننا ، عليهم ما عليهم أثلاثاً فى كل ثلث جباية ثلث ما عليهم على ما فى هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخليفة أمير المؤمنين وذمم المؤمنين ، وعلى النوبة الذين استجابوا أن يعينوا بكذا وكذا رأساً وكذا وكذا فرساً على ألا يغزوا ولا يمنعوا من تجارة صادرة ولا واردة » .

كما أنهى المؤلف كتابه بقائمة بأسماء ملوك النوبة الشمالية « المقرة » ، وحبذا لو كان تبع ذلك — مع أن هناك مشقة لا جدال عليها — بأسماء ملوك علوة ، أو بأسماء بعضهم .

ومهما يكن من شىء فهذا الكتاب قد أضاء فترة مظلمة من أول تاريخ السودان حتى أوائل القرن السادس عشر الميلادى ، وأتى فيها — بلاشك — بأشياء جديدة تعطى تكاملا فكريا للعلاقات التى ربطت هذه البلاد ، بجيرانها ، وبخاصة مصر ، وحبذا لو أتبع كتابه كما وعد بكتاب « الممالك الإسلامية فى السودان » ، فلا أعتقد أن قلما سيقدم هذه الممالك مثلما سيقدمها هذا المؤلف ، لأنه قد وضع القاعدة القوية التى يستطيع أن يتوجها بالحديث عن هذه الممالك التى ظلت إلى الآن تكاد تكون مجهولة فى تفكيرنا العربى .

والمؤلف بحق يهنأ على هذا البحث القوى الذى يعد مفخرة من مفاخر الأبحاث العلمية المعاصرة .

حول بحيرة رودلف

بقلم : هربرت كوفمان

(ولد هربرت كوفمان Herbert Kaufman بمدينة كولونيا بألمانيا عام ١٩٢٠ ، اشتغل بالصحافة وقام بتأليف عدة كتب وأخيراً سافر إلى إفريقية فى رحلة استغرقت ثلاث سنوات زار خلالها الجزائر والصحراء الكبرى ، ونيجيريا والسودان ومنطقة بحيرة تشاد وأوبانجى كارى والكونغو ورواندا وأوغندا وكينيا وتانجانيقا وروديسيا وجنوب إفريقية . وقد روى تفاصيل هذه الرحلة ومشاهداته فى القارة السوداء فى كتاب له أخرجه فى مدينة فرانكفورت بألمانيا) .

يتميز سكان المناطق المحيطة ببحيرة رودولف بأجسام قوية متوسطة الطول وبشرة ذات لون بنى قاتم ويعيشون حياة على الطبيعة . هذا هو وصف « فون هوهنيل » Von Hohnel مكتشف بحيرة رودولف عام ١٨٨٧ — ١٨٨٨ لهؤلاء الناس الذين يسمون « التوركانا » Turkana. إذ روى ذلك الرحالة النمسوى كيف كانوا يهاجمون القوافل وهم يصرخون ، وشاهرين سيوفهم ، وحاملين دروعهم . ولكن سرعان ماكانوا يهدأون ، ويتخلون عن صياحهم « نا ... نا ... نا ... نا ... » إذ كان هــــذا نداء يوجهونه إلى قادة الحملة الذين كانوا بدورهم يردون عليهم عادة : « هن ... هن ... هن ... » ويتابع المؤلف النمسوى سرد مشاهداته قائلا : إنهم كثيراً ما كانوا يسألون عن اتجاه الطريق المؤدى إلى أقرب ينبوع للماء ، فيشيرون بألسنتهم إلى السماء . وحدث ذات مرة أن زعيم إحدى قبائل التوركانا أراد أن يتودد إلى « تليكى » Teleki — زميل فون هوهنيل فى رحلاته — ويصادقه فأحضر معه نعجة إلى مخيم البعثة الكشفية . ثم نضح عليها كمية من اللبن ، وذبحها ثم أخرج أمعاءها ولفها حول عنق الرجل الأبيض كالعقد ، وأخـــذ يردد كلمة كثيراً ما تستعمل فى الطقوس عندهم « سريدا »

ومعناها « سلام » . وهذا حفل تقليدى لخلق صداقة جديدة على أسس من المحبة الدائمة .

ويروى فون هوهنيل كذلك أن التوركانا كانوا يأكلون كل ما يصادفهم ولا يعافون من شئ، ومن ثم لم يكن جميع أفراد هذا الشعب الذى يشتغل برعى الماشية مغرمين بالحلى الزائفة المصنوعة من الزجاج ... الأمر الذى كان يجعل الحصـــول على الحمير أمراً صعباً . وأما التبغ فهو السلعة المفضلة لديهم وبالتالى كانوا دائماً على استعداد لإعطاء الحمير والجمال نظير حصولهم على الدخان . وفى ذاك الوقت لم يكن السكان يعرفون الجمال إلا منذ أربعين سنة عند ما أخذوا بعض النماذج لذلك الحيوان المفيد من إحدى القبائل الإفريقية ثم تركوها ترعى حرة طليقة فى أراضيهم . ولم يفكروا فى ركوبها أو الاسعتانة بها فى حمل الأثقال ، بل اقتصروا على شرب لبنها وأكل لحمها .

لم يكن بين التوركانا من يمارس التجارة ، بل كانوا رعاة أو أصحاب قطعان من الماشية ، والبعض يشتغل بالزراعة، ولكن الملاك كانوا يطلقون عليهم اسم « نجابوتو » ngaboto ، ومعناها أفراد معدمون لا ماشية لهم .

لم يكن هذا الوصف المشوق والملىء بالغرائب كافياً لأن يدفعنى للقيام برحلة كهذه ، مليئة بالمتاعب ومحفوفة بالمخاطر لولا أن قابلت بإحدى مزارع هضبة الكينيا رجلا من السكان الوطنيين أثار فضولى لطول قامته التى كادت تبلغ المترين ارتفاعاً ولما كان يحمله فوق رأسه من ريش للنعام ملصوق بالطين .. كان ذاك الرجل من قبائل التوركانا التى تسكن بالقرب من بحيرة رودولف . وكانت هيئة تدل على أنه لم يتأثر البتة بمظاهر المدنية الأوروبية . فكان هذا المنظر كفيلا بأن يشجعنى على تنفيذ رحلتى الجريئة .

وفى الوقت الذى كنت أتهيأ فيه للسفر بعد أن أعددت له العدة ، إذ بالسلطات الإنجليزية هناك تقرر عزل المناطق المحيطة بالبحيرة فى دائرة قطرها عدة مئات من الكيلومترات وجعلها منطقة محرمة على الزائرين والغرباء ولم يصبح فى وسع أى شخص أوروبى أن يجوس خلال تلك الديار قبل أن يحصل على تصريح خاص بذلك من السلطات المحلية والجهات المختصة . هذا بالنسبة للرجال ، أما النساء من الجنس الأبيض فلم يكن يسمح لهن بذلك بتاتا . وقد اتخذت هذه الإجراءات لأسباب عدة : فقد وقعت قبيل زيارتى بعام ونصف عام اشتباكات بين قبائل السوك Suk والتوركانا Turkana لم تخمد جذوتها إلا بعد سفك كثير من الدماء . وعلاوة على ذلك ، تطلبت المسألة حشد قوات

مسلحة على طول الحدود مع الحبشة ، لحماية القبائل المحلية التى تسكن السواحل الشمالية لبحيرة رودولف من الهجمات المستمرة التى كان يشنها شعب « الجالا » Galla ولم تكن العوائق ولا الأسلاك الشائكة ولا أبراج المراقبة بكافية لمنع تلك الغارات المسلحة التى كان هدفها سلب المواشى وخطف النساء .

وقد أرانى بعد ذلك ضابط القطاع مجموعة كبيرة من الأسلحة انتزعت من المغيرين فى فترة لا تتجاوز الأسابيع الأربعة . وتم وضع بعض الخطرين من مثيرى الشغب والفتن السود فى معتقل بالمنطقة الشمالية القريبة للبحيرة ، التى لم تكن — بسبب وعورة أراضيها وخلوها من ينابيع الماء — تسمح لهؤلاء السجناء بالهرب أو الفرار منها .

وأمكننى بفضل مساعدة بعض الموظفين الحصول على إذن إقامة موقتة فى المنطقة المحرمة . كنت أقود سيارة نقل صغيرة وكان معى سرير سفرى وخيمة وكلة (ناموسية) وآلة تصوير وبرميل مملوء بالبنزين وبعض جالونات من الماء . وعلى طول ذلك الطريق — الذى أنشئ فى بداية الحرب العالمية الثانية والذى يربط بتعاريجه ومنحنياته هضبة كينيا ببحيرة رودولف — لم تصادفنا محطات للبنزين أو حوانيت نبتاع منها ما يلزمنا وحتى موارد الماء من الندرة بمكان فى هذا الطريق الذى يبلغ طوله الإجمالى حوالى ٤٠٠ من الكيلومترات .

إن هذا الطريق الشديد الانحدار ، سريعاً ما يؤدى إلى واد فسيح شديد الحرارة ، أرضه رملية ومليئة بالحصى ومن خلال الأشجار المتناثرة هنا وهناك يمتد البصر إلى الأفق البعيد . وكلما ازددنا قرباً من البحيرة كانت المنطقة أكثر إقفاراً .

وتقع بحيرة رودولف على عمق ١٧٠٠ من مركز مدينة Kitale المعلقة بأحد جوانب جبل Elgon والغنية بمحاصيلها الزراعية . ويبدو أن فى زمن ما قبل التاريخ ، كان مستوى سطح الماء بالبحيرة — الذى يبلغ اليوم ٣٧٥ مترا بالنسبة لسطح البحر — يزيد ١٥٠ متراً على مستواه الحالى .وماء البحيرة التى تبلغ ٣٠٠ كيلو متر طولا و ٦٠ كيلو مترا عرضاً فى بعض الأماكن ، والخالية من كل مصب — يحتوى على نسبة كبيرة من مادة الصوديوم ولكن على الرغم من هذا فكثيراً ما يستعين به العطشى لإرواء ظمئهم فى حالات الضرورة كما حدث لى بالذات .

وليست المنطقة كلها المحيطة بالبحيرة غنية بالأمطار إذ لا يكاد يبلغ المنسوب السنوى لماء المطر السنتيمتر الواحد . وإذا ما هطل المطر كان كصيب من السماء واستحالت روافد

الأنهار الجافة إلى جداول مياه هادرة تكتسح كل ما يصادفها ويعترض طريقها . وفى أثناء رحلة الإياب صادفنى أحد الجداول وقد وصل ارتفاع الماء فيه إلى خصرى ، فى مكان لم تكن فيه غير الرمال قبل ذلك بقليل .

نترك الهضبة لندخل بعد ذلك فى منطقة خالية من جميع سمات الحضارة ومجردة من كل أثر للمدنية . إذ ليست هناك سكك حديدية أو مستعمرات للتبشير أو مراكز زراعية ،وحتى التجار الهنود لم يقلموا المظهر الموحش والبدائى لهذا الإقليم الذى ظل أحد الأقاليم القلائل التى ترهب المسافرين والكشافين فى رحلاتهم عبر مناطق إفريقية الشرقية

وفى الجنوب ، على حافة سفوح الجبال ، بالقرب من كابنجوريا Kapenguria وموروتو Moroto تسمح الأمطار الغزيرة لسكان المنطقة من قبائل السوك بمزاولة الأعمال الزراعية وجنى المحاصيل الوفيرة .

ومن خلال أشجار « الباوباب » boabab ونبات الصبار من فصيلة الكاكتوس cactus ومن وسط الدغال تبدو أكواخ السكان وأماكن اجتماعاتهم ويتصاعد بين الحين والحين من بين الأعشاب دخان يدل على أن الجهة عامرة بالأحياء . وأمام كل مجموعة من المساكن نجد حقولا يانعة بنبات الذرة وتتدلى على جبين النساء عقود من القواقع ، وحول رقابهن أطواق من النحاس أو الحديد ،وفضلا عن ذلك فإنهن يتميزن بشحمة أذن كبيرة بها أقراط ثقيلة الوزن ويحملن أطفالهن على ظهورهن ويقابلن الزائرين من الجنس الأبيض بنظرات تنم على الرهبة وعدم الثقة .

إن سير فيليب متشيل Sir Philipp Mitchell ، أحد حكام كينيا السابقين ، وصف القبائل التى اعتاد رجالها الاشتغال برعى الماشية بينما يعهد إلى النساء بزراعة الأرض بعبارة «إنهم سوك العصر الحجرى » .

وكان من قبيلة السوك كذلك أولئك الذين قتلوا عام ١٩٥٠ برماحهم اثنين من ضباط البوليس وأحد الإداريين للقطاع ورجلا من الشرطة الوطنيين بتحريض من الزعيم Kukas Kipkech رئيس الجماعة السرية المسماة دينى ياMomba Dini ya Msomba

وحينئذ فقط تيسر للسوك مشاهدة الطائرة للمرة الأولى ، فما كان من Kipkech إلا أن فسر ظهور تلك الآلات السابحة فى السماء بأنها مثل المعجزات .

وعلى أثر إخماد تلك الثورة أخذت البشائر الأولى للمدنية الحديثة تنتشر بين هؤلاء القوم الذين يعيشون على

الفطرة عند ما نجح طبيب يعاونه أحد الممرضين الوطنيين فى رد حاسة البصر لأحد العميان بوساطة عملية جراحية .

شاهدت النساء يحرثن الأرض بجذور الشجر ويبذرن حب الفاصوليا ، وأدهشنى عدم اكتراثهن لرؤيتى ، بل واصلن عملهن وكأن شيئاً لم يحدث .

وإذا ما دققنـــا فى التكويـــن الفيزيولوجى لأولئك السكان سواء السوك منهم أو التوركانا انتابنا شعور أكيد أن اختلاط الأحباش بالزنوج فى الأزمنة القديمة أنجب هذه السلالة البشرية التى ظهرت على ملامحها صفات الجنسين وبدت مميزات كل من الجنسين واضحة كل الوضوح .. فبجانب الأفراد المتوسطى الطول الذين يميلون إلى البدانة ، نجد الأشخاص الفارعى القامة وذوى الأرجل الطويلة الذين يبلغ طولهم فى بعض الأحيان حوالى المترين .

كانت مخاطبتى إياهم أو التفاهم معهم من الصعوبة بمكان لأنه لم يكن بينهم من يعرف اللغة Kisuaheli ومعرفتى للهجات nilo-camitci لم تكن كافية للتحدث معهم .

* * *

هذه هى آراء « هربرت كوفمان » ولا شك أنه ينظر إلى الإفريقيين نظرة الرجل الأبيض المستعلى ، ومهما تكن هذه النظرة فمن الواجب أن نعرفها ، وأن نرو عليها ، ونعرف مافيها من عدل أو ظلم .

ولعل الرد الوحيد على هؤلاء الذين جاسوا ، وما زالوا يجوسون ربوع إفريقية ، لعل الرد الوحيد هو أن إفريقية قد خيبت أملهم ، وأن قوتها كانت تنمو وتتطور ، وأن الأجانب هم الذين تعاموا عن هذا النمو ، وهذا التطور .

وها هى إفريقية اليوم خصب ، وثورة ، وعدالة ، وحرية !

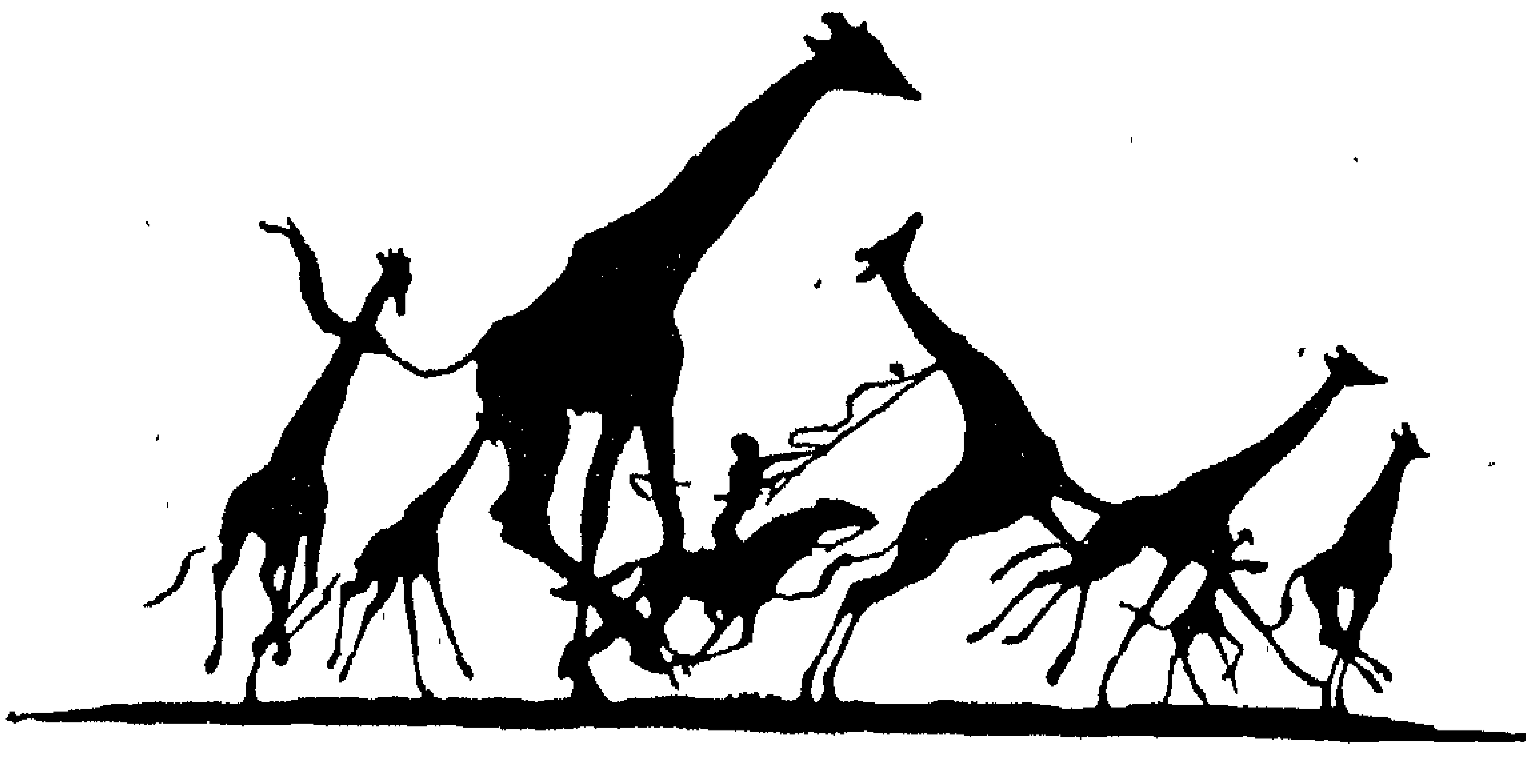

إفريقية وخطر العملاء

بقلم : عوده بطرس عوده

لعل الأعوام الثمانية الأخيرة فقط ، هى الأعوام الحاسمة فى تاريخ القارة الإفريقية . أما الأعوام السبعة التى سبقتها فإنها كانت ، أو هكذا تعتبر ، مرحلة التململ والانتفاض والثورة .

فجميع شعوب القارة بدأت تطالب بالاستقلال والتحرر بعد انتهاء الحرب ولعل الحرب لعبت دوراً كبيراً فى اليقظة الإفريقية . . ليس معنى هذا أن نضال الشعوب الإفريقية بدأ بنهاية الحرب العالمية الثانية ، ولا أن عمر هذا النضال لا يتجاوز الخمسة عشر عاماً ، إنما يعنى أن مرحلة قطف الثمار بدأت قبل سنوات قليلة ، ويعنى كذلك أن الإفريقيين الذين ذهبت بهم الدول الاستعمارية فى ميادين القتال ، والذين لعبوا دوراً كبيراً فى تحقيق النصر للحلفاء ، عرفوا وهم يتنقلون من قطر إلى آخر ومن جهة إلى جهة الشئ الكثير عن معانى الحرية والاستقلال . .

وعند ما عادوا إلى بلادهم بدأوا يترجمون المعانى التى تفهموها إلى شعارات ، وكانت جميع الشعارات تطالب بالاستقلال التام والتحرر من ربقة وعبودية الاستعمار .

كان لا بد من التصادم بين هذه الشعوب وبين الدول الاستعمارية ، ذلك أن تناقضاً حتمياً وجد وما زال موجوداً ، فالشعوب التى تفتحت عيونها على خيرات بلادها تسرق ليتخم المستعمر وتبقى هى جائعة ، وعلى جهد أبنائها يستغل ليثرى المستعمر وتبقى هى فقيرة ، وعلى كنوز أرضها تستلب ليبنى بها المستعمر حضارته وتبقى هى جاهلة ، وعلى حقوقها مغتصبة ليبقى المستعمر سيداً وتبقى هى طبقة عبيد له . . عند ما تفتحت عيونها على كل ذلك وجدت نفسها تخوض معركة مصير مع المستعمر الغاصب .

كذلك الحال بالنسبة إلى المستعمرين الغاصبين ، لقد اعتبروا تحرر إفريقية ، أو تحرر شعوب إفريقية ، خسارة لا تعوض ، تفقدهم الرفاهية والأموال والخيرات والسعادة . . وفوق ذلك كله فإن التحرر يعنى عند الاستعمار خسارة فى الاستراتيجية ، ولذلك قاومت الدول الاستعمارية كل حركة تحررية ، وحاولت جاهدة إسكات كل

صيحة تحرر ودفن كل شعار وطنى .. ومن هنا ، من التناقض التاريخى فى الإرادة ، أى فى ما تريد الشعوب وما يريد الاستعمار ، نشأ الصراع الذى ما زال متأججاً إلى يومنا هذا ، وسيبقى كذلك إلى أن تنتصر الشعوب بالوصول إلى التحرر .

كان الصراع إذن ، أمراً حتمياً وتاريخياً ، وقد بدأ ببداية الاستعمار ، إلا أنه أخذ شكل الثورات الهادفة المنظمة بعد الحرب العالمية الثانية ، فشهدت القارة الإفريقية سلسلة من الثورات ، وتجاوبت فى أصدائها صيحات الاستقلال والتحرر حتى شملت أرجاء هذه القارة التى كانوا يطلقون عليها القارة السوداء ! ورد المستعمر على هذه الصيحات والثورات باللغة التى لا يعرف سواها : وهى لغة القتل والتدمير والإبادة . واتخذ من ذلك سياسة لا يحيد عنها ودستوراً مقدساً يتقيد به . ومن جراء ذلك ، شهدت شعوب هذه القارة فى السنوات التى تلت الحرب العالمية الثانية صنوفاً من الاضطهاد ونوعاً من الحروب لم تشهد مثله البشرية فى تاريخها الطويل .

وضع الاستعمار نصب عينيه الاحتفاظ بالثروة التى يشيد بها ، وبالشعوب التى يستعبدها ، وبالأرض التى يحتلها ، وبالمناجم التى يغتصبها ، وكانت وسيلته فى ذلك ، القوة ، فاتبعها ضد كل شعب فى كل قطر من الأقطار الإفريقية الثائرة ، استعمل السلاح الفتاك بأنواعه ضد الشعوب العزل من السلاح .. من أبسط أنواعها ، فكانت المعركة التى استعرت ، وما زالت تستعر فى عدة أقطار لم تحقق استقلالها بعد ، بين الاستعمار وبين الشعوب غير المتكافئة فى السلاح ، ومع ذلك فإن الشعوب كسبت الكثير من الجولات ، ولا أقول إنها كسبت المعركة ، لأن جولات أخرى ما زالت تنتظر هذه الشعوب لتأكيد تحررها أو لتأكيد استقلالها ، وكان سر انتصار الشعوب على الرغم من قوة الاستعمار المادية يكمن فى إرادة هذه الشعوب وتصميمها على نيل استقلالها واستعادة حريتها . . كانت الإرادة هى سلاح الشعوب عند ما كان الاستعمار يملك كل أسباب القوة المادية من دبابات وطائرات ومدافع ، ومع ذلك فإن سلسلة من الهزائم أصابته .. ولكنها لم تكن هزائم قاتلة ، بمعنى أن الاستعمار لم يستسلم بعد كل هزيمة ، إنما كان ببقية القوة التى يملكها يشن على الشعوب نوعاً جديداً من الحروب . عرف هذا النوع بحرب الإبادة . ولقد اتبعها الاستعمار ، إن كان هذا الاستعمار متمثلا بالإنجليز فى كينيا ، أو بالبلجيكيين فى الكونغو ، أوبالفرنسيين فى الجزائر أو بالبرتغاليين فى أنجولا ، ضد إفريقية كلها لإخماد ثوراتها ، وبراكينها الوطنية المتفجرة ، ومع ذلك

وعلى الرغم من مئات الألوف وربما الملايين من شهداء إفريقية الذين صرعتهم قوى الاستعمار فإن الثورات بقيت مستمرة، ولعلها كانت تزداد اشتعالا كلما ازدادت قوى الاستعمار بطشاً، وببقاء هذه الثورات كتب الخلود لهذه الشعوب.

هكذا، عاشت إفريقية، فى الفترة ما بين ١٩٤٥ و ١٩٥٢ .. صيحات مدوية، وشعارات مرفوعة، وثورات متأججة، دون أن تتحقق الأمانى لعدم وجود السند القوى أو التجربة الثورية الناجحة التى يمكن لهذه الشعوب المناضلة أن تستفيد منها أو تعتمد عليها.

ولذلك فإن عام ١٩٥٢ كان نقطة تحول فى تاريخ إفريقية كلها، كما كان نقطة تحول فى تاريخ الأمة العربية. فى ذلك العام تفجرت فى القاهرة ثورة عبد الناصر، وغدت هذه الثورة بالتحرر الذى حققته لمصر ولغيرها من أقطار عربية مجاورة وبعيدة، وبالمبادىء المقدسة التى آمنت بها واتخذتها دستوراً مقدساً لها، وبالأساليب الثورية التى تنهجها فى معالجة القضايا والمشكلات، وبالروح الجديدة التى انطلقت فى شمال القارة لتتحول إلى تيار وطنى جارف يعم كل القارة، السند القوى والقاعدة النضالية الكبرى لجميع الشعوب الإفريقية المناضلة لنيل حريتها واستقلالها.

كانت هذه الشعوب تحارب قوى الاستعمار حتى عام ١٩٥٢ بدون أى سند أو أية إمكانيات، وغدت بعد ثورة عبد الناصر تعتمد على سند قوى وإمكانيات مادية كبيرة، وسرعان ما تغيرت ظروف المعركة، ثم سرعان ما بدأت الشعوب المكافحة تشدد من الضربات والضغط على الاستعمار .. وتحولت إفريقية كلها بعد عام ١٩٥٢ إلى أتون تتفجر منه حمم الموت، ولم تعد تنفع الاستعمار أساليبه ولا حرب الإبادة التى يشنها، ولا أسلحة حلف الأطلنطى التى يستخدمها، ثم سرعان ما تهاوت قوى الاستعمار وتبددت غيومه المظلمة لتشرق على إفريقية شمس الحرية بعد أن احتجبت مئات السنين !

وارتفعت على الأرض الإفريقية رايات وأعلام الحرية، وأخذت هذه الرايات والأعلام تزداد كل سنة، حتى بلغ عدد ما ارتفع منها خلال عام واحد (١٩٦٠) أربع عشرة راية، وسترتفع على هذه الأرض رايات أخرى خلال هذا العام، ولن تأتى نهاية العام القادم حتى تكون الأعلام الأجنبية قد نكست وأزيلت عن كل أرض إفريقية .. ولم يكن لهذه الأعلام والرايات أن ترتفع لولا المساندة الثورية التى قدمتها القاهرة لكل ثورة اشتعلت فى إفريقية، على الأقل كان لهذه المساندة أثر كبير وفعال فى تقصير الطريق والوصول بسرعة إلى الأهداف، ثم كان للتجارب والانتصارات التى حققتها ثورة عبد الناصر آثار فعالة فى انتصار الثورات .. فلقد استفادت جميع الشعوب الإفريقية وشعوب أخرى غير إفريقية من تجارب الثورة العربية، استفادت من معركة احتكار السلاح، ومن الحرب الاقتصادية، ومن معركة الأحلاف، ومن القوانين الثورية، والإصلاحات الجذرية، ومن عمليات

الهدم والبناء ، ومن التجربة الاشتراكية التعاونية الديمقراطية النابعة من ظروف واحتياجات الشعب ، كذلك استفادت من العدوان الذى تعرضت له مصر ، أو بالأحرى الذى تعرضت له ثورة عبد الناصر العربية فى مصر العربية ، ولعل من أسباب العدوان الرئيسية ، تلك المساندة الفعالة التى تقدمها ثورة عبد الناصر وما زالت تقدمها للشعوب الثائرة ضد الظلم والطغيان والاستبداد والاستعمار .

وفى خلال سنوات قليلة ، بعد أن توافرت للشعوب المساندة الأكيدة ، والإمكانيات الثورية المادية والدعائية ، ثم التجربة الثورية الناجحة ، كانت مقربة المصير بين الشعوب والاستعمار تنتهى ، ولأول مرة فى تاريخ الشعوب الإفريقية ، بهزيمة المستعمر وانتصار للشعوب .. كان المستعمر فى الماضى ، قبل عام ١٩٥٢ هو الذى يكسب المعركة ، بدليل أن إفريقية كلها — جميع أقطارها وشعوبها بدون استثناء — كانت حتى ذلك العام محتلة من قبل الاستعمار أو خاضعة لنفوذه ، ولم تكن فى هذه القارة الواسعة الكبيرة دولة واحدة أو قطراً واحداً يمارس الاستقلال بحرية تامة ، كان الاستعمار هو الحاكم وهو السيد ، وكانت الشعوب صاحبة القارة وخيرات أرضها لا تملك من أمرها ولا من خيراتها شيئاً .. وكانت جميع ثورات هذه الشعوب وانتفاضاتها تخمد بقوة السلاح .

وتبدلت الحال بعد الثورة التى تفجرت فى القاهرة ، انتصرت إرادة الشعوب ، وكان معنى هذا الانتصار أن الاستقلال بدأ يتحقق ، وتذوق الإفريقيون بعد فترة طويلة من الاستعباد طعم الحرية .. وتضامنت الشعوب حديثة الاستقلال مع كل ثورة ، ووقفت القاهرة إلى جانب الأقطار حديثة الاستقلال تمدها بالخبرة ، والإمكانيات ، وإلى جانب الشعوب الثائرة تمدها بما تحتاج إليه المعركة .. وكفل ذلك التعجيل فى الزحف المقدس

وغدت « إفريقية للإفريقيين » ، ليس مجرد شعار أو هتاف ، إنما حقيقة يلمسها العالم كله ، وأصبحت هذه القارة التى كانت تعيش كما يشاء الاستعمار تفرض مشيئتها على الاستعمار ، وأكثر من ذلك ، بدأت هذه القارة تحس بوجودها وتلعب دورها التاريخى الإنسانى فى المعركة المصيرية التى تخوضها الإنسانية بعد أن كانت كمية مهملة لا قيمة لإرادتها ولا وزن لصوتها !

والمعارك التى تشارك فيها هذه القارة كثيرة ومتنوعة .. فى الأمم المتحدة ، وفى ميدان الحرب الباردة ، وفى الصراع بين الكتلتين العالميتين : الغربية والشرقية وفى كافة المجالات السياسية والاقتصادية ، ودورها فى هذه المجالات كبير وفعال ، بدليل أن صوت الدول الصغيرة فى الأمم المتحدة أصبح بوجودها أكثر قوة ، وأن سياسة الحياد الإيجابى والتعايش السلمى وعدم الانحياز وهى السياسة التى جعل منها عبد الناصر قوة عالمية تقلل من خطر الحرب ، أصبحت باعتناق الدول الإفريقية لها تؤدى دوراً له فعالية متزايدة ، وأن معركة الحرية فى العالم هى الآن بمساندة إفريقية تحقق المزيد من الانتصارات ، ولئن كانت

هذه القارة ، أو دولها متخلفة اقتصادياً وربما فى مجالات أخرى غير الاقتصاد، فإن مسئولية ذلك يتحملها المستعمر ، ولكن رغم هذا التخلف فإن هذه الأقطار حديثة الاستقلال لا تبحث عن مسئولية تخلفها ، إنما هى تبحث عن كيفية الخلاص من هذا التخلف .. وتتخذ من المعجزات التى حققتها الجمهورية العربية المتحدة ، القلعة الحصينة فى شمال شرق القارة ، قدوة حسنة لها ، ولذلك فإن هذه الشعوب أو هذه الأقطار ، وهى تخوض معركة تأييد الاستقلال تعمد إلى الثورة على التخلف الاقتصادى هادفة إلى تحرير اقتصادها لتضمن لنفسها تدعيم الاستقلال ، ذلك أن هذه الشعوب تما خبرته عن ثورة عبد الناصر تؤمن إيماناً عميقاً بأن لا قيمة للاستقلال ما لم يكن الاقتصاد مستقلا متحرراً ، والاقتصاد الإفريقى كله ، فى كل قطر من الأقطار ، خاضع أو هو تحت السيطرة الأجنبية الفعلية أو ملك للشركات الاحتكارية ، هكذا عند ما يعلن الاستقلال !

وبسبب وجود الاقتصاد كله فى أيدى المحتكرين الاستعماريين ، فإن المعركة التى تخوضها شعوب إفريقية لم تنته بعد ، أو إنها لم تنته بالاستقلال ، إن هذه المعركة بدأت مرحلتها الحاسمة وهى مرحلة المصير بارتفاع راية الاستقلال .. ذلك أن الممارسة الفعلية للاستقلال تعنى قبل كل شىء تحرير الاقتصاد، لأن وجود الشركات الأجنبية أو الاحتكاريين الأجانب يعنى وجود المصالح الأجنبية وذلك يعنى بطبيعة الحال وجود النفوذ الأجنبى .. ولا قيمة للاستقلال عندئذ ، أى أن الاستقلال يكون اسمياً .

ومن أجل هذا ، كى لا يكون استقلال الأقطار الإفريقية التى تنتزع حريتها اسمياً ، فإن هذه الأقطار بدأت معركتها الحاسمة بعد إعلان استقلالها مباشرة ، هذه المعركة هى معركة التحرر .. بمعنى أن الشعب حديث الاستقلال يبغى ممارسة فعلية لهذا الاستقلال ، وأية ممارسة فعلية من قبل شعب حديث الاستقلال تعنى اتباع سياسة خارجية وداخلية أسسها ثورية وهدفها توفير الرخاء للمواطنين ، ويستحيل توفير مثل هذا الرخاء ما لم تكن هناك ثورة جديدة على الاحتكاريين والإقطاعيين والشركات الأجنبية ، ومثل هؤلاء موجودون فى كل بلد تعرض إلى السيطرة الأجنبية ، لأن هذه السيطرة عند ما تتحقق للأجنبى تعمل على تأكيد وجودها وبقائها بالاستيلاء على الثروات وبالعمل على إبقاء الشعب فقيراً جائعاً ومريضاً . .وبسبب ذلك فإننا نرى فى كافة الأقطار الإفريقية ثورات مستمرة رغم اجتيازها الطريق الموصلة إلى الاستقلال . هذه الثورات بالنسبة لإفريقية لا تقل أهمية عن

الثورات السياسية التى كان من نتائجها تحقيق الاستقلال إن لم تزد ، بل إن هذه الثورات ضرورة ضمنية لمواصلة السير . . فالطريق النضالية التى تسلكها الشعوب لا تنتهى عند حد الاستقلال ، إنما هى تستمر حتى تبلغ حد التحرر ، ثم تستمر بعدئذ حتى تبلغ حد القضاء على العملاء والانتهازين الذين يشكلون خطراً على مكاسب الشعوب أكثر من الأخطار التى يسببها الاستعمار ذاته .

ولعل أكبر خطر تواجهه الشعوب الإفريقية فى هذه المرحلة التاريخية هو وجود العملاء والانتهازيين ، ووصول بعضهم إلى الحكم ، وتسلل بعضهم الآخر إلى صفوف الحركات الوطنية تحت شعارات خادعة ، هذا الوجود لهذه النوعية يشكل فى هذه المرحلة الحاسمة أخطاراً تفوق أخطار الاستعمار لأن هذه العناصر تمارس كل ما كان يمارسه الاستعمار وتحقق كل ما كان يهدف ويخطط له الاستعمار وهى تفعل كل ذلك من أجل مصالحها . وفى سبيل هذه المصالح التى ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمصالح الاستعمار ونفوذه وسياسته يربط العملاء والانتهازيون مصيرهم بمصير الاستعمار ومصالحه ، وفى هذا الربط خدمة كبرى للاستعمار وخططه وأهدافه لأن ما يهدف إليه الاستعمار يتحقق عن طريق العملاء والأمثلة على ذلك كثيرة لا حصر لها ، يكفى أن نلقى نظرة على تطور الأحداث فى الكونغو والدور الذى لعبه العملاء والانتهازيون لنقدر الخطر الكبير الذى يكمن وراء هذه العناصر التى فى سبيل مصالحها تتآمر على مصلحة الأمة والوطن ، وفى سبيل شهوة الحكم تعرض مكاسب الشعب وتضحياته إلى الضياع .

إن الشعوب الإفريقية وهى تخوض معركة التحرر لتأكيد الاستقلال ، أو تشعل الثورات لتحقيق الاستقلال ، عليها أن تحـــذر بشدة متناهيـــة العملاء والانتهازيين لأنهم السلاح الجديد الذى يحارب به الاستعمار كافة الحركات الثورية والتحررية ، ويقيناً أن الشعوب الإفريقية أو أية شعوب مناضلة أخرى تنجح فى القضاء على العملاء وذوى الأردية الخادعة والأقنعة الكاذبة تكون قد ضمنت لنفسها الأسباب التى تكفل لها تحقيق مكاسب ثورية ، وما لم تفعل الشعوب ذلك ، وما لم تكن واعية كل الوعى بأســـاليب الاستعمار وأسلحته الجديدة ، والعملاء والانتهازيين أحدث أنواع هذه الأسلحة ، فإن المكاسب التى يحققها الشعب بدمائه ودموعه تكون عرضة للضياع .

على شعوب إفريقية أن تعى ذلك كله وهى مندفعة فى ثوراتها التحررية ، عليها أن تتعظ من الأحداث وأن تستفيد من التجارب ، والآفات نكسات خطيرة ، كالنكسات التى أصابت الكونغو ، تصيبها وتشل حركتها .

إن طريق الشعوب إلى التحرر مليئة بالأشواك والعقبات ، ومليئة بالمنعطفات التى يكمن فيها الاستعمار وأعداء الحركات التحررية . . والوعى وحده ، والاستفادة من التجارب ، والثورية فى معالجة كافة القضايا تكفل للشعوب النصر والغلبة ، وشعوب إفريقية وهى تعيش مرحلة الثورات تعى الأخطار والمؤامرات وتتعاون فى كشف إحباط هذه الأخطار والمؤامرات وذلك بشير النصر .

جولة مصورة حول

« العمل الشاق فى أنجولا »

Forced Labour in Angola.

« لابد من الحرية » كلمة تقال فى كل اجتماع

"UHURU" ... Freedom is the order of the day wherever the Africans meet.

« وأخيراً تم اعتقال تشومبي »

At Long Last Tshoumbe is under close arrest.

« الاستعمار يلجىء المواطنين إلى الغابات »
Imperialism forces the nationalists to seek refuge in the jungles.

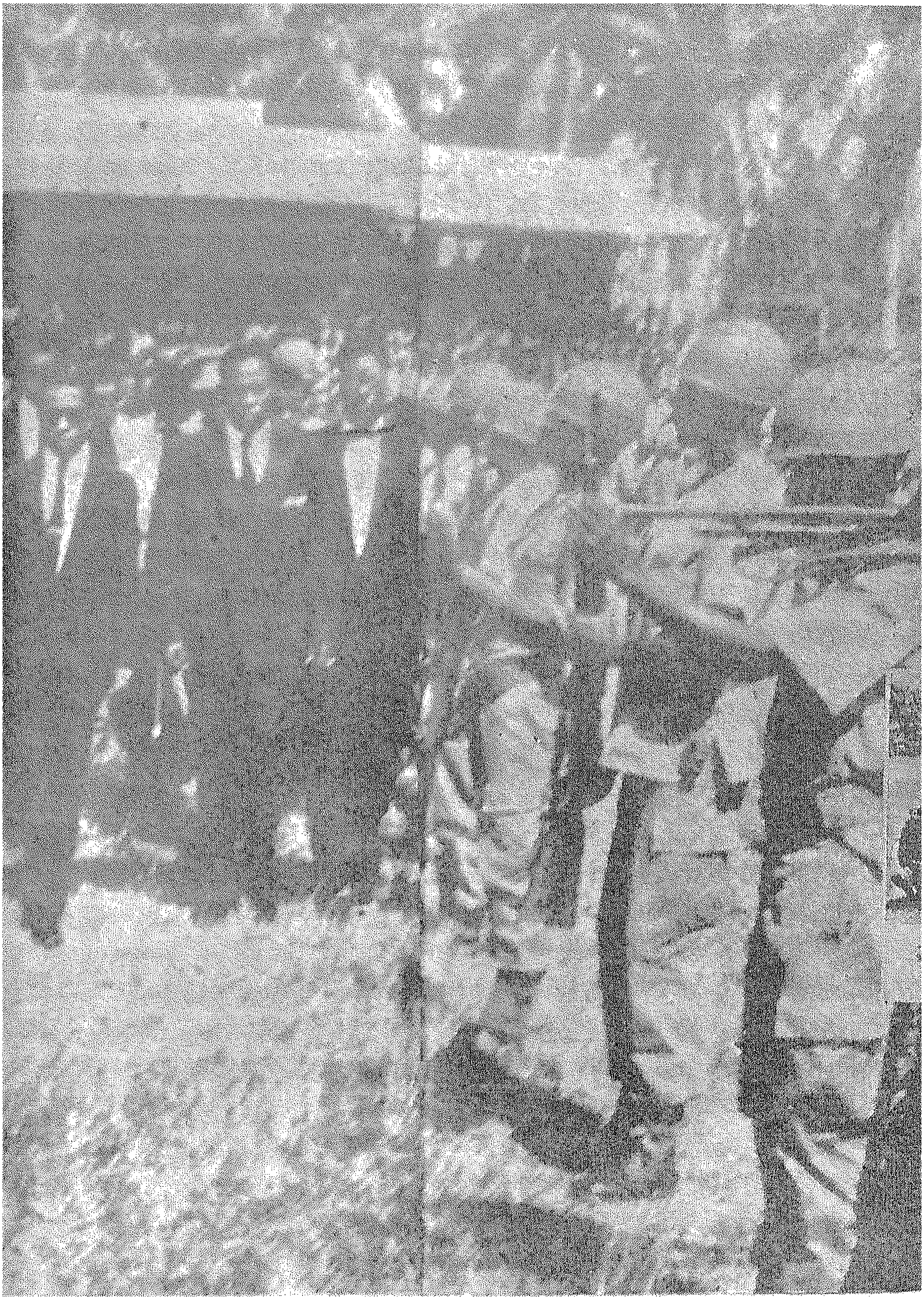

» الرئيس جيزنجا يسير بين
ınd a military procession at Stanleyville.

جيشه وشعبه في عاصمة بلاده »
Premier Gizenga of the Congo walks in a ci

« عروسان من داهومی »
A bride and a groom from Dahomy.

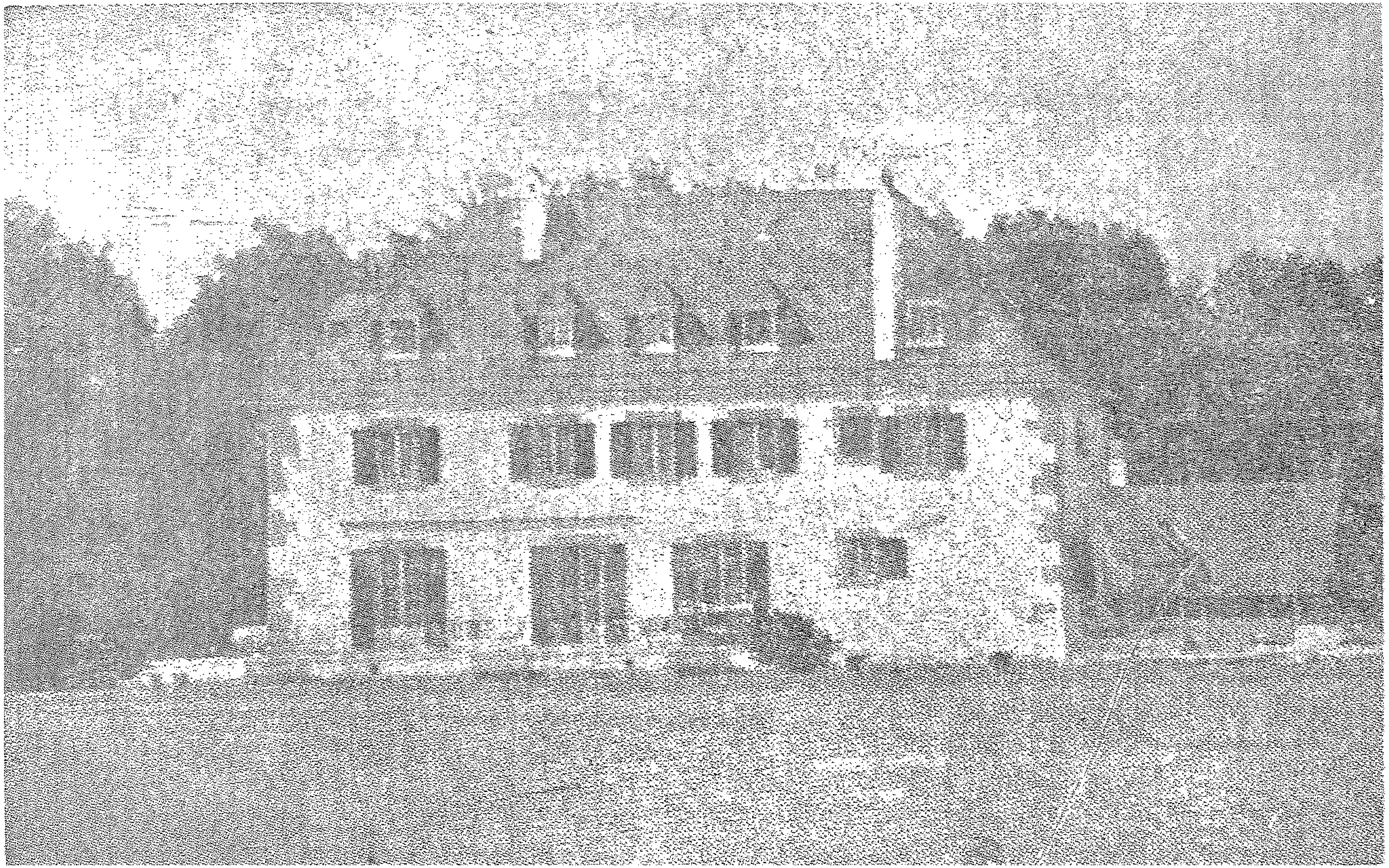

« قصر بوادفو حيث يقيم الوفد الجزائرى » :

Budfo palace where the Algerian delegation to the Evian talks is staying.

« سوق ستانلي فيل »

A market place in Stanleyville.

القومية الإفريقية

كثيراً ما ترتبط الرغبة فى الحصول على وضع دولى مستقل — فى الحركات السياسية التى تقوم فى إفريقية فى الوقت الحاضر — بالحماس من أجل خلق كيان سياسى واسع النطاق قد يضم فى النهاية كافة الشعوب الإفريقية تحت لواء القومية الإفريقية . فإن كثيراً من الحدود القائمة فى الوقت الحاضر ، التى اتفقت عليها الدول الأوروبية فى أواخر القرن التاسع عشر ، لا تمت فى الغالب بصلة لطبيعة توزيع السكان أو للأحوال الجغرافية السائدة فى البلاد . ومن ناحية أخرى فإن الوحدات القبلية الطبيعية تبلغ فى العادة درجة متناهية من الصغر مما لا يسمح للكثير منها بتكوين دول تستطيع الوقوف على قدميها . ولعل الإحساس بهذه الحقيقة هو الذى يدعو إلى الحماس للقومية الإفريقية ، وإلى التجاوز عن التقسيمات القبلية والحدود السياسية التى فرضها الأوروبيون قسراً فى سبيل إنشاء وحدة كبرى .

والعقبات التى تقف فى طريق هذه الحركة عقبات كأداء . فإن كانت النزعة القبلية قد بدأت فى الانحلال نتيجة للعوامل الاقتصادية ، إلا أنها ما زالت قوة يجب أن تدخل فى الاعتبار ، كما دلت الحوادث التى وقعت فى الكونغو وفى غيرها من البلاد . وبالإضافة إلى ذلك فليس لدى الإفريقيين — على خلاف العرب — دين مشترك أو لغة مشتركة أو حتى لغات متقاربة الأصل . واللغة الرسمية فى هذه البلاد هى فى العادة لغة أوروبية ، الأمر الذى يؤدى بدوره إلى ظهور تقسيمات أخرى كالتى تبدو فى إفريقية الغربية بين المناطق التى تتكلم الفرنسية (وتضم غينيا والكونغو) والمناطق التى تتكلم الإنجليزية (بما فيها ليبريا) ، هذا بالإضافة إلى البلاد التى تتكلم البرتغالية والأسبانية مما يزيد الأمر تعقيداً .

وثمة عقبة أخرى هى إعراض بعض المناطق الغنية عن الدخول أو البقاء فى وحدات سياسية تضطرها إلى إقتسام ثرواتها مع المناطق الفقيرة المجاورة لها ، وهو عامل كان له أثره فى رسم السياسة التى ينتهجها ساحل العاج فى إفريقية الغربية وتتبعها جابون فى إفريقية الاستوائية وتسير عليها حكومة تشومبى فى إقليم كاتنجا من الكونغو .

غير أن سحر فكرة القومية الأفريقية ظل من الناحيتين العاطفية والعملية

قوياً طاغياً ، ووجد مجالا للتعبير عن نفسه حتى هذا الحين فى صورة المؤتمرات الآتية :

● المؤتمرات الإفريقية العامة : وعقدت أربعة مؤتمرات من هذا النوع فى الفترة بين عام ١٩١٩ وعام ١٩٢٧ تحت رعاية الدكتور ذى بواه ، وهو زنجى أمريكى يعمل أستاذاً بالجامعة ، وكان انعقاد المؤتمر الخامس وهو أهم هذه المؤتمرات فى لندن عام ١٩٤٥ ، وقد كان الدكتور نكروما رئيس جمهورية غانة الحالى يعمل به سكرتيراً مساعداً . وفى آخر هذه المؤتمرات اجتمع أكثر من ٢٠٠ من المندوبين والمراقبين من إفريقيـــة وجزر الهند الغربية .

● مؤتمرات دول إفريقية المستقلة : وعقد أول هذه المؤتمرات بدعوة من الدكتور نكروما فى أكرا فى أبريل عام ١٩٥٨ . وشهدته وفود رسمية عن الحبشة وغانة وليبريا وليبيا ومراكش والسودان وتونس والجمهورية العربية المتحدة . كما عقد إجتماع فى مونروفيا فى أغسطس عام ١٩٥٩ حضره وزراء خارجية هذه الدول الثمان بالإضافة إلى غينيا وحكومة الجزائر الحرة ؛ غير أن هذا الاجتماع لم يكن من بين الاجتماعات المنتظمة التى اتفق عليها فى أكرا ، إذ كان الاجتماع التالى من هذا النوع هو الاجتماع الذى عقد فى أديس أبابا فى يونيو عام ١٩٦٠ . وفى هذا الاجتماع الأخير ، لم يزد عدد الدول المستقلة فحسب ، بل حضر الاجتماع أيضاً مندوبون عن الدول التى توشك أن تنال استقلالها ومراقبون من بعض البلاد الإفريقية الأخرى . وأجمعت الوفود على استنكار الاستعمار ، رغم أن الآراء قد اختلفت حول سبل تحقيق الوحدة الإفريقية .

وكان مقدراً فى الأصل، للمؤتمر الذى عقد فى ليوبولد فيل فى أواخر أغسطس عام ١٩٦٠ أن يكون مؤتمر قمة يجمع رؤساء حكومات الدول الإفريقية المستقلة ، ولكن ما حدث بالفعل هو انعقاد مؤتمر على مستوى غير عادى ؛ إذ حضره وزراء أو مسئولون من عشر دول . وكان اهتمام المؤتمر الأول منصباً على بحث الموقف فى الكونغو ودور الأمم المتحدة والدول الإفريقية الأخرى فى هذا الأمر .

مؤتمرات الشعوب الإفريقية : عقد أول اجتماع لهذه المؤتمرات غير الرسمية فى أكرا فى ديسمبر سنة ١٩٥٨ بتأييد من عدد من المنظمات السياسية والعمالية يزيد عن الثلاثين ، كما حضره ما يقرب من ٣٠٠ مندوب . وكونت لها سكرتيرية دائمة (سكرتيرها العام هو عبدالله ديالو ، وزير غينيا المقيم فى غانة) ، وكان من بين القرارات التى اتخذها المؤتمر قرار يبارك – بصفة عامة – المشاريع الرامية إلى اشتراك الدول فى تجمعات إقليمية ، بعد استطلاع

رأى سكانها عن طريق استفتاء عام . وعقد المؤتمر الثانى فى تونس فى يناير سنة ١٩٦٠ ، وتقرر أن يعقد مؤتمر آخر فى القاهرة فى يناير ١٩٦١ .

وعقد اجتماع عام حضره مندوبون عن الحكومات المستقلة وممثلون للمنظمات غير الرسمية فى المناطق المستعمرة واتخذ اسم « المؤتمر الإفريقى العام للعمل الإيجابى من أجل السلام والأمن فى إفريقية » وذلك فى أكرا من أبريل سنة ١٩٦٠ ، بدعوة من مكتب الشئون الإفريقية التابع لحكومة غانة .

● مؤتمرات التضـــامن الإفريقى الآسيوى :

أقيم مجلس التضامن الإفريقى الآسيوى تأكيداً للمبادئ التى نادى بها مؤتمر باندونج فى أندونيسيا عام ١٩٥٥ ونتيجة لمؤتمر غير رسمى عقد فى القاهرة فى نهاية عام ١٩٥٧ . وقد أسهم هذا المجلس فى تدعيم الروابط بين الدول الإفريقية والآسيوية وكانت القرارات التى اتخذت فى مؤتمر تضامن الشعوب الإفريقية الآسيوية الثانى الذى عقد فى كوناكرى بغينيا فى أبريل عام ١٩٦٠ تدور حول الموضوعات ذاتها (مثل الجزائر والتجارب الذرية الفرنسية فى الصحراء الكبرى ، والموقف فى الكاميرون وجنوب إفريقية) ، كما صدر قرار بإدانة اسرائيل وأبديت الرغبة فى عقد مؤتمر آخر فى باندونج .

● حركة التحرير الإفريقية لشرق إفريقية ووسطها :

تأسست هذه الحركة الإقليمية بزعامة يوليوس نيريرى عن تنجانيقا وتوم موبويا عن كينيا ، فى مؤتمر للقادة السياسيين فى شرق إفريقية وللزعماء العماليين عقد فى موانزا بتنجانيقا فى سبتمبر سنة ١٩٥٨ . وعقد مؤتمر هذه الحركة الثانى فى « مشى » بتنجانيقا أيضاً فى سبتمبر سنة ١٩٥٩ .

● اتحاد غانة وغينيا :

زار الرئيس سيكوتورى غانة فى نوفمبر عام ١٩٥٨ عقب نيل غينيا استقلالها مباشرة . وأعلن وقتذاك أن الدولتين قد قررتا أن تكونا « نواة لاتحاد دول غرب إفريقية » وأن غانة سوف تقرض غينيا ١٠ ملايين من الجنيهات الاسترلينية. واتخذت عدة تدابير فى الأشهر التالية لتحقيق قدر أعظم من التعاون بين البلدين ، وأهمها تعيين وزيرين مقيمين كل فى بلد الآخر ، لهما الحق فى حضور جلسات مجلس الوزراء فى البلد المعين به كل منهما ، ولكنه لا يبدو على العموم أن « الاتحاد » انطوى على أى مساس جوهرى بسيادة أى من الطرفين . وعلى أية حال ، فإن دستورى غانة وغينيا ينصان على إمكانية تخلى البلدين عن سيادتهما .

● مشروع مجتمع الدول الإفريقية المستقلة :

قام الدكتور نكروما بزيارة غينيا رداً على زيارة الرئيس سيكوتورى بين أبريل ومايو سنة ١٩٥٩ . ثم أصدر الزعيمان بياناً يقترحان فيه تكوين

« اتحاد للدول الإفريقية المستقلة » . وتطور هذا الاقتراح فى اجتماع عقد فى سانيكيلى بليبريا حضره رؤساء حكومات غانة (الدكتور نكروما) وغينيا (الرئيس سيكوتورى) وعرض فى الاجتماع مقترح ليبريا بتأليف « مجتمع للدول الإفريقية المستقلة » وتضمنت « المبادئ الأساسية » التى وضعت فى هذا الصدد احتفاظ كل دولة من الدول الأعضاء فى المجتمع بشخصيتها القومية وكيانها الدستورى ، كما نصت على عدم التدخل فى الشئون الداخلية بالنسبة للأعضاء وبعضهم البعض ، وعلى عدم المساس بالسياسات الدولية التى تنتهجها الدول الأعضاء حاضراً أو مستقبلا ، أو علاقاتها أو التزاماتها كما نصت المبادئ على اتخاذ علم موحد

● نقابات العمال واتحادات الشباب والطلبة :

كما قامت أيضاً اتصالات عديدة بين نقابات العمال واتحادات الشباب والطلبة . وقد ظهرت فكرة تكوين اتحاد يضم نقابات العمال فى جميع الدول الإفريقية فى دورة انعقاد مؤتمر الشعوب الإفريقية فى تونس : وحازت الفكرة التأييد فى المؤتمر الأول « للاتحاد العام لعمال إفريقية السوداء » الذى عقد فى كوناكرى فى يناير عام ١٩٥٩ . وتواصل كل من حكومتى غانة وغينيا سعيهما فى سبيل تأليف هذا الاتحاد على الرغم من أن عدداً من زعماء نقابات العمال البارزين (ومنهم تليلى من تونس وموبويا من كينيا) يشعرون بشىء من الريبة تجاه القيود التى ينتظر أن يفرضها الاتحاد على علاقات الدول الأعضاء بالدول خارج الاتحاد . وقد عقدت مؤتمرات إفريقية عامة للطلبة فى ماكيريرى بأوغندة فى يوليو سنة ١٩٥٨ وفى تونس فى أغسطس سنة ١٩٥٩ . وعقد مؤتمر للشباب الإفريقى فى تونس فى ابريل سنة ١٩٦٠ ، كما تقرر عقد مؤتمر عام للشباب الإفريقى فى كوناكرى ، تحت إشراف مؤتمر الشعوب الإفريقية وذلك فى عام ١٩٦١ !

وفى جميع هذه المناسبات نجد أن المنظمات التى يسيطر عليها الشيوعيون مثل « الاتحاد العالمى لنقابات العمال » و « الاتحاد الدولى للطلبة » و « الاتحاد العالمى للشباب الدمقراطى » تدخل فى ميدان المنافسة الشديدة مع المنظمات الدولية غير الشيوعية مثل « الاتحاد الدولى لنقابات العمال الحرة » و « السكرتيرية المنظمة للاتحادات القومية للطلبة » و « منظمة الشباب العالمى » بالإضافة إلى الجمعيات المحلية البحتة .

● الروابط القائمة : لم يلبث اتحادى إفريقية الفرنسية الغربية وإفريقية الفرنسية الاستوائية أن اختفيا حال نيل الدول المكونة لها لاستقلالها ، غير أن الدول الاستوائية الجديدة ما زالت تحتفظ باتحاد جمركى ، كما أن دول غرب إفريقية (رغم أن السنغال قطع ارتباطه

بالسودان بموجب اتحاد مالى) وهى ساحل العاج والنيجر وداهومى والفولتا الأعلى يضمها « مجلس الوفاق » فى اتحاد غير وثيق . ويقال إن الجزائر والدول الأعضاء فى المجتمع الفرنسى الذى يضم أجزاء من الصحراء داخل أراضيه (موريتانيا والسودان والنيجر وتشاد) يفيدون من نشاط « منظمة مجتمع المناطق الصحراوية » .

أما فى قرن إفريقية فقد قررت محمية الصومال التابعة لبريطانيا والمنطقة الصومالية الخاضعة لوصاية إيطاليا ، فى يوليو عام ١٩٦٠ ، أن تتحدا فى ظل « الجمهورية الصومالية » عقب نيلهما الاستقلال مباشرة . وفى استطاعة المناطق التابعة للمملكة المتحدة فى شرق إفريقية التعاون مع بعضها البعض والاستفادة من الخدمات المشتركة عن طريق اللجنة العليا لشرق إفريقية . ومنذ عام ١٩٥٣ كونت دول وسط إفريقية وهى روديسيا الجنوبية وروديسيا الشمالية ونياسالاند الاتحاد المعروف باسم « اتحاد روديسيا ونياسالاند » . كما أن عضوية الكومنويلث البريطانى أو مجتمع الدول الفرنسى تهيىء فى حد ذاتها همزة وصل مع المناطق الإفريقية الأخرى .

ولقد بذلت لجنة التعاون الفنى فى إفريقية جنوبى الصحراء ، وهى اللجنة التى تؤيدها الدول الإفريقية المستقلة بالإضافة إلى الدول التى تحتفظ بأراضى تابعة لها فى المنطقة ، جهوداً فعلية كبيرة منذ تكوينها عام ١٩٥٠ فى سبيل تنسيق جهود المساعدات الفنية الحالية ومن ثم النهوض بها فى مختلف أنحاء إفريقية وذلك فى ميادين الزراعة والصحة والعمل وفى غير هذه من أوجه النشاط العلمية والاجتماعية . وقد نشأت عن هذه اللجنة أيضاً « مؤسسة التعاون فى إفريقية جنوبى الصحراء » التى تقوم بتوفير الخبراء ووسائل التدريب ، والمعدات اللازمة .

كما تشترك الدول الإفريقية المستقلة فى أعمال الأمم المتحدة وفى النشاط الذى تقوم به المنظمات الدولية الأخرى ، ولقد ظهرت فى أروقة الأمم المتحدة مؤخراً « جماعة إفريقية » تتشاور وفود الدول المشتركة فيها مع بعضها البعض فى سبيل اتخاذ تدابير موحدة . وقد تكونت اللجنة الاقتصادية الإفريقية التابعة للأمم المتحدة فى ابريل عام ١٩٥٨ على غرار اللجان الاقتصادية القائمة بالفعل بالنسبة للمناطق الأخرى . وعقدت اللجنة جلساتها فى أديس أبابا وطنجة كما شرعت فى القيام بدراسة شاملة للأحوال الاقتصادية والاجتماعية بإفريقية .

عن صحيفة ماينيتش ديلى نيوز
ترجمة : رمزى جرجس

اتحاد جنوب إفريقية

للأستاذ : وهبي غبريال

حقاً إن ما تبذله حكومة جنوب إفريقية ؛ من جهود متصلة ؛ بقصد تدعيم سيادة الرجل الأبيض والقضاء على الرجل الأسود ، أشبه بمحاولة خيالية لتجفيف المحيط الأطلنطى ، فالسكان البيض فى جنوب إفريقية أقلية ، بنسبة واحد إلى أربعة ، وهم مقتنعون أنهم فى صراع من أجل بقائهم ، بل ويتملكهم الخوف الدائم من أن يكتسحهم الآخرون سياسياً وثقافياً إذا ما حدث وحصلت الأغلبية من الإفريقيين على أى حق من حقوق مساواتهم بالبيض ، وليس ثمة شك فى أن الحوادث التى تجرى فى جنوب إفريقية تتجه إلى نهاية محتومة هى زوال سيطرة الرجل الأبيض ، ومن المؤكد أيضاً أن الزوبعة التى يثيرها فيروورد رئيس وزراء الاتحاد وغيره من عتاة الحكام البريطانيين فى المستعمرة ستطيح بهم أول ما تطيح ، وسيكونون هم أولى ضحاياها .

وتاريخ استعمار الرجل الأبيض فى جنوب إفريقية يرجع إلى ثلثمائة سنة مضت ، وهم على يقين تام من أنهم لن يجدوا مكاناً آخر يلجأون إليه إذا ما ساءت أحوالهم هناك ، ومن أجل هذا السبب عاد الحزب القومى الذى ينادى بالتفرقة العنصرية التامة إلى الحكم فى الانتخابات الأخيرة التى لم يصوت فيها سوى البيض . . عاد هذا الحزب للحكم بأغلبية برلمانية ساحقة ، إذ حصل على ١٠٣ مقاعد من ١٦٣ مقعداً فى البرلمان ، بينما لم يحصل حزب الأحرار الذى يطالب بالمساواة بين البيض والسود على مقعد واحد فى البرلمان ، وكانت باقى المقاعد من نصيب الحزب المتحد الذى يعتبر متحرراً نوعاً ما ؛ بالرغم من أنه يحبذ الفصل بين الأجناس ، البيضاء والملونة.

ويؤيد الدكتور فيروورد رئيس الوزراء والذى أطلق عليه الرصاص ؛ سياســة التشدد فى فرض نظم التفرقة العنصرية ، بل وأسهم فى رفع برنامج التفرقة العنصرية خطوات أبعد وبسرعة أكثر مما فعله أسلافه من قبل، وعلى العموم فإن هؤلاء الذين يؤمنون بسياسة التفرقة العنصرية لابد أن يكونوا فئة من فئتين ، إما أنهم طغاة؛ وإما أنهم

أغبياء ؛ وهم فى الحالتين لا يصلحون للحكم .

وقد عالج الدكتور أوتو كلينبرج أستاذ علم النفس الاجتماعى بجامعة كولومبيا مشكلة التميز العنصرى من الناحية السيكلوجية وناقش فى كثير من الدقة والوضوح مدى صحة الزعم القائل بالتفوق العنصرى مستنداً إلى نتائج عدد كبير من الأبحاث السيكلوجية العلمية وخلص من ذلك بنتائج هامة مؤداها أن الفروق فى نتائج الاختبارات السكلوجية ؛ سواء كانت اختبارات الذكاء أو القدرات الخاصة ؛ أو اختبارات الشخصية ؛ لا ترجع بحال من الأحوال إلى اختلاف الأجناس العنصرية فى حد ذاته ، وإنما ترجع إلى اختلاف ظروف البيئة التى تكتنف كل جنس من هذه الأجناس ، وكلما تقاربت ظروف البيئة بين الأجناس العنصرية المختلفة تقاربت نتائجها فى الاختبارات السيكلوجية ، ولعل هذا من الحجج القوية التى تدحض زعم البيض فى أحقيتهم بالتفوق والسيادة .

وفكرة التفرقة العنصرية فى جنوب إفريقية بدأت منذ هبوط الرعيل الأول من الهولنديين إلى أرض الاتحاد ، فقد بنوا سوراً هائلا يمنع السود من الاقتراب من أملاك الغزاة ، وكان هذا السور رمزاً لما أصبح فيما بعد ؛ سياسة ثابتة ترمى إلى الفصل التام بين الأجناس البيضاء والسوداء ، وتطورت الفكرة إلى هوس فى ذهن الرجل الأبيض ؛ فقد سلب غيره من الأجناس الملونة كل الحريات حتى حرية العقيدة ، فهم ممنوعون من دخول الكنائس ، بل ووصلت التفرقة العنصرية إلى حد الموت فهناك مقابر خاصة لكل جنس .

ويقص لنا چون جنتر فى كتابه « داخل أفريقيا » كثيراً مما شاهده فى اتحاد جنوب إفريقية من وسائل التفرقة العنصرية فيقول : إن الرجل الأبيض فى الاتحاد يرفض تحية الزنجى وهو لا يقرن اسمه بلفظ « سيد » ، ويقول أيضاً ، إن الحدائق العامة غير مقسّمة بالفعل ، ولكن هناك مقاعد خاصة للسود ومَن غير المسموح لهم بالجلوس على مقاعد الأوروبيين ، كما لا يسمح لهم باستعمال المصاعد بالمصالح الحكومية ، وتعتبر دور السينما والمسارح والمكتبات من الأماكن المحرم على الإفريقيين ارتيادها .

ويحدثنا جنتر أيضاً عمّا شاهده من ضروب التفـــرقة فى وسائل المواصلات فيقول : إن هناك عربات « تاكسى » بيضاء للأوروبيين وأخرى سوداء للإفريقيين والحال أيضا بالنسبة لعربات الأوتوبيس ، وفى بورت الزابيث ؛ شاهد جنتر دواوين خاصة للسود بقطارات الليل ولا يسمح لهم بدخول غرفة الطعام ، كما أنهم يستعملون أغطية خاصة نقش عليها

الحرفان .N.U أي غير أوروبيين ، أما بالنسبة للطائرات فإن جميع أغطية المقاعد والمساند التي يستعملها الإفريقيون تغسل منفصلة تماماً، عن تلك التي استعملها السادة البيض؛ وفي جوهانسبرج تتبلور المشكلات العنصرية لجنوب إفريقية بشدة .. وهي مدينة مزدهرة ويطلق عليها الإفريقيون مدينة الذهب لأنه ثروتها والأضواء الساطعة والحياة المثيرة فيها تستهويهم وتجتذبهم ، وبرغم قيود الهجرة الشديدة يرتفع عدد الزنوج بسرعة كبيرة حتى يبلغ في آخر إحصاء ٥٥٠ ألفا تقريباً ، مقابل ٤٠٠ ألف أبيض و٧٥ ألفا من عناصر أخرى.

أما عن نظام تصاريح المرور فإن القانون ينص على أن يحمل كل إفريقي تصريح مرور ، وهو مؤلف من ٩٦ صفحة يدوّن به أولا تصريح خاص للإقامة في أحياء الزنوج ، ثم تصريح آخر منفصل لدخول المدينة للعمل ، وتصريح ثالث يخوّل له حق البقاء في المدينة ليلاً ، وفي حالة عدم استيفاء أحد هذه البنود الثلاثة يتم إلقاء القبض على المخالف وتقدر غرامة هذه المخالفة ؛ بأحد عشر دولاراً أي نصف أجر العامل الزنجي في شهر أو السجن أسبوعين .

ويفوق قانون « المناطق الجماعية » كل الإجراءات التي اتبعتها حكومة الكاب لتثبيت فكرة التفرقة العنصرية في الاتحاد؛ ويقول المسئولون في الحكومة : إنه سوف يتم تخطيط المناطق المخصصة لكل جنس في المدن العشر التي يشملها القانون والتي تغطي حوالي ٨٠٪ من مجموع السكان وقد تم فعلاً ترحيل ٥٠ ألفا من حي صوفيا تاون وهو من أحياء الزنوج الفقيرة إلى مشروع إسكان آخر خارج المدينة ، وتم تخطيط معظم الحي ليسكنه البيض ، وفي جوهانسبرج صدرت الأوامر إلى ٢٥ ألف هندي بالرحيل خلال عام واحد إلى منطقة جرداء تبعد ٢٠ ميلا من قلب المدينة ومعظم هؤلاء من التجار الذين سيسبب لهم ذلك خرابا اقتصادياً مؤكدا .

أما من الناحية السياسية فإن الحكومة والبرلمان لا يضمان إفريقياً واحدا من ذوي البشرة السوداء وليس من حقهم التصويت في الانتخابات ، أو أن يرشحوا أحدا منهم للنيابة ، وعلى ذلك فإن أحد عشر مليونا من الملونين والزنوج محرومون من أبسط الحقوق السياسية لأن حكومة الكاب ليست لأهل جنوب إفريقية .

هذه كلها حقائق . . والواقع أن الأمر لا يقف عند حد تعصب الحكام البيض وحدهم ، وإنما يتعداهم إلى الأفراد العاديين ؛ من أبناء الجنس الأبيض الذين يصعب محاربة هذا الشعور بينهم أكثر من محاربة الحكام الطغاة الذين يصنعون نهايتهم بأنفسهم

باتباعهم طرق البطش والعنف .

وقد نشرت مجلة نيوستيسمان أخيراً بحثاً فى هذا الصدد وأثارت فكرة جديدة عن نظرة الرجل الأبيض إلى الزنوج ، فذكرت أن الرجل الأبيض ينظر إلى الزنجى كأنه طفل لا ينمو ولا يمكنه أن يتخطى مرحلة الطفولة ، وهو لهذا السبب يجب أن يخضع لسيطرة الرجل الأبيض كما يخضع القاصر لولى أمره !! ويرى البعض الآخر أن الزنجى ملىء بأنواع الشرور التى عرفهـا الجنس البشرى وأنه يمثل الغرائز البدائية للإنسان ، ويكاد يكون هناك اتفاق جماعى بين البيض على أن الزنجى يمتاز بقوة عقليته ومواهب أخرى كثيرة يبز بها الرجل الأبيض ، ومن الطبيعى إذن أن يعمل الرجل الأبيض جهده لمنع النساء البيض من قيام أية علاقات بينهن وبين الزنوج الذين يشعر بتفوقهم على الرجال من أبناء جنسه ، وليس أدل على تعدد حالات الطلاق بين البيض إلى مدى اهتمام الرجل الأبيض والمرأة البيضاء بالجنس واتجاه كل منهما إلى الزواج مرات ومرات من أجل إشباع هذه الغريزة على النحو الذى يرضى كلا منهما .

ويبدو أن الرجل الأبيض لن يعترف بسيطرة الغرائز البدائية عليه إلا عند ما يجبره الزنجى على الاعتراف بالمساواة بين الجنسين فعندئذ ترتفع الاتهامات التى يكيلها البيض للزنوج وترتد ثانية إلى البيض ، وتكفينا نظرة واحدة إلى تاريخ العالم خلال السنوات الستين الأخيرة لنرى مدى ما ارتكبه البيض من حماقات ومن اعتداءات لا مبرر لها ، ومن وسائل عنيفة تصل إلى حد الجنون وهذه أبسط الأدلة على بدائية البيض .

وليس أبلغ من قول الرئيس جمال عبد الناصر ؛ ونحن نختتم هذا المقال عندما تحدث فى الهند قائلا : إننا نشعر أن قوى الخير فى العالم سوف تكون أقدر مع كل يوم جديد ؛ على مباشرة دورها فى تبديد الظلام الذى يتلكأ ولا يريد أن ينقشع فى بعض آفاق هذا الكوكب الذى نعيش فيه .. وليس أدل على ذلك مما جرى أخيراً فى جنوب إفريقية حيث ما زالت التفرقة العنصرية تجد فى نفسها القدرة على إهدار الدماء بعد إهدار الحرية .. لقد أثبتت هذه السياسة الجاهلة أنها لا تعى قيمة للكرامة الإنسانية ، بل أثبتت أيضاً ، أنها لا تدرك قيمة لطبيعة العصر الذى نعيش فيه .

ولا شك أن الجولة الأخيرة قد اقتربت ؛ وسوف تشهد أرض الاتحاد فجراً جديداً فى يوم قريب وسوف يدرك البيض أن محاولاتهم الخيالية للقضاء على السود لم تكن أكثر من محاولة جنونية لتجفيف الأطلنطى .

هذه هي تنجانيقا

بقلم : سميرة محمود

لقد شهدت القارة الإفريقية حركات تحررية كثيرة ، تنادى بالاستقلال ، كما قامت دول مستقلة فى غرب إفريقية فى السنة الماضية وما قبلها .

والآن جاء دور إفريقية الشرقية فى الحصول على الاستقلال ، فقبل نهاية هذا العام ، وستحصل تنجانيقا على استقلالها ، كما أعلن فيها فى مايو ١٩٦٠ قيام أول حكومة وطنية

وتبلغ مساحة تنجانيقا ٣٦٢,٠٠٠ ميل مربع ، منها ٢٠,٠٠٠ ميل مربع عبارة عن مسطحات مائية داخلية ، وباستثناء النطاق الساحلى الضيق ، تمثل المرتفعات معظم المساحة الباقية .

وقد وضعت تنجانيقا تحت وصاية الأمم المتحدة ، ويديرها البريطانيون بطريق الندب من لدى هذه الهيئة .

وقد كانت تكون مع ما يسمى الآن « رواند أوروندى » إفريقية الشرقية الألمانية وذلك منذ سنة ١٨٨٥ حتى الحرب العالمية الأولى

وبدأت حماية إفريقيـــة الشرقية الألمانية عند ما استطاع كارل بيترز أن يشترى من رؤساء القبائل فى هذه المنطقة مساحة كبيرة من الأرض بثمن بخس بقصد بيعها لبنى وطنه من المستعمرين الآن ، ثم تنازل سلطان زنجبار عن الشريط الساحلى فيما يسمى الآن تنجانيقا مقابل ٢٠٠,٠٠٠ جنيه ، وقد انتفعت بريطانيا — فيما بعد — بهذا التنازل عند ما وضعت يدها على تنجانيقا ، فهى لا تدفع لسلطان زنجبار شيئاً مقابل الشريط الساحلى هناك ، بينما تدفع ١٦,٠٠٠ جنيه سنوياً مقابل وضع يدها على ساحل كينيا .

ونظام الإدارة فى العهد الألمانى كان قوياً حيث وجدت هيئات منظمة فرضت النظام على السكان لتجنب نقص عددهم عقب الحرب العالمية ، ولجأت إلى سد العجز فى عمال المزارع من هؤلاء السكان ، وتطلب توطيد الإدارة الألمانية فى البلاد حروباً كثيرة مع الوطنيين . ومن أعمال الإدارة الألمانية بناء الخط الحديدى من دار السلام « العاصمة » إلى كيسوما على مسافة ١٢٥٠ ك . م الذى أدى إلى التطور الاقتصادى وتبادل المنتجات فى تلك البلاد .

نظام الحكم فى العهد الألمانى :

ولكى نتعرف على الأطوار السياسية

التى مرت بها تنجانيقا نلقى نظرة على نظام الحكم فى العهد الألمانى ، وما تبعه من عهود الاستعمار .

فقد كان هناك مجلس استشارى سمح للأوروبيين الذين بلغ عددهم ٥٠٠٠ نسمة بالاشتراك فيه ويتكون هذا المجلس من :

ثلاثة موظفين رسميين — وينتخب من خمسة إلى اثنى عشر عضواً غير رسميين بطريقة الانتخاب غير المباشر ، وللمجلس سلطة استشارية فقط ، وله حق إبداء الرأى فيما يقوم به من مشروعات الميزانية والقوانين ، ولكل مدينة كبيرة ومهمة مثل — دار السلام — مجلس بلدى ، وبه أغلبية من الأعضاء غير الرسميين المنتخبين ، وهؤلاء يساعدون فى إدارة الشئون المحلية .

ويوجد رئيس حكومة يساعده موظف أول يعرف باسم Referent وهو بمثابة رئيس السكرتيرين فى التنظيمات البريطانية .

ويعمل عدد من هؤلاء الموظفين (Referents) مديرى مصالح . وقد أقيمت الإدارة بمساعدة السواحيلية فى الشريط الساحلى ، فهم أكثر الناس تقدماً ، فاتخذ منهم الألمان دفعات الجنود الأولى ورجال البوليس والكتبة . وأصحبوا تلك الفئات كلما توغلوا نحو الداخل .

وعند قيام الحرب العالمية الأولى قام الألمان فى شرق إفريقية الألمانية بشن غارات على سكة حديد أوغندة ، وحاولوا الهجوم على ممبسة ، فعين الجنرال سمطس قائداً عاماً للجيوش البريطانية فى عام ١٩١٦ وشن هجوماً على الألمان ، ودخلت الجيوش البلجيكية من ناحية بحيرة تنجانيقا وجاء البرتغال عبر نهر رفوما ، وقد أبدى القائد الألمانى مهارة فائقة . ثم اضطر إلى أن يعبر نهر رفوما ومنها إلى المنطقة البرتغالية ، وكان ولاء الأهالى للعساكر الألمان أمراً ملحوظاً ، حيث كان يسمح لهم بالاستيلاء على الغنائم واجتمع الأربعة الكبار فى مؤتمر السلام فى باريس فى سنة ١٩١٩ ، وكان الاتجاه أولا تسليم جميع شرق إفريقية الألمانية إلى إنجلترا ، ولكن البلجيك الذين احتلوا المنطقة الغربية وقاموا بإدارتها لم يسلموا بذلك .

وبعد مناقشات طويلة اتخذ حل وسط فى اتفاقية Milner-Orts فأصبحت رواندا أورندى تحت وصاية البلجيك ، وتنازلت بلجيكا عن كيسوما فى مارس سنة ١٩٢١ ، ونظير ذلك منحت امتيازات فى ميناء كيسوما على البحيرة ، وكذلك فى دار السلام ، وتعهدت بريطانيا للكونغو البلجيكى بحرية الترانسيت عبر المنطقة من الكونغو البلجيكى ، ومعنى هذا أن النحاس

سينقل من الكونغو دون تدخل من رجال الجمارك البريطانيين .

وهكذا خرجت ألمانيا من إفريقية وقسمت أملاكها فيما وراء البحار ، ووضعت تحت نظام انتداب عصبة الأمم بين بريطانيا وبلجيكا ، واستولت بريطانيا على ما يعرف باسم إقليم تنجانيقا .

واندلعت نيران الحرب العالمية الثانية فى عام ١٩٣٩ ووضع مشروع لجعل تنجانيقا ملجأ لليهود اللاجئين من ألمانيا ولكن لم ينجح .

وقبل عام ١٩٢٥ ، كان يدير شئون تنجانيقا حكام مسلمون يعينون من قبل سلطان زنجبار ، من أصل عربى وسواحيلى ، ولكن أصبحت حكومة الانتداب فيما بعد ، تتعامل مع رؤساء القبائل وتعطى بعضهم شيئاً من السلطة فى إدارة الشئون الخاصة بالقبيلة .

وكانت الحكومة البريطانية تعترض على الحكام المسلمين المعينين من قبل السلطان ، وتوجه إليهم النقد بحجة أنهم كانوا لا يعنون بدراسة شئون القبيلة ونظمها الاجتماعية ، وإنما كانوا يهدفون إلى نشر الدين الإسلامى بينهم .

ولبيان نوايا بريطانيا الاستعمارية وتمسكها باستعباد الشعوب نجد أنها عارضت — فى بادئ الأمر — وضع تنجانيقا تحت الوصاية البريطانية بقصد الوصول بها إلى الحكم الذاتى مستندة إلى أن شعب تنجانيقا عبارة عن مجموعة من القبائل ، إلى جانب تفشى الجهل بينهم .

وبالرغم من ذلك فقد كان هناك عامل مهم يقف إلى جانب تنجانيقا : وهو أنها أكثر انسجاماً من الناحية الجنسية والقبلية من أى إقليم آخر فى شرق إفريقية ووسطها ، كما أن عدم ملاءمة الجو فيها — فى كثير من المناطق — لسكنى الأوروبيين ، جعل عددهم فيها قليلا بالنسبة للمستعمرات الأخرى المجاورة .

الإدارة البريطانية فى تنجانيقا :

قامت الإدارة البريطانية فى تنجانيقا على مواثيق متعددة نذكر منها :

١ — مرسوم تنجانيقا لعام ١٩٢٠ فى المجلس وهو الذى جاء فيه : إن المنطقة سوف يقوم على إدارتها حاكم يعاونه مجلس تنفيذى ، ولم يوضح فى هذا المرسوم ما يشير إلى قيام مجلس استشارى وقد نتج عن إهمال هذه الناحية كثرة شكاوى الأوروبيين .

٢ — مرسوم سنة ١٩٢٦ بشأن مجلس تنجانيقا التشريعى .

وواضح فى هذا المرسوم أن المجلس التشريعى يضم أغلبية من الوطنيين الرسميين عددهم ١٣ عضواً ، وعدداً أقصاه عشرة أعضاء من غير الرسميين وهؤلاء يعينهم الحاكم خلافاً لنظام أعضاء مجلس كينيا ، وحتى عام ١٩٢٦ عينت الحكومة سبعة أعضاء وجميعهم من الإنجليز فيما عدا اثنين من الهنود .

وقبل عام ١٩٥٤ كان يدير تنجانيقا مجلس مؤلف من ١٤ عضواً موزعين كالآتى :

سبعة أعضاء أوروبيون ، أربعة إفريقيون ، ثلاثة آسيويون .

ثم عدل تأليف هذا المجلس فى عام ١٩٥٤ بحيث يمثل كل فريق تسعة أعضاء وتزداد فيما بعد إلى عشرة ، مما أثار ثائرة الأوروبيين . لأن المجلس بتشكيله الجديد سيعطى الإفريقيين

والآسيويين أغلبية على الأوروبيين ، ولكن الأوروبيون تناسوا أن المجالس — حتى بشكله الجديد — يظلم الإفريقيين

فإن تسعة أعضاء إفريقيين يمثلون حوالى ٧ ملايين من الإفريقيين على حين أن تسعة أعضاء أوروبيين يمثلون أقل من ٢٠,٠٠٠ أوروبى ، بينما هناك حوالى ١٧٥,٠٠٠ آسيوى يمثلهم تسعة أعضاء ، ونجد أن الأعضاء الآسيويين يمثلون البريطانيين فى أغلب الأحيان .

وإذا نظرنا إلى الأعضاء الآسيويين نجد أن للعرب عضوين ، وللمسلمين من غير العرب أربعة أعضاء ، وللهنود غير المسلمين ثلاثة أعضاء ، ومعنى هذا أن المسلمين أغلبية فى تمثيل الآسيويين فى مجلس تنجانيقا .

بعض قبائل تنجانيقا :

يختلف توزيع السكان من جهة إلى أخرى فى تنجانيقا ، وبصفة عامة نجد أن الأوروبيين يسكنون على مرتفعات كليمنجارو حيث اعتدال الجو وخصوبة الأرض . أما قبائل الإفريقيين فيعيشون فى بقية مناطق تنجانيقا ، ويكونون ٩٩٪ من السكان البالغ عددهم حوالى ٨ ملايين نسمة ، أما النسبة الباقية فتتوزع بين الأوروبيين ، والهنود ، والعرب من السواحلية .

وأهم القبائل الإفريقية فى تنجانيقا هى :

السوكوما . والنياكيوزا . المسباى . والواشاجا .

وسنتناول بصفة خاصة قبيلة السكوما : فهى تشغل جزءاً من شمال تنجانيقا ، مطلة على ساحل بحيرة فيكتوريا الجنوبى الشرقى . وقبيلة النياكيوزا التى تقطن إقليم الأراضى العليا الجنوبية فى تنجانيقا الممتدة فى الوادى الأخدودى فى الطرف الشمالى لبحيرة نياسا ، حيث توجد هضبة جبال لفنجستون على ارتفاع ١٠,٠٠٠ قدم .

السكوما : وهى من أكثر قبائل تنجانيقا عدداً إذ يبلغ عددها حوالى المليون نسمة ولهم نظامهم الاتحادى ، ونشيدهم القومى ، ولهم مدارسهم ونظامهم القضائى ومجلسهم القبلى .

والتغيرات الجديدة ، والنظم السياسية التى أقيمت فى تنجانيقا فى الأيام الأخيرة ، سببت تقدماً ملحوظاً لقبيلة السكوما .

وقد أعقبت التنمية الاقتصادية ذلك الانهيار الاقتصادى الذى حدث بعد الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ — ١٩١٨ ، وبعد وضع تنجانيقا تحت نظام الانتداب غير المستقر .

وبالرغم من أن قبيلة السكوما هى من أكبر المجموعات القبلية فى تلك المنطقة ، فإنه حتى بعد سنة ١٩٤٥ لم تحظ هذه القبيلة بالاهتمام الكافى من الإداريين ، والفنيين ، والمبشرين ، والمعلمين .

وقد بدأت التغيرات العملية فى حياة السوكوما فى سنة ١٩٤٧ فى النواحى السياسية مما أدى إلى تهديد استقرار النظام الاجتماعى لتلك القبيلة .

وتشغل قبائـــل السكوما الآن المقاطعات الإدارية الآتية : شنيانجا ، مازوا ، مواتزا ، كويبا ، وجيتيا .

وتقع الثلاث مناطق الإدارية على الحدود الجنوبية لبحيرة فيكتوريا ، وتكون فى الوقت نفسه الجزء الشمالى من أراضى الاستبس الزراعية الوسطى فى تنجانيقا .

وتتميز أراضى السكوما بشكل رتيب لا يتغير كثيراً من جهة إلى أخرى . باستثناء منطقة خصبة على ساحل بحيرة فيكتوريا وسهول الـ Serengeli الواسعة ، والسهول الشوكية فى مقاطعتى الجيتا والشنيانجا Geita, Shinyanga ، وتتميز أراضى السكوما بالحقول الواسعة وتوجد مناطق استقرار فى الداخل . ويفضل أفراد السكوما أن يعيشوا فى مساكن متفرقة كل منها يسمى Kaya يبعد المسكن عن المجاور له مئات من الياردات . تشغلها أراضى مغطاة بالحشائش أو أراضى زراعية .

إذن تتميز حياة السكوما بمناطق السكنى المتفرقة ، ونضيف صفة أخرى وهى أن هذه المنطقة إفريقية التكوين ، فنجد أنه بينما يبلغ تعداد الإفريقيين حوالى المليون نجد أن عدد الأوروبيين لا يتجاوز الخمسمائة شخص .

ولا يوجد الهنود إلا فى الحوانيت التى تبيع البقالة ، وغيرها ، ومنهم موظفون وكتبة وتجار سيسل ، والأقلية الأوروبية الموجودة تسكن بالقرب من مناجم الماس فى شينيانجا ، وحقول الذهب فى جيت . . ونذكر ميزة ثالثة لسكان تلك المنطقة وهى تجانس القطاع الإفريقى إلى حد كبير .. أى تجانس الجماعات القبلية المجاورة مع قبائل السكوما ، فمثلا قبائل Nyaanwezi التى تسكن إلى الجنوب وإلى الغرب من السكوما يتكلمون لغة واحدة مع اختلاف بسيط فى اللهجات . وتتشابه نظمهم مع بعضها البعض : ونعنى النظم الخاصة بروابط الملكية ، والشئون الثانوية — العادات — والمنظمات السياسية والاقتصادية .

وتعتمد السكوما فى اقتصادها على الزراعة . بالإضافة إلى أن اللبن واللحم يلعبان دوراً هاماً فى القطاع الاقتصادى الغذائى ، وقد تزايدت قيمة الماشية وتربيتها بعد زيادة الضرائب وأصبحت مصدراً للمال ، كما هى مصدر السلطة والقوة للفرد الذى يملك قطيعاً كبيراً . ومن الغلات الزراعية الذرة والكسافا والذرة العويجة ، وقد شجعت الحكومة والبعثات التبشيرية زراعة المحاصيل النقدية ، وبخاصة فى الفترة ما بعد الحرب ، مما أدى إلى ظهور أهمية القطن . وأصبح لدى مزارعى السكوما

أموال يستطيعون بها شراء جرارات ، وملابس وغيرها من لوازمهم ، كما أصبحت التجارة لا تقتصر على تبادل المنتجات أو تبادل الماشية ، وإنما فتحت أبواب للتجارة النقدية . مما أدى إلى تقدم الوعي الاقتصادي لدى شعب السكوما .

قبائل النياكيوزا Nyakyusa :

فبينما نجد أن قبيلة السكوما تعيش في أقصى شمال تنجانيقا ، نجد أن قبائل النياكيوزا تشغل الجزء الجنوبي من تنجانيقا على الأراضي المرتفعة والمناخ رطب جداً والمطر غزير ، مما يجعل الأرض وفيرة الخصوبة ، وتمتاز منطقة النياكيوزا بوفرة الغذاء بالنسبة للمناطق المجاورة فقد جلب العرب إلى تلك المنطقة زراعة الأرز . أما البن فقد جاء مع البعثات التبشيرية الألمانية التي قامت بزراعته على سفوح التلال ، وقد أصبح دخل هذين المحصولين دخلا ثابتاً متزايداً . والغذاء الرئيسي هناك الموز والذرة ، والبطاطا ، ويستخدم الذرة في صناعة البيرة .

ونظام الزواج بين قبائل النياكيوزا له تقاليد معينة ، فمهر الفتــاة عبارة عن قطيع من الماشية ، وهذا يؤثر في سن الزواج بالنسبة للرجال ، فالرجل لا يتقدم للزواج إلا في سن متأخرة بعد أن يحصل على قطيع كبير من الماشية ليقدمه لعروسه .

ويظل الابن يشتغل مع والده للحصول على الغذاء وتوسيع الرزق ، وتعدد الزوجات منتشر بين الرجال كبار السن الذين يزيد عمرهم على الأربعين ، ولكل زوجة حقلها الذي تزرعه هي وأولادها ثم تحصده . وليس للزوجات الأخريات حقوق في أرض حقلها .

وترث النساء الزوج بعد وفاته ويوزعن الماشية والأرض والمسكن ، ويعتبر الحرث من عمل الرجال ، بينما الزرع والحصاد والطهي من عمل النساء وتتنوع المحاصيل بتنوع فصول السنة لذلك كانت عملية الحرث لازمة من وقت لآخر . ومشروب الضيافة الوطني (بيرة الذرة) الجعة .

ومن المحرمات الغريبة في حياة النياكيوزا تحريم الصلة بين الأب وزوجة ابنه . فالمرأة لا يمكن أن تقرب أو حتى تنظر إلى والد زوجها . وإذا فعلت هذا فإنهم يتوقعون موتها وتنهال عليها لعنات الجيران واحتقارهم ، ويشمل هذا التحريم كذلك أعمام الزوج حسب ترتيبهم ، ولذا يتفادى الزوج التقاء زوجته مع أبيه وإذا رأت الزوجة صهرها فإنها تخرج مسرعة . وكان هذا سبباً في قيام ما يسمى قرى الأعمـــار Ages-villages المتقاربة .

فالوالد وابنه في قبائل النياكيوزا لا يسكنان معاً .

فتجد قرى الرجال : ويسكنها رجال كبار السن أعمارهم متقاربة وتعيش معهم الزوجات والأولاد ، الصغار . وتمكث الفتاة في البيت حتى تتزوج ثم ترحل إلى قرية زوجها . أما الابن فإنه يترك قرية أبيه عند ما يبلغ الثانية عشرة من عمره ويعيش في القرية الخاصة بالشبان .

قرية الشبان :

نجد أن الطفل فيما بين السادسة والحادية عشرة ينام بمنزل أبيه ويرعى ماشيته ويشترك أطفال الأسر المتجاورة في الرعي ، ويكونون جماعة لها رئيس

تجب طاعته ، وهؤلاء يكونون قرية الشباب . فبعد سن الثانية عشر يتحول الأولاد نهائياً إلى قريتهم ويمنح الأب ابنه قطعة أرض ليبنى عليها كوخاً وقد يشترك معه اخوته ، ثم يستقل هو بكوخه الذى سيتزوج فيه فيما بعد ، وتقسيم حياة النياكيوزا إلى أطوار حسب السن له أثر فى الحياة الاجتماعية هناك : فتجد أنه فى قرية الرجال لهم زعيم ينتخبونه تبعاً لعراقة أسرته ، وقدرته الشخصية فى حل القضايا ، وتمتعه بصفات حربية لقيادة القبيلة ، وتربط الصداقة بين القرى المختلفة والموزعة حسب السن . ففى الاحتفالات كالجنائز مثلا لا يكون اجتماع الناس بالأقارب فقط ، ولكن للتعارف بسكان القرى المتجاورة ، وتعقد حلقات المناقشة بين الرجال ، وتخضع هذه جميعاً لرائد كبير يقودها فى وقت الحرب .

ومن المظاهر الغريبة فى تناول وجبات الطعام أن ذكور الأسرة يجلسون فى ناحية والزوجات والبنات فى ناحية أخرى أو يتناول الزوج طعامه مع جيرانه .

ووجود الأطفال عامل مهم فى العلاقات الزوجية عند النياكيوزا فهم يجلبون الثروة والهيبة للآباء ، وعندما يكبرون يساعدون الوالد فى الحقل ورعى الماشية . أما البنات فهن سبب الثروة من الماشية التى تأتى للأب عند الزواج ، وعلى العموم فإنجاب الأولاد مفخرة للزوج والزوجة . وتقدر المرأة بعدد أولادها ، ويعتبر هذا دليلا على حب زوجها لها . ومن هنا كان تعدد الزوجات ذا أهمية كبيرة لدى الكبار من رجال النياكيوزا ، فالمرأة تساعد الزوج فى العمل وتنجب له الكثرة من الأطفال . أما الشبان فلا يستطيعون الزواج إلا بواحدة حيث أن الحصول على قطيع الماشية أمر ليس بالهين .

والطلاق نادر ولا يحدث إلا عندما تهرب الزوجة من زوجها لتتزوج بآخر تحبه ، وفى هذا الوقت تضطر إلى إعادة قطيع الماشية إلى زوجها السابق .

هذا قطاع من الحياة الاجتماعية لبعض قبائل تنجانيقا ، والتى أدخل عليها الاستعمار تعديلات أدت إلى انهيار الروابط القبلية ، ولكن شعب تنجانيقا يعمل على التخلص من الاستعمار وآثاره ونيل استقلاله .

المراجع

1) Lord Hailey : Native Administration in British African Territories, Part 1.
2) Audrey Richards : East African chiefs, 1960.
3) Elizabeth Colson and Max Gluckman : Seven Tribes of British Central Africa. 1959.

ضوء على جمهورية الفولتا

بقلم : عبد العظيم ملوك

حصلت هذه الدولة على استقلالها فى ٥ من أغسطس سنة ١٩٦٠ ، وكانت من قبل مستعمرة فرنسية يطلق عليها « فولتا العليا » وفى بداية عام ١٩٥٩ وافق ممثلو جمهورية الفولتا على الانضمام إلى اتحاد « مالى » ، ولكن المجلس التشريعى رفض هذا الانضمام ، وسن دستوراً ينص على عدم إدخال البلاد فى اتحاد فيدرالى مع غيرها من الدول ،وفى يونيه من العام نفسه انضمت جمهورية الفولتا إلى مجلس الاتحاد الذى يضم أيضاً ، ساحل العاج ، والنيجر وداهومى .

وقد كانت الفولتا إحدى الدول التى اتجهت نحو الفيدرالية ، وأزمعت الدخول فى اتحاد مالى الفدرالى ، ولكن الضغط الاستعمارى تمكن من التأثير عليها فانسحبت فى اللحظات الأخيرة .

ويتنازع النفوذ السياسى ، فى الفولتا ، الحزبان الرئيسيان فى غرب إفريقية ، وهما : حزب الصف الديمقراطى الإفريقى ، وحزب التجمع الإفريقى ، وقد تشكلت أول حكومة ائتلافية بين هذين الحزبين ، وفاز حزب الصف بسبعة وثلاثين مقعداً فى الجمعية التشريعية ، وحزب التجمع بواحد وثلاثين مقعداً أى بنسبة ٥٥ إلى ٤٥ ، وقد انقسم كل من الحزبين بشأن فكرة الفدرالية ، فكان ثمة مؤيدون لها ومعارضون فى كل من الحزبين ، ولم يكن شأن حزب الصف وهو الحزب السائد فى فولتا ، فإنه نظراً لقرب الفولتا من ساحل العاج التى يرأسها « هوفويت بويجنى » زعيم حزب الصف فى غرب إفريقية كلها استطاع التـأثير بمعارضـة الفكرة الديمقراطية .

ويرأس حكومة الفولتا ، م .

ياميوجو (موريس) وهو يبلغ من العمر ٣٩ عاماً ومن زعماء حزب الصف وقد تولى عدة مناصب فى الإدارة قبل إعلان الجمهورية وتولى وزارة الزراعة عند إعلانها ثم رئاسة الجمهورية .

وهى تقع فى غرب إفريقية كما أنها لا تطل على المحيط الأطلسى ، بل يحدها شمالا السودان الفرنسى ، وجنوباً غانة وساحل العاج وغرباً توجولاند ، وشرقاً نيجر ، وتبلغ مساحتها حوالى ٢٨٠,٠٠٠ كيلو متر مربع ، وتعداد سكانها حوالى ٣,٢٢٦,٠٠٠ مليون نسمة : من بينهم ٣,٧٠٠ من الأوروبيين ، والمخلطين ، وتبلغ نسبة المسلمين ٧٥ ٪ من المجموع الكلى للسكان .

وعاصمتها « أوجادوجو » وأكبر مدنها « بوبوديولاسو » .

وأغلب سكانها من رعايا الإمبراطور مورونابا إمبراطور « موسيس » وهو أحد كبار الزعماء الإفريقيين الوطنيين .

الحالة الاقتصادية :

على الرغم من كثافة جمهورية الفولتا بالسكان تعتبر فقيرة نسبياً ، ويعتمد الشعب على الزراعة والرعى ولهم نشاط تجارى كبير عن طريق « الترانسيت » وتخترقها شبكة من الطرق البرية تربط أجزاءها بعضها ببعض .

وتعتبر مصدراً هاماً للأيدى العاملة فى الدول المجاورة ، وهم ذو حذق ومهارة ، ونشاط عظيم .

كيف دخل الاستعمار ؟

دخل الاستعمار فولتا العليا عن طريق التجارة والتبشير والشركات ، كما دخل فى غرب إفريقية ، وذلك فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، ولقد وجد هناك شعب « الموسى » وهم قوم يشبهون فى حياتهم وتقليدهم وعاداتهم قبائل « الهوسة » — الذين يسكنون نيجيريا — إلى حد كبير . وهم مجتمعات على درجة عالية من التنظيم ، وتنتمى هذه المجتمعات إلى ملكية واحدة على رأسها الملك « مورونابا » .

وكلمة « مورو » هى مفرد كلمة « موس » ومعناها الملك موسى والملكية فيها وراثية ، ملكها الحالى هو الملك السادس والأربعون من الأسرة نفسها ويتمتعون بدرجة من الديمقراطية ، إذ تحد من سلطة هذا الملك سلطة أخرى : هى مجموعة من الشيوخ تقف أمام وجه الملك إذا رأت منه شططاً ، أوتعدى حدوده . وعند ما دب الوهن فى المملكة وأحست بضعفها أمام أطماع جيرانها ، اتخذت فرنسا من ذلك ذريعة فحولتها إلى « دومنيون » فى السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر .

ولكنها ثارت سنة ١٩١٦ وقمعت ثورتها بمنتهى العنف والقسوة من جانب السلطات العسكرية الفرنسية ، وضمت فترة من الوقت إلى ساحل العاج بتشجيع أصحاب الأعمال الفرنسية الذين كانوا يعتمدون على الأيدى العاملة الرخيصة لشعب « الموسى » ذلك

أن أهمل اقتصادها الذى كان يتمتع بدرجة عالية نسبياً ، من الرخاء اعتماداً على الزراعة والرعى وتربية الماشية ، حتى تضعضع نهائياً .

ولم تنفصل فولتا إلا فى سنة ١٩٤٧ ولكنها كانت تحتاج إلى عدة سنوات ليكون لها تمثيلها النيابى ، وميزانية مستقلة لبناء نفسها بناء مستقلا .

واستطاع حزب الاتحاد الديمقراطى الإفريقى (RDA) أن يدعم نفسه فى الفولتا أيضاً ، وإن كان لم ينفذ إلى شعب « الموسى » مباشرة ، وإنما بدأ بالمجتمعات الصغرى الأخرى . ثم نشأت عدة أحزاب أخرى قام بعضها على أساس المناداة بالاتحاد مع المستعمرات الفرنسية الثلاث الأخرى : مثل الحزب الديمقراطى للفولتا (PDV) والآخر على أساس الانفصال والكيان المستقل مثل الحركة الشعبية للثورة الإفريقية ، وعند ما انتشرت دعوة الاتحاد فى هذا الجزء الغربى — من إفريقية كله — اندمج الحزبان ليكونا « الحزب الديمقراطى المتحد (PDU) واستطاع أن يسيطر فى سنة ١٩٥٧ على البرلمان ، والحكومة .

ولا تزال فرص الاتحاد مع ساحل العاج تلقى بعض التأييد من عدد كبير خاصة وأن حزب الاتحاد الديمقراطى الإفريقى يتمتع بشعبية زائدة فى الفولتا العليا .

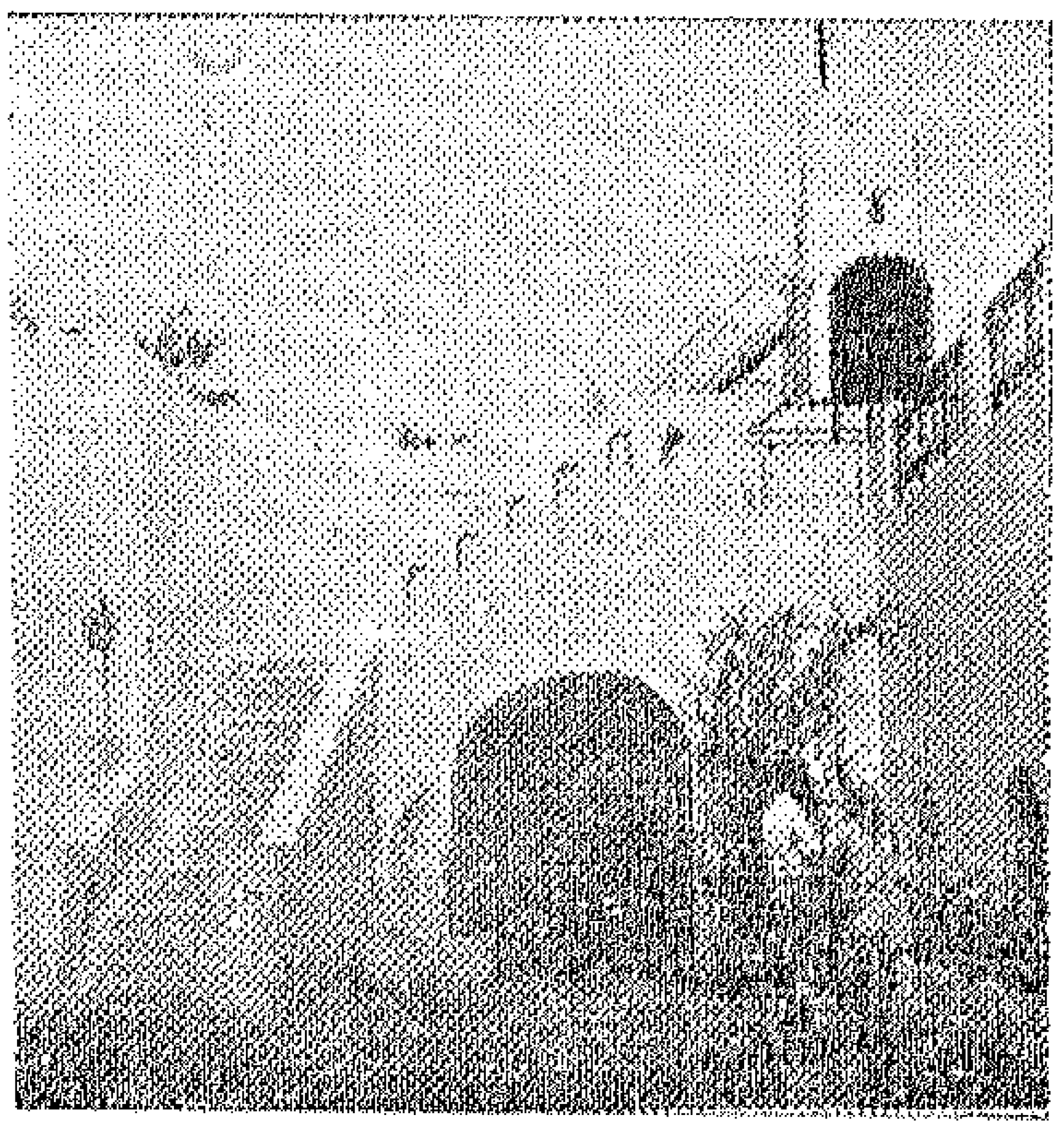

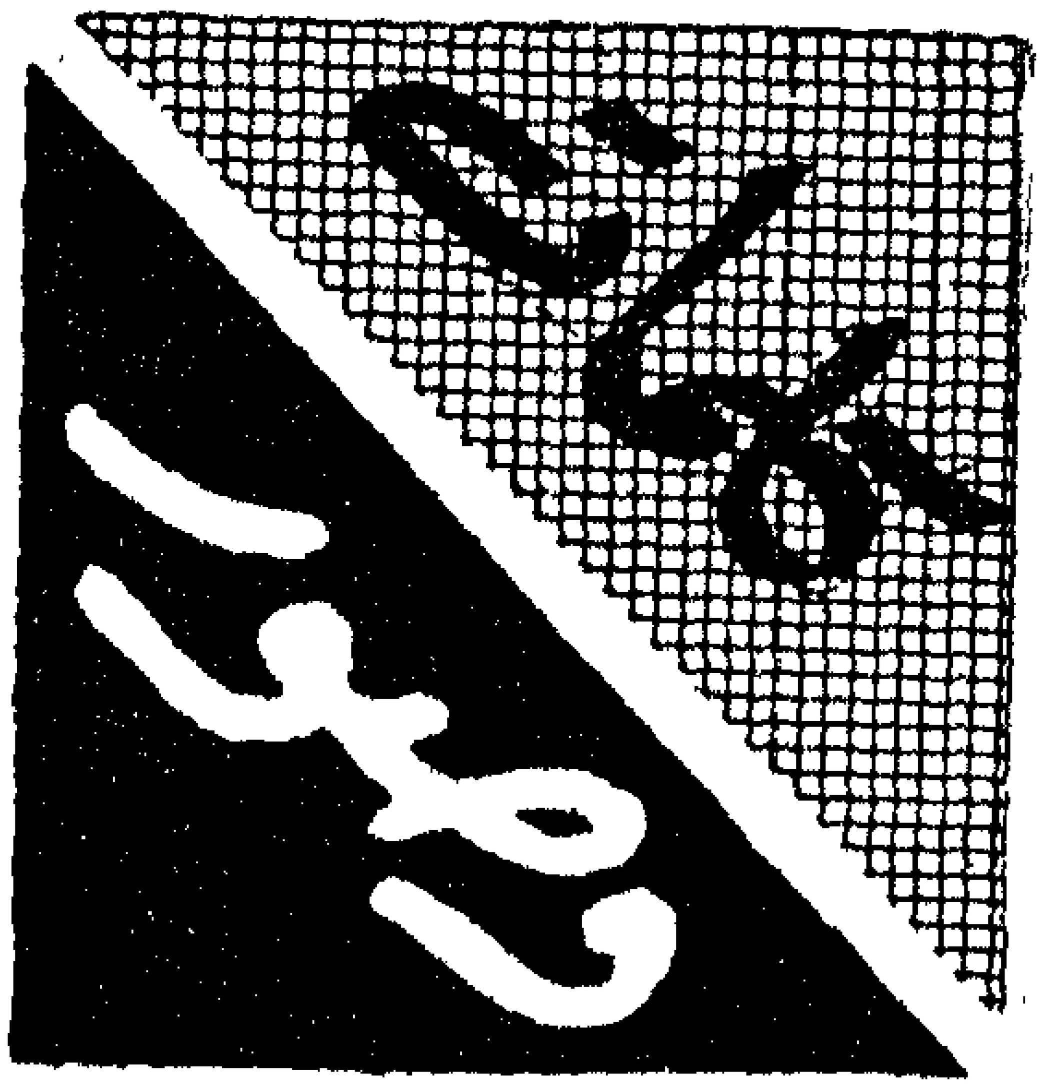

مزارع القطن فى مالانج

حينما ازدهرت لوزات القطن ، وأصبحت متوجة بكمية من النور الأبيض ، وأصبحت كذلك تهتز فى فرح يمنة ويسرة تحت الأنسام التى تهب فى «أنجولا» لم تنفرج شفاه المواطنين عن شبح الابتسامة ، ذلك لأنهم يعرفون أن هذا كله سيتحول إلى «اقتصاد راحل» لن تثرى منه البلاد ، وإنما سيتحول إلى نضارة ورخاء فى البرتغال .

وقد كبر الخوف فى نفوسهم حينما أضاءت لوزات القطن فى هذا العام لأن معنى ذلك أن الحكومة ستدفعهم دفعاً إلى هذه الحقول الشاسعة ، ثم تتلقى من أيديهم هذه الثروة تحت السياط من أيديهم ، والسياط من أشعة الشمس المحرقة .

ومع أنهم كانوا يسيرون فى حزن كل عام إلى هذه الحقول بدون أغنية للمحصول الجديد ، أو فرح بالحصاد ، إلا أنهم أصروا فى هذا العام على عدم الذهاب إلى هذه الحقول ولكن الجنود البرتغاليين الذين بلغ عددهم خمسة عشر ألفاً دفعوا بهذه الجموع دفعاً إلى الحقول ، ومع أنهم لوحوا لهم بأنهم سيدفعون إليهم أجراً رمزياً إلا أنهم ما كادوا يصلون إلى هناك ويرون ثروة بلادهم ستسلم بأيديهم إلى هؤلاء الأجانب حتى امتنعوا عن العمل ، وارتفعت جباههم بالثورة فى كل الحقول ، وأحس كل مواطن أنه سيقطتع جزءاً من جسمه لو مد يده إلى لوزة واحدة من القطن .

وأمام هذا الإصرار الجماعى لم ير البرتغاليون — كرد عليه — إلا أن يأمروا السلاح الجوى البرتغالى بالتحليق فوق الرءوس ، وبإرهابهم ، وتجميعهم فى قطعة واحدة من الأرض ، وما كادوا يلوذون ببعضهم بعضاً حتى انهالت عليهم القنابل ، فقد أرادوا إبادتهم بأقل مجهود ، وبأقل عدد من القنابل ، ولم تمض إلا دقائق حتى كانت دماء آلاف المواطنين تتدفق فى غزارة فوق الأرض .

بينما كان البرتغاليون يبتسمون للمشهد الجديد الذى رسموه بحقدهم ، ونذالتهم ، ولقد كان هذا المنظر الذى أثارهم وأضاء وجوههم هو استخدام لونين فقط فى رسم اللوحة ، اللون الأول هو لون القطن ، أما اللون الثانى فقد كان لون الدماء ، وهكذا

لم يشهد العالم رسما بهذه الوحشية إلا فى مزارع القطن فى مالانج بأنجولا !

وشهد شاهد

جاء فى « الديلى هيرالد » البريطانية أن مندوبها قد تحدث مع واحد من المسئولين فى السفارة البرتغالية عن سر الأحداث فى أنجولا ، وكيف أن الحوادث ستتجدد بعد أن ينتهى فصل الأمطار ، وماذا ستفعل البرتغال أمام هذا الإصرار على الحرية فى الوقت الذى تعتبر فيه أنجولا العمود الفقرى للاقتصاد البرتغالى بما تنتجه من بن وبترول وماس ، وقد أجابه هذا المسئول بقوله « سوف لا نفر من أنجولا ، كما فعل البلجيكيون ، فبلاده تعزز قواتها هناك وستصل بها إلى خمسة وعشرين ألفاً ، ذلك لأنها عزمت على ألا تتزحزح قيد أنملة أمام العدد العديد من « القرود السود ! »

وهكذا يظهر أمام أعيننا مستقبل قاتم لهذه البلاد التى لن تنال حريتها إلا بعد أن تخوض بحراً من الدماء مع هذه « القرود البيض » ، كما تتحدد مسئولية كل إفريقى تجاه هذا الوطن الذى لن يهدأ عن نيل حريته ، وما أكثر ما أريق فى إفريقية من دماء فى سبيل الحرية !

١٩ دولة :

أذيع أن زعماء الكونغو قد استقر رأيهم على تقسيم الكونغو إلى تسع عشرة دولة ، وهكذا تلقى هذه الدولة مصيراً آخر حزيناً على يد أبنائها الذين يعملون دائماً على تنفيذ مقترحات المستعمرين ، والمستثمرين أموالهم فى البلاد ، ومن الغريب حقاً أن الذى يراعى عمليات التقسيم يحس أنها تقوم على أى شيء إلا مصلحة الكونغو ، فقد روعيت فيها مصالح القبلية التى لم تتفتت بعد ، والتى ما زالت تعانى منها هذه البلاد ، وهكذا كان كل واحد فى مؤتمر كوكيهاتفيل يطالب بدولة تعطى له ، مجرد طلب وعطاء من عدة أفراد لا يكلفهم شيئاً سوى أن يرفعوا سكين الخيانة ثم يهووا بها على قطعة من الوطن ثم ترفع مرتعدة دامية إلى من يريد .

لقد سالت من قبل دماء لومومبا من أجل ألا تسيل قطرة واحدة من دم الوطن الغالى ، ولكن دماء سالت ، ودماء الوطن كذلك على يد الخونة الذين لا يسعدهم شيء كما يسعدهم منظر الدماء !

ذكاء الشيطان :

لقد أكثر بعض المعلقين السياسيين من أن « كازافوبو » شخصية بلهاء تائهة عن نفسها ، ولكن الحقائق أكدت دائماً أن هذا الرجل ينطوى على خبث ربما لم ينطو عليه إنسان من قبل ، ذلك لأن هذا الرجل تظاهر بعد الاستقلال بأنه إنسان هادئ لا يمكن أن تخشى خطره ، وأنه لا خطر أبداً على الوعى الثورى فى البلاد من أن يقف على قمة

تنظيمه كرئيس للجمهورية ، على أن حزبه كان الحزب الثانى بعد حزب لومومبا فى كسب ثقة الشعب .

وما كاد يتولى هذا المنصب حتى استطاع الإطاحة بالحكم الوطنى هناك ، وبمساعدة المخابرات الأمريكية ، وهمرشولد ، والعناصر الرجعية تمكن من « حصر » لومومبا ، وتحطيم أجنحته ثم دفعه أخيراً إلى مصيره بإرساله إلى كاتنجا .

وحين تمت عملية الغدر هذه تحول ثانية إلى بلاده ، وحين وجد أن « تشومبى » يشكل خطراً عليه ، تظاهر بقبول مقترحاته ، وبالغ فى احترامه فى مؤتمر تاناناريف ، مما دفع تشومبى إلى أن يعلن انفصال بلاده تماماً عن بقية التشكيل المتفق عليه ، ثم استدرجه ثانية إلى مدينة « كوكيهاتفيل » ، وحرض عليه كل الأعضاء ، ودفعه دفعاً إلى أن يغادر المؤتمر ، ثم يتوجه إلى المطار ليعود إلى بلاده ، وفى الوقت الذى كان فيه « تشومبى » يسخر فى المطار من « كازافوبو » ويركع على قدميه مقلداً « كازافوبو » فى ركوعه أمام الأمم المتحدة . . بينما « تشومبى » الأحمق يفعل هذا ، كان « كازافوبو » يوجه جنوده للقبض عليه ، ثم إذلاله فى المطار ، ثم دفعه إلى « فيلا » صغيرة ذات جدران بيضاء وسطح أخضر اللون ، على مقربة من المكان الذى تجتمع فيه الذئاب لنهش حرية البلاد .

على أنه ما لبث أن دفع وزير خارجيته « يومبوكو » إلى أن يعلن على العالم أنه سيحاكم « تشومبى » على جرائمه ، وأن فى مقدمة هذه الجرائم قتل « لومومبا » ، كما يعلن فى الوقت نفسه أنه متضامن مع الأمم المتحدة ، وأنه سيدعو البرلمان إلى الانعقاد . . وكأنه بهذا ينصب فخاً جماعياً للساسة المخالفين له فى الرأى فى البلاد ، وهكذا تتميز سياسة هذا الرجل بالغدر ، وإلحاق الضربات السريعة غير المتوقعة بخصومه

ترى هل ما زال المعلقون السياسيون يصرون على « بلاهة » هذا الشيطان !

كاتنجا

من الأخبار الأخيرة أن المسئولين فى كاتنجا عملوا على تجميد أموال الأمم المتحدة ، وقطع الاتصال التليفونى وقطع المياه عن رجالها كذلك ، كما جاءت الأنباء أنه فى بعض الأماكن الأخرى التى يسيطر عليها الخونة فى الكونغو ، قد أجبر بعض جنود الأمم المتحدة على أن يرفعوا أيديهم ، ثم يركعوا ، وفى الوقت نفسه تنهال عليهم اللعنات والبصقات .

ولقد كانت هذه الأعمال المنفرة بدون صدى ، فالرصاص الذى ينفذ فى قلوب رجال الأمم المتحدة رصاص مكتوم لا يسمع له دوى ، والصفعات التى تنهال على وجوههم من النوع الصامت كذلك ، ما دام هذا الرصاص وهذه الصفعات تأتى من جهة واحدة

هى جهة الخيانة ، جهة أصدقاء « داج همرشولد » الذى أقام لهم كياناً ، ومهد لهم لتصفية القوى الوطنية هناك .

إن الحقيقة التى أصبحت معروفة الآن أن « همرشولد » قد ضيع استقلال الكونغو ووحدته ، والحقيقة التى يجب أن يعرفها العالم من جديد أن همرشولد يقتل بيديه الأمم المتحدة فى الكونغو ، وأن على يديه ستختلط الدماء الأولى بالدماء الثانية .

ولعل كثيرين يداخلهم شعور بأنه ليس من المستبعد أن يقع سكرتير الأمم المتحدة فى أيدى أصدقائه هناك ، ثم يجبر على أن يركع ، ويتلقى رصاصاً مكتوماً ، وصفعات مكتومة كذلك ، ولكن الأمر الذى لن يشك فيه أنه لو قوبل بهذه « الأمنيات » فى ليوبولدفيل أو حتى إقليم كاتنجا ، وكاساى فإنه لن يغضب ولن يثور ، وإنما سيضم يديه ثم يضعهما على صدره ، ويصلى للمعتدين عليه .

يصلى لكازافوبو ، وموبوتو ، وتشومبى ، وكالونجى .

التعليم . . والغباء :

تمت فى عام ١٩٥٣ إحصائية عن التعليم فى « موزمبيق » ، وقد أسفرت هذه الإحصائية عن أن عدد الذين يتلقون العلم فى مدارس ومعاهد هذا البلد كانوا ٧٧٥ أوروبياً ، وثمانية من الهنود ، وتسعة من المولدين ، واثنين فقط من أهل البلاد .

كما قد ذكرت صحيفة « نيويورك تايمز » التعليم فى تنجانيقا بقولها : « لو استمرت سياسة الحكومة التعليمية على ما هى عليه لما أتيح التعليم الابتدائى لكل الأطفال الإفريقيين إلا فى عام ١٩٩٠ » وقد دعا هذا « كريشنا منون » إلى أن يعاق على أحد التقارير المقدمة إلى الأمم المتحدة بقوله : « فى ميدان التعليم يكلف الطفل الأوروبى الحكومة سنويا مبلغ ٢٢٣ جنيهاً أما الطفل الإفريقى فيتكلف ثمانية جنيهات ، ونحن واثقون من أن الطفل الأوروبى ليس من الغباء بحيث يحتاج فى تعليمه إلى ما يساوى أضعاف الجهـد الذى يحتاج إليـه الإفريقى » .

وهكذا يظهر للعالم مقدار ما عانته إفريقية من الاستعمار ، ومقدار ما سيبذل من جهد وعرق حتى تستطيع القارة ترميم التصدع الذى أوقعه بها الاستعمار .

مؤتمر منروفيا

إن الاستعمار لا ييأس أبداً من استعادة خطوطه ، ومناطق نفوذه ، فهو حين يرى نفسه عاجزاً عن العودة العسكرية المباشرة — ولم يعد العصر يسمح بهذا — نراه يتحين فرصاً أخرى لهذه العودة ، مما ظهر أثره واضحاً فى ظهور فلسفة تسمى فلسفة « الاستعمار الجديد » .

ومن الأساليب الجديدة التى يلجأ إليها الآن هو عدد من الدول التى تتحرك فى دائرته إلى أن تجتمع وتتخذ قرارات لمواجهـــة القوى التحررية الأخرى التى تتجمع فى فهم وعمق وإيمان بغد القارة ، ولقد كانت آخر هذه الأساليب الزائفة مؤتمر منروفيا ، ولندع الدكتور نكرومة نفسه يلقى الضوء على هذا المؤتمر ، فقد ذكر أن الدول الإفريقية التى اشتركت فى المؤتمر تمثل غالبية زائفة ولا تعكس فى الوقت نفسه قوة الشعوب الإفريقية ، وأن هؤلاء المؤتمرين ليسوا إلا أداة حادة فى أيدى الذين يستفيدون من تحويل القارة إلى بلقان أخرى !

ترى متى يتحول هؤلاء المخدوعون — بعد أن تحولوا إلى أداة حادة — إلى الذين يخدعونهم ، ثم يوجهون إليهم ضربة واعية أخيرة ! ضربة إفريقية !

هذا وقد كان من المقرر أن يحضر هذا المؤتمر رؤساء ٢٦ دولة إفريقية ، ولكن هذا العدد تناقص بحيث لم يحضر سوى رؤساء ٦ دول يمثلون المجموعة الفرنسية ، وممثلى ١٣ دولة أخرى ، وقد كان نتيجة لهذا أن الحديث لم يدر هناك إلا عن مسائل فرعية بعيدة عن جوهر المشكلات فى إفريقية كتأكيد عدم تدخل دولة فى شئون دولة أخرى حتى ولو كان هذا التدخل لزلزلة ألوان الاستعمار ، وكتعديل الحدود المتنازع عليها ، وكالحديث عن زعامة إفريقية .

حتى ليمكن القول فى ضوء ما انتهى إليه هذا المؤتمر فى عاصمة ليبيريا ، إنه لم يكن فى صالح إفريقية ، وإنما فى صالح الغرب واستثماراته ، تلك الاستثمارات التى عبر عنها سنغور ممثل السنغال بقوله بمجرد وصوله إلى ليبيريا « إنكم محتاجون إلى المساعدات الخارجية كباقى الدول الإفريقيـــة الأخرى ، ومن هنا فلا فائدة فى تغيير العملاء القدماء الذين كانوا مستعمرين من قبل ، لأن ذلك يعرض القارة للحرب الباردة التى لن تعود بخير عليها » .

وقد صمت الجميع ولم يقل واحد بأن على القارة أن تتخلص من كل العملاء ، لأن المؤتمرين ينفذون كل ما يأتى إليهم من الغرب ، ومن أخطر ما يصدر إليهم الآن تلك الأفكار الزائفة !

أيهم ألعن

على أن الاستعمار ملعون فى كل زمان ومكان ، وأنه « نقطة الضعف » التى تعمل البشرية على التخلص منها ، إلا أنه كثيراً ما يلح سؤال على الدارس للشئون الإفريقية هو : ترى ما أقسى ألوان الاستعمار التى مرت بها القارة الإفريقية ؟ وأيهما كان أكثر تدميراً للحياة فى هذه القارة ؟ ولعل الجواب لن يكون قريباً حين نذكر أن

الاستعماريين البريطانى والفرنسى كانت قسوتهما تتمثل فى فترة « الحكم المباشر » وأن الدول الإفريقية كانت سرعان ما تسترد مقوماتها بعد انحسار هذين الاستعمارين عن حدودها .

أما استعمار الدول الأوروبية ، الصغيرة للقارة فتظهر فداحته بعد أن تنال البلاد حريتها كما حدث فى الكونغو وما نخشى حدوثه فى أنجولا وموزمبيق وغينيا البرتغالية ، والبلاد الأخرى التابعة لأسبانيا ، ولعل جون جنثر يوضح لنا هذا حين تكلم عن الاستعمار البرتغالى فى كتابه « داخل إفريقية » ، فهو يقول :

« إن الحكم البرتغالى فى المستعمرات الإفريقية يشبه إلى حد كبير فى تحركاته الحكم البلجيكى فى الكونغو من حيث الفساد ، ومن حيث القسوة ، فهو لا يختلف عنه إلا فى أن النظام الإدارى لا وجود له ، وأنها تسير على سياسة العمل الإجبارى ، أو بعبارة أدق « السخرة » ، ولعل من الفظاعة ، والبشاعة فى المستعمرات البرتغالية أن السلطة الحاكمة تدافع عن هذه التنظيمات الوحشية بقسوة ، وفى الوقت نفسه تزعم أنها شيء ضرورى لا بد منه ، وأنها عمل صالح يتم لصالح الإفريقيين أنفسهم » .

ولعل مما يقرب هذا إلى الذهن كذلك أن الدول المستعمرة الكبرى تتحايل على البقاء بألوان أخرى من الاستعمار عن طريق الاقتصاد ، وبدعوى إبعاد روسيا عن هذه المناطق أما الدول الصغرى المستعمرة فتفقد الأمل تماماً فى العودة إلى هذه البلاد ، ومن هنا تقوم بضربات مذهلة وعميقة ومتعددة فى البلاد .

الأمويون فى بلاد النوبة والبجة

جاء فى كتاب التنبيه والإشراف للمسعودى ما يأتى « لما قتل مروان بن محمد بن مروان ، تفرقت بنو أمية فى البلاد هرباً بأنفسهم ، وقد كان عبدالله بن على بن عبدالله بن عباس بن عبد المطلب ، قتل منهم — على نهر أبى فطرس من بلاد فلسطين — نحوا من ثمانين رجلا مثلة ، واحتذى أخوه داود بن على بالحجاز فعله ، فقتل منهم نحوا من هذه العدة بأنواع المثل ، وكان مع مروان حين قتل ابناه عبدالله وعبيدالله وكانا وليى عهده ، فهربا فيمن تبعهما من أهليهما ومواليهما وخواصهما من العرب ، ومن انحاز إليهم من أهل خراسان من شيعة بنى أمية ، فساروا إلى أسوان من صعيد مصر ، وساروا على شاطئ النيل إلى أن دخلوا أرض النوبة وغيرها من الأحابش ، ثم توسطوا أرض البجة ميممين باضع من ساحل بحر القلزم ، فكانت لهم مع بن مروان من هذه الأمم حروب ومغامرات ، ونالهم جهد شديد وصبر عظيم ، فهلك عبيدالله

بن مروان فى عدة من كان معهم قتلا وعطشاً وضراً ، وشاهد من بقى منهم أنواع الشدائد وضروب العجائب ، ووقع عبدالله بن مروان فى عدة ممن نجا معه إلى باضع من ساحل المعدن وأرض البجة ، وقطع البحر إلى جدة من ساحل مكة ، وتنقل فيمن نجا معه من أهله ومواليه فى البلاد متسترين راضين أن يعيشوا سوقة بعد أن كانوا ملوكاً .

فظفر بعبدالله أيام العباس السفاح، فأودع السجن ، فلم يزل فيه بقية أيام أبى العباس وأيام المنصور والمهدى والهادي ، فأخرجه الرشيد وهو شيخ ضرير فسأله عن خبره ، فقال يا أمير المؤمنين : حبست غلاماً بصيراً ، وأخرجت شيخاً ضريراً » .

.. من هذه الوثيقة نرى عنصراً من عناصر المد العربى إلى إفريقية فى واحدة من الفترات البعيدة .

معرض مصطفى حسين

إن اهتمام الفنان مصطفى حسين بالسياسة ، والارتباط بالشعب ،والنبض الحى للحياة العربية الجديدة ، ليس جديداً على هذا الفنان الذى شهدنا معرضه الأول فى متحف الفن الحديث فخطوطه وتكويناته ليست فردية ، وإنما تخفى وراءها دائما حشداً حيا من انفعالات الشعب وحبه للحياة ، ومن هنا لانراه يتحرك وراء خطوط الجسد ، وانثناءات الجنس ، وإنما يعطى وطنه ، كما يعطى الإنسانية بصفة عامة فى الفكرة ، والتكوين والتلاوين .

ولذا نرى مواضيعه جادة ، وملاحقة للأحداث ، ومتأثرة بها ، ومعطية فى الوقت نفسه معنى البقاء فى كل ما يرسم ، وذلك لأن كل ما يرسم لا ينتهى بمرور الحدث ، وإنما يبدأ به ، وهذه هى مهمة الفنان الحقيقى .

ولعل أروع لوحاته تلك اللوحات التى تحدثت عن إفريقية بحب ، وفهم، والتى صورتها فى سفينة ضخمة متوثبة تسيرها قرارات المؤتمر الإفريقى ، ومؤتمر الدار البيضاء ، كما صورتها فى عش السلام الذى استحال إليه لومومبا ، وفى القيود التى مازالت تلف حول الزعيم « جومو كنياتا » ، وفى عمليـــات الاستنزاف والسرقة والخيانة فى وجوه الخونة الذين ينحازون دائما إلى صفوف الأعداء .

.. إننا نحى هذا الفنان الشاب ، ونشد على يديه ، ولعل فجر إنسان لم يكن بهذه الروعة مثل هذا الفجر الرائق الواعد الذى صدح أخيراً من سماء الفنان « مصطفى حسين ! »

« الأمل في المستقبل »

Looking hopefully to the future.

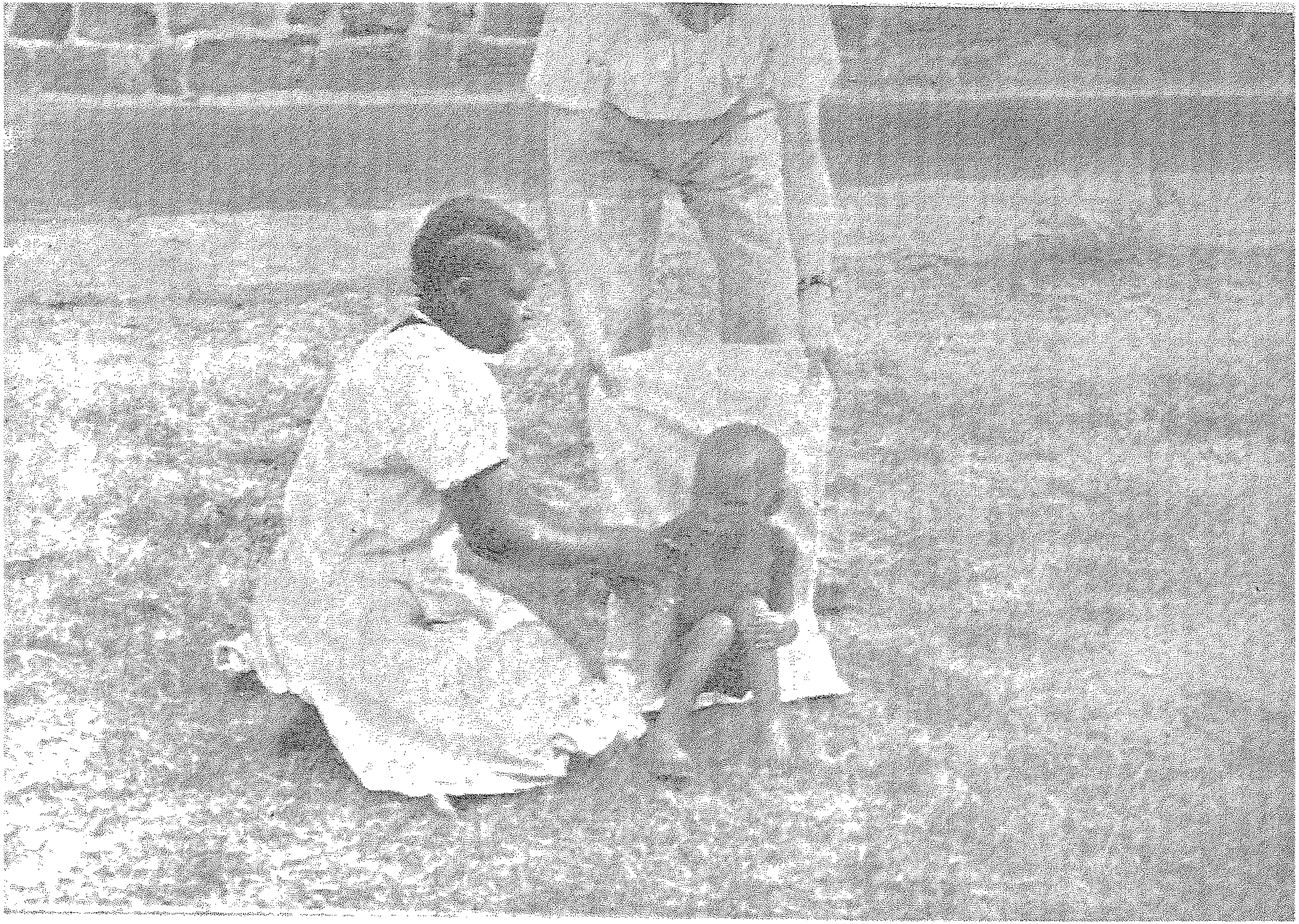

« طفل كونغوى مصاب بمرض « الكواش يوركر » الذى أنتشر فى عهد البلجيكيين »

A Conglese child suffering from infantile paralysis which spred Far and wide in the Congo during the Belgian regime.

التنبؤ والفولكلور في يوربا

للأستاذ : طلعت السمرى

إن للعادات الشعبية جذورها فى حياة الناس وأعمالهم ، وبغض النظر عن الطابع الذى ترتديه هذه العادات ، فانها فأل حسن وحافز على النجاح وتضفى على العمل الإنسانى وثمراته اليانعة معنى بهيجاً ، وكما تتقيد أحوال الناس ، تتغير كذلك عاداتهم . .

ومن بين التراث القيم الذى عهد به إلى سكان إقليم « يوربا » بجنوب نيجريا ويعتزون به ، هذه الثروة الفنية بالفولكلور التشكيلى والنقش القديم على الصحون والصناديق وغيرها من الأشياء الفنية البسيطة والجميلة فى آن واحد . . والتى لها ارتباط وثيق بالتنبؤ . . وكذا بالأدب الشعبى . .

وهذه الأطباق الزخرفية ، ذو التاريخ القديم ، تشهد بمواهب الإنسان العادى البسيط ، إذ أنها محافظة على النمط المحلى الأصيل فى مبدعاتها الجميلة ، مما يدل على أن مبدعيها ، كانوا يربطون فنهم بنجاحات الشعب العادية بل والضرورية والاستفادة من تجربتهم الأصيلة .

فافريقية بلاد جميلة رحبة ومطعاء ، وشعبها مجد ومجيد وليس من قبيل الصدف أن تراه ، حتى فى طقوسه الدينية القديمة ، لم يترك القديسين دون أن يجعل لهم عملا ما ، فلو أمعنا النظر فى الصحون والأيقونات التى تستعمل فى تمارين التنبؤ التى تعرف بايفا فى إقليم يوربا .

هذه التمارين التى يمارسها المتنبئون فى قبائل جنوب نيجريا ، تبدو وحيدة فريدة فى تفاصيلها ، معقدة فى نظامها ، عن الطقوس الأخرى التى تقوم بها القبائل الإفريقية . .

وتعتمد هذه التمارين على أساس قذف ستة عشرة سعفة تسمى èlsin تحفظ عادة فى هذه الأطباق التى يطلق عليها اسم okpô-Ffa ، والتى تمتاز بهذه الديكورات الرائعة ، ونموذجاً لفن النحت اليوربى ، وهذه الصحون تستند على دعامة : عبارة عن أرجل زخرفية منقوشة ، على هيئة وجه حيوان ، أو أبقار متوحشة ، أو أسماك ، أو طيور قابضة بمنقارها على أفعى ، أو على رأس فارس يحارب ممسكاً برمح أو ببندقية قديمة . . وهذا الفارس هو الآله شانجو Shango أو محلاه بنقوش وجه الإله إشو Eshu الذى يبدو جالساً مع الإله إيفا Ffa وفى إمكانك كذلك أن تجد صحوناً لنساء مقرفصات ، أو لأم تحمل طفلها على ظهرها ، وعلى كل حال فقد استطاعوا أن ينقلوا صوراً جميلة من حياة يوربا الكريمة . وعند ما يراد التنبؤ بالمستقبل ، يلوث القديس الجفنة أو الصحن بطمى الأرضية ، ثم يقذف بالست عشرة سعفة فى الهواء ثم يلتقطهم بيده الأخرى . . ويعتمد نجاح هذه العملية على مدى استطاعته التقاط هذه الست عشرة سعفة مرة واحدة وبطريقة غريبة ، فإذا التقط عدداً لا

بأس به منها ، فيضعهم فى أرضية الصحن بأصابعه ، وفى خطوط رأسية عمودية منتصبة ، أما فى حالة إذا ما ما التقط عدداً قليلا منها ، فإنه يلطمها بطريقة فريدة ثم يقذف الجميع أربع مرات ، ثم يسحبهم إلى الجفنة ، وينفخ فى كل منها ، وتكرر هذه العملية حوالى تسع مرات مع رسم أربع علامات ، ترسم كل على الأخرى وتسجل على الجفنة .. وهكذا حتى النهاية وهذه العلامات التى ترسم على أرضية الجفنة ، منها زوجان يعرف بـ meji ومعناها « بدقة » أو « إحكام » ، والاثنان الأخريان تعرف بـ odu ، أما معناها فمن الصعب ترجمته أو حتى مجرد شرحه إذ يتصل بعلم بحث السلالات البشرية ، ولكن الذى جاء بكل ما يتصل بالأدب الإفريقى وله علامة بصحون « إيفا » دلت على أن odu هذه لها كثير من المعانى مثل « قائد » ، « رئيس » ، « قوى » ، « إله ثانوى » ومع ذلك فكل هذه التفسيرات الكثيرة بعيدة كل البعد عن المعنى الحقيقى .. ولكن كلمة odu متصلة بعديد من الحكم والأمثال والحواديت التقليدية ، ومن هنا فقط نستطيع التأكد من اشتقاقها ونسبتها الحقيقية ..

ففى كل صباح يسأل كل قديس « إيفا » ليتنبأ بحوادث اليوم ، فيستعمل الـ Okpele وهى أصلا كلمة okpele مضافاً لها حرفى le فى نهايتها وهى تدل على الارتباط بشىء آخر ، ومعناها « زيت السعفة » — كل خمس يوم ، لمعرفة حادثة كبيرة تكون قد حلت بعائلة ، مثل حفلة عرس ، أو مولد طفل ، وغيرها من المنازعات المختلفة ، هذا ولكل إله .. آلهته الخاصة التى تعرف araba ، كما يقوم القديس كذلك بدور الطبيب فيصف الدواء ويتعرف مدى معرفة ما يقاسيه الزبون — على مدى معرفة القديس كأســـاس ومبدأ وقاعدة الحكايات والأمثال التقليدية التى تحفظ عن ظهر قلب ، ويقوم هو بتفسيرها مستنتجاً — ببساطة — ما يدور فى رأس زبونه ويلتمس منها حلا لحالته الخاصة ...

بجانب ما يمس أيورى ميدجى I woi-medji ومن أقوال إيفا الشهيرة هذه « أن أحداً من أتباع طريقة odu كان قد طرح عليه أنه يريد الخروج إلى المدينة فى رحلة ، كما سيضحى بذبيحة لأنه أينما سار يجد أمام عينه الشر ... ويقول إيفا إن هذا الشخص كان قريباً وله متاعب كثيرة جمة ، ولم ير السلام والسكينة يوماً .. لا فى المزرعة ولا فى المنزل .. فإذا ضحى بالذبائح ، فإنه سيجد راحة لقلبه ويقهر كل أعدائه » . وقد درب الكهنة على أسرار إيفا التى تسمى Babalawo وتعنى « أبو الأسرار » وكل واحد منهم ، يستطيع أن يصبح

واحداً منهم بعد أن يتثقف فى أغوار خبرة التقديس المعقدة — حيث أن من يجتاز كل هذا ، يحتاج لتدرب طويل ، ويطلق المبتدؤون فى هذه التمارين على معلمهم اسم oluwo أى رئيس السر ، الذى يأخذ تلاميذه المبتدئين إلى النهر . . ويرتدون أثواباً بيضاء . . ثم يغتسلون فى النهر ، وبعدها يتوجهون إلى المكان المقدس بالغابة ، حيث يبدأون فى المحافظة على أداء الفرائض والسنن مع التراتيل ، ثم يحثهم الرئيس على التفانى والتثقف بتعاليم وأسرار « إيفا » وإذا جاء أحدهم بنتيجة طيبة فإن معلمهم akwoi يدهن شعر هذا الفائز المبتدئ بالبياض ، ثم يعلق على كتفه okpele وهى عبارة عن مسبحة من الخرز طويلة مزيته ويسلمه الست عشرة سعفة التى تستعمل فى التنبؤ ، ثم يأخذ الرئيس الشاب المبتدئ إلى منزله الذى فيه سيصير Babalowo جديداً ويلتف حوله حشد كبير لاستقباله وهو وسطهم ، ثم ينثر الرئيس الزهور ، ولكن طريقة التدريب على أسرار التنبؤ بطيئة جداً ، ففى العام الأول لا يستطيع المبتدىء أن يعرف شيئاً ، بل عليه أن يتعلم أسماء الـ odu وفى العام التالى يتعلم الحكم والأمثال المقدسة — حتى يستطيع أن يفهمها ويتمكن من تذكرها ، وفى العام الثالث فقط يتعلم التنبؤ والتقديس فى تمارين . . وعلى كل منهم أن يزور ، رئيس السر مساء كل يوم ، ويرافقه فى كل مكان ، ليتعلم منه قراءة وحى الـ okpele وتمارين التنبؤ بطريقة عملية .

ولكننا هنا نستطيع تفهم مدى عراقة هذه الأحداث بمدى ارتباطها بالفولكلور الإفريقى . . حيث تظهر علاقة الإله « إشيو » Eshu الذى هو أحد الآله ٤٠١ فى يوربابالالاله إيفا Ffa إذ تقول الحكاية الشعبية النيجرية . .

« فى قديم الزمان . . جاعت الآلهة . . ولم يضح أولادهم الذين يعيشون على الأرض ، من أجلهم . . فلم يجدوا شيئاً يأكلوه ، وعلى هذا امتلأ الآلهة غضباً وسخطاً وعداء تجاههم. وقرر بعض الآلهة الثورة . . والخروج للصيد . . وخاصة إله البحر «اولوكن olokun الذى توجه فوراً للاصطياد ولكن كلما كانت توانيه فرصة ناجحة فى الصيد . . يتضح أن ما جناه من سمك أو أبقار برية لم تكن تحتوى على لحم كاف لكل الآلهة . .

ولكن أشد ما أغاظهم هو هؤلاء الناس . . الذين هم أصلا من سلالة الآلهة والذين تعمدوا نسيانهم . . فأمعن الآلهة النظر فى كيفية الحصول على طعام لهم من هؤلاء الناس السخفاء . .

وفى الحال قرر الآله Ehsu « إشيو » أن يستأذنهم لعله يجد أحداً يستطيع مساعدة الآلهة ليكسبوا احترامهم

من جديد ، فقال له الإله جيموجا

« مهما كان فانك لن تنجح فى محاولتك هذه ، فقد صوب الإله « شانكبانا » jemola من قبل سهام المرض إلى الناس . . ومع ذلك استمروا فى عدم التضحية والذبيح له . . حتى قتلهم جميعاً ولم يحضروا له طعاماً . . وكذلك الإله شانجو Shankpana قد أعشى أبصار الناس بشدة ضوئه وقتل كثيراً منهم ، ومع ذلك فلم يعره الناس أى انتباه . . وماتو . . ولم يضحوا أو يذبحوا له شيئاً . .

ولكن من الأحسن لك أن تبحث عن طريقة أخرى لكسب احترام ومحبة الناس لكم ، لأن الناس لا تخاف الموت ، ولكن عليك أن تعطهم أو تحقق لهم شيئاً من رغباتهم ، فإن ذلك يجعلهم يحبون البقاء فى الحياة » .

وذهب « إشيو » Shango قائلا لنفسه : « لماذا لا أتعلم من « جيموجا الآله » jemola يجب أن أتعلم ، فربما تنفع نصيحته ، وأثناء ذلك قابل إبن الإله جيموجا ، « اورنجان orungan وتوجها معاً وهو يقول له : « إنى أعرف ما يزعجك ويقلقك . . فالآلهة جوعى ويحتاجون بعض الشىء ليسرهم إنى أعرف هذا جيداً . . فهناك شىء عظيم للغاية . . يحتوى على ست عشرة سعفة ، فإذا استطعت معرفة ما تقوله هذه السعفات ، فإنك حتما ستكسب حب الناس . .

وسار الإله « إشيو Eshu نحو الغابة حيث تنمو الأشجار والنخيل وأخذ ست عشرة سعفة من القرود التى تعيش هناك ولكنه لم يعرف ماذا يصنع بهم حيث قالت له القرود :

« أتعرف ماذا تصنع بهذه السعفات ؟ ! !

استمع . . فعليك أن تدور حول العالم وتسأل فى كل مكان عن معنى هذه السعفات ، وعليك كذلك أن تزور ستة عشر مكاناً فى مقابل أن تتعلم ماذا تعنى هذه السعفات الست عشرة . . وفى كل مكان من الستة عشر يجب أن تتعلم ست عشرة حكاية ومثل . . وفى خلال العام يجب أن تفهم كل هذه الأمثال ثم بعد ذلك عد إلى الآلهة . . واشرح للناس ما عرفته . . فسوف تهابك الناس مرة أخرى » .

وعرف « إشيو » تماماً ما قيل له . . وذهب إلى ستة عشر مكاناً ثم عاد إلى سمواته العليا وقص أولا ، لكل الآلهة ما تعلمه . . فأحب الآلهة هذه الأشياء الجديدة وأخذوا يقصونها ، لنسلهم من الناس الذين على الأرض . : وأصبح فى إمكانهم معرفة كل ما سيحدث يومياً من مشيئة الآلهة وكذا ما سيحدث مستقبلا ، ليعرفوا ، ما سيصيبهم من ضرر ليتلافوه عن

طريق تقديم القرابين من الذبائح إلى الآلهة . .

وهكذا قدم الآلهة إشو Eshu الإله إيفا Ffa إلى الناس عند ما عاد مع الإله أونجا ogun والإله شانجو Shango والإله « أوباتالا obatala وأخذوا يراقبون ما سيصنعه الناس بسعفات تنبؤ « إيفا » .

وهذه الحكاية تشرح لنا لماذا استعملت السعفات الست عشرة ، كما تحكى بأكثر حكمة وتعقل مع كثير من الحكم والأمثال والأقوال والحكايات التقليدية كهذه التى تستند إليها فيما يلى :

« ذهب الإله إيفا Ffa » ليزور الإله أورنج orung ابن الإله جيموجا jemola كنصيحة الإله «إلوجسبا إشيو ie Eshu Elogbu ليحصل على ١٦ سعفة من مزرعته واشترط عليه لكى يعطيه السعف أن يتعلم منه فن وقدسية التنبؤ . . وبعد التشاور مع زوجتـه أوريسابى orisabi orungo ، أعطى للإله « إيفا Ffa » ست عشرة سعفة . . وخصها لنفسه وباسم « إيفا فقط » لأنه يريد أن يصبح غنياً وهكذا اكتسب إيفا شهرة كبيرة فى التنبؤ فى كل الحكايات اليوربية رغم أنها لم تستطع شرح إيفا والتنبؤ تماماً رغم أن كثيراً من الإفريقين قد كرسو جهودهم فى التخصص فى علم تاريخ الإنسان الطبيعى وليس هذا فحسب فقد ذكرت هذه الأسماء فى كثير من الحكايات الإفريقية الأخرى وخاصة السودانية منها .

من وحي أفريقية

عن كوخ العم توم

من أغانى الزنوج

الأستاذ : كيلانى حسن سند

سنصعد الشجر . . .
سننفض الغصون ، يهطل الثمر
هناك فى إفريقيا حيث لنا مقر
سنقطف الورود . . .
لنصنع العقود من ضفائر الزهر
يا أرض إفريقيا . . غاباتك الشجراء
جناتك الخضراء . . تطفح بالثمر
ونحن يا أرضنا ، يا لون أجسادنا
نساق مثل البقر . .
نساق يا إفريقيا مثل قطيع البقر
لنا سمات البشر .
وجوهنا ، عيوننا ، أحلامنا كالبشر
لما نذل يا ترى ، نداس كالحجر

وحينما أصواتنا تعلو يقولون : غجر
إفريقيا غداً نعود نستحم بالمطر
ونسمع الطيور تشدو فى الروابى للقمر
ونصنع العقود من ضفائر الزهر .
نسمع الأطفال إذ يثرثرون فى السمر
ويلعبون بالثمار يطرحونها كور
ويسخرون من بلاد ناسها صور
كم عصروا خمورهم من عرق البشر . .
إفريقيا . غداً نجىء هاربين فى السحر
أطفالنا على الظهور يحلمون بالسفر
مهاجرين من أمركا حيث لا مقر
حيث نباع أو نشد بالحبال فى الشجر . .
فنحن يا إفريقيا ـ نريد أن نحيا . . بشر

صحـــــوة !

للأستاذ : أحمد أبو السعود

كخطيئة راهب . . .
كحروف سقطت . . .
لم يجمعها بين حروف الكلمة جامع !
كانت أيامى مثل الريح تهب
ما شدت للإنسان ولا للأرض بحب . . .
كانت همجية . .
لم تعرف معنى للأحلام ولا ترنيها للحرية
كانت فى سجن . . .
والبيض هنا وهناك سياج
وعيونهمو كالباب عليه رتاج
والوحش يمثل دور صديق . . .
فيلف عذاباتى بذراعيه
ويقهقه والصوت يجلجل :
« يا عبد أنا وحدى سلطان . . ! »
فأتوه . . ألف . . أغوص أدور . . !
ويعود الوحش فيقهرنى . . .
ويمد القشة كى أطفو . . .
لأغوص سريعاً فى الديجور ! !
ويطيل اللحظة كى أغفو . . .
وأتوه عن الدنيا والنور !
وتعود القهقهة الكبرى . . .
فأفيق وأصحو كالمسحور . . :

يا فجر تعال . . أنا أجرى . . .
أجرى نحوك
ما عاد ذليل أو مخمور . . . !
ما عادت إفريقيا سوداء !
والأبيض . . .
ما عدت أخر له . . أركع
خيراتى لى حتى أشبع !
والنملة صارت عملاقة
والنهر الهادى تحت الريح المخنوقة
بركان يغلى . . يعرف رغم الهول طريقه . !
والجلد الأسود فوق الأرض المحترقة
أصبح نوراً . . !
والغابة ما عادت دغلا
صارت أغصاناً للزيتون !

* * *

يا أبيض . . .
الأرض هنا أرضى وحدى
إفريقيا لى . . .
من بعدى يزرعها ولدى !
ما عدت ذليلا . . . لن أركع !
وسأحرث أرضى باليمنى . . .
واليسرى يحرسها مدفع !

ضوء على كتاب

تحاول المكتبة العربية الحديثة تغطية الفراغ الثقافى فى كل ما يتصل بالقارة الإفريقية ، وعملية التأليف فى حد ذاتها لا يقف دورها عند إعطاء القارئ العربى كل ما هو فى حاجة إليه فقط ، وإنما تتعدى هذه الغاية إلى غاية أخرى لا تقل خطراً عن الغاية الأولى وهى إعطاء « وجهة نظر عربية » ، بعد أن كان القارئ العربى يسير فى خط مرسوم له بفكر غريب ، وبتوجيه سياسات معينة ، وما أكثر الأخطاء الفكرية المتعمدة التى تحتشد بها تاريخ القارة الفكرية فى كل ما كتبه الأجانب عنها ..

ومن هنا مست الحاجة إلى القيام بعملية مسح فكرى جديد لكل ما يتصل بالقارة المظلومة ، ومع أنه لم تقم جهود منظمة فى هذا الميدان إلا أننا نلمس صدقاً وإخلاصاً فى كل ما يكتب الآن عن القارة ، وفى مقدمة هؤلاء الكتاب « الدكتور شوقى الجمل » الذى أثرى المكتبة العربية أخيراً بكتابه القيم «قصة الاستعمار فى إفريقية » .

* * *

وقد حرص المؤلف فى هذا الكتاب على أن يضع أيدينا على المأساة كيف صنعت ؟ وكيف أصبحت مرضاً يفتك بالقارة لصالح القوى الغربية القريبة عنها ؟ وقد بدأ المؤلف حديثه بدور « البرتغال » فى القارة ، وكيف وجهت الضربة الأولى إلى شمال القارة حين احتلت فى عام ١٤١٥ قلعة « سبته » على ساحل بلاد المغرب ، وكيف جعلت من « سبتة » هذه قلعة تثب منها إلى أكثر من اتجاه حتى أن ملك البرتغال قد لقب بإمبراطور مراكش فى النصف الثانى من القرن السادس عشر .

وقد يحاول للبعض أن يطلقوا على الحملة الأولى التى اشترك فيها الأمير هنرى الملاح ثالث أبناء الملك يوحنا ، أنها كانت لأغراض علمية ، ولكن الدافع الحقيقى لتوغل هذا الأمير فى إفريقية كان تعقب المسلمين الذين طردهم أبوه من بلاده ، ولذا نراه يسارع إلى توجيه الضربات إلى « غانة » ليقضى على عمليات التبادل التجارى بينها وبين المسلمين ، وليعمل — فى الوقت نفسه — على نشر المسيحية فى ضوء الخطة التى وضعها ، وهى تطويق القوى الإسلامية بينه وبين ملك الحبشة ، ثم توجيه ضربات مذهلة لها .

ومهما يكن من شىء فقد ظلت

قوة الدفع هذه تتحرك حتى نراها تصل إلى سيراليون ، وساحل الذهب (غانة) ، ثم تواصل التقدم على نهر الكونغو حتى مدينة « بوما » ، وما تزال فى عملية الزحف هذه حتى تصل إلى نهاية الساحل الغربى للقارة ، وهو ما أطلق عليه « رأس الرجاء الصالح »

ولما كانت هناك فكرة تامع فى رأس البرتغاليين وهى الإحاطة بالقارة والوصول منها إلى الهند ، نراهم يجمعون الأخبار عن شرق القارة من العرب الذين يحتكون بهم ، ومن الرحالة الذين أرساوهم لجس النبض ، ومن عملية « التجميع » هذه يشق فاسكو داجاما Vasco da Gama طريقه ، ويحقق حلم بلاده فى الوصول إلى الهند بوساطة الدوران حول إفريقية وقد كنت أحب أن يرسم لنا المؤلف فى هذا المجال.. فى ضربات سريعة دور العرب فى هذه المنطقة ، خاصة بعد أن أظهرت لنا الأبحاث الجديدة أن العرب كان لهم دور سابق لا يقل عن عملية الكشف هذه التى استغلت ، وضاعت فى ضجيجها مجهودات العروبة فى هذا المجال .

وعلى كل فقد ترتب على عملية الكشف هذه ما يأتى :

١ — من الناحية السياسية نرى عملية الكشف تفتح الباب للخطوات المستعمرة ، فنرى البرتغاليين يضعون أيديهم على قلوة ، وزنجبار ، وسفالة ، وممبسة ، ولامو ، وبراوا ، وجزيرة سوقطرة ، وموزمبيق ، وكل هذه كانت نقاط ارتكاز عربية ، وبعد أن تم لهم هذا نراهم يعملون على مهاجمة ساحل الجزيرة العربية والخليج العربى ولقد كان تحطيم الأسطول المصرى فى موقعة « ديو Diu » عام ١٥٠٩ الضربة الأخيرة التى وضعت مصير شرق القارة فى يد البرتغاليين ، ومن هنا تتأكد فى هذا الجانب من إفريقية الحضارة البرتغالية حتى أن اسم أثيوبيا Ethiopia — كما يقول المؤلف — لفظ برتغالى ترجمة للفظ (عبد) أو (حبش) العربية .

ونحن هنا نخالف المؤلف الفاضل فنذكر أن اسم أثيوبيا لم يؤخذ عن البرتغالية ، وأنه قد عرف قبل أن يعرف البرتغاليون القارة ، فاليونانيون فى حقيقة الأمر هم الذين وضعوا هذا المصطلح لهذه البلاد وغيرها من البلاد التى تلى جنوب مصر ، وأن ترجمته الحرفية هو « الوجه المحترق » ، ونحن نذهب أكثر من هذا فنذكر أن الأثيوبيين قد درءوا فى شعر هوميروس وأن هيرودوت قد حددت موقع هذه البلاد من أقصى الجنوب حتى لتشمل فى رأيه هذا القطاع الكبير من إفريقية وجزءاً من جنوب غربى آسيا ، وأرجو ألا يكون مفهوماً من كلمة المؤلف أنها « لفظ برتغالى ترجمة للفظ (عبد) أو (حبش) العربية » أن يتوهم أن

يكون معنى كلمة الحبش العربية فيها معنى العبودية لأن المقصود بها كما فى القواميس أنها « جنس من السودان » .

٢ — ومما ترتب على الكشف اقتصادياً أن مصر وبلاد الشرق العربى قد ضربت اقتصادياً بتحويل التجارة عنها إلى رأس الرجاء الصالح ، مما حدا بمصر إلى أن تحلك بالبرتغاليين ولكنها لم تنجح ، وحين ظهرت القوى العثمانية دار صراع عنيف بينهم وبين البرتغاليين فى أكثر من مكان ، وأخذ الصراع لونا دينياً، لأن العثمانيين كانوا يؤيدون الممالك الإسلامية المحيطة بالحبشة بينما كان البرتغاليون يؤيدون الحبشة ، وتدفعها دفعاً إلى مهاجمة الدول الإسلامية .

وقد استمر هذا الصراع حتى ضعفت الدولة العثمانية ،وسلم البرتغاليون القيادة لمنافسيهم من الهولنديين ، حتى ظهرت قوة إنجلترا فى هذه المنطقة ، وهكذا انسحب البرتغاليون بعد أن أشاعوا روحاً صليبياً فى هذه المنطقة ، وبعد أن نظموا تجارة الرقيق ، وجعلوا له أسواقاً رائجة فى أمريكا الشمالية والجنوبية .

٣ — أما ما ترتب على عملية الكشف ثقافياً فهوأنه عمل على عزل هذه المناطق عن العالم وعن أوروبا مما أصابها بركود وعجز .

وأخيراً فالملاحظ أن المؤلف يكاد يحصر المستعمرات البرتغالية بموزمبيق وأنجولا ، على أن لها عدة جزر فى إفريقية غير هاتين المنطقتين ، ثم إن لها أخيراً دولة كبيرة فى الغرب هى « غينيا البرتغالية » .

* * *

ثم حدثنا المؤلف عن دور الأسبان فى القارة فذكر أن قبضة الأسبان قد امتدت إلى ثغور الساحل الإفريقى المقابل فى أواخر القرن الخامس عشر وأوائل السادس عشر ، وبخاصة حين تم لهم القضاء على الإمارات الإسلامية بالأندلس ، ذلك لأنا رأيناها تضع أيديها على كثير من ثغور طرابلس ، وتونس ، والجزائر ، ثم أخيراً رأيناها تقتسم مع فرنسا فى أوائل القرن العشرين السيطرة على مراكش ، ثم رأيناهم تحت ضغط حاجتهم للرقيق — لتعمير مستعمراتهم فى أمريكا الجنوبية — يتوجهون بنفوذهم إلى غرب القارة ، فيحتلون جزيرة فيراندوبو ، وبعض الجزر الأخرى ، ويقف بنا المؤلف عند هذا الحد ، ولعله معذور لقلة المراجع عن هذا الاستعمار ، وكيف انحسر ، ثم ما زالت له بقايا الآن من أهمها القطاع الكبير فى الغرب المسمى « ريودورو » كما تحتل إقليما يقع جنوب سواحل الكمرون ويسمى غينيا الأسبانية .

ولا أدرى لماذا خيل لى أن هذا

الجزء مبتور ، وأنه فى حاجة إلى توضيح بعض جوانب هذا الاستعمار كما أفاض المؤلف بعمق حينما تحدث عن ألوان الاستعمار الأخرى .

* * *

ثم حدثنا المؤلف عن دور ، الهولنديين فى القارة ، وكيف أنهم لم يباشروا نشاطهم الاستعمارى إلا فى أواخر القرن السادس عشر بسبب الحروب الدينية التى اشتركوا فيها بحماس ، ولكنهم رغم هذا استطاعوا الاستقرار فى جزء من ساحل الذهب (غانة) ، ثم كانت عملية الهجرة التى دفعت بالهولنديين — وهم ما أطلق عليهم البوير بعد ذلك — تحت ضغط الإنجليز إلى أن يستوطنوا ناتال ، ثم جمهورية الأورنج ، ثم جمهورية الترنسفال ، ثم أصبحت لهم حكومة مستقلة ، وهم الذين يلعبون الآن دوراً خطيراً فى جنوب القارة .

* * *

ثم تحدث المؤلف عن دور البلجيك وكيف أن أقدام الرحالة « ستانلى » التى تعالت هناك ما بين عامى ١٨٧٤ ، ١٨٧٧ كانت النذير بالمصير الذى انتهت إليه دولة الكونغو ، ففى عام ١٨٧٨ استدعى الملك ليوبولد «ستانلى» للاتفاق على وضع خطة لتكون هذه البلاد تابعة لبلجيكا ، وسرعان ما عاد « استانلى » إلى هناك ينشئ المحطات ، ويوقع المعاهدات مع زعماء القبائل ، ولقد كان هذا العمل بمثابة الطاقة التى دفعت فرسان الغرب إلى السباق فى الأرض الإفريقية ، إذ سرعان ما اندفعت البرتغال ، وإنجلترا ، وفرنسا وبلجيكا إلى الاستيلاء على أكبر مساحة من إفريقية ، ولقد كانوا يتصارعون فيما بينهم ، ولكنهم سرعان ما كانوا يتفقون ، وتكون الضحية دائماً «عضواً» جديداً من الجسم الحر للقارة الإفريقية وقد ظل البلجيكيون يضعون أيديهم على مقدرات هذه البلاد حتى ٣٠ يونيو عام ١٩٦٠ ، وما زالوا يلعبون إلى الآن من وراء الستار هناك .

* * *

ثم حدثنا المؤلف عن الاستعمار الإيطالى فذكر أن إيطاليا قد نزلت هذا الميدان فى فترة متأخرة ، ومع أن علاقة إيطاليا بإفريقية قديمة إلا أن تأخر ظهورها كدولة موحدة قد جعلها تنزل إلى الميدان فى وقت متأخر ، فتكون إحدى القوى الثلاث التى جثمت على مصير تونس ، على أن إنجلترا سرعان ما انسحبت تاركة المجال لها ولفرنسا ، ثم كان أن كسبت الجولة فرنسا ، على أن إيطاليا سرعان ما انحنت على جراحها ، وتوجهت بعزم جديد إلى منطقة البحر الأحمر وشرق إفريقية ، وقد ساعدها على ذلك تمزق الوحدة بين مصر والسودان بسبب قيام الثورة المهدية فى الجنوب، واحتلال الإنجليز لمصر فى الشمال ، واستخدمت

فى مد نفوذها ميناء عصب الذى كان قد اشترته شركة إيطالية لاتخاذه محطة من محطات الفحم ، ثم سرعان ما مدت نفوذها — بتشجيع إنجلترا ومكايدة لفرنسا — شمالا وجنوباً ، بحيث أصبحت لهم مستعمرة فى أريتريا ، وقطاع كبيرة فى الصومال ، ثم بدأ صراعهم مع ملوك الحبشة ، إلى أن تمت عملية الاستيلاء على الحبشة تماماً فى عام ١٩٣٥ فى عهد موسولينى .

على أن إيطاليا ما لبثت أن عادت بأطماعها إلى الشمال فنراها تطمع فى التهام ليبريا بعد أن رأتها الولاية الوحيدة الباقية للنفوذ التركى ، ومن هنا نراها تعلن الحرب على تركيا فى عام ١٩١١ ، ويستمر الصراع حتى ترى تركيا أنه من الأوفق لها أن تتنازل عن طرابلس فى عام ١٩١٢ لتتفرغ لمشكلاتها الخاصة بها ، ثم بقيت هناك مع القوى الوطنية وجهاً لوجه إلى أن انتهى هذا الاحتلال فى عام ١٩٤٦ .

* * *

ثم تحدث الدكتور شوقى الجمل عن الاستعمار الألمانى فأكد أن هذا الاستعمار قد تشكل فى أول أمره بأساليب التجارة عن طريق الشركات الألمانية التى باشرت نفوذها التجارى على ساحل الصومال ، وزنجبار ، وموزمبيق ، ومدغشقر فى السنوات الأربعين والخمسين من القرن التاسع عشر ، ثم كان يرافق النشاط التجارى نشاط كشفى ثم نشاط تبشيرى ، وبدأت النغمة ترتفع فى ألمانيا بأنه يجب أن يكون لها مستعمرات فى إفريقية ، وقد بارك هذه الفكرة كبار الماليين والتجار ، الذين أخذوا يدفعون بالحكومة دفعاً إلى الاستيلاء على توجولاند ، والكامرون ، وإفريقية الجنوبية الغربية ، وإفريقية الشرقية (تنجانيقا) ، على أن هذه الدول سرعان ما آلت عقب الحرب العالمية الأولى إلى إنجلترا وفرنسا .

* * *

ثم حدثنا المؤلف عن الاستعمار الفرنسى ، وكيف أنه وجه عينيه الغاضبتين إلى المغرب العربى حين خسر الجولة فى مصر ، وبخاصة أن السيادة العثمانية على هذه البلاد قد بدأت تذوب تدريجياً ، ومن هنا نراها توجه ضربتها إلى الجزائر تحت ستار الانتقام لقنصلها من « ضربة المنشة » التى وجهها إليه الداى حسين (ولعله يقصد الباى حسين) ، وقد هبت البلاد تدافع عن كرامتها ، ملتفة من أجل ذلك حول الأمير عبد القادر الجزائرى ، ولكن هذه القوى قد تفرقت تحت ضغط الضربات الفرنسية العنيفة المصرة ، وكان أن قسمت فى عام ١٨٤٨ إلى ثلاث مقاطعات ، وأصبحت فى نظرهم امتداداً لفرنسا ، وتعاقبت عليها أكثر من سياسة وأكثر من تشريع ، وما زالت هذه البلاد تقف فى إصرار ،

ولا تقبل المساومة على ذرة واحدة من ترابها.

..ثم كان دور فرنسا فى احتلال «تونس» الذى بدأته بتوريط البلاد فى الديون، ثم باتفاقها مع إنجلترا فى مؤتمر برلين الذى عقد عام ١٨٧٨ على أن تضم تونس إليها فى مقابل استيلاء إنجلترا على جزيرة قبرص، ثم انتهزت فرصة عبور إحدى القبائل التونسية الحدود إلى الجزائر، ووجهت حملة إلى تونس، وأجبرت الباى على الآتى:

١ - الموافقة على احتلال ما تراه فرنسا لازما لاستتباب الأمن.

٢ - دعاية لصالح البلاد فى الخارج.

٣ - عدم عقد أية معاهدة إلا باتفاقها.

وما كاد يتم لهم هذا حتى توجهت أطماعهم إلى المغرب «مراكش» وسرعان ما حصلوا على موافقة إنجلترا على امتداد نفوذهم إليها فى عام ١٩٠٤، وعلى موافقة أسبانيا على تحديد مراكز النفوذ فيما بينهما، ولم يبق هناك من قوى معارضة سوى قوة ألمانيا، التى سرعان ما احتجت على تدخل فرنسا فى البلاد بحجة معاونة السلطات لإحدى القبائل الثائرة، على أن المسألة ما لبثت أن سويت بعد أن تنازلت فرنسا — فى مقابل هذه التسوية — على جزء من أراضى الكونغو الفرنسى لتضمه ألمانيا إلى مستعمرتها فى الكمرون.

كما نرى فرنسا تمد نفوذها إلى إفريقية الغربية، وسرعان ما تضع يدها على السودان الفرنسى، وغانة الفرنسية (ولعل المؤلف يقصد غينيا الفرنسية إذ أن غانة كانت من مناطق النفوذ الإنجليزى)، وساحل العاج، وداهومى، والكونغو الفرنسى على أن فرنسا كانت لها أطماع كذلك فى أعالى النيل، وقد حاولت تأكيد هذه الأطماع بالاتفاق مع الأحباش، ومحاولة الاتصال بقادة الثورة المهدية فى السودان، وقد تأزمت العلاقات فى هذه الفترة، وتكون ما يعرف فى التاريخ بحملة «فاشودة» التى علق عليها المصريون كثيراً من الآمال للتخلص من النفوذ الإنجليزى، ولكن فرنسا سرعان ما سلمت، وانسحبت من هذه المنطقة.

على أنهم لم ييأسوا من وضع شرق القارة تحت نفوذهم، ومن هنا نراهم يتصلون بالسلطان سعيد سلطان زنجبار الذى رحب بالتجارة معهم فى أول الأمر ولكنه حين رأى سفنهم الحربية غضب عليهم، واستنجد بالإنجليز الذين لم يخروا لنجدتهم، ولكن السلطان سعيد استطاع أن يحذر منهم الأهالى وأن يجعلهم يقفون من هؤلاء الأجانب موقفاً معادياً، وقد ساعده فى نهاية الأمر الإنجليز، والألمان، على أنهم سرعان ما وثبوا إلى الصومال، وإلى مدغشقر، وأكدا نفوذهما هناك.

* * *

وأخيراً حدثنا المؤلف عن الاستعمار الإنجليزى فذكر أنها منذ أن اشتركت فى طرد فرنسا من مصر وهى تتوق إلى الاستيلاء عليها ، على أنهم سرعان ما تحينوا الفرصة عقب الأخرى حتى استطاعوا وضع يدهم على مقدراتها ، ومنها وثبت إلى السودان وسيرت الأمور فيه بعيداً عن مصر تحت ظلال « الحكم الثنائى » ، ثم كان أن أجبرت مصر على التخلى عن الأقاليم التى كانت تابعة لها فى شرق القارة بدعوى إرهاق ميزانية البلاد ، وكان أن تخلت مصر عن مناطق نفوذها التى سرعان ما تلقفتها إنجلترا منها ، وحكمتها باسم الصومال البريطانى

« والعجيب أن الخزانة المصرية تحملت نفقات إخلاء هذه الجهات ، بل مما يزيد فى الدهشة أن المصريين ظلوا يدفعون مرتب نائب القنصل الإنجليزى ، ونفقات الإدارة فى « زيلع » ، بالاضافة للجزية السنوية عنها للباب العالى وقدرها ١٥٠,٠٠٠ جنيه إذ كانت زيلع تحت الإدارة العثمانية ، وأحيلت للإدارة المصرية فى مقابل هذه الزيادة ، فظلت مصر تدفع الزيادة المذكورة حتى بعد أن وضع الإنجليز يدهم عليها دون أن يدفعوا تعويضاً ما عن المشروعات العمرانية الضخمة التى قام بها المصريون هناك » .

ثم كانت عملية الاستيلاء على « أوغندة » عن طريق إجبار الملك « موانجا » على توقيع معاهدة تمنح الشركة الإنجليزية سلطات مطلقة فى البلاد ، ثم تتابعت الحوادث التى أدت إلى إعلان الحماية على هذه البلاد فى ١٨ من يونيو عام ١٨٩٤ ،

وقد كنت أحب أن يذكر المؤلف الدور الذى مهد لكل هذا ، وهو الدور الذى قام به غوردون حينما حال بين الملك « امتيسه » — وكان قد طلب عالمين من مصر ليفقهاه — فى الدين — وبين الإسلام ، وعمل على تحويله إلى المسيحية ، ثم كانت الدعوة إلى إرسال المبشرين إلى هذه البلاد ، فقد كان هذا — من وجهة نظرى — هو الخطوة الأولى الحقيقية على طريق استعمار هذه البلاد وإرهاقها بهذا اللون من الاستعمار إلى الآن .

. . . ثم نرى إنجلترا تنجح فى عقد معاهدات مع السلطان سعيد سلطان زنجبار ، ثم السلطان برغش ، ومن خلال هذه المعاهدات ، وعدة ظروف فى صالحها استطاعت أن تضع يدها على زنجبار ، وكينيا ، وتنجانيقا ، وقد كانت تخضع فى أكثرها لسلطة سلطان زنجبار ، على أن بريطانيا لم تضع يدها على تنجانيقا التى كانت خاضعة فى أول أمرها للنفوذ الألمانى إلا بعد الحرب العالمية الأولى .

* * *

أما دور إنجلترا فى غرب القارة فقد بدأ بنقاط ارتكاز لها عند مصب نهر غمبيا ، وشاطئ سيراليون ، وساحل الذهب (غانة) ، وعن

طريق الشركات التجارية ، والبعثات التبشرية ، استطاعت أن تتغلغل وأن تمد نفوذها على المناطق الساحلية ، ووادى النيجر الأعلى .

أما دورها فى الجنوب فقد تمثل فى وضع يدها فى أول الأمر على اتحاد جنوب إفريقية ، الذى كان مكوناً من ولايات الرأس ، وناتال ، وأورانج ، والترنسفال ، والمحميات الجنوبية المتاخمة لها ، ولعل المؤلف يقصد بها بتشوالاند ، وسوازيلاند ، هذا ولا أدرى لماذا لم يتعرض المؤلف لروديسيا الشمالية ، وروديسيا الجنوبية ونياسالاند .

* * *

ثم ختم المؤلف حديثه بأنه كان على الإفريقيين أن يحاربوا فى عدة ميادين ، فيدفعوا عنهم التيارات الاستعمارية ، ويزيفوا الأفكار العربية التى ما زالت تروج أن استعمار إفريقية من أجل الفكر والحضارة ، ويصارعوا فى الوقت نفسه أطماع التجار والرأسماليين ، وقد تم لهم كثيراً مما أرادوا فقد حمل لهم عام ١٩٦٠ استقلال أكثر من دولة ، والغد كفيل بتحطيم بقايا القيود التى رقت فى أكثر من مكان بالقارة ، ولم يعد أمامها إلا أن تسقط تحت الأقدام .

* * *

وهكذا طوف بنا المؤلف فى إفريقية المستعمرة ، وانتقل بنا فى توفيق وفهم إلى كافة الأجزاء التى ترنحت ثم تساقطت تحت الأطماع البرتغالية ، والأسبانية ، والهولندية ، والإيطالية ، والألمانية ، والفرنسية والإنجليزية ، وما أمرها من رحلة وسط الظلام الكثيف ، على أن المؤلف يقف بنا عند باب الفجر ، ولعلنا ننتظر منه كتاباً آخر عن إفريقية فى غمرة الضوء ، وفرحة الاستقلال .

يسعد مجلة « نهضة إفريقية » أن تزف إلى القراء أنها ستنشىء باباً جديداً بعنوان « رسائل القراء » ويسعدها أن تتلقى رسائلهم ومقترحاتهم باسم السيد رئيس التحرير بالعنوان الآتى :

٢٧ ش عبد الخالق ثروت — القاهرة

NAHDAT IFRIQUIAH

The magazine aims at :

1. Promotion of African National consciousness.
2. Acquaintance among Africans in various regions and environments.
3. Publication of private and public treatises of interest to Africans whatever their pursuits.

The subscribers have the right:

1. To receive regularly the magazine and the pamphlets which are occasionally issued at a reduced price.
2. To make use of the services rendered by the magazine Executive committee, as far as possible.

- Nahdatu Ifriquiah welcomes any proposals, ideas and criticism promising to do its best to carry them out.
- It is not necessary that the articles published should always represent the magazine's attitude.

Correspond with :

Chief editor of Nahdatu Ifriquiah magazine.

27, Abdel Khaliq
Sarwat St., Cairo

The Egyptian Region,
United Arab Republic.
Phone : 42794

Subscriptions should be sent to:
Dar Akhbar El Yom for distribution.
7, Sharia El Sahafa, Cairo.
(30 piastres a year) :
for Egypt and Sudan.
3 piastres for every copy.

Nahdatu Ifriquiah
A monthly Magazine
for
African Culture

Editor in Chief
M. ABD EL AZIZ ISHAK

« الرئيس سيكوتورى فى القاهرة »

President Sékou Touré in Cairo.

th Year

Issue No. 44 June 1961

ahdatu IFRIQUIAH

PRICE . P.T. 3.

96 pages

IN THIS ISSUE

- The Sufferings of Angola.
- Stages of Reaction between Europe and Africa.
- The African Belt.
- Africa and the Threat of Stooges.
- Book Analysis.

السنة الرابعة العدد ٤٥ يوليو ١٩٦١

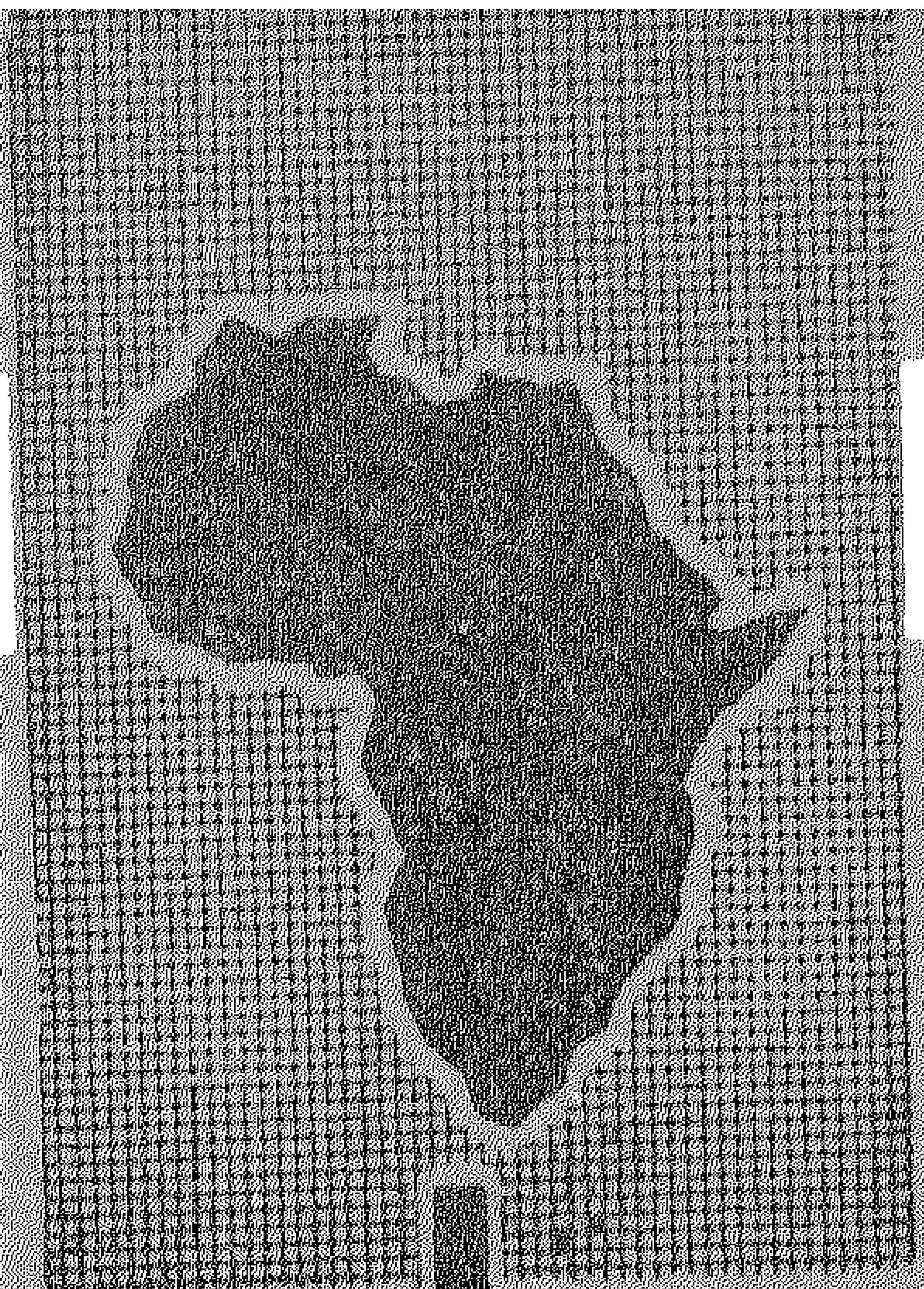

نهضة إفريقية

فى هذا العدد

- لماذا قطعنا العلاقات مع جنوب إفريقية
- طبيعة المرحلة الثالثة من التطور الإفريقى
- التعاون الإفريقى
- الهنود فى شرق إفريقية
- نقد الكتب

١١٢ صفحة

الثمن ٣ قروش

« الشهيد كمال الدين صلاح بين أفراد أسرته »

Family of a Martyr Kamal El Din Salah

العدد ٤٥ يوليه ١٩٦١

نهضة افريقيه
مجلة شهرية للثقافة الأفريقية

رئيس التحرير
محمد عبد العزيز اسحق

نهضة إفريقية

تهدف هذه المجلة إلى :

١ – تنمية الوعى القومى الافريقى .

٢ – التعارف بين الافريقيين فى مختلف بيئاتهم وحياتهم الاقليمية .

٣ – نشر البحوث الخاصة والعامة التى تهم كل إفريقى فى مجاله الحيوى .

وللمشتركين الحق فى :

١ – الحصول على المجلة بانتظام وكذلك المطبوعات التى تصدرها المجلة بين وقت وآخر بثمن مخفض .

٢ – الافادة من خدمة لجنة الاتصال بالمجلة بقدر الامكان .

● ترحب « مجلة نهضة افريقية » بالمقترحات ، والآراء ، والنقد ، وتعمل على تحقيقها .

● ليس من الضرورى أن تكون المقالات التى تنشر فى هذه المجلة معبرة عن رأيها .

ترسل المراسلات باسم :

السيد رئيس تحرير مجلة نهضة إفريقية
٢٧ شارع عبد الخالق ثروت بالقاهرة
تليفون المجلة ٤٢٧٩٤
الاقليم المصرى
بالجمهورية العربية المتحدة

ترسل قيمة الاشتراك فى المجلة إلى :

دار أخبار اليوم للتوزيع
٧ شارع الصحافة بالقاهرة

الاشتراك سنوياً :

لمصر والسودان ٣٠ قرشاً

ثمن العدد ٣ قروش

مطابع كوستا تسوماس وشركاه

فكرة ..

— ١ —

يزور الجمهورية العربية المتحدة فى هذه الأيام الزعيم « أحمدو بللو » أحد الذين أدوا دوراً سياسيا كبيراً وصل بنيجريا إلى أن تفتح صدرها لأنسام الحرية ، وأن تعانق الحياة فى حماس وحب شديدين !

إن خطواته ليست الخطوات الأولى على طريق الحرية الممتد بين نيجيريا وبلادنا ، فقد قدم إلينا من قبل وهو فى طريقه إلى أداء فريضة الحج ... على أنه إذا كان هناك شيء قد تغير على هذا الطريق فهو بلا شـك تلك الدول التى نالت حريتها على جانبيه ، والتى جعلت منه خطاً ضوئيا يبهر كل العابرين ... ذلك لأن الحرية هى النـور الحقيقى الذى تستيقظ على فرحته الآن كل إفريقية !

— ٢ —

مر عام حزين على استقلال الكونغو شهدت فيه البلاد احتفالات كاذبة ، ومع أن « كازافوبو » وقف ليستعرض قواته أمام الشعب ، إلا أنه كان هناك شعور يخامر كل الوطنيين بأنه لم يكن يستعرض سوى قوات رمزية من قوات الخيانة ، والغدر ، والتبعية !

— ٣ —

من أجل القـارئ الذى سائد القضايا الإفريقية بحماس ، تزيد هذه المجـلة على صفحاتها ١٦ صفحة أخرى ، خدمة للثقافة الجادة ، وتوثيقاً للصلات بيننا وبين إفريقية

« عبده بدوى »

فهرس العـدد

	صفحة
لماذا قطعنا العلاقات مع جنوب إفريقية	٣
طبيعة المرحلة الثالثة من التطور الإفريقى	
للدكتور عبد العزيز كامل	٧
التمارن الإفريقى :	
للدكتور عبد الملك عودة	١٣
الهنود فى شرق إفريقية :	
للأستاذ عبدالرحمن صالح	٢٢
نقد الكتب :	
للأستاذ عبده بدوى	٢٩
قصة جنوب إفريقية كاملة :	
للأستاذ عبدالواحد الامبابى	٣٧
الاضطهاد العنصرى فى جنوب إفريقية :	
للأستاذ عبدالقادر حميدة	٤٩
صور من الحياة الإفريقية :	٥٤
وثبة العمالقة :	
للأستاذ محمد مراد السبطاسى	٦٢
من حركات المد العربى فى إفريقية :	٦٦
ضوء على جمهورية النيجر :	
للأستاذ عبدالعظيم ملوك	٧٠
أيام مجيدة لإفريقية :	
للأستاذ احمد خالد محمد	٧٣
الثورة الإفريقية الجديدة :	٨٣
شخصية العدد :	٩٤
من وحى إفريقية :	
للشاعر ميشيلى دى آنانج	٩٧
من القصص الإفريقى :	
للدكتور جمال الدين الرمادى	١٠٠
بعثة الأزهر بالصومال :	١٠٤

لماذا قطعنا العلاقات مع جنوب افريقية

جاء فى البيان الرسمى الذى أعلنته الجمهورية العربيـــة المتحـــدة بقطع العلاقات مع اتحاد جنوب إفريقية :

« إن سياسة التمييز العنصرى ، التى تنهجها حكومة جنوب إفريقية ، وتتجاهل بها حقوق الإنسان إزاء الأغلبية الساحقة من سكان الاتحاد ، إن تلك السياسة قد تجاوزت كل حد يعرفه البشر . . »

ووراء هــذه الإشارة الموجزة تفصيلات يرتجف لها الإنسان المتمدن ، ونصوص قانونية تجعل من أراضى اتحاد جنوب إفريقية « جحيم الرجل الأسود » ، وهو جحيم لم تعرف القارة الإفريقية له مثيلا فى عهود تجارة الرقيق « السافرة » ولا فى عهود الاسترقاق الجماعى المسمى « بالاستعمار » . .

ويكفى أن نعرض للقارئ نماذج من القوانين ، واللوائح الخاصة بالعمل والتنقل ، والإقامة ، والعلاقات الاجتماعية التى تطبق الآن فى أراضى الاتحاد .

● الإفريقى الذى يولد فى إحدى مدن الاتحاد ويعيش فيها خمسين سنة متصلة ، لا يجوز له أن يعود إليها ، إذا تركها لأية فترة من الزمن ، وإذا عاد إليها وبقى فيها أكثر من ثلاثة أيام ، بغير ترخيص ، عوقب بغرامة تصل إلى عشرة جنيهات أو بالسجن لمدة شهرين .

● الإفريقى الذى يعيش فى مدينة لمدة خمسين سنة ، يفقد حقه فى البقاء فيها أكثر من ثلاثة أيام إذا ارتكب « مخالفة » جزاؤها أكثر من خمسين جنيهاً .

● الإفريقى الذى عاش عشرين سنة متصلة فى مدينة ما ، يطرد منها فى خلال ثلاثة أيام إذا قبل العمل فى مدينة أخرى .

● الإفريقى الذى بقى أربعة عشر عاماً فى مدينة ، وكان يشغل عملا ، لا يحق له البقاء فى تلك المدينة أكثر من ثلاثة أيام إذا فقد العمل أو انقطع عنه لأى سبب من الأسباب .

● الإفريقى الذى عاش وعمل تسع سنوات فى إحدى المدن لا يحق له البقاء فيها أكثر من ثلاثة أيام إذا انتقل من العمل الذى يشغله إلى عمل آخر فى نفس المدينة .

● الإفريقى الذى يولد ويعيش بلا انقطاع فى مدينة ما ، لا يحق له أن يؤوى فى مسكنه ابنته (المتزوجة) أو ابنه الذى بلغ الثامنة عشرة ، أو أحد أحفاده ، أو أحد أقاربه ، أكثر من ثلاثة أيام .

● الإفريقى الذى ولد وعاش خمسين سنة فى مدينة لا يحق له أن يستضيف صديقاً (إفريقياً) لمدة تزيد على ثلاثة أيام .

● الإفريقى الذى ولد فى مدينة ثم عاش وعمل فيها أربعة عشر عاماً متصلة لا يحق له أن يؤوى فى مسكنه زوجته أو ابنته (غير المتزوجة) ، أو ابنه البالغ أكثر من ثلاثة أيام ، ولو كانوا جميعاً يعتمدون عليه فى معيشتهم.

● إذا صدر أمر إدارى ، بإبعاد أى إفريقى عن مدينة أو مكان ما ، فلا يجوز الاعتراض على الأمر ، ولو من جهة قضائية ، حتى لو ثبت للمحكمة أن ذلك الأمر الإدارى قد صدر ضد شخص آخر .

● لا يجوز - قانوناً - أن يجالس رجل أبيض رجلا (غير أبيض) فى منتدى أو مشرب إلا إذا حصل الرجل الأبيض ، على ترخيص بذلك من الشرطة .

● ولا يجوز لأستاذ جامعى أسود أن يلقى محاضرة فى ناد « أبيض » ويعاقب بالحبس إذا لم يكن النادى قد حصل على إذن من الشرطة .

● لا يجوز لأى إفريقى أن يضع اليد على أية قطعة من الأرض فى أنحاء الاتحاد ، ولو كان ذلك فى الأراضى القاحلة المخصصة لسكن الإفريقيين .

● لرجال الشرطة الحق المطلق فى دخول وتفتيش أى مسكن فى المدينة (فى أى وقت يرونه مناسباً ، بالليل أو بالنهار) إذا اشتبهوا فى وجود ابن بالغ لصاحب المسكن ، يكون قد جاء إلى بيت والده بغير ترخيص .

● إذا تعاقد إفريقى مع « متعهد توريد عمال » ثم اعتذر عن قبول عمل ما يتنافى مع التعاقد ، يعاقب بغرامة تصل إلى عشرة جنيهات أو السجن مدة شهرين .

● تتكون « المحكمة الإفريقية » من رئيس قبيلة ومجموعة من «المستشارين» ويجوز لحاكم المنطقة (الأبيض) أن يصدر قراراً بعزل رئيس المحكمة ، أو أى عضو - لا يعجبه- من المستشارين.

● لا يجوز لرجل أبيض فى مدينة أن يستأجر لخدمته نجاراً ، أو بناءاً أو كهربائياً ، أو أى عامل « ماهر » أسود إلا إذا حصل على « إذن إعفاء »

من وزير العمل ، ويعاقب الرجل الأبيض والعامل الأسود ، إذا لم يصدر إذن الإعفاء ، بغرامة تصل إلى مائة جنيه أو السجن مدة سنة .

● إذا جلس إفريقي ، أو هندى ، أو « ملون » على مقعد مخصص للبيض فى حديقة عامة ، على سبيل الاحتجاج على قوانين التفرقة العنصرية يعاقب بغرامة تصل إلى ثلاثمائة جنيه ، أو السجن ثلاث سنوات ، أو الجلد عشر جلدات ، أو بالغرامة والسجن ، أو الغرامة والجلد ، أو بالسجن والجلد .

● إذا ألقى أحد خطاباً كان من شأنه تحريض أى إفريقى أو هندى أو ملون على الوقوف فى أماكن البيض فى محطات السكة الحديد أو دار البريد ، فإن ذلك الخطيب يعاقب بغرامة تصل إلى مائة جنيه أو بالسجن خمس سنوات أو بالجلد عشر جلدات ، كل عقوبة على حدة ، أو باثنين منهما ، أو بالعقوبات الثلاث جميعاً .

● لا يجوز لأى عامل إفريقى أن يلجأ إلى الإضراب ، وعقوبة الإضراب عن العمل غرامة تصل إلى خمسمائة جنيه أو بالسجن ثلاث سنوات أو بالغرامة والسجن معاً .

● لحاكم المدينة ، إذا ظن أن الأمن مهدد ، وأن القوانين العادية لا تكفى لدرء الخطر ، أن يعطى تفويضاً مطلقاً لرجال الشرطة ، للقبض على أى فرد (غير أوروبى) وحبسه دون محاكمة ولفترة غير محدودة .

● لوزير « شئون الأهالى » "Native Affairs" أن يصدر أمراً (وينشره فى الجريدة الرسمية) لمنع الإفريقيين من التردد على كنيسة معينة إذا لاحظ أنهم يترددون عليها ، فى جموع غير معتادة . .

● لا يجوز لمدير مستشفى (بنى بعد عام ١٩٣٧) أن يقبل فى مستشفاه مريضاً إفريقياً قبل الحصول على ترخيص من وزير شئون الأهالى .

● من حق وزير شئون الأهالى أن يمنع أى تجمع فى منزل إفريقى (ولو كان لمناسبة اجتماعية) إذا اعتقد أن ذلك التجمع غير مرغوب فيه ، وكل من يدخل المنزل حينئذ معرض للحكم عليه بغرامة عشرة جنيهات أو بالسجن شهرين ، أو بالعقوبتين معاً .

● من المحظور على أى إفريقى أن يزور — فى أى وقت — صديقاً له يعمل فى بيت بالمدينة ، إلا بترخيص من صاحب المسكن .

● يجوز لمفتش الشرطة أن يدخل أى مسكن فى « المنطقة البيضاء » إذا

ظن أن أحد الإفريقيين قد دخل إليه ، وللمفتش أن يستجوب ويحقق مع أى فرد من السكان .

● يتضمن سجل التعداد العام أسماء المواطنين « البيض » ، ويوصف « الأبيض » بأنه الشخص الذى يبدو من مظهره بوضوح أنه أبيض ، أو الذى عرف عنه مخالطوه أنه أبيض » ولكن قائمة « البيض » لا تتضمن « الشخص الأبيض الذى لا يقبله المجتمع على أنه أبيض . . . ! » .

● إذا قيد شخص فى السجل على أنه أبيض وظل كذلك خمساً وعشرين سنة ، وحصل على بطاقة شخصية تثبت أنه « أبيض » يجوز أن يعترض أى شخص آخر على قيده فى سجل البيض ، ويحال الاعتراض إلى لجنة قد تحكم بإخراج « المتهم » من السجل واعتباره « ملوناً » .

● أى رجل أبيض يخالط امرأة « غير بيضاء » يعاقب بالسجن سبع سنوات ، ويعفى من الحكم إذا أقنع المحكمة ، أنه « كان يعتقد » أنه يخالط امرأة بيضاء . . .

* * *

● هذه النماذج مستمدة من القوانين المعمول بها الآن فى اتحاد جنوب إفريقية ، وقد كان فى الوسع ، لولا خشية الإثقال على القارئ ، أن ننقل النصوص بأصلها الإنجليزى ، وكان فى الوسع كذلك ، لولا ضيق المقام ، أن نذكر مئات المآسى التى شاهدناها ، على الطبيعة فى « جوهانسبرج » و « دربان » و « كيب تاون » لدى تطبيق تلك النصوص على أفراد الشعب الإفريقى وتجعل من الحياة هناك جحيماً لا يطاق .

طبيعة المرحلة الثالثة من التطور الإفريقي

للدكتور : عبد العزيز كامل

فى المقال الماضى[1] عرض لمراحل التفاعل الكبرى بين أوروبا وإفريقية وكيف تحددت ملامح الشخصية الأوروبية لأول مرة فى الحروب الصليبية ، وكيف تطور هذا الصراع من الحرب فى ميادين الشرق الإسلامى إلى الكشوف الجغرافية .

فى هذه المرحلة الأولى ، لم يكن الفارق التكنولوجى كبيراً بين الطرفين المتنازعين ، واستطاعت الدول الإسلامية فى إفريقية أن تقاوم الغزو الأوروبى وإن اختلفت درجة المقاومة من جهة إلى أخرى .

وفى المرحلة الثانية التى أعقبت الثورة الصناعية فى أوروبا فى القرن التاسع عشر ؛ كان الفارق التكنولوجى كبيراً بين الطرفين ... كانت القوميات الناشئة قد اشتد عودها ، وتطلعت أعين الأوروبيين إلى الأراضى البكر يحصلون منها على المواد الغذائية ، وخامات الصناعة ، ويسيطرون عليها لتصريف إنتاجهم الصناعى وتوظيف رءوس أموالهم .

استطاعت أوروبا فى هذه المرحلة الثانية أن تكتسح إفريقية كالإعصار المدمر ، وزلزلت أركان الحياة فيها وأدخلت اقتصاداً جديداً يستنزف ثروة المنجم والحقل ، ويسخر الإفريقيين فى الإنتاج ، وانتزعهم من حياتهم الرتيبة .. وألقى بهم فى دوامة الاستعمار ، وجعل منهم تروساً ضئيلة فى آلته الرهيبة التى لا ترحم .. آلة وقودها العرق والدم تضيع فى ضجيجها أنات المعذبين وضحايا المناجم والمزارع .. تتساقط ثمارها بعيدا عن إفريقية ... فى أيدى أصحاب رءوس الأموال ، ويتجمع مهاجانب فى مناطق الاستيطان الأوروبية فى جنوب القارة وشرقها وشمالها الغربى

ويمضى القرن التاسع عشر والعقود الأولى من القرن العشرين ثقيلة قاسية ولكن الإفريقيين استطاعوا أن ينتزعوا من هذا الضياع وجودا . ومن التشتيت اتحاداً ، وأخذوا يجمعون من أنقاض

---

(١) مراحل التفاعل بين أوروبا وإفريقية نهضة إفريقية — العدد ٤٤ يونيه سنة ١٩٦١ ص ٨ — ١٦ .

البناء القديم ، ومن براثن الاستعمار الوافد مادة كيانهم الجديد .

لم تستطع أوروبا أن تكمم أفواه الإفريقيين طويلاً ، ولا أن تمنع أصواتهم من الارتفاع والاحتجاج .. ورغم السياط التي مزق بها الاستعمار ظهورهم ، والسجون والمعتقلات التي ألقى فيها أحرارهم ، ورغم الفقر والإقلال الذي عاشوا فيه واكتووا بناره ، ورغم حرمانهم من أرضهم وخيراتها .. رغم هذا كله ، استطاع الإفريقيون أن يشقوا طريقهم إلى المرحلة الثالثة من مراحل التطور . وهي التي تمر فيها الآن .

لم تكن الطريق في هذه المرحلة سهلة ميسرة ، فقد ترك الاستعمار آثاراً عميقة في مجالات الحياة الإفريقيه ، واستطاع أن يُحدث فيها تغييراً جذرياً .

ولنحاول أن نعرض أبرز نواحي هذا التأثر ، عسى أن يلقى هذا العرض بعض الضوء على المشكلات الأساسية التي تقابلها القارة في تطورها الحالي .

مشكلة الحدود السياسية

ليس للحدود الجغرافية في إفريقية أية دلالة جغرافية إلا في القليل النادر . ولا تكاد تتفق مع أية حدود طبيعية أو بشرية ، ولكنها تمثل أقصى ما استطاعت كل قوة أوروبية أن تضع يدها عليه في القارة والحدود إذا رسمت مرة على الخريطة ، أصبحت لها قداسة تاريخية يصعب معها تعديلها .

.. ويحسن قبل عرض هذه الحدود ، أن نرجع إلى النتائج الكبرة لبعض المعاهدات الرئيسية التي شكلت خريطة إفريقية .

هذه النقطة عرض لها نفر من الباحثين مثل يوجز ، وهاريسون تشرش ، ومن قبل هذا درسها هرتزلت بكثير من التفصيل في مطلع القرن العشرين .

ذلك لأن تخطيط حدود إفريقية نسيج فريد لا نكاد نجد له نظيراً في قارة أخرى إذا استثنينا بعض الأجزاء من الهند الصينية والبلقان .

وقد سبقت الإشارة في المقال السابق إلى مؤتمر برلين ١٨٨٤–١٨٨٥ وكيف كان بداية عهد من التسابق المحموم للسيطرة على إفريقية والتوسع من النقط الساحلية إلى قلب القارة . وفيما مابين عامي ١٨٨٥ ، ١٩٠٤ وُضعت معظم الحدود السياسية الحالية في إفريقية . وهو عمل تم بعد الحرب العالمية الأولى .

١ – وقد بذلت ألمانيا جهوداً متواصلة بعد مؤتمر برلين لتسيطر على أكبر مساحة ممتلئة من أرض القارة . وأرادت – في جنوب القارة – أن تربط – إن استطاعت – بين

مستعمراتها الشرقية والغربية ، وهو نفس الذى الذى حاولته البرتغال .

ووقفت بريطانيا فى وجه التوسع البرتغالى والألمانى، وتمخضت المحاولات والمعاهدات بين هذه الأطراف الثلاثة عن حدود شاذة لعل أبرزها « شريط كابريفى(1) » فى الطرف الشمالى الشرقى من « جنوب غرب إفريقية » الذى سيطر عليه اتحاد جنوب إفريقية فى الوقت الحاضر ويصر على اعتباره الولاية الخامسة ــ بعد الكيب ونا تال والأورانج والترنسفال ــ . واعترفت بريطانيا بما حصلت عليه ألمانيا فى تنجانيقا الحالية . وكان هذا الاعتراف فى عام ١٨٩٠ . وأدى هذا الاعتراف ــ وقتئذ ــ إلى الحيلولة دون تحقيق الحلم البريطانى بمد خط حديدى من الكيب إلى القاهرة . وكذلك اعترفت بريطانيا بما حصلت عليه ألمانيا فى جنوب غرب القارة ، رغم سيطرتها ــ أى بريطانيا ــ على ميناء دلفس باى ، ومساحة من الأرض حوله .

وهذا الجزء ــ الذى اعترفت بريطانيا بسيطرة ألمانيا عليه فى جنوب غرب القارة ــ يشمل شريط كابريفى وهو من نماذج الشذوذ الغريبة فى الحدود الإفريقيه . ويطلق عليه أحيانا اسم « الممر البولندى فى إفريقية » . تشبيها له بمشكلة الممر البولندى بين بولندا وألمانيا .. هذا الشريط عبارة عن اسفين ممتد فى أقصى الشمال الشرقى من إفريقية الجنوبية الغربية ، يتراوح اتساعه بين ٢٥ و ٥٠ ميلا ويمتد نحو ٢٥٠ ميلا شرقى ليصل إلى نهر الزمبيزى على بعد ٣١ ميلا فوق شلالات ڤكتوريا . وهو بهذا يقطع الطريق بين انجولور التى تسيطر عليها البرتغال ــ ديتشوانا لاند التى سيطرت عليها بريطانيا منذ ١٨٨٥ لتمنع الاتصال بين الافريكانز فى ولاياتهم الجديدة الترنسڤال والأورانج ــ والألمان فى جنوب غرب إفريقية .

ويوفر ممر كابريفى هذا ــ وسيلة طيبة للاتصال بنهاية خطوط مواصلات رئيسية فى روديسيا على الزمبيزى . وطمع الألمان ــ بهذا ــ فى أن يكون لهم منفذ تجارى شرقى عن طريق روديسيا إلى جانب منفذهم الغربى البحرى .

وقد ضاع شطر كبير من الأهمية الاستيراتيجية لممر كابريفى بانتصار بريطانيا فى حرب جنوب إفريقية ١٨٩٩ ــ ١٩٠٢ ولم ينشىء الألمان فى جنوب غرب إفريقيـــة خطوطاً حديدية أو طرقاً معينة . وظل الوضع هكذا حتى فقدوا هذه المستعمرة بعد الحرب العالمية الأولى .

ويتحـــكم هـــذا الممر فى بعض مشروعات المواصلات الحديدية بين اتحادى وسط وجنوب إفريقية . كما

(1) Caprivi Strip

أن اتحاد جنوب إفريقية — بسيطرته على هذا الممر — من بعد الحرب العالمية الأولى أصبح يحيط ببتشوانالاند من ثلاث جهات: الجنوب والغرب والشمال.

٢ — حاولت البرتغال — بدورها — أن تربط بين مستعمراتها فى الشرق — موزمبيق — والغرب — أنجولا — ولكن التوسع البريطانى من الجنوب أيقظ البرتغال من هذا الحلم وبقيت لهذه المستعمرات الساحلية أهميتها، كمنافذ تجارية للنطاق الأوسط من وسط إفريقية حيث الثروة المعدنية ولا زالت روديسيا والكنغو تعتمدان حتى الآن على الموانى فى المستعمرات البرتغالية وأسهمت رءوس الأموال البريطانية والبلجيكية لها من هذه الخطوط.

٣ — وفى شمال خط الاستواء حدثت معاهدات، ومساومات ومقايضات، واستبدال أرض بأرض ومستعمرة بمستعمرة. واشترك فى هذا عدد من الدول الاستعمارية الأوروبية بريطانيا وفرنسا وألمانيا وأسبانيا، وإن قامت كل من بريطانيا وفرنسا بأخطر الأدوار فى هذا الأمر ويهمنا هنا الإشارة إلى معاهدة ١٩٠٤ بين بريطانيا وفرنسا، واستطاعت بها الدولتان حل كثير من مشكلات الحدود بينهما. وتطلق هذه المعاهدة — أو كانت تطلق — يد بريطانيا فى مصر، ويد فرنسا فى مراكش.

٤ — وبعد حادث أغادير عام ١٩١١ سحبت ألمانيا ادعاءاتها فى مراكش مقابل توسعها فى الكمرون حتى تصل إلى نهرى الكنغو وأوبانجى وهذا الذى حصلت عليه ألمانيا، ضاع بعد الحرب العالمية الأولى فى معاهدة فرساى ١٩١٩ وسيطرت القوات الأخرى — تحت اسم الانتداب ثم تحت اسم الوصاية بعد الحرب العالمية الثانية — على تلك المستعمرات الألمانية. وقضت الحرب العالمية الثانية أيضاً على الإمبراطورية الإيطالية فى إفريقية، وزالت آثارها فى العام الماضى (١٩٦٠) باستقلال الصومال.

طبيعة مشكلات الحدود

ويذكر هارليون «تشرش» أن مفتاح هذه المشكلات هو السرعة التى تم بها تخطيطها. فمعظم هذه الحدود — كما رأينا — تم تخطيطه بين عامى ١٨٨٤ و ١٩١٩.

فأى دولة استعمارية حين تضع تضع يدها على أية مساحة من الأرض فى إفريقية تسارع إلى تخطيط حدودها

وهذه الحدود التى رسمها ساسة أوروبيون لا تكاد نجد لها أساساً طبيعياً أو اجتماعياً أو اقتصادياً أو سياسياً يتفق مع مصالح الجماعات

الإفريقية ، ولم تكن تفاصيل خريطة إفريقية معروفة فى أواخر القرن التاسع عشر عند تخطيط هذه الحدود ، وحتى — مع افتراض توافر المعرفة — لم تكن عند الساسة رغبة فى التقيد بها .

ومن أجل سرعة التخطيط اتخذ الساسة معالم يسهل إدراكها والاتفاق عليها .. كانوا يتخذون خطوط الطول والعرض وأقواس الدوائر وخطوط تقسيم المياه والأنهار والبحيرات ... وليس من المبالغة فى شئ أن نذكر أن نصف الحدود السياسية والإدارية فى إفريقية حدود هندسية بحته .

التحديد على الطبيعة :

هذا التقسيم كان على الخرائط فى أول أمره . ثم حاول الساسة بعد هـذا تحديده على الطبيعة ، فلاقوا مشكلات لم يكونوا يحتسبونها .

وقد كتب بوجز مقالا طريفاً لمشكلات الحدود . . فالحد السياسى بين السودان والكنغو يتبع الفاصل المائى بين نهرى النيل والكنغو ، وقبل تحديد هـذا الحد على الطبيعة أراد أحد المبشرين ، الذين يبشرون فى منطقة الحـدود أن يعلم أين تقع ممتلكاته . . وكانت الأرض أمامه منبسطة . . من أجل هـذا كلّف بعض الحمالين — عـدة أيام — أن يصبوا ماء على الأرض وظل ينتظر جريان الماء . . فلما وجده يجرى نحو الكنغو علم أنه ليس فى السودان ! .

وهناك أمثلة أخرى طريفة ذكرها بوجز واقتبس بعضها هاريسون تشرش فى دراسته هذه المشكلة عن امتداد جبال فى غير الأماكن التى حددوها لها ! ! . . أو صعوبة رسم حد فى المكان المختار ، مما أضطر معه المساحون إلى ترك الحد المتفق عليـه إلى حد جديد يسهل معرفته ! .

وفى بعض الأحيـان اتضح أن الساسة كانوا يجهلون بعض المصطلحات الجغرافية الأولية وأدى هذا إلى آثار عميقة على مصالحهم وتخطيط حدودهم . ومن أوضح الأمثلة على ذلك أن الوفد الليبيرى عند تفاوضه مع فرنسا على تخطيط الحدود مع ساحل العاج فى عام ١٨٩٢ ، وافق على أن تتبع الحدود الضفة اليمنى لنهر كافالى وظنت ليبريا بهذا أن خط الحدود سيكون على الضفة الشرقية ، وبهذا تستطيع السيطرة على الملاحة فى النهر . ولما كان نهر كافالى يتجه من الشمال إلى الجنوب كانت ضفته اليمنى — جغرافياً — هى الغربية — لأن اليمين يحسب وفق جريان الماء — وبهـذا الخطأ الجغرافى أصبح الحد على الضفة الغربية وسيطرت فرنسا على الملاحة فى النهر .

وفى كثير من المناطق غير المأهولة — كالصحارى — اكتفت الدول الاستعمارية بالحدود الفلكية والهندسية .

الجانب البشرى :

لم تأخذ الدول الاستعمارية فى اعتبارها صالح الإفريقيين ولا تنظيمهم الاجتماعى ، ولا توزيعهم الجغرافى ، فكثيراً ما قسمت الحدود السياسية القبيلة الواحدة إلى شطرين ، ثم يأتى الاستعمار بعد هذا فيحاول توجيه كل شطر منها بما يتفق مع مصالح الدولة الاستعمارية . وأدى هذا إلى تمزيق القبائل ، وإلى تباين الثقافات بين أقسام القبيلة الواحدة .. فجزء منها نرى ثقافته متأثرة بالفرنسية ؛ والجزء الثانى بالإنجليزية . . وانعكس هذا على الأوضاع الدينية . . فبينما نرى شطراً منها كاثوليكى المذهب . نرى شطراً آخر بروتستانتينياً ، بينما يظل جانب منها فى دينه التقليدى القديم ، ولا يمنع هذا أن ينتشر الإسلام بين قسم رابع .

وبهذا أصبحت للقبيلة الواحدة ولاءات مختلفة . . ولاء قبلى واتجاه لغوى وولاء دينى ، ثم تأتى بعد هذه التنظيمات السياسية فتخلق ولاءً جديداً .

وسنحاول فى المقال المقبل تفصيل القول . فى هذا الجانب البشرى ومظاهره الاقتصادية وآثاره على الوضع القبلى . . . وكل الذى أود الإشارة إليه الآن أن هذه الحدود من صنع الاستعمار وأنها بوضعها الحالى تخلق لإفريقية من المشكلات ما ينبغى للقارة ، وهى فى مرحلتها الثالثة ، أن تقابله بدراسة وسعة أفق وتخطيط للمستقبل .

التعاون الإفريقي

دكتور : عبد الملك عوده

« إن عقد مؤتمر الدار البيضاء فى مطلع عام ١٩٦١ ، وعقد المؤتمر التحضيرى للدول غير المنحازة فى منتصف عام ١٩٦١ . وتقابل رؤساء هذه الدول فى بليد بيوغوسلافيا قبل نهاية هذا العام . . كل هذا يحمل فى ثناياه التعبير الأصيل عن نمو ونضوج التعاون بين الدول الإفريقية الآسيوية .

ولما كانت أغلب الدول الإفريقية ذات ممارسة حديثة فى ميدان التعاون الدولى ، أصبح من واجب المثقفين والدارسين أن يعمقوا مفاهيم التعاون الإفريقى فى هذا النطاق الكبير غير المنحاز وأول مراحل الإنضاج والتعميق هى دراسة التطور والمراحل ، وأن نطيل النظر فى العلاقات المتبادلة والمفاهيم والفلسفة التى تكمن فى جذور هذا التعاون والتضامن .

ومن أجل هذا . . نقدم هذه الدراسة . »

إن التعاون بين الدول الإفريقية ، أحد أسس الثورة الإفريقية ، وهو أحد وسائلها للسير التقدمى إلى الأمام ، وفى الوقت نفسه هو أحد الضمانات الأساسية لعدم انحراف هذه الثورة ، أو تقصيرها ، أو ميلها عن المبادىء الأساسية فى هذا الزحف المقدس .

وإيضاح الصفة الأولى بأن التعاون الإفريقى هو أحد الأسس الثورية يأتى من عنصرين . . أولهما أن الحدود السياسية فى إفريقية لا تعبر عن حقائق أساسية تفصل بين الشعوب فى كل وحدة ، أو كيان سياسى . والعنصر الثانى هو أن الاستعمار يرسم سياسته على نطاق قارى .. بمعنى أن السياسة الاستعمارية لا ترسم على حدة ، وبصفة خاصة لكل وحدة سياسية ، وبحيث يختلف الموقف اختلافاً جذرياً فى كل وحدة سياسية عن باقى الوحدات الأخرى . وعلى هذا فالأمر المنطقى أن الحركة الوطنية فى أى وحدة سياسية ، لا يمكن أن تنفصل عن الحركة الوطنية فى وحدة سياسية أخرى ، وبالذات إذا كانت الوحدات السياسية المتعددة تخضع لحكم استعمارى واحد . فمثلا نجد أن الحركات السياسية فى الوحدات السياسية التابعة لإنجلترا فى غرب القارة لم تنفصل عن بعضها البعض ، بل أخذت وأعطت بالتبادل ، وكانت كل خطوة تخطوها الحركة الوطنية فى ساحل الذهب مثلا ، تترك آثارها فى سير الحركة الوطنية فى نيجيريا ، ومثل هذا القول ينطبق على آثار التطور الاستقلالى فى غينيا ، وآثاره فى مالى ، وباقى مناطق الجماعة الفرنسية .

وما سبق يدل على أن الثورة الإفريقية تتصف بالشمولية والتجمعية .. أى أنها موجة ضخمة تشمل كل نواحى القارة ، وتنبعث من جوانبها المتعددة ، وتهدف إلى عمليات تجميع داخلية ضد قوى الاستعمار فى الوحدة السياسية الواحدة ، وإلى عمليات تجميع خارجية بين الوحدات السياسية المتعددة فى القارة ضد قوى الاستعمار .

وأما الصفة الثانية فهى أن التعاون الإفريقى ، أحد وسائل الثورة ، يأتى من أن الثورة فى تقدمها وزحفها تستخدم هذا التعاون والوحدة سلاحاً ضد الاستعمار ، إذ أن الاستعمار يستخدم الانعزالية والتفرقة والدسائس أسلحة خطيرة لتفريق قوى المعركة المضادة له ، ويستعملها أحياناً كثيرة لتمييع الموقف السياسى فى داخل جبهة التحرر الإفريقى . وهذا بقصد توهين القوى السياسية الإفريقية وتشتيتها ، أو إضعاف عزمها على الحركة الثورية . وكل هذا يعود على الاستعمار بالمكاسب . ومن هنا .. ولهذا يرى جميع الوطنيين أن الوحدة الإفريقية هى أحد الوسائل الثورية لدوام المعركة لإيقاد نيرانها وزيادة لهيبها واشتعالها .

وتتضح أهمية التعاون ، ووحدة المعركة حينما ندرس ميدان المعركة . إن تغييراً جذرياً قد دخل فى تركيب الميدان . فهو قد اتسع ليشمل بلداناً كثيرة . بعضها فى الشمال وبعضها فى الغرب أو فى الشرق .. إلخ .

وهذه البلدان ليست على مستوى من الكفاح ، أو فى مستوى واحد بالنسبة لديناميكية الحركة الوطنية ، ونضوجها وزعامتها وأهدافها . وهذا بدوره ، أثر على موقف ومراكز الاستعمار وخططه ، كما أنه — من ناحية مضادة — قام أنصار الاستعمار وأعوانه من العملاء باتخاذ خطط وإجراءات ضد الحركات الوطنية ، ولهذا أمام كل هذا السيل من المؤامرات والأوضاع الرجعية لا يوجد إلا سد عال واحد يقف أمامها ويهزمها ويقلب الخطط رأساً على عقب لصالح الوطنيين ألا وهو التعاون والوحدة الإفريقية .

والصفة الثالثة والأخيرة هى أن التعاون الإفريقى هو أحد الضمانات الأساسية لعدم انحراف الثورة وصيانة أهدافها ومبادئها . فى مثل هذا الزحف الثورى نجد مقياساً مضموناً لتقييم الأهداف الثورية واكتشاف مدى استقامة الطريق الثورى وتقدميته ، فى خضم المعركة المتعددة الأطراف يمكن — بنجاح — أن نستخدم التعاون الإفريقى مقياساً وميزاناً للموقف الثورى بهدف اكتشاف وجود الانحرافات أو عدم وجودها . والمقياس عندنا واضح ، إذ كلما عمق التعاون وزادت روابط الوحدة واستحدثت وسائل جديدة لتدعيم الوحدة والتعاون ، وخلق

ارتباطات أقوى . نقول كلما سجلنا وجود هذا وبروزه فى الموقف الثورى كلما قلنا إن الموقف الثورى سليم وإنه يتطور إلى أحسن فأحسن ، وأننا نسير على طريق مستقيم ، تقدمى الأهداف والمقاييس .

ومن مجموع هذه العناصر الثلاثة ، نرى أن التعاون الإفريقى ضرورة حتمية تأتى من طبيعة الثورة ، ومن المناخ الدولى الذى نعيش فيه . . طبيعة الثورة هى أنها ثورة قومية لكل الناس والطبقات والهيئات والتجمعات وليست ثورة طبقية ، وليست ثورة عنصرية لونية ، إنما هى ثورة مجتمع بأسره ضد التبعية السياسية والاقتصادية والثقافية ، وفى سبيل التحرر من قيود هذه التبعية — وفى الوقت نفسه — لبناء علاقات وأوضاع اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية جديدة تلائم التطور الإفريقى ومقتضيات المناخ الدولى تتطلب من هذه الثورة ألا تنحاز ، وألا ترتبط بغير مبادىء العدالة والحريات . وإن نجاح هذه الثورة يبرز حكومة تجد نفسها ، بحكم كيانها وتركيبها ومبادئها ، جزءاً لا يتجزأ من الموقف الآسيوى الإفريقى وخطط السياسة الدولية . وكلا الأمرين لا يقوم ولا يزدهر إلا بالتعاون والوحدة والنقطة الواجب تناول دراستها هى : هل ظهر هذا التعاون وهذه الوحدة فجأة فى حياة إفريقية السياسية بعد الحرب العالمية الثانية ، أم أن له جذوراً تاريخية فى الفكر السياسى ، وفى الثقافة الإفريقية . . وهذا بدوره يوضح لنا الثقل السياسى لمبدأ التعاون ومدى تغلغله فى كيان القارة المتحركة نحو المستقبل .

— ١ —

إن الجذور التاريخية لهذا التعاون برزت فى صورة فكرية ثقافية منذ النصف الثانى للقرن التاسع عشر ، وذلك حتى الحرب العالمية الأولى . وبعد ذلك أخذت هذه الصورة الفكرية الثقافية شكل المؤتمرات المتتالية ، وستأخذ الحرب العالمية الثانية حدا فاصلا للفترة الأولى من هذه المؤتمرات

ظهرت هذه الجذور البعيدة لفكرة التعاون الإفريقى والروح الجامعة الإفريقية فى العالم الجديد ، وليس معنى هذا أنها إنتاج لبيئة غير إفريقية ، أو لأرض غير إفريقية ، إنما هى نبتت بين سلالات الإفريقيين فى جزر الهند الغربية ، وفى الولايات المتحدة الأمريكية . . نبتت بينهم كصورة من صور الماضى الأصيل أو التاريخ البعيد لأصولهم الأولى ، وكنوع من رد الفعل ضد أى تمييز أو تفرقة تتخذ ضدهم . . كإفريقيين سود . لقد تكلم فى هذا الموضوع سلفستر ويليامز المحامى من ترينيداد البريطانية حين بحث قضية السود فى هذه المناطق وأشار إلى بعض الوسائل لتقوية الروابط فيما بينهم والمحافظة على كيانهم وتقدمهم .

وعلى الأرض الأمريكية ذاتها ، وعقب الحرب الأهلية الأمريكية ألف بوكر واشنجتون الجمعية القومية ، واتخذ له سبيلا فى الدعوة إليها بشكل أثار عليه ثائرة الدكتور بورجاردت دى بوا الذى منحه زعماء غرب إفريقية لقب « أبو الجامعة الإفريقية » .

لقد فهم الدكتور «دى بوا» التعاون الإفريقى بشكل جديد . لقد رفض قبول فكرة .. أن السود جماعات ضائعة بدون تاريخ أو بدون حضارة أو بدون مقومات ثقافية . إن إفريقية فى نظره هى مهد أولى حضارات العالم فى وادى النيل والنوبة ثم أثيوبيا . وبعد ذلك شهدت إفريقية نهضة قوية فى فترة الحكومات الإسلامية فى شمال وغرب وشرق القارة .

ورفض دى بوا أفكار واشنجتون بوكر الخاصة بالإنماء الاقتصادى للسود كأفراد ، بدون الإشارة إلى حقوقهم السياسية . لقد اعتبر دى بوا التمتع بكامل الحقوق والمسئوليات السياسية إنما هو أساس الإنماء الاقتصادى ، والاندماج الاجتماعى .

وبانتشار آراء دى بوا والتفاف السود فى أمريكا حوله أنشأ الجمعية القومية لتقدم الشعوب الملونة ، وكانت هذه خطوة فى أن تمد الجذور التاريخية لفكرة التعاون الإفريقى من الوسطى الأمريكى إلى الوسط الإفريقى عامة فى كل مكان وبالذات فى قارة إفريقية

وانتهز دى بوا قيام الحرب العالمية الأولى ، وتقدم بمذكرة إلى الحلفاء يطلب فيها عدم السماح لألمانيا بالسيطرة على مستعمرات فى إفريقية ، بل يجب منح هذه المناطق الإمكانيات لإنشاء مجتمعات وحكومات إفريقية سوداء .

وصارع دى بوا ضد آراء ماركس جارفى التى نادت بالعصبية السوداء ضد العصبية البيضاء ، والذى أراد أن يقود الأمريكيين السود فى حركة عودة إلى إفريقية ، كهجرة تشبه الهجرات الدينية للاستقرار فى بلادهم الأصلية حتى أن بعض الكتاب الأمريكيين سموا العملية بالصهيونية السوداء .

وفى الوقت نفسه ازدهرت آراء برايس لارز من جزر الهند الغربية ، وقد أسهم بمؤلفات عديدة حول موضوع الجامعة الإفريقية .

من كل هذه النواحى ، خرج الدكتور دى بوا بآرائه الحديثة عن الجامعة الإفريقية بوساطة المؤتمرات التى تسهم فى عمليات التنوير والتوضيح والإثارة والدراسة ، وتخلق جواً يتيح الفرصة للزعامة والشباب والأحزاب أن تعمل فى سبيل التحرر والخروج من حالة التبعية .

لقد انعقد مؤتمر فى باريس عام ١٩١٩ وسجل دى بوا فيه أن ألوف السود الأمريكيين قد عبروا المحيط الأطلسى وأسهموا فى الحرب فى الجبهة الأوروبية ، وأسهم معهم ألوف

من الإفريقيين القادمين من إفريقية . ولكن الحكومتين الأمريكية والانجليزية قد قابلتا هذه الروح بالبرود القاتل ، إذ رفض الرئيس ولسون أن يقابل دى بوا ، فى حين أن هذا المؤتمر شاهد فعلا بشائر الروح الإفريقية الجديدة حين حضره ٧٥ ممثلا إفريقياً من المستعمرات الإفريقيــة الفرنسيــة ، والبريطانيــة وجزر الهنــد الغربية والولايات المتحدة الأمريكية .

ومرة ثانية انعقد المؤتمر فى عام ١٩٢١ وأعلن دى بوا معارضته للسياسات الاستعمارية فى إفريقية ، ودافع عن حقوق السود الأمريكيين وحضر هذا المؤتمر ١٣٠ مندوباً ، منهم ٤١ من إفريقية ، و ٣٥ من الولايات المتحدة الأمريكية ، وأعلن المؤتمر بياناً للعالم عما يلقاه السود من أنواع المعاملة وما يعيشون فيه من حرمان وإرهاق .

ومرة ثالثة انعقد المؤتمر فى عام ١٩٢٣ فى لندن ، ثم فى لشبونة ، وأعلن أن الجامعة الإفريقية ، إنما هى مبدأ وفكرة ، وأنها تنتشر بين جميــع المثقفين الإفريقيين . وطالبوا بمعاملة السود معاملة مماثلة لما يعامل به البيض وحضر المؤتمر بعض أعضاء حزب العمال البريطانى ، وأرسل رمزى مكدونالد رسالة تشجيع إلى المؤتمر . وأصدر المؤتمر قراراً يشجب فيه نظام السخرة المطبق فى المستعمرات الإفريقية

وللمرة الرابعة انعقد المؤتمر عام ١٩٢٧ فى نيويورك ، وحضره ٢٠٨ مندوبين من بلدان عديدة ، وطالب المؤتمر بحق الإفريقيين فى الوصول إلى حكم بلادهم والسيطرة على شئونها . وحق الإفريقيين فى التمتع بموارد بلادهم وثرواتها ، وأن تقوم فى إفريقية نظم قضائية يكون القضاة فيها سوداً بدلا من البيض . وأن تفتح أمام الإفريقيين أبواب المعرفة والعلم . وطالبوا بإيقاف تجارة الخمور للإفريقيين ، وما تبقى من تجارة الرقيق .

وكان هذا آخر مؤتمر إفريقى عقد قبل الحرب العالمية الثانية ، وأهم ما نلاحظ عليه أنه تطور لفكرة التعاون التى بدأت غامضة وعامة وانتهت إلى تحديد وتوضيح والتصاق بإفريقية .

— ٢ —

إلى حد ما نعتبر الحرب العالمية الثانية حداً فاصلا بين فترتين من هذا التاريخ الطويل . وفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية تبدأ بآثار ونتائج الحرب فى تطور الأمور الدولية ، وفى إحداث تغير فى أفكار الإفريقيين وقد تم هذا كالآتى :

١ — إن امتداد الحرب لسنوات عديدة ، وفى ميادين كثيرة وواسعة استلزم أن يحشد الإفريقيون كقوات محاربة فى جبهات مختلفة . وقد أثر هذا فكرياً على المفاهيم السياسية السائدة ، وأثر أيضاً على مستويات الدخل ، وعرض أمامهم نماذج جديدة من الحياة ، كما أحدث فى إفريقية ذاتها آثاراً عميقة عند ما انتقلت المعركة العسكرية إلى شمال إفريقية وسواحلها الغربية .

٢ — إن مبادىء الديموقراطية وحق تقرير

المصير والحريات الأربع وصلت إلى أسماع الإفريقيين عن طريق إذاعات ودعايات الحلفاء ، الذين أكدوا أنهم يحاربون من أجلها وأنهم يلتزمون بها . وهذا انعكس على الثقافة السياسية الإفريقية ، وعلى المنظمات السياسية الإفريقية وأثر فيها آثاراً خطيرة .

٣ - إن عواصم الدول الغربية وجامعاتها قد شهدت سيلا من أبناء إفريقية جاءوا فى طلب العلم ، وفى الدراسة والبحث . وقد استقر المقام بكثير منهم فى لندن وباريس ، وألفوا جمعيات إفريقية للدفاع عن قضايا بلادهم ، وشاركوا فى نشاط سياسى فى أوروبا ، هدفه تنوير الأذهان وإزاحة الستار عن القضايا الإفريقية . وهؤلاء اتصلوا بالنشاط الذى يبذله الدكتور دى بوا أيضاً .

٤ - عند ما التقى نشاط الدكتور دى بوا - السابق الإشارة إليه - ونشاط الشباب والمثقفين الإفريقيين الجدد . حدث أمر خطير الأثر ، هو أن المظهر الغالب والتنظيم والنشاط انتقل إلى أيدى هؤلاء الرجال الجدد القادمين من إفريقية . وهذا نسجله لأول مرة ونهتم به لأنه هو الذى حين نقول بأن الحرب العالمية الثانية ذات آثار فى تاريخ فكرة التعاون الإفريقى .

ومنذ هذا التاريخ والقيادة تستقر فى أيدى الإفريقيين المقيمين فى إفريقية أو القادمين منها . وهذا أمر مهم جداً لأن المسألة ليست مجرد زعامة أو قيادة أو سيطرة أو أغلبية فى الأعضاء .. إنما المسألة : أن المفاهيم والفلسفة والواقع والتطور تحدث فى ضوء أحداث إفريقية وأوضاعها ومبادىء أبنائها وأحزابها .

وفى عام ١٩٤٣ أصدر الدكتور ناندى ازيكوى زعيم حزب المجلس الوطنى لنيجيريا والكمرون بياناً ، عن تطبيق ميثاق الأطلنطى على إفريقية الغربية البريطانية ، وضرورة تحريرها من الاستعمار ، وسيرها نحو الاستقلال - وفى الوقت نفسه - أنشأ الإفريقيون مكتباً إفريقياً فى لندن ، وأصدر هذا المكتب التابع للاتحاد الإفريقى مجلة إشترك فى إصدارها معهم جومو كينياتا زعيم كينيا . وتبنت هذه المجلة ، وجميع مطبوعات هذا الأتحاد ، والكتب قضايا التحرر والوحدة الإفريقية ، وبرز فى هذه الفترة نشاط جورج بادمور فى مؤلفاته العديدة التى أصدرها ، والاتحاد الإفريقى قد أعطى الحركة الوطنية دفعة قوية من الفكر والتنظيم والبرامج خاصة ما يتعلق بمبدأ العمل الإيجابى الذى طبقه نكرومه فى ساحل الذهب فيما بعد .

وفى عام ١٩٤٥ انعقد المؤتمر الإفريقى فى مانشستر وبرزت فيه أسماء نكروما ، وبادمور ، وماكونن ، والدكتور بيير ميليار ، وجومو كينياتا وبيتر ابراهامز ، وكلها أسماء إفريقية سوف تبرز وتعلو فوق الأحداث التى سوف تشهدها القارة فيما بعد .

ولوحظ أن السيطرة فى المؤتمر بدأت تستقر فى أيدى القادمين من المناطق التابعة للحكم البريطانى . وقد اتخذ المؤتمر عدة قرارات .. منها مهاجمة الروح القبلية والتفرقة الإقليمية الزائفة ، واستنكار الاستغلال الاقتصادى ، ونادى المؤتمر بحماية

العمال وحق الإفريقيين فى تكوين النقابات ، وضرورة تمتعهم بالحريات وأخيراً نادى المؤتمر بالجامعة الإفريقية على أساس الاستقلال التام لكل إفريقية.

وبدأت الاتصالات الرسمية بين الاتحاد الإفريقى فى لندن والأحزاب والمنظمات السياسية فى غرب إفريقية ، مثل المجلس الوطنى لنيجيريا والكمرون وحزب الميثاق الموحد لساحل الذهب ، ومن بعده حزب الميثاق الشعبى .

وتوالت المؤتمرات الداعية إلى توثيق الوحدة وفوائد التعاون الإفريقى مثل مؤتمر ١٩٥٣ الذى عقد فى كوماسى إحدى مدن ساحل الذهب . وتم الاتفاق على إنشاء المؤتمر الوطنى لغرب إفريقية لترقية وتنمية عناصر الوحدة بين أقاليم غرب إفريقية ، وعقد مؤتمرات دورية فى المناطق الإفريقية ، سواء كانت تابعة لفرنسا أم كانت تابعة لإنجلترا . وأصبح جورج بادمور مستشاراً لهذا المؤتمر ، الذى حافظ على علاقاته مع ازيكوى فى نيجيريا وسنفور فى السنغال .

ومن جانب آخر انعقد فى عام ١٩٤٧ فى باريس ، المؤتمر الأول للكتاب والفنانين الإفريقيين . وكان نتيجة لنشاط حركة الواقع الإفريقى التى أنشأها ديوب السنغالى .. وهى تهدف إلى تعميق وتطوير الأسس والدراسات القائلة بأن الحضارة الإفريقية قديمة ، وإن إسهام إفريقية فى التراث الإنسانى له شأن تاريخى كبير . وقد أصدرت مؤلفات عدة عن الحركات الوطنية والاستعمار فى إفريقية وفى عام ١٩٥٨ انعقد المؤتمر الثانى للكتاب والفنانين الإفريقيين فى روما وفى هذا الاجتماع تليت رسالة من الرئيس سيكوتورى يسجل فيها ، الاضطهاد الفكرى والإرهاب والضغط الثقافى الذى تمارسه الاستعمار الفرنسى ضد الفكر والثقافة والتاريخ الإفريقى . وعند هذه المرحلة التاريخية يبدأ نشاط الدول الإفريقية المستقلة التى سوف تمارس فيما بينها صوراً من التعاون الدولى الإفريقى مما سوف يتبلور فى مؤتمرات للدول الإفريقية المستقلة .

— ٣ —

يجب أن نفحص علاقة ثورة عام ١٩٥٢ فى مصر بمبدأ التعاون الإفريقى والسر فى هذا هو أننا نريد أن نبحث فيما بعد ، مؤتمرات الدول الإفريقية المستقلة ، أو بمعنى أدق التعاون الإفريقى الذى نما وتطور بين غرب إفريقية ممثلا فى غانة وبين شمال شرقى إفريقية ممثلا فى الجمهورية العربية المتحدة ، وأن هذين القطبين نشطا فى هذا المجال وتقابلا فى ميدان التعاون الإفريقى كقوة دافعة منسجمة أدت إلى إبراز هذا التعاون فى صورة جديدة لم يشهدها من قبل .

لقد كان هذا التعاون الإفريقى حتى ما بعد الحرب العالمية الثانية مجرد

أمنية أو فكرة أو مبدأ يدعو إلى أحزاب أو أفراد أو مؤلفات ، تنعقد للترويج له مؤتمرات لم تنعقد من قبل فى أرض إفريقية ، ولم تحضرها دولة إفريقية مستقلة ، وإذا بالذى يحدث بعد بدء التعاون بين أكرا والقاهرة وباقى العواصم الإفريقية ، أن ينعقد مؤتمر إفريقى للتعاون وللوحدة على مستوى رسمى دولى ذى طابع جديد .

ولهذا — كمقدمة لهذه المؤتمرات الإفريقية المستقلة — لا بد أن نبحث عما أعلنته ثورة ١٩٥٢ من مبادئ ومفاهيم وقيم بشأن التعاون الإفريقى . لأن هذه المبادئ والمفاهيم هى التى ستوضح موقف الجمهورية العربية المتحدة وسياستها وخطها السياسى واتجاهاتها الحالية . ويتلخص هذا فى النقط الآتية :

١ — إن كتاب فلسفة الثورة هو أول كتاب يصدر فى القاهرة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وفيه حديث عن إفريقية بصورة عامة . صحيح أن مصر انشغلت بقضية المناطق الإفريقية التابعة لإيطاليا قبل هزيمتها فى الحرب العالمية الثانية ، وانشغلت مدة طويلة بقضية السودان ووحدة وادى النيل . ولكن محور اهتمامها بالنسبة إلى المناطق التابعة لإيطاليا محصور من تقرير مستقبلها من الأمم المتحدة وحق تقرير المصير . وكان محور الاهتمام بالنسبة إلى السودان محصوراً فى نطاق العلاقات المشتركة والوضع الدستورى وقضية مياه النيل . ولكن كتاب فلسفة الثورة وضع مبادئ أساسية عامة بالنسبة للموقف المصرى تجاه إفريقية ككل ، وهذا واضح من الفقرات التى وردت فى الكتاب .

٢ — كان هذا بمثابة البداية ، وفعلا بدأت مطبوعات عربية تظهر ومنها إشارات أو دراسات أو اتجاهات رسمية حول قضايا إفريقية . فقد أصدرت سلسلة (اخترنا لك) عدة كتب عن قضايا إفريقية وكتب مقدمة هذه الدراسات الإفريقية الرئيس جمال عبد الناصر ، وفيها أوضح موقفه وسياسته بالنسبة للقضايا الإفريقية خاصة والتعاون الإفريقى بعامة .

٣ — تبلور هذا واضحاً فى حركة مبادءة جبارة كسبت بها مصر جولات موفقة فى حركة التحرير العالمى ، وهذه المبادئ هى إقرار مصر ومطالبتها رسمياً بحق تقرير المصير للشعب السودانى وأنها تقبل قراره النهائى بالرضا وعن طيب خاطر سواء أكان الاتحاد أم كان الاستقلال عن مصر . وفعلا ساندت مصر خطوات السودان فى تطوره منذ اتفاقية ١٩٥٣ حتى إعلان استقلاله فى عام ١٩٥٦ .

٤ — ازدادت بلورة هذه السياسة وازداد وضوح هذه المبادئ بمشاركة مصر فى مؤتمر باندونج وارتباطها بمبادئ هذا المؤتمر والفرصة التى

أتيحت للرئيس المصرى وقتذاك لمقابلة زعماء الوفود الإفريقية ، ودعوتهم إلى زيارة القاهرة وازدياد خبراته واهتماماته بإفريقية . واقترن هذا بحضور زعماء إفريقيين إلى القاهرة فراراً من الاستعمار الذى طاردهم أو شردهم أو حكم عليهم بالإعدام . فوجدوا فيها أمناً وراحة وحرية فى العمل والنشاط ، وهكذا بدأت تظهر المكاتب الإفريقية التى تمثل الحركات الوطنية فى كينيا ، ونيجيريا وأوغندا والصومال وغينيا الخ وكان هذا النشاط فى نطاق الرابطة الإفريقية .

٥ — كانت قضايا إفريقية فى الأمم المتحدة مجالا لإثبات خصوبة السياسة المصرية ونجاحها فأيد وفد الجمهورية العربية الدائم حق تقرير المصير . ونادى بزيادة رقابة الأمم المتحدة على المناطق الخاضعة لنظام الوصاية . وظهر نشاط مصر فى المجلس الاستشارى للصومال ، كما عارضت التفرقة العنصرية فى اتحاد جنوب إفريقية .

٦ — تبادلت مصر التمثيل الدبلوماسى مع كل دولة إفريقية تستقل مثل المملكة الليبية المتحدة ، والسودان وتونس والمملكة المغربية ، وما أن تحدد موعد استقلال غانة حتى تأهبت مصر للاعتراف بها وتبادلت التمثيل الدبلوماسى معها وعرضت تقديم كل المعونات الثقافية والخبرة الفنية والجهد الصادق ؛ وكانت مناسبة إعلان الاستقلال والاحتفالات فى أكرا هى التمهيد للحديث فى توثيق الروابط والتعاون وتنمية العلاقات المتبادلة . وهذا أدى إلى عقد أول مؤتمر للدول المستقلة فى تاريخ إفريقية عام ١٩٥٨ .

الهنود في شرق أفريقية

للأستاذ : عبد الرحمن صالح

فى أكتوبر الماضى . . كنت أزور المديرية الاستوائية بجنوب السودان . وزرت فى هذه المديرية ثلاثة مراكز . . «جوبا» عاصمة المديرية ، «وتوريت» على الضفة الشرقية لبحر الجبل حيث تلتقى حدود جمهورية السودان مع أوغندا ، « وياى» على الضفة الغربية حيث تلتقى الحدود مع الكونغو .

وكل مركز من هذه المراكز يتكون — كما هو الحال فى مديريات جنوب السودان الثلاث — من عاصمة صغيرة بها بعض المنازل التى تملكها الحكومة وتخصصها لسكنى موظفيها الذين يعملون فى هذه الجهات . . ومن بعض المبانى البسيطة للمصالح الحكومية ، ثم مجموعة من الأكواخ المبنية من الأعشاب يسكنها الأهالى . ويتبع المركز — غير عاصمته — مجموعة من القرى كل منها لا تزيد عن كونها مجموعة من الأكواخ يقطنها فى العادة ، أبناء قبيلة واحدة ، ونادراً ما تجد فى إحداها مبنى حجرياً أو خشبياً قائماً ، ما عدا مبانى بعض المدارس التى تراها على مداخل هذه القرى ، والتى كانت تابعة من قبل ، للبعثات التبشيرية الأوروبية والأمريكية قبل أن تضمها إليها وزارة المعارف السودانية .

وفى كل مدينة تجد السوق يحتل جزءاً منها فى الوسط تقريباً . . وهو يتكون من بعض المحال التجارية المتجاورة ، من المبانى القليلة المبنية بالحجارة .

فى وسط هذا الهدوء الجميل الذى كان يحيط بنا فى كل مكان . . وبين إخواننا المواطنين هناك الذين يتصفون بالبساطة المتناهية ، والبراءة ، وحياة أقرب إلى الفطرة ، بعيدة عن زيف الحياة وتعقيداتها . . استرعى نظرى شىء عجبت له وأعجبت به . . فقد لاحظت أن معظم التجارة هناك فى أيدى الهنود . . تجارة الجملة المتركزة فى عاصمة المديرية بجوبا . . وتجارة القطاعى فى تلك المحال التجارية الصغيرة المتناثرة فى كل مدينة وقرية ، والتى تبيع كل ما يحتاجه المواطنون هناك من غذاء وكساء وغير ذلك من مطالب الحياة .

بوجهه الأسمر الودود . . يعلو

ناصيته شعر ناعم لامع . . وترتسم على شفتيه ابتسامة عذبة . . يقف التاجر الهندى فى دكانه الصغير خفيفاً نشيطاً وحوله إخوته أو أبناؤه الصغار فى مثل ذكائه ونشاطه ، وذلك الود الذى أكسبهم مركزاً أثيراً فى قلوب الأهلين هناك .

والدكان قد ازدحم بكل أنواع (البضائع) التى يحتاجها زبائنه البسطاء . . فتجد فيه الأطعمة المحفوظة ، والشاى ، والدقيق ، والسكر ، والبن ، والأرز ، والبهارات ، والسجائر والكبريت ، والأقمشة ، والملابس الجاهزة ، والأقلام ، والورق والخردوات ، وغـاز الكيروسـين ، والصابون ، والدراجات ، والأحذية ، ومصابيح العواصف ، و(الشماسى) ، والمرايا ، والأقفال ، وألواح الصاج ، والبويات وغير ذلك الكثير .

وكنت من قبل قد رأيت كثيراً من محال الهنود بالعاصمة المثلثة . . خاصة فى أم درمان والخرطوم ، حيث علمت أنهم يمسكون بزمام تجارة الجملة فى كثير من المواد . . وكذلك قابلت تجاراً منهم بسراويلهم البيضاء الطويلة الضيقة وجاكتاتهم الضيقة المغلقة حتى منتصف العنق فى عز الحر ، فى «الأبيض» عروس الرمال وعاصمـة «كردفان» وفى «بور سودان» ، ولكنى عجبت حين رأيتهم يتغلغلون فى هذه الأعماق من قارتنا الحبيبة ، ويهاجرون آلاف الأميال من شبه قارتهم فى الطرف الجنوبى لآسيا ، ليفتتحوا هنا محالهم وسط هذه المناطق النائية سعياً وراء الرزق وطمعاً فى الكسب . . وأعجبت أيما إعجاب بهذا الكفاح والإصرار والعزيمة ، الذى يتصفون به ، وبهذه المكانة التى اكتسبوها لأنفسهم فى حياة المنطقة الاقتصادية .

ولما كنت قد قرأت شيئاً عن نشاط الهنود فى شرق إفريقية ووسطها . فى زنجبار ، وكينيا ، وأوغندا ، وتانجانيقا . . فلذلك أعتقد أن هؤلاء الهنود الذين انتشروا فى أنحاء السودان . قد وفدوا إليه من هذه المناطق خاصة وأن لها حدوداً مشتركة مع جنوبه . .

ومما دعم هذا الاعتقاد أن الهنود قد بدأوا هجرتهم إلى شرق إفريقية كله بالاستقرار على الساحل الشرقى ، ثم انسابوا منه إلى الداخل فى كينيا ، وتنجانيقا ، وأوغندا . . ومن هذه الأخيرة انتقلوا إلى السـودان . . . وبعضهم جاء عن طريق البحر . . من زنجبار ، وممومباسا ، ودار السلام إلى بور سودان لينتشروا بعد ذلك فى البلد الشقيق .

ولما كان شرق إفريقية يعتبر بهذا قاعدة الانطـلاق لزحف الهنود الشمالى من القارة ، وانتشارهم فى النصف فقد رأيت أن أجعل حديثى كله منصباً على هجرة الهنود إليه .

فى سنة ١٩٥٤ كان عدد أفراد

الجالية الهندية — ونعني بهم هنا الهنود والباكستانيين معاً — في مناطق شرق إفريقية الأربع حوالى ٢٩٥ ألفاً نسبتهم ١ ٪ من مجموع السكان . وقد بلغ عددهم في كينيا ١٣٦ ألفاً ، وفي تانجانيقا ٩٤ ألفاً ، وفي أوغندا ٥٠ ألفاً وفي زنجبار ١٥ ألفاً . وهم يشكلون الجزء الأكبر من عدد السكان غير الوطنيين في ذلك الجزء الهام من إفريقية

وكل هذا العدد تقريباً ، يعيش في المدن . . و ٧٧٪ من الهنود يعيشون في ١٧ مدينة أهمها نيروبي ، وممباسا ، ودار السلام ، وزنجبار ، وكامبالا .

أما خارج المدن فنجد علامات التغلغل الهندي ممثلة في الدكان الصغير الذي يسمى « دوكا **Duka** » حيث نجد التاجر الهندي المتواضع قد جمع في محله كل ما يطلبه زبائنه الوطنيون .

والسكان الهنود في شرق إفريقية يتكونون من التجار ، والصناع ، والكتبة ، وكذلك من عدد من المحامين والمدرسين والأطباء وغيرهم من المثقفين ولكن غالبيتهم يعملون في التجارة فمثلا اتضح من تعداد سنة ١٩٤٨ في كينيا أن ٨٢,٢٪ منهم يعملون في تجارة أو صناعة خاصة وأن ١٠,٩٪ منهم موظفون في الحكومة وأن ٦,٩ موظفون في خدمات النقل .

والأمر الذي جذب المهاجرين الهنود إلى شرق إفريقية هو أملهم في تحقيق أرباح مجزية في التجارة ، أو الحصول على أجور أعلى مما يتقاضونها في الهند إذا كانوا صناعاً أو كتبة .

ولا شك أن نجاحهم المرموق يرجع إلى دأبهم وجدهم . . فإذا كانوا يزاولون أعمالا خاصة فإنهم يعملون سبع أيام في الأسبوع من الفجر حتى الغروب ويقنعون بربح جد ضئيل ، وإذا اشتغلوا صناعاً أو كتبة فهم المجتهدون الذين لا يشكون حتى ولو عهد إليهم بأقسى المهام وأشقها فضلاً عن أنهم يقنعون بأجور ضئيلة نسبياً .

وقد ولد عدد كبير من الهنود في شرق إفريقية . . ولم ير معظمهم بلادهم الأصلية في الهند ، وباكستان على الإطلاق . بل إن بعض العائلات قد مضى على استقرارها هناك أكثر من قرن من الزمان وأصبحت تعتبر شرق إفريقية وطنها الدائم . . وهذا الحال ينطبق على الطوائف المسلمة منهم أكثر من انطباقه على الهندوس الذين يعودون غالباً ، إلى وطنهم بعد أن يجمعوا ثروة تكفيهم .

صلات قديمة مع شبه القارة الهندية :

قبل ميلاد السيد المسيح بوقت طويل . . كان يوجد طريق بحرى منتظم يصل بين الشواطئ الغربية للهند وبين الخليج الفارسى ، وجنوب شبه الجزيرة العربية من جانب وبين الساحل الشرقي لإفريقية من جانب آخر . وكانت السفن تبدأ رحلاتها من شمال

غرب الهند ومن الخليج الفارسى ومن جنوب شبه الجزيرة العربية منذ منتصف ديسمبر حتى نهاية شهر فبراير معتمدة على الرياح الموسمية الشمالية الشرقية . . ثم تبدأ رحلة العودة ابتداء من شهر أبريل حتى شهر سبتمبر بمساعدة الرياح الموسمية الجنوبية الغربية التى تهب على المحيط الهندى .

وأول مرجع تاريخى عن التجارة الهندية هو كتاب يونانى يرجع تاريخه إلى القرن الأول الميلادى (سنة ٦٠ ميلادية) يصف فيه المؤلف كيف كانت السفن المليئة بالبضائع تخرج من موانى «آرياكا» و «باريجازا» على الساحل الشمالى الغربى للهند وهى تحمل إلى المدن التجارية فى شرق إفريقية ، منتجات شبه القارة مثل القمح والأرز والمسلى وزيت السمسم والأقمشة القطنية والعسل الأسود . ومنطقة «آرياكا» المذكورة فى هذا الكتاب هى الإقليم الواقع حول خليج كامباى Cambay والذى يشتمل على كوتش Cutch وكاثياوار Kathiawar وجوجارات Gujarat وغيرها من المدن .

ومنطقة جوجارات مشهورة بتربتها السوداء الخصبة التى تجود فيها زراعة القطن وكانت دائماً واحدة من أغنى المناطق الزراعية بالهند .

وبعد ذلك نجد إشارة أخرى إلى التجارة بين شبه القارة الهندية وبين الساحل الشرقى لإفريقية فيما كتبه رحالة أوروبى آخر هو «ماركو بولو» فى أواخر القرن الثالث عشر الذى أشار فى كتابه إلى السفن التى تغادر «مابار» (التى تدعى الآن مالابار) لتذهب إلى جزيرة مدغشقر وجزيرة زنجبار ، ويذكر هذا الرحالة الإيطالى القديم أيضاً ، أن الرحلة بين الهند وساحل إفريقية كانت تستغرق فى هذا الوقت حوالى العشرين يوماً .

ومن هذا يبدو واضحاً أنه منذ وقت مبكر.. يرجع إلى القرن الأول الميلادى ، نشأت علاقة تجارية وطيدة بين غرب الهند وبين الساحل الشرقى لإفريقية . ومن الطريف أن نلاحظ أيضاً أن البضائع والمواد الكمالية التى كانت تصدرها الهند فى هذه الأزمنة تكاد تكون هى نفس البضائع والكماليات التى تحملها اليوم البواخر الحديثة من بومباى .

ومن غير المستطاع أن نحدد بدقة الوقت الذى بدأ فيه الهنود يستقرون بصفة دائمة على ساحل شرق إفريقية ، بعد أن كانوا يصلون إليها بقصد الاتجار فقط ، ومن المحتمل أن التجار الهنود قد جاءوا فى ركاب التجار العرب ، الذين أخذوا يستوطنون الساحل فيما بين مقديشيو فى الشمال ، ورأس دلجادو فى الجنوب فى القرن الثامن الميلادى ، وبما أن العرب لم تكن لهم ميول للاشتغال بالنواحى المالية .. فإن الهندوس سرعان ما مكنوا لأنفسهم فى

أعمال الصيرفة وإقراض النقود فى معظم المدن الساحلية الهامة . وفى الفترة الواقعة بين سنة ٨٠٠ وسنة ١٥٠٠ ميلادية قامت بعض المراكز العربية ، يحكمها بعض السلاطين على طول الشاطىء حيث ازدهرت أحوالها نتيجة لانتعاش تجارتها ، وكانت هذه المراكز تقوم بتصدير العاج ، والذهب ، والرقيق إلى الجزيرة العربية ، وإيران ، والهند مقابل استيراد البضائع المختلفة .

وعند ما حضر البرتغاليون إلى هذه المناطق ، فى القرن السادس عشر . . . جلبوا معهم الخراب والدمار والوحشية فقد قضوا بإجرام على كل هذا الازدهار عند ما أخذوا يهاجمون بأساطيلهم الموانئ الهندية الغربية ، وموانى جنوب شبه الجزيرة العربية وموانئ الساحل الشرقى لإفريقية ، وكانوا سبباً فى الدمار الماحق السريع الذى لحق بالمدن الساحلية كما وجهوا ضربات قاضية إلى البحرية العربية والهندية .

وظل هذا الخراب مخيما حتى أوائل القرن الثامن عشر حين استطاع العرب المقيمون فى مدن الساحل الإفريقى الشرقى طرد البرتغاليين بمساعدة إمام عمان ، وعلى الرغم من أن إمام عمان قد ساعد على طرد البرتغاليين بأن أرسل لقتالهم حملات بحرية عديدة ، فإنه لم يتول بنفسه حكم الساحل الإفريقى ، ولكنه عهد بحكم المدن الهامة إلى المشايخ العمانيين ، الذين استطاعوا أن يجعلوا من أنفسهم حكاماً مستقلين فى الحقيقة وإن اعترفوا بسيادة الإمام عليهم ، ولكن هذه المدن ظلت فى عزلة عن العالم ، وعاجزة عن استرداد مجدها السابق طوال المائة سنة التالية ، كما أن القراصنة الإنجليز والهولنديين والفرنسيين فى المحيط الهندى جعلوا الملاحة غير مأمونة إلا بالنسبة للسفن الضخمة الجيدة التسليح ، وفى مثل هذه الظروف لم يستطع غير عدد قليل من التجار الهنود من إقليمى « كوتش » و « جوجارات» بالهند أن يقوموا برحلتهم السنوية إلى الساحل الشرقى الإفريقى .

وقد انتهت متاعب الهنود فى شرق إفريقية حينما تولى الحكم فى عمان الإمام سعيد الذى فتح منافذ شرق إفريقية للعالم الخارجى ، والذى أنشأ دولة زنجبار الحديثة وأصبح واحداً من ألمع الشخصيات العربية فى تاريخ غرب آسيا وشرق إفريقية .

وقد تولى الإمام سعيد حكم عمان سنة ١٨٠٦ . . وعقب توليه الحكم أرسل عدة حملات عسكرية استطاعت إخضاع الحكام المنشقين على الساحل الإفريقى ، وفرض سيطرة عمان مرة أخرى سنة ١٨٣٧ ، وأصبح الإمام سعيد بذلك هو سيد الساحل دون منازع من مقديشيو إلى رأس دجادو .

وفى سنة ١٨٤٠ اتخذ قراره الهام بنقل عاصمة ملكه من مسقط فى جنوب شبه الجزيرة العربية إلى زنجبار

متخذاً منها مقره الدائم حتى توفى سنة ١٨٥٦ .

وكانت التجارة هي موضع اهتمامه الزائد ولذلك عمل على أن تصبح زنجبار هى أهم مركز تجارى فى شرق إفريقية، فرحب بالتجار الأجانب وعقد عدة معاهدات تجارية مع الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا .

وكان الإمام يضفى عطفه على التجار الهنود سواء اشتغلوا بالتجارة فى البضائع ، أو بإقراض النقود ، ويشجعهم على الاستقرار فى البلاد الخاضعة له ، ويكفل لهم جميعاً هندوساً ومسلمين حريتهم الدينية والشخصية ، ولم يفرض عليهم أية قيود . وقد بلغ من ثقته فى كفاءتهم أنه عهد إليهم بالنواحى المالية فى حكومته كما جعل على رأس الجمارك أحد الهندوس بعقد يتجدد كل خمس سنوات مقابل مبالغ معينة من المال بدأت بمبلغ ٧٠ ألف ريال ، وأخذت فى الارتفاع حتى بلغت(سنة ١٨٨١)حوالى نصف مليون ريال .. أىحوالى ١١١ ألف جنيه استرلينى ، وهو ما يدل على ازدهار الحركة التجارية باستمرار فى زنجبار حينئذ .

وكان من جراء هذا التشجيع أن وفد الهنود مسلمون وهندوس إلى شرق إفريقية فى أعداد وفيرة من الهند . وفى عام ١٨٤٤ كان عدد المسلمين منهم يزيد على عدد الهندوس فقد قدرهم القنصل البريطانى بحوالى ٧٠٠ مسلم و ٥٠٠ هندوسى ، وكان المسلمون يعملون على الاستقرار بصفة نهائية فى شرق إفريقية فيحضرون لذلك عائلاتهم معهم .

وكانت الأغلبية العظمى من الجالية الهندية تقيم بمدن الساحل .. ونادراً منهم من كان يتوغل فى الداخل . وفى مدن الساحل كانت تمر بأيديهم كل التجارة الخارجية للمنطقة . وفى مذكرة بعث بها سير بارتل فرير إلى وزارة الخارجية البريطانية سنة ١٨٧٣أشار فيها إلى أنه لم يعرف فى تاريخ التجارة كله ، ما يمكن أن يقارن بالتجارة الواسعة التى أنشأها التجار الهنود فى الفترة ما بين أعوام ١٨٢٠ إلى ١٨٧٠ بالساحل الشرقى لإفريقية . وأنه خلال رحلته الطويلة على الساحل كان أصحاب المحال التجارية جميعاً — فيما عدا القليل النادر — من الهنود . وقد قدرت القنصلية البريطانية فى زنجبار رءوس الأموال الهندية التى كانت مستثمرة وقتئذ فى زنجبار وحدها بمليون وستمائة ألف جنيه إنجليزى . وذكرت أن مؤسسة واحدة كانت تستغل مبلغ ٤٣٠ ألف جنيه فى القروض .

وعلى الرغم من أن رءوس الأموال الأوروبية كانت قد بدأت تفد إلى شرق إفريقية لاستغلالها هناك .. فإنها لم تستطع منافسة السيطرة الهندية على التجارة ، ولم يكن فى الإمكان توزيع

الواردات وبيعهـــا للمستهلكـــين من الوطنيين دون وساطة التجار الهنود . وكانت بعض البيوتات التجارية الهندية تشترى حمولة بواخر بأكملها من البضائع الأوروبية والأمريكية لتقوم بتوزيعها بعد ذلك على التجار الهنود المقيمين على طول الشاطىء ، كذلك كان التجار الهنود هم الذين يجمعون المنتجات المحلية من الأهالى ، ثم يعيدون تصديرها إلى الهند أو يبيعونها إلى التجار الأوروبيين فى زنجبار ليقوموا بدورهم بتصديرها إلى أوروبا .

وكانت أهم الصادرات هى العاج والرقيق والتوابل والصمغ وبـــذور السمسم . وكان الحصول على العاج والرقيق يتطلب إيفاد بعثات إلى الداخل لمدة طويلة وتتكلف مبالغ ضخمة ، وكان التجار الهنود هم الذين يقومون بتمويل هذه القوافل ، التى يقودها العرب إلى الداخل . . ثم يقومون بشراء ما تجلبه من بضائع ويخصمون من الثمن ما سبق أن دفعوه للتجار العرب . ويربحون بعد بيعها أرباحاً ضخمة .

القوات الهندية فى شرق إفريقيـــة :

الهنود الذين تكلمنا عنهم — فيما سبق — حضروا إلى الساحل الإفريقى للتجارة فقط ، ولكن هناك نوعاً آخر حضر للقتال والحرب . وكان أول من أحضر النوع الثانى هو الإمام سعيد الذى استخدم بضع مئات من طائفة البالوتشى لإخضاع العصاة على طول الساحل . ولكنهم لم يكونوا يتمتعون بالنظام أو الكفاءة الحربية .

وعند ما وضع الاستعمار البريطانى يده على المنطقة فى صورة الشركة البريطانية الإمبراطورية لشرق إفريقية أولا، ثم تابعة إلى الحكومة البريطانية مباشرة بعد ذلك .

استخدم البريطانيون آلافاً من الهنود فى إخضاع المنطقة . وكان استخدامهم يتم بعقود لمدة ثلاث سنوات لهم الحق بعدها فى العودة مرة أخرى إلى وطنهم أو البقاء فى المنطقة .

وبذلك أسهم الهنود فى إخضاع القوى الوطنية فى إفريقية . . وعملوا على تثبيت أقدام الاستعمار فى هذه المنطقة الإفريقية . وقد نلتمس لهم بعض العذر لأن بعضهم كان مجبراً على ذلك . . ولكن الذى لا نغتفره هو أن السياسيين الهنود — سواء فى شرق إفريقية أو فى الهند — الذين يطالبون بمنح الجالية الهندية فى شرق إفريقية حقوقهم السياسية . . لا يدعمون مطالبهم ، بأن الهنود قد أسهموا فى تدعيم الحياة الاقتصادية فى المنطقة فقط ، بل إنهم قد رووها أيضاً بدمائهم .

لقد فعلوا ذلك حقاً . . ولكن فى سبيل الاستعمار . .

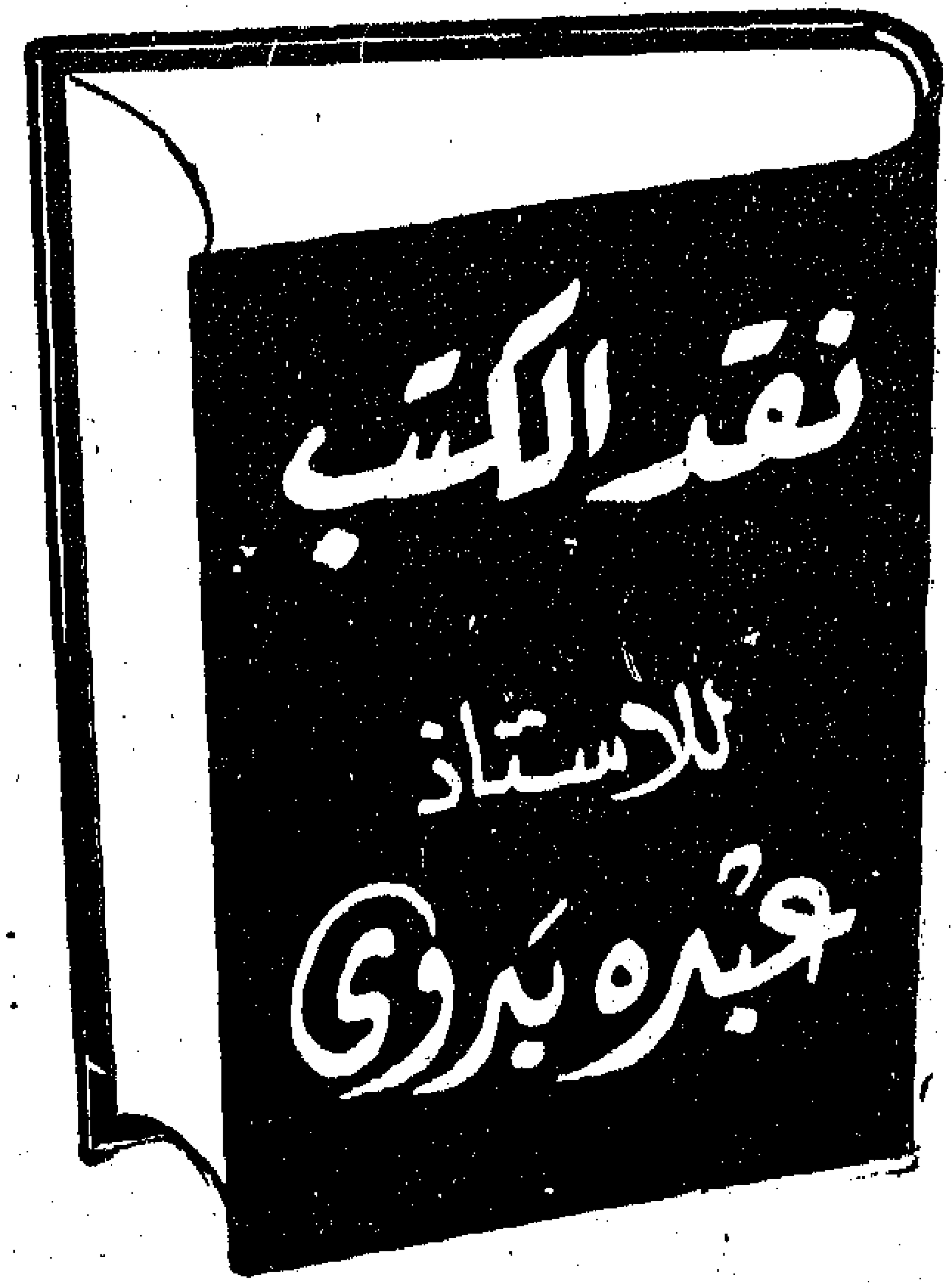

حينما أصدرت جمعية الوعى القومى كتابها الأول عن إفريقية بعنوان « القومية الإفريقية » ، حمدنا لها هذا الاتجاه ، وطالبناها على صفحات هذه المجلـــة بزيادة الاهتمام بالدراســـات الإفريقية .

على أنه لم يمض كثير من الوقت حتى رأينا الكتاب رقم (٢) من سلسلة الفكر العالمى يسير فى هذا الاتجاه الذى طالبنا به ، ويعمقه فى الوقت نفسه ، ومن ثم نقدم ترحيبنا الحار بكتاب « غانا وحياة نكروما » للدكتور كوامى نكرومه ، وترجمة الأستاذ فاروق عبد القادر ، ومراجعة الأستاذ عثمان نويه .

وقد قدم الأستاذ أمين شاكر المؤلف تقديماً واعياً ، حين ذكر أن الدكتور نكرومه يعتبر مزيجاً من غانـــدى ، وديفالبرا « فالاستقلال السياسى عند نكرومه لا يعنى علماً خاصاً ، ونشيداً قومياً يعزف فى المناسبات ، ولكن الاستقلال الحقيقى هو تحرر كامل من النفوذ الأجنبى ، واقتصاد قوى متين ، وتنظيم اجتماعى متحرر من الخوف والذل والحاجة ، وليس معنى ذلك أيضاً أن تنتقل أدوات الإنتاج من أيدى المستعمرين إلى أيدى المستغلين ، بل المعنى الوحيد للاستقلال ، والمعنى الكبير أن تنتقل وسائل الإنتاج من المستعمر إلى الشعب ومن أجل ذلك اهتم نكرومه على نحو خاص بالقطاع العام . . »

* * *

والمؤلف يقدم لنا مفتاح شخصيته فى بيتين من شعر لوردتنيسون يقولان :

« ما أكثر شئون الدنيا ، وما أكثر ما يجب عمله

وما أقل ما يعمل ، وهكذا تمضى الحياة ! »

وقد ظلا دائماً شعار حياته ، والطريق الضوئى الذى خطا عليه نحو أمجاده ، فمع أنه قضى فى أمريكا عشرة أعوام ، وعامين ونصف فى إنجلترا ، ووجد نفسه أخيراً يستطيع أن يستريح بعد أن عرض عليه العمل فى إحدى الجامعات الأمريكية ، إلا أنا نراه يختار الطريق الشاق استجابة للنداء الوطنى الذى لم يخمد فى يوم من عمره ، ذلك لأنه كان يجرجر قيود بلاده ،

ويحمل أحزانها حتى فى هذه البلاد الغريبة التى كانت تلح عليه أن ينسى ماضيه ، من خلال ما تقدم له من مغريات ، ومن فرص مواتية للنجاح .

واستجابة لهذا النداء فى نفسه نراه يحتشد نفسياً لدراسة مناهج الثورات ، ونراه يقف كثيراً بالدراسة والتأمل عند هانيبال ، وكرمويل ، ونابليون ، ولينين ، ومازينى ، وغاندى ، وموسيلينى ، وهتلر ، ذلك لأن القضاء على الاستعمار فى رأيه كان لا يمكن أن ينبت إلا فى أرض الثورة ومن خلال الثورات المسلحة ، ومن هنا لم يكن « غاندى » حبيباً إلى نفسه فى أول الأمر .

وقد غذى هذا فى نفسه أن بلاده لم تقف ذليلة أمام المستعمرين ، وأن ثوراتها على الاستعمار ترجع إلى عام ١٨٦٨ حينما تلاقى الزعماء ، ووقفوا فى وجه الإنجليز فى هذه الفترة المبكرة ، ثم توالت هذه الحركات ، والتنظيمات عقب ذلك ، وكلها تهدف إلى الحرية والأمل فى مستقبل سعيد للبلاد .

وبهذا الفهم استطاع انتزاع بلاده من أيدى المستعمرين ، واستطاع أن يرفعها كالماسة الكبيرة فى غرب إفريقية ، فهدى نورها الحر الشعوب التى لم تنعم بالحرية بعد ، وكان لا بد لقصة الكفاح هذه أن تكتب فهى واحدة من ثمار الحرية المبكرة التى ازدهت بها شجرة الحرية الكبيرة فى إفريقية ، ثم إنها فى الوقت نفسه أحد الشهود الذين أيدوا قضية الحرية .

***

وفى الفصل الأول يذكر نكرومه أنه لا يعرف من أمر يوم مولده سوى أنه منتصف يوم سبت من أيام سبتمبر ، ذلك لأن الناس فى قريته ، لا يهتمون بالزمن ، ولا يحتفاون به فى مثل هذه المناسبات ، قدر اهتمامهم بتقديم الطقوس القبلية المخصصة لهذا النوع من المناسبات .

أما الطريقة التى يعرف بها العمر فى هذه البلاد ، فهى أن تقوم الأم بعملية إحصاء الأعياد الوطنية التى تمر بطفلها ، وبهذه الطريقة يكون قد ولد فى عام ١٩١٢ ، أما القس الذى عمده فقد سجل تاريخ مولده فى ٢١ سبتمبر عام ١٩٠٩ ، وهو لا ينسى أن يذكر أن إحدى السفن التجارية الضخمة التى غرقت بجوار قريته تلقى ضوءاً على يوم مولده ، ذلك لأنها غرقت فى عام ١٩١٣ ، وأن ذكرى غرقها لا زالت ماثلة فى ذهنه ، وقد تأكدت هذه الذكرى بعد أن تلقى مواطنوه حادثة الغرق هذه ، وذكروا أن سببها يرجع إلى أن إله النهر كان قد اشتاق إلى رؤية آلهة نهر مجاور ، ومن هنا دبر أمر غرقها ولازال أهالى « هاف — أسينى » يقسمون بأنهم رأوا هذه الباخرة تنفض من الرمال التى ساخت فيها ثم تضاء وتقلع إلى حيث آلهة النهر الآخر .

ويذكر « نكرومه » أن القرية قد قامت على قدم وساق فى يوم مولده ، وأن دوى الطبول كان يغطى مساحات شاسعة ، لا احتفالا به ، وإنما كطقس يؤدى فى هذا اليوم بمناسبة موت جده لأمه الذى سبق مولده بعدة أيام .

ذلك لأن الموت عند قبيلته انتقال إلى عالم الأرواح القدسى ، ولذا يعد الميت للقاء هذا العالم ، فيدفن ومعه ملابسه ، وحليه ، وسلاحه ، وضرورات حياته ، وفى الأسبوع الثالث لوفاته يقام حفل يضم جميع أقاربه ، حيث يقوم هؤلاء الأقرباء بتقديم القرابين للأرواح وسط دوى الطبول ، وحركات الراقصين .

وإزاء هذا يذكر كوامى نكرومه أن يوم ميلاده لم يحتفل به احتفالا خاصاً ، لأن قبيلته تهتم بطقوس الموت أكثر مما تهتم بطقوس الميلاد ، والزواج . كما يذكر أن الحياة لم تدب فى جسده كما تدب فى كل من يولد ، ولذلك اعتبرته أمه « مولوداً ميتاً » ، وما أشد ما حزنت لذلك ، ولكنها اضطرت إلى إخفاء هذا الحزن لأن تقاليد القبيلة تحتم ألا تظهر الأم الجزع أو الحزن على الطفل الميت ، فإن فعلت أصابها العقم «والعقم شر ما تصاب به امرأة فى إفريقية ! » .

وقد التفت الأسرة حول جسده الهامد ، ولكن بعض الفتيات حاولن العبث به ، وامتحان الحياة فى نفسه ، حتى لقد عمدت إحداهن إلى دس موزة فى فمه لكى يشهق ، ويجذب أول أنفاس الحياة ، وسرعان ما صاح الطفل ، وحرك قدميه ، ودفعته إلى أمه التى استحالت إلى ابتسامة كبيرة .

ولما كان كل مولود يولد يوم السبت يسمى « كوامى » نراهم يطلقون عليه هذا الاسم ، ووفقاً لاعتقادهم الذى يذكر أن الابن الأول هو أقل الأبناء ذكاء نراهم يعتقدون هذا فى «كوامى» .

والمؤلف يفتح عينيه على قريـــة « نكروفل » فيراها قرية صغيرة .. بيوتها مبنية بالطين ، ومسقوفة بالبوص ، ومشرفة على إحدى الغابات ، وعلى مجرى مائى ، وبحيرة صغيرة ، ثم كانت رحلته مع أمه إلى « هاف — أسيني » ولا يزال يذكر أنه كان يجمع لها الحطب لتشعل فيه النار حتى لا تقترب منهما النيران ، وأن كلا منهما كان محل ثقة الآخر ، ولكن لا ينسى أنها ضربته حتى تعثر فسقط على إناء ممتلىء بالطعام ، ومع أنه كان الطفل الأول منها إلا أنه كانت له أخوة أكبر منه من زوجات أخر ، ذلك لأن تعدد الزوجات معترف به فى هذا المجتمع ، حتى لتزداد مكانة الرجل الاجتماعية كلما زاد عدد نسائه ، وهو يذكر أنه إذا كان لهذا النوع من الزواج ميزة ، فهى بلا شك ندرة حوادث الطلاق ، ذلك لأن الطلاق لا يتم إلا بأسباب الخيانة ، أو القصور الجنسى ، أو

الزواج من نفس البطن من القبيلة .

وهو يذكر أن طفولته كانت متعة وإن كانت خالية من الدمى ، ومشوبة بالاحتجاج على والده الذى كان يأتى للمبيت مع أمه فى بعض الأحيان ، ولكن الطبيعة كانت تحنو عليه ، ورغم أن رصيد القبيلة من الثقافة كان لا يتجاوز الحديث عن الأرواح والأشباح إلا أن هذه الأحاديث لم تكن تقلقه .

* * *

ثم كان لا بد أن يدخل المدرسة ، وقد ضاق بها فى أول الأمر ، وبعصا المدرس التى كانت لا تكف عن الحركة على أجسام التلاميذ ، ولكنه سرعان ما أحب المدرسة ، حتى لقد خشى من عجز أبيه عن دفع المصروفات فقام بتربية عدة دجاجات لمجابهة هذا العجز .

وقد تعرف فى هذه الفترة على قس كاثوليكى حوله — كما تحولت أمه كذلك — عن دين قومه ، وقد خدم الكنيسة بإخلاص ، ولكنه اكتشف أخيراً أن الدين فى جوهره علاقة شخصية بين الله والإنسان ، وأن هذه العلاقة لا تحتاج إلى طرف ثالث ، وقد انتهى أخيراً إلى أن علاقته بالمرأة ، والدين ، والنقود يجب ألا تلعب فى حياته إلا دوراً ضئيلا ومحدوداً .

* * *

ويذكر نكرومه أنه بعد أن قضى ثمانية أعوام فى المدرسة أصبح مدرساً فى المدرسة التى كان يعمل فيها تلميذاً فى « هاف — أسيني » ، وحين زار المدرسة عميد كلية المعلمين فى أكرا أعجب بطريقته فى التدريس ، ورأى أن يواصل دراسته فى أكرا ، وهناك واجه المدينة بقلب ريفى يحن إلى القرية كما واجه موت أبيه ، وقد أثر فى نفسه أن الكلية سمحت له بتشييع جثمان والده ولكنه وصل عقب الدفن ، فشاع الحزن مرة ثانية فى ضميره ، وخاصة بعد أن رأى أن أواصر الأسرة قد تفككت ، وأن على أمه — حسب التقاليد — أن تقيم إلى جوار عمه فى قرية بعيدة .

وحين عاد إلى أكرا لم يخفف عنه حزنه إلا معرفته بالدكتور «كريجى أجرى» المثال الإفريقى الذى حضر للتدريس فى كلية « أمير ويلز » ، فقد فهم من خلال هذا الرجل كيف تكون القومية والاعتزاز بها ، وقد عاش يذكر كلماته التى تقول : « إنك تستطيع أن تعزف بعض الأنغام إذا ضربت على مفاتيح النغم السوداء ، وتستطيع أن تعزف بعضها الآخر إذا ضربت على المفاتيح البيضاء ، ولكن لن يتكامل تحت يديك لحن واحد إلا إذا عزفت عليها جميعاً » ، وقد كان نكرومه يرى فى هذا الكلام شاعرية ، لأن رأيه أن الأنغام لن تأتى إلا من « أصابع » حرة ! ولقد كان أثر « أجرى » هذا عظيماً فى نفسه بعد ذلك

فهو الذى حرك فيه الدافع إلى الاستزادة من العالم فى الخارج ، وهو الذى يجعله يطلق مع زملائه اسم هذا الأستاذ على جمعية الخطابة والمناظرات التى كان مبرزاً فيها ، ذلك لأنه كان مقبلا على كافة أنواع النشاط فى المدرسة ، ما عدا اجتماع يوم السبت الذى يتحول فيه المجتمعون إلى الكنيسة .

وقد ظل على هذا الحال حتى تخرج فى عام ١٩٣٠ ، ثم عمل بعد ذلك فى ميدان التدريس ، وكان من أهم ما أثار فيه الشعور القومى فى هذه الفترة ذلك المقال الذى جاء فى صحيفة «أفريكان مورننج بوست» والذى جاء فيه :

« أعتقد أن للأوروبى إلهاً يؤمن به ، ويقيم لاسمه هذه الكنائس التى تغطى وجه إفريقية ، ولكنه يؤمن بإله جبار . . وصاياه : يجب أن تكونوا أقوياء ، يجب أن تزيدوا الضعفاء ضعفاً على ضعفهم ، أنتم أيها الأوروبيون .

ادفعوا الإفريقيين المتوحشين إلى الحضارة بطلقات المدافع ، أنتم أيها الأوروبيون المسيحيون ادفعوا الإفريقيين .

ادفعوا الوثنيين إلى المسيحية بطلقات الرصاص والغازات الخانقة » .

* * *

ويطمع نكرومه فى استكمال تعليمه ولذا نراه يسافر إلى قريب له بنيجيريا على قارب بخارى ليحقق له هذه الرغبة وحينما بلغ ما فى يده مائة وخمسين جنيهاً نراه يشق طريقه إلى إنجلترا ثم أمريكا ، ثم التحق بجامعة للملونين فى بنسلفانيا ، وسرعان ما أصبح الطالب المثالى بها ، ثم انتهى به الأمر إلى أن أصبح محاضراً مساعداً للفلسفة بجامعة لنكولن ، كما انتخب أستاذاً مثالياً ، وفى هذه الفترة التى تبلغ عشر سنوات ، اشتغل بعدة أعمال ليستعين بها على مواصلة كفاحه ، فكان أن عمل فى شركة لصناعة السفن من منتصف الليل حتى الثامنة صباحاً ، وكان يشترى كمية من السمك ثم يجلس على ناصية ليبيعها ، كما عمل فى مصنع للصابون ، وغسال أطباق فى باخرة . وهو فى كل هذا يعانى من التفرقة العنصرية حتى ليقول :

« كلما قارنت بين حضارة الامريكيين وبين التفرقة العنصرية عندهم غاص قلبى حزناً وأسى »

ولعل مما هون عليه الحياة هناك توفيقه فى إنشاء اتحاد للطلاب الإفريقيين فى كندا وأمريكا ، وانتخابه رئيساً له ، واتصاله بكل الأحزاب والتنظيمات القائمة فى أمريكا ، وانشغاله بتأليف كتابه « نحو تحرير المستعمرات » .

* * *

ثم ودع نكرومه تمثال الحرية فى طريقه للندن بقوله :

« لقد فتحت نوافذ عقلى أمام معنى الحرية ولن يقر لى قرار حتى أحمل رسالتك إلى إفريقية »

وهناك أخذ يعد نفسه لنيل درجة الدكتوراه فى « الوضعية المنطقية » ، وفى هذه الفترة انغمر فى سلك السياسة فانضم إلى اتحاد طلاب إفريقية الغربية وأصبح نائباً لرئيسه ، ومشاركاً فى الإعداد للمؤتمر الخامس للشعوب الإفريقية الذى سيعقد فى مانشستر

والذى يبغى التحرر الداخلى والخارجى لإفريقية ، ولأول مرة وُضع برنامج للقومية الإفريقية ، وتكون اتحاد لغرب إفريقية ، وأسس اتحاد للعمال الملونين فى إنجلترا ، كما صدرت مجلة بعنوان « الإفريقى الجديد » ، وفكر تفكيراً جدياً فى عقد مؤتمر عام لشعوب إفريقية الغربية فى «لاجوس» ، ومن أجل هذا قام نكرومه برحلة وصل فيها إلى ليبريا ، ثم إلى بلاده حتى قابل أمه التى لم تصدق إلا باللمس أنه ابنها بسبب ضعف بصرها ، وفى بلاده رأى انفصال المثقفين عن الحكام وعن الموالين لهم من المواطنين ، وبدأ ضرباته السياسية بالاشتراك فى « مؤتمر ساحل الذهب » ، والعمل على تنظيمه ، حتى لقد تمكن فى ستة أشهر من فتح ٥٠٠ فرع له ، وقد قامت فى هذه الفترة عدة اضطرابات ، عزيت إلى نشاطه ، فبحث الإنجليز عنه ولكنه اختبأ ، ثم ظهر فى عدة مدن ، استطاع بعدها الإنجليز القبض عليه . وسرعان ما اكتسب شعبية رغم حقد اللجنة التنفيذية للحزب عليه ، ورغم القوى الحاكمة ، ومن هنا نراه يوجه الصحافة حسب أفكاره ، ويعمل على تكوين « جماعة الشباب » ليساندوا موقفه فى الحزب ، على أنه تطور به أخيراً إلى ما سماه « مؤتمر حزب الشعب » بحيث أصبح القوى الحقيقية للدفع الثورى الجديد الذى ينادى بالحكم الذاتى فوراً ، وبتجديد البلاد فى ضوء الحرية الجديد ، ولم يكن بد من إعلان انفصاله عن حزبه القديم ومن مقابلة الاستعمار والموالين له وجهاً لوجه ، فكان أن دعا إلى ما سماه « العمل الإيجابى » وهو قيام إضراب عام لزلزلة الحكم ، وحين نجح هذا الإضراب عطلت الحكومة صحفه ، وساقته إلى السجن حيث حكم عليه بثلاثة أعوام ، على أنه لم يكن وحيداً فى سجنه فقد كان يتمكن من إرسال مقالاته إلى « الافينج نيوز » التى صدرت ثانية ، ومن استقبال تقارير عن نشاط حزبه ، وأخيراً كان يستمع إلى المواطنين وهم يتجمعون حول السجن ويبعثون إليه بأغانيهم .

ومرت به الأيام فى السجن وهو يشهد لوناً من العقوبات لم تظهر الدوافع إليها إلا بعد ظهور الاحتلال كالرشوة والتزييف ، وحين حان موعد الانتخابات رأى أن يمثل الحزب فى كل دائرة واحد من أنصاره ، كما رشح نفسه عن دائرة « أكرا الوسطى » وقضى ليلا مؤرقاً خوفاً من أن يخذله الشعب ، ولكن الصباح زف إليه نجاحه الساحق ، وكان أن أفرج عنه ، وخرج ليجد الشعب كله يحيطه ويلتف من حوله ، وكان يوماً لا ينسى فى تاريخه .

وفى التالى ذهب ليقابل الحاكم العام بعد أن وجه الدعوة إليه ، وخرج من عنده ليشكل حكومة جديدة ، وكان يقصد بهذا تفويت الفرصة على

الرجعيين والانتهازيين ، وكان أن أعلن أن عليهم كفاحاً نفسياً فى سبيل مقاومة المغريات ، ولذا نراهم جميعاً يرفضون الإقامة فى القصور المخصصة للوزراء ، ويتنازلون عن مرتباتهم للحزب ليصدروا فى كل شيء عن مشاعر الشعب .

وكان عليه أن يقاوم تيارات الأحزاب الأخرى ، والأداة الحكومية التى كانت نسبة الأجانب فيها ٨٠٪ ، والمشكلات المتعلقة بحكام الأقاليم ، والرؤساء الذين كانوا يمثلون القوة الحقيقية فى الريف ، والوباء الذى ظهر ليهدد أشجار الكاكاو ، إذ لا بد من إقناع المواطنين البسطاء بقطع الأشجار المريضة .. وفى غمار هذه الأحداث وصلته رسالة من مدير جامعة لنكولن يخطره فيها بأن مجلس أمناء الجامعة قد وافق على منحه درجة الدكتوراه الفخرية فى القانون ، وحين وصل إلى أمريكا ورأى نفسه يحاط بمظاهر التكريم تذكر الفتى الفقير الذى كان يحاول النوم على مقاعد محطة السكة الحديد ، وعصى رجال البوليس التى كانت تنهال عليه .

* * *

وحين عاد عمل على الإسراع بالحكم الذاتى ، وإدخال التعديلات على النظام الدستورى ، والتخلص من الوزراء المعينين ، وإعادة تكوين المجلس النيابى ، وأخيراً تدعم الحزب وتنظيمه ، وفى ١٠ من يوليو نراه يقف أمام المجلس النيابى ثم يعرض مشروعه

« وأنا — حين أطلب تفويضكم — فإنى أسألكم أن تمنحوا حكومتى القوة على قطف ثمار تعلقت بها حبال آمالنا زمناً طويلا ، وحلم طال انتظارنا لرؤيته فى عالم الحقيقة ، إن شعبنا كله يتطلع إلى يوم مشرق بهيج ، يعود فيه تاريخه ، ويأخذ فيه أفراده مكانهم تحت الشمس : أحراراً فى بلد حر ، إننا نطالب بالحرية لأطفالنا ، وللأجيال التى لم تولد لترى نور الحياة .

ونحن حين قبلنا أن تكون الحكومة فى ظل الدستور الذى كان قائماً سنة ١٩٥١ ، كان هدفنا أن نثبت للعالم تهاوى الأسطورة التى تقول بأن الإفريقيين لا يستطيعون حكم أنفسهم حتى لو أتيحت لهم الفرص ، ففى خلال عامين ونصف ، ورغم بقايا قرن كامل من الاستعمار استطعنا أن نتعرف حاجاتهم ومطالبهم وأن نقودهم ، وأن نضع الأسس الاقتصادية ، والاجتماعية لقيام مجتمع ديمقراطى متماسك .

ويحدثنا التاريخ بأنه حدث فى عصور المسيحية الأولى ، وقبل أن تكون لانجلترا أية أهمية تذكر ، بل قبل أن تتحد شعوبها فى أمة واحدة — أن أقام أجدادنا فى هذه الأرض إمبراطورية مجيدة ، وظلت قائمة — تمتد من تمبكتو إلى سواحل المحيط — حتى غزاها مغاربة الشمال ، ويحدثنا التاريخ بأنها كانت تحترم المحامين والمدرسين ، وأن أهلها كانوا يرفلون فى ثياب الحرير والمخمل ، ويتاجرون بالنحاس والذهب والآلات والسلاح والمجوهرات ، لذا فنحن فخورون باسم « غانا » ولسنا صادرين فى هذا الفقر عن رومانسية خاوية ، ولكن عن اندفاع إلى تحقيق مستقبل مشرق .. ستكون معاركنا ضد الأفكار المتخلفة .. ستكون ضد البلادة التى تخلق الكراهية والخوف وتمزق روابط الإنسان » .

* * *

وكان لا بد من إجراء انتخابات جديدة ، ومن وضع خطة لمقاومة الأحزاب الأخرى ، بل والمنشقين عن

الحزب ، والحزب الجديد الذى سمى نفسه « حزب الشمال » ، ولكن الشعب عرف الذين يستطيعون خدمته ، واستدعى لتأليف الوزارة ، ثم عرف كيف يدحر المعارضين ، والقبليين وكيف يحافظ على استقرار الاقتصاد فى بلاده وعلى محاولة عودة النفوذ الاستعمارى ، وعلى محاولة القضاء عليه شخصياً بإشعال النار فى منزله ، ومن جديد عاد وقدم مشروعاً دستورياً جديداً انتهى إلى أمرين :

١ — حل المجلس التشريعى
٢ — عودة الانتخابات

وكان أن فاز حزبه بالأغلبية ، وشكل الوزارة من جديد ، وأخرج الإنجليز الذين كانوا ينادون بتصويت الأغلبية لإعلان الاستقلال ، ولم يكن بد من موافقة إنجلترا على هذا الاستقلال الذى تحدد لإعلانه يوم ٦ مارس من عام ١٩٥٧ ، ويصف نكرومه مشاعره فيقول :

« ودار بذهنى — وأنا أنظر خلفى إلى الطريق المملوء بالكفاح — إن أمامنا طريقاً آخر وكفاحاً آخر — فالقوميـــة الإفريقية ليست قاصرة على غانة ، بل إنها تمتد وتمتد لتشمل إفريقية كلها ، يجب أن تنطلق مشاعر الحرية لتضئ كل ركن من أركان قارتنا »

* * *

وهكذا يسلمنا المؤلف والمترجم إلى هذه النهاية السعيدة ، وإلى الشعور بالحرية الذى غمر هذه البلاد ، وفاض منها على كثير من البلاد المجاورة .

ونحن هنا لا يسعنا إلا أن نهنئ بهذا الجهد القيم ، وندعو إلى المزيد منه ، فهو يطلعنا على التفكير الإفريقى ويعطى لوجودنا نافذة جديدة طالما حرمنا من التمتع بما تحتها من حياة تمس حياتنا ، وبشرهم أقرب الناس إلينا ، فما أحوجنا إلى معرفة قارتنا قبل أن نطوح بأفكارنا بعيداً لنعرف القمم والسفوح الإنسانية .

قصة جنوب إفريقية كاملة

للأستاذ : عبد الواحد الإمبابي

يعتبر البرتغاليون من أوائل العناصر الأوروبية التي قامت بحركات الغزو الصليبي والتجاري في كل من آسيا وإفريقية . ففي القرن الخامس عشر الميلادي لم يكن يشغل الدول الأوروبية كلها — وعلى رأسها البرتغال — سوى إضعاف النفوذ الإسلامي ، والقضاء على أساطيل الإمبراطورية الإسلامية ، التي كانت تمثل يومذاك قوة بحرية رهيبة لا قبل لأوروبا بمقاومتها ، حتى إذا كان النصف الثاني من القرن الخامس عشر ، أرسل هنري الملاح عدة رحلات بحرية لاستكشاف المناطق الإفريقية جنوب بلاد المغرب والتزود بمعلومات جديدة ودقيقة عن الأوضاع القائمة فيها .

كان هنري يحلم بإقامة إمبراطورية صليبية في إفريقية تستطيع أن تضيق الخناق على المسلمين ، الذين كانوا يعيشون في وسط القارة ، وتفرض عليهم حصاراً منيعاً يحول بينهم وبين قيامهم بأية محاولة للزحف على أوروبا ، فقد كان المسلمون يومذاك يشكلون قوة هائلة أصبح من السهل عليها غزو أوروبا ، ونشر الحضارة الإسلامية ، والثقافة العربية بين ربوعها . وأثلجت هذه الحركة التي قام بها هنري الملاح صدر البابا « مارتان الخامس » ورجاله . فمنح هنري كل بركاته ودعواته ، وأصدر قراراً بابوياً يعطى للبرتغال حق ملكية كل الأراضي ، التي تنجح في استكشافها فضاعف البرتغاليون من نشاطهم وأخذوا يرسلون بأساطيلهم بين الحين والآخر بحثاً عن الأراضي الجديدة على ساحل المحيط الأطلسي حتى وصلت في عام ١٤٧١ إلى ساحل خليج غانة ، وهناك أقام البرتغاليون محطة بحرية حربية تجارية ، ثم أخذوا بعد ذلك ينشئون سلسلة من المحطات المماثلة على طول الساحل الغربي لإفريقية . فأقاموا واحدة عند رأس فردى ، وثانية عند جزيرة ماديرا ، وثالثة عند رأس بوجاد ، ثم أخرى عند ساحل الذهب وسيراليون وجامبيا ، حتى كانت جملة أسطول فاسكو دى جاما التي واصلت سيرها إلى الطرف الجنوبي لإفريقية ، إلى أن بلغت المنطقة التي أطلق عليها اسم « رأس الرجاء الصالح » .

وكان ذلك عام ١٤٩٠ م واستمر البرتغاليون ، يسيطرون على هذا الطريق البحرى فترة امتدت إلى حوالى مائة عام تقريباً ، وأصبح للبرتغال منذ ذلك الوقت ، الذى تم لها فيه السيطرة الكاملة على هذا الطريق البحرى الطويل الهام أسطول يعتبر من أقوى أساطيل العالم ، كما تحولت لشبونة عاصمة البرتغال إلى مركز من أهم مراكز التجارة الدولية . ثم قامت الحروب بين أسبانيا وجارتها البرتغال فى أواخر القرن السادس عشر ، واستطاع « فيليب الثانى » ملك أسبانيا أن يلحق بالبرتغاليين هزيمة نكراء قضت على مجدهم التجارى ، ودمرت اقتصادياتهم ... ولما كان الأسبان يكنون كراهية شديدة للهولنديين ، لاختلافهم معهم فى المذهب الدينى ، وكان الهولنديون من أكثر الدول تعاملا مع البرتغاليين ، بل إنهم كانوا الموزعين الوحيدين للتجارة البرتغالية فى كل أسواق أوروبا حتى عام ١٥٨٠ م فقد رأى فيليب الثانى أن ينتقم من أعدائه الهولنديين البروتستانت بقطع العلاقات التجارية بينهم وبين البرتغال ، وسارع بإغلاق ميناء لشبونة فى وجه السفن الهولاندية ، فأحس الهولنديون بضرورة العمل على وقف هذا التهديد الدينى ، والاقتصادى من جانب أسبانيا ، وكانوا من قبل قد شعروا بأن مركزهم التجارى قد أصبح يتيح لهم الفرصة للاستيلاء على ممتلكات البرتغال ، بعد أن دخلت الأخيرة غمار حروب لم يكن لها قبل بها وأصيبت بكارثة مالية كادت تودى بحصيلتها إلى حالة سيئة من الإفلاس التام . وهكذا أصبحت كل الظروف تلح على هولندا أن تسارع إلى اتخاذ إجراء عملى تحافظ به على مستواها الاقتصادى خاصة وأنها كانت تملك ، فى ذلك الوقت ، أسطولا تجارياً ضخماً لا تقل وحداته عن خمس عشرة ألف سفينة تقريباً ، فى حين أن وحدات الأساطيل البريطانية لم تكن تتجاوز أربع آلاف سفينة ، فعمل الهولنديون على توطيد علاقاتهم التجارية مع الشرق وأنشأوا عام ١٦٠٢ شركة الهند الهولندية ، التى كان يقوم بإدارتها مجلس اتخذ مقره فى مدينة امستردام وتشرف عليه الحكومة على غرار شركة الهند الشرقية ، التى أنشأها الإنجليز قبل ذلك فى الهند ، والتى كان لها دور خطير فى حركة الاستعمار البريطانى فى إفريقية ، كما سنرى فيما بعد .. وبدأت شركة الهند الهولندية تمارس نشاطها فى منطقة الشرق الأقصى ولم يمض إلا وقت قصير حتى اتسع نفوذ هذه الشركة بصورة لم يكن الهولنديون أنفسهم يتوقعونها حتى أنشأوها ، وتضخم أسطولها حتى غدا من أكبر الأساطيل التجارية فى البحار العالمية ، وكانت هذه الشركة لا تتورع فى سبيل تحقيق أكبر قدر ممكن من

الأرباح الخيالية للمساهمين الهولنديين ، أن تلجأ إلى الوسائل غير المشروعة ، مما أدى فى النهاية إلى ضياعها وانهيار كيانها ، غير أن هذه الشركة – وهذا ما يعنينا فى هذا البحث – قد استطاعت فى عام ١٦٥٢ أن تنشئ محطة تموينية عند رأس الرجاء الصالح لترسو فيها سفن أساطيلها التجارية ويتزود منها الملاحون بما يحتاجون إليه من اللحوم والخضر والفواكه ، وكذلك لكى تكون مكاناً للراحة من عناء السفر الطويل .

وكان هؤلاء الملاحون الهولنديون ينزلون إلى ما وراء الشاطئ فيتعرفون شيئاً عن طبيعة هذه البلاد ومناخها ، وما يمكن أن يكون فيها من أشياء لا عهد لهم بها ، ثم يعودون بعد ذلك وقد حملوا فى أذهانهم الكثير من الحكايات والأخبار والقصص شأن الملاحين الجوابين فى كل زمان ومكان حتى إذا ما عادوا إلى أوطانهم ، وجلسوا إلى ذويهم وأقاربهم أخذوا يقصون عليهم غرائب ما رأوا ، وعجائب ما شاهدوا ، وينصت الناس إلى هؤلاء الملاحين وهم يروون الأساطير عن الخيرات الوفيرة والأراضى الخصبة والثروات الطبيعية التى ميز الله بها بلاد الطرف الجنوبى من إفريقية ، فيثور فى نفوسهم حب المغامرة وتتحرك بين جوانبهم دوافع الطمع فى اقتناء الثروات وتملك هذه الأراضى البكر التى تنطوى أحشاؤها على الرخاء والغنى العريض ، فيهاجر الفلاحون من أبناء هولندا البيض – تباركهم حكومتهم – إلى أرض بعيدة عنهم كل البعد ، لا يربطهم بأهلها الأصليين رابط واحد من لغة أو دين أو قومية ، أو حتى إحساس مشترك بأى شىء . وتشهد منطقة الطرف الجنوبى من إفريقية فى أواخر القرن السابع عشر موجات من الهجرة الهولندية يقوم بها المزارعون الهولنديون الذين يسعون وراء المراعى الخصبة . . . ويصطدمون برجال قبائل الهوتنتوت والبوشمان سكان البلاد الأصليين ، وتدور المعارك الرهيبة بين جماعة غازية من بلاد أجنبية تريد أن تستولى بالقوة على أرض ليست أرضها شأنها فى ذلك شأن حيوانات الغاب ووحوش الكهوف ، وبين قوم آمنين كانوا راضين عن حياتهم فى أوطانهم سعداء بتقاليدهم وطرائق معيشتهم التى توارثوها منذ عهد موغل فى التاريخ ، ثم يلعب عامل عدم التكافؤ فى أسلحة القتال بين الفريقين دوره المعروف ، فيستسلم رجال القبائل الإفريقيين إلى حين . . ويسود السلام بعض الوقت ، وتتوطد الأواصر بين هذه العناصر المتباينة بفضل تبادل المنافع والمصاهرة ، ويظهر النسل المولد ، وتوجد على أرض جنوب إفريقية سلالة جديدة يعرفها تاريخ الأجناس الحديث باسم « السلالة الإفريقية الملونة » .

وبدخول الهولنديين إلى جنوب إفريقية ينفتح الباب على مصراعيه أمام العناصر الأوروبية الأخرى فتفد الجاليات الألمانية ، ثم جماعات الهيجونوت الفرنسيين ، الذين يفرون من بلادهم أمام ما يلاقونه من اضطهاد ديني في فرنسا ، ويأتى البولنديون الذين يتعرضون لسخرة القياصرة ، ويبحثون عن المأوى . . لهم ولأولادهم ، ويتكاثر عدد هؤلاء وأولئك وتضطرب البلاد بالعناصر المختلفة المتباينة ، التي تأتى من هنا ومن هناك .

ثم نترك هولندا الآن ونترك العناصر الهولندية وغيرها من الجاليات التي وفدت إلى جنوب إفريقية ونقف بالتاريخ عند هذه المرحلة لنتحدث عن بريطانيا ودورها الذى لعبته فى هذا الجزء من إفريقية ، وكيف ظلت واقفة مكتوفة اليدين ، أمام ما يحدث من التوسع الهولندى فى آسيا وإفريقية وهى الدولة البحرية الاستعمارية العجوز التي ارتبطت صورة الاستعمار الأوروبى لجنوب إفريقية ، فى نظر كل الإفريقيين بها وبما قامت به .

كانت شركة الهند الشرقية البريطانية — وهى أقدم وجوداً من شركة الهند الهولندية — تحرص على تأمين خطوط مواصلاتها إلى الهند عبر إفريقية ، فقامت فى أوائل النصف الثانى من القرن السابع عشر بإنشاء سلسلة من القواعد البحرية على طول الساحل الغربى لإفريقية كان أهمها قاعدة جامبيا ، التي أنشأتها فى عام ١٦٦٢ وقاعدة سيراليون التي أقامتها فى عام ١٦٧٠ وغيرهما . وكان لهذه القواعد التي أنشأتها هذه الشركة على ساحل المحيط الأطلسى الإفريقى أثر مباشر فيما بعد فى توسيع نفوذ الاستعمار البريطانى فى قلب إفريقية . فقد أخذت حركات الهجرة من العناصر البريطانية ، التي تؤيدها الحكومة إلى إفريقية بفضل هذه القواعد تتسع شيئاً فشيئاً ورأت الشركات الرأسمالية فى بريطانيا فرصة مواتية لها ، لكى تضاعف من أرباحها فى العمل داخل ميدان عمليات التهجير ، فكانت تقوم بنقل هؤلاء المهاجرين ، وتمدهم كذلك بالمال اللازم لاستغلال الأراضى الزراعية ، والبحث عن المعادن فى باطن هذه الأراضى البكر نظير حصة لها ، تستولى عليها من الحاصلات والمستخرجات المعدنية ، وكان لا بد إذن ، من أن يصطدم البريطانيون بالهولنديين لأن هولندا كانت صاحبة نفوذ ومصالح فى إفريقية ، وقد أخذت بريطانيا تنزل أمامها فى ميدان التنافس والسباق على احتكار هذا النفوذ وهذه المصالح ، فقام الصراع بين الدولتين ، وظلت جذوته متقدة إلى أن انعقد مؤتمر فينا عام ١٨١٥ وبعد المؤتمر الذى كسبت فيه بريطانيا مستعمرة رأس الرجاء الصالح من

هولندا ، وكانت بريطانيا قد استولت على هذه المستعمرة قبل ذلك ، فى عام ١٧٩٥ نظراً لأهميتها بالنسبة لطرق مواصلاتها مع الهند ، لكنها أعيدت إلى الهولنديين فيما بعد بمقتضى معاهدة إميان عام ١٨٠٢ ، ثم استردتها إنجلترا عام ١٨١٥ بموجب قرارات مؤتمر فينا ، وكانت العناصر الإنجليزية قد أخذت تتكاثر فى جنوب إفريقية خاصة حين احتلت إنجلترا مستعمرة الرأس عام ١٧٩٥ ، وأصبحوا يشكلون قوة تهدد من عداهم من العناصر الأخرى وتضيق الخناق عليها ، فاضطر الهولنديون الفلاحون أو (البوير) كما إصبحوا يعرفون بهذا الاسم فيما بعد ألى الهجرة من الجنوب نحو الشمال وجهة الشرق فى الفترة ما بين عامى ١٨٣٥ ، ١٨٤٠ ، فاصطدموا فى هجرتهم برجال قبائل الزولو والبانتو ، ودارت المعارك الرهيبة بين الفريقين ، حتى انتهت أخيراً بالمعركة الفاصلة التى دارت رحاها عند ضفة النهر ، الذى عرف فيما بعد باسم « النهر الأحمر » نظراً لكثرة ما أريق حوله من الدماء ، وانتصر « البوير » بعد أن ذهب أكثر من عشرة آلاف رجل من قبائل الزولو شهداء وهم يدافعون عن أراضيهم ومراعى مواشيهم . وعلى الساحل الشرقى لجنوب إفريقية وعبر نهر الأورانج استقر « البوير » فى منطقة ناتال حيث أسسوا لأنفسهم جمهورية ناتال المستقلة . غير أن الإنجليز لم يتركوا البوير يستمتعون بحياة هادئة مستقلة فقد تعقبوهم فى جمهوريتهم الجديدة واحتلوا أراضيهم ، وأعلنوا عام ١٨٤٣ ضم هذه المستعمرة إلى ممتلكاتهم فى جنوب إفريقية ، فلم ير البوير بداً من الانسحاب من الناتال والهجرة مرة ثانية إلى الأراضى الواقعة صوب الشمال ، حيث نزل فريق منهم فى أراضى حوض الأورانج وأسسوا جمهورية الأورانج ، بينما عبر الآخرون نهر الفال وأسسوا فى أراضى حوض هذا النهر جمهورية الترنسفال.

وحسب البوير بعد أن أسسوا جمهوريتى الأورانج والترنسفال أنهم قد أصبحوا فى مأمن من غارات أعدائهم الإنجليز فأخذوا يفلحون الأرض ويرعـون الماشية ويرسمون حياتهم على أساس مستقبل سيطول بهم فى هذه البلاد ، وبعد حوالى خمسين عاماً من استيطان البوير ظهر فى مقاطعة كمبرلى بجمهورية الترنسفال معدن الماس ، الذى جلب الخير والشقاء معاً إلى جنوب إفريقية ، فليس من المعقول أن يترك الإنجليز هؤلاء الفلاحين الهولنديين ينعمون وحدهم بهذه الثروة الوفيرة خاصة وأن معدن الذهب أيضاً ، كانت قد ظهرت مناجمه فى الأراضى الواقعة حول الترنسفال ، فقرروا القيام بعمل سريع لضم هذه المنطقة إلى أملاكهم وانتزاع هذه الثروة الجديدة ،

من أيدى البوير ، فادعت بريطانيا أول الأمر أن ألمانيا تشجع جمهوريات البوير على خلق المتاعب والمشكلات أمام إنجلترا فى جنوب إفريقية حتى تتمكن – أى ألمانيا – من الاستيلاء على مستعمرات جديدة لها فى إفريقية ، كذلك أوعزت بريطانيا إلى عمالها الفنيين بالهجرة إلى مناجم الذهب والماس فى الترنسفال ، حتى يكونوا عملاء لها تستطيع أن تعتمد عليهم فى الاستيلاء على هذه المنطقة حين تشن عليها هجماتها ، التى تعتزم القيام بها فى القريب العاجل ، وظلت بريطانيا تقوم بين الحين والآخر بمحاولات ترمى من ورائها إلى ضم هذه الأراضى وبسط نفوذها عليها ، وكانت إحدى هذه المحاولات تلك المحاولة التى قام بها الدكتور جيمسون صديق جون سيسل رودس حين شن غارته المعروفة على مدينة جوهانسبرج ، ودافع البوير دفاعاً مستميتاً عن هذه المدينة حتى ردوا الإنجليز على أعقابهم مدحورين ، ثم دارت سلسلة من المفاوضات بين البوير والإنجليز لم يتمكن الإنجليز أثناءها من تحقيق أطماعهم ، التى كانوا يحلمون بها ، فأعلنوا الحرب سافرة على البوير عام ١٨٩٩ ، وكانت الحكومة يومذاك هى حكومة المحافظين التى يرأسها جوزيف تشمبرلين ، وظلت أوار الحرب مشتعلة قرابة ثلاث سنوات أعقبتها سنة أخرى من حروب العصابات ، كان البوير يشنون ، هجماتهم فيها على الإنجليز ، وسافر الرئيس البويرى كروجر إلى عواصم الدول الأوروبية يطلب منها تأييداً لقضية بلاده ضد إنجلترا مادياً وأدبياً ، غير أنه فشل فى مهمته ولم يجد أذناً صاغية لنداءاته المتكررة ورأى أن استمرار حرب العصابات أو الحرب المباشرة مع إنجلترا لن يتيح للبوير أى نصر ، فاضطر إلى عقد معاهدة الصلح حقناً للدماء بينه وبين إنجلترا عام ١٩٠٢ وأملى الإنجليز فيها شروطهم ومطالبهم بالطريقة التى تحقق لهم أطماعهم ، فضموا أراضى الأورانج والترنسفال إلى بقية مستعمراتهم فى جنوب إفريقية ومنذ ذلك الحين أخذت بريطانيا تعمل على إدخال جنوب إفريقية فى نظام الكومنولث ، ورفعت مستعمرة رأس الرجاء إلى درجة دومنيون واتخذت من بريتوريا عاصمة جمهورية الترنسفال السابقة مكاناً لمقر الحاكم العام الإنجليزى إرضاء للبوير ، وجعلت من مدينة كيب تاون مركزاً للبرلمان وعاصمة للاتحاد الذى أصبح يضم الترنسفال والأورانج ، والكاب ، والناتال .

وفى عام ١٩٠٦ استطاع الجنرال سمطس أن يحصل من بريطانيا على نوع من الاستقلال الذاتى لولايتى الأورانج والترنسفال ، ثم ظلت المفاوضات دائرة بعد ذلك بينه وبين الإنجليز إلى أن انتهت بعقد مؤتمر بين الفريقين فى عام ١٩١٠ تقرر فيه قيام اتحاد جنوب إفريقية ، ونص دستور هذا الاتحاد على أن يكون دومنيون يتمتع بالاستقلال الذاتى ، على أن تنفرد كل

ولاية من الولايات الأربع التى تشكل هذا الاتحاد (الترنسفال ، والأورانج ، والكاب ، والناتال) بمجلسها الخاص وتخضع هذه المجالس الأربعة للمجلس التشريعى الأعلى فى مدينة الكاب وهذا الدومنيون الذى يتمتع بالاستقلال الذاتى داخل الكومنولث البريطانى لا يرتبط بإنجلترا من الناحية الشكلية إلا بيمين الولاء لعاهلها الذى يمثله حاكم عام ، وكان هذا الحاكم إنجليزياً ، ثم أصبح يختار من البيض فى جنوب إفريقية بصرف النظر عن جنسيته الأصلية ، وظل الحال كذلك إلى أن أعلنت رابطة الكومنولث فى اجتماعاتها التى عقدت خلال عام ١٩٦٠ طرد حكومة جنوب إفريقية من الكومنولث البريطانى بسبب إصرارها على تنفيذ سياسة التفرقة العنصرية واعترافها بها مبدأ أساسياً من مبادئ دستورها الرسمى ، ثم أعلنت حكومة جنوب إفريقية فى يوم ٣١ مايو عام ١٩٦١ أنها قد أصبحت جمهورية مستقلة ، وبذلك أكدت انفصالها تلقائياً من رابطة الكومنولث وتولى تشالز روبرتس سوارث رئاسة هذه الجمهورية .

ولا يستطيع مؤرخ أن يتحدث عن اتحاد جنوب إفريقية أو عن الاستعمار البريطانى فى إفريقية بصفة عامة دون أن يذكر واحداً من أشد غلاة المستعمرين وزعيما من أكبر زعماء الحركات الاحتكارية التوسعية فى إفريقية فجون سيسل رودس الأفاق الإنجليزى رجل يرتبط تاريخ الاستعمار البريطانى والاحتكار الاقتصادى لإنجلترا فى إفريقية باسمه ونشاطه .. فقد أخذ هذا الرجل الإنجليزى ينشئ سلسلة من الاتحادات الاقتصادية بين دول ، ومستعمرات الجنوب الإفريقى ،وسلك فى تحقيق ذلك كل الوسائل الميكافيلية ، التى لا ترعى حقاً لمصلحة شعب ، أو قانوناً إنسانياً تعارف عليه الناس ، فقد تمكن بألاعيبه وحيله من أن يعلن فى الاتحاد الجمركى عام ١٨٨٩ بين مستعمرتى الكاب والأورانج ، ثم ضم إليه بعد ذلك (فى عام ١٨٩١) مستعمرة باسوتولاند ، كما ضم كذلك إلى هذا الاتحاد (عام ١٨٩٣) مستعمرة ، بتشوانالاند والناتال فى عام ١٨٩٨ ، وكان رودس يستعين فى كل ذلك بتأييد الحكومة البريطانية لشركة إفريقية الجنوبية التى أنشأها عام ١٨٩٨ وهى الشركة التى تمكنت من أن تبسط نفوذها على المناطق الممتدة شمالا حتى بحيرة نياسالاند ، وهى المنطقة التى تحضرها المستعمرتان البرتغاليتان .. موزمبيق وأنجولا ، وكانت بريطانيا شديدة الحرص على ألا تستولى البرتغال على هذه المنطقة التى تقع بين مستعمرتيها ، فحقق لها رودس ما كانت تطمع فى تحقيقه ، ولذلك أصدرت الحكومة البريطانية قراراً بتعيين رودس رئيساً لوزارة مستعمرة الرأس مكافأة له على ما أداه للإمبراطورية البريطانية من خدمات مكنت لها بسط نفوذها على منطقة كانت البرتغال تهددها فيها بسلب ما أحرزته من مكاسب ، وظهر إلى الوجود بعد ذلك ما عرف باسم روديسيا نسبة إلى هذا الإنجليزى النصاب .

بقيت بعد هذا فى البحث عدة مسائل لا يستطيع أحد أن يغفل أهميتها عند الحديث عن اتحاد جنوب إفريقية . . . والواقع أن فى هذه المنطقة من إفريقية طائفة من المشكلات لا يمكن حصرها أو تحديدها « فهو بلد يدور فى دائرة مفرغة من المشكلات التى لا سبيل إلى الخروج منها » على حد تعبير بعض الصحفيين الأجانب أو كما قال أحد رجال الاقتصاد فى وصفه « إنه بلد ذو تاريخ مقتضب ، ويعانى من المشكلات ما لا تواجهه أعرق الأمم وأوغلها فى القدم » ولكننا سنكتفى هنا بعرض سريع لبعض المشكلات وأهمها .. مشكلة تعدد الأجناس ، ومشكلة الهنود ، ثم أم المشكلات كلها وسبب سخط الرأى العالمى على حكومة جنوب إفريقية .. مشكلة التفرقة العنصرية .

تعدد الأجناس :

يتضح لنا من العرض الموجز الذى قدمناه عن طبيعة التشكيل العنصرى الذى كون سكان اتحاد جنوب إفريقية ، أن هذا البلد قد أصبح يضم فى التقسيم العام جنسين من الناس .. الأجناس الأوروبية والأجناس غير الأوروبية ، فالأجناس الأوروبية التى بلغ تعدادها ، حسب أحدث الاحصاءات حوالى ٣,١٠٠,٠٠٠ تتكون من الهولنديين الذين كانوا أول من وفد إلى هذه البلاد من البيض ، ثم من الفرنسيين الذين فرّ أسلافهم من الاضطهاد الدينى ومن البولنديين الذين هاجر أجدادهم من طغيان القيصرية وقسوة الحياة فى بلادهم ، ثم من اليهود الذين يمثلون ٧٪ من مجموع السكان ويتحكمون فى أعمال المصارف والبنوك ويلعبون دوراً رئيسياً فى ميادين الاقتصاد والتجارة فى جنوب إفريقية ، ثم تأتى بعد ذلك عناصر أوروبية أخرى وفدت إلى هذه البلاد سعياً وراء الثراء الذى لا يكلفهم الحصول عليه سوى مجهود متواضع غير متكافئ .

أما الأجناس غير الأوروبية ، فهم أهل البلاد الأصليون من الإفريقيين السود وهم الأغلبية الساحقة الذين يبلغ عددهم حوالى ١١ مليون نسمة ، ويعيشون فى مستوى اجتماعى وسياسى واقتصادى أقل من المستوى الدون ، بسبب السياسة التى تنتهجها حكومة البيض فى جنوب إفريقية ضدهم ، والآسيويون . أو الهنود بصفة عامة ، لأن العناصر الملـونة الأخرى من الملايويين وغيرهم لا يكاد يذكر عددهم بالنسبة للهنود وعدد هؤلاء الآسيويين يصل إلى حوالى نصف مليون .

وهذه العناصر غير الأوروبية تتعرض كلها لسياسة وحشية تفرضها حكومة جنوب إفريقية وسنتحدث عن ذلك فيما بعد .

هذه العناصر المتباينة تمثل مشكلة خطيرة فى دولة لا يكاد تاريخ العالم يعرف لها مثيلا فى تكوينها العنصرى ، وإذا كانت حكومة جنوب إفريقية تعتقد أنها تستطيع بما تملك من قوة أن تتغلب على هذه المشكلة ، فإن هذا ضربٌ من الوهم والشطط فى الخيال ، فالمشكلة قائمة وستظل كذلك إلى أن تتاح الفرصة للغالبية الساحقة .. وهم السكان الأصليون أصحاب البلاد الشرعيون ، من الاستيلاء على الحكم ، وتحويل هذه العناصر الدخيلة كلها إلى جاليات تمارس حقوقها وواجباتها ؛ كما تفعل كل الجاليات فى أى بلد من بلاد العالم .

مشكلة الهنود :

تبقى بعد ذلك مشكلة الهنود ، وللهنود فى جنوب إفريقية قصة بدأت منذ عام ١٨٦٠ تقريباً ، عند ما وصل الفوج الأول منهم وكان عدده ١٥٠ رجلا للعمل فى مزارع قصب السكر والشاى والبن ، بعد أن رفض معظم العمال الإفريقيين التعاون مع الأوروبيين الذين سلبوا الأرض ووضعوا أيديهم بالقوة عليها ، وطلب المستوطنون من الإدارة البريطانية فى الهند تصدير العمال فوراً للعمل فى مزارعهم ، ثم توالت هجرات الهنود بعد ذلك ، وتكاثر عددهم حتى وصل الآن إلى حوالى نصف مليون نسمة ، وانتشروا بصورة تلفت النظر فى ولاية الناتال وميناء دبريان ، وأخذوا ينزلون ميادين التجارة والأعمال الحرة ، فأحرزوا تقدماً ملموساً جعل الأوروبيين البيض يحسون فى وجودهم خطراً يتهدد مجالات نشاطهم التجارى والزراعى والصناعى ، فاستعملوا معهم كل أساليب الضغط والظلم وطبقوا عليهم سياسة العزلة والتفرقة العنصرية ، ولم يقف الهنود من البيض مكتوفى الأيدى بعد أن ظهر أنهم يعملون على طردهم من البلاد التى اتخذوا منها موطناً ثانياً لإقامتهم فقاموا يعلنون المقاومة السلبية التى أزعجت البيض وجعلتهم أكثر خوفاً من هذا العنصر الملون الجديد ، وألفت حكومة جنوب إفريقية فى عام ١٨٨٥ لجنة لدراسة المشكلة التى نتجت عن كثرة حركة الهجرة الهندية ، ورأت هذه اللجنة ضرورة إصدار القوانين التى تحد من هذه الهجرة غير أن الهنود سارعوا بإنشاء حزب المؤتمر الهندى لجنوب إفريقية عام ١٨٩٨ للدفاع عن مصالحهم وكيانهم ، واستمرت موجة الهجرة قائمة حتى عام ١٩١١ واستمرت معها كذلك حركة المقاومة ضد البيض للعمل على تأكيد حق الهنود فى المساواة وحرية التملك والتجارة ، وحين أصدرت حكومة جنوب إفريقية قرارها الذى يقضى بإقامة معازل خاصة للهنود احتجت حكومة الهند على هذه المعاملة الشاذة المنافية لأبسط حقوق الإنسان ،

وتبلورت الرغبات المشتركة بين العناصر الإفريقية والآسيوية ، التى كان كل منها يعانى موقفاً شاذاً من الأوروبيين .. تبلورت فى وحدة الكفاح ضد الرجل الأبيض فى جنوب إفريقية ، فتأسست عام ١٩٣١ ، ١٩٤٦ جبهات آسيوية إفريقية تعمل معاً لتحقيق هدف واحد .. هو تأكيد حقوقهم المشروعة ، وإثبات وجودهم السياسى والاقتصادى والاجتماعى على قدم المساواة مع غيرهم من العناصر الأخرى ، وقد تعددت الأحزاب والنقابات والهيئات الآسيوية الإفريقية وخاضت معارك كفاح مرير ضد السياسات الشاذة التى يفرضها البيض ضدهم فى أراضى اتحاد جنوب إفريقية ، وكان من أهم الذين لعبوا دوراً قيادياً فى زعامة هذه الهيئات والمنظمات ، وتوجيهها توجيهاً عملياً إيجابياً الدكتور زوما زعيم المؤتمر الوطنى الإفريقى ونايدو زعيم الزنوج ، ورستم جى زعيم الهنود .. إلخ .

وقد نقل الهنود قضيتهم إلى المجال الدولى ، فعرضت مشكلتهم عام ١٩٤٧ على هيئة الأمم المتحدة ووقف إلى جانبهم مندوبو ٢٦ دولة يؤيدون موقفهم ويناصرون قضيتهم .

ولم تجد حكومة جنوب إفريقية بداً من الإذعان لإصرار الهنود وإن كان المسئولون فيها ينامون وفى قلوبهم ثورة من الحقد والكراهية لهذا العنصر الآسيوى الذى أخذ يزاحم البيض فى ميادين التجارة والأعمال الحرة .

التفرقة العنصرية :

لا يوجد فى العالم كله دولة يعترف دستورها الرسمى بمبدأ التفرقة العنصرية بين الأجناس بسبب لون بشرتهم سوى حكومة جنوب إفريقية ، وحتى فى أمريكا التى توجد فى بعض ولاياتها تفرقة عنصرية بين البيض والسود لا تعترف حكومتها بهذا المبدأ بصفة رسمية ، بل إن الحكومة هناك تتخذ بعض الوسائل الشديدة للقضاء على هذا الاتجاه المعيب ..

ولقد نص أول دستور أصدرته حكومة جنوب إفريقية عام ١٩١٠ على ضرورة قيام حاجز منيع بين السود والبيض بحجة حماية الأقلية ومصالحها من طغيان الأغلبية من سكان البلاد الأصليين ، ولقد ظل زعماء حكومة جنوب إفريقية على اختلاف نزعاتهم السياسية حتى الآن يطبقون سياسة التفرقة العنصرية بشكل كريه شاذ وصلت بهم إلى حد تطبيقها حتى فى المقابر ودور العبادة ، وقد أدت هذه السياسة إلى حرمان الإفريقيين أهل البلاد الشرعيين من حقوقهم الانتخابية والاقتصادية ، بل وفرضت عليهم سياسة اجتماعية سيئة تقضى بعزلهم فى أماكن خاصة ولا يسمح لأحد منهم

بالمرور مساء أو دخول المدن أو .. أو .. إلخ. إلا إذا كان يحمل طائفة من التصريحات

وقد نظم الإفريقيون فى عام ١٩٥٠ إضراب الحرية فى الترنسفال ثم نظموا بعد ذلك فى شهر مايو من العام نفسه حركة إضراب شاملة أعلنوا فيها سخطهم على السياسة المعيبة التى تنتهجها حكومة البيض ضد الملونين ، وفى ٨ من مايو عام ١٩٥١ انعقد اجتماع كبير للملونين فى مدينة الكاب ، كما نظمت الهيئتان القوميتان فى جنوب إفريقية ، وهما المؤتمر الهندى لجنوب إفريقية ومؤتمر الإفريقيين الوطنى حملة عنيفة ضد سياسة التفرقة العنصرية سميت بحملة التحدى .

وقد أدانت كل الهيئات والمؤتمرات الدولية سياسة التفرقة العنصرية ونددوا بها . وأدانها المؤتمر البرلمانى الدولى فى هلسنكى عام ١٩٥٥ ، كما أدانتها هيئة الأمم المتحدة فى دوراتها المختلفة ، وقررت اللجنة الفرعية لحقوق الإنسان فى تقريرها الصادر بتاريخ ١٧ ديسمبر ١٩٤٧ « إن منع التفرقة العنصرية هو منع أى عمل ينكر على الأفراد أو الجماعات حق المساواة فى المعاملة وفقاً لرغباتهم » .

وفى مؤتمر باندونج ، ثم فى مؤتمرات القاهرة وأكرا ومنروفيا وأديس أبابا ، ثم فى مؤتمر الدار البيضاء استنكر الجميع سياسة التفرقة العنصرية التى تتبعها حكومة جنوب إفريقية مع أهل البلاد السود ، وأثناء انعقاد رابطة دول الكومنولث عام ١٩٦٠ ، تقرر طرد حكومة جنوب إفريقية من عضوية هذه الرابطة نظراً لإصرارها على تطبيق سياسة التفرقة التى تتنافى مع أبسط حقوق الإنسان وحين أعلنت حكومة جنوب إفريقية نظامها الجمهورى الجديد فى أواخر شهر مايو عام ١٩٦١ وتسلم تشارلز سوارت منصب أول رئيس للجمهورية تحدى العالم كله حين أعلن «أن حكومته شديدة الحرص على تطبيق سياسة التفرقة العنصرية ، وأنها لن تتخلى عنها قيد أنملة ، لأن نظامها يقوم على أساس حماية البيض ومصالحهم » ، وعندئذ أعلن الرئيس جمال عبد الناصر قطع علاقات الجمهورية العربية المتحدة بهذه الحكومة التى لا تعتمد فى قيامها على الأساس الدستورى ، وتبع ذلك موقف مماثل من جانب بعض الدول المستقلة فى إفريقية .

ولقد ثار الرأى العام العالمى كلية على هذه السياسة الشاذة التى تنتهجها حكومة جنوب إفريقية وكتبت جريدة النيويورك تايمز الأمريكية فى عددها الصادر بتاريخ أول يونيه عام ١٩٦١ تقول : «إن هؤلاء الذين يريد الله تدميرهم يصيبهم بالجنون أولا ، ولا يستطيع الإنسان أن يدرك مدى الكوارث التى ستصيب حكومة جنوب إفريقية لسياستها الخرقاء » واستطردت تقول « ولقد

قامت هذه الجمهورية على أساس غير عادل وغير عملي أيضاً » كما قالت التايمز اللندنية « إن السؤال الوحيد الذى يتردد فى أذهان الجميع هو : إلى متى ستظل سياسة الطغيان العنصرى التى تنتهجها حكومـــة جنوب إفريقية ؟ وكيف سينتقل الاتحاد إلى حياة أفضل وأسعد دون إراقة أنهار من الدماء » إن حكومة جنوب إفريقية لن تظل هكذا حكومة يستولى البيض فيها على مقدرات الأمور، فالوعى الإفريقى قد بدأ يتزايد بصورة سريعة ،والحركة التحررية الاستقلالية قد أخذت تجتاح القارة من أقصاها إلى أقصاها ، ولن يقف موكب الثوار السود عند حدود جنوب إفريقية ، بل ستمتد حركة الزحف الإفريقى التحررى حتى تتعاون مع أولاد العمومة داخل منطقة جنوب إفريقية ، وحينئذ يعود الحق إلى نصابه ويظهر على مسرح الأحداث والسلطة أبناء الزولو والبانتو وأحلاف البوشمان والهوتنتون .

الاضطهاد العنصرى فى جنوب إفريقية

الأستاذ : عبد القادر حميدة .

فى صيف عام ١٩٥٥ انعقد مؤتمر شعوب اتحاد جنوب إفريقية ، وفى ذلك المؤتمر ... اتفق ممثلو الإفريقيين مع ممثلى الأوروبيين الأحرار على تبنى مشروع « وثيقة الحرية » ، والمطالبة بالمساواة فى الحقوق بين جميع العناصر والجنسيات المختلفة فى جنوب إفريقية .

وفى مؤتمر باندونج ...

كان على رأس المشكلات التى أثارها مشكلة التفرقة العنصرية والاضطهاد الجنسى .. ذلك الأسلوب الذى تتخذ منه بعض الحكومات أساساً للحكم والعلاقات الإنسانية فى مناطق واسعة بإفريقية .

قال مؤتمر باندونج فى قراراته :

إن مثل هذا السلوك لايعتبر انتهاكاً للحقوق الإنسانية فحسب .. وإنما يعتبر تجاهلا للقيم الأساسية للحضارة والكرامة البشرية .

ولنعد إلى قصة الاضطهاد العنصرى من أولها ... إن الاضطهاد العنصرى فى جنوب إفريقية ترجع أسبابه إلى حقائق اقتصادية تمخضت عنها عقلية البرجوازيين وأذناب الاستعمار ، ليشدوا إلى قبضتهم طاقات الرجل الإفريقى . . . واستهلاكها فى الحصول على أكبر قوة إنتاجية لقاء أجر زهيد .

يقول الاقتصادى الألمانى « كيوف هيس » فى كتابه « رحلة فى جنوب إفريقية » :

« إن رءوس الأموال المستثمرة فى جنوب إفريقية مضمونة كل الضمان طالما أن الرجل الأبيض مصر على احتقاره للرجل الأسود » .

فوجهة النظر التى تعتنقها الدول الغربية هى أنه من الضرورى أن يظل الرجل الأبيض سيداً وسائداً فى الطرف الجنوبى من إفريقية ... ذلك لأنه من المتوقع أن تلعب القارة الإفريقية دوراً هاما فى السنوات القادمة . ومن الخطأ — على حد وجهة نظرهم — أن يتهاونوا فى استعبادهم وإذلالهم ، وإلا أصبح زمام الموقف فى أيديهم .

ومن المضحك أن يأخذ الاضطهاد العنصرى فى جنوب إفريقية شكلا قانونيا يفرض على ملايين المواطنين

حرمانهم من الحقوق السياسية والاقتصادية ، بل لقد حرم الرجل الإفريقى حرية الانتقال من مكان إلى مكان . وحرية اختياره لمسكنه .

انهالت القوانين ... وتعاقبت .. وصيغت فى قوالب صارمة . فقد صدر قانون فى عام ١٩٤٥ الذى يقضى بمنع الإفريقيين من السكن فى المدن . وصدر قانون فى عام ١٩٥٠ يبيح للحكومة الحق فى تحديد المناطق السكنية لمختلف الأجناس . وعلى أثر هذا القانون قامت الحكومة بطرد العمال الإفريقيين من ضواحى المدن الكبيرة »

لقد جهزوا حملة مسلحة تعدادها ألفان من رجال البوليس والخيالة ... أغاروا بها على ضواحى جوهانبرج الغربية ، وأجبروا ستين ألف عامل على ترك مساكنهم . ثم أسكنوهم فى مناطق منعزلة نائية .

وبذلك أصبح الوطنيون — وهم يمثلون ثلاثة أرباع سكان اتحاد جنوب إفريقية — لا يحتلون سوى ١١٪ من مجموع الأراضى فى أنحاء البلاد . أما بقية الأراضى فأصبحت من نصيب السكان البيض ، منها ٧٠٪ ضياع واسعة لا تقل مساحة كل منها عن ألفى فدان . و١٥٪ ضياع تبلغ مساحة كل منها عشرين ألف فدان . وبهذه الطريقة تمكن الأوروبيون المستعمرون من استغلال مناطق واسعة فى تلك البلاد .

بقى أن نعرف أن المناطق التى يقيم بها الوطنيون لا تصلح إطلاقاً للزراعة ، حيث وسائل الرى منعدمة فيها . وقد أدى ذلك إلى مضاعفة الفقر الذى يخنقهم ، ويجعلهم دائماً فى حاجة إلى إشارة عابرة مستكبرة من أصبع الرجل الأبيض .

●

والاطهاد العنصرى على هذا النحو يضع العامل الإفريقى فى مرتبة العبد بالنسبة لصاحب العمل . فالقوانين تحرم عليه أن يهجر عمله دون تصريح من صاحبه . وإذا أراد الالتحاق بعمل آخر عليه أن يستصدر تصريحا بذلك من السلطات المحلية . . وإلا تعرض لعقوبة السجن . وتمرد العامل على صاحب العمل يعتبر جناية . واشتراك العامل فى أى إضراب يدفع به إلى السجن ثلاث سنوات ، بالإضافة إلى غرامة قدرها ٥٠٠ جنيه . ونظام السخرة قائم هناك بشكل همجى لا يمت إلى الإنسانية بصلة ! !

●

ومن أغرب القوانين التى تخنق حرية العمال فى جنوب إفريقية ، قانون « الكسل » وقانون « التشرد » . وهما

يتيحان للحكومة القبض على الوطنيين الذين يتركون — مرغمين — محلات إقامتهم طلبا للرزق فى مناطق أخرى وعقوبة « الكسل » أو « التشرد » هى « السخرة » لفترة طويلة ، أو بمعنى أوضح استغلال طاقات الإفريقيين دون جزاء أو أجر ! وهكذا أصبح لأى حاكم منطقة الحق فى إرسال أى عدد من الوطنيين إلى « مستعمرات العمل » لمدة قد تصل إلى سنتين .

وبمقتضى هــذا القانون داست «السخرة» فى طريقها ٨٩٦,٠٠٠ عامل من الإفريقيين والملونين .

●

والاضطهاد العنصرى يمتد إلى كل المرافق فى جنوب القارة .

ففى عام ١٩٤٩ صدر قانون يحرم الزواج المختلط بين البيض وبين السكان المنحدرين من أصلاب إفريقية أو آسيوية .

كما يهدف نظام التعليم الخاص بالإفريقيين إلى أن يقتل فى نفوسهم الشعور بحقوقهم السياسية . وعلى الطالب منذ طفولته أن يتعود الاستسلام والخنوع والذلة .

يقول تقرير اللجنة المشتركة لتعليم الوطنيين :

« إن الهدف من تعليم الوطنيين ينبغى أن يختلف تماماً عن أهداف تعليم الأوروبيين . فإننا نعلم الطفل الأبيض لنعده للحياة فى بيئة مترفعة مسيطرة . ونعد الطفل الأسود للرضاء بالحياة فى بيئة خاضعة مستسلمة » .

●

وجدير بالملاحظة أن جميع القوانين العنصرية تمتد أظافرها إلى الهنود الذين وفدوا على جنوب إفريقية بناء على عقود العمل هناك عام ١٨٦٠ .

يضاف إلى ذلك أن حكومة اتحاد جنوب إفريقية أصدرت قانوناً يحرم على الهنود حق استدعاء أفراد من عائلاتهم فى الهند للإقامة معهم فى جنوب إفريقية . عدا ذلك فالهنود فى جنوب القارة محرومون تماماً من الحقوق السياسية ، بل إنهم فى « الناتال » و « الترنسفال » محرومون حتى من مجرد التصويت فى الانتخابات .

تقول فيجايا لاكشيمى «إن الغرض من تطبيق هــذه السياسة العنصرية الغاشمة هو تسخير الإفريقيين والملونين فى العمل لمصلحة اقتصاديات الاستعماريين» .

وطبيعى جــداً أن يؤدى موقف حكومة جنوب إفريقية من الهنود إلى سوء العلاقات الدبلوماسية بينها وبين حكومة الهند .

●

ولما كانت سياسة التفرقة العنصرية تعتبر تحدياً سافراً لجميع القرارات والعهود الدولية التى أقرتها هيئة الأمم المتحدة .. والتى يدخل ضمن عضويتها اتحـــاد

جنوب إفريقية . . فقد أصدرت هيئة الأمم جملة قرارات من شأنها أن توقف جميع ألوان الاضطهاد العنصرى.

قالت هيئة الأمم فى قرار هام أعلنته عام ١٩٤٣ :

« إن المصالح الإنسانية العليا تحتم وضع حد للاضطهاد العنصرى فى معاملة رعايا الدولة » .

وفى ديسمبر من عام ١٩٥٢ شكلت فى هيئة الأمم المتحدة لجنة خاصة هدفها مناقشة المشكلة العنصرية فى جنوب إفريقية . ولكن حكومة الاتحاد لم تضرب بمطالب اللجنة عرض الحائط فحسب .. وإنما أمعنت فى تطبيق سياسة التفرقة العنصرية . وأصدرت لذلك قوانين جديدة من شأنها تشديد هذه السياسة ومضاعفتها .

وبهذا تهددت الحياة الداخلية ، والعلاقة الخارجية . وكذا علاقات السلام فى المستقبل بينها وبين الدول التى تنتمى إلى جنس واحد .

ورغم أن هيئة الأمم قامت من جديد بعقد سلسلة جلسات لتسوية هذه المشكلة . وقامت الجمعية العامة بتكوين لجنة من ممثلى بعض الدول الأعضاء : سوريا ويوغوسلافيا وكوبا ومع هذا عجزت عن الوصول إلى حل . فقد تذرعت حكومة جنوب إفريقية بالمادة (رقم ٢) من لائحة هيئة الأمم .. وهى تنص على عدم تدخلها — أى هيئة الأمم — فى شئونها الداخلية .

حتى عندما قررت هيئة الأمم ضرورة إيجاد حل للمشكلة . . ردت حكومة الاتحاد على قرارها بالانسحاب من عضوية هيئة الأمم .

على أنه فى ١٤ ديسمبر من عام ١٩٥٥ أصدرت هيئة الأمم قراراً بأغلبية ٤٦ صوتاً ضد ثمانية أصوات ، بالموافقة على موقف اللجنة السياسية الخاصة فى دفعهـا للطرفين المتنازعين على استئناف المفاوضات من جـديد ، والوصول بها إلى حل سلمى لمشكلة معاملة الهنود .

ورحب بهذا القرار ممثل الهند السيد «كريشنا منون» قائلا : إن حكومته تفتح ذراعيها لهذه المفاوضات وسوف تعمل على إجرائها وتقديم تقاريرها إلى الهيئة .

أعجب من هذا كله أن حكومة الاتحاد تقف من المسائل العالمية موقفا عدائيا لا مبرر له . فهى مثلا قامت بإغلاق قنصلية الاتحاد السوفيتى فى بريتوريا قائلة : إن هناك اتصالات بين الهنود وشعب البانتو عن طريق القنصلية الروسية .

ومثل هذه الاتصالات تعتبر من ألوان النشاط الهدام . وبالطبع ... لم تهضم الحكومة الروسية هذا التبرير السقيم .. واعتبرت ذلك موقفاً عدائياً

واضحاً ، فسحبت كل ممثليها من قنصليتى بريتوريا ومدينة الكاب .

●

وبعد ..

فلقـــد عان الشعب فى جنوب إفريقية من أسطورة الاضطهاد العنصرى أية معاناة . ولكنه مع كل نظرة من نظرات الاحتقار التى سددت إليه ، ومع كل أصبع من أصابع القانون المجحف الذى امتد إلى حريته فخنقها وإلى آدميته فداسها .. مع كل هذا كان يتمدد فى داخله الإنسان الذى يبحث عن كيانه وتحرره واستقلاله .. إن الرجل الأسود يعرف تماماً أن يقظة الوعي السياسى ، ونمو الجماهير المناضلة فى سبيل الحقوق الإنسانية إنما هى طريق إلى النصر فى معركة الاضطهاد العنصرى .

وإن منظمات الكفاح تمد أيديها إلى أيادى الشعوب المضطهدة فى جنوب إفريقية .

وها هو ذا العملاق الأسود يمد قبضته الفولاذية ليطالب بحقوقه الشرعية فى المؤتمر الإفريقى الدولى :

- حق الانتخاب ابتداء من سن الثامنة عشر
- إعادة توزيع الأراضى .
- تقرير حق المواطنين فى تملك الأراضى .
- رفع الحواجز اللونية .
- حق العمال فى اختيار أعمالهم .
- حرية الاجتماع .. والنقابات .

إن العملاق الأسود مُصر هذه المرة على نيل حقوقه .. كافة حقوقه التى اضطهدتها العناصر البيضاء . وإن التاريخ يمد أذرعه هذه الأيام إلى جنوب إفريقية ليعانق شعبها فى فرحة .. وتقدير .. وانتصار .

صور من الحياة الإفريقية

Views from African Life

الأمومة والطفولة

Maternity and Childhood

التضحية والتفانى فى أداء الواجب والشعور بالمسئولية الذى نعرفه لدى « الأم » فى جميع أنحاء الدنيا ، نراه مضاعفاً ممتزجاً بالمزيد من المشقة واحتمال المكاره والتعرض لتصاريف القدر لدى الأم فى إفريقية .

وربما كانت الفتاة الإفريقية أسبق بنات حواء — فى القارات الأخرى — إلى مرحلة الأمومة . ولذلك فإن نضجها البدنى سرعان ما يقترن ، بالنضوج النفسى ، الذى يتغذى به الطفل مع وجبات الرضاعة الهانئة ، والذى يمد الطفل بالثقة وهو مشدود إلى ظهر أمه ، والذى يسعفه بالنصح والتوجيه وهو يلاعب أقرانه، ويبث فيه الشجاعة والإقدام حينما يحمل رمحه ، أو قوسه وسهامه ، لكى يجابه الخطر أو يعود بالصيد الثمين .

وليست هنالك أم عانت من الأسى والعذاب ما عانته الأم الإفريقية وهى ترى فلذات أكبادها — عبر القرون الغابرة — وهم يساقون فى الأغلال ويشحنون فى أقفاص الحديد، على ظهور السفن إلى أسواق الرقيق .

لقد أشرق فجر الخلاص وآن للأم الإفريقية أن ترى أبناءها وبناتها ، يتدافعون زهواً وفرحاً فى موكب الحرية .

وجبة دسمة ويد تمسح بالحنان رأس الوليد المرتجى
A rich meal and a tender hand patting the head of the promising young one.

نظرة واسعة ممتزجة بالرهبة وحب الاستطلاع
A wild look expressive of owe and curiosity.

لقد آن الأوان لكي يظهر الفتى بمظهر جذاب
It is high time the dear one assumed attractive spectacle.

انه الآن أكبر من غيره على سطح الأرض وعلى صفحة الماء

It looks bigger row than any of his age both on land and on the surface of the water.

طبلة الحرب هى فى ذاتها « رسالة البرق » إلى الهضاب والوديان وهى أيضا أداة الرقص والمرح والغناء

The war drum constitutes a wireless message to the valleys and plateaux and also an implement of hilarious dance and music.

إذا اقترب الخطر فها هو الساعد المفتول والدرع والرمح وريش الزهو والخيلاء
Should the danger come I shall be near at hand with my strong arm, armour, and spear bloom of pride and valour.

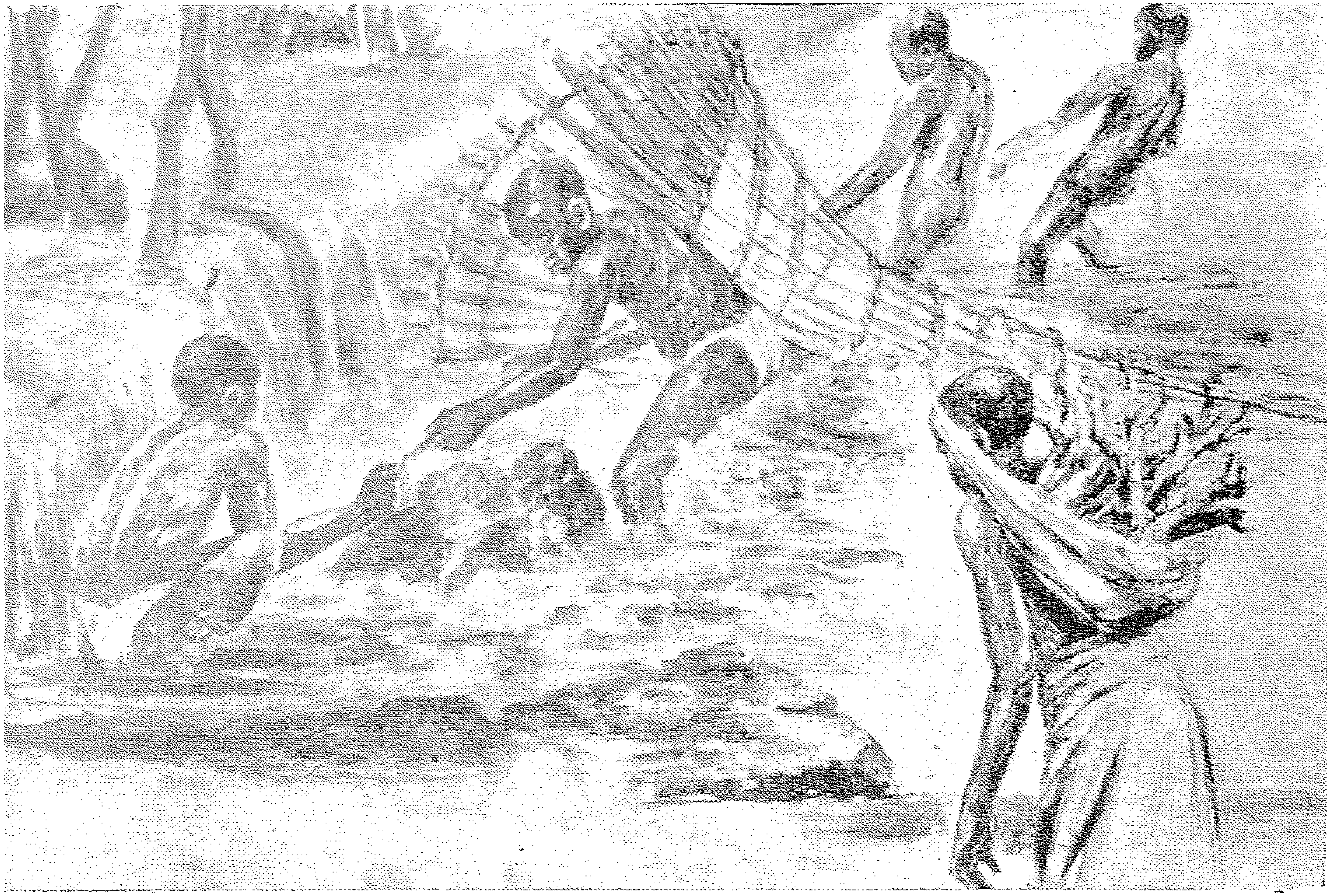

هذا السمك سوف يقترن عما قريب بالأرز الذى أعدته الأم فى شهى الصحاف

This fish the mother will soon prepare with rice in most favourite dishes.

وثبة العمالقة

للأستاذ : محمد مراد السبطاسى

إن منتصف القرن العشرين — ليس فى ذلك من شك — هو بداية لوثبة ما كان الغرب يحسب لها حساباً . وما كان المستعمرون الغاصبون ينتظرونها بتلك الروح الجماعية والقوة الدافعة الدافقة النابعة من شعوب القارة السوداء اسما .. البيضاء قلباً المليئة بالدم الحار ... دم الأحرار .

بدأ الاستعمار الأوروبى يضع أقدامه فى شمال هذه القارة متسللا إلى تونس فى عام ١٨٨١ على يد فرنسا وتبعتها إنجلترا فى عام ١٨٨٢ باحتلال مصر وحذت ألمانيا حذوهما عام ١٨٤٤ بإنشاء أول مستعمرة ألمانية فى خليج « أنجر بيكوينا » فى جنوب إفريقية الغربية .

ومر القرن التاسع عشر والدول الأوروبية فى تكالب دائم مستمر على توزيع المغانم على مائدة الاستغلال والاستعمار ... وفى صراع لا ينقطع للتسابق فى الحصول على المستعمرات ومناطق النفوذ ...

فها نحن نرى بلچيكا قد استقطعت قلب هذه القارة السليبة مغتصبة الكنغو البلچيكية .... وفرنسا قد احتلت من شمال القارة مراكش والجزائر وتونس .. ومن شرقها جزءا من الصومال واستولت من غربها على السنغال وساحل العاج والسودان الفرنسى وداهومى وإفريقية الاستوائية وجزء من الكمبرون .

أما إنجلترا فقد وضعت يدها على مصر والسودان وجنوب إفريقية وكينيا وأوغندة وتنجانيقا ونياسلاند وجزء من كل من الصومال والكمبرون وغامبيا وسيراليون وساحل الذهب ونيجيريا .

وشعرت ألمانيا بأنها ليست أقل شأنا من جاراتها فى أوروبا ، فما كان منها إلا أن أرادت لنفسها موضعا فى تلك البلاد البكر وهذه القارة المظلومة .. فأقامت فى عام ١٨٨٤ أول مستعمرة ألمانية فى خليج أنجربيكوبنا — كما ذكرت — ثم احتلت توجولاند واستولت فى عام ١٩١١ على جزء من الكونغو الفرنسية .

وحتى إيطاليا وأسبانيا والبرتغال شاءت لها الأقدار أن تكون فى مصاف الدول المستعمرة — فاستولت كل منها على جناح من ديار إفريقية . فابتلعت إيطاليا (فى عام ١٨٨٢) أسمره ثم أعقبت

ذلك بوضع اليد على مصوع ، وفى عام ١٨٨٩ أحالت الصومال إلى مستعمرة إيطالية . أما البرتغال فقد انتزعت لنفسها إفريقية الشرقية البرتغالية وغانة وأنجولا .

وأسبانيا لم يفتها حضور المأدبة — فاقتطعت لنفسها جزءاً من هذه القارة التى سول الغرب لنفسه حق اقتناصها — فاستولت على « ريودى أورو » .

هذا العرض التاريخى السريع والاغتصاب الجغرافى للقارة بأكملها قد سردته للتدليل على أن الأوروبيين قد وضعوا فى أذهانهم فكرة الاتجاه بالاستعمار نحو هذه القارة المغلقة ، ظنا منهم أنها خلت من الأصحاب وأنه لا منازع لهم من أبنائها . هذا وقد تحولوا بالنزعة الاستعمارية عن آسيا واستراليا بعد أن تمكنوا من وضع أيديهم على معظم أرجائها . وحاولوا من قريب تثبيت ملكهم فى تلك البقاع بالاستيلاء على مواقع قد تفيد من الناحية الاستراتيجية أو الاقتصادية فى التسويق وتوزيع المنتجات ؛ أو الاجتماعية فى الاستيطان والهجرة ، أو السياسية فى بسط النفوذ ، أو الدينية فى نشر المذاهب والديانات . . . والأخيرة كانت مفتاحا لدخول القارة وسلاحاً اعتمدت عليه معظم الأجهزة الاستعمارية فى التغلغل والوصول إلى نفسية الإفريقيين وذلك بما انطوى عليه المبشرون المغرضون . . . المستعمرون ، من روح الخداع والمكر والدهاء ، والدين منهم براء يعضد هذا السلاح أساليب أخرى ، منها التفرقة بين أبناء الوطن الواحد وتأليب بعضهم على بعض ...والتظاهر بالميل إلى رفع مستوى الشعوب اقتصاديا وثقافيا وصحيا . بإدخال بعض التحسينات العارضة ، التى لا ترتكز على عمق فى التطبيق ، أو أصالة فى التفكير التحررى الحر . أو ميل إلى النهوض الواقعى والمساواة البريئة .

ولا يخفى علينا جميعاً أن الأساليب التى اتبعها المستعمرون جميعاً بلا تفرقة ؛ هى أساليب مدرسة واحدة ، أشاعها چول فرى Jules Ferry وأعلنها رسميا فى البرلمان الفرنسى عام ١٨٩٥ وهى تتضمن القول بأن شعوب أوروبا يطمحون فى الاستيلاء على المستعمرات للأغراض الآتية :

(أ) الحصول على خاماتها .
(ب) الاستحواذ على أسواقها لترويج بضائعهم وبيعها .
(ج) اتخاذها ميادين لاستثمار رءوس الأموال الفائضة .

وقد أيده فى ذلك وزير المستعمرات الفرنسية « البير سرّو » Albert Sarraut الذى انتهى إلى القول بأن «الاستعمار لم يكن عملا من أعمال المدنيــة ، ولم ينطو على

رغبة فى التمدين ... وإنما كان عملا من أعمال القوة دعت إليه المصالح والناس الذين يرحلون للاستيلاء على مستعمرات ، أو تأسيس مستعمرات فى قارات بعيدة ، لا يفكرون إلا فى أنفسهم أولا ... ولا يعملون إلا من أجل قوتهم ، ولا يفتحون ما يفتحون من بقاع إلا طمعاً فى الربح والمنفعة .. » .

وهذه التصريحات تشف عما أضمره المغتصبون من نوايا سيئة ومقاصد استغلالية متأصلة فى نفوسهم . . وما ادعاءاتهم . . . باحتلال المستعمرات لحمايتها والعمل على رفع مستوى أبنائها إلا زور وبهتان وكذب تفضحه الحقائق الدامغة لأفعالهم وثرائهم على حساب شعوب تلك المناطق ، والتفرقة العنصرية التى تنبثق من معاملاتهم وتنطلق تلقائياً من نفسيتهم المعقدة المتعصبة .

ومن حسن حظ المستعمر « أنه كان يملك من أسباب الدفاع وعدة القتال وما يعجز عن الإتيان بمثلها صاحب البلد الشرعى ... فكانت له الغلبة وكانت له الإقامة الطويلة وانتزاع السلطة من أبنائها الأصليين .

وقد استمرت ألاعيب الاستعمار طوال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين تغلق النوافذ على أبناء إفريقية الأبرار وتوصد أمامهم الأبواب ... أبواب المعرفة ... أبواب التبادل الثقافى الحر ... أبواب الخلاص من هذا السجن ، الذى اعتقد المستعمر أنه سوف يظل إلى الأبد ... واستمر العمالقة ذوو البشرة السوداء اللامعة والعيون القوية الحادة ؛ والشعر الملتوى على الرغبة فى التحرر والانطلاق فى صراع داخلى ، آخذين بأيديهم أساليب المدنية الحديثة ، ووسائلها المتعددة المتشعبة ، من صحافة ونشر وإذاعة ومواصلات وما إلى ذلك ... حتى أرست قواعد هذا الصراع فى نفوسهم ، وصهرته فى بوتقة تغلى بالرغبة فى التحرر من ظلم الأوروبيين واستغلالهم الفاحش المريع ، والميل إلى الحرية ، والمساواة فى الحقوق السياسية والبشرية ، ومحاربة التفرقة العنصرية مهما كانت أسبابها ودوافعها.

ونتيجة لهذه الروح الوثابة والرغبة الدفينة والإحساس المكظوم انتفض العمالقة من رقدتهم وأفاقوا من غشيتهم .

فاجتاحت إفريقية موجة من الحركات التحررية انبثقت من بلد تلو بلد ، ومن قطر إثر قطر لا عن تقليد أو محاكاة ، ولكنها طبيعة الأحرار فى كل مكان .

ففى مصر قام أبطال من أبنائها البررة المخلصين الذين وضعوا أرواحهم على أكفهم لا يلوون على شىء إلا على الخلاص من ربقة الاستعمار ونيره وظلمه ، وكان لهم ما أرادوا وأراد الشعب معهم .

وفى السودان وليبيا والمغرب وتونس وغانة وغينيا والصومال ومالى عمل أبناء هذه الأقطار الشقيقة عملهم فى المستعمرين ، حتى أجلوهم عن ديارهم ، فأحسوا بالفارق الشديد بين العهدين ، العهد البائد المعتمد على الظلم والاستعباد والاستغلال ، والعهد الحاضر المليء بالكرامة والعزة . فاتجه حكام هذه البلاد إلى الإصلاح والتعمير والارتقاء بمستواها .

ولم يقتصر أمر المطالبة بالاستقلال على هذه الدول ، ولكنه امتد ويمتد إلى سائر الأقطار الإفريقية الأخرى منها الجزائر الثائرة والكنغو الهادرة وجنوب إفريقية التى أعلنت العصيان والغضب الجامح على التفرقة العنصرية وغيرها من دول ، وشعوب القارة الحبيبة التى تشن كل يوم حرباً لا هوادة فيها على فلول الاستعمار لقطع دابره والقضاء عليه وتطهير البلاد من براثن هؤلاء الطغاة الأوروبيين المستغلين .

والزمن كفيل بتحقيق هذه المآرب والحق لاريب سيصل أصحابه . . . والحرية لا محالة سينالها كل مواطن إفريقى لا كمنحة من الغاصب ولكن حق مكتسب . . . والمساواة ستعم الجميع ،وسيصبح شعار كل قاطن لهذه القارة البيضاء . . « إفريقية للإفريقيين » .

* * *

وإنه لمن دواعى الغبطة أن الدول المستقلة أو التى استقلت حديثاً لن تخشى على استقلالها من بطش المستعمر الغاصب كما كان الشعور قديماً . . . ولكنها كثيرا ما تأخذ بيد الدول الساعية للاستقلال وتقف بجوارها فى الأزمات والمواقف الحرجة. وإن أزمة الكنغو الحالية وثورة الجزائر لعنوان طيب ، والميل إلى الدفاع عن الأشقاء فى القارة الإفريقية لمسح آثار الظلم الذى كثيراً ما اكتوت بناره هذه الدول المستقلة ثم أحست بحلاوة الحرية وجمال العيش فى ظلالها .

وإن المؤتمرات التى تدعوها تلك الدول الحبيبة كمؤتمرات أكرا والقاهرة وما سبقها وما تبعها من مؤتمرات عقدت فى باندونج وفى غيرها من العواصم لحكومات وشعوب آسيا وإفريقية والدول غير المنحازة إنما تدل دلالة واضحة على أن الاستعمار إنما يسير بخطى واسعة نحو مثواه الأخير تشيعه الدول المحبة للسلام والحرية إلى غير رجعة بفضل وثبة العمالقة من الراغبين فى الاستقلال والساعين إلى إزكاء الحركات التحررية والعمل على نشرها وتعضيدها .

من حركات المد العربي في إفريقية

عرفت إفريقية العروبة من زمن بعيد موغل فى القدم . فقد استمر الطريق البحرى الجنوبى تحت السيادة العربية حتى القرن الأول المسيحى تقريباً فقد كانوا يعملون كموردين لحاصلات إفريقية الشرقية إلى الهند .

وقد ظلوا يتدفقون قبل الإسلام على ساحل إفريقية الشرقى كما كانوا الواسطة التى حملت إلى هذا الساحل وما وراءه من بلاد الحبشة إنتاج الحضارات الفارسية واليونانية والرومانية ثم نقلت بدورها إلى هذه البلاد إنتاج النهضة الأثيوبية ومع أنهم تغلغلوا فى شواطئ المحيط الهندى ودخلوا « زنجبار » إلا أن التأثير العميق لهم كان فى بلاد الحبشة .

فقد أثبتت النقوش القديمة فى بلاد الحبشة أنهم كانوا يستخدمون فى الطور الأول من تاريخهم اللغة والكتابة السبئية . وقد رسمت الحروف الأثيوبية القديمة بعد محاولات عديدة لتحويرها من الحروف السبئية أو حروف تشبهها.

هذه الحروف التى كانت تمثل الفرع الجنوبى للحروف الأبجدية، الذى انشق من الحروف الأبجدية السامية الأصلية فى عصر متقدم جداً .

أما رأى الباحثين القائلين بأن الحروف الأثيوبية قد اشتقت من أصل يونانى فيجب طرحه الآن تماما وبشكل نهائى . ذلك لأن الحروف الموجودة فى المخطوطات الحبشية هى إما مطابقة للسبئية أو تشبهها إلى درجة لا تدع مجالا للشك فى هذا الاشتقاق بحيث لا يمكن للتطورات العديدة التى أصابت الكتابة السبئية فى الحبشة أن تمنعنا من الاعتراف — بدون صعوبة — بتأثير هذه الحروف فى الكتابة الأثيوبية

ومما يدل على هذا التأثير أنه قد عثر على عدة أماكن فى الحبشة كان لها نظائر فى اليمن مثل « أوم » التى كانت تطلق على حرم بلقيس أو أحد هياكل القمر .

وقد عثر « كوشته روسينى » على عدة نظائر مثل « مدرنى » و « ملّى » « منهرم » و « سحرت » و « جوزين » وغيرها . ثم إن هناك تشابها بين سبأ والقبائل السامية المهاجرة بعقيدتها الدينية فأقدم النقوش الحبشية كانت مقدمة إلى الإله السبئ « المقاه » .

كل هذا جعل الباحثين يرجحون وجود قرابة بين بعض القبائل السبئية والأحباش الساميين فقد دفعت التجارة بعض القبائل العربية إلى الهجرة وما كانت هذه الهجرة لتشق عليهم لأن الطريق إلى الحبشة كان من السهولة بمكان، فالمسافة بين الساحل العربي والإفريقي ليست شاقة العبور وبخاصة إذا عرفنا أن هذه المسافة تضيق جدا عند باب « المندب » ومن هنا نرى أن العرب قد تركوا تأثيراً واضحاً ظل إلى اليوم، فظاهرة انشقاق الخط الحبشي من الخط الحميري ما زالت موجودة حتى اليوم

ثم إن اللغة العربية تعتبر من أوثق اللغات صلة باللغة الأثيوبية وهذا طبيعي نظراً للصلات التي قامت بين الأحباش الساميين وبين جنوب الجزيرة العربية وتأثرهم بها، وللصلات التي حافظوا عليها معها. رغم بعض الدلائل التي تدل من أول وهلة على عكس ذلك كترتيب الحروف الأبجدية مثلا.

ورغم ذلك فلا يمكننا أن نقول إن اللغة الأثيوبية هي مجرد واحدة من اللهجات العربية وبخاصة إذا عنينا بذلك العربية الفصحى في العصور الوسطى.

ويسمح لنا هذا باستنتاج أن اللغة الأثيوبية القديمة واصلت — بعد انفصامها عن اللغات السامية الشمالية — الطريق المشترك مع اللغة العربية لمدة من الزمن، ولكنها انفصلت عنها من وقت متقدم وقبل أن تصل العربية إلى أشكالها الحالية المزدهرة، وقبل أن تصل كذلك إلى قواعدها الثابتة.

وقد ظلت حركة الدفع العربي تتغلغل حتى وصلت إلى السودان في عهد يرجع إلى ما قبل المسيحية، بل والموسوية.. فقد توغلت أقدام المصبئين والسبئيين حتى وصلت إلى وادي النيل. وقد روى أن عرب حمير أخضعوا الحبشة لبلادهم، فقد نقلوا عبادة الشمس إليها وظلت هذه العبادة تنتشر بفضل القوى العربية والحبشية حتى وصلت إلى « تليبس » وما زالت بها حتى زمن « حسبنبان » فهذا يؤكد الصلة التي كانت بين حمير وبلاد النوبة في عصر ما قبل الإسلام.

وتذكر رواية عربية أن « أبومالك » أحد ملوك حمير قد جهز حملة إلى بلاد « البجة » للحصول على المعادن ولكن جيشه هلك، وقد عرفت بلاد البجة هذه معجزة الحضارة قبل الإسلام، فقد وفدوا على هذه البلاد واستقروا عند « العنباى » وتلال « سنكات » وتحولوا في هذه البلاد من الوثنية إلى المسيحية ثم إلى الإسلام وقد كانوا ينتمون في الجاهلية البعيدة إلى إمارة « حضر موت » وهم ما أطلق

عليهم البجة بعد لفظ « الحدراب » . كما أنه يرجح وصول الأقباط العرب إلى السودان قبل الإسلام .

وقد احتفظت الأماكن الواقعة على الساحل الإفريقى للبحر الأحمر والغربية منــه بأسماء عربية قديمة وجدت فى بلاد العرب كنجران التى كانت الاسم القديم للملكة « بلو » فى شرق السودان .

ولعل « سوبا » محرفة عن « سبأ » ويرجح هذا أن ثمة تشابهاً بين سبأ اليمنية وسوبا السودانية فى نظام تولى الملكات العرش وكذلك فى نظام المعابد وطقوس العبادة .

ويدلل الدكتور محمد عوض محمد على قدم العروبة بأن اللغة المصرية القديمة قد انطبعت بالطابع السامى فى زمن قديم جداً وأن الجزيرة العربية كانت مصدر هــذا التأثير كنتيجة للهجرات القــديمة التى وصلت إلى وادى النيل .

كما أن كثيراً من اليمنيين قد هاجروا إلى الحبشة وعملوا على نشر الثقافة العربية فى وقت يرجع — على الأقل — إلى القرن العاشر قبل الميلاد .

وقد وصل هذا التأثير إلى السودان ولا يقتصر أمر العرب على اليمن فقط لأن الحجازيين كانوا أيضاً على معرفة تامة ووثيقة بالحبشة حتى أنهم فضلوا الهجرة إليها فى بدء الإسلام على أى بلد آخر، ثم إن الحجــاز قد عرف كثيراً من اليمنيين وبخاصة بعد انهيار سد مأرب، ثم إن عدداً غير قليل عن الممالك المنتشرة حول بحيرة « تشاد » غربى السودان مثل كانم وبرنو ينتسب رجالها إلى أحد ملوك التبابعة، فالبحر الأحمر لم يمنع الاتصال بين الشاطئ الآسيوى العربى والشاطئ الإفريقى لأن اجتيازه بالسفن الصغيرة يسير، ثم لأنه مضيق جداً عند باب المندب بحيث لا يزيد على العشرة أميــال . وهكذا نرى أن بلاد اليمن من الجنوب والشمال كانت مصدراً خصباً لهجرات كثيرة استطاعت التأثير فى الحبشــة وأهالى النيل الأزرق وعطبرة وأرتريا وسواحل السودان الشرقية، ومن هنا نرى أن العرب تتدفقوا من البحر ثم اســتقروا فى السودان واختلطوا مع أهله وتمكنوا بفضل قانون وراثة الأم من الوصول إلى الحكم قبل تدفق الإسلام، وإذا كانت لا توجد اشارة فى المحفوظات السودانية تشير إلى هذه الهجرات القديمة فما ذلك إلا لأنهم فى الغالب لم يجدوا شيئاً يقفون عنده بأصولهم خيراً من الأصول الإسلامية . وقد أثبتت البحوث الحديثة أن العرب قبل الإســلام أدركوا قيمة موقع « زنجبار » فاتخذوها قاعدة لتجارتهم ومنها فى داخل القارة تغلغلوا حتى البحيرات الكبرى وقد استدل علماء الأجناس، فى إقليم بحيرة فيكتوريا، من الملامح العامة للسكان على أن التغلغل

العربى قد ظهر فى هذا الإقليم قبل الإسلام .

ومما لاشك فيه كذلك ،أن العرب الذين قدموا إلى هذه البلاد قبل الإسلام لم تكن لغتهم هى اللغة العربية الفصحى المعروفة ، فالحضارمة حملوا معهم لهجتهم وكذلك حمير والأقباط ومن هنا لم تتكون لهم وحدة لغوية الا بعد وصول الإسلام فالتاريخ يؤكد أن عرب الجنوب حينما هاجروا إلى الشمال وجدوا أن اللغتين غير متفقتين تماماً ورغم الجوار والمصاهرة والحروب والتجارة فقد بقيت فى لسان كل قبيلة عدنانية أو يمنية بعض الصفات التى وجب عليهم أن يتخلصوا منها ، وظل هذا التفاعل بين اليمنية والعدنانية يشتد ويقوى .

وهكذا نرى أن القارة الإفريقية لم تقف كظاهرة منعزلة فى التاريخ ، وإنما نراها تعطى وتأخذ ، وتفتح صدرها للموجات العربية التى كانت تمتد دائماً من الشرق ثم تظل وتمتد حتى تغطى جهات كبيرة من القارة الإفريقية والتاريخ يؤكد دائماً أن هذه الخطوات كانت خطوات جادة فى طريق التقدم البشرى ، وأن هؤلاء العرب الذين كانوا يتقدمون إلى القارة بحماس ، وبحب ، وفهم عميق للذين يعيشون فيها لم يفكروا أن يجعلوا منها « جزراً منعزلة » ، ومستعمرات كمستعمرات البيض التى تنتشر فى أكثر من مكان بإفريقية ، وإنما نراهم دائماً يندمجون فى القارة ، ويختلطون بأهلها فى العمل بالنهار ، وفى السمر بالليل . . ثم أخيراً فى الدم فقد كانوا يحرصون على التزوج من الإفريقيين ، حتى تكون الصلة بين القارتين صلة عميقة ضاربة فى أعمق العواطف الإنسانية ، وأوثقها بالبقاء الإنسانى .

واليوم يعيد التاريخ نفسه وتوضع اليد الإفريقية فى اليد العربية ، ويسير الجميع فى ظلال الحرية التى تلقى بإشعاعاتها على كل مكان بإفريقية .

ضوء على جمهورية النيجر

للأستاذ : عبد العظيم ملوك

إن كلمة نيجر كلمة لاتينية معناها الأسود ، وتطلق على النهر الذى ينبع من مسطح إحدى جبال غينيا المتسلسلة ، ويشق مجراه صاعداً إلى واحة الصحراء الكبرى وبلاد تمبكتو ثم ينحدر ويلتحق به نهر بينوى ، ومسافته من منبعه إلى مصبه فى المحيط الأطلسى ألفان وخمسمائة ميل ، وهو ثانى الأنهار الأربعة المشهورة فى إفريقية التى هى النيل والنيجر والكونغو والسنغال ، وسميت هذه البقعة باسم هذا النهر لوقوع معظمها عليه .

كانت جمهورية النيجر مستعمرة من المستعمرات الفرنسية التى نالت استقلالها فى ٣ من أغسطس ١٩٦٠ ، وهى عضو فى الأسرة الفرنسية ، ويربطها مع ساحل العاج حلف سياسى حالياً ، وتشغل النيجر مساحة كبرى تبلغ ١,٢٤٠,٠٠٠ من الكيلومترات المربعة وتقع جمهورية النيجر غرب إفريقية تحدها ليبيا والجزائر المكافحة شمالا ، ونيجيريا شرقاً وداهومى جنوباً ، وعدد سكانها لا يقل عن ٢,٥٠٠,٠٠٠ نسمة من بينهم ٣٠٠٠ من الأوروبيين ، ونسبة المسلمين فيها ٩٠٪ وعاصمتها نيامى ويبلغ عدد سكانها ١٨,٠٠٠ نسمة وأهم مدنها زفدر ومارادى .

ويتكون شعب النيجر من عدة قبائل أهمها : زبيرما ، والطوارق التى تنحدر أصلا من القبائل العربية التى استوطنت إفريقية ، وتقاليدهم تقاليد عربية ، ومن العجب أنهم لا يتكلمون اللغة العربية ، وذلك من فعل المستعمر .

ولكل قبيلة لغة تعتز بها وتفخر . ولكن جميعها قد اندمجت اندماجاً كلياً فصارت قبيلة واحدة .

دخل الإسلام النيجر بوساطة التجار الذين يقومون بالتجارة بين الغرب وإفريقية الغربية ، وانتشر الإسلام فيها انتشاراً شاملا ، إذ لا توجد قرية من قراها ولا مدينة من مدنها إلا وفيها الآثار الإسلامية الخالدة والمآذن تعانق السماء فى طمأنينة ورضا ، وتسرى الأحكام الشرعية بين شعب النيجر ، وذلك فيما يتعلق بالزواج ، والطلاق ، والميراث وما يشبه ذلك .

وتوجد فى النيجر الجمعيات الإسلامية ، ولقد حارب المستعمرون

المسلمين هناك ؛ حاربوهم فى لغتهم ، وهذا هو أسلوب المستعمر يحاول فرض سيطرته وبسط نفوذه دائماً بمحاربة لغة الوطن الأصلى بنشر لغته بين الشعب ، فأقفل المدارس العربية وفتح المدارس الفرنسية ، ونتيجة لذلك ؛ فإننا نجد فى كل قرية من قرى النيجر مدرسة فرنسية ، ولا يوجد فيها عامة ما يزيد عن عشرة مدارس عربية .

وتتمتع المرأة فى النيجر بكافة حقوقها السياسية متساوية مع الرجل . ونسبة التعليم فى النيجر ٦٠٪ تقريباً .

الحالة الاقتصادية :

تختلف منتجات النيجر باختلاف مناخها ، فيوجد بشمال النيجر أرض للمراعى ، ويقوم أهلها برعى الأغنام ، والمواشى وتصديرها ، ويصل مجموع ما تصدره منها سنوياً حوالى ١٨ ألف طن. ولعل أكبر عقبات الرواج الاقتصادى هى بعد البلاد عن البحر ، ولكنها تتخذ سبيلها التجارى عبر جمهورية الفولتا التى تقوم فيها شبكة كثيفة من المواصلات السهلة ثم إلى ساحل العاج فى مينائه وعاصمته أبيجان .

ومن العقبات التى فى الشمال خاصة قلة المياه ، والحكومة فى سبيلها إلى تيسيره ، كما يشتهر أهل الشمال بزراعة الحبوب .. الذرة ، والقمح ، والأرز والفول السودانى بكثرة . أما جنوبها وغربها فتنزل عليها الأمطار الغزيرة ولذلك تنمو فيها الغابات والأخشاب ويقوم أهلها بقطع الأخشاب وزراعة الحبوب والأرز والقطن والفواكه .

كما يوجد فى النيجر البترول فى شمالها والمعادن فى جنوبها ،

كيف دخل الاستعمار النيجر ؟ :

لقد بدأ الاستعمار الفرنسى لهذه البلاد متأخراً فى نهاية القرن التاسع عشر ولكنه لم يكن يقصد النيجر فى حد ذاتها ، بل كان هدفه بحيرة تشاد ، فخرجت ثلاث بعثات عسكرية فرنسية ، واحدة من الجزائر المكافحة ، والثانية من منتصف الصحراء ، والثالثة من النيجر وفى سنة ١٩٠٠ كان الفرنسيون يمتلكون عدة مناطق عسكرية حول بحيرة تشاد وأجزاء من النيجر ، وقد اصطدمت منذ اليوم الأول بقبائل الطوارق العربية الإسلامية الأصل ، وراحت تشن عليها حرباً لا هوادة فيها ، بحجة تأمين المناطق الجنوبية . واستمر المستعمر يوالى غاراته إلى أن دخل النيجر من الجنوب . ولكن المستعمر لم يتم له احتلال كافة النيجر إلا فى سنة ١٩١٤ ، ولم تعلن مستعمرة إلا بعد أن انتهت المعارك التى كانت تندلع هنا وهناك فى سنة ١٩٢٢ .

وقد مرت فى هذه الأثناء كعادة

الفرنسيين بكثير من التغيرات .. فمرة تضم إلى السنغال ومرة إلى السودان ، ومرة تعلن عاصمتها فى زبيدر ثم فى نيامى ، حتى استقر الرأى على نيامى فى سنة ١٩٢٦ ، ولكن الشعب كافح واستطاع أن يخلق الروح المعنوية فى كل فتى وفتاة ، إلى أن قاموا جميعاً وكونوا حزب التجمع بقيادة الشاب المكافح صحان جورالذى ولد فى قرية تبعد عن عاصمة النيجر ١٨ كيلومتراً ، وتعلم القرية نفسها حيث حصل على الشهادة الابتدائية ثم الثانوية من نيامى ، ودرس فى باريس ، ثم عاد إلى الوطن ، وانتخب رئيساً للحزب ، والتف الشعب حوله وكونوا اتحاداً شاملا هدفه تحرير الوطن من قبضة المستعمرين . . وهكذا تحقق للشعب استقلاله وحريته فى ٣ من أغسطس سنة ١٩٦٠ .

ظروفها السياسية :

لقد صارعت النيجر صراعاً عنيفاً بين نزعة الانفصال ورفض دستور ديجول ، وبين نزعة الدخول فى المجموعة الفرنسية ، واشتد الاستعمار الفرنسى على زعماء حزب التجمع الإفريقى ، وقد كان « دجيبو باكارى » زعيم حزب التجمع السابق من أقوى زعماء التحرر القومى فى إفريقية ، وقاد أعنف حملة واجهها دستور ديجول وقت إجراء الاستفتاء بالرفض وادعت فساد الإحصاء الأول وأجرت استفتاء لاحقاً .

وخلال تلك الفترة طاردت « باكارى » ومنعت عقد اجتماعات الحزب ومالأت حزب الصف الديمقراطى ، وأخيراً أعلنت نتيجة مزورة .

ويرجع هذا الضغط لموقع نيجر إلى الجنوب الشرقى ، وإلى شرقها تبدأ الدول الاستوائية الفرنسية ، فهى بهذا الوضع تؤثر تأثيراً مباشراً فى اتجاه القومية الإفريقية فى الدول الاستوائية ، وهى إن خرجت على المجموعة الفرنسية شطرتها إلى قسمين فى غير اتصال ، وأقالت فرنسا « باكارى » من زعامة حزب التجمع وانقسم أتباعه بعده إلى فريقين انضم جانب إلى حزب الصف المؤيد للمجموعة وظل الباقى على اعتراضه ، ولكن أصبح أقلية فى الجمعية التشريعية ، فلم يحصل على أكثر من عشرة مقاعد ومع ذلك فإن المعارضة لم تزل قوية النفوذ بين الشعب بناصرها الكثير .

وتولى رئاسة الحكومة « هامانى ديورى » زعيم حزب الصف الديمقراطى واضطر إلى تشكيل حكومة ائتلافية ضمت بعض أعضاء حزب التجمع المنشقين ، لعله يرضى الشعب بذلك .

أيام مجيدة لإفريقية

للأستاذ : أحمد خالد محمد

الحـــاجز الثلجى :

لقد انهارت الحواجز فى أكثر من مكان بإفريقية ، فبعد أن كانت بلاداً مغلقة ، ومقاطعات خاصة بالأوروبين يستطيع الرجل الأبيض فيها أن يتجول فى المدينة ويقتل من يشاء من الرجال ، كما يستطيع أن يسير فى الغابة ويقتل من يشاء من الحيوانات باعتبار أن كل شىء هناك — حسب اعتقاده — ملك خاص له .

ولكن الوعى الجديد زلزل أعماق هذا الأبيض المغرور ، وأصبح يضيق عليه الخناق ، ويحاصره ، حتى أصبح يحس الآن أنه سجين كل شىء فى إفريقية . . سجين الأرض التى ما زال يغتصب خيراتها . . سجين القصور التى أقامها على جماجم الوطنيين . . سجين الشمس المحرقة ، والغابة الملتفة ، وجباه الإفريقيين ، وأعينهم ،وإصرارهم ذلك لأن كل شىء فى بلادهم أصبح لهم حتى النسمة التى تتسرب وعلى أجنحتها عبير الغابات ، حتى أوراق الكاكاو التى ترتفع فى سموق كأنها تتأبى على الغرباء ، حتى المناجم التى لم يبق فيها الآن إلا القليل من الماس والذهب !

« الإفريقى الجديد » لم يعد يقبل إلا الحرية فى بلاده ، وإلا أن يضع يده فى يد إخوانه الإفريقيين ، بعد أن كانت تهوى على الكفين دائماً يد غريبة مفرقة ، وبعد أن كان الإفريقى لا يستطيع أن يتحدث مع أخيه إلا فى وجود « وجه أحمر منقبض الملامح »

أما الآن فقد شق أكثر من طريق تحررى فى القارة ، وأصبح كل ما يحدث فى أى مكان منها يجد له صدى فى كافة البلدان الأخرى ، فقد رأينا الجمهورية العربية المتحدة لا تقف موقف المتفرج على البلاد التى تتهاوى تحت ضربات الاستعمار ، وإنما تقف موقفاً إيجابياً من قضاياها كردود الأفعال التى رأيناها تحدث فى معارك الكونغو ، واتحاد جنوب إفريقية .

على أن الأمر لا يقف عند هذا وحده ، وإنما يتعداه إلى هذا اللقاء المشرف الذى تم فى مؤتمر الدار البيضاء ، وكهذا اللقاء العظيم الذى سيتم فى مؤتمر دول الاتحاد ، على أن أروع عمليات التقابل بين القارة ، تلك العمليات التى تمت بين كثير من الزعماء فيها ، فقد رأينا فى بلادنا نكرومه ، وعبود ، ومحمد الخامس ،

وفرحات عباس ، وسيكوتوري ، والمؤدب كيتا ، وكثيرا من الإفريقيين الذين يدعمون الصلة بين بعضهم بعضاً ، ويتفقون على سياسة معينة ، تلتقى جميعها حول تحرر القارة من كافة ألوان الضغوط الاستعمارية وإن كل إنسان لتغمره الفرحة حين يسير فى القاهرة اليوم فيرى هذه الوجوه الإفريقية فى كل مكان منها ، يراها فى ضيافة الرئيس جمال عبد الناصر ، ويراها تخطب فى مجلس الأمة ، ويراها تتفقد انتصاراتنا الصناعية ، كما يراها فى دور العلم ، وفى كثير من منشآتنا التى ترتفع يوماً بعد يوم .

وليس لهذا معنى إلا أن إفريقية قد عرفت نفسها ، وأصبحت تتحسس جسمها عضواً عضواً ، ثم تلمسه فى حنان وحب ، بعد أن كانت فى الماضى تعيش قطعاً مبتورة ، وأعضاء دامية ، أما الآن فهى جسم واحد ينبض بالوعى ، وقلب واحد يخفق بالحرية !

عيد الكونغو :

فى أول يوليو احتفل الوطنيون بأول عيد لاستقلال الكونغو ، وفى غمرة الاحتفال ذكر العالم الزعيم « لومومبا » كأول وطنى نادى باستقلال بلاده ، فكان جزاؤه على هذه الكلمة السجن فى بلاده ، والاعتداء عليه بالضرب حتى لقد ذهب إلى مؤتمر الزعماء ببروكسل عام ١٩٥٨ ، ويداه مشدودتان بالضمادات إلى عنقه ..

وما كاد يعود إلى بلاده حتى وجهت إليه الخيانة أكثر من ضربة كان آخرها تلك التى ذهب ضحيتها وهو يبتسم فى أعماقه لأنه كان يعرف أن بلاده لن تنسى دمه ، ولن تنسى أن تحقق فى يوم من الأيام كنوع من الوفاء له جميع ما دعا إليه .

وقد احتفل بهذا العيد فى الكونغو من كل الجهات المتصارعة هناك ، ففى ليوبولدفيل حضر كازافوبو عرضاً عسكرياً ضخماً ، وكأنه ما يزال يتحدى الشعب هناك ، وكذلك أقام تشومبى وكالونجى احتفالات كاذبة .

ولكن الاحتفال الذى أحست به البلاد ، والذى هز الضمير العالمى كان ذلك الاحتفال الذى أقامه « جيزنجا » خليفة « لومومبا » ، فقد أعاد العزم على إعادة وحدة البلاد ، وعلى تحقيق ما دعا إليه « لومومبا » ، وقد هزت هـذه الذكرى الجمهورية العربية المتحدة فكانت تلك البرقية الرقيقة التى بعث بها الرئيس جمال عبد الناصر إلى الرئيس « انطوان جيزنجا » ، والتى تقول :

فى يوم ذكرى استقلال الكونغو تجد مشاعرى كلها تتجه إليكم فى « ستانلى فيل » . أنتم الذين تمثلون قوة المقاومة الحقيقية فى سبيل إبقاء علم الاستقلال مرفوعاً برغم جميع المصاعب والمؤامرات . . وبرغم الأخطار التى استطاعت أن تغتال حياة جندى من أخلص جنود الحرية فى إفريقية . وأعنى

به سلفكم العظيم باتريس لومومبا . على أننى وشعب الجمهورية العربية المتحدة نثق أن وقفتكم البطولية كفيلة باسترجاع كل المواقع الضائعة .. كفيلة بأن تضع علم الحرية فوق ربوع الكونغو .

وهكذا تثبت الأيام دائماً أن الجمهورية العربية تقف مع الشرفاء فى القارة ، والذين يضىء قلوبهم الحب لبلادهم ، وفى ضوء هذه الحقيقة تنال سياستها كل تأييد من كافة القوى الوطنية من جميع القارة .

تشومبى :

لم يكن بد أبداً من تحالف قوى الظلام ، فمهما رأى العالم بعض الخلافات من هذه القوى ، إلا أن ما يؤكده العارفون دائماً أن هذه الخلافات سطحية ، وأنها سرعان ما تذوب ، وتضمحل ، وتبقى الحقيقة القوية فى أن هذه القوى ضد أوطانها ، وضد تقدم التاريخ ، وضد كل القيم الشريفة فى هذا العالم .

فكل الكلمات التى أطلقتها سلطات « ليوبولد فيل » كانت كلمات زائفة ، وشعارات منطفئة ، فحين ذكروا أنهم سيحاكمون « تشومبى » على غدره بالزعيم لومومبا ، وعلى إعلان انفصاله عن البلاد ، لم يصدق أحد شيئاً من هذا الكلام ، لأن أيدى الجميع مخضبة بدم الشهيد لومومبا ، ولأن الذين يتحدثون بهذه الشعارات هم الذين حطموا وحدة الكونغو ، وهم الذين وضعوا أيديهم فى أيدى الاستعماريين ، فإذا بالأموال والأسلحة تتدفق عليهم ، وإذا هم ينشرون الخراب ، ويسدلون الظلام على كل القوى المضيئة فى الحياة الإنسانية ، لقد كانت لدى سلطات « ليوبولد فيل » فرصة لتهدئة الخواطر التى ثارت من أجل مقتل لومومبا فمن حق أى قتيل فى العالم محاسبة قاتله ، ومن حق كل وطن الصياح فى أوجه القتلة والسفاحين .

.. ولكن هؤلاء المخربين يقومون الآن بعمليات تدمير خطيرة ، فحين يسحب الوطن أعلامه من فوق رءوسهم ، يكونون لهم علماً زائفاً ، وحين يسحب أرضه من تحت أقدامهم يسارعون بالوقوف على أرض أجنبية ، وحين يحكم عليهم بالغربة والنفى ، والضياع والوحدة ، نراهم يسارعون باستقدام الأجانب ليلوذوا بهم ضد قوى شعبهم .

ولكن كل هؤلاء سيغربون ، وسيحتوى الظلام الأبدى كل الخونة ، وفى مقدمة هؤلاء كل الذين تآمروا على زعيم الكونغو ، ووحدته لقد رفع النصل من قلب لومومبا ليشهر مرة ثانية فوق وجود الكونغو ، وإذا كانت ملايين الأيدى لم تفلح فى منع هذا النصل وهو يتغلغل فى قلب «لومومبا» فإن كل الإنسانية الشريفة تقف اليوم بالمرصاد لهؤلاء المتربصين بالكونغو .

ومهما استأنسوا ببعض الأصوات الحاقدة ، وسددت خطواتهم على طريق الشر بعض القوى الدخيلة ، فإن الكونغو سيبقى ، وسيذهب كل هؤلاء .

الحياد الإيجابى :

أصبح الحياد الإيجابى حقيقة واقعة اعترف بها حتى أعداء هذه الفكرة ، ولقد صار فى الوقت نفسه ضربة قوية على رءوس هؤلاء الذين كانوا يؤكدون أنه لا مكان لقوة ثالثة بين الكتلتين المتصارعتين الآن ، بل لقد رأينا هاتين الكتلتين تنظران لمؤتمر دول الحياد الإيجابى الذى سينعقد قريباً كشىء لا بد للعالم منه .

ولقد سمعنا « موديبو » كيتا من القاهرة — التى أكدت هذا المعنى الجديد فى السياسة العالمية — يؤكد هذا المعنى ويقول فى حماس وإخلاص « إن وجودنا إلى جانب دولة شقيقة — هى دولتكم — عقدت العزم على البقاء بعيداً عن الصراع بين الكتلتين ، ليشجعنا نحن شعب مالى على المضى فى طريق الحياد الإيجابى . إننا أسوة بكم لم نخلط قط بين الحياد الإيجابى والتوازن السياسى ، فنحن بوصفنا بلداً كان مستعمراً نتضامن مع جميع شعوب العالم التى تناضل من أجل حريتها ، ذلك لأن الحياد الإيجابى الذى تقوم على أساسه سياسة دولتينا يحتم علينا دائماً أن نكون فى طليعة الحركات الوطنية لجميع الشعوب .

فعدم الانحياز يجب أن يكون دائماً فكرة دافعة للعالم ، ومطورة لكل الشعوب كبيرها وصغيرها نحو السلام والطمأنينة » .

وهكذا تبرهن الأيام دائماً على صحة القضايا التى تنبع من قلوب مؤمنة بالوطن وبالإنسانية ، بل ونستطيع أن نقول إن هذه السياسة ستكون بلا شك سياسة المستقبل التى ستعرف دائماً كيف تمنع الحروب ، وتؤكد السلام ، وترفرف على العالم بالرفاهية ، والحياة الحرة الكريمة .

التطلع إلى أوروبا :

ذكرت السكوتسمان البريطانيـــة فى مقال بقلم « ميتشل ليأك » أن الإفريقيين يتطلعون فى مستقبلهم إلى أوروبا ، وأن على أوروبا أن تضيف إلى مشاكلها الخاصة مشاكل أخرى متعلقة بإفريقية ، ذلك لأن هناك ستة وعشرين دولة فى إفريقية تتعاون مع أوروبا ، وعشرة أقاليم تشترك فى الكومنولث .

وعلى الأوروبيين أن يحتفظوا بذهن متفتح ، وأن يفهموا اهتمامات الدول الأخرى التى لم ترتبط بهم بعد ، وأن يحاولوا جذبها إليهم .

ولا شك أن فى هذا الكلام رائحة « الاستعمار الجديد » الذى يريد أن

يربط القارة اقتصادياً بالقارة الأوروبية حتى تستطيع دائماً أن تضغط على هذه القارة ، وأن توجهها وفق رغباتها ، ومصالحها .

ومهما يكن من شيء فالذى نريد أن نؤكده هو أن القارة لا تتطلع اليوم إلا إلى نفسها ، وأنها تقوم بعملية تكامل اقتصادى بينها وبين أجزائها ، فهى تمد عيونها فى أول الأمر على تلك الدول الناهضة التى تعيش بينها ، فاذا لم تجد بها كافة ما تريد مدت عيونها فى حرص وفى حذر إلى الخارج ، ولن تقع مرة ثانية فى الشباك التى وقعت فيها من قبل مهما كانت الشباك ، ومهما كانت الدولة التى تمدها .

فكل معونة من الخارج شرقاً وغرباً ينظر إليها بحذر وبريبة ، لأن الظروف دائماً قد أعطت إفريقية أكثر من درس بأن تكون حريصة ، وأن ترفض دائماً كل معونة مشروطة ، حتى ولو أدى ذلك إلى أن تشد على بطنها !

تحذير :

رددت دوائر الاستعمار أن هناك خلافاً يكاد يكون جذرياً بين « مقديشيو » التى كانت عاصمة ، الصومال الإيطالى ، و « هرجيسا » التى كانت عاصمة الصومال البريطانى ، ذلك لأن مزاج صومالى الجنوب مختلف عن مزاج صومالى الشمال ، ولأن الصومال الجنوبى متعود على رؤية الأجانب والاستعانة بهم فى كافة نواحى الحياة ، بينما يتوجس الصومالى الشمالى خيفة من كل الأجانب وينفر منهم ، بالإضافة إلى أن اللغة الرسمية للصومال الجنوبى هى الإيطالية ، واللغة الرسمية للصومال الشمالى هى الإنجليزية

.. بينما تردد دوائر الاستعمار هذا وتكرره بين الحين والحين ، وأن أمام الصومالين الذين اتحدا كثير من المشكلات المتعلقة بأثيوبيا وكينيا ، والصومال الفرنسى ، بينما تردد هذه الدوائر المغرضة أنباء هذه الخلافات ، تحمل إلينا الأنباء أن الصومالين اللذين اتحدا يأخذان فى الاندماج ، وأن القوانين والنظم القضائية بينهما توحد ، وأن الدستور الجديد قد أقر ، وأن هذه الخلافات ليس لها من وجود إلا فى رءوس هؤلاء الذين يعملون دائماً ضد الوحدة الإفريقية فى كل مكان ، ذلك أنهم يدسون أنوفهم دائماً بين كل بلدين يسيران فى طريق الاتحاد ، فما يكاد يقوم مظهر إصلاحى فى ناحية حتى يأخذوا فى تأليب الجانب الآخر ، ويؤكدون له أن الجانب الآخر يستغله ، ولا يعمل إلا لمصالحه ، وما يكاد يستقر نظام الحكم حتى يثيروا أن رئيس الجمهورية يجب أن يكون من القطاع الجنوبى مثلا ، فإذا كان من القطاع الجنوبى ، ذهبوا إلى أنه يجب أن يكون من القطاع الشمالى .

وإذا كان الاستعمار قد ضرب

اتحاد مالى فى الغرب ، واستطاع أن يدمره ، فإن هذا الاتحاد فى الشرق من القوة بحيث نراه سينتصر دائماً على كل المؤامرات التى تحاك حوله ، ولن نذهب بعيداً إذا قلنا إنه لن يمضى كثير من الوقت حتى يتكون « الصومال الكبير » بما سيضمه إليه من الأجزاء المقتطعة منه ، والتى كان يتشكل منها الصومال فى الماضى .

وحينئذ لن يستطيع أحد أن يرفع صوته بأن هناك خلافاً بين مقديشيو ، وهرجيسا .

اتحاد روديسيا ونياسالاند :

تتردد الأنباء بأنه ستجرى فى شهر يوليو انتخابات جديدة فى روديسيا ونياسالاند ، وأن هذه الانتخابات ستقرر مصير الاتحاد كله ، فما حكاية هذا الاتحاد ؟

لقد كان وصول الدكتور « ليفنجستون » إلى هذه المنطقة فى منتصف القرن التاسع نذيراً بالشؤم على أهل هذه البلاد ، وتحطيما للقوى الوطنية التى تباشر حياتها فى هدوء وسلام ، إذ سرعان ما امتد نفوذ شركة جنوب إفريقية إلى هذه المنطقة فى عام ١٨٨٩ ، بحيث أصبحت كل روديسيا الشمالية والجنوبية تحت إدارة هذه الشركة حتى عام ١٨٩١ ، ثم رأى الاستعمار أن من مصلحته أن تسلك روديسيا الشمالية والجنوبية ونياسالاند فى حلف فى عام ١٩٥٣ ، دون أن يأخذوا رأى الوطنيين الذين يبلغون حوالى ثمانية ملايين ، ومع أن روديسيا الجنوبية تحكم حكماً ذاتياً ، وروديسيا الشمالية ونياسالاند تخضعان لنظام الحماية فقط ، إلا أن الاستعمار لم يجد بداً من أن يجمع بينهم لمصالحه ، وأن يضع على رأس هذا الاتحاد « سير روى ولنسكى » الطاغية .

ولقد كانت الرغبة فى إقامة هذا الاتحاد هو الانتفاع من تكامل ، اقتصاديات هذه البلاد ، وضرب القوى التحررية النامية فى بعضها بالقوى الراكدة فى بعضها الآخر ، وقد تم لها ما أرادت فترة من الزمن ، ولكن الاتحاد ارتفعت فيه جباه وطنية كالدكتور باندا ، وقد طالبت القوى الوطنية الجديدة بتدبير هذا الاتحاد ما دام لا يخدم أحداً إلا القوى الاستعمارية ، وبإقامة حكومات ، ومجالس تشريعية تمثل الإفريقيين ، بنسبهم العددية .

وفى هذا الشهر سنرى كل هذا ، وسنرى مصير هذا الاتحاد ، وسنرى رياح التغير تهب بشدة على هذه المنطقة ، وسيكون التغيير بلا شك فى صالح الوطنيين .

الاستعمار دائماً :

تتردد الأنباء بأن خلاف بعض دول العالم الغربى مع البرتغال لا يدور

حول أن البرتغال دولة مستعمرة ، وإنما لأن استعمارها من هذا النوع من الاستعمار الذى كان سائداً فى القرن التاسع عشر .

ومن هنا يبررون لأنفسهم وضع يدهم على كثير من دول إفريقية ، ويبررون لأنفسهم كذلك وقوفهم فى الأمم المتحدة ، وفى كافة اللجان ضد استقلال أية دولة جديدة فى إفريقية .

ومما لا شك فيه أن هذا التفكير لم يعد له مكان فى هذا العصر ، وأن إفريقية اليوم لا تقبل مساومة على حرياتها ، وأنها لن تستبدل قيداً من الحديد بقيد من الذهب ، ذلك لأنها تعرف دائماً أن وجهتها هى الحرية ، وفى ضوء هذه الغاية لن تستسلم ، ولن تقبل الشعارات المزيفة ، ولا الكلمات الجوفاء .

أما هؤلاء الذين يزيفون ضمائرهم ، ويستغلون قوى غيرهم فإنهم يتساقطون تحت القوى الإفريقية الجديدة .

مكبث فى إفريقية :

تكونت فى « سالسبورى » بروديسيا الجنوبية فرقة تمثيلية ناشئة تقوم بدور كبير فى تقريب التراث العالمى التمثيلى إلى لغاتهم وعاداتهم المحلية .

وقد كان آخر نشاط لهذه الفرقة هو تقديمها رواية مكبث التى تعتبر من روائع الأدب الانجليزى ، ومن أروع ما قدم شيكسبير للمسرح .

والجديد فى هذا العمل أن الفرقة لم تقدمه كما هو وإنما وفقا للظروف المحلية ، فقد استبدلت بالاسماء والأماكن والمناظر الموجودة فى أصل الرواية أسماء وأماكن ومناظر أخرى من واقع البيئة المحلية لروديسيا ، والظروف العامة للقارة الإفريقية .

ومهما يكن من شىء فإن هذا الاتجاه يدل —بلا شك— على الوعى التام بقضايا إفريقية ، والرغبة الكامنة فى أن تكون لإفريقية بصمات معبرة على الثقافة ، وأن يكون لها فى الوقت نفسه اتجاه واع جديد فى كل ألوان المعرفة .

القومية الإفريقية :

ألقيت فى المعهد السويسرى ، للأبحاث الخارجية بزيورخ محاضرة عن « القومية الإفريقية » و « الدعوة الإفريقية » ، والأستاذ المحاضر هو الدكتور « بتروس ادنبرج » أستاذ تاريخ إفريقية السياسى فى جامعة « لايدن » .

وقد جاء فى هذه المحاضرة « إن هناك اختلافاً واضحاً بين القومية الأوروبية والقومية الإفريقية ، ذلك لأن الأولى تقوم على التاريخ المشترك ،

والثقافة الواحدة فى الوقت الذى نرى فيه أن الشعوب الإفريقية تفصلها دائماً عن بعضها حدود مفروضة عليها من الدول الاستعمارية ، لذلك تبدو هذه القومية مصطنعة ، لأن الرابطة الوحيدة التى تجمعها هى الوقوف بصلابة ضد القوى الاستعمارية » .

.. فالمحاضر هنا يتكلم من وجهة نظر غريبة تخدم الاستعمار ، وتجهل الروابط القوية التى تربط بين أجزاء القارة ، ذلك لأن القارة تبدو من الخارج ، ومن أثر التقسيمات البريطانية والفرنسية والبرتغالية والأسبانية ، والبلجيكية والهولندية .. تبدو أنها غير مترابطة وأن هذا الاستعمار قد غيرها تماماً لصالحه

ولكن الحقيقة تؤكد أنه ظلت وراء عمليات العسف ، والاستثمار ، والنهب . القوى الكامنة لإفريقيـــة وأن هذه القوى متشابهة ومتكاملة نفسياً ، واجتماعياً ، واقتصادياً ، وأنها تسير إلى غاية أكيدة وقوية هى غاية « الوحدة » .

.. ثم ذكر المحاضر « أن القوميين فى إفريقية قد أعجبوا فى أول أمرهم بأحوال الغرب ، ورأوا أنه يمكن أن يكون مثلا أعلى بالنسبة لهم ، ولكن بمرور الزمن توصلوا إلى نتيجة حاسمة وهى أن هؤلاء الأوروبيين كأفراد لا يسيرون فى ضوء هذه المثل التى رآها الإفريقيون ، فقد جسوا نبض الأوروبيين ، وتأكدوا أخيراً أنهم على قدر كبير من النفاق والتآمر ، والرغبة الجامحة فى حبس ما لديهم من أعمال باهرة عن الإفريقيين ، حتى تتم لهم السيطرة الدائمة » .

ولعل هذا الرأى هو الشىء الوحيد الذى يتفق عليه كل الإفريقيين بالنسبة للأوروبيين .

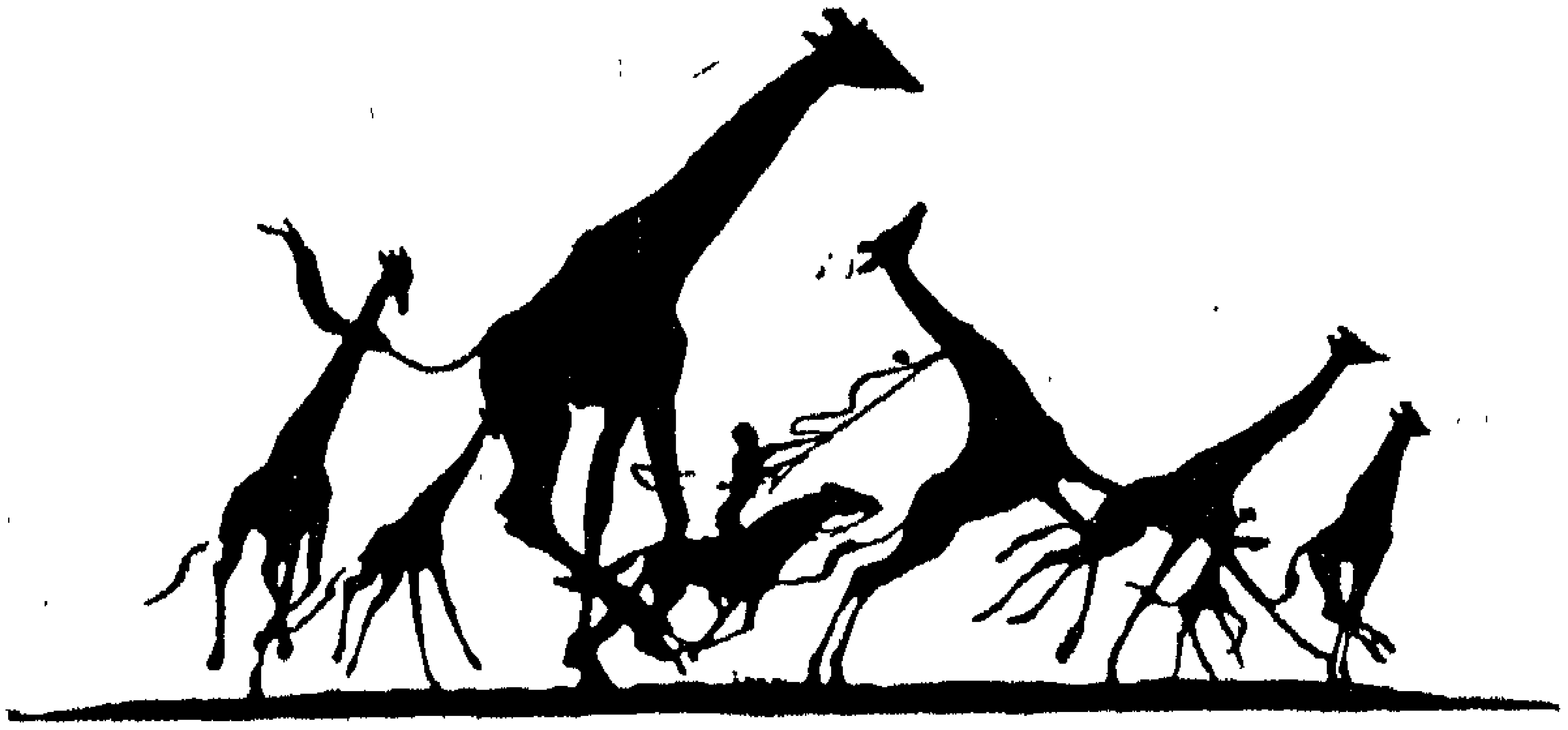

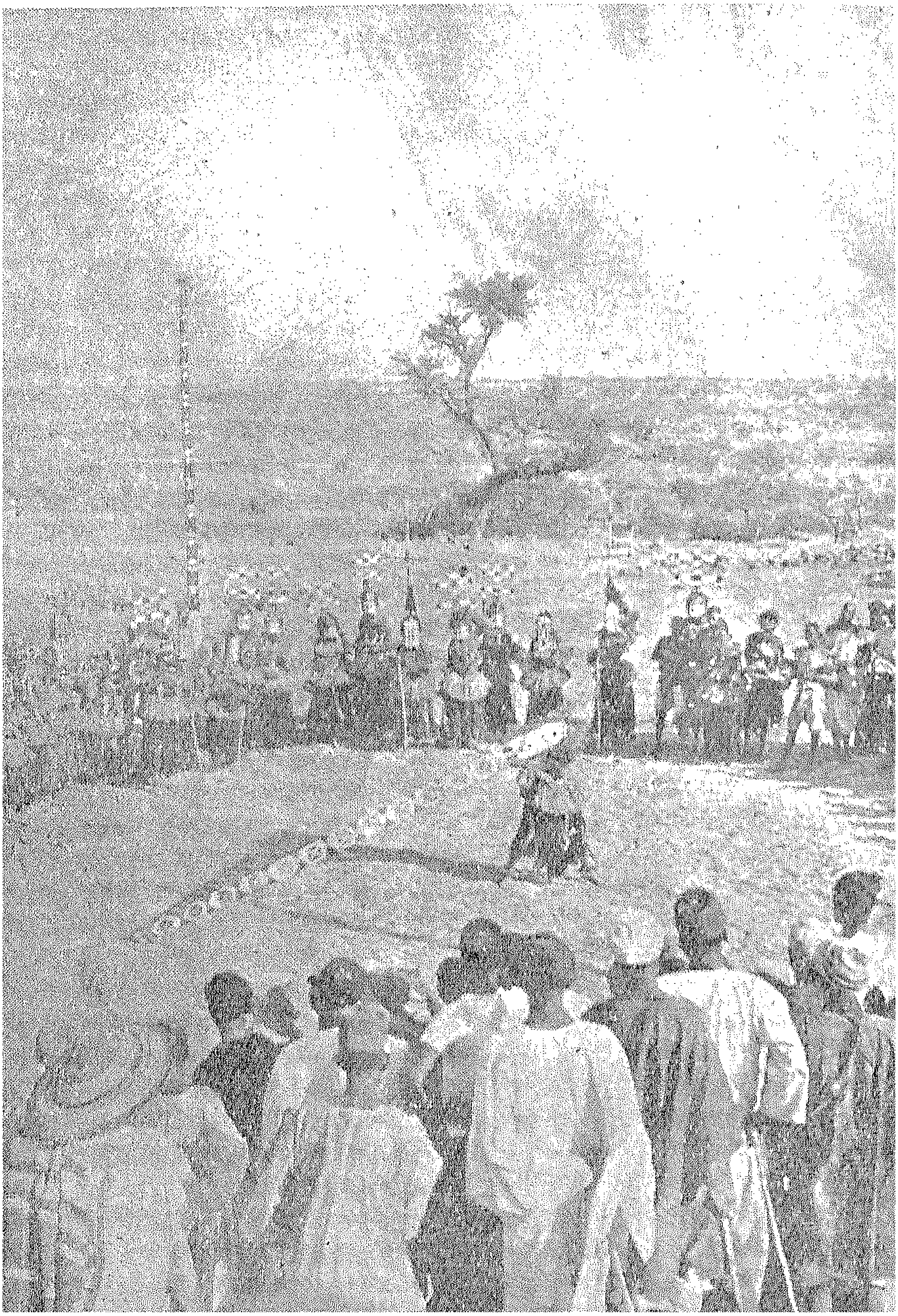

« من جوانب المرح فى إفريقية »

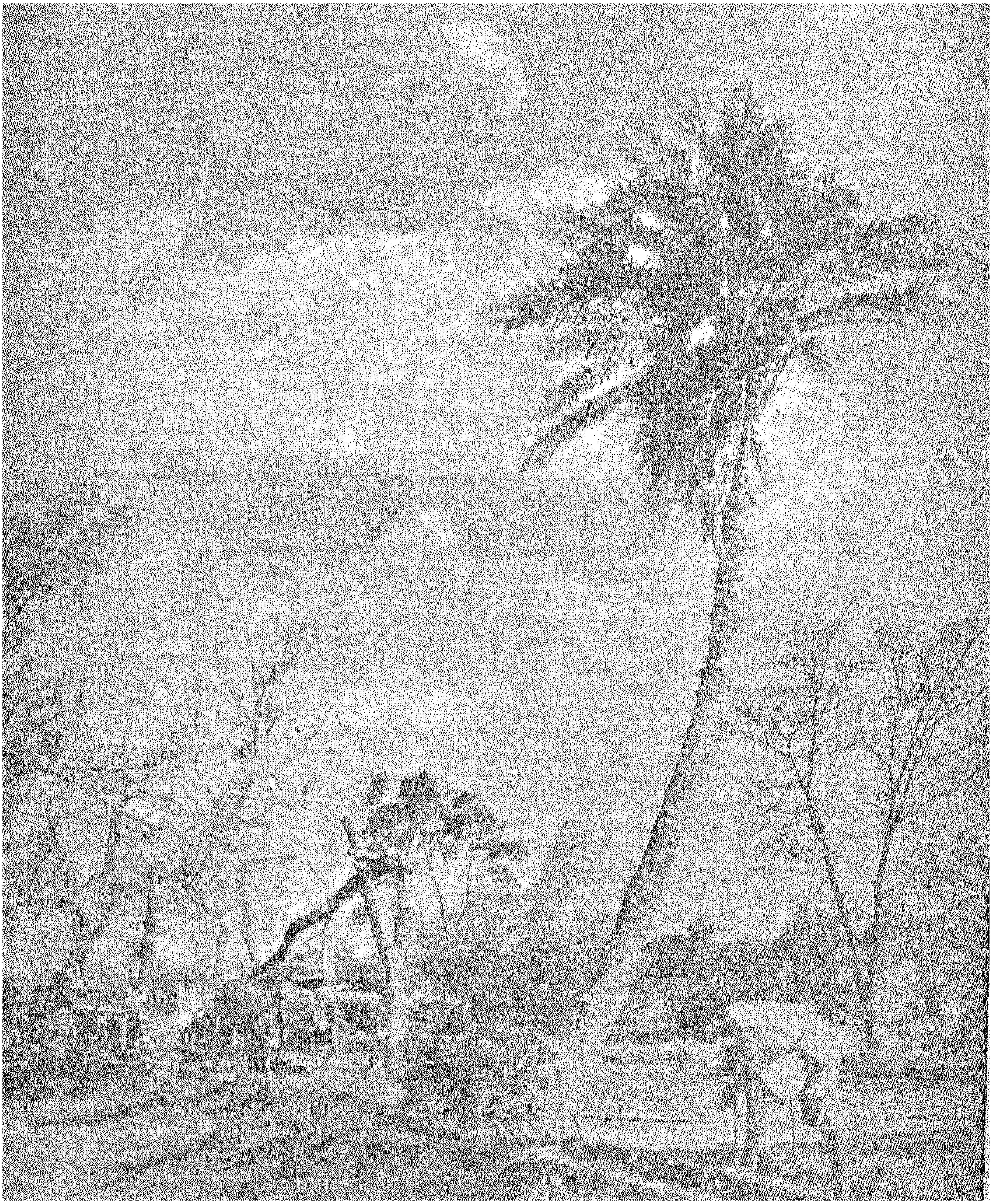

« من مناظر الطبيعة فى إفريقية »

الثورة الإفريقية الجديدة

تمر إفريقية بثورة زراعية وصناعية وفنية ومدنية ستنتقل بها – من غير شك – من عصر الإقطاع والملكيات الواسعة التي تنحصر في أيدي القلة من الأغنياء إلى عصر الذرة في فترة لن تتجاوز عشرات من السنين ، وإذا لم نفهم العوامل التي تؤدي إلى مضاعفة هذا التطور البشري السريع ، فإن من المحتمل أن نفسر بعض الأحداث العابرة تفسيراً يدفعنا إلى اتخاذ أساوب ساوكي متهور منها . ولا بد للسياسيين ورجال الأعمال من فهم ظروف هذه القارة ودراسة شعوبها التي يبلغ تعدادها أكثر من ١٦٠ مليون نسمة يمثلون شتى اللغات والأجناس .

١ – التطور الاجتماعي :

تقفز إفريقية قفزات واسعة يكفي لتصويرها أن نتخيل طالباً إفريقياً يدرس الذرة في أرقى جامعات أوروبا بينما لا يزال جده يعيش حياة قبلية بدائية ، ولقد زاد مقدار المال الموظف في إفريقية بعد الحرب العالمية الثانية حتى وصل إلى أكثر من ٦ بلايين من الدولارات تحولت كلها إلى خزانات ومصانع ومحطات قوى .. إلخ .. في فترة لم تتجاوز عشرين عاماً .

وقد نجح التعليم والحركات القومية التي شهدتها دول غرب إفريقية إلى جانب هذا التطور الاقتصادي على تغيير بعيد المدى في إفريقية بصفة عامة . وقد تحررت دول كثيرة في إفريقية من نظام الاستعمار الأوروبي وانضمت إلى هيئة الأمم المتحدة وبدأت تشترك مع بقية دول العالم المستقلة الأخرى في رسم السياسة الدولية ووضع برامج التخطيط لمستقبل الشعوب في كل مكان ، ولن يمضي إلا وقت قليل مرهون بتطور الأحداث حتى تستغل بقية الدول الإفريقية التي لا تزال تعيش في ظل سيطرة الرجل الأبيض فيما عدا اتحاد جنوب إفريقية الذي يتميز بوضع سياسي واجتماعي معين ، وتقف بعض الدول التي كانت تابعة لفرنسا – إلى عهد قريب – موقف التردد من نظام التبعية للسياسة الفرنسية المركزية ، فهل من الأفضل لها أن تحذو حذو غينيا ومالي أو أن تظل على حالتها الراهنة ، أما في الشرق فقد تغير الوضع مثلا في السودان عما كان عليه من قبل ، فقد أصبح الحكم في أيدي طبقة عسكرية ،

وتبقى بعد ذلك منطقة وسط إفريقية التى تحاول بريطانيا توحيد مقاطعاتها الثلاث فى شكل اتحاد فيدرالى وقد استقلت الكونغو فى ٣٠ من يونية سنة ١٩٦٠

ومما لا شك فيه أن حركات الاستقلال التى شملت منطقة فسيحة من القارة الإفريقية ستؤدى حتما إلى تغير اجتماعى جذرى فيها.

٢ – التطور الاقتصادي :

لم يسمح المناخ للبيض فى غربى وشرقى إفريقية – فيما عدا مرتفعات كينيا وبعض جهات تنجانيقا – بالاستقرار ، ولذلك تأخر اكتشاف المناجم فى هذه الجهات عن غيرها ، وتمثل النشاط الاقتصادى فى ميادين التجارة التى بدأت أولا بتجارة الرقيق ، حتى إذا اتسع نطاق النفوذ الاستعمارى نشطت الزراعة وحاصلاتها وخاصة منتجات النخيل والكاكاو والبن القطن والشاى . . . إلخ .

(أ) عوامل النمو :

وجدت بعض العوامل التى حالت دون تحقيق تطور سريع فى إنتاج المحاصيل التجارية فى هذه البلاد ، وأول هذه العوامل هو بعدها وعدم توافر المواصلات منها وإليها خاصة فى منتصف القرن الماضى ، وكان يتم نقل البضائع من الموانى وإليها عن طريق التجار المحليين ، خاصة من النساء ، بعضهم وراء بعض ، وليس معنى ذلك عدم كفاءة هذا النوع من وسائل نقل البضائع ، بل إن كفاءتها كانت إلى حد ما سبباً فى تأخر التطور الاقتصادى القومى ، ذلك لأن الأرباح التى كان يجنيها الأهالى من عملية النقل ، كانت موزعة بين عدد كبير منهم بحيث لم يدع ذلك فرصة لتكوين رءوس أموال وطنية ، ثم هناك عقبة أخرى خلقتها التقاليد الاجتماعية الإفريقية .. هى أن التضامن القبلى ومعناه أن الفرد يعتبر مسئولا عن الإنفاق على عدد كبير من أقاربه ، كان لا يتيح فرصة للتاجر الإفريقى لكى يوفر جزءاً من أرباحه يكون بها رأس مال له ، وذلك على عكس ما هو متبع عند الجاليات السورية فى غرب إفريقية والجاليات الآسيوية فى شرقها مثلا . هؤلاء الذين ليس لديهم مثل هذه المسئولية المادية أمام أقاربهم وذويهم ، فقد استطاع هؤلاء أن يكونوا لأنفسهم رءوس أموال خلقت لهم وضعاً اقتصادياً مغايراً .

ثم هناك أسلوب الزراعة الذى يتجه إلى مجرد إنتاج المواد الغذائية ، والفلاحون لا يزرعون قطعة واحدة من الأرض على الدوام وإنما ، يتنقلون من مكان إلى آخر .. الأمر الذى جعل من العسير زراعة محاصيل البيع وبالتالى أدى إلى انخفاض القوة الشرائية .

(ب) حصيلة التصدير :

تصدر مناطق غرب وشرق إفريقية بصفة عامة ، ماتستخرجه من المعادن ،

فغانة تصدر الذهب والبوكسيت ، ونيجيريا تصدر الرصاص ، وسيراليون الكروم واللآلىء والذهب الخام ، وليبريا وغينيا الذهب الخام والكروم ، والبوكسيت وأوغندا النحاس ، ولكن هذه المعادن تخفف من اعتماد هذه البلاد على محاصيل التصدير ، ويظهر هذا فى نسبة ما يصدر من الحاصلات الزراعية وهى ٩٠٪ فى كينيا وأوغندا ، ٧٠٪ فى غانة (كاكاو) و ٧٠٪ فى نيجيريا وإفريقية الفرنسية (سابقاً) الغربية (فول سودانى وكاكاو وزيت النخيل وقطن وبن) وقد استفادت هذه البلاد من ارتفاع أسعار المحصولات الزراعية عقب الحرب العالمية الثانية وزاد دخل الحكومة فزادت تبعاً لذلك الخدمات العامة وكثر استغلال رءوس الأموال . ففى غانة على سبيل المثال كان سعر طن الكاكاو ٣٧٥ دولارا فى الوقت الذى كان فيه السعر العالمى يتراوح بين ٨٤٠ ، ١٥٥٠ دولارا ، ومن فرق السعرين استطاعت الحكومة أن تفرض ضريبة عالية تجمعت لها منها مبالغ تقرب من ٧٠٠ مليون دولار فى السنوات العشر الأخيرة ، وإذا كان هذا المثال يوضح لنا المميزات الاقتصادية لمحاصيل التصدير فإنه يبين ـ فى الوقت نفسه ـ خطر اعتماد الاقتصاد القومى عليها وحدها ، ففى عام ١٩٥٥ انخفضت أسعار الكاكاو بنسبة ٣٤٪ ثم انخفضت مرة ثانية فى عام ١٩٥٨ ، ١٩٥٦ بنسبة ٢٠٪ فاضطرت حكومة غانة إلى تأجيل برنامج السنوات الخمس الثانى ، ثم حدث أن ارتفعت الأسعار فى عام ١٩٥٩ فكان المحصول رديئاً .

وقد شجعت الأسعار العالمية المرتفعة بعد الحرب الثانية بلاد إفريقية على العناية بمحاصيل التصدير باعتبارها الوسيلة الأساسيـــة لاستيراد السلع الاستهلاكية المطلوبة ، وكانت النتيجة أن بلغ ما تنتجه من محاصيل التصدير ثلاثة أو أربعة أمثال ما كانت تنتجه من قبل ، وبالرغم من ضخامة مساحة هذه البلاد فإن المستوى المعيشى للسكان الإفريقيين منخفض جداً لأن معظم حاصلات التصدير الزراعية كان لا ينتجها ـ إلى عهد قريب ـ سوى الملاك الأوروبيين ، وبهذا لا تعود فوائد حركة التصدير بصفة مباشرة إلى الإفريقيين وإنما كانت مصدر الضرائب الحكومية التى تستغلها فى عمليات الإصلاح .

(ج) طبيعة الزراعة الإفريقية :

ارتفعت نسبة الإنتاج الزراعى فى الأراضى التى يملكها البعض فى إفريقية وذلك بسبب توافر الوسائل الفنية الجديدة لديهم ، ووجود بعض التقاليد القبلية الإفريقية التى تقضى بأن تكون ملكية الأراضى للقبيلة على أن يقوم شيخها بتوزيعها على المزارعين من أعضاء القبيلة لاستغلالها لا لتملكها ،

كذلك يلتزم الإفريقيون بتطبيق نظام الدورات الزراعية ، ومعناه أن تزرع قطعة من الأرض أربع وخمس سنوات متوالية ، ثم تترك بوراً لمدة تتراوح بين خمس وعشر سنوات حيث تستغل فى هذه الحالة مراع للماشية ، وقد أدى نظام الدورات هذا إلى راحة الأرض فاحتفظت بمستوى عال من الخصوبة وجودة التربة .

وقد أدى وجود الاستعمار الأوروبى فى إفريقية إلى اتساع الرقعة التى يملكها البيض اتساعاً كبيراً ، فبلغت فى كينيا حوالى ٢٠٪ وفى جنوب إفريقية ٩٠٪ وفى روديسيا الجنوبية ٥٠٪ غير أنها لم تزد فى روديسيا الشمالية عن ٤٪ وقد نتج عن ذلك ازدحام السكان فى المناطق التى تركت للإفريقيين فأجهدت الأرض التى يزرعونها وقل إنتاجها .

ونحب أن نتساءل الآن : هل هل ستحل مشكلة الأراضى الزراعية فى إفريقية بعد أن حصلت معظم دولها على استقلالها ، وأصبح طرد الأوروبيين من الأراضى التى يديرونها على أحدث الوسائل التكنولوجية الحديثة ، أمراً إن لم يتحقق اليوم فسوف يتحقق فى المستقبل القريب ؟ وحتى على فرض أن هذا الإجراء قد تحقق — وسيسبب ذلك من غير شك تخفيفاً من حدة الأزمة — فإن ذلك سيحرم البلاد من محصولات التصدير التى ينتجها الأوروبيون بفضل ما لديهم من رءوس أموال ضخمة ووسائل عملية حديثة لو لم يهتم المسئولون الإفريقيون بسرعة تكوين رءوس الأموال القومية ، أو استعمال الأساليب الفنية الحديثة ، ويتحتم على الدول الإفريقية التى استقلت أن تقوم بمحاولات سريعة لزيادة الغلات الزراعية ، وعليها أولا أن تقوم بتمليك الأراضى بدلا من تركها مشاعة بين القبائل . وقد يكون التمليك للأفراد أو الأسرات أو الجمعيات التعاونية ، كذلك يجب عليها أن تخصص المساحات المناسبة لملكية الأفراد على أن يأخذوا بنظام الدورات الزراعيـة ويوازنوا بين ما ينتجون للتصدير وما ينتجون للاستهلاك الشخصى ، وأن يزودوا بالقروض والحيوانات والثقافة الزراعية الفنية ، وحتى يتم تحقيق تطور زراعى لا بد من بناء الطرق والسكك الحديدية ، فعلى الرغم من أن نيجيريا تنتج كميات كبيرة من الفول السودانى ، فإنها لا تستطيع تصديره كله لعدم وجود وسائل المواصلات الكافية ، كذلك يتطلب التطور الزراعى عدداً كبيراً من العمال المدنيين المتعلمين ، وقد ذكرت إحصاءة اليونسكو — مع الأسف — أن عدد من لا يعرفون القراءة والكتابة كان حتى عام ١٩٥٩ ٩٥٪ إلى ٩٧٪ من مجموع السكان فى إفريقية الفرنسية و ٨٥٪ إلى ٩٥٪ فى تنجانيقا ونيجيريا ، و ٧٥٪ إلى ٨٠٪ فى غانا وكينيا ، وقد زادت نفقات

الصحة والتعليم بعد الحرب ، ولكن الحكومات (الفرنسية والبريطانيـــة بالطبع) قد توقفت عن نشر التعليم بسبب قلة عدد المدرسين .

(د) تصنيع إفريقية :

هناك طريقتان لتصنيع إفريقية أولها تصنيع المواد الخام المنتجة محلياً، وثانيهما تشجيع وجود صناعات محليةللمواد التى تستوردها إفريقية من الخارج ، ولكن حركة التصنيـــع تحتـــاج أيضاً ، إلى المواصلات ، ومحطات الطاقة الكهربائية ورجال الأعمال ، والمديرين الأكفاء ، ويمكن القول بأن هذه الأمور الضرورية قد تكونت فعلا بدرجة تسمح بالتصنيع إلى حد ما ، ففى بعض مناطق غرب إفريقية أعدت طائفة من المشروعات وإن كانت متواضعة ، لتحويل تراب البوكسيت إلى ألمنيوم ، كذلك لم تعد محطات الكهرباء نادرة كما كان الحال من قبل، بل إنها قد تضاعفت كثيراً فى بعض البلاد مثل كينيا وأوغندة ، وكان من نتيجةذلك انتشار صناعةالنسيج فى نيجيريا الشمالية ، وأوغندة ، وبعض مناطق غرب إفريقية إلى حد لا يمكن أن نكون مبالغين إذا قلناعنه: إنه أصبح ينافس ما يستورد من الخارج . وما ينقص هذه البلاد الآن هو أن يقوم الإفريقيون أنفسهم بهذه الأعمال ، وقد أظهرت حركة التصنيع المحلية فى كينيا مدى ما ينتظر هذا البلد من مستقبل صناعى مزدهر . فقد استطاعت أن تنتج محلياً ما تحتاج إليه من سلع مثل حفظ اللحوم والخضروات والفواكه وصناعة البيرة والطوب والأثاثات الخشبية والأسمنت والكحول ، بل لقد أنتجت كينيا السجاير والصابون وأشغال التريكو والأحذيةوالبويات ، ويرجع الفضل فى ذلك إلى وجود طرق حديدية طولها ٥٠٠ ميل تربط الموانى بداخل البلاد ، ومن المنتظر أن يقوم بعض المثقفين من الإفريقيين مـــن أصحاب رءوس الأمـــوال بإنشاء مشروعات صناعية خاصة، ذلك لأن رءوس الأموال تتوافر فى هذه المناطق فى الوقت الحاضر لدى البيض ، والآسيويين وهم الذين يقيمون المصانع والمشروعات الإنتاجية ويذهب معظم الدخل فيها إلى هذه الجاليات، على أن موضوعية تناول حركة التصنيع فى إفريقية تقتضينا أن نؤكد أن هناك بعض عوامل تعوق التطور المستمر ، وتتمثل هذه العوائق فى عدم ثبات حصيلة التصدير بسبب التفاوت فى سعر المواد الخام فى السوق العالمية وقلة العمال الفنيين والاعتماد على المال الأجنبى وفى البلاد الإفريقية التى استقلت حديثاً يرى الإنسان معظم الشركات –إن لم يكن جميعها – وكذلك الهيئات والمشروعات الصناعية ، وحتى تصدير المحصولات الإفريقية تتركز فى أيدى الأوروبيين والأجانب من العناصر الأخرى ،

وبجب أن تدرك أن مستقبل العلاقات الإفريقية الأوروبية غير مضمون لأنه يعتمد على ظروف سياسية غير مستقرة وعلى ما يأتى به الغد من تطورات اقتصادية

العوامل التى تؤثر على التقدم الاقتصادى فى إفريقية :

هناك أربعة عوامل تنتقل بالاقتصاد من مرحلة الثبات إلى مرحلة الحركة

١ ـ التحول من زراعة محاصيل التغذية إلى زراعة محاصيل البيع كالقطن مثلا الذى يصدر إلى الخارج .

٢ ـ تؤدى زيادة التصدير إلى جلب كميات كبيرة من رأس المال الأجنبى .

٣ ـ إذا ما تحسنت طرق الزراعة وزاد إنتاج الفرد أصبح هناك فائض من القوة البشرية وهنا يتوافر رأس المال والقوى العاملة فتنشأ الصناعة المحلية فى المدن ويعيش الفلاحون فى ثراء نتيجة بيع محاصيلهم ويزيد ذلك من طلبهم السلع الاستهلاكية فتصبح القرية سوقاً للإنتاج المحلى الذى قد يتطلب الحماية بمنع الاستيراد .

٤ ـ تتطلب الصناعة المحلية توظيف بعض الأموال فى صناعات ثانوية كشق الطرق وبناء الموانى ومساكن العمال والتدريب المهنى . . إلخ .

وعند ما تنشط هذه العوامل الأربعة نشاطاً كافياً، فإن من المؤكد أن تزيد نسبة ما يستغل فى التصنيع على ١٥٪ من الدخل القومى ، فلا يلبث الاقتصاد أن يتحول إلى اقتصاد حديث .

الثروة فى إفريقية :

يعتبر تصدير الذهب واللؤلؤ ، واليورانيوم أساس الاقتصاد فى منطقة جنوب إفريقية ، كما أن تصدير النحاس واللؤلؤ فى روديسيا واليورانيوم فى الكونغو يعتبر كذلك عصب الاقتصاد فى هذه البلاد ، وقد بلغ قيمة ما صدر من المعادن فى جنوب إفريقية (عام ١٩٥٤) ، ١٢٢٨ مليون دولار ، وفى روديسيا بلغت قيمة المعادن المصدرة ٣٥١ مليون دولار ،وفى الكونغو ٣٧٠ مليون دولار ،هذا عدا ما صدر من اليورانيوم من هذه البلاد، والملاحظ أن تصدير المحصولات الزراعية قد زادت زيادة واضحة ، ولقد اجتذبت صناعة التعدين قدراً كبيراً من رءوس الأموال الأجنبية ، فقد قدر دخل إفريقية منها فى عام ١٩٤٧ حوالى عشرة بلايين دولار منها بليونان إلى اتحاد جنوب إفريقية ، وبليونان إلى الكونغو ، وبليون إلى روديسيا ، كذلك لا يصح أن نغفل أهمية الإنتاج الزراعى فى الاقتصاد العام لإفريقية ، فقد ارتفع إنتاج الزيوت من النخيل وبذرة القطن بمقدار يتراوح ما بين ١٥٪ ، ٤٥٪ ، كما زادت مساحة الأرض الزراعية فى روديسيا

بمقدار ٢٥٪ ، وتضاعف إنتاج الدخان فيما بين عامى ١٩٥٢ — ١٩٥٦ وزاد محصول الذرة بمقدار ٥٠٪ وفى اتحاد جنوب إفريقية زاد إنتاج القمح حتى استغنى الاتحاد عن الاستيراد . وقد جنى رأس المال الأوروبى ثمار هذا النشاط بسبب ملكياتهم الواسعة فى إفريقية، ولكن الإفريقيين لم يستفيدوا من هذه النسبة العالية إلا بقدر لا يكاد يذكر .

التطور السياسى :

تنتقل الأداة الحكومية بسرعة عجيبة إلى أيدى الإفريقيين ، فقداستقلت نيجيريا ، وسيراليون وغانة والكونغو ودول إفريقية الفرنسية ، وأخذت بعض هذه الدول الإفريقية تشترك مع بعضها فى اتحادات فيدرالية تهدف من ورائها إلى تدعيم اقتصادياتها وتوحيد سياساتها ولقد كان القصد من مبدأ « التساوى فى الحقوق » فى المستعمرات الفرنسية السابقة هو توحيد هذه المستعمرات فى الجمهورية الفرنسية ، التى تدار من باريس لا العمل على استقلالها ، ولكن هذا المبدأ غير معقول لأنه لا يوجد فرنسى واحد يقبل أن تتغلب الكثرة من الإفريقيين — بحكم عددهم — على القلة من الفرنسيين عند التصويت على المشروعات فى برلمان واحد . كذلك بأن الزعماء الإفريقيين يتطلعون أن تتحول إليهم السلطة الفعلية لمقدرات الأمور فى بلادهم ، كما حدث فى المستعمرات الإنجليزية السابقة . أى أنهم لا يؤمنون فى أعماقهم بأسطورة السلطة البرلمانية فى باريس . ولقد ساد إفريقية الفرنسية السابقة اتجاهان رئيسيان كان أحدهما ينادى باستمرار الاتحاد الفيدرالى بين البلاد الإفريقية على أن تسهم كل دولة بنصيبها فى الميزانية العامة وتستفيد من مشروعاته المختلفة ، ثم يرتبط هذا الاتحاد فى مجموعه بفرنسا على غرار نظام الكومنولث . أما ثانى هذين الاتجاهين فكان ينادى باستقلال كل ولاية استقلالا تاماً ترتبط بفرنسا فى كومنولث بصفة مباشرة لا عن طريق اتحاد فيدرالى إفريقى ، وتظهر هذه النزعة الاستقلالية فى المستعمرات البريطانية كذلك ، وترى البلاد الغنية نسبياً أنها تستطيع أن تسرع بحركة النهضة إذا ما استقلت عن البلاد المتخلفة ، ولهذا لم تتحمس بلاد ساحل العاج كثيراً — وهى التى تعادل غانة فى ثروتها — أو جابون للاتحاد الفيدرالى . وعند ما جاء ديجول إلى الحكم أعطى المستعمرات الإفريقية حرية الاختيار بين الاتحاد مع فرنسا فيدرالياً مع ما يتبع ذلك من فوائد مادية أو الانفصال عنها نهائياً ، ثم عدل موقفه بعد ذلك بأن قرر أن البلاد التى تختار الاتحاد الفيدرالى تستطيع أن تستقل فيما بعد عن فرنسا ، ثم زاد من تعديل موقفه بأن قرر أن البلاد التى تختار

الاستقلال تستطيع أن تحدد القدر الذى تريده من العلاقات بفرنسا حتى تستفيد من العون الاقتصادى ، واختارت غينيا بزعامة سيكوتورى الاستقلال فلم تعترف بها فرنسا وسحبت منها معونتها الاقتصادية ، ولعل السبب فى ذلك هو أن الجنرال .. كان يفكر أن مثل هذا الإجراء سيضطر غينيا إلى إيجاد نوع من العلاقات التى تربطها بفرنسا ، وسرعان ما تحركت غانة لمساعدة شقيقتها فأمدتها على الفور بالمساعدات الاقتصادية التى تمكنها من اجتياز الموقف الحرج الذى وضعتها فيه فرنسا حين سحبت منها إعاناتها . وليس من شك فى أن هذا الموقف من جانب فرنسا بالنسبة لغينيا قد جعل كثيراً من شعوب إفريقية الفرنسية يغيرون نظرتهم إلى فرنسا ، ويرون فيها الصديق الذى لا يؤمن جانبه ولا يوثق فى وعوده .

والإفريقيون المثقفون لا يرون قيمة كبيرة لبعض المميزات الاقتصادية التى حصلوا عليها دون أن تصاحب ذلك سلطات سياسية فى أيديهم ، وقد كان لسياسة التمييز العنصرى التى يتبعها البيض فى بعض مناطق إفريقية كما كان لظهور طبقة — وإن كانت محدودة جداً — من الإفريقيين المثقفين على مسرح الأحداث فى بلادهم أثر واضح وكبير فى خلق نوع من الوحدة بين مختلف شعوب إفريقية ، ويمكن أن نتعرف على شخصية إفريقية المقبلة بدراسة شخصيات الزعماء الإفريقيين القلائل الذين يقودون بلادهم نحو مصيرها الجديد . فهؤلاء الزعماء يرون أن النظام الفيدرالى هو الوسيلة الوحيدة للاحتفاظ بشكل الدولة فى إفريقية فى المناطق التى لا تزال فيها القبيلة أقوى من الدولة . وسيظل النظام الفيدرالى هو الحل الوحيد لمشكلة الوحدة الإفريقية وسيبقى كذلك إلى حين .

ويذكر الإفريقيون اليوم (وهم يحاولون خلق الوحدة بين مختلف شعوبهم) قصة محاولة الولايات المتحدة الأمريكية الثلاث عشرة التى اتحدت فيدرالياً ثم انتهت فيما بعد إلى الولايات الأمريكية المتحدة ، ومع ذلك فهم حريصون على ألا تؤدى مثل هذه الحركة إلى اتحاد بينهم وبين البلاد الإفريقية الأخرى ، التى تعيش فيها أكثرية من المستوطنين البيض حتى تحل هذه المشكلة أولاً . ولقد حال هذا الخوف دون الاتحاد الفيدرالى بين شرق ووسط إفريقية ، إذ تخشى أبناء شرقى إفريقية أن ينجح البيض فى وسط إفريقية فى ظل هذا الاتحاد إلى التسرب إلى شرقها كذلك . وبالرغم من ، هذا فإن زعماء إفريقية لا يزالون على اتصال دائم سواء منهم من ينتمى إلى بلاد تسكنها كثرة من البيض الأوروبيين ومن ينتمى إلى بلاد قد لا يعيش فيها إلا الإفريقيون ، وقد يحدث أن ينتهى هنا الاتصال إلى نوع من التعاون ينقذ وسط إفريقية من بين

مخالب المستوطنين البيض ويوحدها مع الشرق فى دولة سوداء قوية .

ويتضح من ملاحظة ماجريات الأمور فى غرب إفريقية أن الإفريقيين لا يشعرون بالكراهية الطائفية أو العنصرية حين لا يوجد بينهم مستوطنون أوروبيون ، ومن ثم فهم يرون الاستعمار الأوروبى مرحلة زمن انتهت من حياتهم أو هى فى طريقها إلى الانتهاء . وقد أصبح البيض الأوروبيون فى شرق إفريقية لا يدركون أنهم هم أسياد الموقف ، وغدوا لا يطالبون بأكثر من الضمانات التى تحفظ لهم أرواحهم وأموالهم ، وهؤلاء هم الواقعيون الذين يفهمون حتمية التطور التاريخى ، وليست المواد المقترحة فى الدساتير الجديدة للدول الإفريقية مثل « حق حماية الأقليات » فى أوغندا أو « مجلس الدولة » فى كينيا سوى محاولات لتأمين الأقليات الأوروبية والآسيوية ، كما أن خوف الأوروبيين من ضياع ممتلكاتهم الواسعة هو الدافع إلى المطالبة بالتمثيل الطائفى المتساوى مع إهمال الفروق العددية بين كل طائفة ، والزعماء الإفريقيون لا يرفضون الانتظار حتى تستقر العلاقات بين مختلف الأجناس استقراراً يؤمن كل الأقليات المستوطنة ، وهم — فى الوقت نفسه — يشكون فى نيات الحكومة البريطانية حين تتحدث عن تكوين حكومة تمثل مختلف الأجناس ، ويرون فى وسط إفريقية ما يقوى هذه الشكوك .

وبعد فهل يستطيع إنسان أن يجد الشخصية الإفريقية بين كل هـذه التيارات ؟ إن كل ما يمكن التنبؤ به حتى الآن هو قيام زعامات على مثال زعامة نكرومه ومعنى هذا فإن الأحزاب السياسية ، وليس زعماء القبائل ، هى التى سترسم سياسة المستقبل لإفريقية ، فتقاليد إفريقية القبلية التى تقوم على الزراعة البدائية والإيمان بالأرواح ، والخرافات فى طريقها اليوم إلى الزوال السريع ، وقد ساعد على ذلك نزوح جماعات كبيرة إلى المدن بعد الحرب ، وانفصالها عن قبائلها ، وتجمعها فى هيئات وأحزاب ، وقد أخذت حياة المدن تلعب دوراً هاماً فى إفريقية بصفة عامة ، وسيضطر الزعماء الإفريقيون السياسيون إلى الاحتفاظ بالحكم أى إلى التقليل من قوة القبيلة وإلى الإسراع بتطوير اقتصاد بلادهم القومى وبناء المشروعات المختلفة حتى يمكنهم الاحتفاظ بولاء الجماهير لهم دون شيوخ القبائل . وسيساعد مثل هذا الاتجاه على تحديد موقف الإفريقيين بعضهم من بعض وموقفهم لذلك من الدول غير الإفريقية كما أن قيام الاتحادات الفيدرالية بين مختلف دول إفريقية سيساعد على خلق سوق تجارية مشتركة وتبادل اقتصادى واسع واتجاه سياسى موحد ، وسيؤدى ذلك فى النهاية على خلق

دعائم أقوى للعلاقات الإفريقية . ويعزز هذا الاتجاه الاتحادى إيمان المثقفين بأن مثل هذا الاتحاد سيكون له قيمة دولية هامة .

أما العلاقات الخارجية فسيلعب الاقتصاد والكرامة الدولية فيها دوراً هاماً ، وإذا ما منحت الدول الإفريقية الناشئة المساواة التى أحست بها أيام الحرب مع سواها من دول الكومنولث البريطانى ، فإن ذلك قد يخفف من حدة الكراهية العنصرية ، ولا شك فى أن مثل هذا الموقف يتطلب عناية فائقة من جانب الدول الغربية ، غير أن سياسة التمييز العنصرى التى تتبعها حكومة جنوب إفريقية تلقى على القارة كلها غشاء مظلماً من الشك والريبة فى الرجل الأبيض يجعل الإفريقيين لا يفضلون التعاون التام معه إذا ما أتيحت لهم الظروف للتعاون مع غيرهم .

عبد الناصر وإفريقية :

لم يقتصر ناصر على إعلان أن مصر « لا تستطيع أن تقف ساكنة إزاء الصراع الذى يدور بين ٥ ملايين من البيض وحوالى ٢٠٠ مليون من الإفريقيين » بل إنه أتبع ذلك بإنشاء إذاعات قوية ضد الغرب باللغات الإفريقية ، كما جعل القاهرة مركزاً لمؤتمر « تضامن الشعوب الإفريقية » وهو مؤسسة تعمل ضد سياسة الغرب ، وإذا كان صوت الرئيس ناصر قد أصبح له أثره البعيد المدى بين الشعوب العربية ، فإننا لا ندرى إلى أى حد سيكون له أثره بين شعوب إفريقية جنوب الصحراء خاصة وأنه يعتمد على جسر من الطلبة والخريجين من الأزهريين الإفريقيين الذين تلقوا تعليمهم فى القاهرة ، وقد تزعم ناصر كثيراً من المؤتمرات التى اشتركت فيها الشعوب الإفريقية ، وأعلن أمامهم عن كراهيته للاستعمار الغربى . .

وأخيراً ماذا على الغرب أن يفعل ؟ إذا قدر وأن حركة النهوض فى إفريقية قد تعثرت فإن مسئولية ذلك ستقع من غير شك على الغرب ، لأن ذلك يعنى فشله أو إهماله أو عدم مبالاته بما يترتب على ذلك من نتائج ، ولا تتطلب المساعدات الإفريقية أكثر من ٢٠٠ مليون دولار فى العام على أن يكون مفهوماً أن هذه المساعدة ستستمر نحو نصف قرن إلى جانب الاحتفاظ بالخبراء والفنيين فى خدمة هذه الدول الناشئة . وقد احتفظت كل من غانة ونيجيريا وسيراليون ببعض الموظفين الغربيين ويجب أن يعزز هؤلاء بخبراء فى الصناعة والزراعة وعلماء يفدون إلى هذه البلاد ، وعن طريق هيئة الأمم كذلك أو سواها من الهيئات الدولية .

ولا شك فى أن مثل هذه السياسة ستضمن شعور الإفريقيين نحو الغرب وستعطيهم فى الوقت نفسه فرصة لالتقاء الأجناس المتعددة فى حلول

وسطى فى بلاد مثل كينيا، وليس هناك - مع الأسف - ما يشعر بوجود مثل هذا الاتجاه عند دول الغرب، ومع ذلك تتتابع الأحداث الهامة فى سرعة مذهلة دون أن يراها ساسة الغرب فى إطار واحد تمثل تطوراً خطيراً يغير شكل القارة بأسرها، وستزيد خطورة الموقف عند ما لا يجد الغرب شيئاً يفعله إزاء هذه الأحداث التى قد تكون ذات نتائج خطيرة بالنسبة إلى العالم الغربى، إن ألسنة اللهب تحدق اليوم برءوس الأموال الأجنبية الغربية، وبموارد الغرب من المعادن، وبتجارته التى يمكن أن تزيد مع إفريقية بمقدار ربع صادرات أوروبا، ولعل الخطر يحدق بدرجة أعظم بأمر معنوى أهم من ذلك بكثير، وسيحكم التاريخ على مدى وفاء الحضارة الغربية فى أوج قوتها بالتزاماتها نحو النهوض بهذه القارة البريئة.. ولقد يقال بأنهم قد حرثوا أرضها وأخرجوا منها المعادن وأعدوها للتجارة وحطموا نظمها القبلية وخلصوها من بعض الخرافات الدينية، ولكن الأجيال القادمة ستقول أيضاً: إن هؤلاء الأوروبيين قد فعلوا ذلك دون أن يقدموا إلى شعوب القارة الإفريقية بديلا عما كان لديهم من قبل.

إن الوقت لم يفلت بعد، ولا تزال الفرصة سانحة لعمل إيجابى مثمر، ولكن عجلة الزمن تدور ولن تتوقف فى إفريقية ليلحق بها متخلف من أوروبا.

بحث مترجم عن صحيفة «الايكونومست البريطانية»

شخصية العدد

« موديبوكيتا »

فى السابع عشر من يناير عام ١٩٥٩ أخذ يرتفع علم جديد يعلن وحدة السودان الفرنسى والسنغال. وإدماجهما فى جمهورية واحدة هى جمهورية « مالى » وحينما استوى هذا العلم خفاقاً جليلا فى قلب السماء أخذت الذكريات تدور .. وتحوم كأسراب من الطيور الجميلة وفى وسط الجموع ارتفعت قامة وتألفت جبهة فخيل للإفريقيين أنهما سارية وعلم .. وحقاً لقد كانا علم الحرية الكبير .. كانا « موديبوكيتا »

وما أكثر ما تدافعت الذكريات فى هذا اليوم إلى ذهن هذا الشاب العظيم ، فقد انتقل من بلاده التى تحدها برنو شرقاً والمحيط الأطلسى غرباً . والجزائر شمالا . ونيجيريا وداهومى وغانة وساحل العاج وليبريا وسيراليون جنوباً .. انتقل من كل هذا إلى مملكة « مالى » القديمة المترامية الأطراف. والتى كانت تعتبر من أوفر الدول غنى فى السودان الغربى . والتى توافرت فيهـــا الرفاهيـــة للشعب . وازدهت « بتمبكتو » التى كانت تعتبر « الماسة » الضخمة التى تشع بتعاليم الإسلام . والتى فى ضوئها رفع الناس وجوههم إلى السماء وإلى الحقيقة .. وذلك لأن هذه الدولة كانت الأمل المضىء الذى تعلقت به القلوب المؤمنة بعد زوال دولة المرابطين .

فقد انتشر فيها الإسلام بفضل الدعاة والتجار الذين وفدوا إليها من الشمال الإفريقى بحيث لم يمر وقت طويل حتى كانت هى الأخرى « طاقة مشعة » تبعث النور والطمأنينة هنا وهناك .

ومرت على فم « موديبوكيتا » بسمة وهو يستعرض فى ذهنه مواكب الحج التى اشتهرت بها هذه البلاد . وبخاصة مواكب الملك « منسى موسى » التى كانت تغطى الأرض بالجند والسماء بالتكبير . وكيف كان الناس يسارعون إلى الدخول فى الإسلام . ويضعون فى أرجل أبنائهم الحديد حتى يحفظوا القرآن . فإذا ما تم لهم حفظه رفع عن أرجلهم الحديد وعن نفوسهم الظلام .

الرئيس « موديبوكيتا »

ولكن الابتسامة سرعان ما تغرب عن وجه « موديبوكيتا» وهو يرى كل هذا المجد يتوارى . وبلاده تتساقط فى أيدى الفرنسيين ثم تتفتت إلى ما سمى بالسودان الفرنسى والسنغال وداهومى . وفولتا العليا .. ويسرع شريط الذكرى فى ذهنه فإذا به يرى نفسه غريباً فى بلاده ، ومضيعاً . حتى إذا ما تم له قسط من التعليم رأى نفسه يعمل مدرساً ثم ينخرط فى سلك السياسة فيدخل فى حزب « التجمع السودانى القومى».. وإذا به يلمع ويصبح عضواً فى الجمعية الوطنية الفرنسية ، ثم وزيراً فى بلاده مرتين ، ثم نائباً للرئيس. وما تكاد تجتمع فى يده الخيوط القيادية حتى نراه يفكر فى إحياء دولة مالى القديمة . وإذ به يجتمع مع ممثلى السنغال ، وداهومى . وفولتا العليا فى « باكو » ، ثم يطلب منهم أن يندمجوا جميعاً فى كيانهم القديم ، ولكن ممثلى داهومى، وفولتا العليا يأخذان عليه حماسة ويخشيان السير فى هذا التيار الجديد ، وإذا بهما ينصرفان عن هــذه الدعوة ، ولكنه ما يكاد يرى أملا متردداً فى عين ممثلى السنغال حتى يسارع فيؤكد له إنه لا ضمان للحرية فى بلادهما إلا بالاتحاد . وتنجح هذه الفكرة ويزف إلى العالم ميلاد « اتحاد مالى » من جديد ويصبح رئيسه .

ويزعج هذا الحماس ، وهذا الفهم العميق الفرنسيين . فإذا بهم يدعون « محمد ضياء » رئيس وزراء الاتحاد إلى فرنسا ويتفقون معه ومع الزعيم سنغور على تصفية الوحدة ، وما يكاد يعود حتى يعلن انفصال السنغال عن هذا الاتحاد الجــديد . وعن رئاسة « موديبوكيتا » ثم يســارع الفرنسيون فيحاصرون البلاد اقتصادياً وسياسياً بوساطة الدول الإفريقية التى تسير فى ركب سياستهم . ويحسب الفرنسيون انهم أخمدوا هذه الطاقة التحررية الجديدة وحاصروها مع الأربعة ملايين الذين يعيشون على رقعة تقدر مساحتها بـ ٢,٢٠٠٠,٠٠٠ ك ك م .. ولكنهم يروعون حينما يرونه يلتقى بسيكوتورى ونكرومه . ويتفقون على قيام اتحاد بينهم يجعلهم القوى الحقيقية فى غرب القارة . ثم إذا بهم جميعاً القوى الحقيقية لغرب القارة فى مؤتمر الدار البيضاء .

وهكذا نرى « موديبوكيتا » يحطم الستار المضروب حوله ويلتقى مع أكثر من دولة محبة للسلام ، ولقد كانت الجمهورية العربية المتحدة من هذه الدول التى التقت مع وفده خيراً فى اتفاقية تجارية وثقافية .

والزمن كفيل بأن تصبح هــذه البلاد هى « الدولة الأم » وبأن يعود الابناء الغاضبون إلى صــدرها . فتتحقق بذلك كلمة المؤرخ القديم ابن خرداذبة فى صاحب مسالك الأبصار من أن مالى مملكة إسلامية كبيرة ولها أربعة أشهر وعرضها أربعة أشهر .

من وحي أفريقية

«أنا أعرف عالما»

للشاعر الافريقي : ميشيل دي أناتيج

أنا أعرف عالماً
عالمــاً قد داسته الأقدام
في قرون من الطمع
ومع هذا فلا يزال هذا العالم بكرا
.. إن هذا العالم هو إفريقية !!

* * *

أنا أعرف عالما
أعرف عالماً عجيباً
أعرفه كحلكه للسماء
بين كافة الدول
.. إنه إفريقية

* * *

عالما أعرف عالمــاً
عالمــا هامساً

عالما مفعما بالطعم المحبَّب
طعم الأيام السالفة
.. إنه إفريقية

* * *

عالمـــاً يستيقظ
عالمـــاً ينهض الآن
عالما ينهض من غفوته التى طال مداها
ينهض مفعما بالقوة
التى أعقبت الراحة
إنه إفريقية

* * *

هنا إفريقية
حيث يوجد عالم غريب
حيث أرض الضباع العاوية
وأرض فرس النهر

* * *

أنا أحب هذا العالم
هذا العالم الذى لايقدر بثمن
حيث الأكواخ اللطيفة المحاطة بأغانى الصيد
والأشياء المرحة من هذا وذاك

* * *

أنا أعيش فى هذا العالم
عالم جنية البحر
هذا العالم المبارك بمخزن

من ثورة لا يمكن لأحد أن يخبر عنها
. إنه إفريقية

* * *

سأموت من أجل هذا العالم
هذا العالم القريب
الذى ليست هناك أرض أخرى
لاشرقاً ولا غرباً
تجذبنى سواها
. . إنها إفريقية

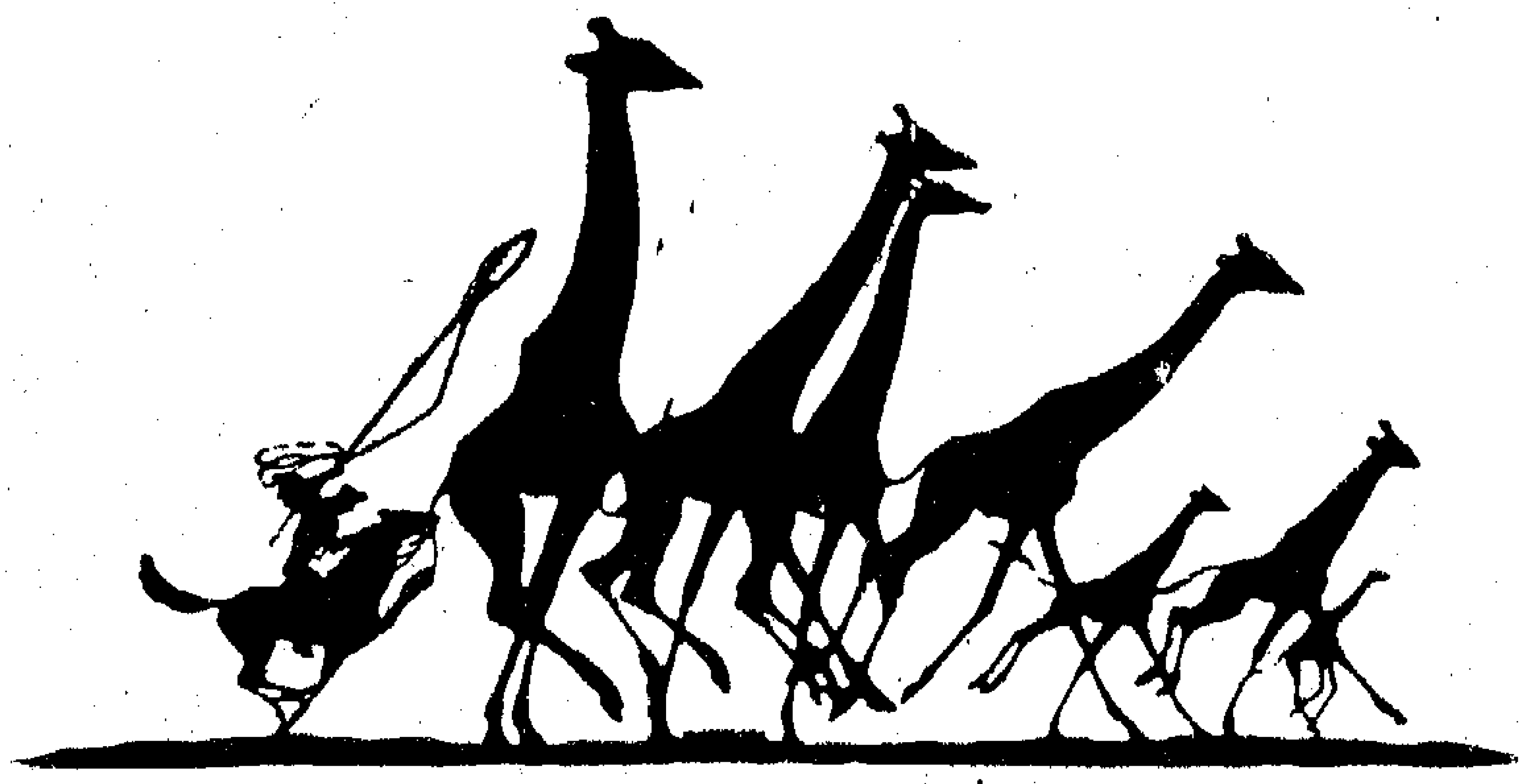

من القصص الافريقي

« بين حقول غينيا »

الدكتور جمال الدين الرمادى

إن حقل الموز شيء جميل سواء كان فى أيام ازدهاره وإشراقه أم كان فى أيام نضوجه وذبوله . . . هكذا فكر « ويل إيفانز » فى ربيع هذا العام بينما كان يجوس خلال الحقل عبر الوادى ويملأ عينيه من جماله الساحر وسحره الأخاذ ويملأ صدره من عطره العبق وأريجه الفواح ... الذى كان ينبعث من مئات الأشجار المتناثرة هنا وهناك .

لقد كانت تمتد وراء حقله حقول كثيرة : بعضها كبير وبعضها صغير ولكنها جميعاً تبدو متألقة جميلة فى عنفوان الربيع ونضارة العمر ، وأخذت الأفكار ترتاد ذهن « ويل إيفانز » وأخذ ينظر إلى المستقبل المنتظر بعيون مشوقة متلهفة ، ويبارك هذه الأجيال القادمة التى ستأتى من أعقابه ، وتنعم بهذا الحقل الجميل ، وهذه المزرعة الخصبة .

وطفق ينظر كذلك إلى ذلك اليوم الذى تصل فيه ابنته « كيتى » الكبرى إلى سن الشباب ، وتكون قد انتهت من الدراسة فى المدرسة الزراعية الثانوية ، كيما تساعده فى حقله وتخفف عنه متاعب الحياة بنظرتها البريئة ولطفها وظرفها ولكنه لم يلبث أن حذف اسمها من بين ذراريه ، لأنها لن تفتأ حتى تتزوج وتندمج فى وسط غير وسطه وتعيش فى بيئة غير بيئته ، ولكن دم « ايفانز » سوف ينساب رغم ذلك فى دماء أبنائها وبناتها وسيظل الحقل بعد ذلك حقل « ايفانز » الخالد .

إنها جميلة كالزهرة .. مضى « ايفانز » يهمس بهاتيك الكلمات فى خفوت وهمس ، ولم يلبث أن صاح بهذه الجملة فى صوت مرتفع وجرس مسموع ولا سيما عندما لاح خيالها فى ذهنه وهى تخطر بين المروج وتعدو بين الزهور وتحمل جنى الحقل المأمول .

وعلى حين غرة أقبلت زوجته « سارة » فقطعت عليه هذا الخيال الذى كان يهيم فى سمائه ويعيش بين أجوائه وبالرغم من أن سارة كانت تأخذ طريقها إلى زوجها ، فإن زوجها « إيفانز » مضى يناديها :

سارة ، اقبلى يا سارة إلى وسط الحقل هنا ، وانظرى أى جمال يتمثل فى هذا الصباح ، ولما سمعت سارة منه هذا الكلام ونظرت إليه نظرة أسيفة حزينة ، فسألها عما ألم بها ، ولكنها غمغمت قائلة فى صوت كسير .

إنهم يقولون : إن حقولنا سوف تكون تابعة لفرنسا ، وإن الفرنسيين سوف يمدون سلطانهم على هذه القرية البعيدة . فنظر « إيفانز » إليها نظرة ذات معنى وقال : إن قوة الله فوق قوة البشر والظلم مرتعه وخيم وسيفعل القدر مافيه الصلاح والخير للجميع .

ولم يكد يتم « ايفانز » كلامه حتى قالت زوجته : أواه لقد نسيت أن أذكرك يا ويل .. إن هنالك رجلا فى الخارج يود مقابلتك .

— هل يريد أن يرانى من أجل الحقل يا سارة ؟ ترى أى شىء يريد أن يقوله .

— إننى لا أعرف تماماً ما يريد أن يقوله ، ومن الأجدر أن يحضر لمقابلتك وأن تتباحثا فى الأمر معاً ، ولا تتركه هكذا فى البرد القارس والزمهرير الشديد .

— حسناً إننى سوف أذهب بنفسى لمقابلته

وأخذ « ايفانز » يتحسس غليونه فى حركة عصبية ، ولم يلبث أن ذهب إلى المنزل لاستقبال زائره . ومكثت سارة هنيهة تجوس خلال ذلك الجمال الرائع الذى يتمثل فى حقل الموز الجميل الذى يتدلى من أشجاره كأنه أيد تهم بالمصافحة والعناق ، وطفقت تستقبل النسيم البليل الذى يداعب شعرها فى دلال وفتنة على حين أن رعدة لم تلبث أن أصابتها فأخذت تهتز من رأسها إلى قدمها ، فالشمس مزقت الغمام وسكبت نورها ودفأها على الكون ومضت الأطيار فرحة مرحة تغرد بين الأشجار وهى نشوانة الحركة ، وعلت وجه سارة كآبة حزينة وتسربت إلى قلبها المهيض حين ودعت هاتيك الأشجار ودلفت إلى المنزل .ولم يكن ويل ولا سارة يصدقان هذه الأنباء التى أتى بها هذا الزائر — فى مستهل الأمر — فى ذلك الصباح المشرق الباسم ولكنهما تكتما ذلك عن « كيتى » ابنتهما وحاولا أن يخفيا الخبر عنها حتى لا تتعقد الأمور وتسير من سئ إلى أسوأ .

ولاحظت كيتى الوجوم يخيم على وجه أبيها عندما حضرت من المدرسة وكان أبوها يتطلع إلى السماء ويحماق فى حقل الموز فى حسرة وأسى ويجوس بين الأشجار فى حيرة واضطراب ، وهو يدخن غليونه ، وينظر إلى حلقات الدخان فى الهواء وكان «ويل» يبدو أكبر سنا ، وأكثر تجهما ، ولكنه عندما سمع وقع خطوات ابنته الخفيفة من خلفه استدار حتى يتمكن من لقائها إلا أنها صدمت بهذا التجهم الماثل على وجهه ، وهذه الكآبة التى رانت على مظهره وصاحت :

— أبى ، أى شىء يبدو عليك . . أراك حزيناً مطرق الرأس مشتت الفكر زائغ النظرات

— أوه كيتى ، وكانت هذه الكلمات هى كل ما استطاع أن يتفوه به هذا الشيخ الكبير .

وانحدرت على وجنتيه دمعتان حائرتان مكتملتان وصاح :

– أواه يا صغيرتى أواه يا صغيرتى، ليتك تعفينى من الإجابة ، وليتنى أستطيع أن أخفى عنك الحقيقة .

ومضى « ويل » يعبث بشعرها الأثيث الناعم وهو يقول فى نبرات حزينة :

– كلا ، كلا يا كيتى ، إن الله سوف ينصرنا ثم أخذ يردد . . . حقل الموز .. حقل الموز .. فقالت كيتى :

– حقل الموز ؛ ماذا جرى . . أى شىء يتعلق به . . إنه يبدو – كالعادة – مترعاً بالخير مزدهراً بالجمال والأمل المرموق .

– أجل يا كيتى ، ولكنه ليس لنا

– كيف يكون ذلك يا أبتاه ! ! ؟

– إن الحكومة الفرنسية سوف تستولى على جميع الحقول والمزارع فى الوادى . . .

فرفعت كيتى عقيرتها بصرخة داوية وهى تقول :

– كيف يكون ذلك يا أبتاه ! ؟

– إن هذا أمر القوة ، والظلم ، والطغيان

– ولكن متى يستولى الفرنسيون على الحقل ؟ ! !

– لقد أجلوا استلامه حتى موعد الحصاد ظناً منهم أنهم يخدموننا ، ولكنهم سوف يستعبدوننا حتى نقدم لهم ثمراته دانية قطوفها .

وعلا وجه كيتى حزن كئيب .

إن هذا الحقل كان حقل « ويل إيفانز » بالأمس ، وسوف يكون حقل كيتى ابنته الوحيدة بالغد ، وكان على كيتى أن تمسك زمام الأمر بنفسها فى المزرعة ، فتدبر شئونها وتصرف أمورها بما أوتيت من خبرة ودراية فى مدرستها الزراعية ، ولم تكن كيتى تصدق فى مستهل الأمر ما أخبرها به والدها ، ولكنها لم تلبث أن صدقت هذا الأمر عند ما بدت حيالها الحقيقية المريرة واضحة جلية لا تقبل الشك

ولا تدعو إلى الريبة وقراءة تلك النشرة التى وزعتها الحكومة الفرنسية على الأهلين ، كما ألصقتها على الجدران وتجمع الناس لقراءتها وهم يزمجرون ويصخبون ويصممون فى قلوبهم أمراً ، كما رأت الجنود الفرنسيين وهم يجذبون بعض الفلاحين المساكين الذين أظهروا استياءهم من هذا الأمر ، وكان الجنود مدججين بالسلاح ، والفلاحون عزلا لا يملكون شيئاً يدافعون به عن أنفسهم ، وعرفت أن الأمر صدق .

ومضت كيتى تحدث نفسها قائلة :

– ترى هل يقبل هؤلاء المستعمرون الأوغاد منحى عملا فى هذه المزرعة التى هى جزء من نفسى وقطعة من كيانى ! ؟

ولم تمض أيام حتى أمرت السلطات الجائرة أسرة « إيفانز » أن تسكن بعيداً عن المزرعة ، فاتخذت لها كوخاً صغيراً فى الوادى وأخذت ترقب فى حسرة تلك الحياة الزاخرة بالأمل الجميل بالأمس .

وكانت العربات الاستعمارية تحمل المحاصيل من الحقول ليلا ونهاراً بين آهات أصحابها الأصليين وكانت مواكب الذكرى تتتابع أمام عيون أسرة « إيفانز » وهى ترقب ذلك الحطام الماثل حيالها .

وكانت « سارة » تحاول أن تخفف عن إيفانز متاعبه وأشجانه وتدفعه أن يلتمس لنفسه الراحة أو ينام، بيد أنه ظل يراقب رتل العربات وهو يندفع أمامه فى مماشى الحقول ويسلب وينهب حقوق أرباب الأرض الشرعيين.

وفى حركة عصبية مندفعة صاح « إيفانز » العجوز :

– إن الموز فى حقلى وهو ملكى ولن يستطيع أحد أن يسلبه منى .

بيد أن « إيفـــانز » العجوز كان يهرف فإنه مضى لتوه إلى الحقل ليجمع الموز من أشجاره وفجأة تبدى أمامه رجل مارد جبار وصاح فيه صيحات خشنة مخيفة :

– ماذا تفعل هنا ؟

فصاح « إيفانز » فى حسرة إننى أنظر هل نضجت ثمرات الموز أم لا فأجاب الرجل – فى شراهة وغلاظة – :

– هذا كان حقلك بالبارحة ، ولكن أصبح اليوم لا حق لك فيه

فرنا الرجل العجوز إلى ذلك الرجل المفتول العضلات وأطال النظر فى وجهه دون أن ينبس ببنت شفة . واستمر الرجل فى حديثه قائلا :

لقد كانت هذه فاكهتك ذات اليوم ، ولكنها أصبحت اليوم فاكهة الحكومة وسوف تقطعها الحكومة غدا .

فصـــاح الرجل العجوز بكلمات مرتعشة .

– إنك لن تستطيع أن تفعل ذلك لقد نمت بفضلى ... لقـــد زرعت أشجارها بيدى ، كما زرعتها يد آبائى وأجدادى من قبلى .

فأمره الرجل بالصمت وقال له :

– احضر فى الغد كى تقوم بهذه المهمة بنفسك . وحدد له الساعة التاسعة موعداً للحضور .

وعند ما تنفس الصبـــاح نهض « ويل إيفانز » من نومه تعباً مكدوداً إذ مرّت عليه ليلة مؤرقة لم تذق فيها عيناه النوم إلا قليلا ، ولكنه لم يلبث أن أحس برائحة الدخان تملأ صدره ، فنظر من النافذة ليرى منظر الأخشاب فى الحقل ، وقد أشعل فيها المستعمرون النار بعد أن سكبوا عليهـــا البترول فخرج مهرولا بين المزارع ليرى الموز ، ولكن الحكومة الاستعمارية كانت قد اغتصبت الحقل وقطفت الثمار ففقد اتزانه حيال هـــذا المنظر الرهيب ومزق شعره ولكن هذا لم يدم طويلا فلم يلبث أن شعر براحة نفسية كبيرة لم يدر مصدرها .

وصدقت نبوءة الرجل العجوز فقد استطاع شباب التحرر فى ذلك الوقت هزيمة الفرنسيين وطردهم من القرية التى اغتصبوها ، واجتمعت صفوفهم لتخمد النيران المشتعلة .

وبعد كفاح مرير خمدت النار ، ورجع السكون إلى القرية ، واستطاعت كتائب الأحرار أن تهزم الفرنسيين .

حقاً لقد استطاعوا اغتصـــاب « إيفانز » وأترابه وسلبوا حقول الموز إلا أنهم لم يستطيعوا أن يغتصبوا حريته وحرية أهله وبنى وطنه .

بعثة الأزهر بالصومال

مما يذكر بالخير لمكتب بعثة الأزهر بالصومال إصداره أولى المجلات الدينية فى شرق إفريقية بعنوان « رسالة الأزهر » ، وقد صدر العدد العاشر منها حول ذكرى المرحوم « كمال الدين صلاح » الذى أضاءت دماؤه العربيةُ دروب الحرية فى الصومال ، ثم تسربت منه إلى كل مكان ترتفع جباه أهليه بالحرية ، وتخفق صدور بنيه بالاستقلال ، والسعى فى قوة وحزم نحو الوحدة الإفريقية .

وقد جاء فى كلمة الأستاذ « عبد الرحمن النجار » رئيس بعثة الأزهر فى الصومال « إن الإسلام دخل هذه البلاد بعد الهجرة بمائة عام ، وأن اللغة العربية منتشرة من ذلك الحين ، وجميع الوثائق من ملكية وعقود وخلافه كانت مكتوبة بالعربيـة قبل مجىء الاستعمار ، ولذا فإنه يعجب من الذين ينادون بإقصاء اللغة العربية ، وهذا الشعب وإن كان صومالياً فلا ضير عليه فى أن يتخذ اللغة العربية لغة رسمية له ، وأمثلة ذلك كثيرة كالسودانيين ، والمصريين ، والمراكشيين والجزائريين ، ونفس الأمر بالنسبة لشعوب أمريكا اللاتينية التى اتخذت اللغة الأسبانية لغة رسمية رغم أنها تتحدث بلهجات أخرى » .

وقد أورد الأستاذ عثمان صالح رئيس جماعة الصداقة الأرترية الصومالية موقفاً للشهيد كمال الدين صلاح يختص بقضية أرتريا فقال : « إننى أذكر بهذه المناسبة النقاش الذى دار بين الشهيد وبين مستر « مولكاهى » عضو الوفد الأمريكى فى الأمم المتحدة عند ما نوقش مشروع القرار السورى الخاص بمشكلة الحدود بين الحبشة والصومال أمام الجمعية العمومية التابعة للأمم المتحدة ، فقد قال مستر « مولكاهى » فى أثناء مناقشة خاصة بين الشهيد وبينه ، « إن مشروع القرار السورى سيكون له رد فعل سيء فى الحبشة لأنه مقدم من دولة إسلامية ، والأحباش يشعرون أنهم جزيرة مسيحية فى بحر إسلامى ، ويشعرون بالأخطار التى تهدد كيانهم من كل جانب فأجابه « كمال الدين » بأنه لامبرر لمثل هذا الشعور أو التفكير ، وأن الاعتقادات الدينية وحدها ليست أساساً تبنى عليه تصرفات الدول » .

.. ومجلة « نهضة إفريقية » تهنيء هذه المجلة ، وتدعو إلى ظهور كثير من هذه المجلات الجادة التى تخدم القضايا الإنسانية الواعية لا فى شرق القارة الإفريقية فقط .. وإنما فى كل مكان بإفريقية .

« ع ب »

tional Organizations and Regional Organization, created for bringing Justice in the World and not for being a tool in the hands of some most Powerful Countries and for being used to dominate the small ones. And we all are in favour of assuring all Small Countries with the necessary protection for forcing the Big Power to use Pacific Expedient when negotiating on Economical or Political affairs with the Small ones. And because we should declare that we are in favor of a General Economic Cooperation with all Countries in the World, being in the East or in the West, in the North or in the South, for taking positive action in mutual and Just Economic Cooperation, and without any Political attachments. And we all are in favor of assuring International Respect for all Small Countries when decided to implement a Social Policy for an Economic Action to eliminate Illiteracy and Poverty in their Countries and for eliminating Economic condition of under development and for eliminating all Political conditions opposing Social Justice and real Democracy because they are the Residuals of their History that Progress has condemned at once.

Because we should declare that we are in favor of defending the International Prestige of those who had the courage of Nationalizing the Suez Canal and had the courage for Nationalizing their Banks and other Financial Organizations for serving the interests of their Peoples. And those who had the courage for Nationalizing National Industries and all foreign properties for assuring their Economical Independence. And those who had the courage of Nationalizing North-American properties over Cuban lands for realizing the Cuban Agrarian Reform. And because we should declare that we will be in favor of the International Prestige of those others who will have the courage for Nationalizing the Natural Resources of their Countries, in favor of their Peoples. Or for Nationalizing the foreign properties of their Countries for realizing their Agrarian Reforms. Or for Nationalizing other Banks and Financial Organizations for liberalizing the Economy of their own Countries. Or for Nationalizing the foreign Military Bases existing in too many Countries. Or for Nationalizing other Canals or other International Privileges now interfering with Economical Freedom and Economical Development of most of the People in the World.

Because we should be able to produce a General Declaration stating main common principles for we all in Africa and Latin America that we all are in favor of all Fundamental Human Rights and all Fundamental Principles as declared in the Charter of the United Nations Organization, but to be respected and to be accomplished. And we all are in favour of respecting National Sovereignty of all Small Countries and for assuring all Peoples with respect in their Territorial Integrity of the Countries where they live. And we all are in favor for implementing the recognition of a quality to all Races in all Nations. And we all are in favor of an immediate real campaign for destroying Illiteracy and Poverty in all small and Non-Developed Countries. And we all are in favor of assuring an efficient support to all Peoples when facing Military, Economical or Political Aggressions from foreign Countries. And we all are in favor of assuring each Nation efficient protection when forced to defend the Rights of their Peoples. And we all are in favor of assuring all Nations with full support and protection in Interna-

Pentagon and the Imperialist Monopolies of Wall Street.

It is time for all of us to be united and to declare in Face of the World that all African Movements struggling for Independence and all Asian Movements struggling for Independence are as close and united as Imperialists can be for opposing them. It is time for all of us to declare, at the same time and in all our Countries, that we are against Imperialism and Colonialist Domination in all their forms, but very especially in this new form of International Colonialism and International Fascism, and that we are against those who pretend to force us to be aligned with them in that descredit Phantom of the Cold War struggle between East and West, for not permitting all those who are not in the North East and not in the North West but right in the South where Peoples are not separated by frontiers between the East and West. And it is time for us to declare that we are against this Imperialist International Fascism that prentends to forbid us any defense of immediate National Interests and our present Rights, with the pretext that they are in opposition with the "Primary Obligations" of the North-American Government to the North-American People.

And it is time for us to synthesize all these our common aspirations, by producing somewhere a General Common Declaration able to serve as a base for International Justice and Progress, serving the fundamental Interests of African, Asian and Latin American Peoples still living with non well developed Economies.

Because we should declare that we are in favor of the "Primary Obligations" of all Afro-Asian and Latin American Governments to their own Afro-Asian and Latin American Peoples. Because we should declare that we are in favor of the Rights of all our Farmers to their own lands and with the Right of all our Workers with the fruit of their labor, and with the Right of all our Children for having Education, and with the Right of all our sick People for medical assistance, and with the Right of all our Youths for an opportunity to work, and with the Right of all our Students for Modern Scientifical Education, and with the Right of all our Women for full Social Political and Economical consideration, and of the Right of all our People not to be discriminated, because they are Negroes, or Indians, Asians, or because they were born under the Rule of International Exploitation.

1.500.000.000 Peoples are deeply concerned, because they want Peace and Progress and Mr. Kennedy wants to oppose Peace and Progress by Force, and because Mr. Kennedy wants to ignore the Rights of Humanity for having Self-Determination and for enjoying Economical Welfare and Political Democracy.

It is time to make very clear for everybody the existing contradictions between North American Political Propaganda and North American Political Deeds. North-American Political Propaganda speaking always about Democracy and Freedom and Liberty. And North-American Deeds based in a new form of World International Fascism, trying to impose it as a readaptation of the unfashioned Colonialist and Imperialist Regimes covered with a new form of International Colonialism and International Imperialism Domination.

It is towards International Fascism that those who think like Mr. Kennedy are moving up. Fascism is nothing but a totalitarian Political Organization based on force for supporting Racial and Reserved National Privileges against everybody. That is what we have been discovering in North-America during the Crisis of Congo and during the Crisis of Cuba. They have organized in their Country, but also all the World over, a totalitarian System for controlling the whole Economy of the World, the whole Political Activities of the World, the whole International Economical Resources of the World, and also for controlling Freedom of Thought and the Right of Peoples to have honest Information, and the Right of all Peoples, and not only the North-Americans and West Europeans for enjoying Social Justice and Political Rights.

The new form of International Fascism use to cover their real intentions distorting Political Opinion by denouncing anywhere Communist Activities, and by reffering as Communist and as enemies of Freedom all those who are not in good terms with North-American Policy. Communists were the Mau Mau and Gamal Abdel Nasser as Communists are now the Patriots of Cameroon and Fidel Castro. Not because North-Americans are really concerned with Communism because they accepting it in Yugoslavia since a long time. But because they are opposed to any Political Movement in the World, when it has not been previously authorized by the State Department and benedicted by the

around Cuba, but we have never seen in action one of these Fleets and all these armaments of West Europe and North America, if not for attacking defenseless Countries as was attacked Algeria for murdering Algerian People, as for attacking Egypt and murdering Egyptian People, and for attacking Kenya and murdering Kenian People, and for attacking Congo and murdering Congolese People, and for attacking Cameroon for murdering Cameroonian People. And now we are looking again how these Fleets and these armaments have been used for protecting those sent to Cuba for murdering and slaughtering Cuban People and for opposing Cuban Independence and Cuban Sovereignty. .

Just this morning I was reading in the Papers how President Kennedy has announced that his Government will not hesitate by meeting its "Primary Obligations" which are to the Security of their own Nation. And I could ask Mr. Kennedy, as I am asking you, what about the "Primary Obligations" of the Cuban Government and what about the Security of the Cuban Nation. And I could ask you all also and I could ask all Freedom Loving Governments and Peace Loving Peoples in the World, what about the "Primary Obligations" of the Government of Gamal Abdel Nasser, of Kwame Nkruma, of Antoine Gizenga, Sékou Touré, of Modibo Keita and of so many other African Representatives. And what about the "Primary Obligations" of Jomo Kenyatta towards the Kenian People ? And what about the Security of all Nations? Because we all have been attacked in our Independence and Freedom, and we all are in danger just because a few people are still thinking like Mr. Kennedy. It is already time, for the North American People and for all Peace Loving Peoples in the World, to stop the Aggressive attitude of those who think like Kennedy and honesty recognize that the whole World cannot be and will not be any more a Great Big Colony to be exploited by North American and other Associated Imperialisms.

And because not only the North Americans and nor the West-Europeans should be concerned with Peace and Democracy, but you all in Africa and we all in Latin America and too many Peoples in other places of the World, many hundred millions of Negro Peoples, Red Peoples, Yellow Peoples and White Peoples that constitute the great majority in Humanity. Now more than

litical Domination imposed by force over Small Peoples living under a Non-full Developed Economical System. It is the Struggle against Colonialism and Imperialism.

And this Struggle that in the Cuban Crisis has obtained a Great Victory for all of us, will serve to encourage those who are still waiting for Victory. And this Victory that we have paid in Cuba with Blood of too many Cuban Patriots, murdered for defending National Independence and National Sovereignty will be a part of a Greater Victory that one day will be obtained and we will be proud to announce in Face of the World, as the Greatest Victory of Civilization. But up to now it is still requesting Sufferances and Sacrifices and even blood. Too much Blood shed by the Algerian Patriots, and other African Patriots, Kenian and Angolian Patriots, Cameroonian Patriots and Congolese Patriots too. A price that includes the Precious lives of Glorious Patrice Lumumba and Felix Roland Moumie. And a price that includes sufferance and sacrifice of too many peoples in Kenya, in Uganda and Tanganyika, in Zanzibar, in North Rhodesia and South Rhodesia, in Nyasaland, in West Africa and in South Africa and anywhere in Africa, since the present Tragedy of Modern Africans began shedding the Blood of the Mau Mau Patriots, followed by the imprisonment of the Great African Hero, that Jomo Kenyatta is.

And because we know now very well that North American Imperialism and West European Colonialism will never renounce to their Policy of imposing Political Domination and Economical Exploitation all over Afro-Asia and Latin America, we must be more and more united to face those unscrupulous persons that have been persistently attacking us, as they did in Egypt, in Congo and in Cuba, as in too many other places, let us say so, for not including in a list the names of all other Countries.

We have heard too many times all Representatives of those Imperialist Countries talking about their concern for an Independent and Democratic Life. And we have seen them arming themselves with Atomic and Non-Atomic weapons in NATO and in SEATO and in that old Bagdad Pact. And we have heard about French Atomic Explosion in the Sahara. And we have seen the Seven North American Fleets concentrated in front of Syria and Lebanon, and we have seen other Fleets concentrated in Indochina and all

THE STRUGGLE OF CUBA

By

H.E. Dr. ARMANDO G. RIVERA

The Cuban Ambassador to the U.A.R.

Our Struggle was not a Single Cuban Struggle and that our Victory or our Defeat will not be reserved to Cuba as could not be a new privilege reserved for the Cuban People, but a great step in the path of Justice open to all Peoples in the World. Our Struggle is not different of that other faught by the Arabs in Port Said with great Success and Heroism, and not different to those others several Africans People still fighting in Congo and in Cameroon, and not different to Glorious Struggles sustained by the Algerian People for more than seven years. And it is the same Struggle some few years ago faught in Viet-Nam, and then in Korea and then in Laos. And it is a Struggle that still other Peoples will be forced to fight in too many Countries of Africa, of Asia and of Latin America. It is the Struggle of all Liberation Movements in the World. It is the Struggle of all People standing for their Economical Independence, and for Political Freedom and Independence. It is the Struggle of all Peoples fighting for Progress, and for the whole Humanity. It is the Struggle of a common front that too many Peoples faught against Fascism, and that again too many Peoples are still fighting against a new International Fascism. It is the Struggle of all Peoples who want to live in a Free and Independent World, with Economic and Political Independence and, with Social Justice for everybody. It is the Struggle of all those who want Democracy and Social Justice extended to the whole Humanity and not reserved for a group of privileged People based on International Exploitation and Po-

NAHDATU IFRIQUIAH

The magazine aims at :

1. Promotion of African National consciousness.

2. Acquaintance among Africans in various regions and environments.

3. Publication of private and public treatises of interest to Africans whatever their pursuits.

The subscribers have the right:

1. To receive regularly the magazine and the pamphlets which are occasionally issued at a reduced price.

2. To make use of the services rendered by the magazine Executive committee, as far as possible.

- Nahdatu Ifriquiah welcomes any proposals, ideas and criticism promising to do its best to carry them out.
- It is not necessary that the articles published should always represent the magazine's attitude.

Correspond with :

Chief editor of Nahdatu Ifriquiah magazine.

27, Abdel Khaliq
Sarwat St., Cairo

The Egyptian Region,
United Arab Republic.
Phone : 42794

Subscriptions should be sent to:
Dar Akhbar El Yom for distribution.

7, Sharia El Sahafa, Cairo.
(30 piastres a year) :
for Egypt and Sudan.
3 piastres for every copy.

Nahdatu Ifriquiah
A monthly Magazine
for
African Culture

Editor in Chief
M. ABD EL AZIZ ISHAK

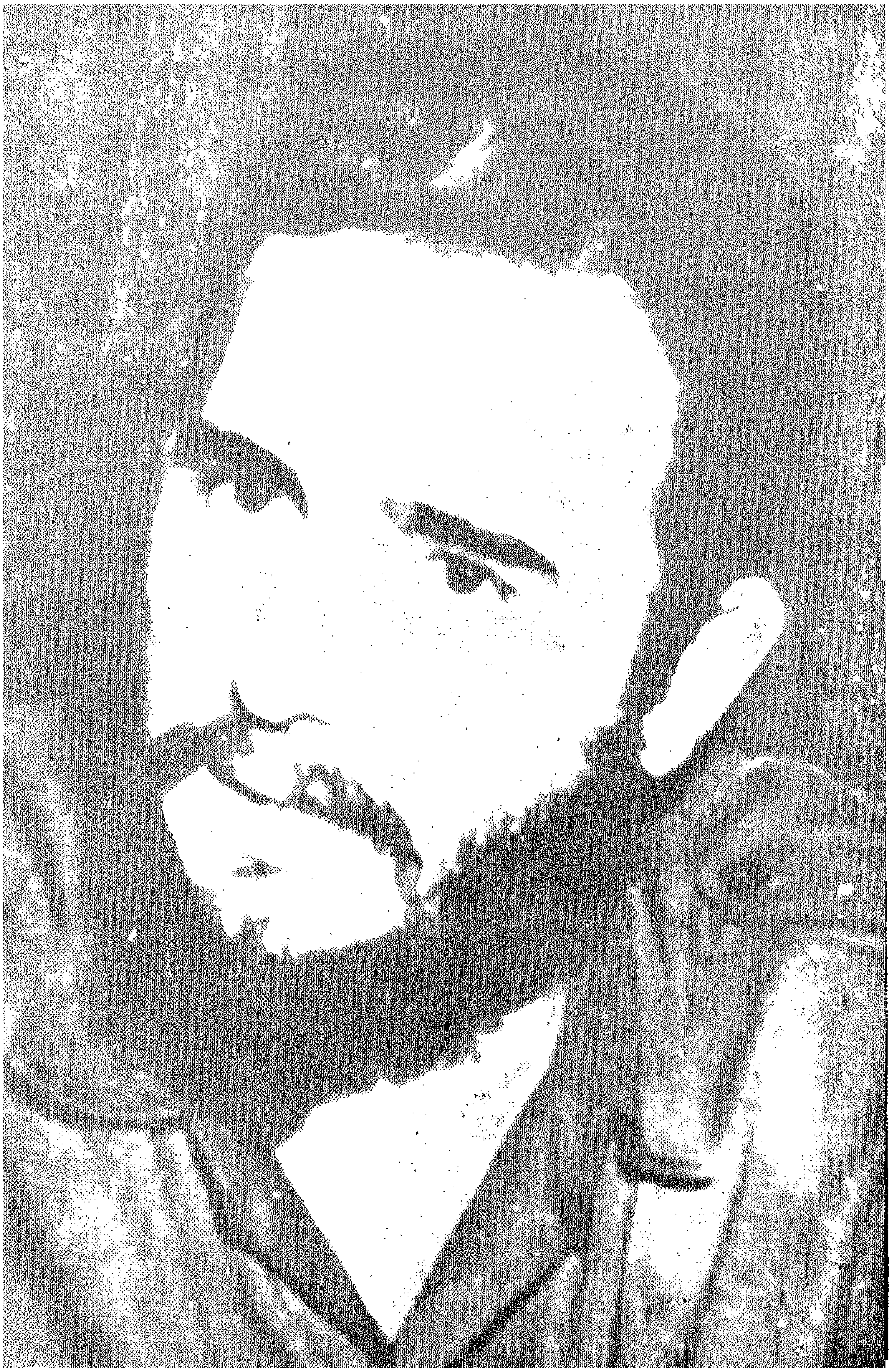

« الرئيس فيدل كاسترو »
« Fidel Castro »

Forth Year

Issue No. 45 July 1961

Nahdatu IFRIQUIAH

PRICE. P.T. 3.

112 pages

IN THIS ISSUE

- Why did we break off diplomatic relations with the Union of South Africa.
- The African Cooperation.
- Indians in East Africa.
- Book Analysis.

السنة الرابعة — العدد ٤٦ — أغسطس ١٩٦١

نهضة إفريقية

في هذا العدد

- من التعايش السلمى إلى عدم الانحياز
- الحدود السياسية فى إفريقية
- الكومنولث الإفريقى وجنوب إفريقية
- كفاح أنجولا
- نقد الكتب

١١٢ صفحة

الثمن ٣ قروش

مندوبة « نهضة إفريقية » (هدى هنرى) ورسامة المجلة (أميرة وصفى) تتحدثان إلى (پولين لومومبا)

Pauline Lumumba interviewed by Huda Henry and Amira Wasfy of Nahdatu Ifriquiah.

نهضة إفريقية

تهدف هذه المجلة إلى :

١ – تنمية الوعى القومى الافريقى .

٢ – التعارف بين الافريقيين فى مختلف بيئاتهم وحياتهم الاقليمية .

٣ – نشر البحوث الخاصة والعامة التى تهم كل إفريقى فى مجاله الحيوى .

وللمشتركين الحق فى :

١ – الحصول على المجلة بانتظام وكذلك المطبوعات التى تصدرها المجلة بين وقت وآخر بثمن مخفض .

٢ – الافادة من خدمة لجنة الاتصال بالمجلة بقدر الامكان .

● ترحب « مجلة نهضة افريقية » بالمقترحات ، والآراء ، والنقد ، وتعمل على تحقيقها .

● ليس من الضرورى أن تكون المقالات التى تنشر فى هذه المجلة معبرة عن رأيها .

ترسل المراسلات باسم :

السيد رئيس تحرير مجلة نهضة إفريقية
٢٧ شارع عبد الخالق ثروت بالقاهرة
تليفون المجلة ٤٢٧٩٤
الاقليم المصرى
بالجمهورية العربية المتحدة

ترسل قيمة الاشتراك فى المجلة إلى :

دار أخبار اليوم للتوزيع
٧ شارع الصحافة بالقاهرة

الاشتراك سنوياً :

لمصر والسودان ٣٠ قرشاً

ثمن العدد ٣ قروش

مطابع كوستا تسوماس وشركاه

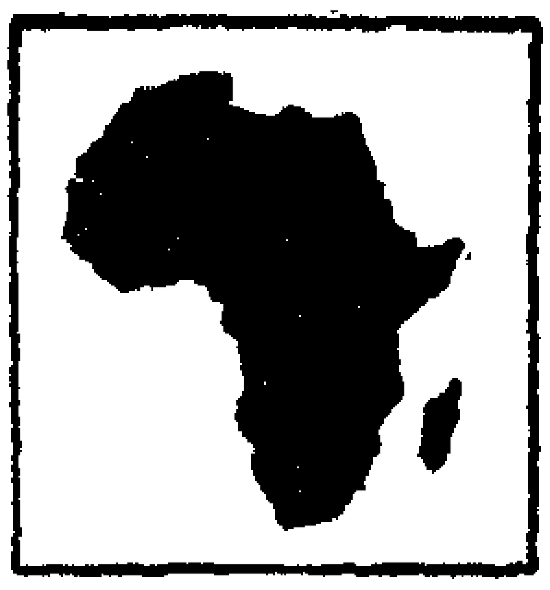

العدد ٤٦ أغسطس ١٩٦١

نهضة افريقيه
مجلة شهرية للثقافة الأفريقية

رئيس التحرير
محمد عبد العزيز اسحق

فكرة ..

— ١ —

فى ١٧ أغسطس عام ١٤٦١ سترتفع الأعلام، وتنطلق أفراح الجمهورية مرة ثانية فى مدينة « ليبرفيل » التى تقع على الشاطىء الغربى للقارة الإفريقية جنوب خط الاستواء .. معلنة بذلك أن عاماً جديداً من الحرية قد مر على جمهورية « جابون » التى نالت استقلالها فى مثـل هذا اليوم .. ومعلنة فى الوقت نفسه أنها من يوم أن داس الفرنسيون قلبها لم تتقدم خطوات سريعة كتلك الخطى التى اندفعت بها على طريق الحرية .

.. حقيقة ترينا أن سنيناً قد ضاعت على القارة ، فإن « التاريخ » قد تجمد فى كل مكان أصيب بالاحتلال ، ولكن أعوام الحرية القادمة كفيلة بأن تدفع « التاريخ » دفعات قوية فى إفريقية ، بحيث تستطيع الوقوف مع كافة القارات التى لم يتعطل بها سير « التاريخ » .

— ٢ —

لم تهدأ القارة يوماً واحداً بعد أن اعتقل « جوموكنياتا » فقد رأى فيه الإبن أباه ، والشيخ زميلا له على دروب الكفاح ، كما رأى فيه العالم سياسياً عظيماً ، وصاحب قلم يجول فى مجالات العلم والأدب .. وقد تردد أخيراً نبأ رفع الحراسة عنه ، وليس هناك من تعليق على هذا النبأ إلا أن نقول بأن تحرير شرق القـارة وقلبها مرهون بعودة هذا الزعيم إلى الحياة السياسية .. وقد عاد « جوموكنياتا »

« عبده بدوى »

فهرس العـدد

	صفحة
تحية إلى دور الثورة فى إفريقية : للأستاذ عبد العزيز وصفى	٣
من التعايش السلمى إلى عدم الانحياز :	٥
حياتى مع لومومبا للآنسة هدى هنرى	١٠
الحدود السياسية فى إفريقية : للدكتور عبد العزيز كامل	١٤
كفاح أنجولا : بقلم جوانس سافيمبر	٢٣
الكومنولث الإفريقى وجنوب إفريقية : للدكتور محمد المعتصم سيد	٢٦
الهنود فى الشرق الإفريقى : للأستاذ عبد الرحمن صالح	٣٢
ضوء على جمهورية مالاجاش : للأستاذ عبدالعظيم ملوك	٤٢
شخصية العدد :	٤٥
شباب ستانلى فيل	٤٩
من القصص الإفريقى	٥١
الطبيعة والناس فى إفريقية :	٥٥
نيجيريا والتحرر الاقتصادى	٦٣
نقد الكتب : للأستاذ عبده بدوى	٧١
إلى أى مدى يا إفريقية : بقلم ميشيل دى أنانج	٨١

تحية إلى دور الثورة في إفريقية

للأستاذ عبد العزيز وصفي
رئيس مجلس إدارة مجلة نهضة إفريقية

حينما نتوغل فى التاريخ ، ونسير فى ركبه ، نرى « ظاهرة مشرقة » ، وصوتاً عميقاً يعلو خارج الحدود السياسية التى كانت مرسومة لمصر على أن هذا الصوت الذى كان يشبه الموسيقى الجليلة التى تصاحب وقع الحياة فى إفريقية لم يكن سوى قلب مصر .

فمن قديم وهذا القلب يقدم تفوّقه وحضارته — فى بذل وسخاء — إلى إفريقية ، وما زالت للحضارة الفرعونية حتى الآن فى شرق القارة وعلى طول امتداد النهر ومنابعه .. بقايا « مترسبة » فى عادات الناس ، وتقاليدهم ، وفى نظرتهم للحياة .

وقد أخذ هذا القلب يخفق — فى بطء — لإفريقية فى عهود الاحتلال التى زحفت على مصر مع الفرس ، والرومان حتى إذا ازدهرت مصر بالعروبة ، وخفقت بالقيم الإسلامية الجديدة ، نراها لا تقف عند حد « استيعاب » العروبة فقط ، وإنما تعمل على « تصديرها » إلى أكثر من مكان بإفريقية .

.. على أن الأثر الواضح لمصر فى القارة الإفريقية لم يظهر — بصورة عملية وسريعة — إلا بعد قيام ثورة عام ١٩٥٢ ، ذلك لأن هذه الثورة قد أعطت مثالا حياً للإفريقيين على أنه يمكنهم أن يتمردوا على الظلم فى الداخل والخارج ، وأن يستخلصوا أوطانهم ومستقبلهم من أيدى الأجانب والرجعيين ، الذين يجهزون على البلاد بالاستنزاف الموجّه إلى المناجم والحقول ومرافق الحياة ، وبالاحتلال الفكرى الذى كان يفسد الضمائر ويحولها إلى قوى تعمل على إبعاد الفجر عن الظلام المتراكم .

كما أن هذه الثورة قد قضت على « الأسطورة » الكاذبة التى كانت تقول بأن « الرجل الأبيض » لا يقهر ، وأن مستقبل القارة لن يضىء إلا من جبينه ، ولن يزدهر إلا من بين أنامله ، ولكنهم رأوه ينهزم على يد واحد من إخوانهم فى الشمال ، ويقهر تحت جبهة شامخة فى الجمهورية العربية المتحدة .. ومن هنا لم يكن بد من أن يرفعوا أعينهم عن هؤلاء البيض إلى هذا الوجه الذى يعرفونه جيداً .. إلى « جمال عبد الناصر »

.. ذلك لأن دور هذا البطل لا يقف

عند تحقيقه ثورة ناجحة ، وعند انتصاره على قوى الظلام فى الداخل والخارج ، ولكن دوره يتمثل كذلك فى تلك السياسة التى اختطها لمناصرة القارة الإفريقية ، وكل الثورات التحررية ، وإلى انتشار أفكاره فى كل جزء من أجزاء القارة . . وقد ترتب على هذا أن المواطن الإفريقى الأعزل لم يحس وهو يصارع الاستعمار أنه يقف وحده ، فهو يحس أنه يستند إلى قوة كبرى مصدرها القاهرة ، وأن هذه القوة تدفعه إلى أن يسدد الرمح ، ويصوب الحربة ، ويركز العلم ، ثم يدفع أخيراً بهذه القوى الدخيلة خارج دمه . . خارج وطنه . . خارج فكره ، فقد كانوا يحتلون كل شيء فى إفريقية حتى قطرة الدم ! حتى زهو الوطن ! حتى خطرة الفكر !

ولقد أدرك المستعمرون هذا ، وحاولوا — بأكثر من طريقة — أن يحيلوا بين الشعوب الإفريقية وبين الجمهورية العربية المتحدة والوعى الثورى فيها ، ولكن الحواجز التى أقاموها قد انهارت ، والسدود التى رفعوها قد دمرت . . فقد أصبح المواطن الإفريقى فى قلب الغابة ، وفى القرية ، وفى المدينة يشعر أنه لا يقف وحده على أرض المعركة ، وإنما تحيطه قوى الجمهورية العربية المتحدة فى حماس وحب ، ولذا نرى نضاله رائعاً ، وعميقاً ، وحاسما .

.. على أن دور الثورة لم يقف عند هذا الحد ، فقد تخطته إلى دور إيجابى .. تخطته إلى المؤتمرات ، والمعاهدات التى تمت بين الجمهورية العربية المتحدة ، وبين الدول الإفريقية المتحررة . . تخطته إلى المساندة المطلقة للدول التى تكافح فى صلابة وإصرار .. تخطته إلى معاداة الدول التى تقف موقفاً عدائياً من الحرية فى إفريقية . . تخطته إلى هذا اللقاء الذى تم بين الرئيس ، وبين نكرومه ، ومحمد الخامس ، وفرحات عباس ، وسيكوتورى ، وموديبو كيتا ، وأحمدو بللو ، ففى كل واحد من هذا اللقاء كان يتم التخطيط لمستقبل الحرية فى إفريقية . . وهكذا نرى أن ثورة عام ١٩٥٢ ، كانت النور الذى أضاء الوجدان الإفريقى ، والنشيد الذى واكب زحفه وهو يستعيد بلاده ثم يضمها إلى قلبه فرحة ، وإلى سمائه علماً خفاقاً .

لقد برز هذا الاتجاه فى سياسة الجمهورية العربية المتحدة ، وأصبح واحداً من قسماتها الثورية ، بحيث يمكن القول بأن الرئيس كان « محامي القارة » القوى الذى كسب القضية . . قضية الحرية لأكثر من مكان بالقارة الإفريقية .

ومن خلال سياسته سيعم النور القارة ، وستصبح الحرية الشاملة — كالنور فى إفريقية — عميقة ، وحارة ، وغزيرة !

من التعايش السلمى إلى عدم الانحياز

التوازن الدولى – مكان تحت الشمس – الفراغ الحيوى – الأحلاف العسكرية
الحرب الباردة – ملء الفراغ – التعايش السلمى – عدم الانحياز .

يمثل مؤتمر « بلغراد » للدول غير المنحازة مرحلة تقدمية فى أسلوب علاج المشاكل الدولية : كما يمثل أملا مشرقاً فى إنهاء التوتر وإبعاد شبح الحرب عن المجتمع الدولى .

وقد كانت هاتان الغايتان حلم المفكرين السياسيين منذ نشأ التفكير السياسى فى اليونان القديمة ، ولكن هذا الحلم كانت تبدده أطماع الساسة وأهواء الحكام ، وكان ألد أعدائه ما استقر فى النفس البشرية من أن « الحق للقـــوة » وأن « الغاية تبرر الوسيلة » ...

وإذا ألقينا نظرة – عبر التاريخ – على « أعداء السلام » وجدناهم يتمثلون فى « التتار » و « المغول » و « القوط » و « الوندال » وأشباههم من الشعوب القبائلية ، التى كانت تنساق انسياق القطيع الأهوج أمام قائد طموح يسمى « هولاكو » حيناً ، ويدعى « أتيلا » حيناً آخر ، ويتشابهون فى النهاية فى أعمال السلب ، والنهب ، والقتـــل ، والتخريب ..

كان ذلك فى العصور القديمة والوسطى ، وقد خلفهم – على نطاق ضيق – أمراء وسلاطين وأباطرة ، كانوا يتخـــذون من الحروب أداة كسب وزهو وسيطرة ، إلى أن قامت الثورة الفرنسية ، وأخذ المفكرون الأحرار يشفقون على الإنسانية المعذبة ، ويدعون إلى السلام ، واحترام «الإنسان» وتجنبه بربرية الطغاة من الحكام والقادة العسكريين ، ولكن صيحات المفكرين ذهبت هباء أمام المطامع الشخصية لملوك أوروبا وأباطرتها ، الذين لم يتوان الواحد منهم عن الانقضاض على جاره – كما تنقض الضوارى الجائعة – كلما سنحت له فرصة قوة ، أو ظهرت لدى جيرانه بادرة ضعف ...

ومع ذلك فقد أشفق المعتدون « حينئذ » من يقظة الضمير ، التى أحدثها المفكرون الأحرار ، فحاولوا تبرير أفعالهم والدفاع عن « حقهم » فى الاحتفاظ بالغنائم بابتكار أعذار جاءت على هيئة « نظريات » ألبسوها ثوب الهيبة والوقار كنظرية «التوازن الدولى» ...

وبمقتضى هذه النظرية انقسمت أوروبا إلى مجموعات من الشعوب المغلوبة على أمرها ، تسيطر على كل منها دولة كبيرة ، وكانت أظهر هذه الدول : روسيا القيصرية ، وبريطانيا وفرنسا ، ثم ألمانيا ، بعد أن وحدها « بسمارك » فى أواخر القرن الماضى ...

ولم تفلح هذه « النظرية » فى إقرار الأوضاع المفروضة بالقوة الغاشمة ، بل إن تلك الدول أخذت تتطاحن للمحافظة على « التوازن » ، إلى أن أنهكت شعوبها ومواردها ، واضطرت فى آخر المطاف للاعتراف بحق الشعوب — مهما كانت صغيرة — فى تقرير مصيرها ، واستقرت الحدود السياسية فى أوروبا — إلى حد ما — حول مجموعات متجانسة من البشر : « صقالبة » و « چرمان » و « لاتينيون » و « نورديون » و « سكسون » ، إلى أن حدث التدافع للاستيلاء على المستعمرات فى إفريقية وآسيا وظهرت بعد ذلك نزعة الحصول على « مكان تحت الشمس » ...

وهكذا انتقل ميدان الصراع — موقتاً — من القارة الأوروبية إلى المحيطات والمناطق الحارة ، وأصبحت الشعوب تساق — مرة أخرى — ليقاتل بعضها بعضاً فى سبيل المطامع الأشعبية للأباطرة والملوك المتقلبين فى قصورهم بين أحضان النعيم ...

وانتهت الحرب العالمية الأولى بانهزام إحدى القوى الاستعمارية الكبرى وهى « ألمانيا القيصرية » ، وخرج « الحلفاء » من الحرب وفى أيديهم — ما عدا إيطاليا — غنائم المستعمرات الدسمة ، وجلس الساسة المنتصرون — فى ڤرساى — فلونوا شرائح القارتين.. الإفريقية والآسيوية بألوان أعلام بلادهم ، وانطوت ألمانيا على نفسها ، تبنى قوتها المادية والعسكرية ، وظهر « هتلر » بعد أن سبقه « موسولينى » فى إيطاليا ، وانضم المحرومان من المستعمرات بعضهما إلى بعض ، وولدت نظرية الفراغ الحيوى ...

كان « هتلر » يقصد بها فى مبدأ الأمر إعادة الأجزاء المغتصبة من الأراضى الألمانية بحكم « معاهدة ڤرساى » وكان « موسولينى » يرمى من ورائها إلى «مستعمرات غنية» ، فإن بلاده لم يترك لها « حلفاؤها » إلا « صحراء الصومال » و « صحراء ليبيا » .

وحاول « محور برلين — روما » أن يفرض نظرية الفراغ الحيوى بقوة الحديد والنار ، فوسع « هتلر » حدوده الأوروبية غرباً بالاستيلاء على «السار» وجنوباً وشرقاً بالاستيلاء على «السوديت» و « النمسا » . أما « موسولينى » فقد أرسل جيوشه عبر قناة السويس فاحتلت « الحبشة » على مشهد من « عصبة الأمم » والعالم أجمع ...

وكان تنفيذ هذه « النظرية » هو العامل الرئيسى فى قيام الحرب العالمية

الأخيرة ، التى تولد منها — قبل أن تخمد نيرانها — ميثاق الأطلنطى (بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية) وهو الميثاق الذى أصر فيه « الرئيس روزفلت » أن يتضمن حق تقرير المصير لجميع الشعوب وأصر « المستر تشرشل » على أن تستثنى من ذلك الإمبراطورية البريطانية » . .

وجاءت بعد ذلك « هيئة الأمم المتحدة » فعملت — بقدر الإمكان — على دعم حق تقرير المصير ، ولكن « حق الفيتو » الذى احتفظت به الدول الكبرى لنفسها فى مجلس الأمن ، ونفوذ الدول الغربية — على وجه الخصوص — على الدول الصغرى فى الجمعية العامة ، كثيراً ما أوصد الطريق أمام الشعوب المغلوبة على أمرها وهى تنشد حق تقرير المصير ..

وانقسم العالم إلى كتلتين كبيرتين متنازعتين ، وظهرت « الأحلاف العسكرية » وولدت « الحرب الباردة »

. . وكان العامل الجديد فى النزاع الدولى ، بعد الحرب الأخيرة ، هو الولايات المتحدة الأمريكية ، التى حلت محل بريطانيا وفرنسا فى تزعم « العالم الغربى » ، ولم يتوان الساسة والحكام فى الولايات المتحدة عن المجىء « بنظريات » سياسية جديدة كان من شأنها زيادة التوتر الدولى ، ومنها نظرية « ايزنهاور » عن « ملء الفراغ » التى كان من نتيجتها احتلال لبنان على يدى الأسطول الأمريكى السادس ، وإعادة احتلال الأردن بوساطة جنود المظلات البريطانيين ، ونظرية « دالاس » عن « حافة الهاوية » التى كانت ترمى إلى « تخويف المعسكر الشرقى بالمظاهرات العسكرية » التى كادت تدفع العالم إلى حرب حقيقية . . .

وفى وسط هذه السحب المدلهمة ، التى كانت تهدد البشرية بالدمار ظهرت — من الشرق — مبادئ « التعايش السلمى » . .

وهذه هى المبادئ الخمسة التى نادى بها « نهرو » منذ أعوام قليلة ، والتى تمثل « روح الهند » المسالمة التقليدية :

١— احترام الاستقلال والسيادة .

٢— عدم اللجوء إلى العنف فى حل المشاكل الدولية .

٣— تجنب التدخل فى شئون الدول الداخلية .

٤— المساواة فى المعاملة الاقتصادية والنفع المتبادل .

٥— العيش فى سلام جنباً إلى جنب .

وقد ظهرت هذه الدعوة خافتة — أول الأمر — وسط زمجرة التهديد والوعيد ، والتجارب الذرية ، والهيدروجينية ؛ وسباق التسلح الجنونى ولكن الدول الوسطى والصغرى وجدت فيها بارقة الخلاص من الحرب الباردة ، التى توشك فى أية لحظة أن تنقلب إلى جحيم مهلك ، فأخذت تعتنق تلك المبادئ وتدعو إليها وتعمل بمقتضاها

سواء فى المجال المحلى أو فى المجال الدولى ، وكان كل من المعسكرين .. الشرقى والغربى ينظر إلى هذه الدعوة بغير اكتراث ، ويعتبرها « دعوة أخلاقية » أو « نزعة صوفية » ..

وجاء دور « اليقظة الإفريقية » التى أضافت إلى العائلة الدولية عشرات من الأمم الفتية والتى أصبحت لها « أصوات الترجيح » فى الأمم المتحدة ..

واشتد تزاحم الكتلتين الكبيرتين على اجتذاب الدول الجديدة .. أى على إدخالها فى نطاق الحرب الباردة ، ولكن جهود الشقيقات الكبرى ، وبخاصة الهند والجمهورية العربية المتحدة أدت إلى تكوين ما يسمى « بالمجموعة الإفريقية الآسيوية » وهى المجموعة التى انبثقت من « باندونج » وأصبحت عاملا لا يستهان به فى مجال الأمم المتحدة ...

وتطور الأمر ، فى ظل التجربة العملية ، وظهرت الحاجة إلى « حاجز » يعصم الأمم الصغيرة من « الانحياز » إلى إحدى الكتلتين المتصارعتين ، فولدت نظرية عدم الانحياز ...

وقد اعتنق هذه النظرية — قبل أن يتبناها — دولياً كل من يوغوسلافيا والجمهورية العربية المتحدة ، والهند ، فقد كان سلوكها الدولى يتسم « بالحياد الإيجابى » و « عدم الانحياز » ، وكان المقصود « بالحياد الايجابى » : عدم التدخل فى مشكلة ما ، أو التدخل ، لمصلحة السلام العالمى ، وكان المقصود « بعدم الانحياز » عدم الدوران فى فلك دولة كبرى أو الانضمام إلى حلف من الأحلاف العسكرية ...

ثم ظهرت الدعوة إلى مؤتمر على مستوى رؤساء الدول والحكومات لوضع أسس ثابتة يلتف حولها دعاة الحرية والسلام فى الشرق والغرب على السواء ، ووجهت الدعوة إلى هذا المؤتمر الدول المحايدة غير المنحازة : ج . ع . م ويوغوسلافيا والهند ، واجتمع فى شهر يوليو الماضى مؤتمر تمهيدى على مستوى وزراء الخارجية والسفراء ، وكانت مهمة المؤتمر التمهيدى الرئيسية وضع الشروط المطلوب توافرها فى الدول التى ستدعى إلى المؤتمر ، وذلك بتحديد « عدم الانحياز » ...

وبعد مشاورات ومناقشات مستفيضة ، توصل المجتمعون إلى اتفاق على الشروط الآتية :

١ — أن تكون هذه الدولة قد اتخذت لنفسها سياسة استقلالية مبنية على « التعايش السلمى » رغم اختلاف الأنظمة السياسية والاجتماعية بينها وبين الدول الأخرى .

أو أن تكون قد بدا من سلوكها اتجاه إلى انتهاج هذه السياسة .

٢ — أن تكون هذه الدولة قد وقفت دائماً ، فى صف الحركات الوطنية والاستقلالية .

٣ — ألا تكون عضواً فى حلف عسكرى جماعى يدخلها فى نطاق النزاع بين الدول الكبرى .

٤ — إذا كانت الدولة طرفاً فى معاهدة عسكرية ثنائية مع دولة كبرى أو عضواً فى اتفاق دفاعى إقليمى ، فلا ينبغى أن تكون المعاهدة ، أو الاتفاق داخلا ضمن تخطيط الصراع بين الدول الكبرى .

٥ — إذا كانت قد منحت حق إقامة قواعد عسكرية لدولة أجنبية ، فلا يجب أن يكون من شأن ذلك إدخالها فى مجال النزاع الدولى .

وقد كان من رأى بعض الدول الداعية إلى المؤتمر أن هذه الشروط « فضفاضة » بالغة التساهل ، ولكن دولا أخرى رأت من الحكمة أن يتسع الباب أمام أكبر عدد من الدول الراغبة فى السير فى ركب « عدم الانحياز » تمهيداً لتمكينها هى نفسها من التخلص من قيود هى من مخلفات الاستعمار ...

وقد أعلن زعماء الحياد — بوضوح — أن مؤتمرهم هذا لايعنى إنشاء « كتلة ثالثة » وإنما يعنى حشد الجهود لمنع كارثة الحرب وتحرير الشعوب المستعبدة ، وتوجيه العالم إلى طريق الرخاء والسلام .

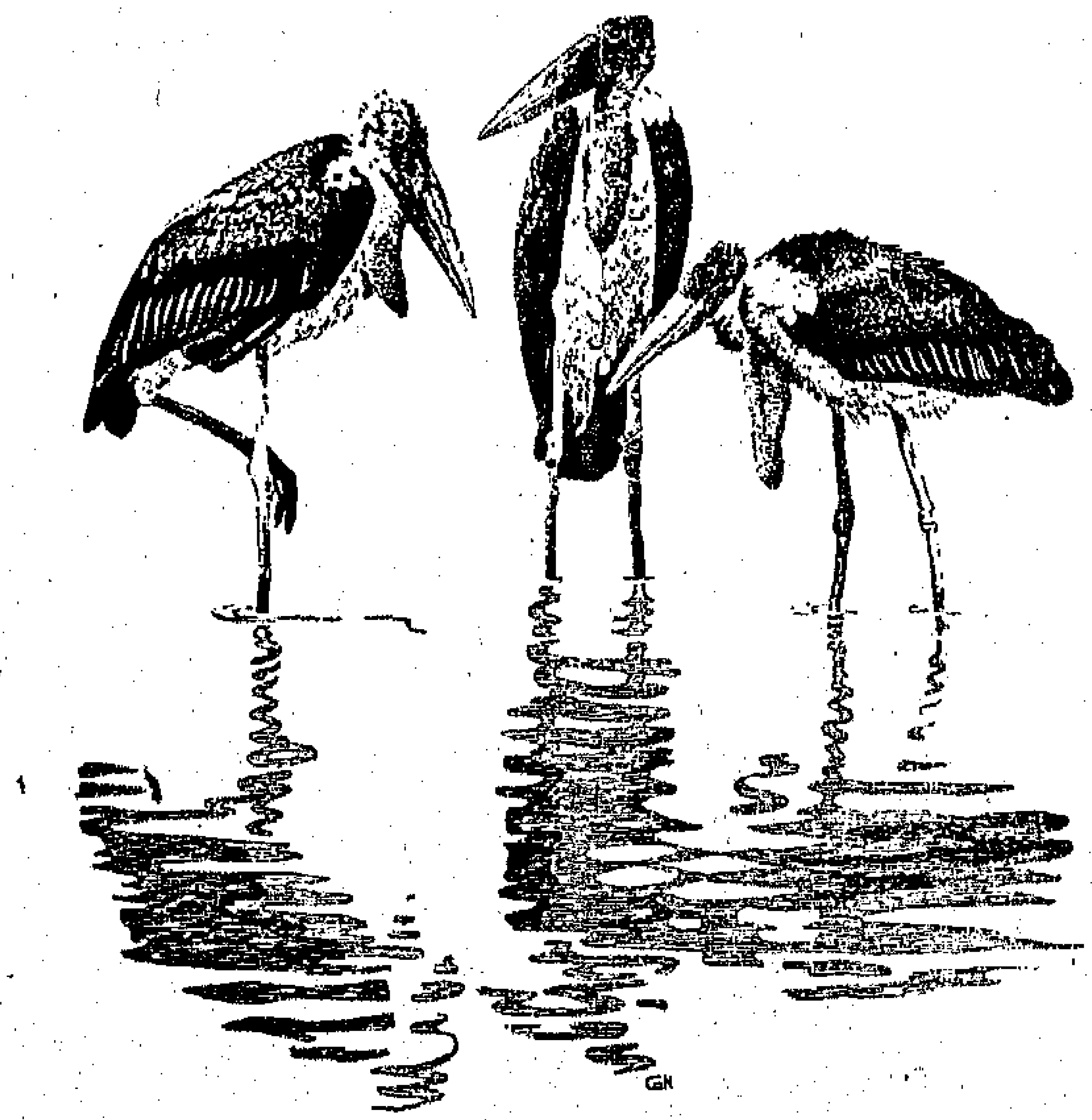

حياتي مع لومومبا

حديث السيدة بولين لومومبا
إلى مندوبة « نهضة إفريقية »

جلست إلى السيدة بولين لومومبا . . وجه سمح منبسط القسمات ، وبدن رقيق مهذب ، وصوت مثقل بالأسى . . فى نبراته الحزينة ألف طعنة من طعنات القدر . .

وفى بهو فسيح كان يمرح فيه أولادها ويتضاحكون تحدثت مع أرملة الشهيد وكان أوسطهم (واسمه باتريس) يتلفت كلما أشارت مدام « بولين » فى حديثها عن زوجها بقولها « باتريس » إن الصبى يظنها تناديه فى حين تتحدث هى عن « باتريس الكبير » الذى أصبح من أعلام التاريخ .

* * *

لقد عادت الذكريات بالسيدة بولين إلى صباها الناضر وهى فى قرية صغيرة من قرى « كاساى » ، قرية أكثر بيوتها من أغصان الغاب وليس بها من مظاهر « الحضارة الأوروبية » إلا مقر الشرطة ، ومدرسة الارسالية ، والمستشفى الصغير ، وحانوت البدال الرومى الذى يبيع للحاكم والجند ، والموظفين متنوعات شتى من محفوظات العلب ؛ فليس هناك ولا فى أية قرية أخرى من قرى الكونغو ما يحفز الأهلين إلى إنتاج الخضر والفاكهة أو البقول الطازج . . .

فى تلك القرية نشأ فتى كان زميل الصبى « للآنسة » بولين هو «باتريس لومومبا » . . كانا يلتقيان وهما فى طريقهما إلى مدرسة الارسالية أو إلى الكنيسة يوم الأحد ، ولم يكن فى حياتهما ما يثير ، فالقرية راضخة هادئة تحت سطوة المستعمر البلجيكى ، والأهالى قانعون أو يظهرون القناعة بمصيرهم المقبض وكل شىء يبدو كأنه حتمى فى قبضة القدر ، وأنهت « بولين » دراستها مبكرة فلم يكن بالقرية مرحلة للدراسة بعد المرحلة الأولى ، أما « باتريس » فقد انتقل إلى عاصمة المقاطعة « لولوا بورج » حيث أتم تعليمه الأوسط ، ومن

هناك لحق بعمل فى الحكومة وقاده تيار الحياة إلى ستانلى ڤيل حيث عمل فى دار البريد . ومرت أعوام لم تسمع فيها « بولين » شيئاً عن « باتريس لومومبا » وتشاء الأقدار مرة أخرى — وكان ذلك عام ١٩٥٠ — أن يذهب والداه لزيارته فى ستانلى ڤيل ، ويتحدثان — شأن جميع الوالدين — عن الزواج. وكان تفكير « لومومبا » الشاب وعواطفه وأحلامه كلها تدور حول (مصير الكونغو) .. كان قد اكتملت شخصيته وغذته ستانلى ڤيل بعناصر الثورة الجامحة ولم يعد يفكر فيما يفكر فيه أترابه من زواج وراحة شخصية ، فلم يناقش والديه فى حديث الزواج ،ولكنهما ذكرا له زميلة القرية ورفيقة الصبى فاستجاب لهما .

وذات مساء ، بعد أسابيع معدودة ، وصلت إلى ستانلى ڤيل من كاساى غائلة لومومبا ومعها « بولين » .. وفى كوخ صغير على ضفة النهر فى ستانلى ڤيل قضت بولين سنوات زواجها الأولى ، وأنجبت « باتريس » وابنتها « جوليانا » . وفى هذه الفترة احتدمت دوافع الوطنية فى المقاطعة الشرقية ووجدت فى « باتريس لومومبا » لسانها الناطق الساحر ، وتتحدث بولين عن هذه الفترة فتقول إن « باتريس » كان يزور بيته فى لحظات عابرة ويقضى كل أوقات فراغه مع زملاء كفاحه يدبرون « حملة هامسة » ... ولم يكن فى الوسع حينئذ أكثر من « الهمس » وبث الدعوة الوطنية فى الخفاء ، فقد كان البلجيك الطغاة يفتكون بكل وطنى تحوم حوله شبهة أو يتهم « بنشاط » من أى نوع كان . . .

. . . وكانت الفترة من عام ١٩٥٥ إلى عام ١٩٥٨ فترة امتحان شاق للجمعية السرية التى ألفها زوجى واشتهرت بعد ذلك باسم « الحركة الوطنية الكونغولية » ، وقد استطاع « باتريس » بفضل ولاء أعوانه وقوة إرادته أن يمد خطوط هذه المنظمة إلى جميع مقاطعات الكونغو .. وحدث كل ذلك رغم أنف البلجيك الذين لم يمسكوا له « سقطة » واحدة توقعه فى مخالبهم . .

ولم يكن « باتريس » يتحدث معنا أبداً فى السياسة . . كان فى المنزل زوجاً عطوفاً ووالداً حنوناً ، ولا أذكر أننا تشاجرنا أو أنه عاقب أولاده عقوبة بدنية . . كان أقصى ما يصدر منه ، صيحة تحذير أو تأنيب عابرة ولا يلبث أن يعود إليه هدوءه وصفاء نفسه . .

. . . وفى ذات يوم من أواخر عام ١٩٥٩ قال لى « باتريس » ، وهو يفكر تفكيراً عميقاً ، أنه ذاهب إلى غانة ليحضر مؤتمراً للشعوب الإفريقية ، وتركنى أنا والأولاد فى رعاية أخيه الأكبر « شارل » الذى يعمل بالتجارة إلى الآن فى « ستانلى ڤيل » ولم يطل غيابه عنا ، وعند ما عاد كان المواطنون

جميعاً يتحدثون عن خطبته فى « مؤتمر أكرا » ومطالبته باستقلال الكونغو فوراً ، ووجد البلجيك فرصتهم للانتقام منه ففصلوه من عمله فى البريد ورصدوا له الجواسيس ، وبدأنا – أنا والأولاد – لأول مرة ، نخاف على حياته وعلى حياتنا ، ولكن قلوب المواطنين كانت تحوطنا ، وكنا نشعر أن إفريقية كلها تنظر إلينا وتناصرنا . . .

وجرت الأحداث سراعاً . .

. . . وفى أوائل ١٩٥٩ وقعت حوادث ليوبولدفيل التى أطلق فيها البلجيك النار على الأهالى بغير ذنب إلا رغبتهم فى عقد اجتماع وطنى . . .

وفى منتصف السنة نفسها ضرب «باتريس» ضربته الثانية فى « ستانلى فيل » فحدثت الاضرابات وسقط القتلى والجرحى ، واعتقله البلجيك ووضعوه فى السجن . . .

وشعرنا مرة أخرى أن الدنيا كلها معنا ، وكان أهالى « ستانلى فيل » يهددون بالقيام بثورة مدمرة إذا تعرضت حياة « باتريس » للخطر ، وكنا نزوره فى السجن ونرى الأهالى وهم يحملون له الطعام والحلوى ، وما أزال أذكر صديقه العزيز « جرنفل » وهو يشق طريقه – رغم تقدمه فى السن – ويحمل كل يوم « لفافة » إلى باتريس . . . إن « باتريس » لم ينس « جرنفل » أبداً وعند ما تولى الحكم فيها بعد استفاد بخبرته الواسعة ووطنيته وإخلاصه فعينه « وزير دولة »

. . . وفى السجن ألف باتريس كتابه « الرد على مزاعم الاستعمار » واستطاع أنصاره تهريب « المخطوط » وطبعوه فى « ليوبولد فيل » سراً ونشروه فى جميع أنحاء الكونغو . .

. . . وقد رأيت هذا الكتاب لآخر مرة حينما أعطى « باتريس » نسخاً منه لأبنائنا الصغار ليلة سفرهم إلى القاهرة .. أعطى كلا منهم نسخة وهو يقول لهم : « اقرءوا هذا لتعرفوا تاريخ الحركة الوطنية فى بلادكم » . . حتى جوليانا الصغيرة أعطاها نسخة وأوصاها هذه الوصية . .

. . . وعادت الأحداث تركض مرة أخرى ، لقد ذعر البلجيك من ظهور التنظيمات الحزبية الواسعة المدى وقرروا التفاوض مع زعماء الأحزاب وعلى رأسهم « باتريس لومومبا » ، وأصبحنا لا نراه فى البيت إلا قليلا ، فهو دائماً مع أنصاره فى ستانلى ڤيل أو فى « الاستوائية » أو فى « كاساى » أو فى « كاتانجا » ، وأحياناً لا يكون فى الكونغو وإنما يكون فى « بروكسل » على مائدة المفاوضات ، وأنا وأولادى مع أسرة أخيه « شارل » إلى أن جاء الاستقلال وانتخب باتريس أول رئيس لحكومة الكونغو المتحدة . .

. . . وانتقلنا – مرغمين – إلى ليوبولد فيل ، وفى ذات ليلة تذكرنا جيراننا ، وأصدقاءنا فى « ستانلى فيل » وتحسرت على الأيام الجميلة الماضية فضحك « باتريس » وهو يقول : « لا تحزنى يا بولينَ إن البرلمان لم يقرر اختيار ليوبولدفيل عاصمة للكونغو ، وإنما هى عاصمة مؤقتة ، وسوف نعمل على اختيار ستانلى فيل ، وحينئذ تعودين إلى جيرانك الأعزاء » . .

. . . وأقمنا معاً فى بيت جميل قريب من النهر وكان مكتبه « رئاسة الحكومة » فى مواجهتنا على نهر الكونغو نفسه ، وكان البرلمان أيضاً على بعد خطوات منا ، ومع ذلك ، فقد تمضى بضعة أيام ولا أرى زوجى . . فقد انهمك بكل حواسه فى بناء الدولة ، وفى دفع مؤامرات البلجيك والفرنسيين والانجليز وأخيراً ، الأمريكيين ، ولما جاءت « الأمم المتحدة » زادت همومه وأعباؤه . . .

وفى سبتمبر من العام الماضى وقع انقلاب « موبوتو » وأصبحت حياتنا فى خطر ، فنقلنا زوجى إلى مبنى رئاسة الحكومة الذى بقينا به – تحت حراسة الأمم المتحدة – إلى أن قرر

باتريس الهجرة سراً إلى ستانلى ڤيل ، ولم يكتب لنا النجاح . . .

. . . وفى تلك الدار ، دار الرياسة ، كنت أرى رجال سفارتكم فى « ليوبولد فيل » وهم يزورون زوجى مجازفين باختراق الحصار الذى فرضه جنود « موبوتو » حول بيتنا ، وكان زوجى يقول لى : هؤلاء أصدقاؤنا الأوفياء ، رجال الجمهورية العربية المتحدة . .

وعند ما قرر زوجى مغادرة ليوبولدفيل ، لم يذكر لى الخطة فى مبدأ الأمر ، ولكنه قرر أن يبعد أبناءنا عن الخطر بارسالهم إلى القاهرة ، وتفاهم فى ذلك مع سفارتكم بالكونغو ، ثم أفضى إلى بالقرار بعد أن اتخذه وصمم عليه ، وعارضت فى أن يخرج أولادى من أحضاننا إلى مصير مجهول ولكنه أصر وأكد لى أن هذا هو الطريق الوحيد لانقاذ مستقبلهم .

وهيأناهم للسفر سراً ، وفى ليلة من أواخر أكتوبر جاء ممثل السفارة (وتلفتت السيدة بولين إلى رئيس تحرير هذه المجلة الذى كان حينئذ مستشاراً لسفارة الجمهورية العربية المتحدة فى الكونغو والذى نفذ عملية إنقاذ أولاد لومومبا) فوجدناه فى انتظارنا فى صالة المنزل ، وكان الأولاد يقفزون فرحاً ، ووالدهم يوصيهم بالتعقل ويلقى إليهم بالنصائح ، أما أنا فكنت فى حالة تحجر من الأسىٰ ، ولم أقدر على أن أرفع ذراعى لأعانقهم وهم يتدافقون إلى سيارة دخلت إلينا خفية ثم خرجت بهم تحت جنح الظلام . . .

. . . ولم تمض أيام معدودة حتى قرر « باتريس » أن ينفذ خطة الهجرة إلى « ستانلى فيل » وبعد أن تبسم لنا الحظ يومين ابتعدنا خلالها حوالى ثلاثمائة كيلو متر عن ليوبولدڤيل ، عاد الحظ فانتكس ولحقت بنا عصابات « موبوتو » واقتادونا إلى ليوبولدفيل حيث ألقوا بزوجى فى السجن ، وقذفوا بى أنا و « أورلاندو » على الرصيف ، ومن ذلك الحين لم أر زوجى ، وعشت فى دنيا من الجحيم والعذاب ، إلى أن جاءنى الخبر المشئوم ، خبر قتله فى كاتانجا » .

* * *

وأشفقت على السيدة الجريحة القلب أن تستطرد بذكرياتها إلى أيام الحداد على البطل الشهيد ورجاءها الأمم المتحدة لاسترداد جثمانه ، ثم تشردها هى فى مسارب الحى الإفريقى فى فى ليوبولدفيل وعصابات « موبوتو » تقتفى آثارها هى وابنها الصغير . . . أشفقت عليها من لهيب الذكريات القريبة فأشرت إلى أولادها الضاحكين حولنا وقلت لها :

وكيف شعورك الآن . . . ؟

فقالت : وطيف ابتسامة يلوح على وجهها الرقيق المعبر :

« إننى أشعر أن زوجى كان على صواب حينما قرر إرسالهم إلى القاهرة ، وأشعر فى الوقت نفسه أنه لم يمت ، إن كل واحد منهم ، هو « باتريس لومومبا » بلحمه ودمه . . .

هدى هنرى

الحدود السياسية في إفريقية

الدكتور عبد العزيز كامل

- تخطيط الحدود لا يتفق مع قواعد التخطيط الجغرافى المعترف به
- تأثر هذه الحدود بتطور التنمية الاقتصادية فى أوروبا .
- الحدود السياسية وتوزيع القبائل والمواصلات .
- كيف يستطيع المجتمع الانتقال إلى مرحلة النضج .

تخطيط الحدود وتجارة الرقيق :

رأينا فى المقال السابق كيف أن الحدود السياسية فى إفريقية لا تتبع – بعامة – قواعد التخطيط الجغرافى ، وإنما هى تمثل – فى الواقع – أقصى ما استطاعت القوى الأوروبية أن تضع يدها عليه .. إما بمعاهدات أملتها المطامع ووقعها الإفريقيون تحت ضغوط مختلفة أو دون أن يدركوا حقيقة أغوارها ومراميها .. وإما عن طريق الشراء أو البيع ، أو التبادل والمقايضة . كأن أرض إفريقية سلعة تباع وتشرى فى سوق المطامع الدولية .

لم يكن تخطيط الحدود ، والاستيلاء على الأرض يختلف فى طبيعته عن تجارة الرق .. الأول استيلاء على الأرض والثانى استيلاء على السكان .. كانت خيرات الأرض وجهود الرقيق تتحول إلى ثروات يتمتع بها المستعمرون

وليس من قبيل المصادفة أن يأتى تخطيط الحدود السياسية فى إفريقية متوافقاً – من الناحية الزمانية – مع المناداة بإلغاء الرق ومحاربة تجارته والمطالبة بإبقاء الإفريقيين فى أرضهم .

فإلى منتصف القرن التاسع عشر كان قلب إفريقية مجهولا – إلى حد بعيد – بالنسبة للعالم الأوروبى .

ومع أن إفريقية عرفت أكثر من مستعمر أوروبى .. عرفت البرتغاليين والأسبان والإنجليز والفرنسيين .. إلا أن جهود هؤلاء كانت محصورة – إلى حد كبير – فى الأجزاء الساحلية . وكان العرب سادة الاتصال مع الداخل

وسارت قوافلهم ونشط تجارهم من الشرق والشمال واتصلوا بما وراء الصحراء جنوباً ، وما وراء هضبة شرق إفريقية ، ووصلت آثارهم إلى حوض الكونغو وأخذت تتوغل نحو الجنوب .

وعند ما اشتد النزاع بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين بريطانيا حول الاستقلال وقامت الحرب بين الولايات وبريطانيا ، وخرجت منها بريطانيا مدحورة . . كان من طبيعة الأمور أن تعيد النظر فى مسألة الرق ، وهو عماد الاقتصاد الزراعى فى جنوب الولايات المتحدة . .

وقد تحولت بعض رؤوس الأموال الاستعمارية من أمريكا إلى جنوب شرق آسيا ، وحاولت أن تستفيد من اليد العاملة الرخيصة هناك ، ثم أخذت الأرض تضطرب تحت أقدام الاستعمار هناك ، مما أدى إلى تحول الأنظار إلى المداريات الإفريقية .

وكان لا بد من حل لمشكلة اليد العاملة . . ولم يكن هناك من حل أكرم — شكلا — من المناداة بإلغاء تجارة الرقيق ومحاربتها . . بهذا يمكن حرمان الولايات المتحدة الأمريكية من مصدر له خطره لليد العاملة الرخيصة .

ولم تكن كندا — وهى التابعة لبريطانيا — بحاجة إلى هذه اليد العاملة ، بل لم تكن الولايات الشمالية — فى الولايات المتحدة — بحاجه إليها أيضاً ، ولهذا لم تكن كندا لتضار بمحاربة الرق — بأى حال من الأحوال .

ومع نشاط حركات الكشف الجغرافى وظهور كنوز القارة المخبوءة تحولت مطامع الاستعمار — وبخاصة البريطانى والفرنسى والألمانى — إلى إفريقية ، وحدث بين هذه القوى صراع له خطره فى تشكيل القارة ، وتحديد ملامحها فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، وهو تحديد وضعت معالمه الكبرى فى مؤتمر برلين « ١٨٨٤ — ١٨٨٥ » .

فإفريقية فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر أصبحت « الميدان الكبير » للاستعمار . . أصبحت مسرحاً لمأساة دامية اكتوى بنارها الملايين من أبناء القارة .. وكل الفرق بينهم وبين أسلافهم الذين رحلوا إلى العالم الجديد . هو الرحلة عبر المحيط .. وهى رحلة كان يتكدس فيها الإفريقيون . . تسوقهم سياط الاستعمار ، وتدفعهم رياحه المسمومة إلى المصير الدامى فى عالم الحرية المزعومة .

وحتى هذا القرن أخذ يقل رويداً رويداً . . فاليد العاملة الإفريقية التى حبسها الاستعمار فى القارة . . أخذ يسوقها من مواطنها الأصلية إلى مناطق العمل الجديدة . . مناطق التعدين والزراعة والصناعة . . وأخذت جموع

المعذبين فى الأرض تسير الأميال بعد الأميال فى الرحلة إلى مناطق العمل ، وفى ظل ظروف لا تختلف عن الرق القديم . . المعاملة المرهقة . . الأجور البخسة الانهيار الصحى . . الإذلال والتفرقة .

كل هذه المعالم وأضرابها كانت ملامح الحياة الجديدة فى إفريقية ولم تكن الحدود السياسية فيها تختلف عن الأسوار الشائكة حول المعتقلات . . أسوار تفصل سجناً عن سجن . . ومعذبين عن معذبين . .

ولا مانع فى شريعة الظلم أن يكون سجين فى معتقل أخاً ، أو ابناً ، أو أباً لسجين آخر فى معتقل آخر . . هكذا كانت إفريقية سجناً كبيراً يتحكم فيه جلادو الاستعمار . لا يراعون فصل قبيلة إلى شطرين ، أو شعباً بين سلطتين ، أو أرضاً موحدة بين قوى متعددة من قوى الاستعمار .

الحدود والأيدى العاملة :

المسألة إذن ، مسألة يد عاملة . . وعلى هذا الأساس ليس هناك ما يمنع من تعديل الحدود لتنسيق العلاقة بين المناطق التى تتوافر فيها اليد العاملة والمناطق التى تحتاج إلى اليد العاملة . . ويأتى هذا التنسيق بطرق مختلفة منها :

١ ــ تكوين اتحادات بين هذين النوعين من الأقطار كاتحاد وسط إفريقية . ويضم هذا الاتحاد نياسالاند وتتوافر فيها اليد العاملة ، وروديسيا الجنوبية والشمالية وتحتاجان إلى اليد العاملة فى أعمال التعدين والزراعة .

٢ ــ اقتطاع أجزاء من أقطار وضمها إلى أقطار أخرى : وقضية رواندا أوروندى نموذج واضح لهذه الوسيلة . . فهذا الجزء الغنى من إفريقية المدارية كان له استقلاله وتاريخه الخاص وحكوماته التقليدية ، واستطاعت ألمانيا ضم هذا الجزء إلى تنجانيقا . وبعد هزيمة ألمانيا فى الحرب العالمية الأولى وضع هذا الجزء تحت الانتداب البلجيكى . . وبعبارة أوضح ضم هذا الجزء إلى النفوذ البلجيكى ليوفر اليد العاملة التى تحتاج إليها مناجم النحاس فى كاتنجا . وبعد الحرب العالمية الثانية ظل هذا الجزء تحت الوصاية البلجيكية ولم تكن اصطلاحات الوصاية ، والانتداب . . إلا ستاراً تضطرب وراءه مطامع الاستعمار الأوروبى .

الحدود والنمو الاقتصادى فى أوروبا :

من هذه الزاوية نستطيع أن نرى كيف تأثرت الحدود الإفريقية بتطور التنمية الاقتصادية فى أوروبا ، وحاجة هذه التنمية إلى موارد القارة وأسواقها وخيراتها .

على هذا يحسن أن نقف قليلا عند التطور الاقتصادى فى أوروبا وفى القرن

التاسع عشر لنرى انعكاسه على ماجريات الأحداث فى إفريقية .

ولا بأس فى هذه الوقفة من أن نستعين بنظرية روستو عن التطور الاقتصادى ، فهى تلقى ضوءاً قوياً على هذه المشكلة .

يقسم روستو جميع المجتمعات — من ناحية أبعادها الاقتصادية — إلى خمس فئات .

١ — المجتمع التقليدى .
٢ — المجتمع الذى تحققت له الشروط المؤهلة للانطلاق .
٣ — المجتمع المنطلق .
٤ — المجتمع السائر نحو النضوج .
٥ — المجتمع الذى دخل عصر الاستهلاك الشعبى العالى .

.. وأهم سمات الفئة الأولى أن المجتمع فيها يستند بنيانه إلى وظائف إنتاجية محدودة من الممكن أن تزيد الإنتاج فيها من الناحية الكمية والكيفية مع وجود حد أعلى لمستوى الإنتاج الذى يستطيع الفرد الوصول إليه ، ويغلب الإنتاج الزراعى على أفكار هذه الفئة إلى حد يصعب فيه على الفرد أن يتحرك صاعداً فى مجتمعه وأن يحطم القيود المفروضة عليه ..

.. فى هذا المجتمع التقليدى تقوم الأسرة أو القبيلة بدور كبير فى التنظيم الاجتماعى ، ومركز الثقل السياسى فى هذا المجتمع نراه فى العادة فى يد مالكى الأرض والمسيطرين عليها .

وقد كانت إفريقية فى القرن التاسع عشر — ولا زال جانب له خطره منها حتى الآن — فى مرحلة المجتمع التقليدى .

أما المرحلة الثانية .. مرحلة التهيؤ للانطلاق ، ففيها يبدأ المجتمع فى الاستفادة من ثمرات العلم الحديث .. وقد ظهرت ملامح هذه الاستفادة فى أوروبا منذ أواخر القرن السابع عشر وأوائل الثامن عشر . وكان أول ظهورها فى بريطانيا لما امتازت به من موقع جغرافى وموارد أولية وفرص تجارية ، وتم فى هذه المرحلة تغيرات جوهرية فى الاقتصاد نفسه وفى توازن القيم الاجتماعية ..

فإذا ما زالت العقبات التى تعترض طريق النمو سار المجتمع صفاً كبيراً فى طريقه الصاعد بعد أن كان تقدمه عبارة عن فورات محدودة الأهمية والمدى ، فترتفع فى هذه المرحلة أرباح الاستثمارات ، وتتوسع الصناعات الجديدة ، ويعاد توظيف نسبة كبيرة من أرباحها فى مشاريع جديدة ، وتنشط هذه الصناعات الجديدة ، كما ينشط إنتاج البضائع المختلفة لزيادة الطلب عليها ، فتنمو المدن وتزداد دخول الأفراد ، وينتشر تطبيق الأساليب الحديثة فى القطاعات المختلفة .

بعد هذا ، يصل المجتمع إلى المرحلة الرابعة — النضج .. ويعرفها

روستو بأنها المرحلة التى يظهر فيها الاقتصاد مقدرته على تجاوز الصناعات الأصلية ، التى حركت مرحلة انطلاقه والاستفادة من الكشوف التكنولوجية الحديثة .

بعد هذا ، تأتى مرحلة الاستهلاك الشعبى العالى وفيها تتجه قطاعات الاقتصاد الرئيسية إلى إنتاج البضائع والخدمات الاستهلاكية الثابتة .

ولا نريد فى هذا المقام الدخول فى تفاصيل نظرية روستو ، ولكن يهمنا منها أمر رئيسى هو :

كيف يستطيع المجتمع أن ينتقل من المرحلة التقليدية إلى النضج ؟

وبعبارة أكثر تحديداً : كيف استطاعت المجتمعات الأوروبية بالذات أن تخرج من هذه المرحلة ؟

يذكر روستو أن الانطلاق يحتاج إلى شروط ثلاثة مترابطة :

١ ــ ارتفاع نسبة الاستثمار من ٥ إلى ١٠ فى المائة من الدخل القومى .

٢ ــ نشوء قطاع أو أكثر من القطاعات الصناعية السريعة النمو .

٣ ــ وجود الإطار السياسى والاجتماعى الذى يستغل حوافز التوسع الموجودة فى القطاع الحديث . ويعطى الانطلاق صفة الاستمرار والثبات .

ويتضمن الشرط الثالث وجود مقدرة عالية لتكوين رءوس الأموال .

وقد قامت إفريقية بدور خطير فى قيام الصناعات الأوروبية ، وتدعيم مرحلة الانطلاق فى بعض مجتمعاتها ، ثم السير بها ــ بعد هذا ــ إلى مرحلة النضج .

فى إفريقية تتوافر اليد العاملة الرخيصة ، والاستيلاء على الثروات المعدنية ، وعلى الأرض الخصبة وتتوافر مجالات توظيف رءوس الأموال ، التى تعود بأرباح مرتفعة تستخدم لتدعيم التطور الاقتصادى فى أوروبا .

كان لا بد من دفعة مالية قوية تسير بالاقتصاد الأوروبى وقد أمكن توفير هذه الدفعة بالاستعمار .

وحتى فى الأقطار الناشئة كأمريكا رأينا كيف قام الرق بدور خطير فى تطوير اقتصادها .. فالجنوب ــ مع حداثة الدولة ــ ظل اقتصاده ــ إلى حد بعيد ــ تقليدياً يعتمد على زراعة القطن وتصديره إلى لانكشير ثم تحول التصدير إلى مصانع الولايات المتحدة ، وهى التى حلت محل لانكشير فى تصنيع أقطان الجنوب .

وانعكس هذا التطور الصناعى على بريطانيا فأخذت تتوسع فى زراعة القطن فى إفريقية ــ فى أوغندة ، والسودان ومصر ــ ثم أخذ الاستعمار ، فى مد الخطوط الحديدية بين مناطق الزراعة والتعدين فى الداخل وبين الساحل . .

ولكى يتم هذا كان لا بد من التمهيد له بالكشف الجغرافى والشركات التجارية ، والمعاهدات والحروب .

ولم تكن هذه القوى الاستعمارية متعاونة دائماً ، وإنما كانت متنافسة — وأحياناً — متصارعة تحدوها مصالحها الخاصة إلى استنزاف ثروات القارة .

ولقد بذلت القارتان الكبيرتان .. آسيا وإفريقية ، الكثير من الجهد والضحايا لتوفر الطاقة اللازمة لدفع عجلة التطور الاقتصادى الأوروبى .

وظلت الخطوط الحمراء —خطوط الحدود — تزحف على خريطة القارة من الساحل إلى الداخل تدور حول مناطق الثروة أو تقسيمها ، ولا تستهدف إلى مصالح الاستعمار الضيقة ، دون أدنى نظر إلى مصالح الإفريقيين أنفسهم أو مراعاة لأوضاعهم الاجتماعية والسياسية ، والاقتصادية .

الحدود السياسية وتوزيع القبائل :

ويضرب لنا « هاريسون تشرش » مثالاً من عدم مراعاة الحدود السياسية لتوزيعات القبائل .. والمثال من سيراليون .

فى سيراليون — قبل استقلالها — كانت هناك مائة وستون زعامة قبلية رغم ضآلة مساحتها .. وجانب من هذه القبائل قسمته الحدود بين أكثر من دولة . فقبائل التمنة ، واليالونكا ، والكورانكو ، والكنوه ... إلخ . يعيش شطر منها فى سيراليون وشطر آخر فى الأقطار المجاورة .. كليبريا وغينيا .

ولعل من أوضح أمثلة التشتيت شعب الكرو .. فهؤلاء يعيشون على طول سواحل ليبيريا وساحل العاج ، وهم نموذج للإفريقيين المحبين للملاحة ، وقد تمرسوا بخدمة السفن التى تعمل فى شواطئ غرب إفريقية . وتحملهم هذه السفن فى رحلاتهم إلى فريتون ومنروفيا .. وهناك تتركهم ثم تعيدهم فى أوبتها مرة أخرى إلى أوطانهم ، وفى خلال الرحلة يقومون بأعمال التنظيف والصيانة فى السفن . وحتى عام ١٨٨٥ كانت حدود ليبيريا تمتد شرقاً إلى نهر سان بدرو ، وبهذا تشمل منطقة يسكنها الكرو . ولكن فى تلك السنة طالب الفرنسيون بأرض تمتد إلى غربهم . وامتد الحد عام ١٨٩٢ إلى نهر كافالى ، وكان الهدف الذى ترمى إليه فرنسا من ذلك ضم اليد العاملة من الكرو إليها .

وكذلك تقسم الحدود بين تنجانيقا وكينيا قبائل الماساى قسمين . وقبيلة الأنواك مقسمة بين السودان وأثيوبيا . ولا زال شطر من الصوماليين خارج دولة صوماليا .. وجزء من أرضهم وقبائلهم الآن داخل حدود كينيا وقسم تسيطر عليه فرنسا وجزء آخر تسيطر

عليه أثيوبيا . وعند ما تكونت جمهورية صوماليا المستقلة عام ١٩٦٠ شملت شطرين من الصومال الكبير أولها ما كانت تسيطر عليه إيطاليا ، وكان موضوعاً تحت وصاية هيئة الأمم المتحدة والثانى ما كانت تسيطر عليه بريطانيا .

أما الأقسام الثلاثة الأخرى : الكينى والفرنسى والأثيوبى فلا زالت الأوضاع السياسية حائلا بينها وبين العودة إلى الوطن الكبير .

ففرنسا — حتى الآن — لم تستجب فى الصومال إلى تطور الأحداث ، ولم تحن رأسها لأضواء الحرية فى شرق القارة ، ومع أن فرنسا فقدت مكانتها الاستعمارية فى جنوب غرب آسيا ، ولم تعد مداخل البحر الأحمر الجنوبية ذات أهمية فعالة لها . . إلا أن التشبث ببقايا أطياف الإمبراطورية لا زال يبعدها عن طريق الصواب .

وقد قاوم الصوماليون الاستعمار الفرنسى مقاومة عنيفة عنيدة ، ورغم هذا ظلت فرنسا على موقفها وإن لانت فيه ليناً تحاول جاهدة إعادة الصلابة إليه .

يدلنا على هذا ما حدث فى الاستفتاء على دستور ديجول . فقد كانت النتيجة ٨٠٪ ضده ، فسارعت وعينت له خلفاً زيف النتائج بما يتفق مع هوى الاستعمار الفرنسى ، وحدثت اصطدامات بين المواطنين وقوات الاستعمار أسفرت عن مئات من الضحايا بين قتيل وجريح .

ولعل موقف فرنسا من تأييد إسرائيل ، ومحاربة القومية العربية يلقى ضوءاً على هذا الوضع الشاذ . فالصومال الفرنسى أصبح مركزاً لخدمة السفن الإسرائيلية أو المتعاونة مع إسرائيل . . وبهذا جعلت فرنسا الصوماليين فى وضع شاذ حين يرون قطرهم يتخذ قاعدة لضرب القومية العربية ، وهى نصيرهم الأكبر فى الحصول على استقلالهم وصيانته .

ويحاول الصوماليون رغم تشتيتهم بين قوى متعددة . . أن يستعيدوا الصومال الكبير ، الذى يجمعهم جميعاً فى ظل دولة واحدة تتعاون تعاوناً صادقاً شريفاً مع غيرها من الدول ، دون أن تكون مطمعاً لأحد أو طامعة فى أحد .

ولا شك فى أن كفاح الصوماليين رغم وقوعهم تحت أكثر من سيطرة سياسية ، خير دليل على حيوية هذه القومية وفاعليتها . ورغبتها الصادقة فى تكوين وطنهم الكبير .

والصوماليون يشغلون منطقة القرن الإفريقى ، فهم ليسوا مشتتين فى أقطار متباعدة وإنما يعيشون فى وطن كبير يحمل أكثر من اسم ويخضع لأكثر من دولة .

فى الصومال تتجلى الحدود الهندسية

فى أروع صورها . . تتجلى الخطوط المستقيمة التى لا تخضع لأية ظاهرة من ظواهر الطبيعة ولا أية ظاهرة بشرية . . خطوط تمثل حدود المطامع لا حدود الشعوب . . حدودا مصطنعة زيفها الاستعمار وأراد أن يخلع عليها قداسة موهومة وأن يجعل منها شيئاً فى حياة الشعوب ، ولكن تطور الوعى أخذ يرد هذه الحدود إلى منزلتها فى عالم الحقائق .

الحدود السياسية والمواصلات :

فى دراستنا السابقة رأينا الصلة بين التطور الاقتصادى فى أوروبا وتخطيط حدود إفريقية . وسنحاول الآن أن نبين أثر هذا التخطيط على نظم المواصلات فى القارة ، وبخاصة خطوطها الحديدية والخدمة النهرية والموانى .

ولقد عالج هاريسون تشرش (١٩٥٦) هذه المشكلة بشىء من التفصيل وضرب لها أمثلة نكتفى ببعضها :

١ — فالخطوط التجارية القديمة كانت تعبر الصحراء أو تصل بين إقليمى السفانا والغابات . وكانت فى الغالب تتجه من الشمال إلى الجنوب ، بينما كان معظم التوغل الأوروبى بحرياً . لهذا اهتم الأوروبيون بالبحر والموانى . ولم يكن هناك إلا عدد ضئيل من الأنهار الصالحة لحمل المتاجر إلى الساحل ، فكثير منها تعترضه المساقط والمندفعات المائية . وهناك استثناءات هامة من هذه القاعدة ، من أهمها المجارى الدنيا للزمبيزى ، والنيجر ، والسنغال .

٢ — ومن المفارقات المؤسفة أن نهراً صالحاً للملاحة — كغمبيا — لا يستخدم إلا فى التجارة المحلية ، ويرجع هذا إلى طبيعة الحدود السياسية فى حوضه ، فالحدود هنا عبارة عن أقواس حول النهر تقطعه — كمنفذ طبيعى — عن الظهير القارى الذى يمكن أن تنصرف تجارته عن طريق النهر . وعقد الفرنسيون الأمر بإنشاء خط حديدى يوازى النهر إلى داكار . وبهذا ساعدوا على خنق الحركة التجارية فى النهر .

وحاولت كل دولة إستعمارية أن تصرف تجارتها من ثغر خاص بها . وبهذا أصبحت الخطوط الحديدية تتجه من الداخل إلى ميناء التصدير .

٣ — وقام الفرنسيون لتصريف تجارة أعالى النيجر من ثغر يسيطرون عليه ، بإنشاء خط حديدى عبر جبال فوتا جالون الوعرة ليربط بين كوناكرى وكانكان . ولولا تخطيط الحدود السياسية لما كان هناك أى داع لإنشاء هذا الخط ، الذى برهن عملياً على قلة جدواه عدة سنين . ولو كان الأمر

استجابة لظروف الإقليم وحدها دون اعتبار للحدود السياسية ، لكان الطريق الطبيعى الذى يتبعه الخط الحديدى هو المنخفض بين فوتاجالون ومرتفعات غينيا عند خط عرض ٩ شمالا ، ولكن العقبة أمام هذا الاتجاه الطبيعى كانت الحدود السياسية الاستعمارية .

٤ — إلى جانب هذا نرى بعض الخطوط فى إفريقية المدارية تعبر الحدود السياسية لتربط بين أقطار داخلية لا سواحل لها — أو لها سواحل محدودة القيمة — وبين موانى التصدير . ولعل من أوضح الأمثلة على ذلك الخطوط الحديدية التى تربط مناطق التعدين فى روديسيا وكاتنجا بالساحل . وفى العادة تسهم الدولة صاحبة المصلحة فى إنشاء الخط وتمويله . مثال ذلك مساهمة بلجيكا وبريطانيا فى تمويل الخطوط الحديدية عبر أنجولا إلى لوبيتوباى على المحيط الأطلسى وبيرا على المحيط الهندى لقوطان يمران فى أرض تسيطر عليها فى الشمال . وتستفيد بلجيكا أساساً من مركز الخط الأول . وبريطانيا من الخطونة منها .

كل هذه النماسا التى ذكرناها تلقى ضوءاً قوياً على مشكلة الحدود السياسية والتناقض بين تخطيطها ، والمصالح الطبيعية لإفريقية . مما يستدعى ضرورة إعادة النظر فيها ، أو على الأقل تخطيط المصالح الإفريقية دون نظر كبير إلى حدود رسمها الاستعمار ، وحاول بها تحقيق أهدافه فلم يستطع — هو نفسه — أن يحقق أهدافه كلها عن طريقها .

كفاح أنجولا

بقلم : جوانس سافيمبى
مندوب اتحاد شعوب أنجولا فى أوروبا

- عملية « المصالحة على أنجولا » التى قام بها البرتغاليون .
- دور الملك كانيتا فى محاربة البرتغاليين .
- البرنامج الذى يسير فى ضوئه حزب اتحاد شعوب أنجولا .

باسم حزب « اتحاد شعوب أنجولا » أنتهز فرصة زيارتى للجمهورية العربية المتحدة لأشكر الحكومة والشعب على حرارة الاستقبال الذى صادفته فى كل مكان .

وأنتهز الفرصة أيضاً لأوضح لقرائى الأعزاء خط كفاحنا فى سبيل تحرير أنجولا فى إطار حركة التحرير الشامل لإفريقية . فنحن ندرك أن أنجولا المستقلة ستساهم فى الكفاح العظيم من أجل الحرية والوحدة الإفريقية وأن هـذا سيمنح الإفريقيين الفرصـة للمشاركة فى بناء السلام العالمى .

الغزو البرتغالى والمقاومة الأنجولية :

وفقاً لسياسة المغامرة البحرية التى كانت تسود أوروبا فى القرن الخامس عشر — غزت البرتغال شمال أنجولا سنة ١٤٨٢ واستقرت فيها بعد أن تمت لها السيادة على أهل المنطقة الذين لم تكن لديهم وسائل للمقاومة .

ولكن احتلال شمال البلاد لا يعنى السيادة على كل أنجولا . فبعد معارك دامت طويلا مع الملكة زنجا Zinga قام البرتغال بعملية « المصالحة مع أنجولا » وهى عملية لم تتم سوى فى بداية القرن التاسع عشر .

رفض شعب أنجولا دائماً التبعية للأجنبى ، وبالرغم من أسلحة البرتغال المتفوقة ، فقد كلفهم الكفاح العنيد للشعب ضحايا عديدة ، وبالذات فى المعارك العنيفة التى وقعت فى جنوب ووسط البلادفى منطقتى هومب Humbe وبايلوندو Bailundo

وأريد أن أنفى هنا ما أشيع خطئاً عن معركة امبويلا Ambuilla فى سنة ١٦٦٠ ، فإنه بالرغم من هزيمة الأنجولين فستبقى المعركة، دائماً الدليل

الناطق على إرادة شعبنا فى الحرية . لقد استمرت هذه المعركة عدة أسابيع استخدم فيها البرتغال أسلحتهم المتفوقة ومناوراتهم لبث الفرقة بين الشعب . . وبهذا حصلوا على النصر النهائى .

وبعد امبويلا . . لن تمحى من ذاكرتنا المعركة الشهيرة فى ناوبيلا والتى انتهت فعلاً بهزيمة البرتغال .

ولا بد أن أتحدث من خلال هذه السطور عن قبيلة البيلوندوس ، والتى يتخذ منها البرتغاليون مادة لدعايتهم باعتبار أن هذه القبيلة تمثل « السود المخلصين » . وأن أذكرهم بمعارك البايلوندو الباسلة التى برز فيها رؤساؤهم الحليون .. الملك موتويا كفيلا Mutu-Ya-Kevela والملك اسيتا Essita

لقد كان البيلوندوس هم آخر من استسلم للعبودية التى تسيطر حتى اليوم على شعبنا .

إن تمردات الشعب الأنجولى لم تتوقف أبداً حتى بعد ما سمى « بالمصالحة » .

ففى سنة ١٩٥٧ ثار الشعب فى جنوب أنجولا فى منطقة ماڤينجا Mavinga ضد مرسوم الحاكم العام الذى أعطى للأوروبيين الحق فى احتكار بيع وشراء المواشى والحق فى تحديد أسعارها . ثار الشعب هناك لأن المواشى فى هذه المنطقة هى المصدر الرئيسى للحياة والرزق .

وبعد عام وفى جنوب أنجولا هب أحد أمراء العشائر . الملك كانيتا Canita ومعه ٥٠٠ من الأهالى مقررين أن يضعوا حداً للاستغلال البرتغالى ، وكانت النتيجة حركة قمع وحشية لم نعرف بعدها مصير هؤلاء الوطنيين الذين اشتركوا فيها .

المنظمات السرية

بدأت الحركات السرية فى سنة ١٩٥٣ بإنشاء « اتحاد شعوب شمال أنجولا » الذى أصبح اليوم « اتحاد شعوب أنجولا » برئاسة المسيو روبرتو هولدن . وبعد ذلك قامت حركات أخرى « كالحركة الشعبية لتحرير أنجولا ثم « اتحاد مواطنى زومبو » ثم حركة « عمال أنجولا » . . . إلخ .

الاستعمار الأسوأ

بما أنه لا يمكن أن نقول أن هناك استعمار أفضل من الآخر إلا أننا يمكن أن نقول إن الاستعمار البرتغالى هو الأشد سوءاً .

– إن سياسة « الاختصاص » وهى السياسة التى تقسم شعب أنجولا إلى إنسان « متمدين » وإنسان « غير متمدين » . إن هذه السياسة لا تستتر وراءها سوى استهتار استعمارى وعنصرية حقيقية .

وعلى أى حال فإن البرتغال تمارس التفرقة العنصرية بصراحة ، وتعلن ذلك على واجهات السينما والمقاهى « بأن حق الدخول فيها قاصر على البيض » .

– وأن الواقع هو خير دليل على مقاصد البرتغاليين فإن شعب أنجولا الذى يبلغ تعداده ثلاثة ملايين يخصص له فى كل قطار عربة ركوب واحدة

– وقد تعلمت الحكومة البرتغالية من أصدقائها الفرنسيين نظرية « المستعمرات المستوطنة » وأخذت تبعث بمهاجرين أقل كفاءة من الإفريقيين أنفسهم لكى يستوطنوا هناك ، ونتيجة لهذا طرد مواطنونا من أراضيهم فى منطقة سيلا Cela وكونينى Cunene . وحل محلهم الأوروبيون .

– وفى المدارس الثانوية التى لا تزيد على ست مدارس يقيد دخول الإفريقيين فيها بشروط كثيرة وهذه المدارس لا تخدم أهل أنجولا وإنما تخدم احتياجات البرتغاليين فقط .

– والجامعيون من طلبتنا فى البرتغال لا يزيد عددهم على الستين . وقد رفضت السلطات هناك تسليمهم جوازات سفرهم للخروج من البرتغال حيث أصبح وضعهم غير محتمل بعد نشوب الاضطرابات الأخيرة فى أنجولا .

– ويعتبر العمل الاجبارى شيئاً رسمياً فى أنجولا . فيباع الناس فى جنوب ووسط أنجولا إلى البرتغاليين المقيمين فى الشمال لكى يعملوا فى مزارع القهوة والقنب الهندى .

يا قرائى الأعزاء . . كيف يمكن للأنجولين أن يحتملوا مثل هذا الوضع لمدة أطول ؟

فبعد أن فقد الأمل فى مفاوضات مع البرتغال قام حزب « اتحاد شعب أنجولا » مؤيداً من الجماهير بشن حرب مسلحة ضد البرتغاليين .

لقد قيل : إن الكفاح يربى الشعب أحسن من عدة مدارس سياسية . ونحن نؤمن بأن شعبنا سيستفيد كثيراً من هذه الحرب المسلحة ، فإنه لا يكفى أن تكون حراً ، بل يجب أن تتعلم كيف تحافظ على هذه الحرية .

فى الأيام الأولى لشهر مارس بدأت الاضطرابات . وكان حزب اتحاد شعب أنجولا قد أمر قبلها فروعه فى جميع أنحاء البلاد وقد نفذ مكافحوا الحزب هذا الأمر بصلابة . أما البرتغاليون فقد أطلقوا النار رداً على مطالب الشعب بزيادة الأجور . وهكذا وجد الحزب نفسه مشتبكاً فى هذا الكفاح الذى يمزق وطننا الحبيب حتى الآن .

إننا نناشد جميع البلاد المستقلة فى إفريقية أن تؤيد كفاحنا فى كل المجالات .

إننا نرى أن الضغط على الحكومة البرتغالية سيحملها على أن تدخل فى محادثات مع كل الوطنيين الأنجوليين .

ونحن نستنكر أى حل تقترحه الحكومة البرتغالية غير تقرير المصير .

إن برنامج حزبنا يتلخص فى تحرير البلاد والوصول عن طريق الاستفتاء العام إلى إقامة جمهورية ديمقراطية تهدف إلى تحسين مستوى حياة الأنجوليين المستقلين منذ قرون .

نحن نؤيد الوحدة الإفريقية – هذه القوة التى ستساهم فى تقرير مستقبل العالم ، فان رجحان كفة السلام واستقراره رهين بالحرب الإفريقية

على العالم أن يعرف أننا نريد الحرية وأننا مصممون على أن ندفع ثمن هذه الحرية .

إن الحرية تؤخذ ولا تمنح . فالحرية إذا منحت كالهدية تدخل من الباب الرئيسى لكى تخرج من باب الخدم لتتسرب بعد ذلك نحو العالم الاستعمارى المؤيد من الامبريالية .

الكومنولث الإفريقي وجنوب إفريقية

الدكتور : محمد المعتصم سيد

- الكومنولث الإفريقى يعرقل التطور الإفريقى الجديد .
- لماذا تحارب حكومة جنوب إفريقية هذا المشروع الجديد ؟
- ضرورة مساندة القوى الإفريقية الجديدة .

الكومنولث الإفريـــقى مشروع استعمارى جديد تفتقت عنه العقلية الاستعمارية البريطانيـــة حـــين رأت مستعمراتها فى إفريقية فى طريقها إلى التحرر والاستقلال .. وتأكدت من أن ظل نفوذها على عديد من الدول الإفريقية فى سبيله إلى التقلص ، والانكماش . رأت بريطانيا أن تقيمه ليحفظ توازنها كدولة من الدول الكبرى ويحمى مصالحها المهددة ، ويحتفظ لها بمقوماتها كدولة لا تغرب عنها الشمس ؛ وذلك عن طريق هذا المشروع الجديد الذى ينظم العلاقة بينها وبين الدول الإفريقية التى ستحصل على استقلالها .. وهذا الوضع يشبه — إلى حد كبير — فكرة قيام الكومنولث البريطانى فى أعقاب الحرب العظمى الثانية التى استقل فى إثرها عدد كبير من الدول التى كانت تخضع للنفوذ البريطانى فى آسيا مثل الهند وباكستان والملايو .. ولتدخل هذه الدولة فى علاقة جديدة مع بريطانيا : تقوم على أساس المصالح المشتركة وتلغى فكرة الدولة المسيطرة ظاهرياً . ولو أنه من المؤكد أن بريطانيا فى مشروعها .. الكومنولث عامة والكومنولث الإفريقى بخاصة كانت ترمى لأن تكون هى صاحبة المصلحة الأولى بين الدول التى تنظمها هذه الرابطة .

وكما قامت الجامعة العربية فى يوم من الأيام لتكون منظمة إقليمية تضم الدول العربية ؛ فلماذا لا تقوم رابطة الشعوب الإفريقية ؟ أو الكومنولث الإفريقى ليكون منظمة إفريقية تضم الدول التى استقلت فى إفريقية ؛ والدول التى تتبع بريطانيا فى صعيد واحد تستطيع بريطانيا بفضله — كما ذكرنا — أن تحتفظ بمصالحها فى

إفريقية وتحميها عن طريق وضع جديد ينظم العلاقة بينها وبين أجزاء الإمبراطورية المنهارة فى إفريقية .

وقد تضمن المشروع البريطانى الجديد ضم الدول التى كانت تخضع لهيمنتها فى غرب إفريقية وشرقها ووسطها كغانة ونيجيريا والصومال ؛ ثم كينيا وأوغندة وغيرها ، مع محاولة ضم الدول الإفريقية الأخرى التى استقلت وكانت تتبع دولا استعمارية أخرى إلى هذه الرابطة التى رأت أن تظللها بريطانيا بنفوذها وسيطرتها بطرق مباشرة وغير مباشرة .

ولم يدر بخلد بريطانيا وهى تضع هذا المشروع أنه سيصطدم بعقبة كؤود تنبثق من سياسة إحدى الدول التى تنظمها رابطة الشعوب البريطانية — وهى جنوب إفريقية — هذه السياسة التى تتبلور أهم دعائمها فى موضوع التمييز العنصرى .. لم تدرك بريطانيا أن سياسة التعصب العنصرى فى جنوب إفريقية سوف تكون الصخرة التى تتحطم عليها آمالهم وينهار عليها تحقيق حلم عزيز من أحلامهم الاستعمارية فى إفريقية .

إن أشد ما كانت تخشاه حكومة جنوب إفريقية هو زيادة العناصر المناوئة لسياستها فى التفرقة والاضطهاد العنصرى فى داخل رابطة الشعوب البريطانية .. ورأت أن ضم أية دولة من الدول ذات الشعوب الملونة معناه خطر داهم على سياستها .. ومعول لهدم خرافة التمييز العنصرى .. ورأت حكومة جنوب إفريقية أن تحارب قدر استطاعتها كل محاولة لضم مثل هذه الدول للكومنولث البريطانى .

وقد صادف المشروع الاستعمارى البريطانى الجديد فى إفريقية مرارة فى نفس حكومة جنوب إفريقية .. وعدته هذه الحكومة طعنة نجلاء لسياستها الرسمية التى اختطتها .. تلك السياسة التى تحرم السود والملونين من كل حقوقهم الاجتماعية والسياسية ، وتغذيه روح التعصب فى أسوأ صورة .. فهذا المشروع فى نظر حكومة جنوب إفريقية ؛ معناه حشد عدد من الدول الإفريقية فى صعيد واحد .. وأن هذا التجمع يعنى التعاطف .. وأن هذا التعاطف يعنى السخط والتذمر على سياسة التفرقة العنصرية التى تتبعها هذه الحكومة بالنسبة للعناصر الإفريقية فى بلادها .

رأت حكومة جنوب إفريقية فى هذا المشروع بداية لانتصار الشعوب التى ينظر إليها الرجل الأبيض نظرة دون المستوى ، انتصارها على سياسة الاضطهاد اللونى .

وهكذا نظرت حكومة جنوب إفريقية لمشروع الكومنولث الإفريقى نظرة تحد شخصية وأخذت على عاتقها محاربته ، وهى لا تدرى أنها بذلك تخدم قضية التحرر الإفريقى ؛ وتساعد بطريقة مباشرة على الحيلولة دون وقوع

الدول الإفريقية المستقلة فى شراك المستعمر مرة أخرى . .

وربّ ضارة نافعة . .

* * *

بدأ التفكك يسرى إلى المشروع البريطانى الاستعمارى فى إفريقية بصورة جديه فى عام ١٩٤٨ وذلك حين تقرر ضم الهند وباكستان إلى الكومنولث « رابطة الشعوب البريطانية » . ففى ذلك التاريخ احتجت حكومة جنوب إفريقية — العضو فى الكومنولث آنذاك — على هذا القرار واعتبرته إهانة لحقت بالشعوب البريطانية وطالبت بإلغائه على الفور ؛ وهدد الدكتور مالان رئيس حكومة جنوب إفريقية ، والمعروف بعداوته الكبيرة للشعوب الملونين ، هدد بالانسحاب من الكومنولث .

هزّ هذا الموقف الذى وقفته جنوب إفريقية ، من انضمام الهند وباكستان للكومنولث ، الدوائر البريطانية الاستعمارية التى كانت تحرص على عدم إثارة مواضيع الملونين والتفرقة العنصرية فى مجالات السياسة البريطانية وبين شعوبها التى تكونها غالبية كبيرة من العناصر الإفريقيـة والاسيوية . . فأصدرت حكومة انتونى ايدن قراراً سرياً بإقصاء جنوب إفريقية من الكومنولث لأن وجودها فيه سيحول دون استقرار السياسة البريطانية فى الكومنولث ذاته ، وبالنسبة للمشروع الجديد فى إفريقية وهو « الكومنولث الإفريقى » . . ولم يمنع تنفيذ هذا القرار إلا قيام الحرب فى كوريا وعدم استقرار الحالة فى الشرق الأقصى . . فرأت تأجيله إلى حين . .

وفى خلال هذه الفترة واصل الدكتور مالان سياسته فى محاربة ضم العناصر الملونة إلى الكومنولث . . وما نمى إلى علمه مشروع تكوين الكومنولث الإفريقى حتى عقدت المؤتمرات للتشهير به والتنديد بالسياسة البريطانية ومما قاله كلمته المعروفة : « يجب أن تعرف بريطانيا أن الكومنولث ليس إلا نادياً خاصاً ؛ ليس من حق بريطانيا أن تشرك فيه من تشاء وعلى حسب مصالحها من غير أن تستشير الأعضاء الآخرين » . وكان هجوم رئيس حكومة جنوب إفريقية على السياسة البريطانية كاشفاً للغطاء المحكم الذى وضع على مشروع الكومنولث الإفريقى فى فضح حقيقته للرأى العام العالمى . وكان هذا الإجراء من جانب حكومة جنوب إفريقية كما هو معروف تمليه سياسة الحقد والكراهية على الملونين والخوف من مزاحمتهم بعد أن يحصلوا على بعض حقوقهم المشروعة . . وأن تكتل بعض الدول الإفريقية فى رابطة واحدة خطر على سياستها .

هذا الهجوم الجارف على المشروع البريطانى الجديد الذى استعد الإنجليز له لينفردوا به دون ما ارتباط بحلفائهم فى أوروبا وأمريكا . . وليخرجوه إلى

عالم الوجود ليحافظ على مركزهم الاستراتيجى الهام فى إفريقية ؛ وليبقى على ظل نفوذهم بين شعوب القارة التى بدأت تستقل دولها الواحدة تلو الأخرى .. تقول هذا الهجوم من جانب حكومة جنوب إفريقية فتح أعين الوطنيين على الشراك التى نصبت لهم ليسلب منهم بالشمال الاستقلال الذى حصلوا عليه باليمين .. وكانت الهجمات التى كالها « الدكتور مالان » للسياسة البريطانية بمثابة ناقوس الخطر الذى دوى فى آذان العناصر الوطنية فى غرب إفريقية وشرقها ووسطها لينبهها إلى هذا الأمر الخطير .. وهو أن الانضمام إلى الكومنولث فى مثل هذا الجو لن يكون إلا امتداداً وتقوية للتعصب العنصرى ضد الإفريقيين .. ومن ثم خرجت نداءات فردية من كل مكان من الأماكن التى كان الإنجليز قد وضعوا أعينهم عليها لتكون الرابطة الإفريقية الجديدة ؛ تحارب الاتجاه الجديد فى السياســـة البريطانية وتدعو العناصر الوطنية إلى الاتحاد للوقوف فى وجه مشروع الكومنولث الإفريقى .

***

وهكذا كان لموقف جنوب إفريقية هذا أثره فى السياسة البريطانية التى رأت مصالحها فى إفريقيـــة مهددة تهديداً خطيراً يفنى مصالحها الحيوية فى مجال تحركها ونشاطها .. فاضطرت إلى نهج أسلوب جديد ؛ فى ظاهره الإنسانية وفى باطنه النفعية والقلق على المصير .. ودهش المراقبون حينما وجدوا إشعاعات الإنسانية والأخلاقية تنبعث فجأة من الجزر البريطانية داعية إلى محاربة التمييز العنصرى .. والقضاء على صوره المختلفة ، ودعت هذه الحملة الجديدة إلى المساواة بين الوطنيين والمستوطنين .

هذا الموقف الجديد الذى أملته الظروف فى تخطيط السياسة البريطانية يذكرنا بقصة أخرى مشابهة تماماً حدثت بالأمس البعيد .. تلك التى استيقظت فيها أيضاً أخلاقية وإنسانية البريطانيين السياسية ، وفى إفريقية نفسها ، وذلك حينما قادت بريطانيا الحملة الإنسانية الأخلاقية ضد تجارة الرقيق التى عدتها عملا غير كريم .. وبفضل هذه السياسة وهذه الدعوة .. اكتسبت بريطانيا مكانة استعمارية ضخمة .. إذ استولت على مستعمرات جديدة باسم محاربة تجارة الرقيق ، وضمت العديد من مناطق النفوذ بحجة إلغاء هذه التجارة .

والسر الذى دفع الإنجليز إلى سلوك هذه السياسة آنذاك كان يكمن وراء المصالح البريطانية — والمصالح البريطانية وحدها .. كان السر سراً اقتصادياً كشفت عنه الحوادث بعد وقت قليل .. ذلك إن بريطانيا وهى التى كانت تحتكر بقوتها البحرية — إلى حد كبير — تصدير الرقيق إلى أمريكا بدليل الأسماء الإنجليزية اللامعة التى

سجلها التاريخ فى سفر هذه التجارة المرذولة — وكان النشاط البريطانى آنذاك فى الوقت الذى كان الأساس الاقتصادى قائماً على النشاط الزراعى وزيادة المحصول — فلما نشأ العهد الصناعى قام صراع بين الاقتصاد الزراعى القائم ، والاقتصاد الصناعى كميدان خصب جديد . . وتركز هذا الصراع فى الأيدى العاملة التى تقوم بالمجهود . . تلك الأيدى التى كان عصبها الأول جيوش الرقيق التى كانت تصدر إلى الحقول ويحتكرها كبار المزارعين . ونفس الوضع وقع فيه كبار رجال الصناعة الذين احتاجوا أيضاً لأعداد كبيرة من الأيدى العاملة بأسعار بخسة ليقوموا إنتاجهم وليعملوا فى المنشآت الصناعية . وخرجنا من هذا الأمر بمشكلة هامة وهى : هل تبقى الأيدى العاملة التى عصبها الرقيق فى الحقل أم تذهب إلى المصنع ، وهل تنمو القرية أم تنمو المدينة ؟ ووجدت إنجلترا الصناعية أن انتزاع الرقيق من الأرض وتصديره للمصنع أمر لا قبل لها بتنفيذه أو تغييره وفقدت كل أمل فى هذا السبيل . . الأمر الذى اضطرها إلى اتخاذ موقف جديد يحمل فى طياته الحكمة الخالدة « على وعلى أعدائى » فدعت إلى إلغاء تجارة الرقيق ومحاربتها فى كل مكان وذلك حتى يتسنى توفير الإمكانيات فى جذب الأيدى العاملة وتوافرها للمصنع . هذا المثل نسوقه لنكشف دوراً تمويهياً ضخماً ؛ رأت بريطانيا أن تلعبه لتغطى عيباً خطيراً يكتنف تصرفاتها ويسىء إلى سياستها .

إن بريطانيا التى تتظاهر فى جلسات هيئة الأمم المتحدة ، واجتماعات دول الكومنولث البريطانى وغير ذلك من المجالات ، تتظاهر بأنها غير راضية عن سياسة التمييز العنصرى فإنما ذلك مرده إلى رغبتها فى نجاح مشروعها فى إفريقية ؛ وتظاهرها أمام الشعوب الإفريقية والرأى العام الإفريقى بأن تستنكر العدوان الأبيض عليهم حتى تزيل مخاوفهم وترضى نزعات حقدهم على هذه السياسة الرعناء .

* * *

واليوم بعد أن خرجت جنوب إفريقية من الكومنولث .. ماذا سيكون الموقف؟ !

هل تعود المحاولات من جديد لإحياء مشروع الكومنولث الإفريقى ؟

وهل يدور فى أذهان الساسة الإنجليز فكرة الاستعانة بالدول الإفريقية المنضمة للكومنولث لتكون النواة لتكوين المشروع الجديد ؟ !

وهل لا زال الإنجليز على اعتقادهم بأنه من الممكن مواصلة استنزاف ثروات الشعوب الإفريقية بعد استقلالها ؟ !

وهل لا زال الاستعمار البريطانى عند ظنه بأن الاستقلال الذى حصلت عليه الدول الإفريقية مؤخراً استقلالا صورياً ويجب ممارسة سياسة الاستغلال مرة أخرى ؟ !

.. هذه الأسئلة كلها لا تحتاج إلى رد

إن الإجابة عليها ترددت فى الصيحات الحرة المدربة التى انطلقت فى أكرا والقاهرة والدار البيضاء والتى تردد صداها فى أنحاء العالم ، بضرورة تصفية الاستعمار وإفساد محاولات أذنابه لضمنا إلى مناطق نفوذه .

وإن الشعوب الإفريقية التى انطلقت فى ركب الحرية ، لا يمكن أن تعود ثانية إلى الأرساف والقيود .

وإنه كما قبر حلف بغداد بفضل الوعى القومى ، والقيادات الوطنية الرشيدة ، وكما انهار حلف « الحزام الإفريقى » أمام حرص المناضلين على ألا يرتبطوا بعجلات الاستعمار مرة أخرى ؛ فإن مشروع « الكومنولث الإفريقى » لا يمكن أن يحيا أو يقوم على قدميه مرة أخرى . .

فالشعوب الإفريقية كلها أصبحت تؤمن بفكرتها الخالدة « إفريقية للإفريقيين » .

ولن يجمعها مع مغتصب أو مستعمر أية رابطة تنحيها عن فكرتها .

وسواء بقيت جنوب إفريقية فى الكومنولث أو خرجت فإن هذا لن يغير من الموقف شيئاً . .

أمر واحد يعنيه هذا الانسحاب فى نظرنا . .

إن انسحاب جنوب إفريقية من الكومنولث معناه إعلان الجهاد وتعبئة الجهود من جانب الدول الإفريقية ضد سياسة هذه الحكومة الباطشة ، وكشف الستر وهتك الحجب عما ترتكبه هذه الحكومة من أعمال وحشية بالغة القسوة ضد إخوان لنا فى إفريقية ؛ ظلمهم القدر ليتحكم فيهم قلة من البيض ؛ استعمرت أراضيهم ؛ واستنزفت ثرواتهم .

إن على الشعوب الإفريقية واجب الإسراع فى تحطيم سياسة التفرقة العنصرية بشتى الوسائل حتى تتأكد حقوق الإنسان لأشقائنا فى جنوب إفريقية ؛ ولينعموا بما ينعم به إخوانهم فى أجزاء عديدة من القارة .

ومن حسن الحظ أننا سنجد من العالم استجابة لهذه العملية ، وبخاصة بعد أن أصدرت ٧٤ دولة فى هيئة الأمم المتحدة فى شهر مارس الماضى قراراً بلوم جنوب إفريقية على سياستها العنصرية لأنها تجافى ميثاق الأمم المتحدة ولا تتفق مع إعلان حقوق الإنسان .

لقد نجح كفاح الدول الإفريقية ومساندة الدول الآسيوية الشقيقة لها ؛ ومؤازرة الدول المحبة للحرية ؛ نجح كفاح هؤلاء فى سبيل إنهاء الاستعمار فى أجزاء عديدة من إفريقية استقلت فعلا . . والباقى ينتظر دوره فى الخلاص

وسوف ينجح كفاح الدول الإفريقية فى محاربة الاستعمار المقنع فى التفرقة العنصرية فى جنوب إفريقية . وحتى ينتهى إلى الأبد كل أثر من آثار الاستعمار فى قارتنا المكافحة .

الهنود في الشرق الإفريقي

للأستاذ : عبد الرحمن صالح

- القوى الاقتصادية مركزة فى أيدى الهنود فى شرق القارة الإفريقية .
- دورهم فى النمو الاقتصادى لشرق القارة الإفريقية .
- إلقاء الضوء على موقفهم من الحركات التحررية .
- توغلهم فى داخل القارة .

علمنا من الحديث السابق كيف أن الهنود منذ بدأ اتصالهم بالساحل الشرقى لإفريقية قد اكتفى معظمهم بالاستقرار على هذا الساحل . . ولم يتوغل منهم داخل القارة إلا القليل . . وكان الذين يقومون بجلب المحصولات الإفريقية من الداخل هم التجار العرب ، الذين كانوا يقودون قوافلهم ويجوبون بها أنحاء البلاد ، التى ظلت مجهولة حتى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ثم يعودون إلى الشاطىء وقد حملوا معهم العاج ، وريش النعام ، فيتولون بيع هذه البضائع للهنود ، الذين يقومون بدورهم بتصديرها إلى الهند .

وظل أمر الهنود كذلك . . يقيمون على الساحل ، ولا يتوغلون فى الداخل حتى بدأ الاحتلال الأوروبى للمنطقة . . فسار التجار الهنود خلف جنود الاستعمار (وكان أغلبهم أيضاً من الهنود بقيادة بريطانيين) ينشرون فى كل مكان دكاكينهم الصغيرة Dukas التى كانت تحوى كل ما يهم أهالى البلاد الإفريقيين .

غير أن هناك حدثاً هاماً فى تاريخ هذه المناطق . . تبعه الزحف الهندى إلى الداخل ، وكان له الأثر الكبير فى انتشاره . . وهذا الحدث هو مد الخط الحديدى الطويل من ممباسا على ساحل المحيط الهندى إلى البحيرات الكبرى فى وسط القارة صاعداً إلى ثمانية آلاف قدم عند قمة ماو ، التى تقع وسط الغابات فى الأراضى المرتفعة بشرق إفريقية ، ثم هابطاً إلى أربعة آلاف قدم عند كيسومو ، حيث نهايته على بحيرة فكتوريا . ولما كان من الصعب الاعتماد على الأيدى العاملة الإفريقية فى عمليات مد الخط لقلة خبرتها ، فقد استعان البريطانيون بالعمال الهنود يجلبونهم من الهند .

وقــد وصل الفوج الأول من الهنود العمال إلى ممباسا فى يناير سنة ١٨٩٦ مكوناً من ٣٥٠ عاملا ، وفى سنة ١٩٠٠ وصل عددهم إلى ١٩٧٤٢ عاملا ، وبعد انتهاء الخط استمر الهنود فى العمل بإدارة السكة الحديد لسنين طويلة ، كعمال صيانة ، ونظار محطات وكتبة .

وكانت إدارة السكة الحديد تتعاقد مع العمال الهنود بعقود مدتها ثلاث سنوات ، على أن يكون لهم فى نهايتها الحق إما فى الاستقرار بالمنطقة نهائياً ، وإما فى العودة إلى أوطانهم بالهند من جديد ، وقد فضل — فعلا — أغلبهم العودة إلى الهند . . ولم يبق منهم بالمنطقة إلا القليل .

ولقد ضحى الكثير من الهنود بحياتهم فى هذا العمل الكبير . . أى مد الخط الحديدى . ففى « تساڤو » على بعد ١٣٦ ميلا من الساحل ، هاجمت الأسود آكلة لحوم البشر أفواجهم مدة شهر متواصل وقتلت منهم ثمانية وعشرين عاملا ، ومات منهم أيضاً ، ٢٤٩٣ عاملا من جراء الملاريا ، والدوسنطاريا التى انتشرت وسطهم نتيجة لرداءة الجو . ونظراً لتكدسهم فى مساكن غير صحية ، مبنية من الصفيح فى نيروبى واستغلالهم لها كمساكن ومحال تجارية ، وفى الوقت نفسه انتشر الطاعون فى موجات اكتساحية متتالية فى سنوات ١٩٠٢ و ١٩٠٥ و ١٩٠٦ و ١٩١١ و ١٩١٢ و ١٩١٣ وضاع منهم الكثير

وكما ذكرنا فإن معظم العمال الذين حضروا للعمل فى خط السكة الحديد قد عادوا إلى بلادهم . . ولكن سيل المهاجرين الذين حضروا معهم من الهند للتجارة لم ينقطع . . وقد جذبتهم الرغبة فى الكسب ، والأمل فى مستوى من الحياة أفضل مما فى الهند . . وهؤلاء لم يستقروا على الشاطىء كما فعل زملاؤهم من قبل ، بل توغلوا فى الداخل متتبعين امتداد الخط الحديدى . وفى سنة ١٨٩٧ كانوا قد بدأوا يستقرون حول محطات السكة الحديد ناشرين محالهم الصغيرة فى كل مكان ، بل لقد أصبحت الروبية الهندية هى العملة المتداولة بين القبائل الإفريقية .

وعند ما وصل الخط الحديدى إلى نهايته ، عند كيسومو على بحيرة فكتوريا (سنة ١٩٠١) أصبح الوصول إلى أوغندا ، على الضفة الأخرى من البحــيرة سهلا ، خاصة بعد أن استخدمت سفينة تجارية للعمل فى خط ملاحى منتظم بين الشاطئين . وهكذا عرف التجار الهنود طريقهم إلى أوغندا وإن كان قد سبقهم رواد من مواطنيهم ذهبوا إلى هناك بطريق القوافل القديم ، وما أن أهلت سنة ١٩٠٣ (أى بعد مرور سنتين فقط على دخولهم إلى أوغندا) حتى كان الهنود قد انتزعوا معظم تجارة التجزئة من أيدى التجار العرب والسواحيليين .

وفى سنة ١٩١١ كان عدد الهنود فى أوغندا قد أربى على الألفين ، بينما ارتفع فى محمية شرق إفريقية (مستعمرة كينيا فيما بعد) إلى ١٠٦٥١ شخصاً . وكان دورهم خطيراً فى دفع هذه الجهات فى مدارج التقدم والرقى ، ولذلك كانوا موضع ترحيب الحكومات كما أن المستوطنين البيض الأوائل فى الأراضى العالية بكينيا كانوا يشعرون بالحاجه إليهم ولا يستنكفون من الالتجاء إليهم للاقتراض إذا أعوزتهم النقود ، وذلك —طبعاً— قبل أن تظهر الفروق الجنسية العنيفة بين الجنسين ، ويظهر فى الوجود ما يعرف بقضية الهنود فى كينيا التى سنتناولها فى حديثنا بعد قليل

وقد استمر عدد الهنود بأوغندا فى الزيادة ، ففى سنة ١٩١٧ ارتفع عددهم إلى ٣٤٦٧ شخصاً ، وطبقاً لتعداد ١٩٣١ كانوا قد أصبحوا ١٣٠٢٦ شخصاً منهم ٧٣٥٨ من الهندوس و ٥٠١٦ من المسلمين ، وكانت نسبتهم تبلغ ثلاثة أرباع السكان غير الإفريقيين .

وبعد أن أمسك الهنود بزمام تجارة التجزئة فى أوغندا ، كان محصول جديد قد بدأ يحتل المكانة الرئيسية بين صادرات أوغندا .. وهو القطن الذى أصبح يمثل ٨٠٪ من قيمة الصادرات ، ووجه الهنود وجهتهم شطر المحصول الجديد ابتداء من سنة ١٩٠٥ ، وسرعان ما سيطروا على صناعة حلجه وتجارة تصديره ، ففى سنة ١٩٢٤ كان الهنود يملكون ما لا يقل عن مائة محلج من بين مجموع المحالج البالغ ١٦٤ محلجاً ، وفى سنة ١٩٣٠ كان ٦٨٪ من القطن يصدر عن طريق المؤسسات الهندية ، بينما لم تكن المؤسسات الأوروبية تصدر أكثر من ٨٪ .

وكان الهنود أيضاً هم الرواد الأوائل فى صناعة السكر بأوغندا .. فالقصب الذى كان يزرع بالبلاد منذ قرون لم يكن يستعمل إلا فى الطعام فقط ، حتى حضر الهنود واهتموا بهذه الصناعة ، فأصبحت — بفضلهم — تقوم على دعائم سليمة ، وقد أنشأ الهنود أولى مصانع السكر بأوغندا سنة ١٩٢٣ فى لوجازى ، وقد بلغ الإنتاج (سنة ١٩٥٠) ٥٣ ألف طن صدر منها إلى الخارج ٢٥ ألف طن والباقى استهلك محلياً .

أما فى تنجانيقا .. فقد دخل الهنود إلى البلاد قبل الاحتلال الألمانى سنة ١٨٨٦ ، الذى أعقب معاهدة التقسيم ، وكان الهنود يتمتعون بتشجيع الألمان ، واستطاعوا بفضل ذلك أن يحتكروا تجارة الإقليم وبخاصة تجارة التجزئة .

وبعد إنتهاء الحرب العالمية الأولى وضعت تنجانيقا تحت الوصاية ... وانتدبت عصبة الأمم بريطانيا للإشراف عليها .. وفى خلال السنوات العشر (من سنة ١٩٢١ إلى سنة ١٩٣١)

تضاعف عدد الهنود فى المستعمرة فزاد من ٩٤٤١ شخصاً سنة ١٩٢١ إلى ٢٣٤٢٢ شخصاً سنة ١٩٣١ .

وقد صاحب هذه الزيادة ظهور طبقة من المهاجرين الهنود القدامى أخذوا يقبلون على امتلاك المزارع الواسعة وإدارتها ، فقد أخذت الحكومة بعد انتهاء الحرب فى عرض مزارع الألمان الواسعة — التى صودرت عقب نشوب الحرب سنة ١٩١٤ — للبيع بأسعار جد مغرية . . فأقبل الهنود على شرائها بجانب المستعمرين البريطانيين ، حتى أصبح عدد مزارع الهنود ٣٥٨ مزرعة مقابل ٥٢٠ مزرعة يمتلكها البريطانيون سنة ١٩٣٠ ، وفى سنة ١٩٣٦ بلغت مساحة ما يمتلكه الهنود ٢٨٢٨٤٣ فداناً ، وكان بعض الهنود يملك مزارع مساحة كل منها ٨٠ ألف فدان يستخدم فيها عشرين ألف عامل إفريقى .

وفى سنة ١٩٣٠ كان الهنود يسيطرون على معظم تجارة التجزئة ، وعلى كل تجارة الجملة تقريباً ، كما أصبحوا يمتلكون ٩٠٪ من الأملاك الخاصة فى دار السلام عاصمة تنجانيقا ففى حيازتهم كل الفنادق والمحال التجارية تقريباً .

قضية الهنود فى كينيا :

فى الأيام الأولى للاستعمار البريطانى فى كينيا . . عند ما كان معظم السكان البيض هناك من الموظفين ، وأعضاء الارساليات التبشرية ، ورجال الأعمال كان الشعور المعادى للهنود فى المحمية ضعيفاً جداً ، وكان التجار الهنود والبريطانيون يتقابلون فى ممباسا فى جو من الصداقة لعقد الصفقات التجارية ، كما أن الحكومة كانت ترحب باستيطان الهنود .

ولكن عقب وصول الدفعة الأولى من المستوطنين البريطانيين سنة ١٩٠٣ . . طرأ تغير كامل على الموقف فقد طالبوا بأن تخصص الأراضى العالية فى كينيا للبيض فقط . ونلاحظ هنا أن هذه الأراضى من أجود المناطق مناخاً وأخصبها أرضاً فى المنطقة كلها . . وكانت تسكنها حتى دخول المستعمرين البريطانيين قبيلة الكيوكويو أكثر قبائل كينيا والتى ينتمى إليها الزعيم جوموكينياتا . . وبعد أن استولى الاستعمار البريطانى على البلاد قام بطرد القبيلة منها ، وحصر أفرادها فى معازل ضيقة بمناطق غير صحية وأقل خصوبة . . ثم خصص أراضيهم العالية لسكنى بنى جلدته من البيض الذين أتى بعضهم من جنوب إفريقية ومعظمهم من إنجلترا .

وقد طالب المستوطنون ، منذ وصلوا إلى البلاد بإيقاف الهجرة الهندية ، وأن يتولوا هم مقاليد الأمور بحيث تصبح كينيا جزيرة بيضاء فى محيط أسود . . وذلك —طبعاً— بالإضافة إلى تخصيص

الأراضى العالية لهم فقط ، دون غيرهم من باقى الأجناس .

وساعدهم على ذلك :

١ — قرار اللجنة الخاصية سنة ١٩٠٥ ، التى كان يمثلهم فيها لورد ديلامير أول المستوطنين البريطانيين فى كينيا وزعيمهم .

٢ — تصريح لورد إلجن فى العام التالى (وكان يتولى منصب وزير المستعمرات) بأن العدالة الإدارية (! !) تحتم فرض قيود قانونية على الأراضى العالية ، وعدم الموافقة على السماح للهنود أو غير الجنس الأبيض الأوروبى بتملك أجزاء منها .

وقد اعتبر المستوطنون البيض التصريح الأخير عهداً مقدساً يحفظ لهم حقهم المزعوم فى الأراضى العالية إلى الأبد ، وأخذوا يتمسكون به فى كل مناسبة .

ومنذ ذلك الوقت توالت اللجان والمشاحنات والمصادمات بين الهنود والبريطانيين ، وبعد الحرب العالمية الأولى تدخل عنصر جديد فى النزاع . هو أهل البلاد الأصليين من الإفريقيين الذين كانوا حتى ذلك الحين ورقة يستغلها الطرفان المتنازعان من الأجانب الوافدين من الهنود أو البيض ، ويدعى كل منهما أنه يدافع عنهم ، وأخذ الإفريقيون يطالبون باستعادة أرضهم ، وبلادهم تحت قيادة « هارى ثوكو » ، ثم « جومو كينياتا » ومن تلاهما من زعماء .

ولقضية الهنود فى كينيا جوانب أخرى تتمثل فى ناحيتين : —

الأولى : أن نسبة تمثيلهم فى المجلس التشريعى للمستعمرة لم يكن يناسب عددهم على الإطلاق ، بل إن أول مجلس تشريعى ألفته الحكومة سنة ١٩٠٧ لم يكن به أى هندى ، وكان مشكلا من البيض فقط ، رغم أن الجالية الهندية كانت أضعاف عدد البيض ، ولذلك ثار الهنود وهاجوا فمنحتهم الحكومة مقعداً واحداً فى العام التالى ، ولكن ذلك لم يقلل من استياء الهنود خاصة إذا لاحظنا أن عددهم كان قد بلغ ١١٨٨٦ شخصاً مقابل ٣١٦٧ أوروبياً .

الثانية : مسألة الحظر المفروض عليهم بحيث يقيد حريتهم فى الاتجار حيثما يشاءون ، إذ خصصت لهم أحياء خاصة بالمدن الكبرى ، كما منعوا من افتتاح محال خارج المدن والأماكن المزدحمة .

وقد دار الصراع حامياً بين البيض والهنود سنين عديدة ، وتألفت الكثير من اللجان ، وصدرت تصريحات تلو تصريحات ، حتى انتهت كلها بصدور ما يدعى بصحيفة ديونشير سنة ١٩٢٣ نسبة إلى دوق ديونشير الذى خلف تشرشل فى وزارة المستعمرات فى العام نفسه . . ونصت صحيفة ديونشير على :

١ — اعترفت أن كينيا بلد إفريقى أولا ، ولذلك فإن مصالح أهلها الإفريقيين هى التى يجب أن تكون لها السيادة ، بحيث أنه إذا تعارضت هذه المصالح مع المصالح الخاصة بالأجناس المهاجرة فإن الأولى هى التى يجب أن تكون لها الغلبة .

٢ — لم تغير من الأغلبية العددية للبيض فى المجلس التشريعى ، وهى أحد عشر عضواً منتخباً ، وزاد من عدد الأعضاء الهنود ، وجعلهم خمسة أعضاء منتخبين ، وأضاف إليهم عضواً يمثل الجالية العربية فى كينيا ، وعضواً آخر تعينه الحكومة يمثل مصالح الإفريقيين .. أصحاب البلاد الشرعيين (! !) .

٣ — ألغت نظام عزل الهنود فى أحياء خاصة بالمدن .

٤ — احتفظت بالأراضى العالية للبيض فقط

٥ — بالنسبة للهجرة .. احتفظت الحكومة البريطانية بحقها فى إصدار التشريعات اللازمة فى حالة الضرورة القصوى لإبعاد أى مهاجر من أية مستعمرة بريطانية ، كما اشترطت الصحيفة ألا تؤدى الهجرة إلى الإضرار بمصالح الإفريقيين (! !) أو مستقبلهم الاقتصادى .

ومنذ صدور هذه الصحيفة هدأت حدة النزاع قليلا بين الهنود والمستوطنين البيض ، وإن كان قد ظل التمييز العنصرى لصالح البيض واضحاً فى كل مكان ، رغم أن هذا التميز فى كينيا لا تمكن مقارنته بذلك التمييز المطبق فى جنوب إفريقية ، والذى يحرم الهنود من كل حق . والحق أن المستوطنين البيض قد شغلوا بالصراع ضد عدو جديد هو حق أصحاب البلاد الشرعيين .. أى الإفريقيون الذين هبوا للمطالبة بحقوقهم تحت لواء قبيلة الكيوكويو التى طالبت بالعودة إلى أراضيها العالية ، التى سلبت منها .

ووقف الهنود من مطالب الإفريقيين وحركاتهم القومية موقفاً محايداً .. لا هم بالمؤيدين ، ولا هم بالمعارضين .. وإنما هم أصحاب مصالح ، وتجارات ، وأعمال ، لا يهمهم غير المحافظة عليها وإبقائها بعيداً عن أى نزاع أو خلاف .

الحركات الوطنية بالمنطقة والهجرة :

والحق أن الحركات الوطنية قد شملت المنطقة كلها بأقسامها الأربعة .. فليست كينيا فقط ، هى التى قام أصحابها الإفريقيون يطالبون بأرضهم وحريتهم .. وإنما قامت حركات مشابهة فى زنجبار ، وأوغندا ، وتنجانيقا أيضاً .

وبالطبع .. كان من أهداف هذه الحركات الوطنية وقف هذا السيل من المهاجرين الذى يتدفق على البلاد .. كل المهاجرين بيضاً كانوا أو صفراً . حتى يجد الإفريقيون فرصتهم فى استغلال ثروات بلادهم الباقية .. إذا كان المستعمرون قد أبقوا على شىء !

وكانت سلطات الاستعمار البريطانى من قبل ، قد وضعت القيود على هجرة الهنود وغيرهم من الأجناس غير الأوروبية .. ولكنها تركت هجرة البريطانيين والأوروبيين مباحة حرة دون قيد أو شرط .. وكان ذلك — كما قلنا — سبباً من أسباب النزاع الناشب بين الهنود والبيض .

ويفسر الأوروبيون معارضة الإفريقيين للهجرة بانتشار « القومية الإفريقية » بين صفوفهم (*) . والقومية الإفريقية هى التسمية التى يطلقها

الأوروبيون على الحركات القومية — اليوم — فى إفريقية ، إلى جانب ما يكيلونه لها من اتهامات بالشيوعية وغير ذلك ، يبررون به وحشيتهم فى مقاومة الوطنيين والقضاء عليهم .

والحق أن الإفريقيين فى بلادهم أزلاء ضعفاء . . فالتجارة بالقطاعى فى أيدى الهنود ، وتجارة الجملة يشتركون فيها مع المؤسسات الأوروبية والزراعة فى أيدى الأوروبيين ، ومعهم أيضاً بعض الهنود . أما الوظائف الحكومية فليس لهم منها إلا أحقرها شأناً . وحتى هذه ينافسهم فيها الهنود . . أما الوظائف الكبيرة والمتوسطة فقاصرة على الأوروبيين يشاركهم فى القليل منها بعض الهنود .

وقد ذكر تقرير اللجنة الملكية لشرق إفريقية ، الذى نشر سنة ١٩٥٦ أن الإفريقيين المثقفين يعتقدون أن الثروة والنجاح اللذين أحرزهما غير الإفريقيين ، إنما يرجعان إلى أنهم ينتسبون إلى أجناس يفضلها الاستعمار على أهالى البلاد الأصليين ، وتقول اللجنة : إن هذا الاعتقاد يجعل الإفريقيين يؤمنون بأن كل شيء سيصبح أحسن إذا استطاعوا عن طريق القلم أو السيف التخلص من وجود غير الإفريقيين ، أو الحصول على سيادة سياسية كاملة عليهم .

ولمواجهة هذه المخاوف التى يبديها الإفريقيون . . اقترحت اللجنة أن تتاح لهم تسهيلات أوسع للتدريب ، حتى يتمكنوا من مزاولة أعمال ومهن أكثر دقة ، وأن يشغلوا مراكز ذات مسئولية أخطر فى ميادين التجارة والصناعة ، ولكن اللجنة تجاهلت أن الإفريقيين يهدفون — أساساً — إلى تحرير بلادهم ، وأن تكون لهم وحدهم السيادة على بلادهم ومقدراتهم .

الهنود من حيث الديانات والتعليم :

ينقسم الهنود فى شرق إفريقية إلى هندوس ومسلمين . . والهندوس يطلق عليهم هناك اسم بانيانى Panyani وهى مشتقة من الكلمة الهندوستانية بونيا Bunia ومعناها تاجر ، والهندوس فى شرق إفريقية قوم هادئون حسنوا السمعة يميلون إلى العزلة ، والحياة بعيداً عن طوائف المجتمع الأخرى ، وذلك بحكم عقائد ديانتهم . وهم يمتازون بموهبة ومهارة فائقة فى ممارسة مختلف الأعمال ، وفى جمع الثروة والمال .

ومعظم الهنود المسلمين فى شرق إفريقية من الشيعة ، وينتمون إلى طوائفها المختلفة . . وهى الطائفة

الاسماعيلية ، وطائفة الاثنى عشر ، وطائفة البوهرا ، كما أن القليل منهم ينتمون إلى طائفة الأحمدية بقسميها : القادياني واللاهوري .

وأكبر هذه الطوائف المسلمة هي الطائفة الأسماعيلية ، التي يطلق عليها اسم خوجات الاسماعيلية Ismaili Khogas الذين ينشئون مؤسساتهم ومنظماتهم حول « خانة الجماعة Jama'at Khana » أو المجلس حيث يتلون صلواتهم وتقام احتفالاتهم ، وهم يحجون إلى كربلاء في العراق حيث ضريح الحسين رضى الله عنه ، ويبلغ عددهم في شرق إفريقية أكثر من خمسين ألفاً . وقد بدأت هجرتهم منذ وقت بعيد وازدادت خلال القرن التاسع عشر .

أما طائفة البوهرا . . فهي طائفة أخرى من الشيعة منتشرة في اليمن والهند . . وقد غيرت هذه الطائفة من تعاليم الإسلام الأصلية ، فجعلت عدد الصلوات ثلاثاً في اليوم بدلا من خمس كما أن السنة عندهم تزيد يومين عن السنة الهجرية .

وأخيراً توجد طائفة الأحمدية وهي أشهر وأنشط الطوائف الإسلامية في التبشير بالدين الإسلامي بين الإفريقيين في شرق وغرب إفريقية ، وقد نشروا سنة ١٩٥٤ ترجمة للقرآن باللغة السواحيلية مع تفسير له بالهامش ، وفي سنة ١٩٥٥ نشروا ترجمة لبعض أجزائه بلهجة اللوجندا ، وهي إحدى اللهجات الإفريقية . وفي أوغندا أنشأوا العديد من المساجد ، كما خصصوا جائزة قدرها خمسون جنيهاً لأول إفريقي يحفظ القرآن عن ظهر قلب .

أما عن تعليم الهنود . . فقد اعتمدوا أول الأمر . . بل حتى الآن . . على أنفسهم في إنشاء مدارسهم ذلك لأن القوى الاستعمارية التي تتحكم في المنطقة جرت على عدم الاهتمام بالتعليم ، كعادة الاستعمار في كل مكان .

وحتى سنة ١٩٢٠ لم يكن هناك غير عدد محدود من المدارس الابتدائية أنشأتها الجالية الهندية بجهودها الخاصة في كل المدن الكبرى ، وكانت هذه المدارس تدار بوساطة لجان منتخبة من بين أعضاء الجالية ، كما كانت تمول من التبرعات العامة ، ومن رسوم دراسية بسيطة يدفعها أولياء الأمور ، وذلك بالإضافة إلى الهبات التي كان يقدمها قادة الجالية الأغنياء مثل « تاريا توبان » الزعيم الاسماعيلي في زنجبار ، ومثل « على دنيا فيزرام » الزعيم الإسماعيلي وعميد التجار الهنود في ممباسا ، ومثل « كاريمى جيفانجى » عضو طائفة البوهرا وزعيم الهنود في كينيا .

ولم تقتصر المدارس التي أنشأتها الجالية الهندية على المدن الهامة فقط ،

بل كلما توغل الهنود فى داخل البلاد ، وكلما تجمع منهم فى منطقة معينة عدد يسمح بإنشاء مدرسة بسيطة أنشأوها وألحقوا بها أولادهم .

ولكن هناك مشكلتين أساسيين تعانى منهما المدارس الهندية الخاصة التى أنشأتها الجالية بجهودها :

الأولى : أن معظم هذه المدارس طائفية . . بمعنى أن كل طائفة دينية ، مثل الطائفة الاسماعيلية أو البوهرا أو الأحمدية تنشىء مدارس خاصة بها ، وترفض إلحاق أبنائها بمدارس طائفة أخرى . وبذلك تشتت جهودهم بدلا من أن تتجمع وتتمكن من إنشاء مدارس كبيرة مستوفاة . وكان من نتيجة ذلك أن أصبحت أغلبية مدارسهم صغيرة فقيرة ذات مبانى حقيرة .

الثانية : ضعف المستوى العلمى للمدرسين ، ويندر فيهم من هو حاصل على مؤهل جامعى أو تربوى . . . ويرجع ذلك إلى أن المثقفين الهنود خاصة من يتم منهم دراسته الثانوية يتجه معظمهم إلى العمل التجارى أو الاشتغال بالمؤسسات الحكومية أو التجارية ، والأغنياء منهم يسافرون إلى الخارج لاستكمال تعليمهم الجامعى ، ولا يحترف التعليم منهم إلا من لم يجد عملا ، وذلك لضعف المرتبات فى التعليم .

وبعد الحرب العالمية الأولى ، بدأت حكومة الاستعمار فى إنشاء المدارس الحكومية للهنود وفى صرف الاعانات الضئيلة للمدارس الهندية الخاصة .

ويقدر عدد الطلاب الهنود فى زنجبار بثلاثة آلاف طالب فى سنة ١٩٤٦ . وأكبر المدارس الهندية بها ، مدرسة « سير إيوان سميث » التى تؤهل التلاميذ للحصول على شهادة كمبردج ، كما توجد مدرسة الطائفة الاسماعيلية التى أنشأها أغا خان الراحل وقد سمحت الحكومة للطلاب الهنود بالالتحاق بالمدرسة الحكومية بجانب الطلاب الإفريقيين والعرب .

أما فى كينيا فقد بلغ عدد الطلاب الهنود ٣٦٣١٩ طالباً . . منهم ٣٠٨١٧ بالمدارس الابتدائية ، و ٥٤٤٨ بالمدارس الثانوية . وأكبر المدارس الهندية هى مدرسة « على الدين فيرام » تكريماً لهذا التاجر الهندى الذى تبرع بمبلغ خمسين ألف جنيه لإقامة مبانى حديثة لها ، كما توجد مدرسة السكة الحديد الثانوية للهنود ، وتوجد أيضاً فى نيروبى وممباسا معاهد لتدريب المدرسين والمدرسات . وفى سنة ١٩٥٠ افتتح معهد عالى فنى يقوم بتدريب الهنود وغيرهم على الأعمال الفنية .

وفى أوغندا بلغ عدد الطلاب الهنود سنة ١٩٥٤ ثلاثة عشر ألف طالب ، منهم ما يزيد عن ثمانية

آلاف بالمدارس الحكومية . وأكبر المدارس الهندية اثنتان أولاهما فى كامبالا والثانية فى جنجا .

وأخيراً يبلغ عدد الطلاب الهنود فى تنجانيقا ١٨٦١٣ طالباً ، وأكبر المدارس الهندية بها مدرسة دار السلام الثانوية التى تبرعت الجالية الهندية بـ ٥٠٪ من تكاليف إنشائها .

وبعد فما مستقبل الجالية الهندية فى شرق إفريقية ؟

لا شك أن الهنود قد لعبوا دوراً هاماً فى التقدم الاقتصادى لشرق إفريقية . . وتغلب صغار تجارهم على مصاعب جمة حتى تمكنوا من فتح الجهات الداخلية للمنطقة أمام التجارة وتلبية حاجات ومطالب الأهالى الإفريقيين . وإن كان قد سبقهم فى أداء هذا الدور — ولكن على نطاق أضيق — التجار العرب .

ولقد أشار أحد المسئولين البريطانيين إلى الدور الهام الذى لعبه الهنود فى نشر العمران بهذه الأصقاع حين قال : إن كل حجر فى نيروبى وكل متر فى السكة الحديد العظيمة عبر الشرق قد بناه الآسيويون . . أى الهنود .

والسؤال الذى يثور الآن هو : هل ستتمكن الجالية الهندية من المحافظة على المركز الذى كونته لنفسها فى الحياة الاقتصادية لشرق إفريقية فى المستقبل ؟

فى رأينا أن الإجابة على هذا السؤال تتوقف على عاملين هما :

الأول : مقدار استعداد الهنود للاندماج فى المجتمعات الإفريقية فى هذه المنطقة بحيث تبدو استجابتهم واضحة لآمال الشعب الإفريقى فى الحرية والاستقلال ، ويوحدون جهودهم مع جهود المكافحين الإفريقيين من أجل التحرر ، حتى يسهموا بدور فعال فى تخليص المنطقة من براثن الاستعمار ، ويتخلصوا من الجمود والسلبية اللذين يتسم بهما موقفهم من القضايا الوطنية ، ولا يلتفتون للمخاوف التى يحاول المستعمرون بثها فى نفوسهم من ناحية القومية الإفريقية الصاعدة ، التى أوشك النصر أن يعقد لها .

الثانى : أن يتغلبوا على المشكلات الطائفية التى تقوم بينهم ، وينبذوا الخلافات الناشبة بين طوائفهم الدينية ، حتى يصبحوا كتلة واحدة لها تأثيرها ، ووزنها ، ومركزها المرموق ، وقوتها المرهوبة .

وكما اعترف الاستعمار بأن الجنود الهنود كان لهم الدور الأكبر فى فرض سيطرته على شرق إفريقية ، فنحن نتطلع إلى أن يكون للتجار والصناع والموظفين والطلاب الهنود دور كبير فى إبعاد هذه السيطرة من هذه المنطقة ، التى أصبحت بالنسبة لهم وطنهم الدائم الحبيب .

ضوء على جمهورية مالاجاش

للأستاذ : عبد العظيم ملوك

كانت فرنسا تسيطر على مناطق ضخمة فى إفريقية ، وكانت سياستها قتل القوميات ، واللغات ، والتقاليد ، والعادات ، وتحاول أن تجعل من مستعمراتها أرضاً فرنسية ، مع استعمال وسائل بطيئة لإبادة الجنس الأسود ، وإحلال الجنس الأبيض مكانه . . .

وراحت فرنسا تسمى المستعمرات باسم الاتحاد الفرنسى ، ووزارة المستعمرات باسم « وزارة فرنسا فيما وراء البحار » . وفى عام ١٩٤٤ سجلت فرنسا وصمة عار حينما أعلن ممثلو المستعمرات فى « برازا ڤيل » .

. . أنه يجب الابتعاد عن إنشاء حكومات مستقلة فى المستعمرات ، حتى فى المستقبل البعيد ، وأن النتائج التى وصلت إليها فرنسا فى النهوض ببلاد الاتحاد الفرنسى ، توصد الباب أمام كل حق فى الحكم الذاتى أو أى احتمال للخروج على الكتلة الفرنسية .

ولكن ديجول حاول أن يغير هذه السياسة الاستعمارية فألبسها ثوباً جديداً ووافق على إجراء استفتاء فى المستعمرات الفرنسية لاختيار الاستقلال أو الاتحاد مع فرنسا ، وزيفت إرادة الناخبين ، ووافقت فرنسا على منح الاستقلال لبعض المستعمرات مع ربطها بمعاهدات واتفاقيات غير متكافئة .

وفى مطلع شهر يوليو سنة ١٩٦٠ أعلن استقلال مدغشقر ، التى كانت خاضعة للاستعمار الفرنسى ، واندفعت فى ركب الاستقلال ، ولكنها انضمت إلى الرابطة الفرنسية التى وضع ديجول مشروعها فى عام ١٩٥٨ .

ويلاحظ أن فرنسا لا تريد أن يقتصر نطاق العلاقات بينها وبين كل الدول التى كانت خاضعة للاستعمار الفرنسى على الناحية الثقافية ، بل ترى أن يتسع هذا النطاق ليشمل النواحى الدفاعية ،والخارجية ، والاقتصادية .

وتقع مدغشقر فى مواجهة الساحل الشرقى لإفريقية أمام مستعمرة موزمبيق البرتغالية . ويبلغ تعداد مدغشقر نحو خمسة ملايين نسمة . . منهم ٤٥ ألف أوروبى ، والباقى يتكون من عدة أجناس أخرى . . إفريقى، وهندى وعربى ، وعاصمتها « تاناناريف » ، ومساحة الجزيرة يبلغ ٦٠٠ ألف كيلو متر مربع .

ونسبة المسلمين تبلغ ١٩٪ من

عدد السكان . فقد عرف العرب منذ القرن السابع كمهاجرين من مسقط وعمان ، ثم كفرق شيعية تهاجر دفاعاً عن مذهبها الدينى ، وأما الهنود فقد ازدهرت تجارتهم ومعاملاتهم بعد اتصال العرب بها ؛ وقد أعملوا مع التجار العرب .

اقتصاديات مالاجاش :

إن التجارة مركزة فى يد التجار العرب والهنود ، وتعتبر جمهورية مالاجاش قطراً زراعياً ، ويبلغ ما تصدره من البن قرابة ٤٨,٢٤٨ طناً سنوياً بالإضافة إلى ما تنتجه من الأرز والقطن ، وأهم منتجاتها الزراعية السكر وهى فى حاجة إلى الكثير من المشروعات الإصلاحية لتحسين وسائل الزراعة .

ومن أهم المشروعات : مشروع تنظيم رى حوض نهر مانجوكى فى غرب الجزيرة ويقتضى إنشاء عدة قناطر ، كما أن البلاد فى حاجة إلى زيادة رقعة الأراضى الزراعية ، وذلك باستصلاح الأراضى على حدود بحيرة الوترا ، وقناة بنجالا نس نحو الشرق ، وهذه المناطق الشاسعة تصلح لزراعة الأرز .

ظروفها السياسية :

اعتبرت فرنسا جزيرة مدغشقر وحدة قائمة بذاتها لا ترتبط بإفريقية ، ولكن القومية الوطنية فى مدغشقر تعتبر نفسها جزءاً من القومية الإفريقية ، يؤكد ذلك عوامل الجنس المشترك ، والأمانى القومية الواحدة .

وتسود مدغشقر الاتجاهات السياسية التى تسود سائر الدول الإفريقية ، التى نكبت بالاستعمار الفرنسى ، وقد عمدت فرنسا إلى ترويج عوامل الفرقة السياسية والحزبية ، ولم ترتكز على حزب واحد ، بل ارتكزت على حزبين متشابهين فى الموالاة لفرنسا : هما الحزب الاجتماعى الديمقراطى الذى يرأسه « تسيرانانا » ، رئيس الحكومة الحالية ، وحزب الاتحاد الديمقراطى الاجتماعى لمدغشقر ، الذى يرأسه « زافماهوفا » رئيس الجمعية التشريعية ، وبذلك وبمساعدة ما أتقنته فرنسا من تزييف استطاعت أن تقيم حكومة مماثلة لها ، ولكن الحكومة وهى بدورها مقسمة إلى عدة أحزاب من بينها حزبان رئيسيان تجمعت فى جبهة ، اشتركت فى مؤتمر سياسى فى تاناناريف ، وقادت حملة كبيرة لرفض دستور ديجول ، ولكن الوسائل الاستبدادية مكنت للحزبين الموالين لفرنسا من الفوز الصورى ، وإجازة دستور ديجول ، وإعلان جمهورية مالاجاش ضمن المجموعة الفرنسية .

نظام الحكم فى مدغشقر (مالاجاش) :

لقد أمعنت فرنسا فى وسائل التفتيت ، فقسمت الإدارة فى مدغشقر إلى ستة أقسام ، يدير كل منها حاكم فرنسى وهى : تاناناريف ، وتاماتاف ، وفياناراتوا ، وتوليار ، وماجونجا ، وديجو سورايز .

وقد أبقت فرنسا على هذا التقسيم

بعد الاستقلال وجعلت لكل إقليم جمعية تشريعية ورئيساً إقليمياً .

كيف استعمرت ؟ :

تشكل الاستعمار في مدغشقر بأساليب التجارة عن طريق الشركات الألمانية ، التي باشرت نفوذها التجاري في السنوات الأربعين والخمسين من القرن التاسع عشر ، ثم كان يرافق النشاط التجاري نشاط كشفي ، ثم نشاط تبشيري . وبدأت النغمة ترتفع في ألمانيا بأنه يجب أن يكون لها مستعمرات في إفريقية ، وقد بارك هذه الفكرة كبار الماليين والتجار ، على أنها آلت عقب الحرب العالمية الأولى إلى فرنسا ، وذلك بعد أن انسحبت من أعالي النيل ، وطردها الإنجليز من مصر ، وحينما رأت الشجار مستعراً بين الجانبين . . . الإنجليزي والألماني تدخلت تبغي مغنماً خاصاً ، وقد أكملت سيطرتها على جزيرة مدغشقر . وصدر قرار اللجنة الثلاثية (الألماني — الإنجليزي — الفرنسي) عام ١٨٦٦ وفيه اعتراف بمركز فرنسا في مدغشقر .

* * *

ثم جاء مطلع يوليو من عام ١٩٦٠ فإذا بهذه الجمهورية تأخذ مكاناً لها الشمس وتكسر القيود التي تحيط بها ، وتصبح بلداً إفريقياً حراً .

شخصية العدد

« أحمدو بللو »

يعتـــبر « أحمدوبللو » امتداداً للدعاة الذين حملوا نـــور الرسالة الإسلامية وطوفوا بها فى أكثر من مكان بإفريقية ، فاذا بالمآذن ترتفع ، وإذا اسم الله يمتد عميقاً . . متموجاً ، فيغطى الآفاق ، ويختلط بالنور المتوهج . . وإذا إفريقية تحت هذا النداء حب ، وسلام ، وطمأنينة !

فمن قديم وشعب « الفولا » يندفع خارج مالى ، والسنغال ، وبعض القطاعات الإفريقية الأخرى ، ثم ينتشر هنا وهناك فى أكثر من مكان ، على أن الطريق الذى كان يوصله بنيجيريا كان أغزر هذه الطرق ، وبخاصة القسم الشمالى منها .

وقد عرف جزء من هذا الشعب الذى كان يستقر فى « جوبير » التابعة لإحدى إمارات الهوسة على الحدود الشمالية لنيجيريا . . عرف كيف يدفع بواحد من بنيه هو « عثمان دن فوديو » إلى أن يتغلغل فى الجنوب ، وإلى أن يكون لنفسه امبراطورية كبرى ، سميت فى التاريخ باسم إمبراطورية « عثمان دن فوديو » ، وهى التى تشكل الآن ما يسمى بنيجيريا الشمالية وقد تعاقب أبناء هذا الزعيم على الحكم ، ونجحوا فى صبغ الشمال النيجيرى بالصبغة الاسلامية ، وحينما حاولوا دفع هذه الروح إلى الشرق ، وإلى الغرب تصدى لهم الاستعمار البريطانى الذى كان قد أخذ فى تأكيد وجوده فى منتصف القرن التاسع عشر .

وسرعان ما وضعت خريطة البلاد على مكتب القائد الإنجليزى . ثم جرى قلمه فى سرعة هنا وهناك ، وقد تنقل هذا القلم فى ظلم وحدّة بحيث كان يجهز على القبيلة الواحدة ، والعائلة الواحدة ، والأب وابنه .

فنحن نراه حين يرسم الخطوط السياسية لشمال نيجيريا يقسم شعب الهوسة إلى قسمين . ثم يسلم أولها إلى نفسه ، بينما يقدم الآخر هدية إلى فرنسا ، وحين أخذ فى رسم الحدود الغربية نراه يقوم بعملية بتر أخرى ،

أحمدو بللو

يترتب عليها أن يتسلم قسما من شعب « اليوروبا » ، ثم يقدم الآخر هدية منه كذلك إلى فرنسا . وقد تفتحت عيون الأبناء على عملية التقسيم هذه، وعاش كل منهم وهو يحس أن الوطن ينزف بين جنبيه ، وأنه ينادى دائماً بعودة أعضائه إليه ، وقد أحس « أحمدو بللو » بهذا الجرح فى نفسه وهو يسمع عن جهود آبائه فى محاولة خلق مجتمع إسلامى موحد ، وعن قسم كبير من عائلته موزع هنا وهناك ، ومن هنا نراه يعتنق فكرة « الاتحاد » ويعتبرا واحداً من طليعة الداعين إليه .

فحياته من عام مولده الموافق عام ١٩١٠ ، تعتبر حنيناً لهذه « الوحدة » ورغبة فى التقاء الوطن النيجيرى فى كيان واحد ، وقد أحس بهذا وهو يقبل على دراسة القرآن الكريم والعلوم المتصلة به ، ثم وهو فى إحدى مدارس مدينة « سكوتو » ، ثم وهو يقف للتدريس أمام أبناء وطنه .

وما يكاد يبلغ عمره الثامنة والعشرين حتى نراه يتحول داخلياً إلى عالم السياسة ، وقد شجعه على هذا التقاوءه بالحاج « أبو بكر تافوا » رئيس وزراء الاتحاد الفيدرالى الآن ، ويحمله تيار السياسة إلى غايته فيرى نفسه عضواً فى الجمعية الوطنية فى الشمال ، ثم وزيراً للعدل ، ثم وزيراً للحكم المحلى ، ثم نراه يقف على قمة هذا التنظيم كرئيس للوزراء فى الشمال عام ١٩٥٤ .

ومع أن الاستعمار قد نجح فى الفصل بين الأقاليم الثلاثة ، ومنطقة لاجوس تلك المناطق التى تتشكل منها جميعاً نيجيريا إلا أنا نرى «أحمدو بللو» ينجح فى عملية التقريب بين الشمال وبين باقى الأجزاء بحيث أمكن التقاؤهم جميعاً فى وطن موحد حر فى أكتوبر عام ١٩٦٠ ذلك لأن الأحزاب هناك قد استطاعت الارتفاع عن الأنانية ، كما استطاعت فى الوقت نفسه الالتفاف حول فكرة الاتحاد . ولقد كانت هذه الأحزاب هى : حزب مؤتمر الشعوب الشمالية ، وحزب الاتحاد التقدمى للناخبين الشماليين وكلاهما يمثل الإقليم الشمالى ، وحزب المجلس الوطنى بنيجيريا والكاميرون فى الإقليم الشرقى ، وحزب العمل بالإقليم الغربى .

ومع أن لكل من هذه الأحزاب برامجه الخاصة ، وفهمه الخاص للقضايا فى بلاده إلا أنها جميعاً التفت حول فكرة واحدة هى فكرة الاتحاد ، ومن هنا اندفعوا فى مجرى واحد عميق لم تستطع السياسة البريطانية الوقوف فى وجهه فنراها تضطر إلى إعلان حرية البلاد . وتنسحب فى حزن عن أرض هذا الوطن الذى تبلغ مساحته ٣٧٣,٢٥٠

ميلا مربعاً ، مساحته تلك التى توازى مساحة انجلترا وفرنسا ونصف إيطاليا مجتمعين وعلى هذه الرقعة يعيش ما يقرب من أربعين مليون مواطن يشكل المسلمون ٩٠٪ من مجموع السكان .

ولقد كان « أحمدو بللو » وراء كل هذا وفى مقدمة من مدوا أيديهم إلى نائب حزبه « أبو بكر تافوا » الذى يعمل رئيساً لوزراء الاتحاد الفيدرالى ، وإلى س . ل . أكنيتولا رئيس وزراء الإقليم الغربى ، وإلى ا . م أوكبارا رئيس وزراء الإقليم الشرقى ، وإلى الدكتور « أزيكوى » الذى يشغل منصب الحاكم العام . فالجانب العظيم من شخصية هذا الرجل يرجع إلى المثل الكبير الذى ضربه مع زملائه فى الارتفاع بأنفسهم عن مستوى المشاحنات والأغراض الشخصية ، وبهذا ضربوا مثلا ناجحاً من أمثلة الاتحاد الداخلى فى القطر الواحد ، رغم الخطة التى وضعها الانجليز منذ أن استقروا فى البلاد .

ومع أن هناك جوانب مهمة لشخصية هذا الزعيم ، إلا أن هناك جانباً يهم العالم العربى ، فهو أحد الذين يؤيدون قضية فلسطين ، وينادون بعودة اللاجئين ، ومن أجل هذا لم يقبل التعاون فى أى شكل من الأشكال مع إسرائيل . كما رفض دعوة جولدا مايير إلى الإقليم الشمالى رغم وساطة الانجليز ، ومن المواقف المذكورة له أنه كان الزعيم الوحيد الذى لم ينحن للأميرة ألكسندرا مندوبة ملكة انجلترا فى احتفالات أعياد الاستقلال .

واليوم . . والزعيم « أحمدو بللو » قد عاش أياماً طيبة فى زيارته للجمهورية العربية المتحدة نحس أن خطواته ليست الخطوات الأولى على طريق الحرية الممتد بين نيجيريا وبلادنا ، فقد قدم إلينا من قبل وهو فى طريقه إلى أداء فريضة الحج .

على أنه إذا كان هناك شىء قد تغير على هذا الطريق فهو بلا شك تلك الدول التى نالت حريتها على جانبيه ، والتى جعلت منه خطاً ضوئياً يبهر العابرين . . ذلك أن الحرية هى النور الحقيقى الذى يستيقظ الآن على فرحته كل إفريقية .

شباب ستانلى ڤيل

تحت سماء القاهرة الصافية .. ذات أمسية صائفة رطبة وفى جمع عربى كنغولى جلس « لويس لومومبا » الشقيق الأصغر للزعيم الراحل « باتريس لومومبا » يتحدث إلينا عن المقاطعة الشرقية التى اشتهرت باسم عاصمتها ستانلى ڤيل والتى كانت الركن الأساسى فى استقلال الكونغو منذ بدأ الحركة الوطنية الكونغولية .

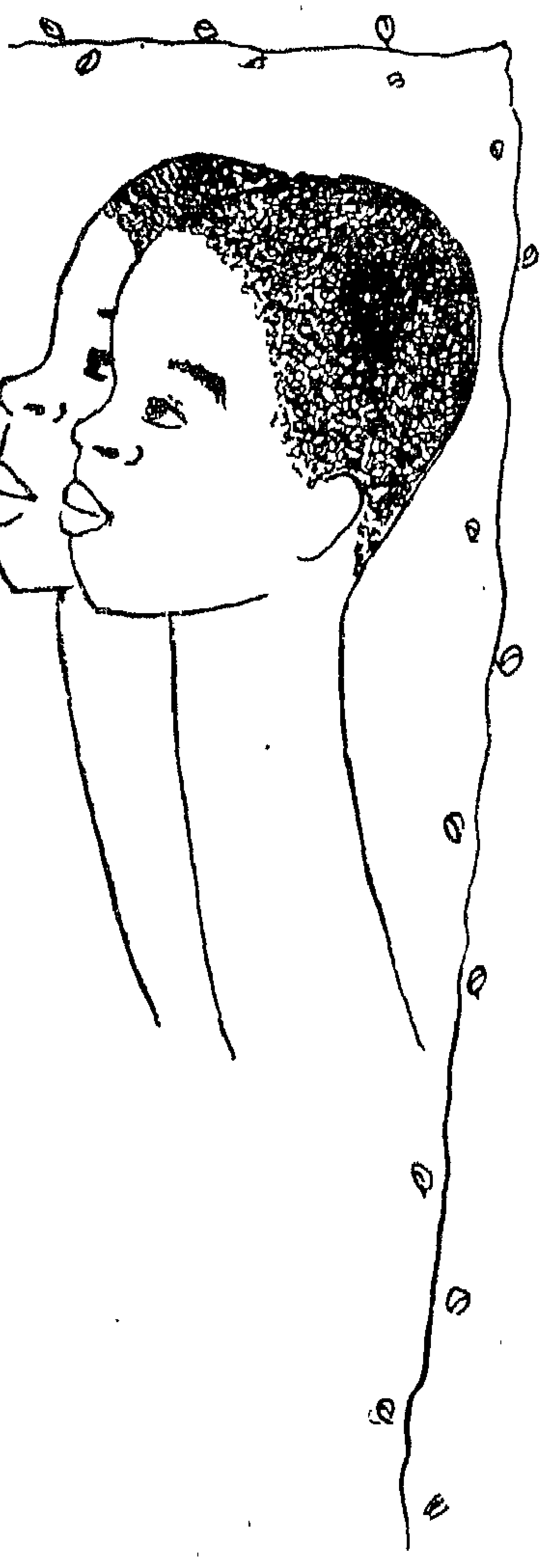

إن « لويس لومومبا » ذلك الفتى الفارع الطول ، الأنيق الهندام ، الوسيم الملامح ، الذى تشع عيناه بالذكاء .. وزير الشباب والرياضة فى حكومة الكونغو الشرعيـــة .. الرجل الذى انتزع « المقاطعة الشرقية » من عصابات موبوتو بعد انهيار موقف الوطنيين فى ليوبولدفيل ومحاصرة أخيه الكبير فى داره هناك ، وهو الذى احتفظ بتلك المقاطعة الضخمة متماسكة متحدة إلى أن تمكن « جيزنجا » من الهرب من الحصار فى ليوبولدفيل وجاء لتولى السلطة فى العاصمة الشرقية ، وعند ما مات باتريس لومومبا أصبح « لويس » يتولى عبء الأسرة وعبء حزب « الحركة الوطنية الكونغولية » فى وقت واحد . وقد عهد إليه جيزنجا بوزارة الشباب والرياضة ، لأن شباب ستانلى ڤيل هو فى الواقع قاعدة الوطنية وهو عماد حزب لومومبا الذى تمكن فى الانتخابات البرلمانية الماضية من أن يحصل — بفضل هؤلاء الشباب — على ٩٩٪ من أصوات الناخبين ، وكانت النتيجة أن أصبح

جميع نواب ستانلى ڤيل ، بغير استثناء من حزب لومومبا حزب « الحركة الوطنية الكونغولية » .

ودار الحديث دورة واسعة حتى طرق باب الاقتصاد ، وتحدث لومومبا الأصغر عن الأهمية الاقتصادية للمقاطعة الشرقية ، فقال إنها تقوم أساساً ، على الزراعة وأن جميع مقاطعات الكونغو ، حتى ليوبولد ڤيل ، تعتمد فى غذائها على ستانلى ڤيل ، وقال إنه فى أثناء الحصار الأخير الذى فرضه الاستعمار وجنود موبوتو على المقاطعة الشرقية كانت حكومة ليوبولدڤيل ترسل الرجوات إلى ستانلى ڤيل للسماح بتصدير المواد الغذائية وبخاصة الأرز ومنتجات الألبان .

وتعتبر المقاطعة الشرقية أيضاً أكبر منتج للبن فى إفريقية (ويعتبر بن ستانلى فيل واحد من أفضل الأنواع التى تنتجها الأقطار المجاورة مثل أوغندا ورودنا) .

وعاد الحديث مرة أخرى إلى الموضوع المحبب عند « لويس لومومبا » والذى هو مجال نشاطه الرسمى والحزبى فى وقت واحد ، ألا وهو الشباب ، فقال نشاط الشباب فى ستانلى ڤيل يغطى كل نواحى الحياة فهناك النشاط الرياضى الذى يشمل كرة القدم وغيرها ذلك النشاط الذى يجتمع شمله فى « استاد » ضخم يستخدم لأغراض الرياضة ، كما يستخدم للاجتماعات الوطنية الكبرى ، وقد كان هذا الاستاد مسرحاً للنشاط الوطنى الرائع أيام الفقيد « باتريس » حيث كان يلقى خطبه فيه على عشرات الألوف من المستمعين المتفتحة قلوبهم لنداء الوطنية .

واستطرد السيد لويس لومومبا قائلا إننا ندرب الشباب الآن على الهوايات النافعة .. كالصيد، وفلاحة الأرض ، كما ندرب الفتيات على أعمال المنزل وشغل الإبرة وحياكة الملابس .. فوق هذا كله يدرب الشباب من الجنسين تدريباً عسكرياً ، ومن هؤلاء جميعاً يتكون الحرس الوطنى .

وهناك أيضاً النشاط الفنى الذى يتجلى فى مسارح التمثيل والأندية الموسيقية ، وكثيراً ما تقدم فرق الشباب مسرحيات سياسية فكاهية تنقد الاستعمار وتسخر من أذنابه وعملائه .

وتحدث السيد لويس لومومبا عن زيارته للقاهرة فقال : إن الدافع الأساسى فى الواقع لهذه الزيارة دافع عاطفى ، فإن أبناء أخيه يعيشون الآن فى القاهرة ويتعلمون فى مدارسها وقد غادروا وطنهم فى العام الماضى فى أيام حالكة مضطربة عزلت الكونغو وبخاصة ستانلى ڤيل عن العالم الخارجى وأصبح تبادل الرسائل مع القاهرة متعذراً فلما أتيحت له أول فرصة ليأتى إلى بلادنا هو وقرينة الشهيد العظيم ، جاءوا ليشاهدوا أبناءهم بأنفسهم وانتهز هو فرصة هذه الزيارة فاستعلم عن نشاط الشباب العربى ومنظماته وطلب امداده بالخطط والأسس التى يقوم عليها نشاط الشباب فى الجمهورية العربية المتحدة ، وقال : « إننى سوف يسعدنى جداً ، كوزير للشباب ، أن أحضر فى زيارتى القادمة للقاهرة ومعى وفد من فتيان وفتيات الكونغو لكى يطلعوا بأنفسهم على هذا النشاط الدافق ، ويقتبسوا من إخوانهم وأخواتهم ما يعينهم على النهوض بمنظماتهم ، ويمد روابط التعاون الإفريقى إلى أوسع مداه فى ميدان الشباب » .

من القصص الإفريقي

تاكيس

(عن قبائل الهوسا) ترجمة : على شلش

ضلت بقرة كان يقتنيها أحد رعاة إقليم بيهل ، حين أوشكت على الوضع ، وحطت رحالها فى مكان مهجور ، ولما عادت إلى حظيرة صاحبها التف حولها الثيران ، وما أن عرفوا أنها ولدت عجلها حتى شرعوا يبحثون عنه فى الحال ، لكنهم لم يعثروا له على أثر ، رغم أنهم ذرعوا الأرض المفروشة بالعشب طولا وعرضاً ، ثم عادوا آسفين إلى المرعى ، قائلين : إن العجل لا بد أن يكون قد راح ضحية للحيوانات المفترسة .

وذهبت امرأة عجوز إلى المكان المهجور ، كى تحضر أوراق السلق ، التى تستخدمها فى إعداد الكسكسى [١] فوقعت عيناها على العجل أسفل شجيرة وهو واقف محنى الظهر ، وأخذته إلى منزلها ، حيث أطعمته من العشب والتبن .

وكبر العجل ، وأصبح ثورا ضخم الجثة ، بديع التكوين .

وذات يوم أقبل جزار على القرية وطلب من المرأة العجوز أن تبيعه ثورها لكنها أبت ، ورفضت ، وقالت :

— إن تاكيس (وهو الاسم الذى خلعته على حيوانها بالتبنى) ليس للبيع .

ولما بلغ الضيق بالجزار كل مبلغ ، مضى إلى الملك وقال له :

— إن زينيبو العجوز تقتنى ثوراً ضخماً ، لا يجب أن يتمتع بلحمه أحد سواك . إنه غاية فى الروعة .

وبعث السارتى [١] بالجزار وبصحبته ستة آخرين من الرجال ، تحت إمرة واحد من رسله لكى يحضروا ثور المرأة العجوز . وعند ما بلغ الركب الصغير دار زينيبو قال لها كبير الرسل :

— لقد أرسلنا السارتى إليك ، لكى نحضر له ثورك ليذبح غداً .

فأجابت :

— ليس من شأنى أن أعارض رغبات الملك لكن لى مطلباً واحداً أرجو أن تحققوه لى ،

---

(١) طعام شعبى لكثير من أهالى وسط وغرب إفريقية .

(١) الملك بلغة الهوسا .

وهو ان تتركوا تاكيس حتى صباح الغد ، وحينئذ خذوه معكم .

وفى الصباح التالى ، عند الفجر ، أقبل الدانساما[1] والجزارون السبعة على دار المرأة العجوز ، واقتربوا من المرود الذى ربط إليه تاكيس .

وأقبل الثور تجاههم ، خافض الرأس — وقرناه قد نكسا إلى أسفل ، بينما هو يشخب بصوت مسموع . وفزع الرجال الثمانية من منظر الثور ، وتراجعوا إلى الوراء ، ونادى الدانساما على المرأة العجوز ، وقال لها :

— أيتها العجوز ، قولى لثورك أن يدعنا نضع الحبل حول عنقه . ومضت المرأة العجوز إلى الثور . وقالت له :

— يا تاكيس ، يا عزيزى ، دعهم يضعون الحبل حول عنقك . وعندئذ أطاع الثور ، فوضعوا (أنشوطة) حول عنقه ، وربطوا إحدى قائمتيه الخلفتين بحبل ، ثم قادوه إلى السارى .

وما أن ضمتهم حضرة الملك ، حتى ألقى الجزارون بالثور أرضاً ، وأرقدوه على جنبه ، وربطوا قوائمه الأربع ، ثم دنا منه أحدهم بسكين ، وهم بذبحه ، غير أن السكين لم تتحرك قيد شعرة على عنقه ، ولم تتمكن من لحمه ، إذ كان تاكيس يتمتع بقوة تفل الحديد ، وتحول بينه وبين أن يحك جلده ويخدشه .

وطلب كبير الجزارين من الملك أن يأمر باحضار المرأة العجوز ، وأعلن أنه من المستحيل أن يذبح تاكيس بدونها ، إذ أنه محصن — بلا شك — ضد الحديد .

وبعث السارتى فى طلب المرأة العجوز ، وقال لها :

— إن لم يتمكنوا من ذبح ثورك بلا أدنى تأخير ، فسوف أجز عنقك .

ومضت المرأة العجوز إلى تاكيس الذى كان ما يزال مقيداً وملقى على الأرض . وقالت له :

— يا تاكيس ، يا عزيزى ، دعهم يذبحونك . فكل شىء الآن من أجل الرئيس .

عندئذ ذبح كبير الجزارين الثور بلا أية مشقة ، وسلخ الجزارون الجثة وقطعوها ، وأخذوا اللحم إلى السارتى ، الذى أمر بمنح الدهن والأمعاء للمرأة العجوز ، كنصيب لها .

ووضعت المرأة العجوز كل شىء فى سلة قديمة وحملتها إلى دارها . وهناك وضعت الدهن والأمعاء فى إناء كبير ، ذلك لأن قلبها لم يطاوعها على أكل الحيوان الذى ربته وأطعمته ، وأغرمت به .

ولم يكن لدى المرأة العجوز طفل أو عبد . لذا كان عليها أن ترعى شئون دارها بنفسها ، لكن حدث بعد أن وضعت مخلفات تاكيس فى الإناء أن وجدت كوخها يكنس كل يوم كما وجدت جرار الماء تملأ به إلى حوافها ، وكان ذلك يحدث كلما تغيبت خارج الدار لحظة ، ذلك أن الأمعاء والدهن

(١) الرسول ، أو كبير القوم ، بلغة الهوسا .

كانا يتحولان كل صباح إلى فتاتين جميلتين ، كانتا تقومان بالعمل فى الدار بدلا من المرأة .

وذات صباح قالت المرأة الطيبة لنفسها :

— اليوم سوف أكشف النقاب عن شخصية الذى يكنس الأرض ويملأ جرار الماء .

وغادرت الكوخ ، وأغلقت مدخله بحصير ، ثم جلست ، مستترة خلفه ، وأخذت تنظر من خلال الثقوب لكى تتبين ما يحدث فى الداخل

وما كادت تجلس حتى سمعت ضجة داخل الكوخ ، فراحت تصغى دون أن تفزع أو تنزعج .

وكان الصوت ناشئاً عن احتكاك مكنسة بالأرض .

وأنزلت الحصير دفعة واحدة . وعندئذ شاهدت فتاتين جميلتين ، أخذتا تعدوان ، بأقصى ما استطاعتا من سرعة ، لكى تختبئا فى الجرة ، وصاحت فيهما :

— لا تذهبا . ليس لدى أطفال كما تعرفان . وسنعيش ، ثلاثتنا ، معاً هنا .

وعندئذ توقفت الفتاتان عن طيرانهما ، ثم اقتربتا من المرأة العجوز فما كان منها إلا أن خلعت على أجملهما اسم : تاكيس . أما الأخرى فقد أطلقت عليها اسم : « أيزا » .

وعاشت الفتاتان مع المرأة العجوز طويلا دون أن يعلم بسرهما أحد ، إذ أنهما لم يغادرا الكوخ قط .

وذات يوم أقبل على الكوخ جامبارى[1] وطلب جرعة ماء ، فأحضرتها له تاكيس لكن الرجل الغريب دهش لما رأته عيناه ، وصعقه جمالها حتى أنساه الماء .

وعند ما زار الرجل الملك أبلغه بما رأى . وأضاف قائلا :

— إن هذه الفتاة لا تليق إلا بسارقى .

وفى الحال أمر السارقى رجاله بالذهاب إلى الفتاة وإحضارها ، وأقبلت بصحبة المرأة العجوز فقال لها السارقى :

— إن ابنتك رائعة الحسن ، وسوف أتزوجها .

فأجابت المرأة العجوز .

— يسرنى أن أزوجك إياها ، لكن لى شرطاً واحداً هو ألا تقع عليها الشمس أو أن تقترب من نار . ذلك لأنها سوف تذوب حينئذ فى الحال كقطعة من الدهن .

ووعد السارقى المرأة العجوز بأن تاكيس لن تخرج فى ضوء قط ، ولن تقوم بعمل من أعمال المطبخ قط ، وهكذا لن يكون هناك خوف من أن أن تتعرض إلى الحرارة التى تشكل خطراً بالنسبة لها .

من ثم اقترنت تاكيس بالملك ، الذى أحلها فى مكانة الزوجة المصطفاة من بين زوجاته الأخريات ، وأصبحت الزوجة الأخرى زوجة عادية بعد أن أنزلت عن مكانها ، ولم يكن يسمح لها بالمثول بين يدى زوجها إلا بإذن خاص

(١) أى : رجل

ومرت سبعة من الشهور . وخرج السارق فى رحلة ، وفى اليوم الذى بدأ فيه رحلته تجمعت النساء ، والتففن حول تاكيس قائلات :

— إن الزوجة المصطفاة لا بد أن تعمل ، وأنت لا تعملين قط . وإذا لم تقومى فى الحال بإعداد هذا السمسم من أجلنا على النار ، فسوف نقتلك ، ونلقى بجسدك فى الزيت المغلى .

وفزعت تاكيس من هذا التهديد وخشيت عواقبه ، فدنت من النار ، كى تعد حبوب السمسم فى إناء . وما أن انحنت على المقلاه ، حتى بدأ جسدها فى الذوبان ، مثلما تذوب الزبد إذا تعرضت للشمس . وتحولت إلى سائل دهنى أعقبه نهر كبير ، اختط مجراه على الأرض .

ولاحظت الزوجات الأخريات هذا التحول دون أن يحركن ساكناً . وما أن انتهى كل شىء حتى قالت الزوجة المصطفاة سابقاً :

— لقد انتهينا الآن فتمعن فى كلماتى . . . ذلك لأن السارق عند ما يعود من رحلته سوف يقطع رءوسنا . . إنه لن يغفر لنا ، لأننا أدينا بزوجته المصطفاة إلى النار حتى ذابت . وسوف أكون أنا أول من تقطع رأسها !

وعاشت زوجات الملك فى ذعر وهلع بعد ذلك إلى أن عاد الملك من رحلته بعد أيام . لكنه قبل أن يشرب الماء الذى قدم له نادى على زوجته المصطفاة بقوله :

— تاكيس ! تاكيس !

وعندئذ أقبلت عليه الزوجة التى كان قد اصطفاها قبل أن تحل تاكيس . وقالت :

— أيها السارق والزوج ، لن أخفى عليك شيئاً . إذ بينما كنت بالخارج ، قامت الزوجات الصغيرات (تقصد الزوجات الأخريات) بتوجيه تاكيس إلى العمل بجوار النار ، فذابت كما يذوب الزبد وهذا المجرى الذى تراه هناك من بعيد هو المجرى الذى نشأ عن ذوبانها .

وصاح السارق :

— لا بد أن تعود لى تاكيس ! لا بد أن تعود لى تاكيس ! وجرى فى الحال إلى مجرى الماء تتبعه الزوجة المصطفاة الأولى .

وما أن بلغا حافة دلتا المجرى ، حتى تحول الملك إلى فرس من أفراس النهر ، ثم قفز إلى الماء وراء تاكيس .

أما الزوجة المصطفاة السابقة التى كانت تحب زوجها حباً عنيفاً ، فقد اتخذت هيئة سلحفاة الماء ، وغاصت فى الماء أيضاً . حتى لا تترك السارق وحده

ومنذ ذلك الزمن ، يعيش فرس النهر وسلحفاة الماء فى دلتا الأنهار دائماً .

الطبيعة والنـاس فى إفريقيه

MAN AND NATURE IN AFRICA

فى الغابة المدارية . . . أشجار متناثرة تملأ الفجوات فيما بينها شجيرات وأعشاب ، وتعمرها القردة والجاموس ، والأسود والفهود والثعابين ، وتجرى من خلالها نهيرات يختلط خريرها بحفيف الأشجار وزقزقة العصافير .

In the Tropical Forest are trees scattered about with the gaps among them filled with shrubs and vegetations. The forest is populated by monkeys, buffalos, lions, leopards and snakes, and it is penetrated by water falls whose murmuring is mingled with birds singing and tree leaves rustling...

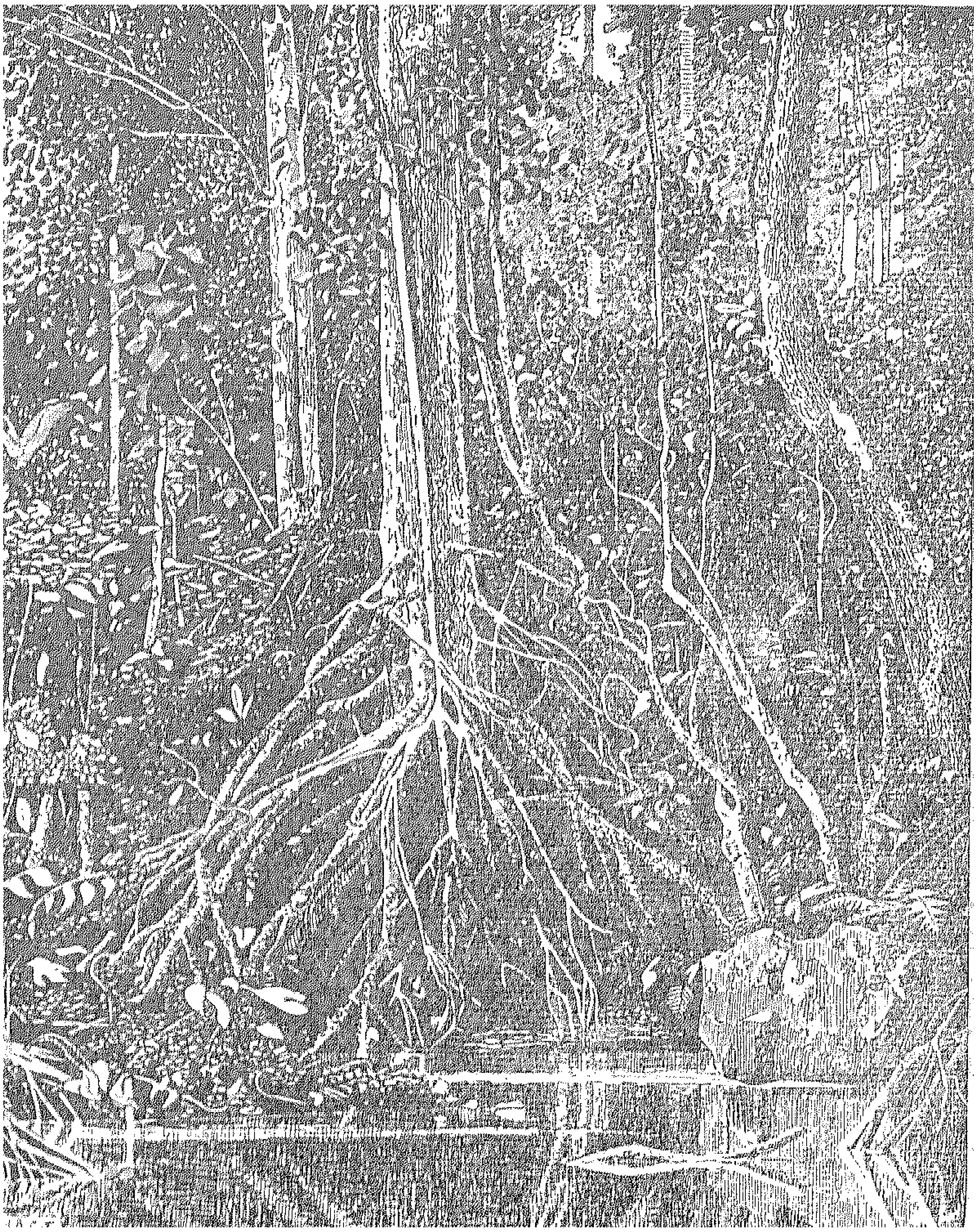

... وفى الغابة الاستوائية (عند التقاء السودان الجنوبى بالكونغو وأوغندا)، وفى تلك البقعة الوحيدة من نوعها فى القارة الإفريقية تتكاثف الأشجار الضخمة التى تنغرس جذورها الأخطبوطية فى أعماق التربة الرطبة ، والتى تنهمر عليها الأمطار الغزيرة تسعة أشهر فى السنة ...

...and in the Equatorial Forest (where the Southern Sudan joins the Congo and Uganda) in this unique spot in the African Continent big trees grow in thick jungle with their octopus-like roots going deep into the heart of the damp soil where heavy rains fall a period of nine months a year...

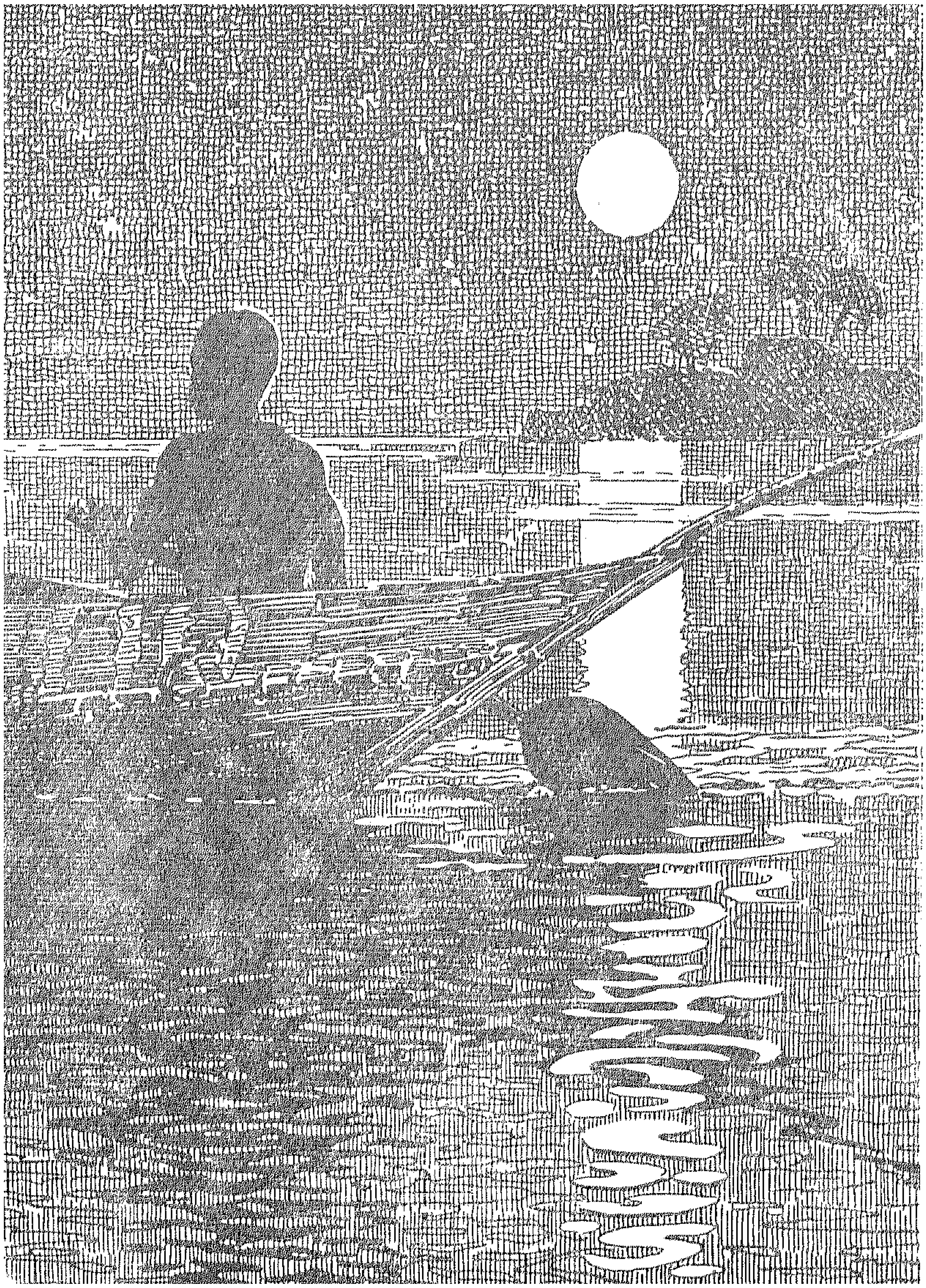

... وعلى صفحة البحيرات الهادئة التي ترتعش على مرآتها أضواء بدر مكتمل ...

...and on the surface of the still lakes where the rays of a full moon shiver...

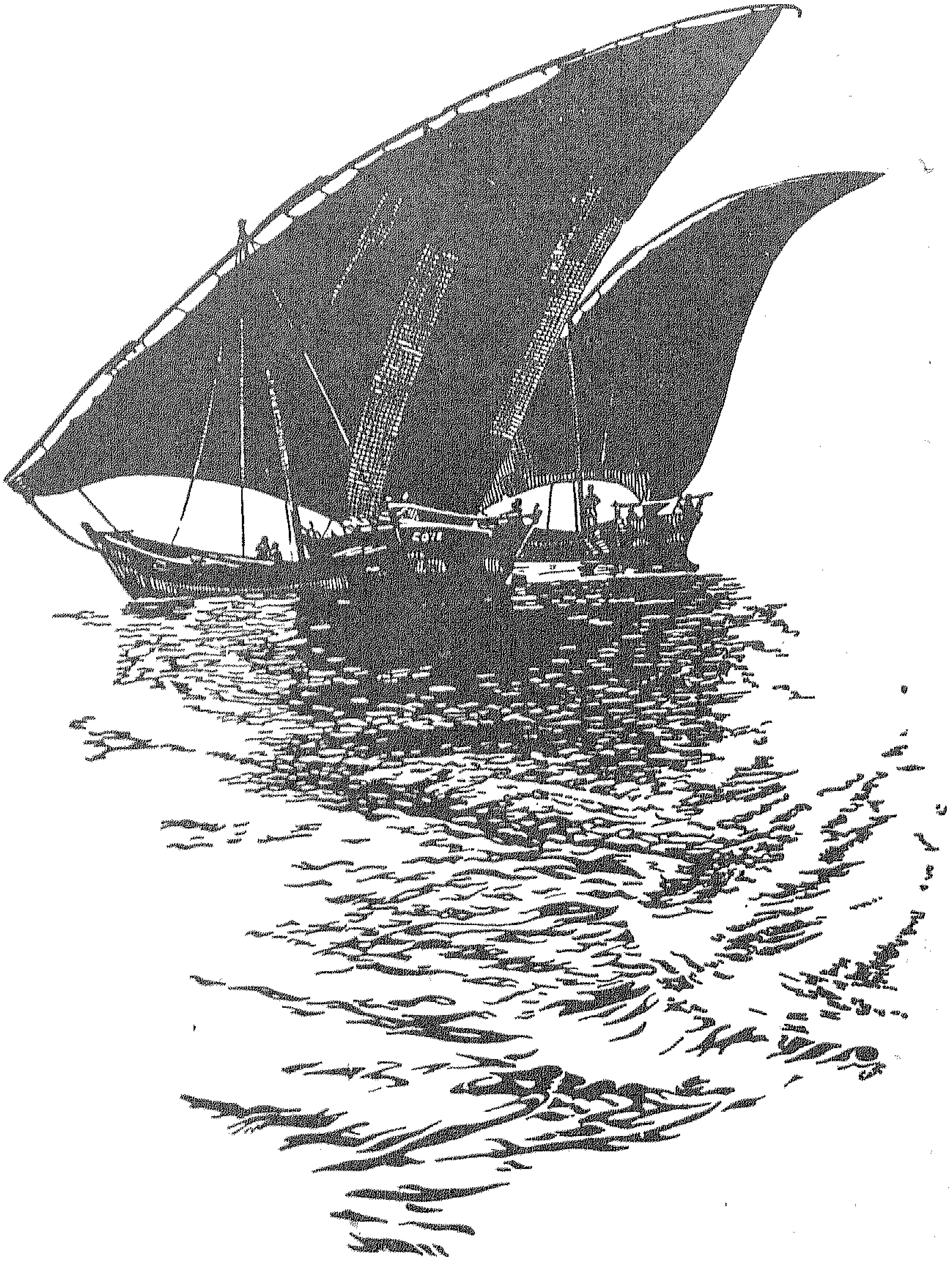

... وعلى أمواج المحيط الهندى إزاء « ممباسا » و « موجاديشو » و « تانجا »
يبسط الملاح الإفريقى شراعه ليحتضن الرياح العاتية المتحررة

...and on the waves of the Indian Ocean opposite Mombasa shore and Mogaditiu and Tanga the African sailor sets sails to embrasse the wild liberal winds...

... وفى المروج الداخلية تنشأ القرية الأنيقة البسيطة المشرقة ...

...and on the domestic meadows grows the smart modest shining village...

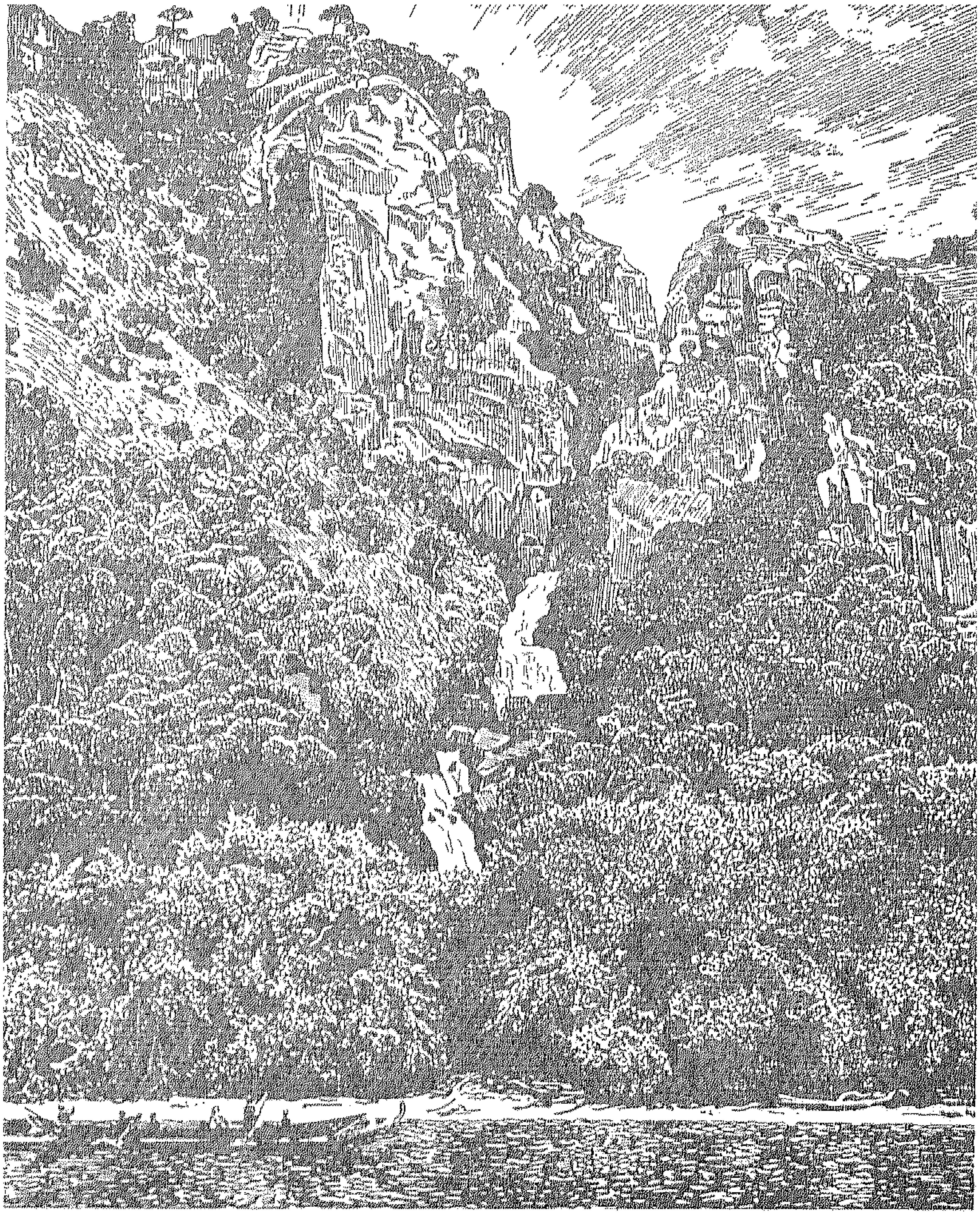

... وعلى سفوح الجبال التى تربض على سطح الهضبة الوسطى ، والتى تفتت* الأمطار صخورها وتبعث بها سماداً خصيباً على أمواج « النيل » و « الكونغو » و « الزمبيزى » ...

...and on the foot of the mountains which stands on the Central Plateau and whose rocks are broken by heavy showers and converted into natural fertilizers to be carried by the Nile, the Congo and the Zambezi rivers...

... وعلى القمم العالية التي يعانقها السحاب ويغلفها الضباب في أرض ال « سوتو »

...and on the high mountain tops crowned by lofty clouds and enveloped by mist in the land of the Sutu...

... وفى قصور الجزيرة التى تعطر العالم بما تصدره من القرنفل ... فى « زنجبار » العريقة

...and in the castles of the Gazira which "sends" out to the world perfumes more particularly carnation from centuries — old Zanzibar...

نيجيريا والتحرر الاقتصادى

فى نيجيريا أربعون مليوناً من الناس يجعلون نيجيريا أكثر بلاد إفريقية سكاناً . إذ أن هؤلاء هم ١٥ ٪ تقريباً من سكان إفريقية ، وتتكون نيجيريا من ثلاث مناطق (الغربية والشرقية والشمالية) ، وبالإضافة إلى منطقة « لاجوس » الفدرالية فان مساحتها تصل إلى ٣٧٣،٢٥٠ ميل مربع أى ما يوازى مساحة انجلترا وفرنسا ونصف إيطاليا .

لا مجتمع للمستعمرين :

تقاس الامكانيات عادة قياساً إيجابياً مع تقدير عامل يعتبر واحداً من المشكلات التى تواجه إفريقيه فى هذا العصر ، مشكلة المستعمر الأوروبى ، أى مشكلة الأقلية التى تسيطر وتسود ، ومع استقلال الكثير من البلاد وضحت مشكلة المستعمرين البيض ، بل ووضحت فى بلاد لم تستقل ككينيا والروديسيتين والمناطق البرتغالية (أنجولا وموزامبيق) ، ولكن الشىء الذى يبدو بارزاً بدرجة أكبر نجده فى البلد الذى أعطى المشكلة الوصف الذى توصف به ألا وهو « التفرقة العنصرية » أى فى اتحاد جنوب إفريقية ، ولكن نيجيريا لها طابع آخر . فليس فيها من البيض ، ولا مـلاك الأراضى البيض ؛ وقبيل الاستقلال كانت جملة الأوروبيين فى نيجيريا ستة وعشرين ألفاً من الموظفين البريطانيين ومن رجال الأعمال الغربيين .

التدريب الإدارى السياسى :

وقد تم أثناء الإدارة البريطانية منذ سنة ١٩١٤ تدريب طبقة من الموظفين الإداريين ومن الرواد والموجهين ؛ ولهذا فإنه عند ما استقلت نيجيريا لم تتعرض للفوضى أو الاضطراب الذى تعرضت له الكونغو ، الأمر الذى يمكن أن يمثل برجل قد ترك وسط اللجة فى البحر الفسيح فى قارب صغير وليست معه بوصلة للتوجيه وليس معه مجداف ليدفع القارب للأمام فى أى اتجاه ؛ فلقد كانت فى نيجيريا إدارة حكومية مع وزراء يعاونهم نيجيريون منذ وقت طويل قبل الاستقلال .

النظام السياسى :

وفى نيجيريا نظام سياسى كبير

متكامل، وفيها ثلاثة أحزاب سياسية رئيسية نظمت على أسس إقليمية ، هى : مؤتمر الشعوب الشمالية فى الإقليم الشمالى ، والمجلس الوطنى لنيجيريا والكمرون ، فى الإقليم الشرقى ، وحزب العمل فى الإقليم الغربى . كما يوجد حزب رابع هو حزب الاتحاد التقدمى للناخبين الشماليين وهو حزب المعارضة فى الإقليم الشمالى والذى يرتبط بحلف تعاهدى مع المجلس الوطنى لنيجيريا والكمرون ، وفى الوزارة عشرة وزراء من مؤتمر الشماليين وسبعة من المجلس الوطنى .

الثروة المعدنية :

ونيجيريا أرض لا حدود لثروتها المعدنية ، وهى ثروة لم تستغل بعد بل إنها حتى الآن لم تكتشف إلا جزئياً ؛ ونيجيريا هى الدولة الوحيدة فى غرب إفريقية التى تنتج الفحم ، وقد وجد البترول فى أكثر من اثنتى عشرة منطقة مختلفة . وكل آبار البترول تنتج الآن . ففى منطقة آفام توجد سبعة آبار كلها منتجة . وفى أولوبيرى توجد اثنتا عشرة بئراً كلها تغل كميات كبيرة من البترول . وكذلك الحال فى «بومو» ، ومن المعادن التى لا تستخدم فى الوقود نجد « القصدير » و « الكولمبيت » ، بكميات كبيرة ، ووصلت صادرات القصدير سنة ١٩٥٨ إلى ١,٢٨٠,٠٠٠ دولار على حين وصلت صادرات « الكولمبيت » إلى ١١,٠٢٤,٠٠٠ دولار وتوجد كذلك مستودعات صالحة للاستغلال التجارى ، أى الاستغلال الذى ينتج كسباً من الرصاص والزنك والحديد والذهب . وكذلك مستودعات من الحجر الجيرى وطفل صناعة الخزف و « الكوارتز » والصوان البلورى ، كما توجد مستودعات معدنية كثيرة تتطلب العمل للكشف عنها ، والكولمبيت هو مادة سوداء عبارة عن مركب الكولمبيوم والحديد .

الثروة الزراعية :

وتتوافر حاصلات نباتية من الأشجار ومن الحقول تصل إلى ألف مليون دولار وتمثل ٥٠٪ من دخل نيجيريا كما تمثل ٨٥٪ من صادراتها .

ولهذه الأرقام أهميتها وإذا قدرنا أن مساحة المنطقة التى تزرع فى نيجيريا الآن هى ١٠٪ فقط من مساحة البلاد فإنا لا شك فيه أننا نستطيع أن ندرك بأن الإمكانيات الزراعية كبيرة وصالحة للاستثمار .

الإمكانيات الصناعية :

والأيدى العاملة ليست متوافرة فحسب ، بل وتتوافر لكل العمال درجة من المهارة لها أهميتها . ومن الممكن تدريب العامل النيجيرى ، والوصول به إلى درجة كبيرة من المهارة ، والاندفاع للالتحاق بالجامعات فى الإقليم الغربى

يؤكد الوصول بنسبة المتعلمين فى العشر سنوات القادمة إلى نسبة ٨٥٪ ؛ ومستوى الأجور جيد ، وتصل أجور بعض العمال المهرة إلى ما يقرب من الدولارين والنصف دولار فى اليوم ولا تقل لغير المهرة عن دولار واحد يومياً ؛ وتوجد عدة نقابات واتحادات للعمال . ولكن العلاقات بين العمال وأصحاب الأعمال ودية للغاية ، وذلك لأن كل أهل نيجيريا يتفقون على أمر واحد هو ضرورة النجاح عن طريق الإنتاج .

وتتوافر الأراضى لإقامة المشروعات الصناعية والتجارية ، ويمكن استعارة الأرض لآجال قصيرة ولآجال طويلة أقصاها تسع وتسعون سنة ؛ وحتى على مقربة من « لاجوس » العاصمة يمكن استئجار هذه الأراضى بأجر يختلف بين ٥٦ دولاراً و ٥٦٠ دولاراً سنوياً للفدان الواحد ، وقد أنشأت الحكومات الإقليمية مناطق صناعية قرب المراكز الهامة مثل « لاجوس » وميناء « هاركورت » وغيرها كذلك قرب العواصم الإقليمية .

وتسير وسائل الامداد بالقوى من الفحم والكهرباء مع مطالب الصناعة . وقد وصل ما استهلكته نيجيريا من الفحم فى سنة ١٩٥٨ إلى ٧٥٩,٠٠٠طن أغلبها استهلكته قاطرات السكك الحديدية وشركات إنتاج الكهرباء ووصلت كمية المستهلك من الكهرباء فى سنة ٥٨ ـــ ٥٩ نحو ٦٥,٧٥٠ كيلووات من ٠٢,٤٢٠ كيلووات طاقة الإنتاج ، وتوجد تطورات كبيرة جديدة فى موارد القوى .

وكل هذه الحقائق والأرقام عن نيجيريا تقدم لنا صورة مجملة قصيرة عن الامكانيات التى تتوافر لهذه الدولة العظيمة ؛

ولقد أدت الزيادة الكبيرة فى التقدم الصناعى لنيجيريا إلى أن تضع الحكومة برنامجاً هاماً لمجموعة من الصناعات الأساسية التى وصفتها بأنها « الصناعات الرائدة » والتى تكون تبعاً لهذا قاعدة للفرص لقوة الابتكار وللتجارب الأمريكية .

وتمنح مثل هذه الصناعات عدة امتيازات لها أهميتها بإعفائها من ضريبة الأرباح ومن ضريبة الدخل مما يجتذب المستثمرين إلى هذه المناطق التى تتضح فيها الحاجة للمشروعات الاقتصادية .

الصناعات الرائدة الموجودة حالياً فى نيجيريا :

١ ـ أسمنت بروتلاند : توجد مصانع فى شرق وغرب نيجيريا جملة الانتاج ٢٠٠ ألف طن سنوياً ، ويوجد فى ميتادهاركورت مصنع ينتج ٦٠٠٠٠ طن سنوياً .

٢ ـ نعال المطاط : يوجد مصنع جديد الآن جارى العمل فيه .

٣ ـ البسكويت : أنشئت شركة برأس مال ٥٦٠,٠٠٠ دولار لانتاج ٣٠٠٠ طن من البسكويت سنوياً .

٤ ـ النسج : أكبر مصانع النسج فى

نيجيريا يوجد فى كادونا وينتج ١٢ مليون ياردة من قطن نيجيريا . وتوجد مصانع صغيرة قرب لاجوس العاصمة .

٥ – حقائب السفر : تعتبر نيجيريا الموطن الصحيح لما يعرف باسم « جلد مراكش» وتصدر سنوياً ما قيمته نصف مليون دولار .

٦ – الأغذية المحفوظة : تعد وتصدر اللحوم والفاكهة المحفوظة .

٧ – صناعة البلاستيك : يوجد مصنع فى ابيدان ينتج أنابيب البلاستيك وغيرها من مصنوعات البلاستيك .

٨ – صناعة الزجاج : يوجد مصنع تحت الانشاء حالياً .

٩ – الصناعات المعدنية : يوجد مصنع فى ابيدان لصنع المستودعات المعدنية والأبواب والنوافذ للأغذية الحديثة .

اقتصاديات نيجيريا :

من المظاهر الدالة على التجديد فى اتجاهات المشروعات بنيجيريا والاندفاع النشط الذى تسير فيه أن البنك المركزى أنشىء سنة ١٩٥٨ ، وقدصحب إنشاءه إصدار سندات الحكومة للتنمية ، والتطور بمبلغ ٥,٦٠٠,٠٠٠ دولار غطت لتوها ، بل تجاوزت طلبات الشراء للسندات مبلغ القرض المعلن عنه

وقد أنشىء البنك المركزى بقصد امداد الدوائر المالية بنظام مصرفى سليم وللنهوض بالاستقرار المالى ، ومن المتوقع أن تجىء فى المستقبل عدة مؤسسات مالية ومصرفية للقيام بأعمال البورصة للأوراق المالية والأسهم والسندات .

ونيجيريا فى الواقع تخطو خطوات سريعة لتكون مركزاً هاماً للأموال والنقد الدولى ، ففى نيجيريا الآن المصارف التجارية مثل « بنك نيجيريا الوطنى » — (بنك لاجوس) — البنك الإفريقى ، كما توجد عدة مصارف تجارية بريطانية مثل بنك باركليز وبنك غرب إفريقية والمصرف البريطانى — الفرنسى المحدود .

ولما كانت نيجيريا جزءاً من منطقة الاسترلينى ، كما أنها عضو فى الكومنولث البريطانى فيها كل النظم العادية للسيطرة المالية ثم أن بنك نيجيريا المركزى يلتزم بموجب المسئولية القانونية والالتزام القانونى بأن يدفع — عند الطلب — جنيها استرلينيا من العملة الورقية البريطانية مقابل عملة نيجيريا المقدر بمساواتها لهذا الجنيه طبقاً للسعر الرسمى والعكس بالعكس .

وفيما يلى بعد إحصاءات عن :

١ — ميزانية حكومة نيجيريا فى مقارنة بين سنة ١٩٤٨ وبين سنة ١٩٥٨ .

ميزانية حكومة نيجيريا

	الدخل سنة ١٩٤٨	الدخل سنة ١٩٥٨
الاتحاد الفدرالى	٥١,٥٣١,٠٠٠ دولار	١٩٨,٦٤٦,٠٠٠ دولار
الإقليمى	٥,٧٤٨,٠٠٠ دولار	٤٥,٢٠٢,٠٠٠ دولار
المحلى	١٢,٧٤٨,٠٠٠ دولار	١٠٣,١٠٦,٠٠٠ دولار

	المصروفات سنة ١٩٤٨	المصروفات سنة ١٩٥٨
الاتحاد الفدرالى	٤٨,١٢٠,٠٠٠ دولار	١٠٢,٦٠٣,٠٠٠ دولار
الإقليمى	١٤,٦٩٧,٠٠٠ دولار	١١٣,١٠٦,٠٠٠ دولار
المحلى	١٢,٣٤٣,٠٠٠ دولار	٥٩,٠٩٦,٠٠٠ دولار

أما تقديرات النفقات فى المدة من ١٩٥٥ إلى سنة ١٩٦٢ فهى ٤٢٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار .

الاتجاه نحو التعليم :

يعرف أهل نيجيريا أن الدولة الحديثة لا تحقق الرخاء عند ما يقوم اقتصادها على التصنيع إلا عند ما يستند هذا التصنيع إلى حشد الجهود للقضاء على الأمية ، ويجب أن تضع نيجيريا كهدف لها أن تصل إلى نسبة ٨٥٪ من جملة السكان الملمين بالقراءة والكتابة فى سنة ١٩٧٠ . أى فى مدى حقبة واحدة من السنين ، وقد التحق بالمدارس الأولية فى العام الماضى ٢,٥٠٠,٠٠٠ طفل فى مقابل نصف مليون طفل تقدموا للتعليم الأولى سنة ١٩٤٨ ؛ وقد أعد ٣١١ مركز تدريب للمعلمين لإعداد ٢٥٠٠٠ مدرس ؛ وتوجد فى نيجيريا الآن ٤٧٧ مدرسة ثانوية بها ٨٨,٠٠٠ طالب ، ويسير هذا البرنامج بخطى واسعة للنهوض بمستوى المتعلمين فى البلاد .

وتقف جامعة « إيبادان » على قمة نظام التعليم فى نيجيريا . وتتقبل الطلاب من كل أقسام الاتحاد الفيدرالى ، وقد حصلت الجامعة على هبات تصل إلى ٦,١٦٠,٠٠٠ دولار منذ إنشائها فى سنة ١٩٤٨ ، وبها كليات للفنون والعلوم والزراعة والطب والتعليم ، وبها أكثر من ألف طالب .

ويتلقى الطلاب دراسات عالية فى العلوم والفنون فى كلية نيجيريا التكنولوجية التى أنشئت سنة ١٩٥٢ ، وتتكون من ثلاثة معاهد فى زارا بالإقليم الشمالى وايبادان فى الإقليم الغربى وتوجو بالإقليم الشرقى وهى كلية يقيم بها الطلاب بالإضافة إلى ما يتلقون من دراسات وبها ٨٧٥ طالباً ووصل ما تلقته من هبات إلى ثلاثة ملايين من الدولارات .

وقد أنشئت عدة معاهد ومراكز تدريب فى مستوى عال لإعداد العمال المهرة ولسد حاجة البلاد من الاخصائيين الذين يقفون دون مستوى خريجى كليات الجامعة العلمية والفنية ؛ وسيوسع معهد كادونا كما أنشئت معاهد للتدريب التجارى فى كادونا وكانو ، ويوكيورو فى الشمال ؛ وفى كونوبوواومبا فى الشرق ، وفى أبوكوتا وسابيل ،ويابا ،وايلورين فى الغرب ، هذا فضلا عن أن الكثير من المصانع تنشىء مراكز تدريب خاصة بها لإعداد حاجتها من العمال المهرة ، والاخصائيين ، وعلى سبيل المثال أنفقت شركة إفريقية المتحدة أكثر من ٥٦٠,٠٠٠ دولار لإعداد المبانى والأدوات للمعهد الخاص بعمالها ، وتحتمل الشركة ٣٦٤,٠٠٠ دولار كنفقات للمعهد ، وكحديث عام تحتمل الشركة ٣٥٠٠ دولار عن كل عامل تدربه فى دراسات عملية فنية تستغرق خمس سنوات .

نيجيريا الشرقية :

تستمتع نيجيريا الشرقية بمستوى معيشة مرتفع وبرعاية صحية أكبر وبانتشار التعليم ، ثم باقتصاديات متزنة أكثر مما فى أى منطقة إفريقية أخرى . وتعاون طبوغرافية الأرض وطبيعة الجو على تقدم هذه الأرض الخصبة . والواقع أن أرض نيجيريا الشرقية فى غالبيتها مسطحة تقطعها عدة مجارى مياه واسعة فضلا عن الطرق الكثيرة البرية والحديدية التى تمتد لداخل المنطقة الصناعية فى الأرض البعيدة عن الساحل العميق الذى تمكن موانيه وفجواته من دخول السفن الكبيرة التى تنقل المتاجر العالمية من وإلى كل بلاد العالم .

التربة والثروة المعدنية :

ونيجيريا الشرقية غنية بالثروة المعدنية ففيها البترول والغاز الطبيعى والرصاص والزنك والحديد والحجر الجيرى ، وتعد الأنهار ومجارى المياه وسيلة من أجود وسائل النقل بين الساحل وداخلية البلاد . كما تمكن من الامداد بالقوى الكهربائية ، وفى الغابات احتياطى كبير من الأخشاب ، وتيسر خصوبة التربة من زراعة الأرض كما تسبب زيادة نسبة المحصول .

سكان الإقليم الشرقى :

وسكان شرق نيجيريا تتوافر لهم اليقظة والمهارة والدأب على العمل كما تتوافر لهم المقدرة على سرعة التقاط التدريب الفنى ، وقد وجهوا مهارتهم منذ بعيد للتصنيع السريع لكل ما يتوافر لهم من ثروات دفينة فى أرض بلادهم التى خلت من كل عوامل الشد والجذب التى تسبب تفكك النسج الاجتماعى على مثل ما حدث فى كثير من المناطق الإفريقية أثر استقلالها .

وتقدم البلاد الكثير من الأيدى العاملة لمصانع الخشب والنسج أو

المعادن . وفى السنوات القليلة الماضية استطاعت البلاد أن توفر الأيدى العاملة لمصانع الدراجات والإطارات والأغذية المحفوظة والصناعات الكيميائية ، وكما ترتفع أجورهم وتنمو اقتصادياتهم ترتفع أيضاً قدرتهم على الشراء وهكذا تتوافــر فى البــلاد سوق للبضائع الاستهلاكية فى حدود عشرة ملايين من الدولارات .

غرب نيجيريا :

تقع كل آمال الاتساع الصناعى فى غــرب نيجيريا ضمن نطاق مشروع السنوات الخمس والذى تصل قيمة تكاليفه ٤٦٢ مليون دولار ، وقد أعلن عن بدء هذا المشروع فى نوفمبر الماضى ، وستستخدم حكومة الرئيس اكينتولا هذا المبلغ فى أربعة اتجاهات .

أولا – ستسهم فى نفقات البحوث ، والدراسات لتقرير الأوجه الصالحة لإقامة مشروعات صناعية جديدة للانتاج .

ثانياً – ستقدم عن طريق مؤسساتها المالية التعاونية المال اللازم لتمكين المصانع الخاصة والأفراد والأساليب الحديثة التى تضمن زيادة الانتاج وتقدم الصناعة .

ثالثاً – ستعاون فى تمويل المشروعات ، والخدمات التى لا تمكن من الحصول على عائد سريع ولكنها لازمة للتطور الصناعى .

وأخيراً : القيام بالخطوات التى تضمن أن يسير إنتاج الأغذية فى الإقليم قدماً مع الزيادة المستمرة فى تعداد السكان .

واللجنة المشكلة فى غرب نيجير للنهوض بواجب زيادة خطى التصنيع هى الجهة الرئيسية التى يجب أن يتصل بها رجال الأعمال الأجانب ، ومن واجب اللجنة أن تسهل كل المطالب والاجراءات الحكومية التى قد يضيق بها رجال الأعمال ، على أنها فى نفس الوقت تعمل للكشف عن مشروعات صناعية جديدة إما مباشرة وأما عن طريق مشاوراتها مع رجال الأعمال الذين يتقدمون بمقترحات لإدخال صناعات جديدة أو لزيادة طاقــة صناعات قائمة .

وتنقسم المشروعات الصناعية من وجهة عامة إلى قسمين :

١ – المشروعات التى يجب تبعاً لأهميتها أو تبعاً لكبر رؤوس أموالها أن تتم بالاشتراك مع الحكومة ، وذلك مثل صناعات الحديد والصلب واطارات المطاط والمصنوعات الجلدية والورق والكبريت وألواح الألومنيوم ، واللجنة على أتم استعداد للمشاركة مع رأسماليين أجانب لإقامة هذه الصناعات .

٢ – مشروعات الصناعات التى يحسن تنفيذها بوساطة مستثمرين كشروعات خاصة ، ويستطيع صاحب رأس المال الأجنبى أن يحصل على معاونة مالية عند الحاجة لزيادة رأس المال من المؤسسة المالية لنيجيريا الغربية .

ويشتغل النوع الثانى على عدة صناعات مثل صناعة البسكويت ، والثياب والأثاث وإقامة الفنادق وغيرها

وتوجد اليوم فى نيجيريا الغربية ٢٣٢ وحدة صناعية يستثمر فيها ٥٦ مليون دولار ، وتختلف بين مصانع صغيرة وبين مصنع للأسمنت يصل رأس ماله إلى ١١,٢٠٠,٠٠٠ دولار تملكه شركات أمريكية وبريطانيـــة ونيجيرية وينتج سنوياً ٢٠٠,٠٠٠ طن من الأسمنت يصنع من الحجر الجيرى المتوافر فى المنطقة .

وتستهدف حكومة غرب نيجيريا إقامة بعض المشروعات الصناعيــة فى المناطق الحضرية لضمان المساكن والأيدى العاملة والمواصلات الجيدة .

وقد رصدت الحكومة ٢٨٠٠٠٠٠ دولار لمشروعات زراعية على أن يعمل أولئك الذين يسهمون معها فى هذه المشروعات لتطور زراعات المطاط والنخيل والموالح والأناناس .

وهـــكذا تسير نيجيريا خطوات حرة وقوية نحو استقلالها الاقتصادى بعد أن تحررت تماماً من السيطرة السياسية الأجنبية ، والمستقبل كفيل بهذه الدولة الناهضة بأن يسير بها فى خطوات جادة نحو مستقبل زاهر ، وأيام مليئـــة بكل ألوان الحريات فى السياسية والاقتصاد .

ذلك لأن هذه الدولة قد عرفت كيف تتآزر ، وكيف تبتعد عن المشاحنات ، والتقسيمات ، التى انتهكتها الدول الأخرى .. وفى ضوء هذه الوحدة بين الشمال والغرب والشرق تشق نيجيريا خطواتها فى قوة وفرحة بالاستقلال .

بدأت بيروت تهتم بقضايا القارة الإفريقية ، وفى ضوء هذا الاهتمام رأينا حركة التأليف تتجه إلى القارة الإفريقية ، والقضايا المعاصرة بها ، وإذا كان كتاب « إفريقية الثائرة » لألبير تيفووجرى يعتبر فى مقدمة الكتب التى ترجمتها ، فإن كتاب « لومومبا » للأستاذ قدرى قلعجى يعتبر فى مقدمة الكتب المؤلفة فى هذا المجال ، وكتاب «لومومبا» يعتبر أحدث كتاب قيم صدر عن إفريقية فى العالم العربى .

وقد صدره المؤلف بقوله : «وهذا شهيد آخر من شهداء النضال الوطنى ، ظن الذين أطفأوا نور الحياة فى جسمه الثائر أنهم سيطفئون نور الحرية فى بلده الذبيح ، وجهلوا أنه لم يكن جسداً بل قضية ، وأن هذه القضية لا يغذيها شىء كما يغذيها الدم المسفوح . . فشجرة الحرية بالدم تروى وبه تعيش وفى كل أرض يسقط بطل ينبت فيها أبطال .

الشهيد وهو ميت أشد خطراً على خصومه منه وهو حى ، لأن روحه تسرى فى دماء الملايين . . وكذلك شأن لومومبا ، فقد ذبحه خصومه ليكون عبرة لغيره من الإفريقيين فأضحى قوة لجميع المناضلين ، كان فرداً فبعث شعباً ، وإذا بكل كونغولى لومومبا جديد » .

* * *

وقد بدأ المؤلف كتابه بفصل قيم عن « غزو القارة السوداء » فذكر أن القارة الإفريقية ظلت فى العصور القديمة لغزاً ، وسراً ، ومتاهات عجيبة ، وسكانها بعيدين عن « أنوار العلم والحضارة » ، وقد دفعت العوامل الجغرافية القارة إلى العزلة ، ذلك لأن خط الاستواء يقسم القارة إلى قسمين بحيث أصبحت أطراف القارة مزدحمة بالسكان عن داخلها ، وفى الوقت الذى أصبحت فيه الأطراف معروفة للعالم فإن العالم الداخلى قد ظل مجهولا لفترة كبيرة من الزمن .

وقد ظل الحال على هذا المنوال حتى عام ٥٢٥ ق . م الذى دخل فيه الجمل إلى تلك الصحراء ، وكان أن

ترتبت على هذا تطورات ضخمة كان أهمها نشاط القوافل التجارية بين النيجر والبحر الأبيض المتوسط ، ثم كانت عملية تغطية الصحراء بالقبائل العربية ، أما الأوروبيون فلم يستطيعوا الوصول إلى داخل القارة حتى منتصف القرن الثامن عشر ، وأن مصر وهى كبرى الدول الإفريقية كانت أكثر اتصالا بالقارة الآسيوية منها بقلب إفريقية ومناطقها الداخلية .

وعلى أن المؤلف تعرض لعمليات التاريخ هذه فى ضربات سريعة إلا أن فى حديثه ما يقبل المناقشة فقد عرفت القارة حضارة الفراعنة التى لم تقف عند الحدود المصرية فقط وإنما تعدتها إلى الصومال كما تعدتها إلى السودان وأوغندة والكونغو ، كما تؤكده بعض العادات وأساليب الحياة التى ما زالت موجودة إلى الآن ، كما عرفت حضارة مملكة الأشانتى ، ومالى وكثير من الدول القديمة .

كما أن خط الاستواء ليس كما يذكر المؤلف قد فصل بين شمال القارة وجنوبها ، وإنما يمكن القول بأن الصحراء الكبرى هى التى وقفت بين الشمال والجنوب ، وإن كان هذا الحاجز قد كسر بفضل عمليات المد العربى من زمن مبكر ، كما أنا نعرف أن صلة مصر بإفريقية الداخلية لم تقل عن صلتها بآسيا ، وأنه كان لها إلى وقت قريب إمبراطورية فى إفريقية ، ولم يحدث أن كان توسعها فى آسيا أكثر من توسعها فى إفريقية .

* * *

ثم تعرض المؤلف للغزو الأوروبى فى القارة فذكر أن هذه القارة قد لاقت من المآسى ما لم تلاقيه قارة أخرى ،وأن الخطوات الأجنبية الأولى قد بدأت برحلات المكتشفين ، وأن أسبق الخطوات إلى القارة كانت تلك الخطوات الأسبانية والبرتغالية ، التى ما لبثت أن لحقت بها خطوات أوروبية أخرى رأت فى القارة كنزاً مباحاً يستطيع كل دخيل أن يمد يده إليه ، فقد أصبح دخل الحكومة البرتغالية من إفريقية يعادل عشر مجموع الذهب فى العالم ، كما تسابقت القوى على الحصول على الرقيق وقد أحصاهم الدكتور محمد صبرى (وليس كما سماه المؤلف على صبرى) بمائة مليون إنسان انتزعوا من إفريقية انتزاعاً إلى بلاد العالم ، وقد تعرض « بريفال » لهذا فذكر « أن رخاء مانشستر وليفربول قام بنيانه على ما تحجر من دماء العبيد » أما الدعوة التى قامت بها إنجلترا لتحرير العبيد فقد كانت وراءها تعاظم ثورتها الصناعية ، وأن هؤلاء الرقيق لم يكونوا يحسنون سوى الزراعة ، كما أنها كانت تريد إغلاق أبواب إفريقية فى وجه

الدول الأوروبية الأخرى ، وقد كنت أحب للمؤلف أن يضيف إلى جانب هذين العاملين عاملا آخر وهو محاولة القضاء على أمريكا ومنع الأيدى العاملة منها كجزء من العقاب لها على نبذها للاحتلال الإنجليزى .

* * *

ثم تحدث المؤلف عن « الكونغو والرجل الأبيض » فذكر أن نهر الكونغو يعتبر أطول نهر صالح للملاحة فى العالم ، فهو يخترق — من أقدم العصور — الغابات الكثيفة ، ويحتفظ فى الوقت ذاته بتاريخ شعب عريق ، تدل آثاره المحفوظة فى المتحف البريطانى على أنه كان على « قسط يسير » من الحضارة ، كما كان يعيش فى سعادة ورغد قبل وصول المستعمرين ، فرغم أن المستعمرين قد زعموا أنهم يقومون بعمل إنسانى وهم يتوغلون فى القارة ، ورغم أن الإرساليات الدينية قد ملأت الدنيا بأنها تريد تخليص أرواحهم الضالة وإهدائها للسيد المسيح .. رغم هذا ، إلا أن الحقيقة كانت شيئاً آخر غير هذه الشعارات الخادعة ، فقد أهدروا إنسانية الناس فى القارة ، واغتصبوا أقواتهم ، واستنزفوا ثرواتهم ، ثم باعوا الكثير منهم كالسلع الرخيصة .

وقد كان عام ١٤٨٢ نذير شؤم بالنسبة للكونغوليين ، فقد تسللت إلى شواطئهم ثلاث سفن ، نزل منها أناس غرباء عن أهل إفريقية ، وسرعان ما رفعوا علمهم ، ثم تسربوا إلى الرؤساء وفى أيديهم الهدايا التافهة ، والكلمات الثمينة ، وقد كانت هذه السفن ملكاً للبرتغاليين ، ثم سرعان ما عادت سفينة أخرى بعد عام وعلى ظهرها أربعون مبشراً من المبشرين الفرنسيسكان ، ومن المضحك أن قائد السفينة لم يقصر مهمته على هذه « الشحنة الدينية » فقط ، لأنا نراه يغتصب من أهل البلاد أربعين آخرين ثم يرجع بهم إلى ملكه بالبرتغال ، ولم يقف دور هؤلاء الرقيق عند خدمة الملك وإنما نراهم يستخدمون كصيد لاقتناص بلادهم ، فما يكاد يمر عليهم عام حتى نرى البرتغاليين يعودون بهم مرة ثانية إلى نفس المكان الذى أخذوا منه ، ثم يدفعونهم إلى مقابلة الملك « نزنجا — نكوا » الذى أفلحت البعثة فى حمله على اعتناق المسيحية ، ومن هنا يلتقون جميعاً عند فكرة عرض المسيحية على الشعب . وبدأ الدين المسيحى يأخذ طريقه إلى الناس .

وتتابعت القوافل التجارية إلى الكونغو ، فكانت تأتى محملة بالبضائع الأوروبية ، ثم تعود محملة بأهالى البلاد ، وبالنحاس ، والعاج ، وقد قاومهم ابن الملك « نزنجا — نكوا » حين تأكد من حقيقة أمرهم .

ومع أن البرتغاليين قد نجحوا فى مهمتهم إلا أننا نراهم يعجزون عن التغلغل فى قلب الكونغو ، ولقد كانت أشد الضربات التى أوقعوها بالبلاد هى عملية « النهب البشرى » التى باشروها فى عنف ومكر وخسة ، حتى لقد صنفوا هؤلاء الناس ، وجعلوا لكل صنف ثمناً ، وجعلوا فى مقدمة الأصناف صنفاً أطلقوا عليه اسم « القطع الهندية » وكان يتكون من الشباب القوى الذى تتراوح أعماره بين ١٥ ، ٣٠ عاماً .

وقد ذكر « باذيل دافيسون » أن النخاسة كانت تمارس فى الكونغو تحت سمع الكنيسة وبصرها ، وأن الأسقف كان يجلس على مقعد من الرخام ، ثم يمر أمامه الناس ليباركهم قبل تصديرهم إلى الأسواق العالمية وقد وصلت بهم « رقة العاطفة ! » إلى أنهم كانوا يضعون فى كل سفينة قسيساً ليهدئ من غضبهم باسم الدين فى رحلتهم الشقية ، وقد شجعت الكنيسة هذا العمل بعد أن فرض لها مبلغ على عملية التعميد لهؤلاء الإفريقيين الذين كانوا يساقون سوقاً إلى البيع على أيدى الأوروبيين .

* * *

ومع أن عمليات البيع هذه لم تقف إلا أننا نرى « ليوبولد » ملك بلجيكا — بعد أن استطاع وضع يده على البلاد فى مؤتمر برلين عام ١٨٨٥ — قد استحدث نوعاً آخر من التدمير لهذه البلاد حينما حولها إلى مستعمرة خاصة به ، فقد جند الوطنيين فى حقول المطاط ، وقتل منهم عدداً يفوق عدد هؤلاء الذين دفعوا إلى الأسواق العالمية من قبل ، وقد كان من المناظر الطبيعية فى الكونغو أن تضطر إلى أن تسير فوق جثث لا حصر لها فى حقول المطاط ، وأن تضطر كذلك إلى أن تنحى وجهك فى كل عدة خطوات حتى لا تصطدم بالأيدى المقطوعة المعلقة فوق الأشجار للإرهاب ، وقد وصف « ى . ر . موريل » فى كتابه المسمى بالمطاط الأحمر طرفاً من عملية القطع هذه فقال « وضعت الأيدى المقطوعة — أيدى الرجال والنساء والأطفال الذين قتلوا لتكاسلهم فى جمع المطاط — فى صفوف أمام المفوض الذى راح يعدها ليتأكد من أن جنوده لم يضيعوا الرصاص فى الهواء ! » .

وقد ذكر « سيلو بلوم » السويدى أنه بينما كان يسير فى إحدى القرى عند الغروب رأى واحداً من البلجيكيين يضع يده على رجل عجوز متهالك ثم يوجه إليه تهمة أنه كان يصيد السمك ولم يتوجه إلى حقول المطاط ، وقبل أن يجيب الرجل العجوز أسرع بإطلاق الرصاص عليه ، ثم ينحنى ليقطع يده

اليمنى فى بساطة فائقة ، كما يذكر «سيلو بلوم» أنه رأى جندياً بلجيكياً يكسو وجهه الجزع ، وهو يوجه إليه الحديث قائلا انظر ليس لى سوى يدين مقطوعتين ، ماذا أقول لعدم امتلاء السلة ؟

وقد ظل استعمال نظام السخرة ، ونظام دفع الناس تحت السياط الملهبة حتى عام ١٩٥٤ ، وقد دفع إلى هذا دفعاً نضوج الوعى القومى فى البلاد ، ومهارة العامل الكونغوى فى الصناعات الدقيقة والضخمة إلى حد جعله يتفوق على الأوروبيين أنفسهم ، وهكذا أثبت الإفريقيون تفوقهم رغم ألوان العذاب التى مروا بها ، تلك الألوان التى وصفها بازيل دافيد سون بقوله : «لقد حمل الكونغيون على أكتافهم عبء كل هذا وغيره ، حملوا على أكتافهم مشقة المناخ ، وسوء الحظ الذى لازمهم فى تاريخهم حين هاجروا ، صوب مراكز الحضارة النامية على طول ساحل البحر الأبيض ، ولكن جنوباً إلى قلب الغابة البدائية المنعزلة ، وحملوا على أكتافهم عناء الوحوش الطليقة ، والحميات ، والحاجة الملحة للعثور على وسائل جديدة لزراعة المحاصيل الغذائية وتربية المواشى ، وحملوا على أكتافهم مقدم الأوروبيين ، وتجارة الرقيق ، ونظام ليوبولد ، وما حمله الأوروبيون فى أعقاب وصولهم من أمراض جديدة ، وما تبع هذا من عملية إصلاح بطيئة تدريجية بعد سنة ١٩١٢ .

استطاع أهل الكونغو أن يحملوا هذا العبء كله ، وأن يظلوا على قيد الحياة ! ليست الأعجوبة فى إفريقية هى أن شعبها متأخر ، ولكنها فى أنه موجود على الإطلاق ! » .

* * *

ثم تعرض المؤلف لشخصية لومومبا فذكر أنه ولد فى تموز عام ١٩٢٥ بإقليم كاساى من أبوين يشتغلان فى الزراعة ، وأنه عاش طفولة حزينة مجهدة ، وكان قصارى جهد ذلك الطفل الحزين أن يردد مع الشاعر قوله :

« أيتها الشمس الصامتة أبدا
أسود أنا ومنبوذ
أسود كأعماق بلادى إفريقية
وقد وهبت عمرى للسياط »

وقد تلقى تعليمه فى إحدى مدارس البروتستانية بمدينة « استانلى فيل » ، ثم قضى ثلاثة أعوام فى مدرسة الخدمات البريدية ، انتهى منها ليعين بمصلحة البريد ، وكثيراً ما فكر تحت أضواء الغسق الشاحب على مقربة من كوخه الصغير فى التناقض الصارخ بين تعاليم المسيحية ، والمدنية الأوروبية ، وفى مصير بلاده الحزين الذى جعلها تقع تحت طائلة دولة أوروبية صغيرة

تفوقها بلاده بما يقرب من ٧٦ ضعفاً .

ولقد كان يصافح وجهه في كل مكان يسير فيه الفروق الشاسعة بين مواطنيه وبين حياة الغرباء ، وكانت تصافح عينيه دائماً — في بلاده — عبارات تقول : إن هذا المكان محرم على الزنوج ، ولم يجد ما يريحه في بلاده سوى أن يقرأ ، ثم يقرأ في كتب التاريخ والثورات ، وما أشد ما أثاره شعار الثورة الفرنسية الذى يدعو إلى «الحرية والأخاء والمساواة » ، على أن الكتابين الذين أثرا في حياته كانا كتابي سيرة ستانلى مكتشف الكونغو ، وسيرة لنكولن . وكثيراً ما كان لومومبا يردد تلك العبارة التى تلخص حياة الرجل الأبيض في كل إفريقية ، والتى كانت تقول : «حين يحكم الرجل الأبيض نفسه يكون ذلك تطبيقاً لمبدأ سيـــادة الشعب ، ولكنه حين يحكم نفسه ويحكم رجلا غيره فإن ذلك يكون أكثر من سيادة الشعب : إنه الاستبداد بعينه » .

وقد أحب لومومبا الشعر كل الحب ، وقد أخلص هذا الحب للشاعر الإفريقى « بانكول رينرر » الذى لم يغن للقمر والنجوم ، وإنما غنى للحزن في بلاده ، وللأمل في أن تتحرر ، وكثيراً ما كان يردد قصيدته « الكونغو الأبتر » التى تقول :

عشرات السنين وأبناؤك ينزفون الدماء .
كى تبنى بلجيكا
بينما أكواخك تنهب ونساؤك تسبى
وباسم الطمع اندفع « المسيحيون »
لينقذوا « الكفرة » من حياة الرذيلة
فمهدوا الطريق لذهب السماء !
ولما رفض إفريقيوا الكونغو
أن يجمعوا المطاط الأحمر
تلقوا الحضارة
مذابح وضرباً وتقتيلا
قطعت أطراف الرجال والأطفال
وشطرت أثداء النساء شطراً
هذه جرائم المستعمرين في فرنسا وبلجيكا
هذه الأعمال نجددها في ذاكرتنا :
إن عليك للمستعمرين هذا الدين
يا إفريقية
ورسالتك أن تؤدى الدين
للوحش كاملا ! !

* * *

وهكذا نرى أن اطلاعه الدائم قد كون له شخصية مستقلة وواعية في الوقت نفسه ، جعلته يتلقف الوعى الذى كان يدور في بلاده ، والذى ازداد وعمق بعد الحرب العالمية الثانية وما كاد يأتى عام ١٩٥٦ حتى نراه يعمل رئيساً لقسم المبيعات في « شركة البيرة البلجيكية » ، ومدعواً مع وفد كونغولى من وزير المستعمرات لزيارة بروكسل ، وقد أطلق عليه البلجيكيون في هذه الفترة أنه « طيب القلب ومتحرر

الفكر » ، ثم نراه ينشيء حزباً وطنياً باسم « الحركة الوطنية الكونغولية » ، وقد ضم هذا الحزب فى أول أمره أحد عشر شاباً ، ولكن ما كادت تمر الأيام حتى كان الحزب الأول بفضل إخلاص لومومبا ، وحماسه لقضية بلاده ، ومواقفه الخطابية الرائعة ، ثم نراه يكتب مقالا فى مجلة « الوعى الإفريقى القومى » يدعو فيه صراحة إلى استقلال البلاد ، وقد كان الرد على مقاله الاعتقال ، وإغلاق المجلة ، ولكنه لم ييأس ، بل ازداد حماساً ، وبخاصة بعد انعقاد مؤتمر « باندونج » .

ثم كانت الدفعة الثانية القوية هى انتصار الرئيس « جمال عبد الناصر » على دول الاعتداء الثلاثى ، ذلك لأن هذا الموقف الرائع قد ساند الوطنيين ، وقوى خطواتهم على طريق الحرية فى كل إفريقية ، حتى لقد كان الجميع يرددون قول الرئيس : « إن معركة شعوب آسيا وإفريقية من أجل حريتها معركة واحدة ، ومعركة شعوب آسيا وإفريقية من أجل تطوير نفسها معركة واحدة ، ومعركة شعوب آسيا وإفريقية من أجل تدعيم السلام معركة واحدة ، وليس يخالجنى شك أن شعوبنا سوف تنتصر فى هذه المعركة ، وأن كفاحنا المشترك سوف يتحقق له أن يتطلع إلى عالم تسود فيه الحرية ، وتسود فيه المساواة بين الأجناس والألوان ، ويعم فيه رخاء لا يتجزأ ولا تعوقه الحدود !

وما كاد يأتى عام ١٩٥٧ حتى ذعر البلجيكيون لنتائج الانتخابات البلدية التى أسفرت عن فوز أنصار الحركة الوطنية بعدد كبير من المقاعد فى المجالس الجديدة ، وكان أن تشكلت أول حكومة ائتلافية فى الكونغو اشترك فيها للمرة الأولى عدد من الإفريقيين والأوروبيين ، وقد امتنع « لومومبا » عن الاشتراك فى هذه الحكومة لأنها لم تكن تعبر فى رأيه عن إرادة الشعب ، وقد أيده الشعب فى هذا ، وقام بكثير من المظاهرات ، وتلقت هذه الحركة الوطنية التأييد الكامل من « مؤتمر التضامن الآسيوى الإفريقى » الذى عقد فى القاهرة عام ١٩٥٧ ، وفى مؤتمر أكرا عام ١٩٥٨ الذى حضر فيه بنفسه ، وقد أجاب فى هذا المؤتمر عن سؤال يتعلق بالاستعمار البلجيكى فقال : « لن يترك الاستعمار البلجيكى الكونغو بسهولة شأنه فى ذلك شأن كل استعمار ، وفى اعتقادى أن الاستعمار البلجيكى هو الاستعمار الأكثر شراسة من سواه ، وسبب ذلك أن الكونغو هو الفريسة الوحيدة الباقية له ، ولذلك فهو يتمسك بها ، ولن يتخلى عنها بسهولة ، ولن يكون غريباً أن يجرى فى الكونغو ما يجرى الآن فى الجزائر بسبب تمسك الاستعمار الفرنسى بالبقاء » .

وقد زود هذا المؤتمر « لومومبا » بشحنة ضخمة من الأحاسيس ، فما كاد يعود إلى بلاده حتى نراه يقود مظاهرة تضم عشرة آلاف مواطن ، يقف فيها خطيباً ، ثم ينهى خطابه بقوله « لا بد من استقلالنا كى نقرر مصيرنا بأنفسنا ! »

* * *

وأمام هذا حاولت بلجيكا تحذير الشعب ، فأعلنت تصريح الملك بودوان الذى ذكر فيه أنه قرر « أن يقود شعب الكونغو إلى الاستقلال والسلام والرخاء بدون تأخير كبير ، وبدون سرعة كبيرة أيضاً » ، ولكن هذا لم يهدئ الشعب ، ولم يكن به من إعلان انتخابات عام ١٩٥٩ ، ولكن المستعمرين كانوا له بالمرصاد فقد كانوا يخشون سقوطه لأنه سيترتب عليه سقوط الحكومة الموالية لهم ، كما كانوا يخشون نجاحه حتى لا يبتلع هذه الحكومة ، ومن هنا لم يجدوا بداً من من اعتقاله بدعوى مطالبته بفورية الاستقلال ، بينما كان يطالب كازافوبو وجوزيف ايليو بالتريث والانتظار ، وأمام الحماس الذى يغزو الجماهير دعت بلجيكا إلى اجتماع زعماء الكونغو فى بروكسل للاتفاق على إعلان الاستقلال وقد اضطروا إلى إطلاق سراحه ، ومن هنا نراه يذهب إلى المؤتمر وهو يلف ذراعيه بالضمادات كشاهد على إساءة معاملته فى معتقله ، وفى هذا المؤتمر وقف كالونجى وقال « إننى أريد استقلال مقاطعة كاساى » وقال كازافوبو « إننى أطالب باستقلال مقاطعة ليوبولد فيل ، وجميع أفراد قبيلتى وعددهم ٣ ملايين نسمة يريدون استقلال المقاطعة ، وصرخ تشومبى وهو يطالب باستقلال كاتنجا ، كما صرخ « بوليكانجو » وهو يطالب باستقلال المقاطعة الاستوائية ، أما لومومبا فقد طالب بوحدة الكونغو واستقلاله ، وهكذا أحسن كل منهم الكلام عما يملكه ، ومع أن كلام لومومبا هزهم وجعلهم ينضمون إلى رأيه إلا أن آراءهم الانفصالية كانت قدسية فى نفوسهم .

وما كادوا يعودون حتى فاز حزب « لومومبا » بالأغلبية ، وحين تعذر على « كازافوبو » تأليف الوزارة اقترح لومومبا أن يتولى رئاسة الوزارة ، وأن يتولى كازافوبو رئاسة الجمهورية ثم كان افتتاح البرلمان ، والدرس العنيف الذى لقنه لومومبا للملك ، ثم بدأت سلسلة من الاصطدامات ، يعتبر فى أولها حادث تغطرس الضباط البلجيكيين على الجنود وإعلان السخرية بهم ، ثم حوادث انسحاب البلجيكيين من الحياة العامة واصطدامهم بالأهالى ، ثم استقدام قوات عسكرية بلجيكية ، ثم وقوفهم وراء انفصال كاتنجا .

ولم يجد لومومبا بداً من قطع العلاقات الديبلوماسية مع بلجيكا ، ومن الاستعانة بالأمم المتحدة ، وجاء جنود الأمم المتحدة فلم يعملوا على جلاء العسكريين البلجيكيين ، بل عملوا جهاراً على خيانة قضية العدالة ، وقد نزلت إلى الميدان قوة أخرى هى قوة الخيانة المتمثلة فى « كازافوبو » ، و « تشومبى » ، « كالونجى » ، وسرعان ما انتهز « موبوتو » فرصة البلبلة السائدة .وأعلن ثورته بعد اتفاق سرى مع « كازافوبو » ، وقد أعلن فى أول الأمر أنه سيعمل على الصلح بين لومومبا ، وكازافوبو ، ولكنه كان عازماً على تحطيم « لومومبا » باعتباره الرجل القوى فى البلاد ، ومن هنا ضيق الحصار عليه .

ولم يقبل لومومبا هذا الوضع فنراه يخرج من معتقله متجها إلى « ستانلى‌فيل» ولكنه يقع أسيرا بين يد جنود «موبوتو» الذين ساقوه إلى سجن « ليوبولدفيل » ، ثم سجن « تايسفيل » ، ومن سجنه يكتب إلى زوجته « إن القسوة والاهانة والتعذيب ، كل هذه الأشياء لم تدفعنى لطلب الرحمة ، إننى أفضل الموت وأنا مرفوع الرأس ، قوى الإيمان ، واثقاً بمصير بلادى ، على الخضوع والتراجع عن مبادئنا المقدسة .

وسيأتى يوم سيقول فيه التاريخ كلمته ، ولكن هذا التاريخ سيختلف عن « التاريخ » الذى يدرس فى « بروكسل » ، و « باريس » ، و « واشنطن » أو فى منظمة هيئه الأمم المتحدة .. إنه التاريخ الذى سيدرس فى البلاد المتحررة من الاستعمار وعملائه

إن إفريقية ستخط تاريخها بيدها ، وسيكون هذا التاريخ ، فى شمال إفريقية وجنوبها ، تاريخ مجد وعزة وكرامة » .

* * *

وقد وجد الخونة الفرصة سانحة للقضاء على الرجل القوى فى البلاد ، ذلك لأنهم حولوا قضيتهم من الخارج إلى الداخلى ، وشغلوا عن العدو الحقيقى به ، ومن هنا نراهم يدفعونه دفعاً إلى « تشومبى » عدوه اللدود بين الاهانات ، والضرب المبرح ، والشماتة الساخرة ، فعلى المطار تقدم جندى وقطع أذنه ، ثم آخر قطع أصبعه ، ثم آخر يكيل له الضربات .. وآخر وآخر ثم كانت عملية القتل البشعة التى روت نبأه إحدى الصحف الأوروبية بأنه « جثة على ضميرنا » ! ، ثم كانت عملية القتل الذى ذكر أنها كانت نتيجة لهروبه من السجن الذى وضع فيه ، هذا ما يراه المؤلف ولكن حقيقة مقتله يؤكدها المؤلف والصحفى « بيردى فو » الذى أصدر أخيراً كتاباً ذكر فيه أن لومومبا قتل يوم وصوله إلى كاتنجا ، وذلك بأن تقدم جندى ثم رفع السونكى ببطء فى قلبه ولم يتركه إلا بعد أن اندفع

الدم كالنافورة ، ثم تقدم أحد الضباط البلجيكيين ، وأطلق عليه الرصاص .

.. والمؤلف يذكر بحب وحماس أكثر من موقف بطولى وقفته الجمهورية العربية المتحدة من أجل هذه القضية .

وهكذا ينتهى الأستاذ قدرى قلعجى من كتابه الذى سطر حروفه بحماس ، وعاطفة ، جعلته يرتفع إلى مصاف « الدراما الإنسانية » ، ولن يقلل من الكتاب ذكره قبيلة « الغولا » وصحتها « الفولة » ، ومملكة « مللى » وصحتها « مالى » ، وقوله « الرساميل » بدلا من « رأس المال » ، ثم ذكره أن لومومبا طلب الاستقلال بعد ثلاثين عاماً فى إحدى الصفحات ، وفى إحدى الصفحات الأخرى أن لومومبا قامت ثورته لأن البلجيكيين ذكروا أنهم سيعلنون استقلال البلاد .

وفى الختام نحيى هذه الجهود الصادقة من أجل إفريقية ، وندعو كافة الأقلام العربية إلى الإسهام فى هذه القضايا الإفريقية فربما كانت تعنى العالم العربى أكثر مما تعنى عالماً آخر .

من وحى أفريقية

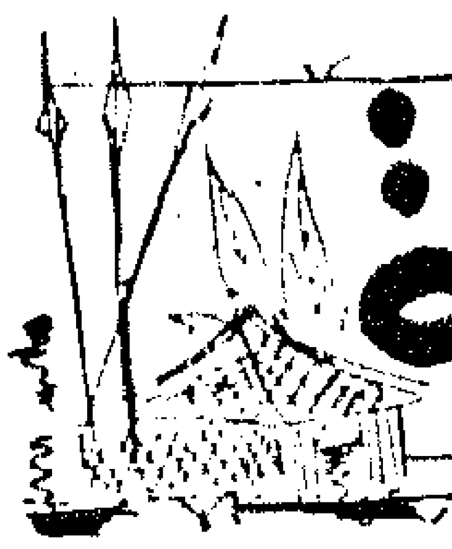

« الى أى مدى .. يا إفريقية .. »

للشاعر الإفريقى : ميشيل دى أنانج

إنى جلست تحت
قبـــة السماء المزينة بالنجوم
لأرقب القمر
وهو يسبح فى هــدوء
وهو يسبح فى صــبر
. . . عــبر طريقها !

* * *

كانت السماء تبــدو غير متبرمة
ولم يبــد ــ كذلك ــ أنها كانت مهتمة
بما خبأته لها الطبيعـــة
فى حقولها ، وفى روابيهــا
ولكنها مع ذلك فى هــدوء
ابتسمت
من خــلال السحب المرتفعـــة

* * *

وعنــدئذ . . . يا إفريقيـــة
يا أرض الفراعنـــة العظام
يا أرض الأهرامات الشامخـــة
والقوانـــين المعمارية الغريبـــة

يا أرض أبى
. . . بــدأت أفكر فى نفسى
فأنا مثــل ذلك القمر
الذى يسرع فى ظهوره . . . وامتــداد نوره
ولكن إلى أين ينتهى المــدى
يا إفريقيــة !
يا إفريقيــة . . . إلى أين ينتهى المــدى ؟

* * *

هــل أرجع إلى الوراء ؟
إلى أيام الطبــول
إلى حفلات الرقص فى الظــل
حيث أشجار النخيــل تنشر ظلها وقت الظهيرة
إلى أيام البساطــة والأميــة
حيث كانت العــذراء عفيفــة .
وحيث كان الفتى يشمئز من الحرمــات
خوفاً من الآلهــة القــدامى .
هــل أرجع إلى الوراء ؟
حيث الأكواخ المظلمة والمسقوفة بأشجار الغاب
حيث كانت تحكمنا الرحمــة
ويخيم علينــا السلوان
. . . هــل أرجع إلى الوراء . . إلى « الأساطير ! »

* * *

هل أنظر إلى الأمام . . إلى الأمام ؟
وإلى أى شىء !
. . . أنظر إلى الأكواخ الحقــيرة
حيث يتكوم الناس كأكوام القاذورات

حيث الشقــــاء
الذى جعل الناس يرون منازلهم أماكن للنحس
. . . أليست هذه المنازل مظلمة ومخيفـــة ؟
هل أنظر إلى الأمام ؟
أنظر إلى ماذا؟
. . . إلى المصنع
الذى يطحن الساعات الشـــديدة
فى طاحـــونة وحشيـــة لا ترحم
فى دورة متتابعـــة لا تتوقف

* * *

إلى الأمام ؟ إلى ماذا ؟ !
إلى دورة الدخان الخاصة بالقرون الوسطى
حيث الصقور الشرهـــة
التى تنتمى إلى أرومـــة آرية
هـــذه الصقور التى تهجمت بالبنادق والقنابل
على أناس كانوا فى نظرهم من جنس أقل من جنسهم
. . . أنظر إلى الأمام ! . . إلى « الحضارات »

* * *

إلى الأمام ؟
إلى الآلات المعفرة بالتراب
والمكاسب الدنيئـــة
التى تعلن عن قـــدوم رسل الدمار والفناء
. . . إلى الأمام ؟
إلى قـــوانين العمل
التى وضعها « آدم سميث »
والتى تقلب الأسواق رأساً عـــلى عقب

وتحول قلب الإنسان إلى مادة كالصلب
إلى حيث يتكوم أو يحترق
نصف تموين العالم من الطعام
بينما نصف العالم الآخر يموت من الجوع !

* * *

أو إلى الوراء ؟
أعـــود إلى الينابيع الأولى
إلى الصفات الخلقيـــة
إلى حب الإنسان لأخيه الإنسان
إلى الخوف من الله
حيث لا يصدر الإنسان عن شيء سوى النفس المنطلقة
الممتلئة بالإخلاص والحرية

* * *

القمر يسبح فى صـــبر
يسبح فى هـــدوء
عـــبر سماء مزدانة بالنجوم
. . . وعلى الأرض طرق مليئـــة بالنبوءات
اسبحى فى حـــذر يا بـــلادى
على طول طريق عرفنـــاه
ولكن إلى أى مدى يا إفريقيـــة
. . . يا إفريقيـــة . . . إلى أى مـــدى ؟ !

Government or a Local Government Department should be established in Buganda.

Towns and trading centres other than Kampala, Nasaka and Entebbe would form part of Buganda, and their inhabitants including non-Africans, would come under the Kabaka's Government's jurisdiction.

An urban local government authority should be established for the Kibuga, and should co-operate closely with Kampala. The duties at present carried out by the Resident in Buganda should be distributed to other agencies.

One of the Ministers of the central Government should have a special responsibility for relations and co-operation with Buganda.

D.C.'s Place in the Future — The future Government should avoid having local officers with very wide responsibilities. Local government work should pass to the Ministry of Local Government or to district councils.

District commissioners should remain responsible for liaison with field officers and co-ordination between Government departments. For a time they should retain a responsibility for order in districts. They should continue to hear complaints and give general assistance to members of the Public.

The transfer of local government work away from district commissioners will leave insufficient work for the provincial commissioners. Their office should eventually be suppressed.

The Resident's post in Buganda should be abolished. The central Government should retain an agent. Law and order should be handed over to the central police.

Karamoja presents a special problem. The long-term aim should be to assimilate Karamoja to the rest of the country. No special modifications are required in constitutional arrangements at the centre.

A Commissioner for Karamoja should be appointed the Central Government agent in the district. He would inherit the present function of the provincial and district commissioners, and should be charged with the general development of the area.

The crux of the problem is finance. A long-term development plan should be worked out with the general development and in the hope of attracting outside financial assistance.

rate of 6s. added to the graduated tax.

A new grant should be devised, based upon simple definite criteria and data. The basis of the grants should not be arbitrarily varied. Three kinds of grant should be paid: administration grants on a capitation basis, specific grants generally on a percentage basis, and deficiency grants to the poorer areas. The Central Government should have full power to withhold grants.

A local government service with uniform conditions throughout the country should be established. The poorer authorities should be assisted to pay the prescribed salaries. A central Public Service Commission should be established. It should work closely with the Appointments Boards. Associations of local authorities and of local government offices. Legislation about staff matters should be centralized and uniform.

Administration of Buganda

The financial relations between Buganda and the rest of Uganda should be set out clearly in the Constitution. The central Government should control the overall financial arrangements of Uganda, including Buganda, and it should supervise the Buganda Government's budget and audit.

The Constitution should provide for a public accounts committee in Buganda.

Grants should be made by the central Government in respect of all services done by Buganda, but they would be contingent upon a satisfactory performance of these services and subject to inspection.

The central Government's general financial relationship with Buganda should be handled by the Treasury not by the Ministry of Local Government. The Central Government would have no default powers in respect of Buganda, as for the other districts.

Technical supervision of the services performed by the Buganda Government would be carried out by the central Government ministries.

The Buganda Appointments Board should co-operate with the Public Service Commission.

A sound hierarchy of chiefs should be created. Their appointment, discipline and conditions of service would be controlled by the Appointments Board.

There should be a thorough survey of the local police force.

The Buganda Government should have access to legal advice of a high quality.

Either a Ministry of Local

should be vested in the urban authorities.

No additional safeguards against racial discrimination in land matters are suggested. Citizeship should have no connexion with land.

Tenants who have made large investments or occupied land for a long time should be safeguarded by legislation against unfair treatment when their leases expire. The central Government should have power to acquire land compulsory, subject to compensation at market value.

There should be a strong Ministry of Finance and the status of the Auditor-General should be secured in the Constitution.

Lost Countries of Bunyoro. — This problem is in a class by itself. Until it is solved there is a serious risk of more trouble which might involve other parts of Uganda. The 1959 census shows a clear majority of Bunyoro in two of the countries claimed and of Buganda in the remaining areas. These figures are thought to be reasonably accurate. The Commission considers the Bunyoro's claims are essentially political. A referendum before the Protectorate ends is recommended in the two countries of Buyaga and Bugangazzi and in one other country to be chosen by Bunyoro Any areas in which Bunyoro is successful should be handed over simultaneously with the end of the Protectorate.

The establishment is recommended of a boundary commission to which such problems as Mbale, the Sebei claims, the administration of East Acholi, the Jenam claim to land on the east bank of the Nile in Acholi district, and the like might be referred. The Commission would make recommendations to the National Assembly. Any consequent proposals on boundary changes would require a two-thirds majority of the Assembly.

District Councils. — Subject to improvements in the district councils administration, additional duties should be entrusted to them, including agricultural field work, primary and junior secondary education, community development, dispensaries, water services and housing. Preventive health and veterinary services should not be transferred in the immediate future. The grant of overseas scholarships by district councils is undesirable.

The graduated tax should remain as the basis for local taxation but should be integrated into the central income tax system when income tax is applied to Africans. Education tax should be absorbed into the graduated tax. The African poll tax should be abolished and the

opposition. There should be no ex officio or nominated members. The system of "specially elected" members should continue for 10 years, but thereafter only if the Assembly so resolves by a two-thirds majority.

British Cabinet conventions should be followed. The Head of State should exercise the prerogative powers of the Crown on ministerial advice (e.g. to declare war and peace, summon and dissolve the National Assembly, and make treaties.)

A Council of State should be established. The chairman should be a judge of the High Court. Four other legal members should be appointed by the Judicial Service Commission. Another six should be appointed on the advice of the Prime Minister. Of the 11 at least one should be a European, two Asians, and one woman.

One of the Council of States objects would be to impede unfair discriminatory leglislation. It would do this by examining Bills before the Assembly and it would have powers to delay a Bill or to require that it should be passed by a three-quarters majority of the Assembly. The Council would also report publicly on the use of emergency powers.

A code of human rights should be included in the Constitution.

A citizenship law should be approached on a non-racial footing. Land law and the franchise should be regarded as quite separate questions.

Judicial and Public Service Commissions should be established or continued. A Police Council should be established.

Alterations to the boundaries of the kingdoms and districts should be regarded as constitutional amendments and should require a two-thirds majority in the National Assembly.

There is an urgent need to begin unification of the system of justice. Certain legal matters can await more deliberate study and reform. Everything possible should be done to encourage the replacement of African customary law by written law. The system of appeals to the Eastern African Court of Appeal and to the Judicial Committee of the Privy Council should be retained.

Land Tenure. — The general object of the proposals is to encourage the introduction of secure individual titles to land, in accordance with the recommendations of East African Royal Commission. Crown land should be vested in the district governments and in the Kabaka's Government in Buganda. Crown land in towns lying outside the control of the district councils

vernment, including the public service and local governemnt; (c) the Lukiko, as to its powers and procedure; (d) traditional or customary matters, to be defined .

The Lukiko should have no power to make laws conflicting with the national Constitution, or laws on foreign affairs, nationality, and armed forces, the national police force; or laws about central government taxes.

On other matters both National Assembly and the Lukiko should have power to make laws, but in case of conflict the National Assembly's legislation should prevail.

The Three Kingdoms

The other kingdoms should have the same guarantees as Buganda for their monarchies, the constitutional powers of their rulers and ceremonies and traditions connected with their monarchies and their cultures. The kingdom's rights to appoint Ministers should be recognized in the Constitution. Legislation passed by the Kingdom Councils should be legally be bye-laws, but should be called "laws".

On balance, a second chamber is not recommended. Until independence the Head of State will be the Governor, representing the Queen. Afterwards it may be best to appoint a Governor-General at first, to allow time to debate the problem. The Prime Minister should notify the Rulers of his proposals before advising the Crown about the apointment of a Governor-General.

The National Assembly

The present Legislative Council will become the National Assembly. After independence it will become a sovereign legislature, subject to the restrictions of the Constitution. Constitutional amendments should require a two-thirds majority. The courts of Law should have power to declare unconstitutional legislation invalid.

Universal adult suffrage and a common roll are recommended. Consideration should be given to the registration of electors with the aid of compulsory powers.

The Central Government should maintain a single electoral register for the National Assembly, the district councils, and the Buganda Lukiko.

The Assembly should be elected for a five year term, subject to earlier dissolution by the Head of the State on the Prime Minister's advice.

The Constitution should provide for the resignation of the Ministry if defeated on a vote of confidence; for the post of Leader of the Opposition; and for the right of parliamentary

cal customs such as marriage laws. In these matters the kingdoms would have one important element of federation: immunity from interference.

These kingdoms should not otherwise be federal States. The councils in the kindoms should be directly elected with no chiefs sitting ex officio and no nominated members. The councils in the kingdoms should not have the option of indirect elections to the central legislature.

Toro and Ankole should be allowed to have politically appointed Ministers, provided they pay for them.

The kingdom councils should remain part of the Uganda local government system. Their powers should be the same as those of other direct councils. So should their constitutions, except as otherwise recommended.

The kingdom's Governments would deal direct with the central Government. The kingdom councils would have exclusive legislative power over specified customary matters.

The Rulers should be constitutional monarchs and should have honours and emoluments suitable to their dignities.

The Districts

The districts are not suitable for development as federal States. A strong unitary government is required for the districts. District administration must be developed and improved under a new local government law. Each district council should be at liberty to institute a ceremonial head of district, and to determine the conditions of election or appointment of tenure.

THE FUTURE CONSTITUTION

Uganda should be a single democratic State with a strong Government at the centre. Within this State Buganda should stand in a federal relationship and the three other Agreement Kingdoms in a semi-federal relationship.

Buganda

The law requiring direct elections to the Lukiko and specifying the franchise should be enshrined in the Uganda Constitution. The Constitution should require Buganda to be represented in the National Assembly either by direct or by indirect election, at her option. The choice should be signified by the Kabaka acting on advice after a resolution by the Lukiko.

The National Assembly should have no power to make laws on the following subjects without the consent of Buganda, signified as above: (a) the Kabakaship. (b) the Kabaka's Go-

1955 Constitution should be required of the Kabaka.

There should be direct election to the Lukiko. The country chiefs should cease to be ex officio members. There should be no nominated members. The country constitutions should be equalized. The present Lukiko should be dissolved by agreement between Kabaka's Government and the Protectorate Governments, so that direct elections can be held.

A directly elected Lukiko, if it so wished, could choose to act as an electoral college to elect the representatives from Buganda to the National Assembly. This option of indirect election could be terminated whenever the Lukiko so resolved. The Lukiko should be free to elect its own members or other people to the central legislature.

If one of the Uganda members of the central legislature becomes a Minister or Parliamentary Seeretary of the Uganda Government he should cease to be a member of the Lukiko and there should be a by-election for his Lukiko seat.

The Lukiko should use a system of proportional representations to elect the Buganda representatives in the central legislature, so that various bodies of opinion should be represented.

Adults of either sex resident in Buganda should be allowed to vote in Lukiko elections. The national electoral register should be used. Subject to the usual disqualifications, all voters should be allowed to stand as candidates for election to the Lukiko.

The Governor's power to approve ministerial appointements in Buganda should lapse.

In the last resort, if the Buganda Government refuse to send reprsentatives to the central legislature, direct elections for the Legislative Council should be held in Buganda.

The Life of the Lukiko should be three years. The power of dissolution should be vested in the Kabaka acting on his Prime Minister's advice.

Kingdoms of Toro, Ankole and Bunyoro

The relationship of these kingdoms to the central Government should be semi-federal.

The position of the Rulers and their kingdoms' traditional institutions should be protected by entrenched clauses in the Constitution no less secure than those for Buganda. These clauses should cover the kingship and the succession, the Rulers' rights to give formal approval to legislations and appointments ; royal ceremonial and traditions ; local languages ; and special lo-

they must find African solutions. We have done our best always to keep this truth before us, obliged as we are to study Uganda's institutions against the background of Britain's. Fortunately in Uganda there is no discrimination between races except in favour of Africans, for example in the restrictions on the rights of non-Africans to hold the land and in the exemption of Africans from income tax. Uganda is therefore happily free from the worst of the racial problems which vex some other African countries.

But this is by no means the only ground for optimism. The soundness of the existing administration, the high quality of services, the rapidly growing political consciousness shown by the recent elections, the increasing appreciation of parliamentary institutions, the long record of peaceful progress, the ability and stability of the people, and their patient courteous and happy disposition — all these are pleasant aspects which encourage us to look forward to the future with confidence. The cloud on the horizon is that of tribal disunity, most of all in Buganda. We have spoken plainly of the dangers that must be foreseen. But, given a spirit of unity and toleration, the future of Uganda should be bright indeed.

Summary of Recommendations

Constitutional Proposals for Buganda.

Secession is unacceptable. The Protectorate must be assumed to continue until Buganda reconciles herself to a fruitful relationship with Uganda. Buganda's relationship with Uganda should be federal.

The central Government should have exclusive power over a few special matters such as foreign affairs, the armed forces, and the central police. Buganda should have exclusive power over other matters such as the kabakaship, the Lukiko, and traditional institutions. The residuary power should be shared, subject to the central legislature's overriding power in the last resort.

The Governor's power to veto Buganda laws should cease. Buganda should be given a guarantee that Uganda laws affecting the Kabakaship and Buganda's other exclusive subjects should be of no effect unless agreed to by the Kabaka and the Lukiko. This guarantee would be by Law, which the courts would enforce. Buganda should have the deciding voice in settling the form of guarantee.

The Kabaka should be genuine constitutional monarch and withdraw from politics. No oath of the type laid down in the

and that services deteriorate as little as possible.

The advanced state of the services in Uganda or itself makes the change-over more difficult; it would be far easier to hand over more rudimentary arrangements. We realize that all this depends up on the wishes of the new African Government and their willingness to provide conditions which are attractive to the expatriates. Relations are happily good, and the British Government has offered substantial financial assistance towards the cost of retaining expatriate staff, which will continue after independence. We hope, therefore, that it will prove possible to evolve arrangements which will be fair to both sides.

No one who examined Uganda's political and social life could fail to be disturbed by one prominent characteristic: the unwillingness to compromise. Seen most acutely in the relations between Buganda and the rest of the country, this trait is also prominent in other districts where factional disputes, inter-tribal feelings and the like often embitter the proceedings of the councils and sometimes give rise to boycotts and walkouts. The tension between different religious groups is another symptom of the same trouble.

Many people in Uganda still have to learn that all governments especially democratic governments, depend upon compromise and a willingness to see other points of view in matters large and small. Further, the very conception of a united Uganda implies the need for a wider loyalty to which local loyalties will from time to time have to give way. Political parties with country-wide allegiance such as those now establishing themselves should do much to foster a consciousness of the overriding needs of Uganda as a whole.

Though we have tried to include in this report only suggestions which could fairly be thought to deserve general support it would be unreasonable to expect any set of suggestions to meet every shade of opinion. A workable solution will be forthcoming only if there is a spirit of give-and-take and the determination to arrive at a solution. The new Constitution must be one which the inhabitants of Uganda themselves decide upon and are willing to work. The first test of the existence of a spirit of reasonableness will therefore take place at the Constitutional Conference at which this Report will be discussed.

Uganda has been developed as an African country. Her problems are African problems and

fallen so markedly over the last two or three years that Uganda has swung from a budget surplus to a budget deficiency. Inroads are now being made into balances both of revenue and capital.

We regard the country's economy, based on gradually improving peasant cultivation and a variety of both cash and subsistence crops, as essentially sound. But it is certainly unfortunate that Uganda's revenue is contracting just as she is facing all the responsibilities of independence. We have therefore felt compelled to avoid administrative reforms which would be costly and have assumed that the public services are not likely to be materially expanded in the near future.

We had not been long in the country before we realized that simplicity and clarity must be the keynote of the new arrangements. Complexity cannot be afforded, whilst ambiguity would encourage claims for regional and racial variations supported by long drawn-out arguments. There is also a strong presumption in favour of building on existing machinery and institutions.

Impressed by British Legacy

We were very much impressed by the widespread approval among Africans for the present pattern of government. The view that it should form the basis of the new Constitution was expressed many times. We have, therefore, made few recommendations for radical alterations in the machinery of administration in the central government and in local government. Where we felt reforms were due we have proceeded so far as possible by adapting existing institutions. Similarly, in considering the legal system and land tenure we have recognized that the reforms we suggest must come by easy stages. Work ability in the short term, and with the staff likely to be available, has been one of our main criteria.

We were greatly impressed with the legacy which the 70 years of British occupation will leave behind. Uganda has a network of services and a calibre of administration of which she can well be proud. But we are persuaded that if some of the value of this legacy is not to be lost any exodus of the expatriates who have over the decades served Uganda so well must not be too sudden. We hope that it will be possible to stagger their departure in the way which would give the African the best possible start. No contribution which they have made in the past could exceed that of ensuring that there is no vacuum in the traditional stage

Equally unfortunate has been the diversion of time and energy in London and Entebbe from the more positive tasks of government by the interminable discussions of constitutional points with Buganda. Even our own proceedings were interrupted quite seriously by attemps to induce Buganda to do what other authorities, persons and organizations in the country were doing so readily — giving their views on the future form of Government for an independent Uganda.

In framing a time-table for her independence Uganda has thus a twin handicap: her Africanization programme, now proceeding rapidly, still has far to go; and she has during the last few years lost ground because of the problem of Buganda. Yet she has to devise a new Constitution and make it work in a very short space of time.

We have suggested 1963 as the year in which the new pattern of local administration (both the local government itself and the central Government's local arrangements) should begin to operate. The date of independence and of the introduction of the new Constitution is not a matter for us. But clearly, if the change over is to be smooth, a longer rather than a shorter transitional period is desirable. Once independence comes into view there is every political incentive to seize it hastily. There is an obvious danger that the cause of good administration may be sacrificed. We venture to hope that this sacrifice will not be called for.

Throughout this report we have borne in mind that there is still much spade work to be done preparatory to the introduction of the new Constitution. Much of this could be put in hand now without prejudice to the ultimate decisions on policy and to the time-table. Thus the reform of rural and local government and the reorganization of the legal system will need preliminary research and inquiries. Africanization of the public service must in any event proceed at full speed. So must training. We have assumed that wherever possible the Government will give these matters urgent attention. We believe that in this way some of the needs of the next few years can be anticipated, if only the programme of administrative improvements is not overtaken by the rush of political events.

One particular feature tying the hand of the Constitution-maker in Uganda today is the economic situation. Government revenues are largely derived from import and export duties. Prices of the main exports have

DOCUMENTATION :

MUNSTER COMMISSION'S RECOMMENDATION ON UGANDA

BUGANDA'S FUTURE RELATIONSHIP MUST BE FEDERAL

Uganda has arrived at a turning-point in her history: a colonial regime accustomed to leisurely development is having to compress a decade of constitutional progress into a few months. It is, we believe, commonly accepted that this pace is dictated by events both in Africa and in the rest of the world, rather than by what is administratively best for Uganda.

Our task is to endeavour to help both politician and administrator to do the best possible job in the time allowed. In many matters therefore we have had to compromise between the ideal and the practical.

Economically and socially Uganda has recently made great progress, having turned to the whole country's advantage the boom in coffee and cotton prices in the middle fifties. But she is still dependent on expatriate staff for the higher direction of her affairs, for until at the most five years ago no one suspected how near at hand independence was.

Of the posts in the highest grades of the Government service (permanent secretaries, heads of departments, and other very senior posts) not one at the time of our inquiries was yet held by an African or Asian. In the next two grades which covered the middle ranks and the professional staff only about one-sixth were either Africans or Asians. In the next grade below, which covers broadly the executive level, the position was very different. Here over half were Africans or Asians. Education has made great strides, but it is still the real limiting factor.

Drag on Progress

The friction caused by unsatisfactory relations with Buganda has also, of course, acted as a drag on the country's progress towards independence. Some reforms contemplated by the Government, e.g., that of local government finance, could not be brought to fruition because they involved a change in the financial relationships between Buganda and the rest of the country which could not even be discussed in the prevailing political climate.

Vote that would entitle every citizen to participate in the election of a Government of his country is far more important than what Mr. McLeod has dished out to us.

Now I find that there is a growing feeling of frustration in the minds of many people who are realizing the futility of the present elections. It is not that we do not believe in the fundamental democratic principle of free elections, but are the present elections really free elections? I believe that these elections will prove to be disruptive.

The conflicting views on elections are bound to bring about a bigger rift among ourselves. This is not a matter of Party policy, which may differ from party to party. This is a matter on which the peoples of Uganda will be united. Under the present conditions, this unity has not been possible and Mr. Mc Leod has not made things easier for us.

tic conditions, Mr. McLeod wished to steam-roller a mock sort of election, which will mean that it is designed to divide the country still further.

Individual Liberty of some persons has been snatched away. These people are not allowed to go out of their homes even for medical treatment. They are denied work to earn their daily bread and butter, no allowances are given for their subsistence, they are not in jails that they may be fed, consequently these persons are facing starvation, while the world in general and British public in particular are made to believe that Uganda will have an elected majority of the Africans in the next legislature.

We are not opposed to elections as a fundamental democratic principle, in fact it should be the birthright of all peoples, but we want to get it straight as to what sort of government we shall have.

The Institution of Monarchy, in Uganda, is sacred to the people of the different parts of the country, who have enjoyed the basic freedoms and peaceful existence under their Hereditary Rulers. These Rulers are symbols of Unity to them and therefore, it is a pre-requisite that their positions should be properly defined and preserved. Since the exile of the Kabaka of Buganda in 1953, the people of Buganda are suspicious of the motives of the British Government and the present political leaders. The other Rulers and their subjects are also apprehensive as some of the political leaders have uttered veiled threats to their positions. Neither the Protectorate Government nor Mr. McLeod have done or said anything to allay their fears. On the contrary their attitude has been one of studied indifference to the complex problems facing Uganda today.

Mr. McLeod has failed our brothers, the people of the Rhodesia and of Kenya.

He is now failing us by creating more complications instead of finding solutions to our problems. Here is the opportunity to earn the gratitude of the peoples of Uganda, by steering clear of internal strife. Let him grab it and he will be gratefully remembered, reject it and he will prove his incapacity to recognize our needs and at the same time break our trust.

In view of this, I appealed to the political leaders to show their sincerity of purpose, by coming forward to unite the country, instead of seeking positions and power. The elections, under present conditions are, after all, not so important as the UNITY of the peoples. The

democracy suited to them at home, has made the greatest of blunders in deporting the Kabaka in 1953. The present confused position is, to a great extent, a direct result of this blunder.

Further, the protectorate Government, through its officers, local authorities and civil servants has shown and encouraged the feelings among Non-Buganda that the Buganda wish to dominate other tribes and provinces. Misled and blinded by British way of life; Uganda students studying in England have continually harped on this issue through a readily obtainable world press; which is not available locally. It is, therefore, difficult for the British to understand that one of the reasons for the Secession demand is the desire of the Buganda to let others enjoy their own freedom without the domination of the Buganda, and at the same time to ensure their own freedom without being accused of a tendency to dominate others. Your Commission, no doubt, by now, would be fully aware of this fact.

In view of the above, it is not possible to consider the relationship between Buganda and the Protectorate Government without considering the structure of the later. If, therefore, Uganda is to be preserved as a unit and secession of Buganda avoided, it is of paramaount importance that the Buganda Institutions should be preserved; and the Monarchy, which is dear to every Buganda's heart, be recognised in its context to the future government of Uganda. Besides, the other three kingdoms of Ankole, Bunyoro and Toro must also be preserved and their individual character be likewise preserved.

Uganda today, is facing dificult times, there are internal suspicions and Mr. McLeod the British colonial secretary, his policy has helped to aggravate the position still further. He is applying the theoratical policies while completely disregarding the practical side of the situation. His obstinacy in carrying through a bogus election, will not help matters.

These elections are bogus because firstly, the vote allowed is a mockery. The people have not elected a legislature which will negotiate independence. Secondly, in some areas, particularly in Buganda, some 97% of the potential electorate did not register as Voters as a protest against Mr. McLeod's policy. This includes a majority of the Immigrants. Finally, there exists a state of emergency in Buganda and Lango, where freedom of Assembly, which is the essence of free elections, was not allowed. Under these undemocra-

OUR PROBLEMS IN UGANDA

By

I.K. MUSAZI

Former President of the National Congress of Uganda

Uganda's position is somewhat peculiar in as much as it differs greatly from the problems facing other territories. In Uganda, and particularly in Buganda when British protection was sought by Kabaka Mutesa I, there existed a government based on a parliamentary system suitable to the needs of the country. This parliamentary system has not been changed by the British, as a matter of fact the Buganda type of parliamentary system was introduced in other parts of Uganda, and Buganda has actually assisted in forming local governments in other parts of Uganda.

The above historical facts must be kept in mind when dealing with affairs of Uganda, as otherwise applications of complicated democratic principles are bound to create confusion in a society with a system of government to which they have been used since before British advent in Uganda. It is, therefore, essential that the existing system be incorporated with Western democratic ideas to suit the needs of the country.

The institutions of kingship in Buganda and Bunyoro are ancient and those of Toro and Ankole of recent origin. Moreover, local governments in other districts and provinces are moulded on the Buganda pattern, where Heads are elected. Further, the Kabaka of Buganda is considered to be something more than a temporal Head of State. This difference in the minds of the people of the different kingdoms, is somewhat marked, hence the handling of the Institution of kingship in Buganda is a delicate affair. More so because Non-Buganda have been made to believe that the position of the Kabaka is a mythical one, whereas the Buganda, with their traditional beliefs in the temporal and spiritual leadership of the Kabaka, are suspicious of the motives of the Non-Buganda, particuarly after the deportation of the Kabaka in 1953. It should be remembered that Britain, in her enthusiasm to inject the principles of

at the end of November 1960, this determination to set up this federation and decided to held it either in Casablanca or in Cairo before or after the African Peoples Conference, and due to the fact that the delegates of all workers organisations who accepted to participate in the establishment of an African Federation were gathered in Cairo at the Conference of All African Peoples, we call upon them to take that favourable opportunity and proclaim the establishment of this federation especially that there is complete agreement on the basic principles and its charter has already being composed by unanimous agreement. The proclamation of the African Federation on the occasion of the ALL AFRICAN PEOPLE'S CONFERENCE new in session, is a proof of the positivity of this conference and of the fact that African unity is practically underway as the idea of this federation grew out of the first ALL AFRICAN PEOPLES' CONFERFNCE held in ACCRA in December 1958.

We, the workers of the U.A. R. Southern Region, as we call for the establishment of this African Workers federation proclaim at once and without reserve our approval of the establishment of such a federation, and our adherence to the basic principles enounced in its charter, the maintainance of our independent personnality among world federation for workers, and welcome the choice of any African capital as the seat of this federation.

The workers of the U.A.R. affirm their support of the liberation movements throughout the African continent. They are fully disposed to present every possible assistance to the heroes who fight the powers of treachery and evil and struggle for their freedom and independence. At this decisive phase in which French imperialism is facing facts and accepting negociations with the Algerian heroes on a basic of equality, we can only greet the valiant people of Algeria who pursued their heroic struggle during seven whole years not only against French imperialism but also against NATO with its destructive weapons. The Algerian revolution shall not rest before the achievement of full independence, without entering into any pacts or forfeiting any part of its sovereignity over all its territory and affairs. We yearn for the day when this free people shall take their rightful place under the sun by God's assistance.

U.A.R. has passed by a great experience, and what is worth mentioning is that, this syndical movement has come to birth before industrialisation movement ever took place in the world. The same movement and the liberty movements, were tied together since a long time, so the people felt that they were strongly backed and helped in attaining their independence. This was approved of when the revolution of 23rd July was established and the different classes of workers backed it mightily with the people. Eversince that time the workmen suported this revolution and considered it as a national desire for achieving their freedom. It was for the sake of the people that this revolution stood triumphantly and destroyed feudalism, altogether, offered the land to the peasants and took the forward steps towards industrialisation and progress. It founded its plans on a socialist, democratic, and cooperative society with several hopeful aims for the prosperity of the workers. Among its labour legislations was the formation of a committee for studing the worker's petitions which aim at unifying them in general syndicates. It already formed fifty-five syndicates, consisting of three quarters of a million employees, firmly united, not divided as before, issued the law of social insurance for the workman to provide for his social life in his present day and his future. It is obviously believed by all workmen that their lives have improved so much, that they could not survive without their revolution.

No doubt that this close connection between the syndical movements and the national movements in our African country, is reflected on the syndical orders, and directions of our African continent, because the circumstances, of this continent demands a syndical arrangement for the sake of securing its unity.

We were determined to establish a Trade Union in our continent last year, in one of the independent African countries. However, the reactionary powers and imperialism, which succeeded in forming an internal front through a trade union working against the original one which played a fundamental role in the founding committee of the African Trade Union Conference, this imperialism was able to postpone the holding of the Conference through its conspiracies.

Now that these plots have been unmarked and the African workers have proclaimed at the meeting of the recent preparatory committee held at Accra

THE U.A.R. TRADE UNIONS

By

AHMED FAHIM

Representative of U.A.R.
Trade Unions in the A.A.P.C.

It is obvious that syndical freedom is never achieved except through basic liberties and complete independence and without it the workers cannot improve their work conditions or their lives, because they all believed that the success of freedom cases provide the workers' security and safety to ensure their future. Henceforth, the workers' movement and the national liberation movement met in the African continent. This meeting has actually aroused all national feelings throughout our dear African continent. Also the workers participated positively in the struggle for achieving their indepence. They were always on the lead of every struggle against the exploitation of imperialism.

Several times did the imperialistic powers had desperately tried to lessen our enthusiasm in struggling against it, by suppressing syndical freedoms, by persecuting the leaders and killing some of them, like Farahat Hashad and Aisat Adir. However it failed entirely in swaying off the employees from struggling to achieve their own independence, because they were always fully conscious that the solution of their problems would not succeed unless they would annihilate the imperialistic power which never aggresses any country except for exploiting its resources but actually the hands of this country's youth are stronger than imperialism. When some of the African countries achieved their independence imperialism stood in their way and tried to tear up their Unity and break all the relationships between their national leaderships and their workers' leadership, but it did not succeed in influencing them. For the workers are definitely sure that the security of independence which they want to possess needs a greater effort for attaining, securing and strengthening it. They never give imperialism the chance to backbite and form artificial gaps to retain its influence once more.

Our syndical movement in the

ceux des Angolais. Le peu d'université que nous avons et qui ne dépassent même pas soixante; se sont vus refuser les passeports pour sortir du Portugal, où leur situation est dévenue impossible après l'éclatement des troubles en Angola. Les Angolais du sud et du centre sont vendus aux Portugais du Nord du pays pour les employer dans les plantations du café et sisal. Le travail forcé est devenu une pratique officielle.

Comment, chers lecteurs, le peuple Angolais pourrait supporter pour longtemps cette situation?

Appuyé par les masses, l'Union des Populations de l'Angola a pris la responsabilité de déclèncher la guerre armée une fois que les espoirs d'arriver à une négociation avec le Portugal sont épuisés. Une lutte prépare mieux un peuple que les meilleurs écoles politiques. Nous sommes sûrs que notre peuple apprendra beaucoup de la guerre, car il ne suffit pas d'être libre mais aussi garder cette liberté.

Les opérations ont été dédeclenchées au début de Mars. L'U.P.A. a donné des ordres de grèves, partout, en Angola quelques jours avant l'éclatement des troubles. L'ordre a été fermement suivit par nos militants. Les Portugais ont répondu à cette revendication d'augmentation des salaires avec des coups de feu. Alors l'Union des Populations de l'Angola s'est vue engagée dans la lutte qui dechire aujourd'hui notre bien aimée Patrie.

Nous prions tous les Etats indépendants de l'Afrique de soutenir notre lutte dans tous les domaines. Nous espérons que la pression sera faite sur le gouvernement de Portugal pour qu'il puisse entamer des conversations avec tous les nationalistes Angolais.

Nous denonçons toute réforme que le gouvernement Portugais prétend réaliser qui ne soit pas l'auto-détermination. Le programme de notre parti se résume dans la libération du pays et le suffrage universel y installer une République démocratique qui aura pour but l'amélioration du niveau de vie de cet Angola exploité depuis des siècles.

Nous partageons avec enthousiasme l'unité africaine, cette force qui décidera de l'avenir Monde. L'équilibre statique de la paix mondiale est une résultante du Pois de l'Afrique.

Que le monde reconnaisse que nous les Angolais, nous voulons être libres et nous sommes décidés à payer le prix de notre liberté. La liberté octroyée est un cadeau qui entre par la porte principale chez nous pour sortir par la porte de service en direction du monde colonialiste soutenu par l'impérialisme.

Jonas Savimbi.

d'hui font le sujet de la propagande Portugaise comme de fidèles noirs, ce que fut la campagne de Bailundo où se sont distingués les rois coutumiers MUTU-YAKEVELD et ESSITA. Ils ont été les derniers à se rendre à l'esclavage qui, depuis ce temps-là, frappe sauvagement notre peuple. Les révoltes du peuple Angolais n'ont jamais été terminés même après la dite "Pacification".

Ainsi, en 1957, au Sud de l'Angola, MAVIGNA, le peuple se révoltait contre la loi du gouverneur-général qui donnait le monopole d'achat et vente du bétail aux Européens. En Mavinga le peuple vit du bétail. Cette loi donait aux Européens le droit de fixer le prix du bétail crée et traité par les Angolais. Une année plus tard, au Sud de l'Angola encore, un roi coutumier Camita rangeait à ses côtés 200 Angolais decidés à mettre fin l'exploitation Portugaise. La représsion de ces révoltes s est faite si brutalement qu'aujourd'hui, encore, nous ignorons le destin de tous nos compatriotes qui y ont participé.

Les organisations politiques clandestines ont vu leur naissance depuis 1953 avec la création de l'Union des populations du Nord de l'Angola qui est devenue aujourd'hui la puissante Union des Populations de l'Angola dont le Président est M. Roberto Holden. Après cela, d'autres Mouvements ont vu le jour comme le Mouvement Populaire de Libération de l'Angola, l'Union des Ressortissants du Zombo, le Mouvement des Travailleurs Angolais, etc.

S'il n'y a pas de meilleurs colonialistes, les Portugais sont indiscutablement les pires. La politique de l'assimilation est une politique qui prétend diviser le peuple Angolais en "civilisé" et "non civilisé". Derrière cette politique, il n'a que du cynisme colonialiste et racisme caché. D'ailleurs, le Portugal pratique ouvertement le racisme en Angola avec ses écriteaux devant les cinémas, et les tea-rooms de "Droit d'admission resevé". Le fait que pour une population de plus de 3.000.000 d'habitants noirs, il n'y a qu'une voiture dans les trains pour eux; montre bien quelles sont les intentions du Portugal après avoir appris, avec ses amis français, la théorie de former les colonies peuplées, ont commencé à envoyer en Angola, les Portugais moins preparés que les Africains pour y habiter. Nos compariotes ont été delogés de leurs terres au CELA, CUNENE pour y installer les colons. Dans les écoles secondaires — qui ne sont pas d'ailleurs que six — l'entrée des Africains est très conditionnée: les écoles servent les besoins des Portugais et non pas

LA LUTTE ANGOLAISE

Par JONAS SAVIMBI

Représentant de l'U.P.A. en Europe

A l'occasion de ma visite à la République Arabe Unie, je profite de remercier le Gouvernement et le peuple pour l'accueil chaleureux qu'ils m'ont dispensé au nom de l'Union des Populations de l'Angola. Je profite aussi pour raconter, aux chers lecteurs, la ligne de la lutte que nous avons entreprise pour la libération de l'Angola dans le cadre de la libération totale de l'Afrique. Nous sommes conscients que l'Angola, une fois indépendante, participera à la grande lutte de libération et unification de l'Afrique pour donner aux Africains la chance et l'opportunité de participer à la construction de la paix mondiale.

L'arrivée des Portugais et la résistance Angolaise. Obéissant à l'aventure maritime qui dominait l'Europe au XV siècle les Portugais sont arrivés en Angola en 1482. Ils s'y sont installés après avoir dominé les Angolais qui n'avaient pas les moyens de se défendre.

Mais l'occupation du Nord de l'Angola, ne signifiait pas l'occupation de l'Angola entière. Après des luttes contre la reine Ginga qui ont duré longtemps, les Portugais ont entrepris la "Pacification de l'Angola'" qui a fini seulement au début du XIX siècle.

Les Angolais ont toujours donné la preuve de ne pas accepter la domination étrangère. Les luttes les plus dures qui ont coûté des vies aux soldats Portugais malgré leurs armes supérieures se sont déroulées au centre et sud du pays. Les campagnes de HUMBE et de BAILUNDO ont été les plus féroces. Je veux signaler ici la grande bataille de AMBUILLA, en 1666, qui malgré la défaite des Angolais reste la preuve criante de la volonté de liberté qui dominait notre peuple.

Cette bataille fut gagnée après des semaines de lutte. Comme toujours les Portugais ont employé leur arme la plus puissante, le mensonge, pour diviser le peuple; ce que leur a valu la victoire finale. Après AMBUILLA, nous avons dans notre mémoire la fameuse bataille de Naubila que, pratiquement, les Portugais ont perdue. J'invoque ici dans ces lignes, à l'intention de ces BAILUDOS qui, aujour-

lors conseiller de l'ambassade de la R.A.U. au Congo et qui avait exécuté lui-même l'opération du sauvetage des enfants) et nous trouva au salon. Les enfants sautaient de joie pendant que leur père leur donnait ses derniers conseils tandis que j'étais pétrifiée de douleur et que je ne pouvais même pas soulever mon bras pour les embrasser, au moment où ils s'engouffraient dans une voiture amenée secrètement et qui s'évanouit bientôt dans l'obscurité.

"Quelques jour après Patrice décida d'exécuter son plan d'évasion pour Stanleyville. La chance nous sourit pendant deux jours et nous arrivâmes nous éloigner de trois cent kiolomètres de Leopoldville. Malheureusement la chance nous lâcha et nous fûmes réjoints par les bandes armées de Mbutu, qui nous ramenèrent de Force à Leopoldville où ils jetèrent mon mari en prison, tandis que je me trouvais avec "Orlando" sur le trottoir et depuis je n'ai plus revu mon mari. J'ai vécu dans un enfer de souffrances et de douleurs au jour où j'appris la nouvelle fatale de sa mort au Katanga."

* * *

J'eus pitié de cette dame au cœur torturé et n'eus pas le courage de la laisser continuer à évoquer les souvenirs douloureux, les journées de deuil qui suivirent la mort du héros martyr; les requêtes à l'ONU pour récupérer le corps du défunt. Ses misères et ses déboires dans le quartier africain de Leopoldville, maltraitée avec son fils par les soldats de Mbutu. Je craignais de toucher à la plaie encore saignante et désignant ses enfants heureux autour de nous. Je lui demandais: "Et maintenant, quels sont vos sentiments". Je vis alors s'ébaucher un sourire sur ses lèvres et elle dit: **"Je crois que mon mari avait raison quand il décida de les envoyer au Caire. Je sens en même temps qu'il n'est pas mort car chacun de ses enfants est Patrice Lumumba vivant."**

Huda Henry.

au Congo mais à Bruxelles autour d'une table de négociations, tandis que mes enfants et moi, nous nous instalions chez son frère Charles jusqu'au jour de l'indépendance où Lumumba fut nommé premier ministre du gouvernement congolais.

"Nous fûmes donc obligés d'aller à Leopoldville. Un soir, comme nous parlions de nos voisins, amis de Stanleyville et que j'en étais toute remuée au souvenir de ces beaux jours passés. Patrice me sourit en disant. "Ne sois pas triste Pauline, le parlement n'a pas encore choisi Leopoldville comme capitale du Congo, ce n'est qu'une capitale provisoire et nous ferons notre possible de décider pour Stanleyville et tu pourras ainsi revoir tes chers voisins."

"Nous occupions une jolie maison près du fleuve et quoique son bureau au conseil des ministres et le parlement fussent à quelques pas de chez nous, des journées entières se passaient sans que je le visse, tant qu'il était absorbé à poser les bases du nouvel état et à déjouer les complots des Belges, des français et des anglais et enfin ceux des américains.

"Quand les forces de l'O.N.U. débarquèrent ses soucis s'accrurent son travail redoubla.

"En septembre de l'année dernière, ce fut le coup d'état de Mbutu.

"Patrice craignant pour notre vie, nous fit transférer au bâtiment du conseil des ministres où nous fûmes gardés par les tropes de l'ONU, jusqu'au jour où mon mari résolut de fuir secrètement à Stanleyville. Malheureusement se fut un échec. Dans ce bâtiment du conseil des ministres, je voyais souvent les gens de votre ambassade à Leopoldville qui venaient voir mon mari, exposant bravement leur vie en passant à travers les lignes de Mbutu qui nous cernaient la maison.

"Mon mari, me disant souvent "Pauline voici les hommes de l'ambassade de la RAU, nos amis loyaux."

"Au début lorsque mon mari résolut de quitter Leopoldville, il ne me confia pas son plan, mais il avait décidé d'éloigner nos enfants du danger menaçant en les envoyant au Caire et s'était entendu avec votre ambassade au Congo, et enfin, il me parla de sa décision. Je n'y opposais à ce. que mes enfants quittent leur foyer pour un destin inconnu. Mais il insista en m'assurant que c'était le seul moyen de sauver leur avenir.

Nous procédâmes secrètement aux préparatifs du départ et une nuit, vers la fin d'Octobre. Le représentant de l'ambassade s'amena (Ici, Madame Pauline se retourna vers le rédacteur en chef de notre revue qui était a-

Les Belges trouvèrent là une occasion inespérée pour se venger. Ils le licencièrent de son poste et le firent surveiller par leurs espions. Pour la première fois, nous nous sentîmes menacés, mais nous savions que les cœurs des millions des congolais étaient avec nous et que l'Afrique entière porta ses regards vers nous et nous soutenait dans notre lutte. Bientôt les evénements se succédèrent à une vitesse inouie. Aù début de l'année 1959, les Belges ouvrirent le feu sur les habitants de Leopoldville pour la simple raison qu'ils voulaient faire une réunion nationale. Au milieu de cette même année, Patrice porta son second coup. Il y eut des manifestations colossales et on compta plusieurs morts et blessés, alors on l'arrêta et on le mit en prison.

"Cette fois encore, nous sentîmes que tout le monde était de notre côté. Les habitants de Stanleyville menacèrent de se soulever dans une insurrection sanglante si la vie de Patrice était exposée au moindre danger. Quand nous allions lui rendre visite en prison, nous pouvions voir les gens qui se presser pour lui apporter, qui des provisions, qui des gâteaux, qui un réconfort. Je me souviens encore de son ami **"Grenfel"** qui malgré le poids des années se frayait chaque jour un chemin pour lui porter un paquet quotidien. Patrice n'a pas oublié **"Grenfel".** Quand il prit le pouvoir, il voulut profiter de sa vaste expérience, de sa loyauté et de son patriotisme et le nomma, ministre d'Etat dans son gouvernement.

"En prison, Patrice Lumumba écrivit fébrilement son livre "Réponse aux Prétentions de l'Impérialisme." Ce manuscrit passa aux main des partisans qui le firent imprimer secrètement à Leopoldville et le publièrent dans toutes les régions du Congo.

"J'ai vu ce livre pour la dernière fois la nuit où Lumumba donna un exemplaire à chacun de ses enfants la veille de leur départ au Caire. "Lisez ce livre" leur dit-il "pour savoir l'histoire du mouvement nationaliste dans votre pays". Il remit même un exemplaire à la petite Juliana avec la même recommandation.

"De nouveau, les évènements se précipitèrent. Terrorisés par l'apparition inopinée des vastes organisations partisanes, les Belges décidèrent de négocier avec les chefs des partis et à leur tête Patrice Lumumba. Alors, on ne vit plus Patrice chez lui, il était toujours avec ses partisans soit à Stanleyville soit dans la Province Equatoriale. Tantôt au Kasaï, tantôt au Katanga. Parfois, il ne se trouvait même pas

core le destin intervint et en 1950, ses parents se rendirent à Stanleyville pour discuter avec lui, les moyens d'unir les deux familles par les liens du mariage. Mais la pensée du jeune Lumumba était ailleurs, ses sentiments et ses ambitions convergaient vers un seul but, l'avenir du Congo.

Sa personnalité s'était harmonieusement développé et Stanleyville l'avait nourri de sentiments révolutionnaires.

Il ne pensait ni au mariage, ni au repos personnel, aussi s'opposa-t-il au souhait de ses parents. Mais, ils lui rappelèrent l'amie du village et la compagne de son enfance et il l'accepta.

Un soir, quelques semaines après, la famille Lumumba arriva avec Pauline à Stanleyville. Ils habitèrent une petite hutte au bord de la fleuve et durant les premiers années du mariage naquirent Patrice et Juliana.

Cette période vit naître aussi des sentiments nationalistes dans la Province Orientale qui trouva en Patrice Lumumba son porte-parole et Pauline nous raconte que Patricee ne rentrait chez lui qu'occasionnellement, consacrant tout son temps avec les partisans de sa lutte à préparer une campagne de murmures... en ce temps là, on ne pouvait que murmurer pour diffuser secrètement l'esprit national; car les tyrans belges mascacraient toute personne suspecte de nationalisme ou accusée d'activités politiques.

La période qui s'étend du 1955 à 1956 fut nue dure épreuve pour la société secrète organisée par son mari, plus tard connue sous le nom du "mouvement nationaliste congolais." Grâce à la force de sa volonté et à la loyauté de ses partisans, Patrice parvint à propager ce mouvement dans tous les provinces du Congo... Tout cela se passa sous le nez des Belges qui ne purent découvrir aucune faible pour l'arrêter.

"Patrice ne nous parlait jamais politique. A la maison, il était le mari affectueux et le père dévoué. Je ne me souviens pas qu'il eut une scène de ménage ou qu'il frappât ses enfants; tout au plus, il élevait une voix menaçante, ou les grondait en passant puis prenait vite son calme habituel.

"Un jour vers la fin de 1958, Patrice qui semblait préoccupé m'appela et me dit qu'il devait se rendre à Ghana pour participer au Congrès des Peuples Africains.

"Il me laissa avec mes enfants aux soins de son frère "Charles", commerçant à Stanleyville, à son retour il n'était question que de son discours à Accra dans lequel il exigeait l'indépendance immédiate du Congo.

Ma Vie avec
PATRICE LUMUMBA

Entretien de Huda Henry avec Mme Lumumba

J'étais assise auprès de Pauline Lumumba, un visage calme et ouvert, un corps frêle et délicat, une voix chargée de douleur une voix triste altérée par les coups du destin.

La grande salle, résonnait des rires et des ébats de ses enfants et Patrice le cadet, se retournait chaque fois que sa mère mentionnait le nom de son mari pendant notre conversation, croyant qu'elle l'appelait, ne se doutant pas qu'elle parlait du grand Patrice, l'illustre de l'histoire.

Pauline revient à ses souvenirs d'enfance dans ce petit village de la province du "Kasaï" dont la plupart des huttes sont construites en bambou et où les seules traces de la civilisation européenne, sont un poste de police, l'école des missionnaires un petit hôpital et l'épicier grec qui vend au gouverneur, aux soldats et aux blancs les divers produits en conserve, car dans ce village comme dans tous les autres villages du Congo, personne n'a jamais encouragé les habitants à cultiver les légumes, les fruits ou les céréales.

Dans ce petit village vivait aussi un jeune adolescent — **Patrice Lumumba** — un ami d'enfance à Mademoiselle Pauline. Ils se rencontraient tous les matins sur le chemins qui menait à l'école des missionnaires et le dimanche à l'église. Aucun événement ne venait déranger luer petite vie tranquille. Le pays pliait sous le joug de l'impérialisme belge et les habitants accepatient ou faisaient semblant accepter leur sort tragique. Tout paraissait enchaîné à la roue inexorable du destin.

Pauline termina ses études très tôt. L'enseignement à l'école ne comportait que le premier cycle. Quant à Patrice, il dut partir à Luluabourg, capitale de la province, et suivit les cours moyen puis décacha un poste à Stanleyville, comme employé aux P.T.T.

Les années s'écoulaient paisiblement et Pauline n'avait aucune nouvelle de son ami Patrice Lumumba, mais une fois en-

NAHDATU IFRIQUIAH

The magazine aims at :

1. Promotion of African National consciousness.

2. Acquaintance among Africans in various regions and environments.

3. Publication of private and public treatises of interest to Africans whatever their pursuits.

The subscribers have the right:

1. To receive regularly the magazine and the pamphlets which are occasionally issued at a reduced price.

2. To make use of the services rendered by the magazine Executive committee, as far as possible.

- Nahdatu Ifriquiah welcomes any proposals, ideas and criticism promising to do its best to carry them out.
- It is not necessary that the articles published should always represent the magazine's attitude.

Correspond with :

Chief editor of Nahdatu Ifriquiah magazine.

27, Abdel Khaliq
Sarwat St., Cairo

The Egyptian Region,
United Arab Republic.
Phone : 42794

Subscriptions should be sent to:
Dar Akhbar El Yom for distribution.
7, Sharia El Sahafa, Cairo.
(30 piastres a year) :
for Egypt and Sudan.
3 piastres for every copy.

Nahdatu Ifriquiah
A monthly Magazine
for
African Culture

Editor in Chief
M. ABD EL AZIZ ISHAK

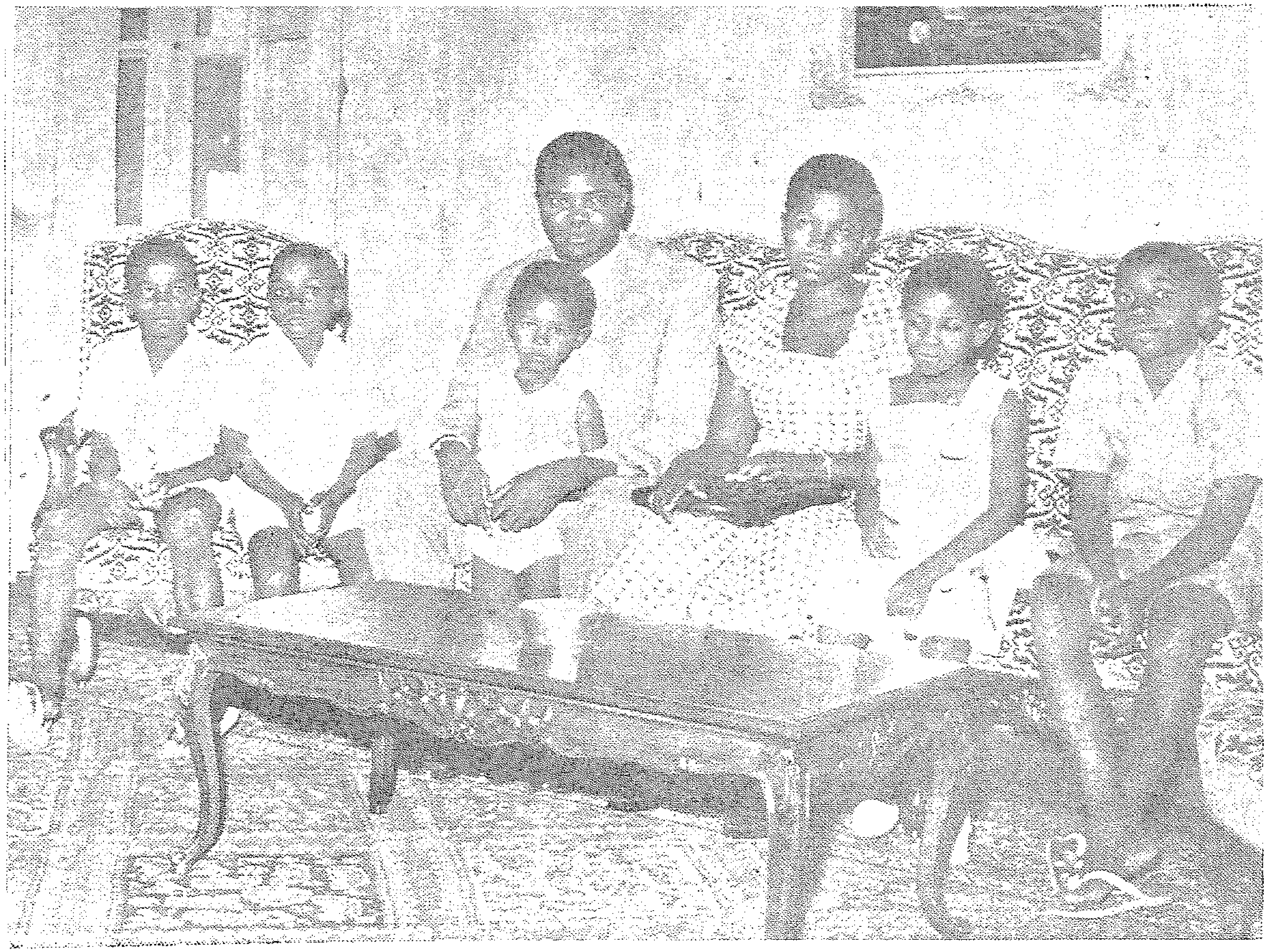

أسرة لومومبا يجتمع شملها فى القاهرة . الأم (پولين) والعم (لويس) والأطفال الذين تركوا الكونغو منذ عام

The Lumumba's gather again in Cairo. Mother Pauline,
uncle Louis and the children who left the Congo a year ago.

Forth Year Issue 46 August 1961

Nahdatu IFRIQUIAH

PRICE. P.T. 3.

112 pages

IN THIS ISSUE

- The Struggle of Angola.
- From Peaceful Co-existence to Non-alignement.
- The Political Frontiers in Africa.
- The African Commonwealth and South Africa.
- Book analysis.

السنة الرابعة

العدد ٤٧ سبتمبر ١٩٦١

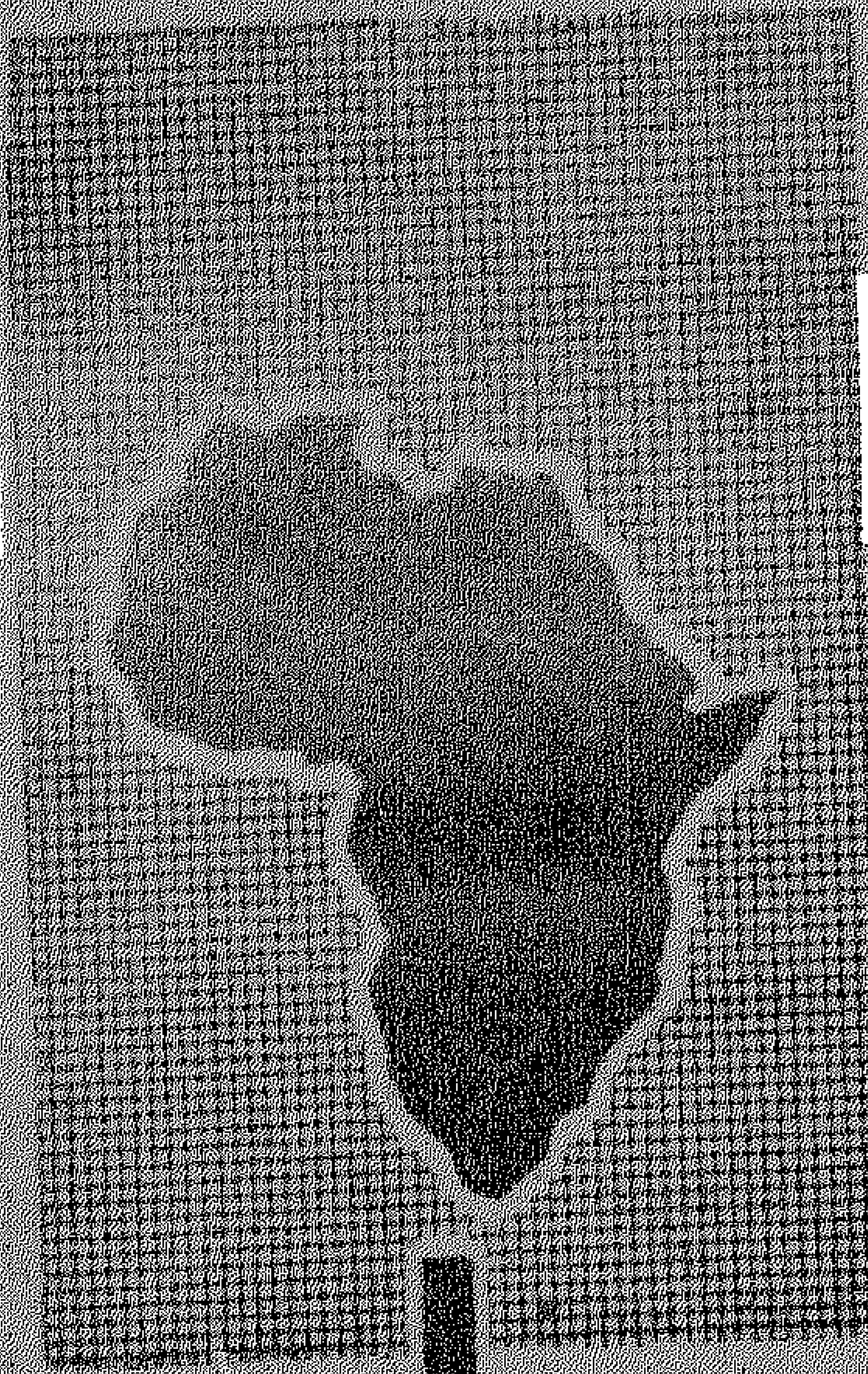

نهضة افريقية

في هذا العدد

- كينيا وكنياتا
- تطور المواصلات في افريقية
- رسالة من بلجراد
- معنى الحرية القومية
- شخصية العدد
- نقد الكتب
- قصة الرجل والفيل

١١٢ صفحة

الثمن ٣ قروش

جـومو كينياتا

((ان كينيا المستقلة ستتبع سياسة الحياد .. فان أقبل التوجيه لا من الشرق ولا من الغرب)) .

نهضة أفريقيـــة

تهدف هذه المجلة الى :

١ ــ تنمية الوعى القومى الافريقى .
٢ ــ التعارف بين الافريقيين فى مختلف بيئاتهم وحياتهم الاقليمية .
٣ ــ نشر البحوث الخاصة والعامة التى تهم كل افريقى فى مجاله الحيوى .

ترسل المراسلات باسم : السيد رئيس تحرير مجلة نهضة افريقية
٨ شارع عماد الدين بالقاهرة
الاقليم المصرى
بالجمهورية العربية المتحدة

ترسل قيمة الاشتراك فى المجلة الى : دار أخبار اليوم للتوزيع
٧ شارع الصحافة بالقاهرة

الاشتراك سنويا : لمصر والسودان ٣٠ قرشا

ثمن العدد ٣ قروش

- ترحب « مجلة نهضة أفريقية » بالمقترحات ، والآراء ، والنقد ، وتعمل على تحقيقها .
- ليس من الضرورى أن تكون المقالات التى تنشر فى هذه المجلة معبرة عن رأيها .

نهضة إفريقية
مجلة شهرية للثقافة الافريقية

رئيس التحرير
محمد عبد العزيز اسحق

فكرة ..

— ١ —

ما كاد يخرج ((جومو كينياتا)) الى الشعب .. الى افريقيــة حتى أكد عدة مبادىء للحرية كان منها عدم الانحياز الى الشرق أو الغرب ، وقد ذكرني هذا بالمثل الكيني الذى كان يستشهد به فى خطبه وهو ((أن الفيلة حينما تتصارع فان الحشائش هى التى تعانى)) ، وليس بغريب أن يكون ((جومو كينياتا)) داعية من دعاة عدم الانحياز ، وأن يكون واحدا من العاملين على اعتبار افريقية ((سويسره جـــديدة)) وسط المعترك الدولى ! ذلك لأن هذا نابع من حبه لافريقية ، وكرهه ((للفيلة)) التى يرمز بها دائما للقوى الدخيلة

— ٢ —

يعتبر اتحاد روديسيا الذى يضم الروديسيتين ونياســالاند احــدى نقاط ارتكاز الاستعمار القوية فى افريقية .. ومن الضربات القاتلة التى وجهت اليه فى هذه الأيام ، ذلك الانتصار الساحق الذى فاز به ((دكتور باندا)) فى الانتخابات الأخيرة ، فقد اعتبر كثير من المعلقين السياســيين هذا النجاح)) تفويضــا له بالخروج من هذا الاتحاد ، كما اعتبروه — فى الوقت ذاته — نسفا لقاعدة ضخمة من قواعد الاستعمار فى افريقية)) .

— ٣ —

بصدور هذا العدد يكون قد مر على استقلال غينيا ثلاثة أعوام .. ويكون قد تحقق انتصار المبدأ الذى يقول ((الحرية مع الفقر خــير من الاستعمار مع الرفاهية))

((عبده بدوى))

فى هــذا العدد

صفحة

● كينيــا وكينيــاتا ٣

● تطور المواصلات فى افريقية
للدكتور عبد العزيز كامل ... ٧

● معنى الحرية القومية
بقلم عبد المنعم الخضرى ... ١٨

● زنوج أمريكا والوحدة الافريقية ... ٢٢

● الدول الافريقية غير المنحازة
للدكتور محمد المعتصم سيد ٣٠

صفحة

● شخصية العدد
بقلم أمينة مراد ٣٨

● رسالة من بلجراد
بقلم هدى هنرى ٤٤

● نقد الكتب
بقلم عبده بدوى ٦٥

● الرجــل والفيل ٧٤

● كتاب الشهر
للعميد محمد عبد الفتاح ابراهيم ٧٩

● احتجــاج من راوندا أوروندى ... ٨٩

كينيا وكينياتا

أقدمت بريطانيا فى الخامس عشر من أغسطس ١٩٦١ على عمل من أعمال التراجع المألوفة فى تاريخها الاستعمارى الطويل ، فأفرجت عن الزعيم « جوموكينياتا » بعد طول العناد والتردد والاحجام .

وهذا العمل يماثل فى ملابساته ما اتخذه الاستعمار البريطانى من قبل ازاء « سعد زغلول » و «نهرو» و « نكروما » و « أزيكوى » .. يطالب الزعيم من هؤلاء بحق بلاده فى الحرية فيتصدى له الحاكم البريطانى ويحاول تثبيط همته بالوعد تارة وبالوعيد تارة أخرى.. ولا تلين قناة الزعيم ويمضى فى تعبئة الشعور الوطنى وتظهر فى الأفق بوادر « زحف قومى » فيتهم الزعيم بتعكير صفو الأمن ، واثارة القلاقل ويعتقل ويسجن او ينفى ..وتزداد الحركة الوطنية اشتعالا ، ويبدو لوزارة الخارجية البريطانية ، أو وزارة المستعمرات ، أو وزارة « علاقات الكومنولث » ، أن حبس **الزعيم واضطراب الأحوال فى الاقليم** يكلف من المال والجهد أكثر مما تربحه الشركات الانجليزية ، فتقوم « المعارضة » فى مجلس العموم ، بدورها التاريخى المرسوم ، ويفرج عن الزعيم بعد مساومات ومحاولات لاسترضائه واسترضاء أنصاره ، وقد يبلغ الاسترضاء حدا ، جىء به الزعيم من السجن الى رئاسة الوزارة ..

وقد كان التجديد الوحيد فى الرواية الانجليزية التقليدية أزاء « كنياتا » أن حاكم كينيا كان يتراجع امام التيار الوطنى الجارف ، وهو يهدد ويتوعد ويصدر التصريحات الصحفية النارية بأنه لن يفرج عن « رجل الظلام » و « مثير القلاقل » وما يكاد الحاكم يصدر **تصريحا** حتى يتلقفه السيد « ماكلاود » وزير المستعمرات بالتأييد والتحبيذ ولا يأبه التيار الوطنى بزئير الحاكم المتراجع ولا بتأييد وزير المستعمرات

وتشعر دوائر المـال والاعمـال فى لندن ، أن فى الأفـق « ماو ماو » أخرى ، وأن انتفاضة كينيا فى سبيل كينياتا من شأنها أن توقظ قوما مسالمين فى تنجانيقا ، وأن تحفز همم « المعتدلين » فى أوغنـدا فتومىء للسيد « ماكلاود » وتابعه الامين حاكم كينيا بأن لا مناص من الافراج عن كنياتا فيخرج الحـاكم على الملأ بالتجديد الفكاهى ، ألا وهو مشروع اطـلاق سراح الزعيم السـجين « بالتقسيط » .

وهكذا شهدت كينيا وشـهد العالم أجمع كيف قرر الحاكم نقـل كنياتا من مكانه القصى على حـدود الصومال فى « مارالال » الى مكان يقع فى منتصف المسافة الى نيروبى ويدعى « لودوار » ثم رأينـا كيف تقرر وقف اقتراب كنياتا من نيروبى الى أن تبنى له الحـكومة منـزلا لائقا ..!

وقـد وضعت الخطـة بحيث يستغرق اعداد الرسم أشهرا ، وقد يستغرق البناء سنة ، قد يأتى الله خلالها « بالفرج » فينسى الشعب زعيمه أو يختلف القادة الذين آلوا على أنفسهم أمام الشعب ألا يكفوا عن العمل لاخلاء سبيل كنياتا ..

ولم تتحقق « أحـلام اليقظة » التى راودت خيال الحاكم البريطانى فقد سخر أهل كينيا — قبل غيرهم — من فكرة بنـاء بيت الزعيم الوطنى المتواضع ، فان مدينة نيروبى تعتبر رابعة المدن الافريقية الكبرى بعد « القاهرة وجوهانسبرج وابوبولد فيل » ولم تكن مثل هذه المدينـة وضواحيها المترامية الأطراف لتضيق بأسرة صغيرة كأسرة كنياتا .. ومع ذلك فقد بادر القادرون من المواطنين فى نيروبى فعرضوا للحاكم بعض ما يملكونه من مساكن لائقة أنيقـة ، وسارع — غير القادرين — فتبرعوا بجهد سواعدهم لكى يقوموا ببنـاء مسكن للزعيم المحبوب فى خلال أيام معدودة ..

وانتهت المهزلة بتراجع الحـاكم وابتلاعه لتصريحاته السابقة المنطوية عـلى التعصب والعنـاد ، واذا بـ « الرمح المشتعل » جومو كنياتا يلمع فى أفق العاصـمة الكبـيرة : بشرية هادرة ويجتذب لمعانه أمواجا تدفقت عـلى ظهـور « اللوارى » الضـخمة ، من « نيـانزا » الى « مومباسا » ..

لقد عاد « الرجل القـوى » الى شعب كينيا وفى يده راية النصر .. عاد الرجل الذى عرفتـه كينيا فى شبابه « عام ١٩٢٣ » وهو يرفـع علم « جمعية افريقيا الشرقية » ، ولـما أحيط بتلك الجمعية هاجـر الى أوروبا فتزود بالعـلم والخبرة ورجع فحمل لواء « جمعية الكيكويو المركـزية » ، وحارب بالوسـائل السياسية خصوما « قراصـنة » جاءوا من وراء البحـار فانتزعـوا الارض الخصـيبة التى سـموها « المرتفعات البيضاء » من أصحابها الذين خلقت أبدانهم من تربتها .. ولم يعجب السادة المحتلين للمرتفعات أن تقوم بين السود تنظيمات سياسية

فلجأوا الى أساليب القتل والاغتيال والفوا بأموالهم — العصابات — بيضاء وسوداء — للاعتداء على الانفس والاموال وكانت الخطة مدبرة للايقاع بالكيكويو « قوم كنياتا » على وجه الخصوص ، وغلى الدم فى عروق الكيكويو ، واندلعت الحركة المسماة « ماو ماو » التى أوقعت من الفزع والرعب فى قلوب الاوربيين من سكان أفريقيا ما لم يعرفه بنو جلدتهم فى تاريخهم الاستعمارى الطويل .

لم يكن « كنياتا » اذن هو الذى تسبب فى اندلاع نار الـ « ماو ماو » ، به أنه كان ، وما يزال رجل التفكير والتدبير ، رجل الثقافة المؤمن بقوة العقل والروح ، رجل الصبر والعزيمة الذى ظلت شخصيته تسيطر على خيال أنصاره وخصومه وهو فى سجنه البعيد ، وكان أكبر تأكيد لقوة شخصيته اعتراف خصومه أنه كان يدير رحى الانتخابات الاخيرة وهو غائب عن الاعين منذ عشر سنوات .

لقد كان مرشحو الحزب الذى انتخب كينياتا رئيسا وهو فى سجنه (حزب كانو) يرسمون على قمصانهم صور الزعيم السجين ، كما كان معارضوهم (حزب كادو) يطبعون على أعلامهم نفس الصورة ويتمسحون بها طلبا لاصوات الناخبين ...

بل انه حدث أن (حزبا أبيض) يتزعمه متوطن أوروبى عتيد اسمه « بلوندل » اتخذ له أيضا شعار كنياتا أثناء الحملة الانتخابية ، وكان يعد الناخبين بالاصرار على المطالبة بالافراج عن كنياتا ، ويعاهدهم الا يقبل الاشتراك فى الحكم اذا لم تفرج حكومة كينيا عن كنياتا ..

ولقد شهدنا معركة الانتخابات الكينية عن كثب عندما كنا فى تنجانيقا فى الربيع الماضى ، ورأينا كيف بدأ الذعر يسيطر على المتوطنين الاوروبيين وصحافتهم لما لاح فى الافق احتمال الافراج عن الزعيم المنفى الصامت العظيم وقرأنا ما كتبته صحيفة أفرجى اليومية الاستعمارية عن ضرورة استجلاء آراء كنياتا السياسية قبل التفكير فى الافراج عنه .

ظل كنياتا صامتا والشعب يزأر مطالبا باطلاق سراحه ، وجاء المجلس التشريعى فنادى أعضاؤه الوطنيون جميعا بضرورة اخلاء سبيله ، وحدثت أزمات سياسية أنذرت بتقويض النظام الوليد الذى جاء نتيجة انتخابات عامة ، وتحرك كنياتا .. لقد دعا اليه القادة الفائزين فى الانتخابات فذهبوا اليه مختلفين متنابذين ، وعادوا وقد اتفقت كلمتهم على أهداف وطنية محددة من شأنها التعجيل بانهاء الحكم الاجنبى فى كينيا وعودة السلطة الى أصحابها من الوطنيين ، واجتذب الانجليز فريقا منهم الى لندن ، وأغروهم بالاشتراك فى الحكم دون أعوان كنياتا ، واشتركوا فى الحكم فعلا ولكنهم عادوا — بعد قليل — يؤيدون الافراج عن كنياتا ..

ولم يكن هناك من الامر بد فظهرت مسرحية الاقتراب بالزعيم من العاصمة رويدا رويدا الى أن تحطمت أسوار الاعتقال وأصبح كنياتا حرا طليقا .

وتطلعت الملايين التسعة من أهل

كينيا والملايين المائتين من أهل القارة الافريقية ، كما تطلعت الامم كافة الى كنياتا وهو يتحدث الى مواطنيه ويقول لهم :

« انني ما أزال على المبادىء والافكار التي اعتنقتها في صدر شبابي .. انني الآن في الواحدة والسبعين من عمري ، ولكن آرائي لم تتغير منذ اشتغلت بالسياسة أي منذ أكثر من أربعين عاما ..

« انني ما أزال أدعو للحرية ، حرية الجميع ، دون تمييز في الجنس واللون ، أدعو للعدالة بين المواطنين ولا أقر الامتيازات لاية طائفة من الطوائف .. أدعو التضامن الافريقي ، والوحدة الافريقية التي سوف توصد السبيل نهائيا في وجه الاستعمار . »

وسئل كنياتا :

ـ ماذا ترى في اتحاد شرق افريقيا ؟

فأجاب : **« ان الاتحاد لا بد أن يصدر عن ارادة متحررة فلنتحرر أولا من الاستعمار ونفكر بعد ذلك في الاتحاد » ..**

* * *

ان الافراج عن كنياتا ينطوي على احتمالات كثيرة بعيدة المدى ، فليس كنياتا بالزعيم « الوصولي » أو القائد الخطابي « الديماجوجي » ، ولكنه الرجل المتكامل العقل المتيقظ الشعور الصافي الضمير : المنكر للذات المتمكن من الاسلوب والتعبير ، وهو ـ بغير نزاع ـ أعظم مواطن في افريقية الشرقية ولا ريب في أن ظهوره على خشبة المسرح السياسي من شأنه أن يغير « ميزان القوى » الذي نصبته السياسة الاستعمارية هناك وجندت له من « القادة » والاحزاب ما جندت في كينيا وأوغندا وزنجبار وتنجانيقا .

وظهور جومو كنياتا من جديد يعتبر ضربة قاصمة لاكبر مشروع استعماري في المنطقة وهو مشروع « اتحاد شرق افريقيا » كما يعتبر صدمة لسياسة « المهادنة » التي رسمت خطوطها بعناية في تنجانيقا المجاورة .

وان عودة جومو كينياتا لهي البشير بالوحدة الوطنية في كينيا وبالتأكيد الكامل للحركة التحررية في زنجبار ، وهي بعث لآمال المكافحين الذين انهزموا ـ زورا ـ في انتخابات أوغندا الاخيرة .

ونحن لا نشك لحظة في أن هذا الزعيم الافريقي العظيم سوف يكون ـ في المجال الدولي ـ سندا لايستهان به لمبادىء التعايش السلمي وعدم الانحياز .

« ..... »

تطور المواصلات فى افريقية

للدكتور عبد العزيز كامل

- دور الملاحين العرب فى الطرق البحرية .
- الضوابط الطبيعية والبشرية التى أثرت فى الغزو
- علاقة الاستعمار بالمواصلات فى افريقية الجديدة
- دور الاوبئة فى غرب القارة .

لتطور المواصلات فى افريقية تأثير عميق على كل من الاستعمار من ناحية والتعاون الافريقى من ناحية أخرى . ويذكر ليوبولد الثانى « ان المستعمر ناقل » . ويقصد بهذا تأكيد قوة الصلة بين الاستعمار ووسائل المواصلات ، فبدونها لايستطيع المستعمر أن يبسط نفوذه فى افريقية .

وقد عقد لورد هيلى فصلا ضافيا عن النقل والمواصلات فى افريقية فى كتابه : An africa & Survey قارن فيه بين تطور المواصلات فى افريقية والهند .

ففى الهند خلف سلاطين المغول شبكة من الطرق الجيدة تربط بين المدن الرئيسية . وأقاموا فيها معالم دقيقة تحدد المسافات ، وانشأوا الاستراحات للمسافرين . وفيما عدا الطرق الرئيسية كان مستوى المواصلات منخفضا . وفى عام ١٨٣٠ أخذت شركة الهند الشرقية فى تعبيد

الطريق بين بومباى وبونا . وفى عام ١٨٣٩ أخذت فى تعبيد الطريق بين كلكتا ودلهى وطوله نحو الف ميل . وقبل استقلال الهند كان فيهاشبكة من الطرق المعبدة يبلغ طولها خمسة وثمانين ألف ميل .

ويختلف الوضع عن ذلك فى افريقية .

فقد تأخر استعمارها وانشاء الطرق فيها ، ويرجع ذلك الى عوامل متعددة هى :

١ ـ فى العصور الوسطى كان الاتجاه العام للتجارة العالمية شرقيا غربيا . وتمثل هذا الاتجاه فى طرق قارية وطرق بحرية استفادت من توغل الخليج العربى والبحر الاحمر نحو الشمال الغربى واقترابهما من البحر المتوسط . وكانت لهذه الرحلة البحرية الطويلة قطاعات ثلاثة رئيسية هى :

أ ـ فى المحيط الهندى

ب ـ فى بحار الشرق الأوسط الممتدة ـ بعامة ـ من الجنوبى الى الشمال . وبخاصة البحر الاحمر

ج ـ فى البحر المتوسط .

واستطاع الملاحون العرب أن يسيطروا على القطاعين .. الاول والثانى . وظل تجار المدن الايطالية البندقية وجنوة وبيزا ونابلى ، مسيطرين على القطاع الثالث . فاذا اضفنا الى القطاعين الاول والثانى السيطرة على الشطر اليابس بين بحار العالم العربى ، استطعنا أن ندرك مدى السيطرة العربية على التجارة فى العصور الوسطى .

٢ ـ عندما اشتد التنافس بين أسبانيا والبرتغال ـ من ناحية ـ والمدن الايطالية من ناحية أخرى ـ اتجهت الانظار الى البحث عن طرق جديدة للوصول الى الشرق الاقصى .

ولم يكن التنافس ـ أو الصراع على الاصح ـ محصورا بين هذه القوى الاوروبية ، بل هو ـ فى بعض صوره ومجالاته ـ امتداد للحروب الصليبية والصراع الدامى فى أرضنا وفى البحار الدفيئة . وكان معنى السيطرة على الطرق التجارية ـ من وجهة النظر الصليبية ـ حرمان المسلمين والعرب من مورد أساسى من مواردهم الاقتصادية واصابة العالم الاسلامى بضربة اقتصادية قاصمة .

٣ ـ اتجهت الكشوف البحرية وجهتين أساسيتين يستهدفان أمرا واحدا هو الوصول الى الشرق الاقصى . الوجهة الاولى غربا والثانية جنوبا لتدور حول افريقية .

وليس هذا مجال متابعة قصة الكشف الجغرافى فى قارة افريقية ، وانما الذى يهمنا ـ فى هذا المقال ـ الضوابط الطبيعية والبشرية التى أثرت فى سير هذا الغزو الجديد ، والتى حددت نقط دخوله القارة ومراحل توغله فيها ، حتى استطاع ـ فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ـ أن يسيطر على معظم أجزاء القارة . ففى تلك المرحلة بالذات ، امتدت فى القارة شبكة من الخطوط الحديدية لها طابع متميز يختلف عن طابع الخطوط

الحديدية فى القارات الأخرى . . يختلف عنه من ناحية امتداد الخطوط ومداها . وفى علاقة هذه الخطوط بالتطور الاقتصادى والادارى والاستعمارى ، ومدى التكامل بين الخطوط المحيطية والخطوط الحديدية والطرق البرية الرئيسية .

٤ — قد أنفقت فى انشاء هذه الطرق ملايين الجنيهات ، وأدى انشاؤها — فى بعض أجزاء القارة — الى استجلاب عناصر آسيوية — من الهنود بخاصة — عندما رفض الافريقيون التعاون مع الاستعمار . ولم يكتفوا — فى بعض الاقطار بالموقف السلبى ، بل أحسوا بفطرتهم ان المواصلات الجديدة والاستعمار يسيران جنبا الى جنب ، فهاجموا هذه الخطوط عند انشائها ، وأخذوا يحطمون قواعدها الخشبية ، ويستولون على حديد القضبان ، ليصنعوا منه — ان استطاعوا — أسلحة يدافعون بها عن انفسهم وأرضهم . واخترقت هذه الخطوط غابات ، وتعرض فيها العمال لهجمات الوحوش الضارية والقبائل المدافعة عن أوطانها . وعبرت الخطوط الصحارى واجتازت الانهار العميقة وهبطت الاودية . وكان لابد من صيانة هذه الخطوط ، وتمويل عمليات الصيانة ، واستقطاع أجزاء لها خطرها من الدخل الاهلى فى المستعمرات لهذا الهدف .

٥ — تعارضت هذه الخطوط مع

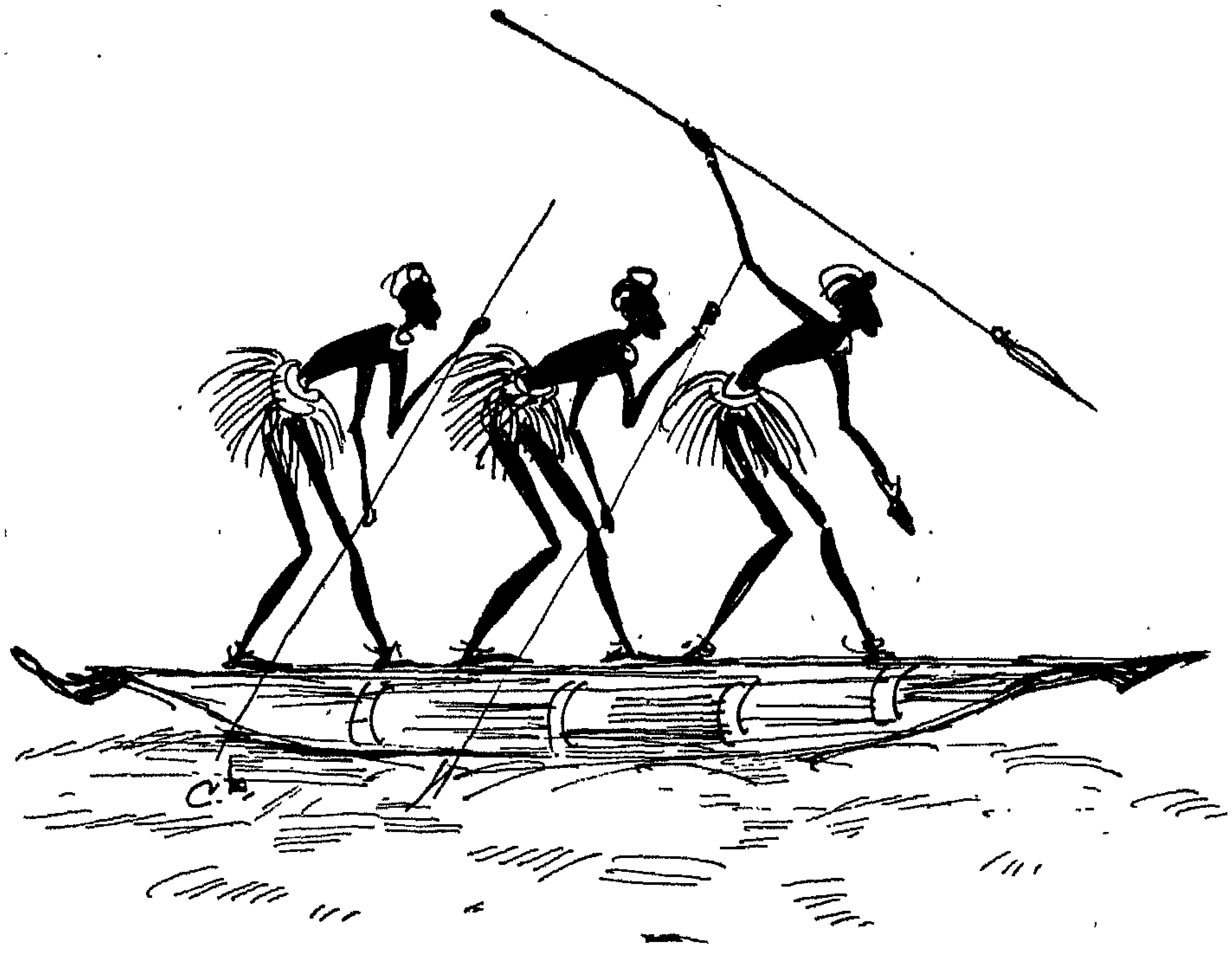

الحدود السياسية . فكان لابد من معاهدات بين الدول الاستعمارية وتنظيم لتمويل مد الخطوط وتشغيلها وصيانتها وحمايتها . كانت الخطوط — فى بعض أقطار — من أدوات العدوان الاستعمارى ، فعدا عليها المواطنون . وأصبحت الخطوط — بهذا — عادية ومستعدية ، يقترب منها الاهالى فى بعض الاجزاء اذا انتظروا منها خيرا . ويهجرون جوارها ويبتعدون عنها بقراهم ومساكنهم اذا توقعوا منها الشر . ولعل من أقرب الامثلة على ذلك . الخط الحديدى الممتد من كاتنجا عبر أنجولا الى لوبيتو وبنجويلا على المحيط الاطلسى الجنوبى .

فالمواصلات فى افريقية وعلاقتها بالاستعمار قصة حافلة تصور حياة الملايين من أبناء القارة ، ويختلط فى فصولها أنين المعذبين بأفراح شياطين الاستعمار . ونشاهد فيها مواكب الافريقيين وهم يساقون الى العمل فوق غوارب الجبال وفى أعماق الوديان .. يخوضون المستنقعات بين طنين البعوض ، ويقطعون الصحراء تحت وهج الشمس ، ويخترقون الغابة بين حسيس الافاعى وترقب الاخطار المجهولة .. ثم نرى فى القصة مشاهد من البطولة الافريقية فى الصبر على الكفاح حتى استقلت أجزاء كثيرة من القارة .. ثم مشاهد الجهود الافريقية — فى دورة التعاون الجديدة بعد الاستقلال — لتنسيق اتصالهم ، واعادة النظر فى شبكة المواصلات التى خططها ورسمها الاستعمار .

وحتى وقت قريب جدا ، لم تكن فى افريقية خطوط طيران مباشر بين شمالها الشرقى وغربها . وكان على المسافر أن يذهب الى أوروبا أولا ، ليركب منها طائرة تتجه الى شمال القارة وغربها . ذلك لان خطوط الطيران كانت تربط بين الدول الاوروبية ومستعمراتها فى افريقية ولم تكن تستهدف ربط أجزاء القارة بعضها ببعض . والخطوط الجوية الافريقية الجديدة باكورة شبكة تعمل من أجل توثيق الروابط الافريقية ولا تخضع لتحكم الاستعمار ، أو يخضع تخطيطها لمصالحه .

ولنعرض الآن بعض الضوابط الجغرافية الرئيسية التى أثرت فى تطور المواصلات وكان لها تأثيرها — تبعا لذلك — على كل من الاستعمار والتعاون الافريقى وهى :

١ — اذا نظرنا الى خريطة تضاريسية للعالم ، استطعنا لاول وهلة أن ندرك ان افريقية قارة فريدة فى خصائصها .. فأمريكا الشمالية — مثلا — تتشابه كثيرا فى تضاريسها مع أمريكا الجنوبية . فهناك سلسلة جبال التوائية ضخمة

فى غرب القارتين تمتد من أقصى الشمال الى أقصى الجنوب ، ثم سهول واسعة فى الوسط ، ثم بقايا كتل قديمة فى الجانب الشرقى . وتتخذ استراليا الوضع المقابل : فسلاسلها الالتوائية العالية فى الشرق ، وجبالها القديمة فى الغرب وفى الوسط سهول واسعة منخفضة .

أما فى أوراسيا فتتخذ جبالها الالتوائية — بعامة — اتجاها شرقيا غربيا . ويمكن اعتبار أقصى امتدادها الشرقى ، امتدادا أو استمرارا للنظام الالتوائى الامريكى . ويتكون منهما اطار ضخم حول المحيط الهادى .. هذا النظام الالتوائى فى أوراسيا يميز بين السهول الواسعة فى الشمال ، وأشباه الجزر والسهول الفيضية الواسعة فى الشرق والجنوب .

فهناك — اذن — ثلاث ظاهرات رئيسية تتمثل فى القارات جميعا ما عدا افريقية وهى :

أ — التقسيم الثلاثى .

ب — السلسلة الجبلية الرئيسية أو بعبارة أخرى السلسلة الفقرية الرئيسية للقارة .

جـ — السهول الداخلية أو الساحلية الفسيحة .

٢ — ويصف الجغرافيون أفريقية بأنها قارة متجمعة Compaet ليست فيها خلجان ولا بحار داخلة ذات قيمة .. وليست بها جبال التوائية الا فى أقصى الشمال الغربى والجنوبى .

فى هذه القارة أنواع كثيرة من ظاهرات السطح .. هناك سطوح مستوية ترجع الى أزمنة جيولوجية متعددة ، وهضاب بركانية تراكمية ، وجبال بركانية مخروطية ، وجبال مفردة ، وأودية عميقة حفرتها المجارى المائية ، وأخاديد ضخمة ، وأحواض منخفضة . الا اننا مع تنوع هذه الظاهرات ، نستطيع أن نستبين فى أفريقية ملامح جغرافية مميزة .

٣ — من أهم هذه الميزات — الى جانب التجمع الذى سبقت الاشارة اليه — ان أساس افريقية هضبة قديمة ، كانت جزءا من قارة أقدم ، يطلقون عليها اسم « قارة جندوانا » .ويرى بعض الجغرافيين أنها كانت قارة ضخمة تشمل — الى جانب الهضبة الافريقية ، هضبة الجزيرة العربية وهضبة الدكن « فى شبه القارة الهندية » وغرب استراليا وشرق أمريكا الجنوبية . وكانت هذه الاجزاء جميعا — حسب هذه النظرية — متصلة ثم انفصلت وتزحزحت واتخذت أوضاعها الحالية شيئا فشيئا .

٤ — تقل فى أفريقية السهول الفيضية المنخفضة ، فليس فيها نظائر السهول الفيضية الواسعة التى تتمثل فى آسيا فى سهول الصين والهند ، ويمثلها فى أمريكا سهول المسيسبى والامزون . ويرجع هذا

الى التكوين الهضبى الذى لا يدع مجالا بينها وبين مياه المحيط اللهم الا سهلا ساحليا يختلف ضيقا واتساعا. وان كان الى الضيق أقرب وقد يتسع — فى بعض الاجزاء — فى كمانرى فى موزمبيق على ساحل افريقية الشرقى جنوب خط الاستواء .

٥ — انعكس هذا على النظم النهرية . فالانهار عند انحدارها من قلب القارة تهبط فجأة عند حافة الهضبة . ولا تبلغ السهل الساحلى الا بعد أن تنحدر مياهها فوق شلالات أوجنادل . وهذا — بدوره — أثر على مدى صلاحية الانهار للملاحة ولم يمكنها — من ناحية خرى — من تكوين سهول فيضية واسعة . ولم تصبح كبيرة الاهمية كمداخل للقارة الا أن هذه الهضبة القديمة . قد تطورت فى العصور الحديثة . فالشلالات التى كانت عقبات خطرة فى سبيل المواصلات قد أصبحت — فى بعض أجزاء القارة — من المراكز الهامة لتوليد الكهرباء . ولعل من أقرب الامثلة على ذلك سد أوين على مخرج النيل من بحيرة فكتوريا وسد أسوان والسد العالى فى الجمهورية العربية المتحدة . وسد كاريبا عند شلالات فكتوريا على الزمبيزى .

٦ — لدراسة السواحل الافريقية أهمية خاصة :

أ — فى الساخل الشمالى نرى أماكن الاستيطان غير متصلة. وكانت دون الرحلة بينها — قبل العصور الحديثة — صعوبات فى المواصلات والتطور التاريخى لهذا الجزء شديد الصلة بالشرق والشمال ، وله أيضا صلاته الحضارية القوية مع النطاق الرعوى جنوب الصحراء . وانتقلت هذه المؤثرات عن طريق النيل ومسالك الصحراء . وحالت السيادة الاسلامية على هذا الساحل دون التوغل الاوروبى عبره الى قلب القارة حتى القرن التاسع عشر .

ب — وعيب الساحل الجنوبى أنه بعيد جدا عن مناطق التأثير العالمية ، وألا تقابله منطقة ذات حضارة مستعمرة يمكن أن تنشىء معه روابط قوية .

جـ — أما الساحل الغربى فهو قريب من أوروبا وعلى طوله امتدت محاولات الكشف والاستعمار . وتأخر استخدامه كنقط للتوغل فى القارة . وأفضل هذه النقط الجزر القريبة من الساحل . وتختلف أهمية هذه الجزر وفق موقعها . فجزر كنارى تقابل الصحراء . وقامت جزر خليج غانة بأدوار لها أهميتها فى تاريخ كشف غرب القارة واستعماره . من هذه الجزر فردناندويو وساوتومى وبرنسيب . وفيما عدا ما ذكرناه ، لا نكاد نجد أية جزيرة أخرى لها أهمية مرموقة تعادل ما نراه فى سواحل الامريكتين وتقل على الساحل الغربى الموانى الطبيعية ومن أمثلتها ميناء سيراليون شمال خط الاستواء وولفس باى جنوبه . وهذه الموانى — لقلتها — محدودة الاهمية ، بالنسبة الى طول

الساحل من ناحية ، ولفقر الظهير القارى وراءها فى كثير من الاجزاء من ناحية أخرى . ولم تكن الانهار طرقا ملاحية هامة فى غرب أفريقية وأهم الأنهار النيجر ، الا أن دلتاه بها حواجز وشطوط . وبها فرع واحد صالح للملاحة . النهر لا يؤدى بعد هذا الى قلب القارة — بمعنى الكلمة — فهو يمثل ساقى مثلث شمال ساحل غانة . أما الكونغو فكثير الشلالات وهو من أهم الانهار الملاحية فى القارة فى غير مناطق الشلالات . وأهم عيوب نهر الاورانج عمقه وتذبذب مجراه وسرعة جريانه فى موسم الامطار ، ولو أنه يؤدى الى منطقة تلائم الاستيطان الاوروبى . أما من ناحية المناخ فيسود النظام الصخرى قطاعا ضخما من افريقية شمال الصحراء . وتتدرج الحياة بعد هذا فى الغرب تدرجا يطلق على السكان اسماء محلية .. فبعد الصحراء جنوبا اقليم الساحل .. كأنه ساحل هذا البحر الصحراوى الواسع .. أو نهاية الرحلة المرهقة عبر الصحراء .. لهذا يبدو ان العرب هم الذين أطلقوا هذا الاسم على أول مناطق الاستقرار جنوب الصحراء . ويأتى بعد هذا نطاق آخر يطلقون عليه اسم السودان حيث تزيد الثروة النباتية وتتدرج الى غابات غانة فى الجنوب على ساحل خليج غانة .

ويمتاز ساحل غانة بشدة رطوبته ووفرة أمطاره مما أدى الى انتشار الحميات به ولهذا أطلق عليه الكاشفون والرحالون الاسم التقليدى

« مقبرة الرجل الابيض » . وأدت هذه الظروف الى عزوف المستعمرين الاوروبيين عن الاستقرار فى غرب افريقية . وظل استعمارهم اياه قاصرا على الاستغلال الاقتصادى دون الاستيطان . وعصمت هذه الاوبئة غرب القارة من أن يصبح مسرحا للاستيطان الاوروبى ، كما حدث فى الجزائر وأقصى جنوب القارة وشرقها . ولعل هذا كان من أهم العوامل التى أثرت على سرعة تطور حركات التحرير فى القارة . والاستعمار — حين يكون له أكثر من هدف — يصبح أشد ضراوة وقسوة ، ويتطلب من الشعوب الافريقية كفاحا أشد ، وصبرا أطول .. وهو ما نراه الآن فى الجنوب والشرق . أما الغرب فالأمر فيه مختلف ، والوضع فيه لايعدو المصالح الاقتصادية دون أن تكون فى الاقليم جالية مستقرة تكون قطاعا له خطره من حياة المجتمع .. قطاعا يجمع فى يده السلطة السياسية وله مصالحه ومطامعه الاقتصادية وعزمه على البقاء واعتبار أفريقية وطنا جديدا له .. وطنا يعيش فيه ويدفن فى ثراه ولكن لا يمتزج بأهله الاصليين وأصحابه

الشرعيين ولا يتعامل معهم الا على أساس استغلالهم واستعبادهم .

من أجل هذا استطاعت الحركات التحريرية فى غرب القارة أن تؤتى ثمارا أسرع من ثمار الجنوب والشرق

د ــ أما الساحل الشرقى فبعيد عن المراكز الاوروبية . ولابد للوصول اليه ــ عن طريق البحر الاحمر ــ من المرور فى أراضى أو مياه الاقليم الجنوبى من الجمهورية العربية المتحدة . وشطر كبير من الساحل صحراوى فى الشمال يليه نطاق استوائى يتدرج الى اقليم مدارى صيفى المطر ثم الى جنوب القارة .

والانهار فى الساحل الشرقى قليلة الاثر كمداخل الى قلب القارة . وتكتنف مجاريها الشلالات والجنادل ولدالاتها حواجز تعوق الملاحة . ومن أوضح الامثلة هنا نهر الزمبيزى وفى الانهار الصغيرة ــ كروفيجى وتانا وجوبا ــ العقبات نفسها .

يقابل هذا توفر مجموعة من الجزر الصغيرة ــ كزنجبار ــ قامت بدور خطير فى تطور هذا الجزء من القارة وهناك أماكن صالحه اقيام الموانى . كدار السلام وممبسة وتانجا . وبعض هذه الموانى يرجع تاريخه الى أكثر من ألف عام . وتقل الموانى الهامة فى الجزء الصومالى .

ولموقع الساحل الشرقى أهمية كبيرة .. فهو يقابل الجزيرة العربية والهند . ومن قديم ساعدت الرياح الموسمية على تنظيم حركة السفن بين شرق أفريقية والهند . فالسفن تبحر الى الهند مع الرياح الموسمية الصيفية وتبرحها مع الرياح الموسمية الشتوية . وساعد اتجاه الشواطىء على هذا التنظيم .

وعندما وصل الملاحون البرتغاليون الى شرق افريقية ــ عن طريق الجنوب ــ وجدوا هناك البحارة العرب المزودين بالخرائط وأجهزة القياس والرصد . ودهشوا لما وجدوه هناك من تقدم علمى ومن سيادة عربية على هذه البحار . وكتب فاسكودا جاما .. فى مذكراته عن لقائه العرب على شاطىء أفريقية الشرقى وسفن هذه الناحية كبيرة ذات أسطح . ولكن ليس بها مسامير . بل ألواحها مربوطة بحبال الليف . ولدى الربابنة بوصلات يوجهون بها السفينة . وآلات للمراقبة والملاحة ، وخرائط بحرية . واستولى داجاما فى واحدة من هذه السفن على كتب عربية أرسلها الى ملك البرتغال .

وكان وصول داجاما الى الهند ايذانا بأفول السيادة العربية على المحيط الهندى . وقد قامت حروب عنيفة بين العرب والبرتغال فى هذه المياه . وظلت الحروب قرونا انحسر فيها النفوذ العربى عن شواطىء افريقية الشرقية ، ثم عاد مرة أخرى وازدهر ، وبلغ ذروته فى النصف الاول من القرن التاسع عشر على يد السلطان سعيد (١٨٠٥ــ١٨٥٦) . ثم استطاعت قوات الاستعمار

البريطاني والالماني أن تسيطر مرة أخرى على شرق افريقية وتزاحمت قوات الاستعمار على المدخل الجنوبي للبحر الاحمر : فرنسا وبريطانيا وايطاليا ... واستطاع الصومال أخيرا أن يستقل ولا زالت مشكلات سياسية معقدة حول الاجزاء التي لم تعد بعد الى الوطن الام .

يبدو من هذا كيف كان المحيط الهندي — رغم صغر مساحته اذا قارناه بالمحيط الاطلسي — أعمق تأثيرا من النواحي السياسية والحضارية . **ومن طريق السواحل الشرقية دخلت المؤثرات العربية والاسلامية افريقية وانتظمت طرق المواصلات البرية — قبل الاستعمار الاوروبي — بين الساحل والبحيرات الكبرى الداخلية . فكتوريا وتنجانيقا ونياسا . وكان الكشف الجغرافي لهذه البحيرات لايزيد — في الواقع — عن اعلان وجودها للعالم الخارجي . كان التجار والرواد العرب يعرفون هذه البحيرات . وكانت قوافل التجارة العربية تسير بين الجبهة البحرية على المحيط الهندي والجبهات البحرية الداخلية . واستطاع النفوذ العربي أن يصل الى شرق الكونغو . وبهذا اقتربت هذه الجبهة العربية الشرقية من الجبهة العربية المتقدمة من الشمال .. من المراكز المنتشرة في النطاق الرعوي من الوطن العربي الافريقي جنوب الصحراء .**

ولم يكن من المستبعد — بل كان من المنتظر والطبيعي — أن تستمر الحضارة العربية الاسلامية في انتشارها . من الجبهتين الشرقية والشمالية . وأن تتلاقيا في النطاق الاستوائي . ثم تمتد الموجة نحو الجنوب .

ولكن التطور الحضري في أوروبا غير من هذا الوضع — وكان التفاف البرتغال من الجنوب ، ثم مجيء من بعدهم من المستعمرين الهولنديين ثم البريطانيين .. كان هذا سببا مباشرا في انشاء مراكز أوروبية في أقصى جنوب القارة . وكانت صلاحية هذا الطريق الجنوبي للاستيطان مدعاة الى استقرار البوير ثم الانجليز فيه وسيطرتهم على أرضه واستعبادهم سكانه . ولا زالت مشكلة التفرقة العنصرية في جنوب افريقية : من أعقد المشكلات التي تقابل أفريقية حتى الآن .

ثم جاء تقسيم أفريقية — خصوصا بعد مؤتمر برلين ١٨٨٤ — ١٨٨٥ وسيطرة النفوذ الاوروبي ومد الخطوط الحديدية .. جاء كل هذا فعاق انتشار الثقافة العربية والاسلامية وفتح المجال واسعا أمام البعثات التبشيرية الاوروبية بخاصة .

ومع هذا كله استطاعت الثقافة العربية أن تستفيد من هذه التطورات الجديدة التي شاهدتها القارة في أواخر القرن التاسع عشر وبخاصة ما كان متعلقا بالنقل والمواصلات فقد يسرت المواصلات الحديثة طرق الانتقال والتجارة أمام العرب وبخاصة

فى غرب أفريقية ، فتوغلوا فى مناطق لم يكونوا بالغيها الا بشق الانفس ، وحملوامعهم عقيدتهم ونشروادينهم . وأدى هذا الى اشتداد التفاعل بين موجة التعريب والاسلام من ناحية ، والاستعمار الاوروبى من ناحية أخرى .

نخلص من هذا كله الى أن الضوابط الجغرافية كانت لها انعكاساتها المتباينة نتيجة لتفاعلها مع ظروف بشرية متطورة .

والاتجاه الذى يتبناه الاستعمار ويحاول الدفاع عنه دائما بأقلام الكتاب والسنة الخطباء المحاضرين . هو تأكيد العزلة بين بيئات أفريقية المختلفة ومناطق الاستقرارالحضارى فيها قبل السيطرة الاوروبية فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر .

ويحاول الاستعمار بهذا أن يؤكد أهمية الصحراء والغابة ، والمستنقع والجبل ، كعوامل تصل بين أجزاء القارة ،بحيث كانت هناك — اذا جاز استخدام هذا التعبير — قوة مركزية طاردة تحول دون ترابط أجزاء القارة ولا يمنع هذا من ارتباط بعض هذه البيئات بالعالم الخارجى . وبعبارة أخرى ، لم يكن وجه هذه البيئات نحو داخل القارة ، وانما نحوالخارج .

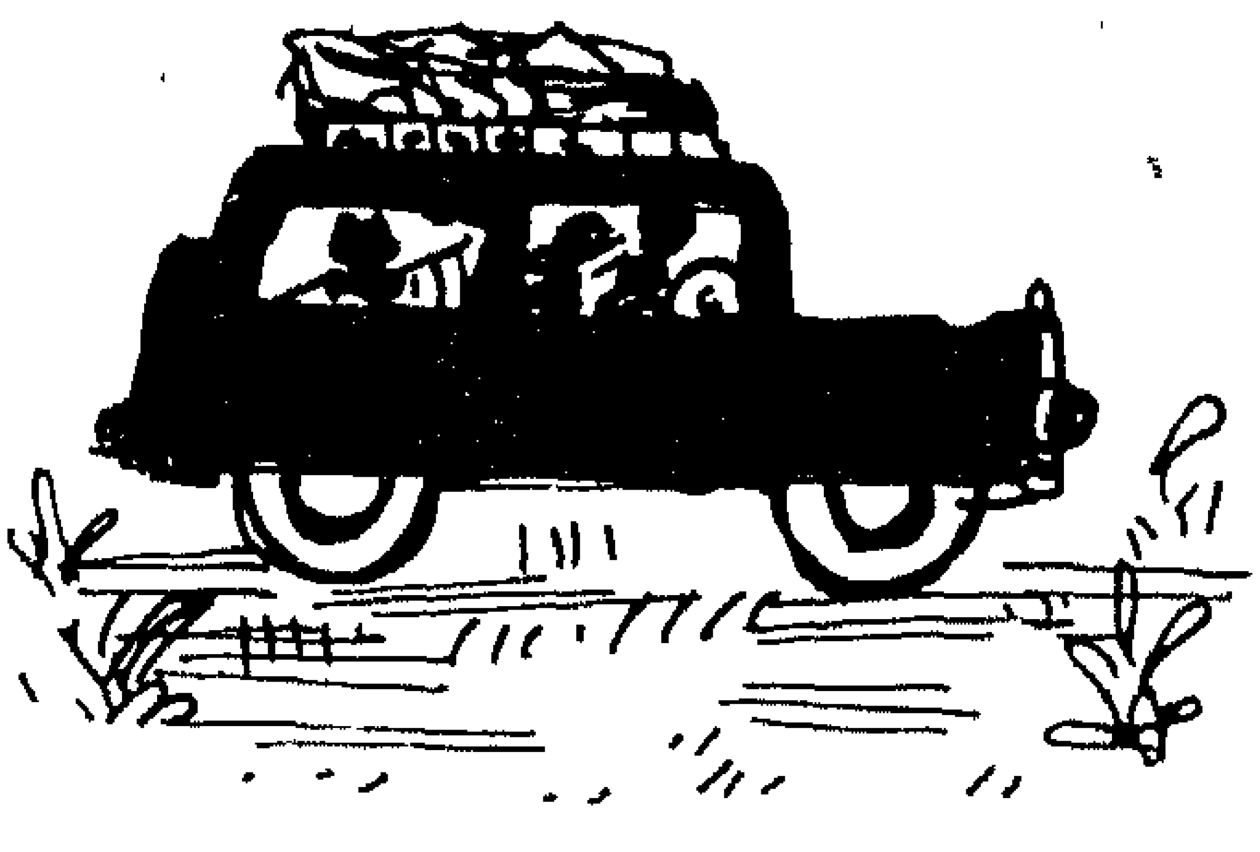

وبهذا لم تتكون القارة شخصية عامة قبل الاستعمار الاوروبى .

ولا ريب فى أن المواصلات من أهم الادلة التى يمكن الاستناد اليها فى مثل هذا الامر . هل كانت هناك خطوط مواصلات منتظمة ؟ واذا كانت ، فالى أى مدى كانت تربط بين أجزاء القارة ؟ واذا لم تكن ، فالى أى مدى استطاع الاستعمار أن يربط بين الاقطارالافريقية ؟ .. ثم ماالذى يميز شبكات المواصلات فى افريقية من غيرها من القارات ؟

ولا يتسع مجال هذا المقال للاجابة عن هذه الاسئلة جميعا ، وانما أود عرض بعض الحقائق عن المواصلات قبل الاستعمار الاوروبى الحديث فى النصف الثانى من القرن التاسععشر والسماتالرئيسية لخطوطالمواصلات التى أنشأها الاستعمار :

١ — من قديم كانت هناك روابط حضارية لها قيمتها بين وادى النيل الادنى — مصر — وما وراءه جنوبا . وأثبت دكتور سلجمان امتداد هذه الروابط الحضارية الى منابع النيل الاستوائية وخط تقسيم المياه بين النيل والكونغو وأجزاء من غرب افريقية ، واقترح لها طرقا متعددة تصل بها من مصر الى هذه الاجزاء .

وهذه الروابط كانت بحرية — فى البحر الاحمر والمحيط الهندى — وبرية فى الصحراء الشرقية وعلى طول النيل وفى الصحراء الغربية .

٢ — أحدث دخول الجمل أفريقية ثورة حضارية فيها . فللجمل ميزانه التى استطاع بها أن يكون سفينة الصحراء .. وأدى الى توثيق

الروابط بين الاقطار الواقعة شمال الصحراء وجنوبها .

٣ ـ واذا كنا نعتبر البحر المتوسط من عوامل الربط بين البويس الواقع شماله وجنوبه .. فقد كانت الصحراء الكبرى أيضا بحرا من الرمال ، به جزائر ـ هى الواحات ـ وتعبره قوافل الابل لتربط بين شماله وجنوبه ، بين مناطق الاستقرار الواقعة على ساحل البحر الابيض والاقليم الرعوى الذى يقع جنوب الصحراء .

فليست العبرة اذن أن يستمر النطاق المعمور فى شمال افريقية ويمتدليشمل الصحراء الى ماوراءها جنوبا . وانما العبرة فى امكانية الاتصال عبر الصحراء . فتكون بهذا معبرا حضاريا ـ كالبحر أوالمحيط ـ وان لم تكن فى ذاتها منطقة استقرار لها خطرها .

٤ ـ من الممكن أنتقوم هذه المنطقة بتنظيم الاتصال وحصره فى أجزاء ومسالك معينة ، وتحديد مواقيته، ونقط القوة والضعف فيه .. ولكن هذه التأثيرات المتنوعة المتطورة ، ينبغى الا تصرفنا عن حقيقة كبيرة هى قدم الارتباط واستمراره قرونا .. ولعل انتشار الاسلام فى غرب افريقية واللغة العربية من أقوى الادلة على وجود الصلات والتأثيرات الحضارية عبر الصحراء .

٥ ـ صحيح أن الغابة ـ فىوسط القارة ـ أثرت تأثيرا عميقا على تحديد طرق الاتصال . وكانت بتكاثفها وانطوائها وقبائلها وممالكها .. كانت عقبة اصطدم بها الجمل العربى .. الذى وقف عند خط عرض ١٣ شمالا تقريبا ولم يستطع أن يجتازه جنوبا .. واضطر العربى الذى هاجر الى ما وراء ذلك جنوبا الى تغيير دابته ، فاتخذ من البقر وسيلة تحمله : وتحمل متاعه . ولكن هذا النطاق الاستوائى كان له مدخل هام غير المدخل الشمالى .. كان هناك المدخل الشرقى الذى استطاع عرب الجنوب والخليج أن يتوغلوا منه الى هضبة شرق أفريقية الى شرق الكونغو وأن يصل نفوذهم الثقافى والاقتصادى وخطوطهم التجارية الى بحيرة نياسا .. واستطاعوا أن ينشئوا لهم فى شرق أفريقية ـ قبل الاستعمار الاوروبى ـ مالا يقل عن ستين مركزا تجاريا .

هذه النقاط تحتاج من الباحثين العرب الى كثير من الجهد ، حتى يمكن القاء أضواء قوية على جهود العرب والمسلمين ـ عامة ـ فى ايجاد شبكة من طرق القوافل تعمل فى قطاعين هامين من القارة : الشرق والشمال ، وانشاء مراكز تجارية وموانىء وأسطول بحرى .

معنى الحرّية القومية

بقلم عبد المنعم الخضرى

الحرية القومية دافع طبيعى ونظام أبدى عادى اعترف به المجتمع الحديث كحق مقدس ، لكل دولة الحق فى أن تستمتع به .

ولكن الحرية — أيضا — لا يمكن فصلها عن الاخلاق ، لأنها — بالضرورة — تعبير عن أخلاقيات انسانية وجدت — كما نعرف — قبل أن يدون تاريخ الانسان بزمن طويل . ولم يكن ارسطو — بكل تأكيد — يتخيل أو يتصور تلك الاحداث التى أخبرنا بها . وهو كذلك مع كل ما نقله الينا من تصرفات الانسان وسلوكه يعبر عن اعجابه بالفضائل الانسانية التى قد شهدها .

— ١ —

وعندئذ نستطيع أن نجترىء على القول بأن الاخلاق قد وجدت داخل روح الانسان كجزء لا يتجزأ من وجوده وكيانه . « فهذه الاخلاق الطبيعية لا توجد على نحو منفصل كعلم حقيقى كامل للسلوك ، بل توجد كاطار هيكلى لعلم أخلاق متكامل فقط .. اطار حى يعتبر جزءا من تركيب عضوى حى ، كان يعتبر خاليا من الحياة — كعلم انسان يعمل فى مقدرة كاملة ، ولكنه منفصل عن هذا الكل الحى . فهو غير قادر على الوجود المنفصل المستقل كعلم للسلوك الانسانى » .

وهكذا تعتبر الاخلاق جماع كل الفضائل التى مارسها ألانسان تلقائيا منذ عصر بعيد جدا ، كجزء لا يتجزأ من كيانه ووجوده ولا زال يمارسها حتى اليوم بطريقة غريزية كسلوك طبيعى .

والحرية التى تعتبر واحدة من هذه الفضائل الكثيرة التى مارسها الانسان ولا يزال يمارسها يمكن ان تنقسم الى قسمين :

أولهما « الحرية الفردية » التى هى هبة الله له : والتى تعلم الانسان كيف يستمتع بها حتى قبل أن يكون قادرا — عن طريق العلم والمعرفة — على تكييف وملاءمة نفسه مع المجتمع الذى يعيش فيه .

وثانيهما : — كتطور طبيعى لحركة التقدم — « الحرية الجماعية » التى أصبحت تعرف باسم القومية ، مهما

يكن الشخص الذي يعبر عنها ومهما تكن الصورة أو الشكل الذى تأخذه .

وهذا النوع من الحرية « الحرية الفردية والجماعية » هو الذى كان دائما موضع اهتمام جميع الاديان بما فى ذلك الديانات الوثنية . ومن أجل حماية هذه الحرية وسلامتها تثور الشعوب فى كثير من الأحيان وتضحى بحياتها فى أحيان كثيرة أخرى . ومن الواضح أن نيرون ، ونابليون ، وهتلر ، وموسوليني (وقد اكتفينا بذكر هذه الاسماء القليلة لمجرد تقديم نماذج لحالات من سوء السلوك الاخلاقى) لم يكن لديهم احترام لهذا الحق المقدس الذى يحرص الناس عليه ويعتزون به اعتزازا قويا . وهذا يفسر لنا لماذا ضلوا سبيلهم ووهنت ذكراهم مع الزمن .

ولقد كان سقراط والسيد المسيح والرسول محمد — على العكس من هؤلاء — يؤمنون بالحرية ويعملون على تأكيدها . وهذا هو سر بقائهم أحياء بعد موتهم فى أعماق روح الجنس البشرى .

— ٢ —

وهكذا تمثل الحرية القومية فى نظر الملايين شيئا قائما وثابتا منذ الأبد بل تمثل كذلك شيئا منطقيا كالحياة نفسها .. انها الجو الصحى الذى تتحرك فيه رئاتهم ، وهى لا تحتاج بالنسبة لهم الى أى تفسير ، لانها نفسها التفسير لوجودهم ، انهم يقبلونها كحقيقة واقعة مثل الهواء الذى يتنفسونه والطعام الذى يأكلونه والماء الذى يشربونه ... انها أيضا : الشيء المرادف للامل .

والايديولوجيات الجديدة — من ناحية أخرى — وهى التى يطلق عليها اسم فاشية ونازية وشيوعية وامبريالية .. الخ . لاتزال غامضة المعنى أمامهم ، وهى أرض مجهولة ونوع من الاغراء والغواية لا يستطيعون أن يستسيغوها استساغة تامة حتى ولو باشروها ومارسوها فى حياتهم . لان القيم الانسانية — كما قد يبدو فى ذلك من غرابة — تظل — مدفوعة بعناد من نوع معين — لكى تعبر عن اللهيب الابدى الذى يحمله عنصر الرجوع الى الاصل الطبيعى للاشياء .. وهو **العنصر الموجود داخل روحه** ، ويتمسك الانسان فى اصرار بفضيلته القديمة ولكنها الجديدة دائما ... يتمسك بالحرية . وهو كذلك — كما قد يبدو فى هذا من غرابة — لا يرضى مطلقا بأن يساوم فى هذه الحرية بالسلطة ولا بكل ما فى هذا العالم من ذهب ، بل لا يقبل حتى أن يضحى بها من أجل السلام . لأن الحرية هى التى تبرر وجوده ، فاذا دمرتها فيه تكون بذلك قد دمرت فى داخله تلقائيا صورة الآله .

ومن سوء الحظ أن أصحاب هذه الايديولوجيات الاجنبية والمدافعين عنها يفشلون عادة فى فهم هذه الحقيقة ، وهم فى غلاقاتهم — وغالبا ما تكون سيئة — بكل من آسيا وافريقية ينسون دائما أن هاتين القارتين قد وجدتا منذ عصر بعيد

موغل فى القدم ، وكانت لهما حضارة أبعد وجودا من حضارتهم . وهم نتيجة لهذا الموقف من سوء الفهم يأتون الى شعوب هاتين القارتين ليعلموهم ويوجهوهم ، يهدفون بذلك الى تغييرهم وتشكيلهم على صورتهم. وليس هذا الاتجاه من جانبهم ساذجا وخاطئا فحسب ، بل هو كذلك — كما يقول علماء النفس — مظهر من مظاهر « تضخم الذات » وفى كتاب « النظم السياسية فى افريقية » يقول مؤلفاه م . مورتس ، ايفانز :

« لم نجد أن نظريات الفلاسفة السياسيين قد ساعدتنا على أن نفهم المجتمعات التى درسناها ، واننا لنعتبرها ذات قيمة علمية قليلة جدا ، لان نتائجهم التى توصلوا اليها نادرا ما تصاغ على أساس من السلوك المشاهد أو تكون قادرة على أن تصبح موضع اختيار هذه القواعد . ولقد شغلت الفلسفة السياسة نفسها بكيف ينبغى على الناس أن يعيشوا وما هو شكل الحكومة التى ينبغى عليهم أن يتخذوها أكثر من اهتمامها بمعرفة ما هى تقاليدهم ونظمهم السياسية »

وبقدر ما حاول الفلاسفة السياسيون أن يفهموا النظم القائمة بدلا من محاولتهم تبريرها أو القضاء عليها . لم يفعلوا ذلك الا فى حدود علم النفس الشعبى أو التاريخى . لقد أخذوا يلجأون فى كثير من الاحيان الى الافتراضات حين الحديث عن المراحل الاولى فى حياة المجتمع الانسانى الافتراضات القائلة بأن هذه المراحل كانت خالية من التنظيمات السياسية .

— ٣ —

وعندما أحست غالبية الدول الاسيوية والافريقية بأنها اذا لم تمسك مصيرها بأيديها وتتحكم فيه بنفسها فانها ستقع فى النهايا ضحايا الشرق والغرب أو كليهما معا ، عند ما أحست هذه الدول بذلك قررت أن تتبع سياسة مستقلة غير منحازة كاجراء وقائى ضد الحرب الباردة ، وعلى أمل أن تتمكن فى المستقبل من أن تلعب دور منطقة « الحاجز البشرى » الذى يمنع التصادم بين العمالقة الكبار فى ميدان الصراع . لان الدول غير المنحازة تعتقد فى قرارة نفسها بأن الجانبين المتنازعين قد فقدا كل احساس بسلامة النظر الى الامور . فالواقع أن كلا من الشرق والغرب يبدوا أنهما قد نسيا أن للانسان حقا فى أن يلتمس السعادة بأسلوبه الخاص وعن طريق اختياره الحر . وكلاهما قد أصبح أيضا غير قادر على أن يرى لانهما غارقان الآن فى طريق زلق .

أن الجنس البشرى يصر على حماية أخلاقياته . . . كل أخلاقياته بما فى ذلك الحرية . وقد فشل كل منهما — الشرق والغرب — فى النهاية فى أن يدرك الى أى مدى تغير العالم . ويقول جون دوسى باسوس وزملاؤه فى كتابهم « الموضوع هو الحرية »

« ان علينا أن نعرف اتجاه التغير . وبما أن المجتمع يتغير

فالناس الذين هم جزء لا يتجزأ منه يتغيرون كذلك ، ولم تكن هناك سوى اكتشافات لا تكاد تذكر المجتمع الصناعى فيما يتعلق بالسلوك الانسانى ، وأحد أسباب ذلك هو .. أنه قد تسلطت على عقولهم فكرة صراع بين الرأسمالية والاشتراكية « على اعتبار أن الاشتراكية تساوى الخير والرأسمالية تساوى الشر أو العكس » هذا التسلط هو الذى حال دون أن يرى الباحثون فى وضوح الصور المأمولة التى كانت مفتوحة أمام أعينهم » .

هكذا تحس الدول الاسيوية الافريقية بأنها مضطرة الى أن تتخذ خطوة جديدة فى مجال العلاقات الدولية وهدفها من ذلك هو انقاذ الحضارة الانسانية من أن تدمر ، وتؤمن هذه الدول بأنها تملك القوة والشجاعة والاصرار والمهارة على وقف هذه التيارات التى تتحرك بسرعة نحو التدمير . ولكن هل ستنجح هذه الدول فى هذه المهمة ؟ ان هذا ليس جوهر الموضوع . فالنجاح لا يكون بالضرورة دليلا على أن النظرية والعمل صائبة .. ولكن السؤال اذن هو : هل يعتبر موقف الدول الاسيوية الافريقية متفقا مع الاخلاق الطبيعية ، وهل يسير فى خط السلوك الانسانى ؟ والاجابة بلا شك هى : نعم . فالحرية بدون أخلاق ليست سوى عبودية بل هى شىء أسوأ منها .

ترجمة : عبد الواحد الامبابى

رئيس تحرير فى كوبا

سافر الى كوبا فى الشهر الماضى السيد / محمد عبد العزيز اسحق رئيس تحرير مجلة « نهضة افريقية » وذلك بدعوة من الحكومة الكوبية .

وبعد أن تنتهى زيارة رئيس التحرير سيلبى دعوة عدد من دول أمريكا اللاتينية ، وستكون زيارة رئيس التحرير فرصة لتعريف شعوب أمريكا اللاتينية بالحركة الافريقية ، كما أنها ستكون فرصة لقراء مجلة « نهضة افريقية » للتعرف على موقف هذه الشعوب والدول من القضايا الافريقية ، وذلك بما سيوافينا به الاستاذ رئيس التحرير من مقالات .

وأسرة « نهضة افريقية » تبعث الى رئيس التحرير على صفحات المجلة أطيب تمنياتها وتحياتها .

زنوج أمريكا

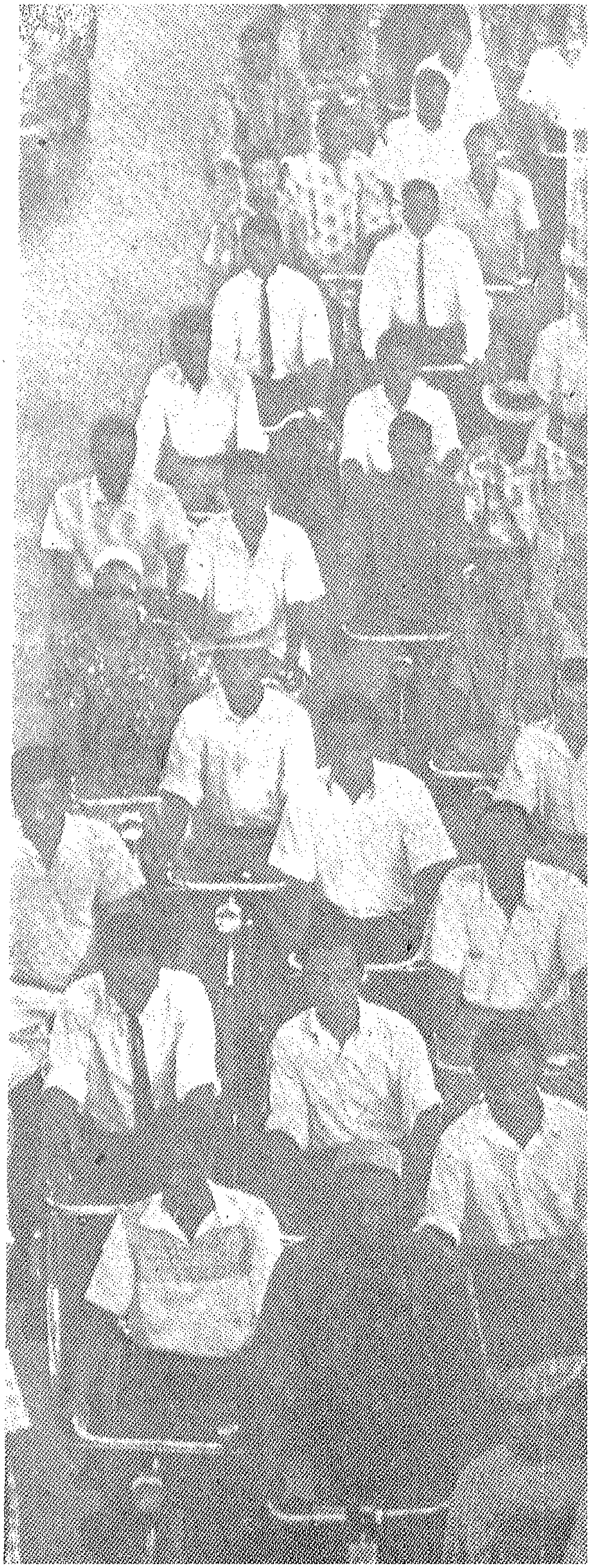

فى هـذا الوقت الـذى تتردد صيحات الحرية فى غابات أفريقية ، وفى الوقت الذى تثور فيه الشعوب الافريقية على مستعمريها ، وتتضامن كل الشـعوب الحرة استنكارا للتفرقة العنصرية فى جنوب افريقية فى هذا الوقت بالذات نسمع الصدى القوى للحركة الافريقية فى الولايات المتحـدة الأمريكيـة ، حيث يحتج الزنوج الامريكيـون فى الولايات المتحدة الامريكية مع اخوانهم من البيض الاحرار على سياسة التفرقة العنصرية .

ومع هذه الحركات التى نسمع اصداءها قوية فى جميع انحاء العالم يرتفع نشيد الشعوب الافريقية نحو الوحدة وينمو شعـار الاتحاد بين

.. والوحدة الافريقية

هذه الشعوب التى مزقها الاستعمار

وقد أدرج موضوع الوحـــدة الافريقية أو الميثـاق الافريقى أو الجامعة الافريقية فى جدول أعمال كل المؤتمرات الافريقية السابقة .. فى أكرا وتونس . اما مؤتمر القاهـرة الأخير فقد بلور الخبرة السابقـة للشعوب الافريقيـة ورسم لأمانى هذه الشعوب ، الطـريق العملى الواضح لتحقيق هـذه الوحدة ، فأوحى بانشاء مجلس اسـتشارى افريقى من ممثلى برلمـانات الدول المستقلة وانشاء لجنـة من الخبراء الافريقيين لوضـع أسس سياسية اقتصادية مشتركة ، وانشاء لجنة من القادة العسكريين ، وانشاء لجنـة ثقافية تضع سياسة افريقية للتعليم كمـا أوصى المؤتمر بعقـد مؤتمر للشباب الافريقى ، وللجمعيـات النسائية ، وللعمال الزراعيين .. كل ذلك من أجـل دعم الوحـدة بين الافريقيين .

● الطابع المميز للوحدة الافريقية :

فما هى هذه « الوحدة الافريقية » أو « الجـامعة الافريقية » ؟ وهو التعبير الذى أطلقـه عليها الرواد الأول لهذه الفكرة .

هل هو مجرد تعبير شعرى خيالى قصد به الهاب الحماس واستنهاض الأمم .

أم هو تعبـير عملى يشـير الى الطريق نحو استعادة هذه الشعوب لحريتهـا وسيادتها ؟

لو اقتصر مدلول شعار «الوحدة الافريقية » على ذلك ، لمـا كان له الطابع المميز لافريقية بالذات ، فان اسلوب وحدة النضال والتضامن بين الشعوب المكافحة ضد الاستعمار

ينطبق على القارات كلها وعلى الشعوب المستعمرة فى أى مكان ، ولكن « وحدة افريقية » أو الجامعة الافريقية تعنى فضلا عن ذلك — وبعد ذلك أيضا — وحدة الشعوب الافريقية فى اطار دولة موحدة وحكومة واحدة .. أو هى فى رأى بعض زعماء افريقية اتحاد بين حكومات افريقية فى بعض مجالات الحكم ، كالاقتصاد والشئون الخارجية والعسكرية الخ

ويتوسع فريق ثالث من القادة الافريقيين فى تفسير « الوحدة الافريقية » فيعطيها الاولوية على كل واجبات الافريقيين ، ويرى ان الوحدة يجب أن تسبق حتى الاستقلال !

ان شعار « الوحدة الافريقية » هو الرد الطبيعى من هذه الشعوب على اغتصاب بلادهم وشعوبهم وتقسيمها فى وقت لم يكن الافريقى قد تعرف بعد على حدود واضحة لبلاده ، أو لم يكن التطور الاقتصادى قد وصل به الى الحد الذى يشعر فيه بانه يتميز عن غيره من الافريقيين بجنسية أو وطن مختلف .

كانت الارض ملكا للجميع والعمل فرضا على الجميع ، ولكل عشيرة تقاليدها وقوانينها وفنونها وعاداتها

وذات يوم فوجئت هذه الشعوب بأن حياة الأمن والطمأنينة قد انتهت ، فان رجالا من لون آخر قد نزلوا على الساحل يعكرون الهدوء ، ويصطادون كل من تناولته أيديهم أو أسلحتهم . . وفى قوافل المراكب حشد الافريقيون كالحيوانات فى أقفاص من حديد متجهة بهم الى الدنيا الجديدة .

وفى مثل هذه الأحوال ، كان من النادر أن يصل الانسان حيا فمن لم يمت دفاعا عن نفسه فى أرض بلاده ، مات حزنا وجوعا فى أثناء الرحلة ، أو مات من الاجهاد وقسوة

المعاملة على الأرض الجديدة .

ومن بين آهات الحزن لمعت فكرة (الجامعة الافريقية) كشعاع من الأمل فى هذا الليل الطويل .

ان وراء « الوحدة الافريقية » قصة كفاح مرير شاق للزنوج الامريكيين .. قصة مجللة بالدم والعار ، والحزن والأسى .. قصة انتصار الانسان فى كفاح نبيل من أجل استعادة كرامته .

ومن الولايات المتحدة الأمريكية والدول الاستعمارية ، ولدت وعاشت الفكرة ، ثم انطلقت لتنمو وتترعرع فى تربتها الأصيلة « افريقية » حيث تشهد اليوم انتصاراتها .

● **الملاك الاسود :**

تساءل الزنوج الافريقيون فى أمريكا ، وثارت بينهم المناقشات سرا

« هل من المعقول ان تسمى الرجل الذى يهاجمك فى منزلك ويطاردك فى أراضيك ، والذى يصطادك كما تصاد الحيوانات ، ويضع الاغلال فى عنقك ، ثم يبيعك بالرطل فى الاسواق العامة .. هل يمكن ان يطلق على مثل هذا الرجل اسم الملاك ، وان تسمى ضحيته بالشيطان ؟ كيف يمكن أن يكون لون الملاك من لون ذلك الرجل الذى يرتكب هذه الجرائم ؟ »

واشتدت حرارة المناقشات ، وارتفعت درجة التعصب بين السود والبيض ، وكان الوقت بعد الحرب العالمية الأولى والأفكار الفاشية فى صعود ، وأسس « ماركوس كارفى » الزعيم الزنجى « الجمعية الدولية لرفاهية السود » ، والتف حولها السود فى كل أمريكا ، وكان هدفها توحيد السود فى جميع أنحاء العالم وأقام ماركوس للسود الكنيسة الافريقية الارثوذكسية ، ورسم فيها المسيح والملائكة باللون الأسود كما رسم الشيطان باللون الأبيض وأكد ماركوس لأتباعه بأن الزنجى الافريقى أرقى من الرجل الابيض وقال : « اننا لا نطالب بالمساواة بالرجل الأبيض .. اننا نطالب بالسيادة والتفوق على الجنس البشرى كله ! »

والتف السود حول « ملاكهم الأسود » الذى انطلق يحلق بهم فى الخيال ويبنى لهم قصورا . .

ولكن على الرمال .. « لماذا يكون للبيض رئيس يسكن البيت الأبيض فليكن لنا بيت أسود ولأكن أنا رئيسا للسود فى كل أنحاء العالم » وأنشأ « الفرقة الدولية الافريقية » وجمعية ممرضات « الصليب الأسود » بدلا من الصليب الأحمر وفى اجتماع عاصف بمدينة نيويورك سنة ١٩٢٠ ، أصدر ماركوس « وثيقة اعلان حقوق الشعوب السوداء » مطالبا بعودة زنوج أمريكا الى افريقية . . الوطن الأم . وأعلن أن السود لن يتمكنوا من الحصول على حقوقهم الا اذا عادوا الى افريقية ، ودعى الى انشاء « شركة النجمة السوداء للملاحة » فعلى بواخرها يجب أن يعود الزنوج فورا الى بلاد أجدادهم .

كان ماركوس يدعو الزنوج الى استخدام العنف « فهو الطريق المؤدى الى تحقيق أحلامنا » وكان يرحب بالعنف ، حتى ولو كان صادرا من أعدائه ، ولهذا لم يطالب بحل جمعيات البيض الارهابية كجمعية « الكلوكس كلان » بل كان يرحب بها ويرى ان أعمالها ستشعل نار الوطنية والحماس عند الزنوج ، وتوقظ مشاعرهم ، ولهذا كان شعاره «القوة لا القانون ، والسلطة لا العدالة » .

● **الدعوة الى الاستسلام :**

ولكن **لم يكن صوت** ماركوس كارفى هو الصوت الوحيد لزنوج امريكا .

كان هناك صوت آخر يعزف على وتر آخر .. هو صوت بروكر

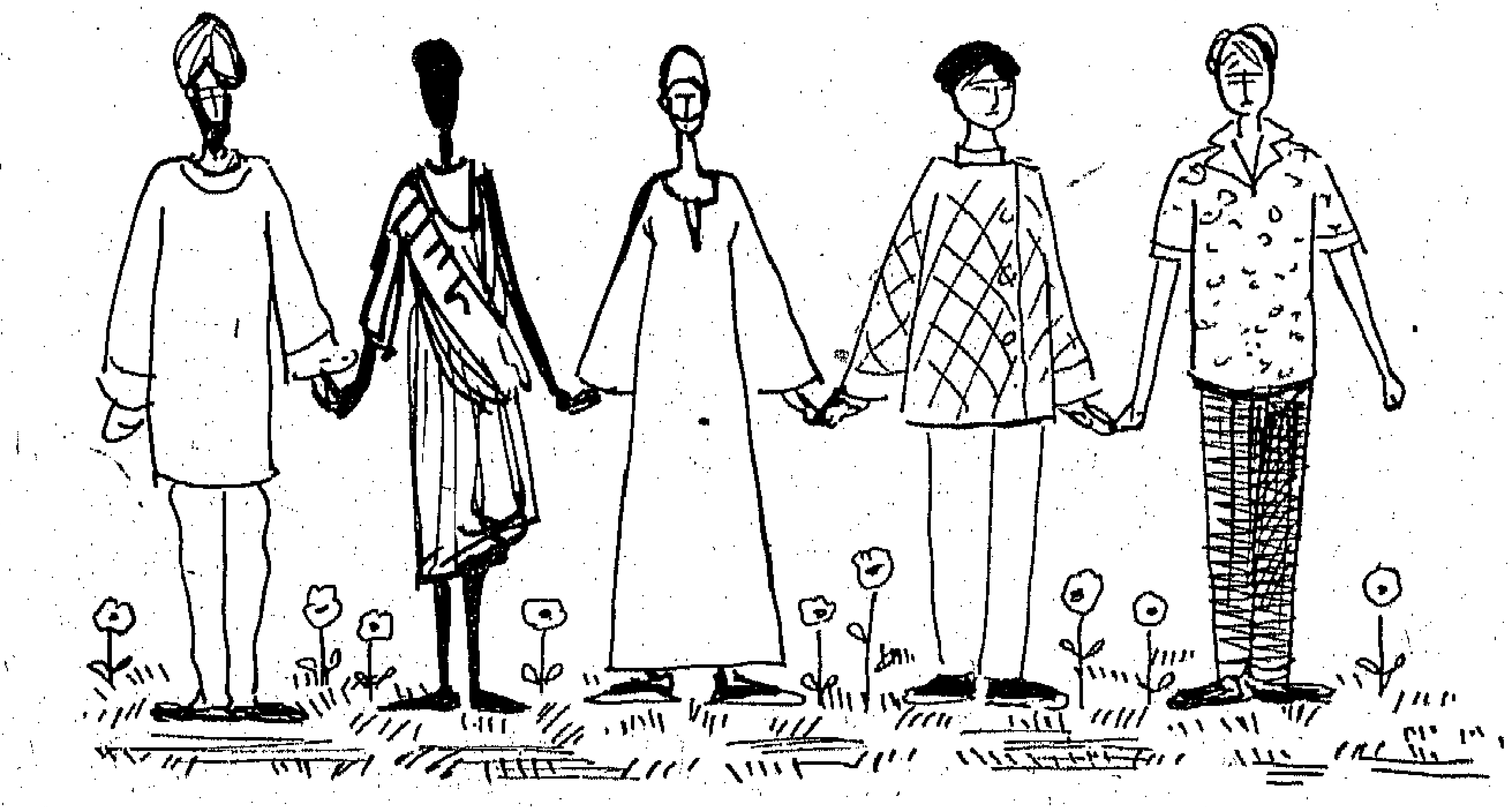

واشنطن وهو زنجى أمريكى ، ولكنه كان لا يطالب كزميله بتفوق الجنس الاسود على الجنس الابيض، كان لا يطالب حتى بالمساواة بهم ، كان يدعو الشعب الزنجى الى الرضاء بالأمر الواقع وبما « قسمه الله لنا لقد خلقنا هكذا ، ويجب أن نعيش كما خلقنا الله أدنى مستوى من البيض . ان كل ما نطمع فيه أن نكسب بعض الحقوق البسيطة هذا اذا لم يكن عند السادة البيض مانع وأن نكسب دائما عطفهم ما استطعنا الى ذلك سبيلا » ان علينا أن نجمع بعض التبرعات لكى ننشىء المدارس لنتعلم فيها شيئا من التدريب المهنى ، وكان من الطبيعى أن تلاقى « الجمعية القومية للعمل » التى اسسها بروكر وشنطن ترحيبا فى صفوف البيض أكثر مما لاقت فى صفوف السود ، وقد تبرعت لها الهيئات الامريكية بالأموال لتمكن بروكر من أن يمضى فى حركته . . ولكن جمعيته لم تستطع الحركة طويلا !

● **الطريق الطويل :**

عندما تلم بشعب كارثة أو محنة فان رد الفعل يختلف باختلاف الطبقات والجماعات ، فالبعض كماركوس كارفى يقاومها ويتحداها ويبالغ فى مقاومته غير ملق بالا لقوته الذاتية ، وعدم تناسبها مع قوة خصمه ، والبعض الآخر يستسلم لها ويبالغ فى الاستسلام كما فعل بروكر ، والاثنان ينتهى بهما المصير الى الانعزال والبعد عن الجماهير . ولحسن الحظ لم يكن بروكر وكارفى هما الوحيدان على مسرح السياسة الزنجية ، بل كان هناك آخر أثبت منهما قدما ، وأقوى جنانا . كان هناك الدكتور ويليم ديبوا — الذى لم يوافق على سياسة العنف، ولا سياسة الاستسلام .. كان يرى ان الطريق شاق وطويل ويحتاج الى كفاح وصبر ، لم يكن يرى أن الزنوج ارقى من البيض ، ولكنه كان يرى ان البيض والسود ، والصفر والحمر كلهم متساوون ، يجمعهم رباط واحد قوى ، هو رباط الانسانية ، وانهم جميعا قد افنوا التراث البشرى على مر التاريخ .

« فمن أعماق الغابة الافريقية ، عرفت الانسانية صناعة صهر الحديد وازدهرت التجارة والزراعة فى الوقت الذى كانت تعيش فيه أوروبا فى حالة الوحشية » .

كان ديبوا يرى ان تحقيق العدالة والمساواة للشعب الزنجى ، لن تتحقق الا اذا أخرج السود قضيتهم من حدود التفكير الاقليمى وربطوها بقضية الشعوب الافريقية كلها ، ففى استقلال افريقية ووحدة الشعوب الافريقية الطريق لانهاء التفرقة العنصرية .. كان ديبوا الأب الروحى « للجامعة الافريقية » يؤمن بأن استقلال الاقليم المصرى وحريته هو الخطوة الاولى لتحقيق فكرته عن الجامعة الافريقية .

وفى هذا فقط ، اتفق ماركوس كارفى مع ديبوا فى فكرة الجامعة الافريقية ولكن ماركوس كان يرى تحقيق فكرته فورا بالعودة الى افريقية والعمل هناك من أجل الحرية ولاستقلال ، أما ديبوا فكان يرى انه لابد أن يسبق ذلك عمل دعائى طويل ، لا بد من كسب أنصار من السود والبيض ، ولا بد من الدعوة الى انعقاد مؤتمرات لبحث وتحقيق فكرة الجامعة الافريقية .

وبناء على دعوته انعقد أول مؤتمر للجامعة الافريقية فى سنة ١٩١٩ ، بعد الحرب العالمية الأولى وطلب ديبوا الحلفاء بتنفيذ مبادىء ويلسون فى حق تقرير مصير الشعوب الافريقية « فقد حارب الافريقيون بجوار اخوتهم زنوج أمريكا ، ورفضوا كل اغراء جاءهم من صفوف الألمان » ولكن الحلفاء ، تنكروا لهم كما تنكروا لكل شعوب العالم .

ومضى الدكتور ديبوا فى الطريق الشاق الطويل ، وانعقد مؤتمر ثان وثالث ، فى لندن سنة ١٩٢١ و١٩٢٣ ورابع فى نيويورك سنة ١٩٢٧ ، وفى هذه المؤتمرات صدرت القرارات بتأييد حق السود فى المساواة بالبيض وحقهم فى الحياة وتقرير مصيرهم تانفسهم ، وحق الشعوب الافريقية فى الاستقلال والوحدة .

كان ديبوا يقول : « انى أعرف ان هذه المؤتمرات هى بمثابة القرع على الطبول حتى تبقى فكرة الجامعة الافريقية حية لا تموت » .

وفى خضم المشاكل العالمية تراجعت مشلكة السود والجامعة الافريقية .

ودار الزمن دورة كبيرة وقامت الحرب العالمية الثانية ، ثم انتهت .

وعاد ديبوا يدعو الى الجامعة

الافريقية .. وفى سنة ١٩٤٥ انعقد المؤتمر الخامس للجامعة الافريقية بمدينة مانشستر ، وأقبلت الوفود من كل فج عميق ، ولكنها هذه المرة كانت وفودا من نوع آخر .. وفودا نابعة من كفاح الشعوب .. وفودا من قلب القارة نفسها ، وكان من بينهم نيكروما ، وسيكو تورى وجومو كينياتا وجورج بادمور .. الخ .

كانت الصرخة من زنوج أمريكا وارتفعت لتهبط فى افريقية ، وتتحول الى تنظيم وكفاح واضرابات .

كانت مؤتمرات الجامعة الافريقية الأولى مؤتمرات مثقفين . مؤتمرات للدعاية ، ولكن المؤتمر الخامس كان مؤتمر كفاح وتنسيق وعمل .

بادر المؤتمر فأيد كل الحركات الاستقلالية فى القارة الافريقية ، وأعلن المؤتمرون أنهم لا يعترفون بالحدود الصناعية التى أقامها الاستعمار فى بلادهم ، واستنكروا الاستغلال الاقتصادى ، وطالبوا بتصنيع بلادهم ، وقرروا الكفاح ضد الأمية ، وسوء التغذية .

وبارك المؤتمر كل حركة تهدف الى توحيد الشعوب الافريقية .

... وهكذا ماتت أفكار ماركوس وسيادة الزنوج على الجنس البشرى كله ، وكان ماركوس قد مات قبلها فى السجن بعد أن لفق له اعداؤه تهمة النصب فى موضوع جمع التبرعات لانشاء شركة الملاحة .

وماتت أفكار — بروكر واشنطن — التى كانت تدعو الى الاستسلام والرضاء بالأمر الواقع .

وعاشت أفكار — ديبوا الانسانية التى تدعو الى الاخاء وحرية الشعوب الافريقية ووحدتها .

ولا زال الدكتور ديبوا يعيش الآن فى أمريكا ، وقد جاوز التسعين ، وهو يشهد من بعيد صيحته تتردد فى أرجاء القارة الأفريقية وأحلامه تتحول الى حقائق على يدى أبناء افريقية أنفسهم .

الدول الافريقية غير المنحازة

للدكتور محمد المعتصم سيد

- الفكرة التى تلتف حولها الدول فكرة واقعية أصيلة
- المعنى الدقيق لعدم الانحياز
- الدول المشتركة من المؤتمر
- دور ثورة ٢٣ يوليو فى تأكيد فكرة عدم الانحياز
- انهيار مشاريع الاستعمار

اللقاءات بين زعماء الشعوب الافريقية وقادتها للتشاور فى أحداث العالم ومجريات الامور فيه أصبحت تقليدا حميدا استنه الاحرار ليسيروا بركبهم فى أمان وسلام وسط خضم الاحداث .

وان فكرة الالتفاف حول موائد للتفاهم وتوحيد الخطط والسياسات تعد حلقة من سلسلة النهضات الفكرية التى سجلتها الحركات التحررية التى اجتاحت القارة الافريقية .

وان اللقاء بين زعماء افريقية لهو لقاء بين الأحرار ، فان الأوسمة التى تشرف صدورهم ، صنعتها الأحداث وصهرتها مراحل الكفاح المرير التى مرت بأطوارها كل دولة من هذه الدول ..

ان المشكلات التى يواجهونها ، انما هى فى الحقيقة مشكلات مشتركة : يحس بها المواطن فى شمالى افريقية كما يحس بها زميله فى جنوب القارة ، ومبادئهم حرة سليمة انبثقت من صميم حياتنا واحتياجاتنا ، فلم تجد من يشذ عن الاجماع فى اعتناقها ..

فالأمور التى تتصل بالسياسة الافريقية أصبحت عقيدة يؤمن بها القاصى والدانى ..

والفكرة التى تلتف حولها الدول الافريقية مع شقيقاتها من دول العالم فكرة واقعية أصيلة ، مرجعها مصلحة شعوبها ، وحاجتها الى الاستقرار والسلام .. هذه الفكرة أوحى بها جو العالم الذى يسوده الاضطراب والخوف وتخيم عليه البلبلة التى يثيرها هذا المعسكر أو ذاك ، وأهم معالم هذه الامور هذا السباق المجنون فى التسلح بأعنف ما عرفته البشرية من معدات الهلاك والتدمير .

ان فكرة عدم الانحياز فى رأى

الشعوب والدول التى تعتنقها ، هى المذهب الوحيد الذى سيخلص العالم من جنون السباق للتسلح ، والقضاء على الاستعمار ، واشاعة الطمأنينة بين الشعوب ، وتخليصها من تهديدات الدول الكبرى ومن محاولاتها لاغراء هذه الدول بالانضمام اليها والى معسكرها بأية صورة من الصور .

وقد وجدت هذه الفكرة صدى لها فى جميع أنحاء العالم الذى أصبح يكره الحرب والدمار ويريد حياة مستقرة يكتنفها السلام .. ومن ثم اعتنق هذه العقيدة المزيد من الانصار والتف حولها العديد من الدول التى اصبحت تشكل جبهة قوية الشوكة ، وأصبح لها كيان قوى معترف به من الدول الكبرى ذاتها .. وأخيرا أصبح لها مؤتمرها الذى يؤكد خطواتها الايجابية .

ان عدم الانحياز معناه رفض الاشتراك فى تكتلات عسكرية أو غير عسكرية ، ويعنى تحطيما لحدة الكفاح والتنافر بين الكتلتين ، ويشكل تحطيما نهائيا لفكرة الانحياز كقاعدة لفكرة أن لا مفر من أن تقبل الدول الصغيرة حماية الدولة الكبيرة ، هذه الفكرة الاستعمارية العتيقة التى زرعها الاستعمار فى نفوس الشعوب المتوسطة والصغيرة ، وأدخل فى روعها ضرورة الايمان بها كعنصر من عناصر حمايتها وكفالة السلام لها .

.. ومعناه خلق وضع ايجابى لبناء عالم واحد متحرر من الاستعمار بنوعيه ، الاستعمار الغربى والاستعمار الشرقى ، حتى يصبح السلام من حق الجميع .

.. ومعناه التزام الحياد الايجابى بين الكتلتين المتنافستين والبعد عن الحرب الباردة ، والعمل على تقليل أدواتها تمهيدا للقضاء عليها . فان اعتناق أية دولة لهذا المبدأ معناه فقد عنصر هام من عناصر الشر والتدمير .. فنحن لا ننسى أن الدول الكبرى كانت تعتمد اعتمادا كليا على الدول الصغرى فى أثناء الحرب والسلم ، تجعل من مدنها قواعد لنشاطها العدوانى ، وتخلق من شعوبها ثروة بشرية تدخرها لساعة الحاجة ، لتجعل منها وقودا للحرب .

ان الدول غير المنحازة أصبحت تمثل قطاعا كبيرا من العالم .. يضم بين دفتيه أكبر عدد من السكان ، وأضخم قدر من الثروة ، وأكثر طاقة من الامكانيات . وهى تمثل من جهة أخرى الانطلاقة الحقيقية للقوة النامية فى الدول المتوسطة والصغيرة ، أو تلك التى حصلت على استقلالها حديثا .. والتى أخذت تتطلع الى مستقبل فى عالم أفضل .. تسانده روح معنوية أعمق نفاذا ، تسير باتجاهاتها مع السلام ، وتنبذ الحرب ، وتستبعد من برامجها السيطرة ، أو الرغبة فى التوسع والسيطرة وضم مناطق لنفوذها ، أو استعباد الشعوب واغتصاب مواردها .

ان الدول غير المنحازة تمثل المذاهب الاستقلالية الجديدة فى حياة الشعوب سواء فى النواحى السياسية أو الثقافية أو الاقتصادية أو الاجتماعية .

ان اتساع وحدة عدم الانحياز .. والتفاف الدول حولها .. أمر يشير

الضيق فى نفوس الدول الكبرى وتبرز ضائقتها وغيظها .. وشتان ما بين مبادىء تسيرها التهديدات بالقنابل الذرية .. ومبادىء تحتضنها القلوب الحانية التى تؤمن بالمساواة الحقة بين الجميع .

ان مجال الحرب الباردة أخذ يضيق كلما تبلورت فكرة عدم الانحياز ..

وفكرة عدم الانحياز تكتسح كل ما أمامها من عقبات لتضم المزيد من الانصار فى عديد من الدول ، التى أصبحت تشكل اغلبية السكان فى العالم ..

والامر الذى لا شك فيه أن هناك عددا آخر من الدول يحول دون مشاركته الفعالة لفكر عدم الانحياز وجود قوات باطشة ، استطاعت تحويل رأيه الى حد كبير ، ولا بد أن تزول هذه الغمة وترجع لهذه الشعوب حرية ارادتها لتنضم للركب الكبير الذى انطلق يدعو للسلام وعدم الانحياز ..

والدول الافريقية حين تشترك فى مؤتمر عدم الانحياز بعشر دول ، انما تقوم فعلا بتمثيل القارة الأفريقية جميعها ، التى يحول الاستعمار فى بعض مناطقها - كما ذكرنا - من المشاركة فى مثل مواكب التحرر هذه .. ولا ظلت تنتظر دورها فى التحرر لتسهم بنصيب موفور فى قضايا التحرر وتأكيد معانى السلام وتوطيد أركان الرفاهية والامن بين دول العالم .

ولأول مرة فى التاريخ ، تشترك أكبر مجموعة من الدول الافريقية فى مؤتمر عالمى كبير له طابعه السياسى الخاص ، وعلى مستوى رؤساء الدول تشترك عشر دول افريقية فى مؤتمر بلجراد لتؤكد معنى جديدا من معانى وحدة أهدافها وتضامنها نحو تحقيق أملها فى حياة حرة يسودها السلام والامن . لقد جمعت بين الشعوب الافريقية فى الماضى المآسى والآلام فى اطار متين من وحدة المشاعر والمطالب فى سبيل التحرر والاستقلال .. واليوم تجتمع هذه الدول بعد أن تحررت لتواصل السير فى السبيل الذى اختطته لنفسها .. سبيل الحرية والسلام .

وان اجتماع هذه الدول الافريقية مع زميلاتها الدول غير المنحازة ليعد أمرا خطيرا فى حد ذاته ، وانقلابا ضخما فى مجال السياسة الدولية .

فبالامس القريب ، كانت هذه الدول الكبرى والدول الاستعمارية تجتمع فى مؤتمرات وأحلاف لتقرر مصير هذه الدول الافريقية ، ولتقسمها فيما بينها الى مناطق نفوذ ، لتسلب خيراتها وتحتكر ثرواتها وتتحكم فى شعوبها ، ولتجعل منها تابعا لهيلمانها وظلا لنفوذها .. ولم يكن للدول الافريقية آنذاك ما يدافع عن حقوقها أو يرد عنها عدوا من المعتدين . وكان عليها أن تقبل هذه الاوضاع الشاذة المجحفة الى حين .

وفى ظل هذه المطامع وهذا البطش واصلت الدول الافريقية كفاحها فى سبيل الاستقلال فى ظروف عصيبة مريرة ، حتى كان لها ما أرادت ، وظفرت بحريتها فانطلقت لتصحح الاوضاع .

وهكذا تنقلب الآن ، أو بالاصح تعتدل الصورة فى اطارها الصحيح .

وتقف الدول الافريقية مع شقيقاتها الدول غير المنحازة لتقول كلمتها فى أمور كثيرة ، أصبح لكلامها فيها وزن وقيمة ، ولتثبت للتاريخ أن الدول الكبرى والدول الاستعمارية لم تعد هى المتحكمة فى مصائر العالم ..

وأن الدول الصغرى والدول المتوسطة لم تعد سلعا تباع وتشترى ، بل هى حرة فى مصيرها ، قيمة على مقدراتها ، متحكمة فى توجيه سياستها ، قادرة على ابداء رأيها فيما يحيط بها من أمور السياسة ..

اجتمعت لتؤكد أن العالم يجب أن

التفرقة العنصرية

> وفى شهر سبتمبر الماضى فى نيويورك كنا نحاول بكل ألوان الضغط الادبى ان نجعل الدول التى تمارس سياسة التفرقة العنصرية تعدل عن هذا الطريق المضاد للانسانية وكنا نتصور ان تجميع قوة ظاهرة من الرأى العام العالمى ضد هذه السياسة كفيل باقناع الذين يمارسونها بأن منطق العصر والقيم الانسانية فيه لم تعد تسمح بهذه التفرقة البشعة بين الناس بقصد الامعان فى استغلالهم .
>
> ومع ذلك فحين عدنا الى الاجتماع فى شهر ابريل الاخير فى القاهرة كان الامر قد وصل باحدى الدول التى تمارس التفرقة العنصرية وهى حكومة مع الدنيا كلها لكى تواصل سيرها فى جنوب افريقية الى حد القطيعة الرسمية الطريق الذى تندفع اليه بلا شرف ولا خجل .
>
> (من خطاب الرئيس فى مؤتمر بلغراد)

يعيش فى سلام بعيدا عن التهديدات بالحرب والوعيد بها .

اجتمعت لتبرز معنى خطيرا من المعانى السياسية التى تبلورت فى السنوات الاخيرة ، وهو أن العالم يجب أن يعيش فى مجتمع دولى يكفل حق الشعوب فى ممارسة حياتها فى أمن وطمأنينة بعيدا عن وسائل الاكراه والضغط .

وحينما اجتمعت عشر دول افريقية فى بلغراد ، لتشهد وهى مؤمنة مؤتمر الدول غير المنحازة ، مع غيرها من الدول التى تؤمن بما تؤمن هى به من مبادىء سياسية ، فان هذا الأمر يعد بلا شك تحولا خطيرا فى السياسة الافريقية ، كما يعد نصرا كبيرا للقارة الافريقية الناهضة التى أرست قواعد مستقبلها السياسى على أشرف ما تكون الصورة .

ان هذه الدول الافريقية ـ واغلبها لا يزال حديث عهد بالاستقلال ـ رات أن تثبت أقدامها فى المعترك الدولى باعتناق المذهب الذى يحررها من الارتباط بمحاور النفوذ : هذا المذهب هو الحياد الايجابى وعدم الانحياز لاى من الكتلتين المتصارعتين فى صورة فعالة عملية .. بل مضى فى تحرير الشعوب ، ومساهمة فى ابعاد شبح الحرب ، وعمل دائب فى سبيل تحطيم الاحلاف العسكرية .

ان السودان وتونس والجمهورية العربية المتحدة والجزائر وأثيوبيا وغانة وغينيا ومالى والمغرب والصومال هى الدول العشر التى يقع على كاهلها العبء الكبير ..

وحينما نستعرض طرفا من تاريخ هذه الدول السياسى نجد ما يدل بوضوح على أن اعتناق هذه الدول لفكرة الحياد الايجابى وعدم الانحياز ، أمر تمليه مصلحتها ومصلحة شعوبها التى كانت وقودا لحروب ومناورات بين المعسكرات المتنافرة المتحاربة .

وأصبحت تؤمن ايمانا راسخا بأن الارتباط بالدول الكبرى سياسة باطلة ، والانضمام للاحلاف أمر قبيح والدوران فى فلك هذا أو ذاك يعود على البلاد بالخيبة والندم .

لقد عاشت هذه الدول حقبة من الزمن تحت ظل الاستعمار .. وانقشع عنها ذلك الظل لتخرج الى عالم النور والحرية .. بعد كفاح شاق مرير .

فالمغرب شهدت معارك رهيبة بين العناصر الوطنية وقوات الاحتلال التى تحكمت فيها بصورة واضحة منذ عام ١٩٠٢ حينما عقدت بريطانيا وفرنسا اتفاقا خاصا .. تخلت

بمقتضـــاه بريطــانيا عن مراكش (المغرب) لفرنسا ، مقـابل ترك مصر لبريطانيا . . ومنـذ ذلك التـاريخ تحكمت السياسة الفرنسيةالباطشة في مقدرات شعب المغرب، حتى كانت نهاية الحرب العظمى الثانية . . ففى ذلك التاريخ تكتلت العناصر الوطنية في صعيد واحد هو حزب الاستقلال وبدأت الحركة الوطنيــة صــورة واضحة منذ عام ١٩٤٣ يسـاندها ويشـد من ازرها الملك « محمــد الخامس » الذى استطاع بعد كفاح طويل مـع الاستعمار الفرنسى أن يحصل للمغرب على استقلاله .

ومنذ ذلك التاريخ والمغرب يسير في سياسة وطنية قويمة غرضها ربط الشعب المغربى بالمجموعة العربيــة ، والتجاوب مع الشعوب الافريقية فى مشاعرها وأهدافها .

وغانة من الدول الافريقية التى لمعت حديثـــا فى المجال الدولى . .

تنظيم الأمم المتحدة

انه من المحتم الان ان تبذل كل الجهود لتمكين الامم المتحدة من أداء رسالتها . . فبعد كل التغيرات التى طرأت على العالم منذ انشاء هذه المنظمة الدولية فى سنة ١٩٤٥ فانه لابد لهذه المنظمة ان تلائم مابين طبيعتها وبين طبيعــة العـالم المتحرك . . وفى هذا الصدد لابد ان يمتد التغير البناء الى الجهاز الادارى للامم المتحدة فى ذاته باعتباره أداة تنفيذ ارادتها . كذلك لابد ان يمتد التغيير الى توزيع القوة فى مراكزها المختلفة . ولست أتصـور ان تبـقى مناطق فى العالم دون تمثيل فى مجلس الامن كما لا أتصوران يبقى بلد كالصين الشعبية بعيدا عن نطاق الامم المتحدة فى حين ان ربع سكان الارض يعيشون فى حدودها .

(من خطاب الرئيس فى مؤتمر بلغراد)

فمنـــذ أن حصلت على استقلالها فى مارس ســـنة ١٩٥٧ وهى تســـير بخطوات حثيثة لتدعيم هذا الاستقلال الذى يقوده نكروما بحكمة ومهارة . وخلال السنوات التى أعقبت الاستقلال وحتى اليوم شهدت اكرا عاصمة غانة مؤتمرات افريقية قومية ، واجتمع بها عام ١٩٥٨ مؤتمر الدول الافريقيــة المستقلة وحضرته ثمان دول هى غانة والجمهورية العربية المتحدة والسودان وليبيـــا وتونس وليبريا والمغـرب والحبشـــة . . ثم بعـدئذ مؤتمـر الشعوب الافريقية الذى حضره ممثلو ٦٢ منظمة افريقية . وشهدت غانة مؤتمر الدار البيضاء فى يناير الماضى : كما سبق لها أن أسهمت برأى ايجابى فى فضـــل التحرر العالمى والافريقى وعلى رأسها قضية الكونغو .

وغينيا . الدولة الافريقية الناهضة التى أرهقها الاســـتعمار بحكمـــه الاســـتبدادى أكثر من ثلاثة قرون ، انطلقت من عقالها نجما يســطع فى سماء التحرر الافريقى وتشترك فى مؤتمرات القمة والمؤتمرات الشعبية الافريقية التى عقدت خلال السنوات الاخيرة ، ولتثبت أن الاستعمار الذى تحكم فيها منذ عام ١٦٦١ لم يحطم معنوياتها ولم يستطع ابعادها عن فلك الحرية والاستقلال .

والصومال الشعب الافريقى العربى المناضل يعتبر الشعب الذى نال منه الاستعمار أكبر قســـط من التحكم والاستبداد . . فمنذ وطئت أقدامه النجسة أرضه ، وهو يعمل على تفتيت وحدته وسلب ثروته والقضـاء على مقوماته . كل هذا لم يفت فى عضد

أبطـاله المكافحين الذين استماتوا فى الدفاع عن قضـيـة بلادهم ووحدة اراضيهم ، حتى كان العـام الماضى حينماظفرجزء من الصومال بالاستقلال ولن تهـدأ ثائرة شعب الصـومال الا حينما يتحد الصومال – بأجزائه الخمسة التى فتتها الاستعمار – الى صومال عربى افريقى واحد . وقد آلى الصومال المستقل على نفسـه مسـاندة الحركات التحـررية فى افريقية والمشاركة فى كل حركة تهدف الى الصالح العام .

والسودان يخطو بمشاركته الدول الافريقية والدول غير المنحازة مؤتمرها الكبير خطوة أخرى كبيرة فى سياسته القائمة على عدم الانحياز .

والجزائر المكافحة التى شاركت فى مؤتمر القمة الافريقى بالدار البيضاء ، تعود لتشترك فى مؤتمر بلجراد لتروى للعالم القصة الداميـة التى ترتكبها حمـاقة الفرنسيين فى أرض الجزائر وتذكر الاحرار فى كل مكان بقصـة جزء هام من أجزاء الثورة الافريقيـة التى قامت منذ سبع سنوات لتحقيق مبادىء الاستقلال وحق الشعوب فى تقرير مصيرها .

وتونس المكافحـة ، التى عـاد الاستعمار الفرنسى ليهددها من جديد تنفر لكرامتها وتثـأر لحريتها التى يريد الاستعمار أن يسلبها اياها بعد أن بذلت من النفوس والشهداء القدر الكبير .. وتؤكد بمعنى التضامن فى فكرة عدم الانحياز أنها ماضـيـة فى سبيل المحافظة على استقلالها مهما كلفها هذا من ثمن .. لقـد عاشت تونس فى ظل الاستعمار الفرنسى الذى تسلل اليها فى ظروف ضعف سياسية أكثر من ثلاثة أرباع قرن تكافح وتناضل وتغضب غضبات مضرية عارمة .. تقض مضاجع الاستعمار المتربص بها وبأمنها وباستقلالها .

ومالى الدولة الافريقيـة العريقة التى حملت لواء حضـارة مزدهرة سنوات طويلة حتى دخلها المستعمر ليقضى على مقـوماتها : كافحت هى الاخرى وبذلت حتى حصـلت على اسـتقلالها تدخل فى محور الدول الافريقية المتحررة تؤكد بعزم رغبتها فى صيـانة السـلام والحفاظ على استقلال الشعوب الصغيرة والمساعدة فى حل القضايا الدوليـة بما يحقق الامن والسلام لشعوب العالم ودوله المتحررة .

ويأتى دور الجمهورية العربية التى آلت على نفسها منـذ أن قامت ثورة ٢٣ يوليو بمحاربة الاستعمار فى كل مكان والقضاء عليه وعلى أعوانه حتى تتطهر الارض من هـذا الوباء الذى تفشى لسنوات طويلة .. وكان لهـا دورها الهام فى المجالات العالمية حينما اشتركت بصورة جادة فعالة فى عديد من المؤتمـرات التى تدعو للسـلام والحياد الايجابى ، وقامت بحربهـا الشعواء على الاحـلاف والمنظمات العدوانية التى كانت تريد التحكم فى الشعوب الصغيرة .

لقـد كانت ثورة ٢٣ يوليو ضربة قاصمة للاسـتعمار .. لانها أخذت على عاتقها مهاجمته فى شتى صوره وفى كل معاقله ، كشفت أقنعته الزائفة وأظهر تهابشكلها الممسوخ القبيح للرأى العام الذى انقلب هو الاخر على كل

ماهو ضد حرية الشعوب واستقلالها

ودور ثورة ٢٣ يوليو فى أفريقية دور واضح ملموس الجوانب .. فسياستها فى هذا السبيل هى مساندة الشعوب الافريقية المستقلة والمساعدة الفعالة فى استقلال الدول الافريقية الخاضعة للاستعمار .. وقد نجحت هذه السياسة نجاحا تاما .. وظهر للعيان الدور القوى الحاسم الذى تقفه الجمهورية العربية المتحدة من القضايا الافريقية ، والذى بفضله أصبحت معقل الاحرار فى القارة الافريقية ونقطة الانطلاق لاهداف سامية ونبيلة .

والذى يستعرض موقف الجمهورية العربية المتحدة فى السنوات الاخيرة من قضايا العالم السياسية يشعر بفخر واعتزاز لمواقفها الصلبة القوية رغم تحريضات المغرضين وضربات العناصر المعادية لسياستها ، هذه العناصر التى كانت فى يوم من الايام هى التى تتحكم فى مصائر العالم وشعوبه ..

والاستعمار احس منذ وقت مبكر بخطورة الوحدة الافريقية والتضامن الافريقى ، وادرك التيار العام الذى يسرى فى نفس كل مواطن افريقى بالاخوة الافريقية والتضامن والمشاركة .. وأن هذا التيار سوف يؤدى الى صور أكثر ايجابية ، كلما تحررت ارادة الشعب الافريقى ، تلك الارادة التى لم تكف ابدا عن النضال لتستوفى كل مجالات حريتها .

والحوادث التى تقع الآن فى المحيط الافريقى تؤكد للاستعمار خطورة الوحدة الافريقية وتدفعه للاستماتة فى مقاومتها .. واذا كان الاستعمار يحسب حساب التضامن الافريقى ويقدر خطورته الا انه لم يتصور ان الوعى الافريقى وقوة تياره يستطيعان التغلب على العقبات والخروج الى المواقف الايجابية بما يقلب خططه رأسا على عقب ..

والتفاف الشعوب الافريقية حول مبدأ معين أو فكرة نابعة من صميم تفكيره يفزع الاستعمار ، ويجن له جنونه ..

فشتان ما بين مشاريع وآراء يصدرها هو للتنفيذ ..

وبين مشاريع وآراء تبينها المصلحة الافريقية السمحة ، المستمدة من واقع حياة الدول الافريقية ولصالح شعوبها ..

ان هذا الامر لم يكن الاستعمار ليتوقع حدوثه من أعوام قليلة خلت .. الشىء الذى أثر – بلا شك – فى معنوياته وخططه

لقد خرجت مشاريع الاستعمار الواحد تلو الآخر ، وكلها تبدأ من نقطة معينة وتنتهى الى هدف معين ، مهما اختلفت المسالك والدروب ..

خروج مشروع الحزام الافريقى .

والاجتهاد فى خلق الكومنولث

طبيب بيطرى عالمى

أدلى الطبيب البيطرى العالمى مستر توماس دالنج المستشار البيطرى بمنظمة الاغذية والزراعة الدولية بحديث أوضح فيه حاجة افريقية الماسة الى عدد كبير من الاطباء البيطريين لامكان تدعيم مشروعات تنمية الثروة الحيوانية فى افريقية .

وقد تضمن الحديث التصريحات التالية :

● ان الاحصاءات تعطينا فكرة عن النقص الحالى فى البيطريين فى افريقية .. ان هذه القارة تحتاج الى خمسة آلاف طبيب بيطرى لكم يصبح لديها بيطرى واحد لكل ٢٥ الف رأس من الابقار والخيول والحمير والخراف والماعز وهذا الرقم يعد الحد الادنى الذى يمكن بدونه مكافحة أمراض الحيوانات . وهو لا يتضمن العدد الكبير من مساعدى الاطباء البيطريين الذى يجب أن تتوافر خدماتهم لتحسين الماشية وزيادة

الافريقي، والسعي لانشاء حلف جنوب الصحراء .

ثلاثة مشروعات ضخمة كبيرة ، لا نصفها بأنها مشروعات استعمارية فحسب ، بل احلاف عدوانية ، خطيرة الاهداف ، وخيمة العواقب .

اجتهد المستعمر فى حبكها فى صورة دقيقة متكاملة ظنا منه أنها ستنطلى على الشعوب التى ظفرت باستقلالها بعد أن قاست الامرين من حكم الاستعمار وبطشه وسيطرته .

هذه المشروعات الاستعمارية العدوانية شتت شملها بفضل يقظة ووعى العناصر الوطنية الحرة فى الشعوب الافريقية ..

وراح المستعمر من متاهة الاحداث يتلمس السبيل لمخرج جديد ..

وجاء اجتماع بلجراد لطمة قاسية لا شك أنها ستفقده الصواب وتلزمه حده .. وترغمه على عدم التفكير فى مشروعات جديدة للسيطرة والتحكم

فان مبدأ عدم الانحياز صار علما خفاقا فى سماء افريقيا ..

وعلى هداه تلتف الشعوب الافريقية المؤمنة بالحفاظ على استقلالها ، وحق الشعوب فى تقرير مصيرها ، والحياد الايجابى بين المعسكرين المتنافرين .

ان الانطلاقة الجديدة مبعثها الايمان بقداسة حقنا فى الحياة ..

الحياة بعيدا عن قيود العبودية . وفى ظل كرامة انسانية يسودها السلام والامن والازدهار .

يتحدث عن حاجة أفريقية الى أطباء بيطريين

انتاج الالبان واللحوم - فى افريقية - بالتالى .

- يوجد فى الوقت الحالى فى افريقية ٣٠٠٠ طبيب بيطرى ، ثلاثة أرباعهم فى الاقليم المصرى واتحاد جنوب افريقية . وربعهم فى بقية أجزاء القارة ، ٩٠ ٪ منهم لايقيمون فى أوطانهم .

- لا يوجد فى افريقية غير ثلاث كليات للطب البيطرى .. احداها فى بريتوريا باتحاد جنوب افريقية ، والثانية فى القاهرة والثالثة فى الخرطوم . وفى شرق افريقية لا توجد غير مدرسة طب بيطرى واحدة يتعلم فيها حوالى ١٢ طالبا فى كل عام على وجه التقريب .

- ينبغى ان يتخرج سنويا فى المعاهد البيطرية الافريقية ٢٥٠ طبيبا بيطريا افريقيا ليمكن توفير البيطريين اللازمين ، والى جانب ذلك يجب انشاء ثمان كليات جديدة للطب البيطرى فى افريقية وانشاء العدد اللازم من المدارس الثانوية فى القارة ، بحيث يتسنى لهذه المدارس تقديم العدد الملائم من خريجيها لكليات الطب البيطرى ، وانشاء مدارس افريقية لتخريج مساعدى الاطباء البيطريين بحيث يصبح لكل طبيب بيطرى عشرون مساعدا .

- لقد أوصى المؤتمر العالمى الذى عقدته هيئة الاغذية والزراعة الدولية لبحث موضوع التعليم البيطرى فى افريقية وحضره مندوبو ٤٥ بلدا بتشجيع الشباب الافريقى على الالتحاق بكليات الطب البيطرى فى افريقية وغيرها ، وعلى ان يواصلوا تعليمهم بعد ذلك لكى يصبحوا اساتذة فى كليات الطب البيطرى التى تحتاج اليها القارة .

شخصية العدد

بقلم أمينة مراد

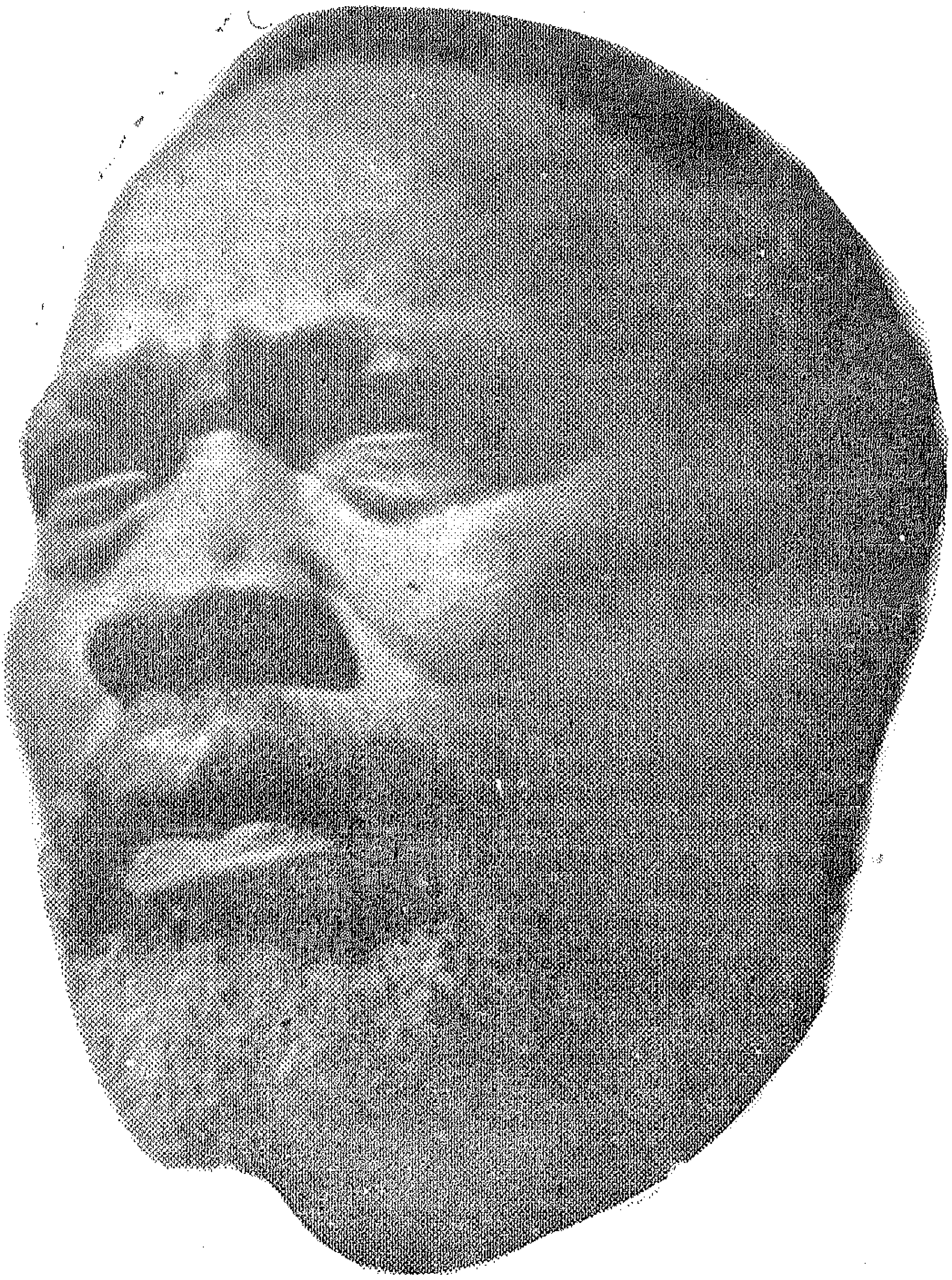

- جومو كينياتا يروى للمحكمة تاريخ حيـاته
- ويقول ان الاسـتعمار لم يحاول القضـاء على المـاوماو ـ وانما القضـاء على الحركة الجماهيرية فى كينيـا
- ويقول للمحـكمة . . لا أطلب الرأفة ولا أطلب الصفح ولا أقدم اعتذارا .

جومو كينياتا

وأخيرا انتصرت ارادة الحرية .. واستقبل العالم ((جومو كينياتا)) بعد أن قضى بين السجن والنفي ما يقرب من عشرة أعوام ،لم يكن فيها مقطوع الصلة بمواطنيه ، وبالأحداث في القارة .. ذلك لأنه كان في كل هذه الفترة مع السائرين على دروب الحرية ، والمقتحمين حصون الاستعمار ، والمغنين لفجر الحرية وهو يصدح .. وهو يتهادى بالنور .. وهو يغطى أكثر من مكان في افريقية بالحرية والأمل ، والغد !

فمع انه قدم للمحاكمة مع خمسة من زملائه في عام ١٩٥٢ ومع أن المقصود من هذه المحاكمة كان استعادة هيبة انجلترا في كينيا ، والقضاء على نفوذ كنياتا .. الا أن هذه القضية قد حظيت باهتمام الرأى العام ، وشددت من قوى الحركات الوطنية في كينيا التي نجحت أخيرا في اطلاق سراح هذا الزعيم

فمن هو جومو كينياتا ؟ وكيف وصل الى الحد الذى أصبح فيه رمزا للقومية الافريقية لا في كينيا وحدها، وانما في جميع أنحاء القارة ؟

لعل من الاوفق أن نقدمه من خلال محاكمته التي تمت في قرية منعزلة تسمى «كيروجيا» ، فقد وقف يقدم نفسه وجهاده من أجل بلاده في ساحة المحكمة بقوله :

« .. لا أعرف تماما اليوم أو الشهر أو السنة التي ولدت فيها ، ولكني أستطيع أن أقول : اني تجاوزت الخمسين عاما . وأني تلقيت مبادىء تعليمي في احدى مدارس البعثة التبشيرية للكنيسة الاسكتلندية ، ومن هنا كان اعتناقي للديانة المسيحية .

وقد بدأت حياتي السياسية في عام ١٩٢٢ ، حين أيدت بحماس رابطة افريقية الشرقية ، ولكن السياسة أخذتني تماما في عام ١٩٢٨ حينما وجدت نفسي أهب وقتي كله للعمل في « المنظمة المركزية للكيكويو » التي كان نشاطها موجها ضد قانون الأراضي الذى صدر في عام ١٩١٥ ، ذلك القانون الذى خول للتاج البريطاني حق الاستيلاء على الأرض التي كانت من قبل في حوزة الافريقيين ، والذى

لم يقف عند حد الاستيلاء على الأرض ، وانما تعداه الى منح الأوروبيين امتيازات متعددة تسهل لهم سبيل البقاء فى هذه البلاد ، فى الوقت الذى حرمت فيه المواطنين من ممارسة حياتهم الطبيعية فى بلادهم .

فقد تحول الافريقى ـ بعد هذا القانون ـ الى أجير لايجف عرقه فى أرض كانت فى يوم له !

ولتقريب هذه الصورة يمكن أن تتخيل انك صحوت فى صباح يوم من الأيام ، فوجدت شخصا آخر قد وضع يده على منزلك،وأرضك ، معلنا انهما قد أصبحا ملكا مشروعا له ...

ان أقل ماستفعله ـ عند وصول الامور الى هذا الحد ـ هو أن تحاول أن تعرف على أى أساس قد تمت عملية الاستيلاء هذه ؟وهذا مافعلته تماما،حينما اتصل بى أبناء عشيرتى مطالبين أن أعرض وجهة نظرهم أمام لجنة « هلتون يونج » التى أرسلتها الحكومة البريطانية لبحث مشكلة الأرض فى كينيا .

وقد وجدت أن عملى فى الحكومة ـ فى هذه الفترة ـ يتعارض مع الدور الذى تريد عشيرتى أن أقوم به ،ومن هنا كان لابد من أن أستقيل من هذا العمل .

ثم بدأت كفاحى المنظم باصدار جريدة تعتبر الأولى من نوعها فى هذا الجزء من العالم ،وسرعان ما انتخبت سكرتيرا عاما لمنظمة الكيكويو المركزية ، وفى عام ١٩٢٩ طلب منى أعضاء المنظمة أن أسافر الى انجلترا للدفاع عن القضية الكينية ،وبخاصة بعد أن تعددت مطالبنا فلم تقف عند حد الأرض وملكيتها . وانما تعدتها الى المطالبة بتمثيل الافريقيين فى المجلس التشريعى .

وقد رحبت انجلترا فى أول الأمر بهذا المطلب الأخير ، وكان رد المسئولين بها « .. **نحن لا نمانع مطلقا فى اشتراك الافريقيين فى هذا المجلس أو أية هيئة أخرى بشرط الحصول على قسط وافر من التعليم** » .

وقد اعتبر هذا الشرارة فى اقبالنا فى كينيا على التعليم بصورة لم تشهدها البلاد من قبل ، وقد ظل هذا الشغل فى الفترة الكبيرة التى قضيتها فى أوروبا ، والتى استمرت من عام ١٩٣٢ الى عام ١٩٤٦ .

س : (المدعى) ما البلاد التى زرتها
ح : (كينياتا) كل بلاد القارة الاوروبية تقريبا .

س : ماهى
ح : بلجيكا ، وهولندا ،وسويسرا، وايطاليا ، ثم فرنسا وبولاندا، وبولغاريا ، والدنمرك ، والسويد ،والنرويج وأخيرا ـ **وهذا ماتريد أن تصل اليه ـ روسيا .**

وعند عودتى الى كينيا وجدت أن المنظمة قد منعت من مزاولة نشاطها ، وتكون فى الوقت نفسه « اتحاد كينيا الافريقى »

س : ما أغراض هذا الاتحاد ؟

ج : أغراض الاتحاد هى : —

١ — **توحيد شعب كينيا**

٢ — **تحقيق الديمقراطيــة فى كينيا**

٣ — **حماية مصالح الافريقيين عن طريق تنظيمهم ، وتعليمهم ، وقيادتهم فى النضال لتحقيق مستوى أفضل فى العمل والسكن .. الخ**

٤ — **النضال من أجل الحقوق المتساوية للجميع ، والقضاء على العصبية العنصرية**

٥ — **منح حق التصويت والترشيح لجميع الافريقيين**

٦ — **اصدار جريدة سياسية منتظمة الصدور**

٧ — **جمع الأموال اللازمة لتحقيق هذه الاغراض ، والاشراف على صرفها**

س : ستجد فى بند (ج) ان كلمة « نضال من أجل ظروف أفضل للعمل » بينما فى (د) تذكر العبارة الآتيــة « القتال من أجل الحقوق المتساوية لجميع الافريقيين — فما الذى تفهمه من هذا ؟

ج : القتال من أجل الحقوق المتساوية لايعنى القتال بالسلاح ، وانما يعنى القتال عن طريق الوسائل الدستورية ، وعن طريق المشاورات

س : هل يؤمن « اتحاد كينيا الافريقى » بالعنف ؟

ج : نحن لانؤمن أبدا بالعنف ، وانما نؤمن بالمفاوضات للوصول الى كافة حقوقنا عن طريق الوسائل الدستورية والمناقشة .. اننا نشعر أن العوائق العنصرية هى أبشع مافى كينيا ، لاننا لانجد سببا يمنع جميع القوم من العمل معا فى وئام ومساواة .

هذا واحد من أشياء كثيرة نناضل ضدها .

وفى الوقت نفسه نعتقد أنه اذا استطاع أصحاب النيات الحسنة أن يعملوا سويا فانه يمكنهم القضاء على هذه الرذيلة ، فان الله لم يفرق بين أفراد شعب قضى باقامتهم فى بلد واحد ، كما أنه خلق الانسان ليعيش سعيدا ، وليستمتع بهبات الطبيعة التى هى حق للانسانية جمعاء .

* * *

ثم استمر « كينياتا » يشرح اختلاف أهداف حزبه عن أهداف ووسائل منظمة « الماوماو » ، فبينما كانت هذه المنظمة تعمل فى الظلام مستعملة العنف ، والقتل ، والتهديد ، كان حزب كينياتا يهدف الى تحقيق آمال الافريقيين فى المساواة ، والعدالة ، والحرية .

لقد اتهم الحكومة البريطانية بالاستهتار بمطالب الافريقيين وبقمع الحركة الشعبية مما أدى الى ظهور حركة الماوماو الارهابية .

وحين طلب اليه محاميه البريطاني الحر المستر « بريت » أن يشرح هذه النقطة قال كنياتا :

نعم انى ألوم الحكومة لانها حين عرفت أن لدى الافريقيين بعض المشكلات لم تحاول البحث عن أسبابها ، ومن هذه المشكلات النقص فى المساكن ، وفى الارض ، بالاضافة الى الفقر الذى يعانيه الشعب فى القرية والمدينة .

فلو حاولت الحكومة أن تدرس أحوال الشعب الاقتصادية والاجتماعية لاستطاعت أن تتجنب هذه المظالم ، فالحكومة بدلا من أن تقضى على هذه المظالم ، وبدلا من أن تشترك معنا فى مقاومة الماوماو نراها تقوم باعتقال قادة حزبنا ، وبتوجيه تهمة عضويتهم فى هذه المنظمة ، بل وقيادتها ، وكذلك اعتقال آلاف من الناس الذين لم يشتركوا فى هذه المنظمة .

ان الحكومة ياسيدى لم تحاول القضاء على الماو ماو : بل عمدت الى القضاء على المنظمة الجماهيرية الوحيدة ، الممثلة فى « اتحاد كينيا الافريقى » الذى كان عمله مقصورا على النضال دستوريا من أجل حقوق الشعب تماما كما يناضل اتحاد المتجين » من أجل حقوق الاوروبيين ، وكما يناضل « الكونجرس الوطنى الهندى » من أجل حقوق الاسيويين .. لقد اعتقلتنا الحكومة لسبب بسيط عندما وجدت أن منظمتنا قد أصبحت منظمة جماهيرية بلغ عدد أعضائها المقيدين ...ر٥٠٠ مواطن افريقى ، وانما كانت تدافع بصلابة عن حقوقهم .

* * *

وقد توالى شهود الدفاع ، وكلهم ينفون اتصال كينياتا بالماوماو ، وحضوره اجتماعاتها ، أو اجبار الناس على حلف يمينها .

* * *

ثم بدأ محامى الدفاع مرافعته الختامية بتفنيد التهمة ، وان الاتهام القائم باطل ، وغير مبنى على أساس من الواقع ، وأن التهمة قائمة على تلفيقات تتناول حتى الأشياء الصغيرة مثل « الكتاب الاسود » الذى وجد فى بيت « كنياتا » ، وقيل انه يحتوى على ترانيم الماوماو ! كما وضح الدفاع ايضا تواطؤ شهود الاثبات مع النيابة على تلفيق التهمة ضد كينياتا ورفاقه ، وان هؤلاء الشهود قد حملوا على الاعتراف جملا بوسائل كثيرة من التهديد والاقرار .

* * *

وفى ٨ ابريل عام ١٩٥٣ أصدر القاضى كلمة فى هذه القضية بالسجن على كينياتا ، وسرعان ما أعلن كنياتا انه وزملاؤه غير مذنبين ، وأنهم يعترضون على حيثيات القضية ، وأن المحكمة نفسها قد وضعت فى طريقهم العراقيل ، وأنها كانت تجتمع تحت ظل رهيب من الحكومة .

ثم انهى كلمته بخطاب سياسى قال فيه : « **أود ياسيدى الرئيس — دون أن أضيع وقتك — أن أوضح اننا بصفتنا قادة سياسيين ننتمى**

الي هيئة سياسية .. نصمم علي مطالبنا الدستورية ، التي لاشك أنكم وحكومة هذه البلاد تعرفونها تمام المعرفة ، واني اذ أقول ذلك لا أطلب الرأفة لنفسي أو زملائي .. وانما أطلب العدالة ، وأن يرفع الظلم الذي نزل بنا .

ان لدينا كثيرا من المظالم ، وكل من في هذه البلاد يعرفون هذه المظالم التي لم تقع الا على الافريقيين وحدهم ، والتي قمنا بسياستنا من أجل رفع هذه الآلام عنهم .

نحن لا نطلب الصفح ، ولا نعتزم الاعتذار عما قمنا به ، فان مافعلناه في سبيل تحقيق هذه الأغراض ليس الا الواجب الملقى على كواهلنا .. ومن أجل هذا الواجب لن نقدم اعتذارا ، أو نطلب مغفرة)) !

* * *

وهكذا أثبت هذا الزعيم الذي عاش مرارة بلاده ، والذي يقف في طليعة المثقفين والسياسيين في القارة أنه أقوى من الاستعمار في كل مكان .

ومع أنه حمل في صباح ٢١ اكتوبر على متن طائرة الى احدى القرى الواقعة على الحدود الشمالية ، ومع أنه حرم من الحياة الكريمة هناك ، وعومل معاملة كانت جديرة بالقضاء عليه الا أنه أثبت أنه أقوى منهم .. بل ومن الموت الذي يدفعونه اليه دفعا في معزله البعيد .

والحقيقة التي ظهرت للبريطانيين أنه في سجنه البعيد قد أصبح ، رمزا للتحرر الافريقي ، والمعاناة في سبيل الوطن .. أمام هذا وأمام الاحرار من كل الكينيين ، والافريقيين ، والشرفاء في العالم ، وجد البريطانيون أنهم يخسرون باعتقاله .

ولكن الحقيقة تؤكد أنه كان حرا في كل سجن ذهب اليه ، وأنه من القرية التي كان يعيش فيها ، كان يسجن كل الاوروبيين في بلاده !

وأخيرا لقد عاد كينياتا الى شعبه ، ... عاد الى افريقية ليواصل الكفاح من أجل الحرية والسلام .

عقب سماع نبأ الافراج عن كينياتا

السيد ((اوديهميو أوكينياتا)) رئيس العلاقات الخارجية بمكتب كينيا الافريقي قرر ازالة لحيته التي أطلقها ثماني سنوات حدادا على اعتقال كينياتا

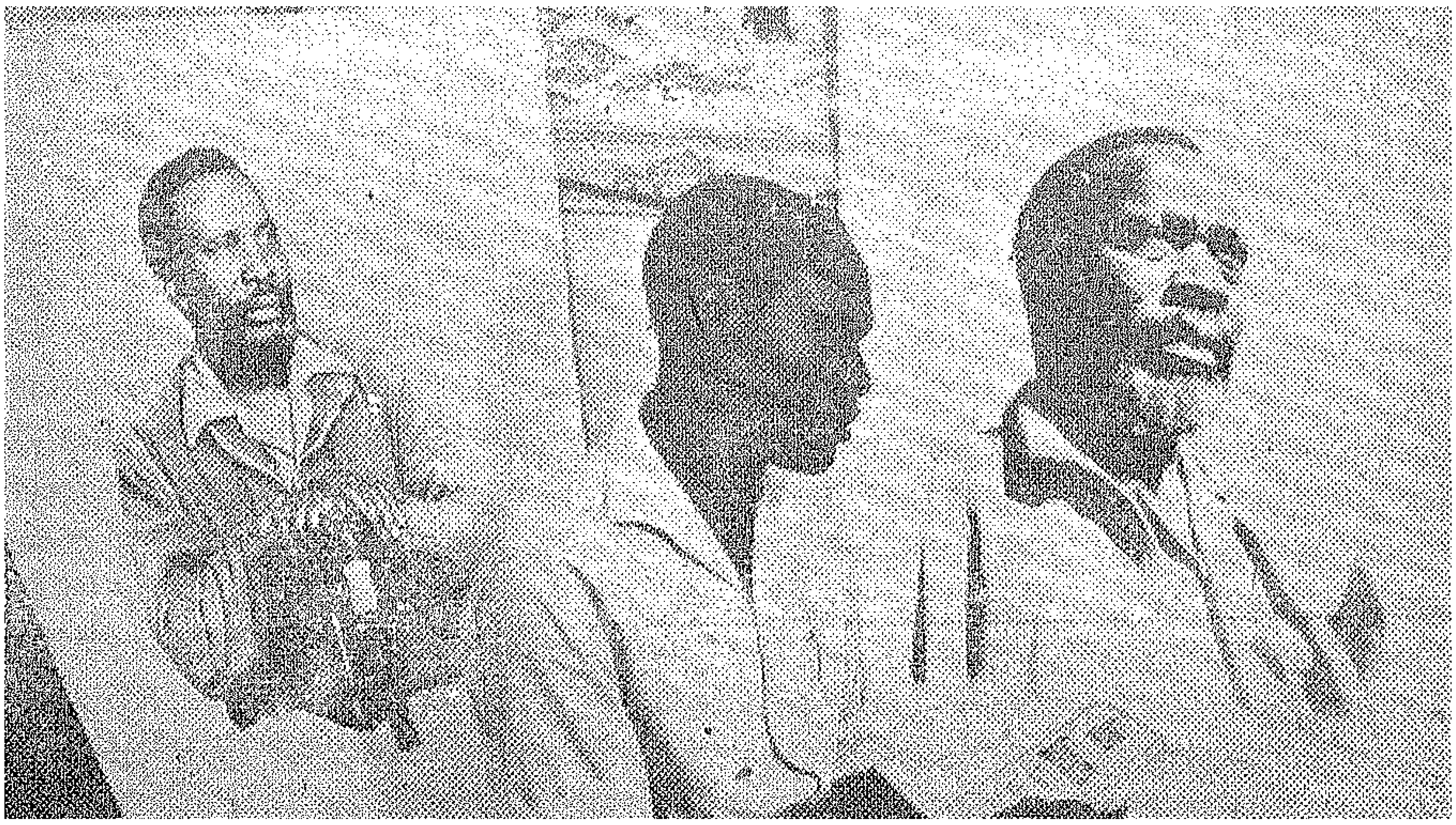

• مندوبتنا الخاصة تكتب عن مؤتمر السلام .
• تصريح خاص للرئيس عبود .
• حديث مع زعماء من انجولا ، وجنوب افريقيا وغانا

والجريدة ماثلة للطبع تلقينا هذه الرسالة العاجلة من بلغراد من الانسة هدى هنرى المندوبة الخاصة لمجلة نهضة أفريقية .. كانت هدى مع الوفد الصحفى المرافق للوفد الرسمى للجمهورية العربية المتحدة ، تخوض أولى تجاربها الصحفية ، لتتابع أنباء المؤتمر وتتصل بأعضائه الافريقيين بالذات ..

والرسالة الاولى لمندوبتنا ليست سوى انطباعات سريعة لجلسات المؤتمر . وفى العدد القادم وبعد أن تنهى جولتها فى يوغسلافيا ستقدم لقراء مجلة نهضة أفريقيا بحثا مطولا عن مؤتمر بلغراد وأثره فى حركة التحرر الوطنى والسلام العالمى .

وهذه هى الرسالة :

لقد كانت رواسب مأساة الكونغو وغيرها من المآسى التى تعرضت لها القارة الافريقية الى جانب تدهور الموقف العالمى هو الذى دعا احد أبطال هذه القارة وهو الرئيس جمال عبد الناصر ان يكون أول الداعين الى ضرورة عقد مؤتمر يضم زعماء الدول غير المنحازة الذين أصبحوا يمثلون قوة الضمير العالمى . وكانت القاهرة البلد الافريقى ـ مقر الاجتماع التحضيرى لهذا المؤتمر ..

ان مؤتمر عدم الانحياز نقطة تحول فى تاريخ البشرية . وهنا فى بلغراد عشت الايام التى يصنع فيها التاريخ ، ورأيت كيف يصنع

افريقية.. فى لقاء من أجل السلام

رأيته فى بلغراد المدينة البيضاء التى عاشت أياما خالدة انعكست على حياتها وعلى كل من وفد اليها . رأيته فى فرحة الشعب اليوغوسلافى .. فى نظرات الشباب المتطلع الى المستقبل وكله أمل ، ورأيته فى نظرات الشيوخ وهم يرون مدينتهم التى قاست من ويلات الحرب قد تحولت الى مدينة يصنع فيها السلام . ورأيت التاريخ ممثلا فى أعلام الدول التى ترفرف فى كل مكان .. ورأيته فى الوجوه التى وفدت الى بلغراد من جميع انحاء العالم ، قديم بين أفريقيا وآسيا فانهما كانتا ترزحان تحت وطأة الاستعمار وترسفان فى أغلاله ثم جاءت الى هذا المؤتمر أمريكا اللاتينية لاول مرة ممثلة فى كوبا وفى دولتى بوليفيا واكوادور وحدث العناق التاريخى بين القارتين المتباعدتين رغم كل مؤامرات الاستعمار التى كانت موجهة للحيلولة دون اشتراك أمريكا اللاتينية .

ان هذه الوفود تمثل أمل البشرية فى السلام ، وقد استقبلت الوفود الافريقية بحماسة شديدة من جماهير الشعب اليوغسلافى التى تعرف وتتابع بمشاعر جياشة كفاح الشعوب الافريقية من أجل حريتها .

وقد مثل افريقية وفود الجمهورية العربية المتحدة وتونس ، والصومال والجزائر ، ومراكش ، والسودان ، ومالى وكان وفد مالى برئاسة موديبو كيتا وهو يتكون من تسعة أعضاء ، أما وفد غانة فكان برئاسة الدكتور كوامى نكروما ويضم أربعة أعضاء ورأس الأمير أطور هيلاسلاسى وفد أثيوبيا الذى كان يضم تسعة أعضاء ، وكان وفد السودان برئاسة الفريق عبود ويضم ستة أعضاء ، ووفد الصومال برئاسة رئيس جمهورية الصومال عبد الله عثمان ، ولم يتمكن الرئيس سيكوتورى من الحضور بسبب القلاقل التى أثارها الاستعمار ليعرقل قدومه الى مثل هذا المؤتمر وقد افتقدت الوفود الافريقية البطل سيكوتورى !

ولم يقتصر المؤتمر على الوفود الرسمية التى جاءت تمثل الدول والحكومات غير المنحازة ، فقد استقبلت بلغراد الى جانب هذه الوفود ، وفودا تمثل أمانى شعوبها

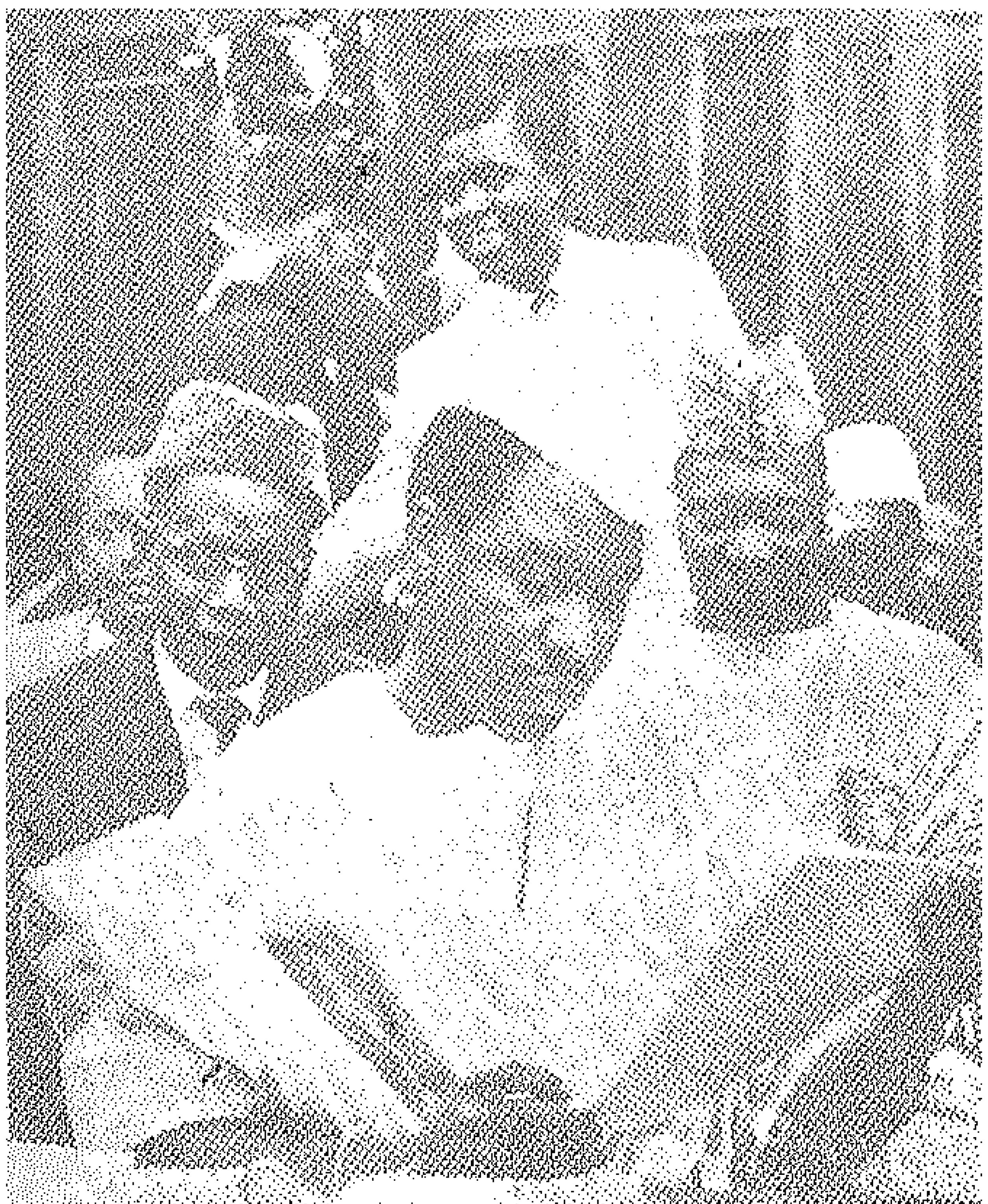

لانسانا وزير خارجية غينيا والذى حضر نيابة عن الرئيس سيكوتورى لحضور المؤتمر

التى لم تنل الاســـتقلال والتى لم تستطع أن ترسل وفودا رسميةتكون لسان حالها فى المؤتمر . وكانت هذه الوفود تتابع الجلسات من الشرفة المطلة علـى قاعــة المــؤتمــر التى أصبحت نبراســا فى هــذا العالم المضطرب ! انهم يتطلعون الى اليـوم الذى يجـدون فيه أماكنهم حول هذه المـائدة المستديرة ، أنهم يلعبون أدوارا بطولية فى الحـركات الوطنية فى بلادهم من أجل الوصول الى مستوى الدول المتحررة التى من حقهـا أن تقول كلماتها فى مشـاكل العالم ، وتسعى سـعيها لاقـرار العدل والسلام !

ورأيت فى المؤتمر وجوها افريقية كنت قـد التقيت بهـا من قبـل فى القاهرة وكان وفد غانة الرسمى يضم أحد هذه الوجوه وهو «جون نتيجا» السكرتير العام لمؤتمر نقابات العمال الذى كان يرأس وفد بلاده فى مؤتمر جميع الشعوب الافريقية الذى عقد فى القاهـرة فى مطلع هـذا العـام ،

وقد صرح لى سيادته ((**أننا نريد أن نبعد أفريقيــة عن الصراع بين الكتلتـــين ، ونحن نكافح من اجل بقاء افريقية خارج نطاق الحـــرب الباردة .**

اننا شعوب مناضــلة منا من هو حديث الاستقلال . ومنا من لا يزال يكافح من أجــل اســتقلاله ، وكلنا يحاول جاهــدا أن يبتعد عن مناطق الجاذبية لهذه الكتلة أو تلك وأن يعطى نفسه مناعة ضــد الانحياز ، ولقــد أثبت عـدد الدول الافــريقية غير المنحـازة المشــتركة فى المؤتمر أن افريقية تؤمن ايمانا عميقــا بهذه السياسة التى تمثل رغبــة شعوبنا المتحررة من أجل السلام)) .

وفى فندق متروبولوا الذى يطل على الساحة الكبيرة التى يقع فيها مجلس الامة اليوغوسلافى

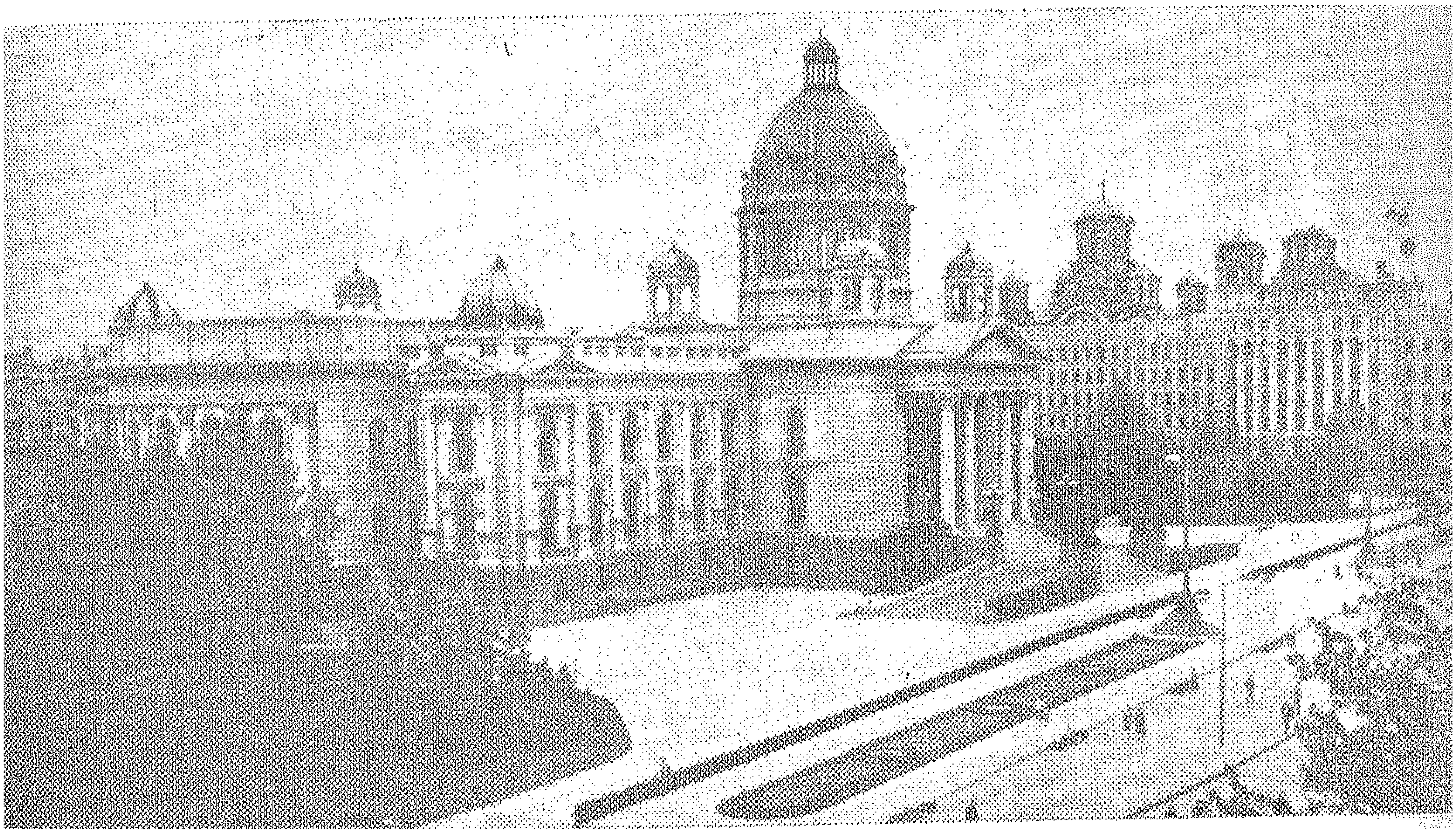

مبنى البرلمان الذى عقد فيه مؤتمر الدول غير المنحازة

والذى هو مقر المؤتمر التقيت بالشاعر ماريو دى أندرادا الذى يقود حركة التحرير الشعبية فى انجولا .. وهو شاب صامت يرتسم على وجهه طيف ابتسامة تشى عن مرارة دفينة ، كان هو ثانى الوجوه التى كنت قد التقيت بها فى مؤتمر الشعوب الافريقية .. وعندما سالته عن أنجولا نظر الى نظرة أسى تجمعت فيها صور من ذكرياته عن شعبه الذى يستشهد بالمئات كل يوم وقال لى :

لقد حكم على أبشع حكم حرا . ثم قال :

انها نكافح من أجل البقاء والذى يجعلنا نبقى ونعمل ضد سياسة الابادة الجماعية التى ينتهجها البرتغاليون فى انجولا هو اننا نؤمن ايمانا عميقا بمبادئنا وبحقنا فى الحرية ، وهذا المؤتمر املنا الكبير لانه الدليل على انه مازال هناك من يمثلون نزاهة الضمير العالمى ، ولهذا فنحن ننتظر من المؤتمر نتائج عظيمة فى سبيل تحريرنا وتحرير كل الشعوب المستعبدة من اغلال الاستعمار ..

وتذكرت كلماته وانا أسمع خطبة الرئيس جمال عبد الناصر واحسست ان الرئيس جمال يعبر اصدق تعبير عن ماساة انجولا عندما كان يشرح الظروف التى دعت لعقد هذا المؤتمر

ولم استطع أن امنع نفسى ونحن فى قاعة الجلسة نستمع الى خطاب الرئيس من النظر الى الزعيم الوطنى « ماريودى أندرادا » وكانت ترتسم من خلف منظاره نظرة عميقة مليئة بالايمان العميق والرضا الكامل . هاقد وجد المكافح الذى من حقه الكلام ، وهو المحامى العام عن كل القضايا الافريقية .

وفى ميدان ماركس وانجلز وتحت السارية البيضاء التى تمثل حمامة السلام والتى نقشت على قاعدتها شعارات الدول المشتركة فى المؤتمر لمحته يتأمل هذه الشعارات فتقدمت منه فقال لى « **انى اتطلع الى اليوم الذى ارى فيه اعلام الدول الافريقية التى لم تستقل بعد وقد ضمت الى هذه المجموعة . اننا فى جنوب افريقية نصارع سياسة التفرقة العنصرية التى تنتهجها حكومة فرفويد » على**

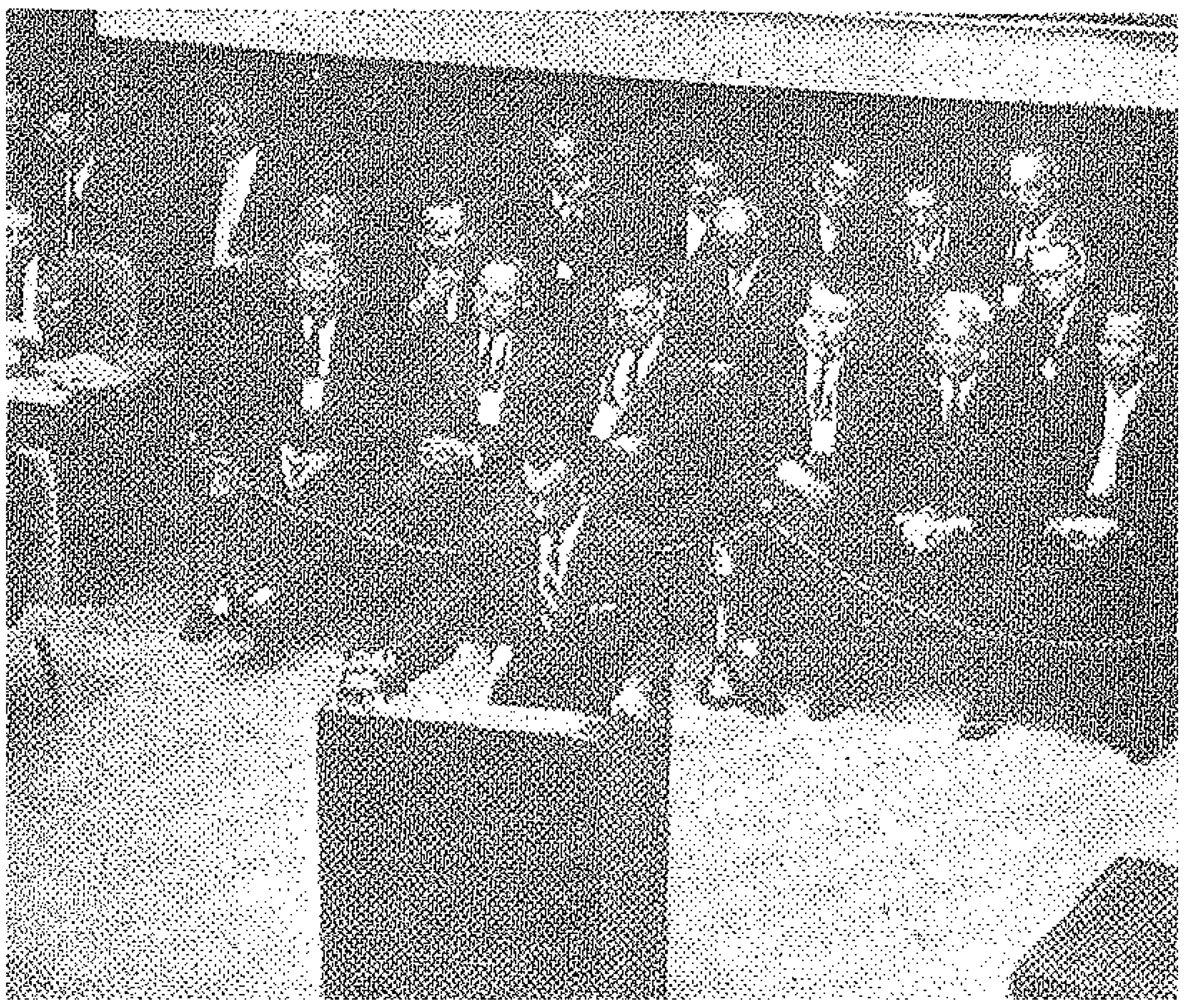

الرئيس جمال عبد الناصر أثناء القاء خطابه التاريخى فى مؤتمر الدول غير المنحازة

ابشع صورة ، فان هذه السياسة تاخذ قوة القانون الذى يفرضها علينا وهذا يبعث فى نفوسنا الحقد على الاستعمار واساليبه

. هذا ما قاله لى « أوليفر تامبو » الذى جاء الى المؤتمر ليعرض قضية شعب جنوب افريقية وهو فى الوقت نفسه يمثل أربع منظمات سياسية اثنتان معترف بهما وهما المؤتمر القومى الافريقى فى جنوب افريقية ، ومؤتمر الوحدة الافريقية وهو عضو حزبين هما مؤتمر هنود جنوب افريقية ، واتحاد وسط غرب أفريقية القومى . ويضم هذه الاحزاب حزب واحد هو جبهة جنوب افريقية المتحدة وهو الذى يدعو فى العالم كله الى توقيع العقوبات على حكومة جنوب افريقية والى استنكار سياسة التفرقة العنصرية التى تبغى استغلال الشعوب لاغراضها ، لقد جاء الى المؤتمر لكى يطلب من الدول الممثلة فيه أن ينهوا نظام الوصاية فى افريقية وخاصة وصاية جنوب افريقية على وسط غرب افريقية » . وقال لى « اوليفر » : « اننا نناشد جميع الدول أن تحذو حذو الجمهورية العربية المتحدة فى الطريق الذى سلكته مع

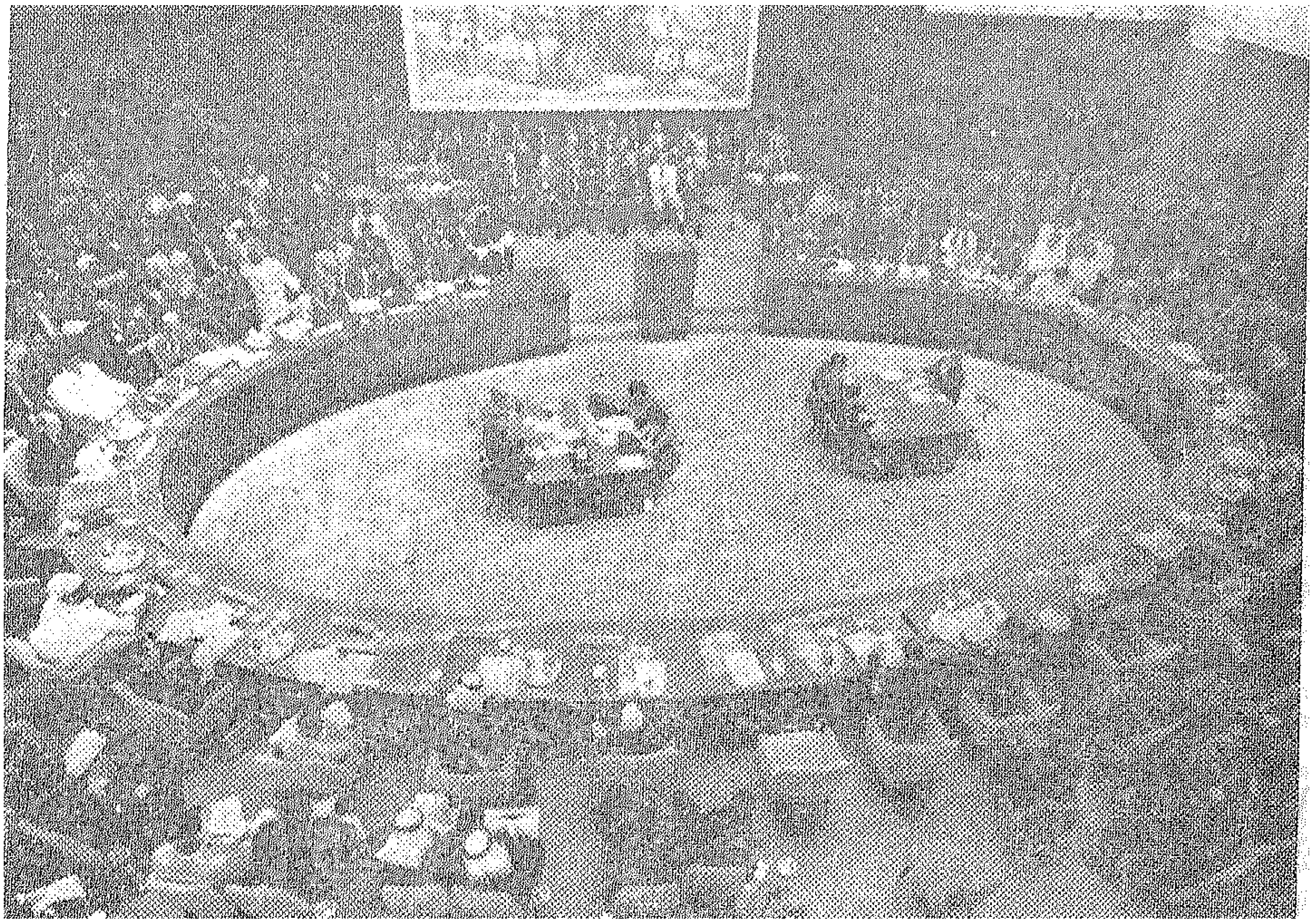

قلعة المؤتمر من الداخل

حكومة جنوب افريقية . اننا نطالب من المؤتمر أن يؤيد كفاح الشعب وأن يفرض العقوبات المادية على حكومة جنوب افريقية وعدم التعاون معها فى أى مجال » .

وفى المعرض الدولى اليوغوسلافى الذى تعرض فيه جميع الدول منتجاتها والذى يقع فى ضواحى مدينة بلغراد وفى الاستراحة التى كانت تستقبل فيها الوفود الافريقية رأيت الرئيس عبود وهو يحتضن واحدا من الزعماء الافريقيين وعندما اقتربت منه قال لى : « ان **الدول الافريقية ظهرت بشكل مشرف فى المؤتمر من ناحية تضامنها وتجاوبها مع المقترحات التى تقدمت بها أو تقدم بهاسواها من الدول من اجل المحافظة على سلام العالم وتجنيب البشرية ويلات الحرب »** .

وكانت انباء قدوم جيزنجا وادولا أكبر الانباء التى حملت السعادة الى قلوب المجتمعين فى بلغراد ، وقلب الشعب اليوغوسلافى الذى يمجد الاحرار فى كل مكان وقد قوبلا بما يستحقان من حفاوة وتكريم وشاركا فى اجتماع السلام الكبير !

كانت بلغراد تعيش فى ذلك الوقت فى أعياد السلام ، ترحب بالوفود التى جاءت اليها من كل أنحاء العالم ، بينما قلوب عشرات الملايين ومئات الملايين من بنى البشر تتطلع الى هذه القبلة الجديدة للسلام وتلتمس طاقة تطل منها على الامل الجديد .. وتدوى فى الآذان .. على موجات الاثير وفى صفحات الصحف الكبرى وفى محطات التلفزيون الكلمات التى قالها الرئيس جمال عبد الناصر .. **اننا هنا مطالبون بأن نجعل قوة الضمير تنطلق من اغلال الانانية وتجاوز نطاق جدبها وترتاد افقا جديدا تحتاج اليه البشرية اكثرمما تحتاج الى آفاق الفضاء العالى ، وأعنى به افق السلام .. السلام القائم على العدل ! ؟**

الطبيعة والناس فى افريقيا

فى تلك البقاع يقتنص الرجل رزقه .. أكداس التماسيح التى يسلخ جلدها ويبيعها وتصنع له زوجته من « كتف التمساح » حساء يزرى بحساء « ذيل الثور »

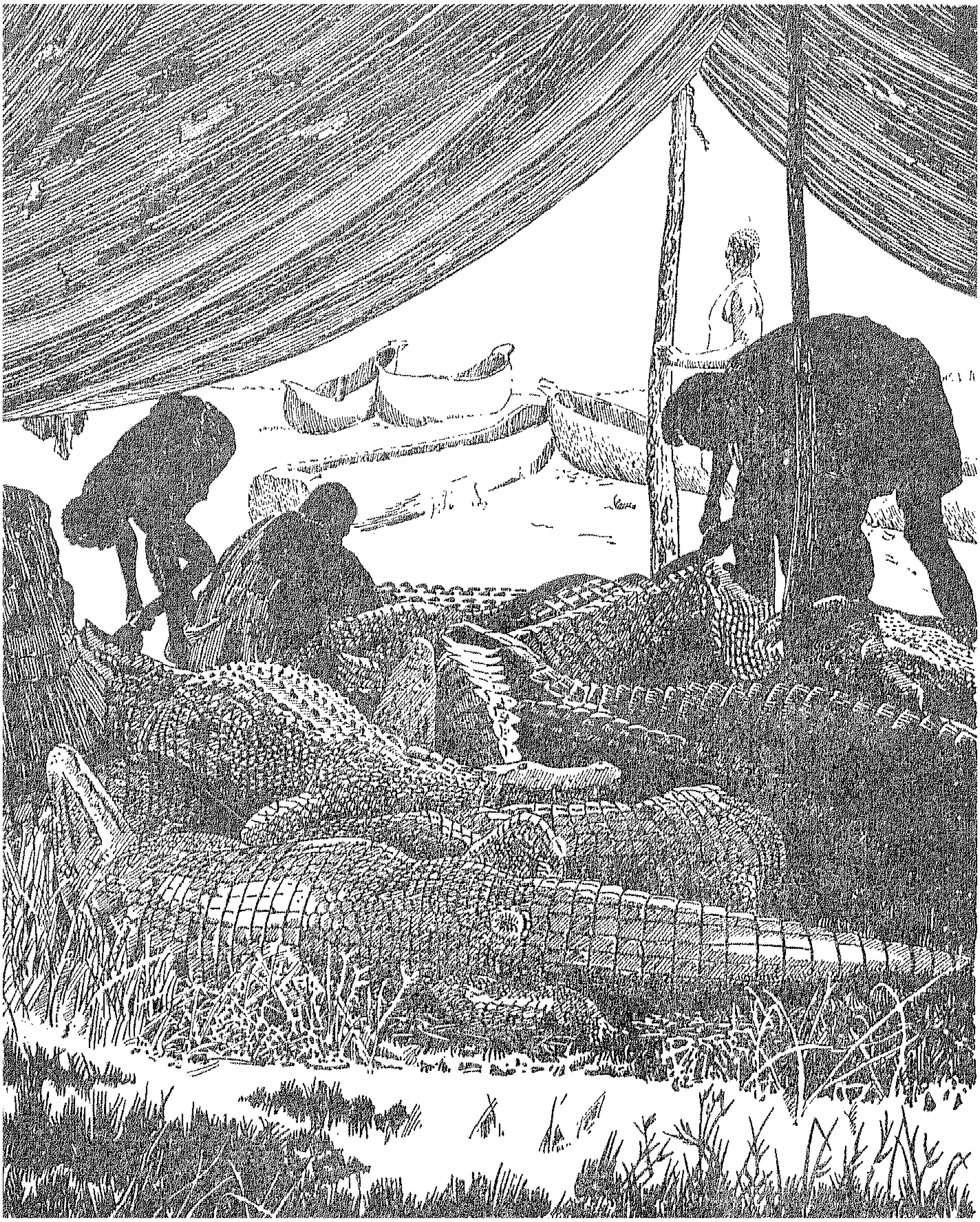

MAN AND NATURE IN AFRICA

In Those expended Places Territories by spearing hunt crocodiles, sell her skins and his wife makes soap of its shoulders.

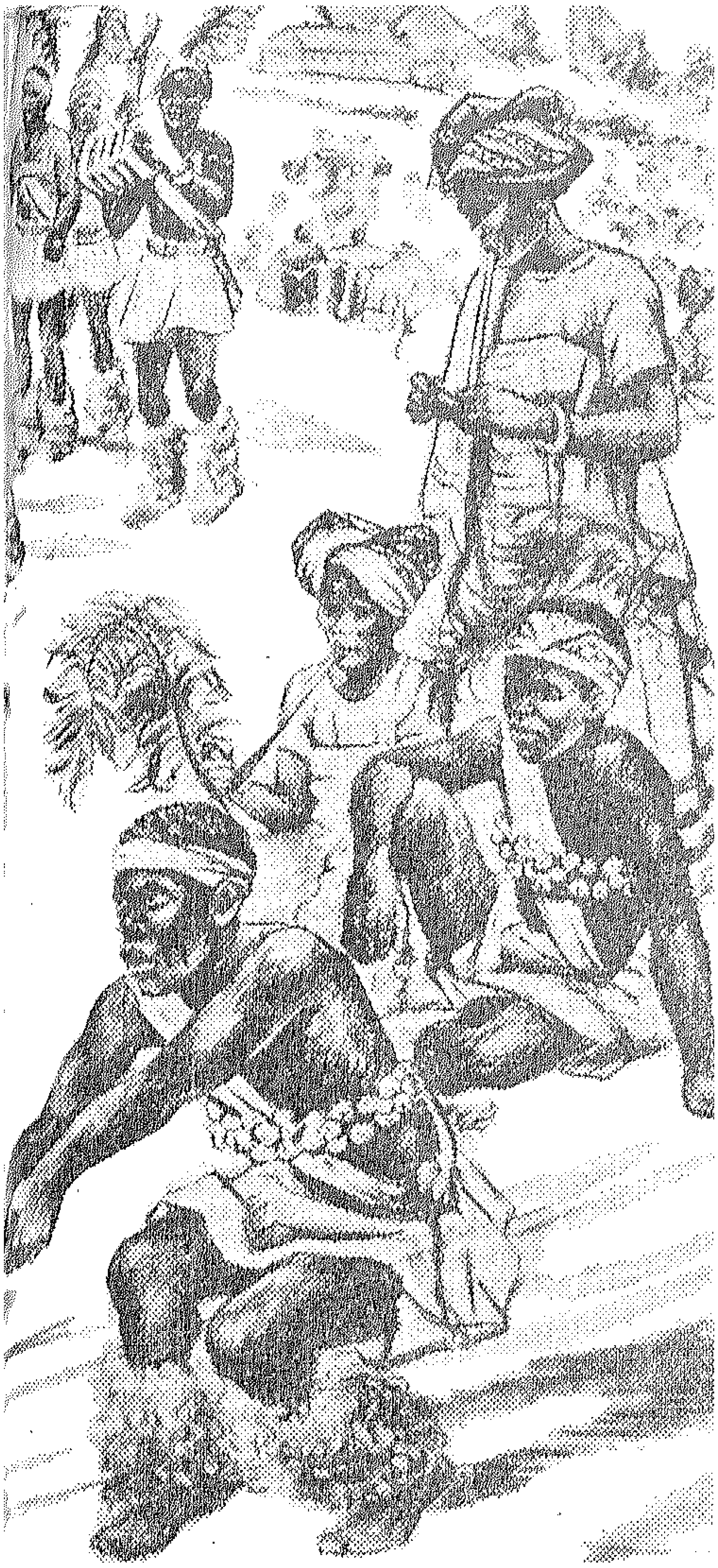

....ويصنع آنية الفخار

... And he makes clay pots.

... ويغني
ويرقص
ويمرح
ويطرب

... And he sings, he dances, he plays, and he enjoys music.

4. ...And he turns out in his best attire.

... ويبدو فى أكمل زينة .

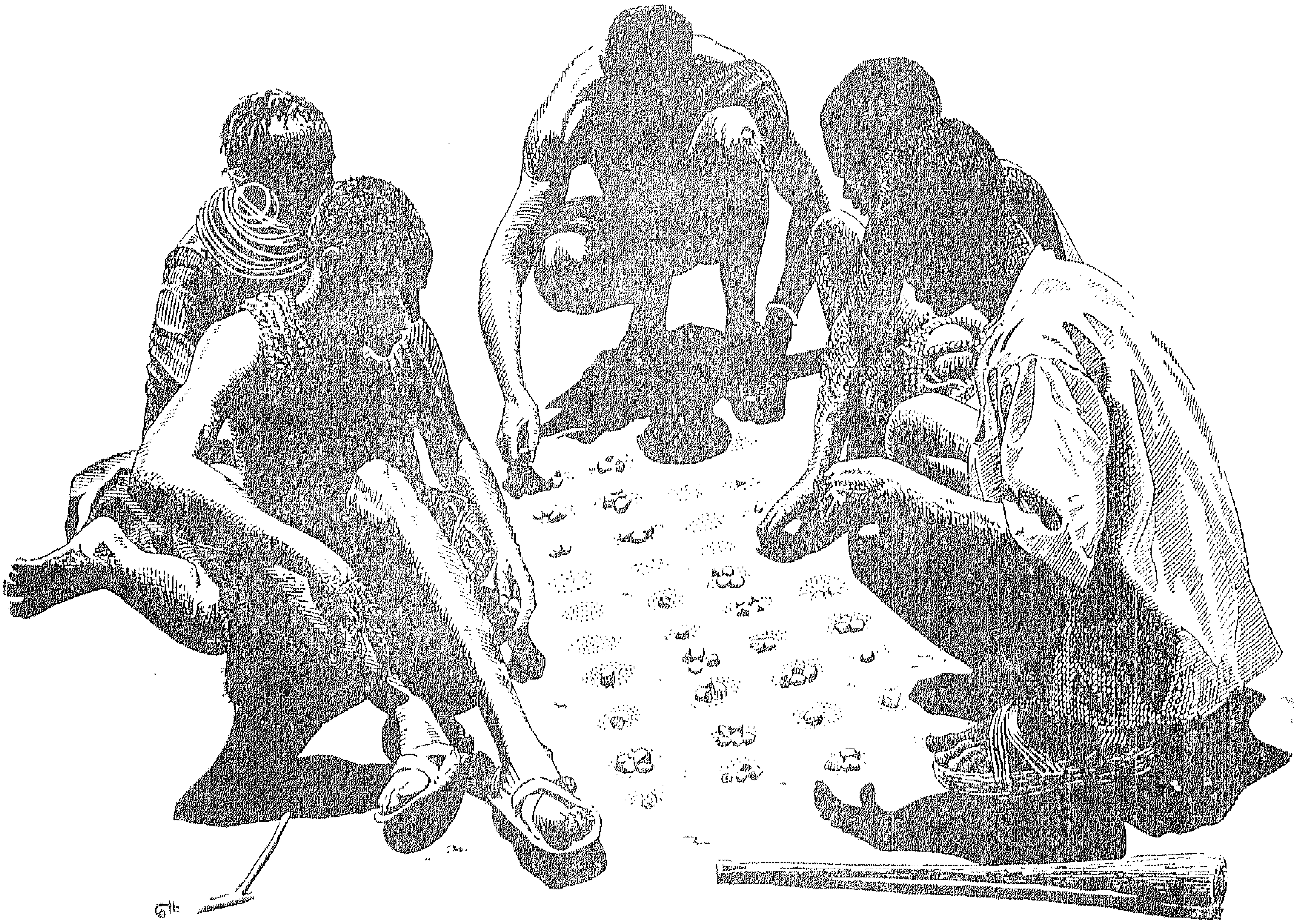

... ويتسلى مع رفاقه برياضة ذهنية

... And he spends good time exercising intollectual sport with his companions.

... « ويفكر فيما وراء
الطبيعة »

.. And he contemplates metaphysics.

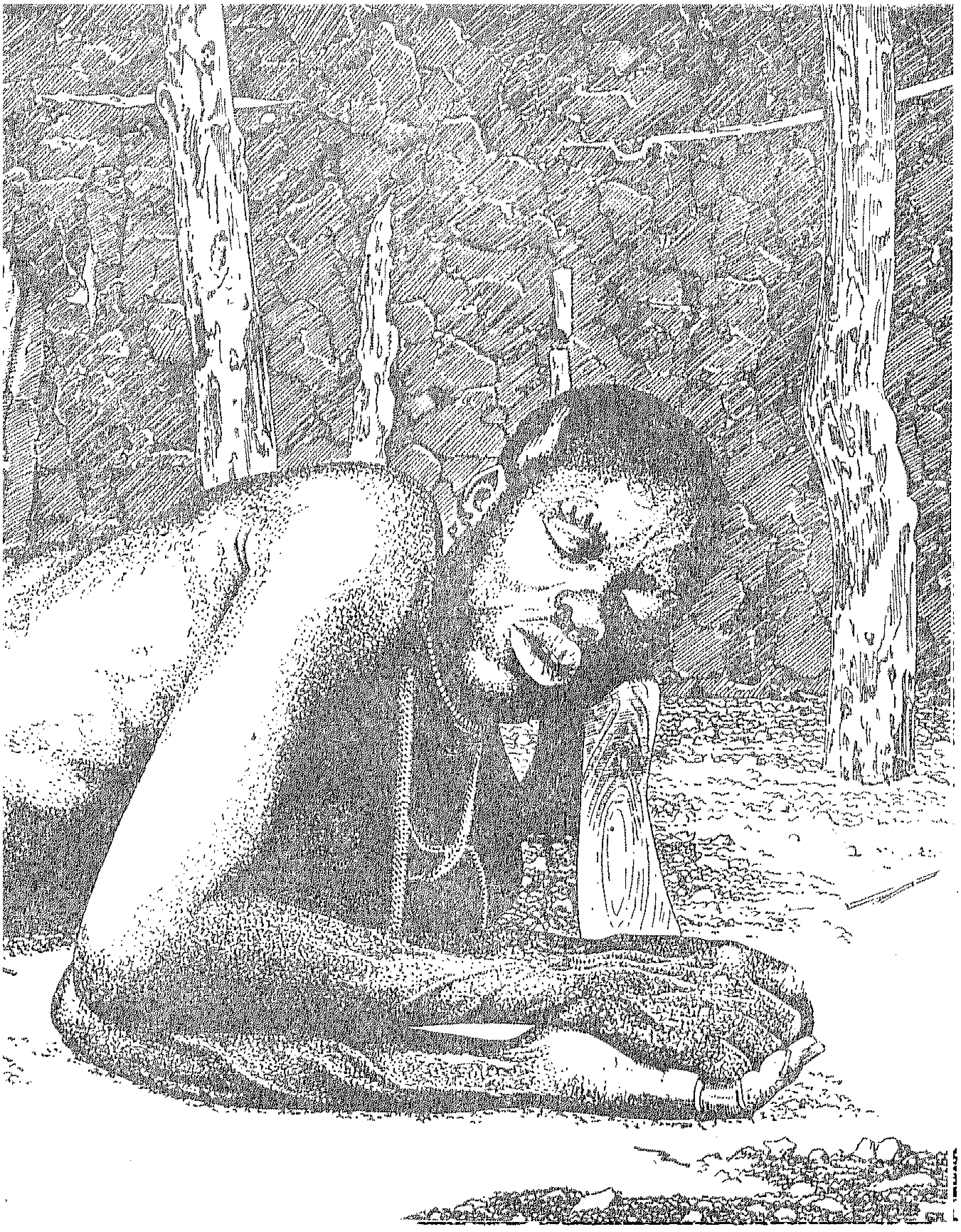

... ويتعبه التفكير فينـــام لينال قسطا من الراحة .

... And he gets tired afterhard thinking and he goes to sleep to restore hisenergy.

... ويفيق من نومه الطويل
ليرى «افريقية الجديدة»

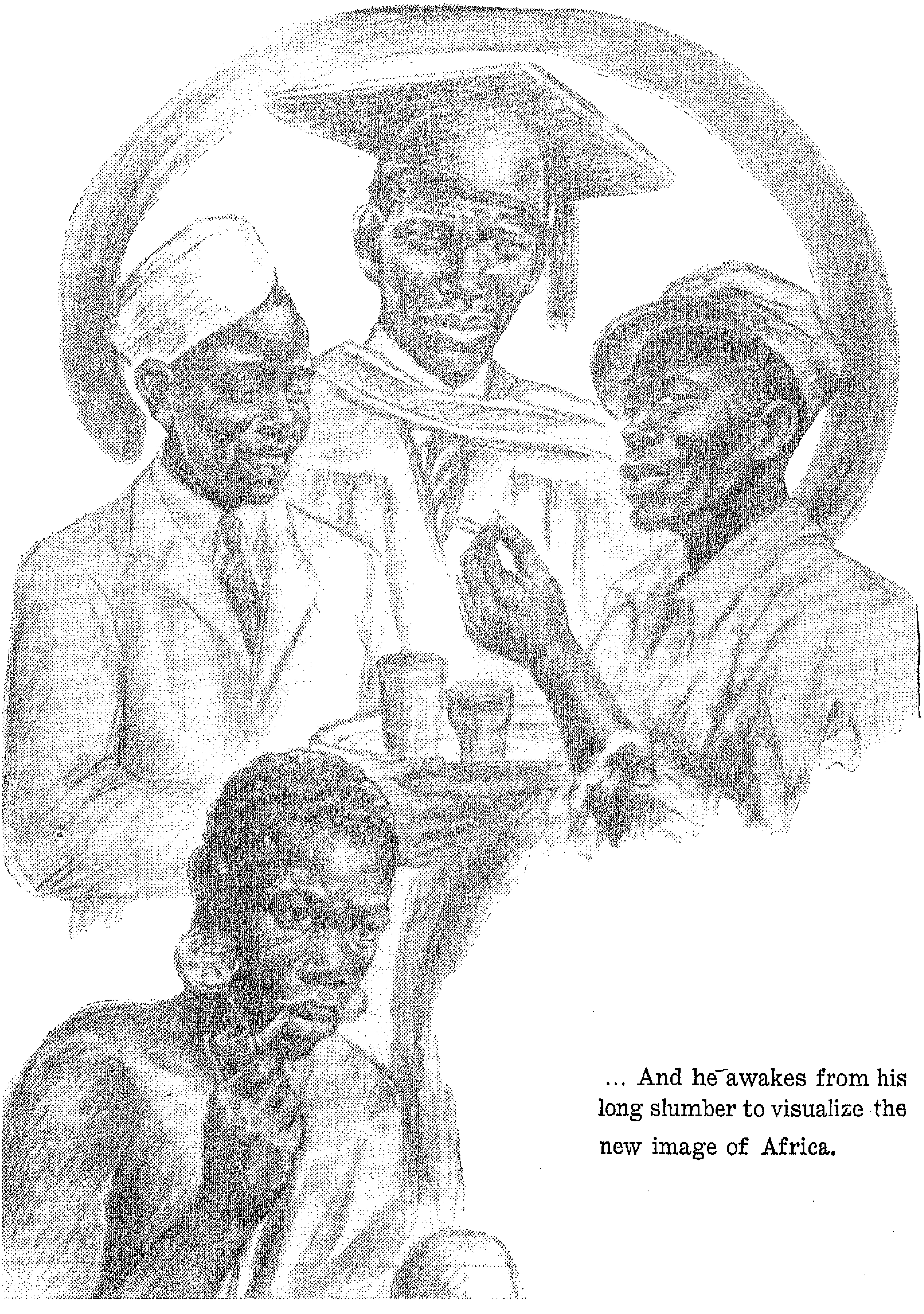

... And he awakes from his long slumber to visualize the new image of Africa.

نظرات .. في صور!

كنت أقلب احدى المجلات فوجدت هذه الصور للفتاة الصومالية ، فانسابت الذكريات فى نفسى .. ذكريات حلوة ومرة ، لسنوات قضيتها فى الصومال مع هذا الشعب المجيد . لم أهتم بما كتب تحت هذه الصورة من تعليق للمجلة الأجنبية ، وقررت أن أكتب تعليقا من ذكرياتى عن هذه الايام كما عشتها .. مع حبى وأشواقى للفتاة الصومالية .

أمينة

هذه الفتاه ليست الا راعية بقر أو فلاحة . ان هذا القوام الفارع وتلك الانوثة الممزوجة بالنبل هى الطابع المميز لكل فتيات الصومال ، مهما كانت الطبقة التى تنتمى اليها ، ولكن هل نظرت الى عينيها ؟

ان نظراتها مليئة بالتحدى والكبرياء المزوج بالسخرية .. سخرية بهؤلاء المستعمرين الذين حاولوا ــ بشتى الطرق ــ أن يقتلوا فى الشعب الصومالى الشعور بالكرامة ، والعزة ، فكانت النتيجة عكس ما ارادوا وهذا نراه جليا فى هذه الصورة ، «اعتزاز بالنفس وكبرياء» وهى نظرة تميز كل شعب الصومال ولقد عرفتها فى كل من احتككت بهن سواء فى الاعمال الخاصة أو العامة . انهن لا يقبلن التعامل مع اى انسان على غير قدم المساواة .

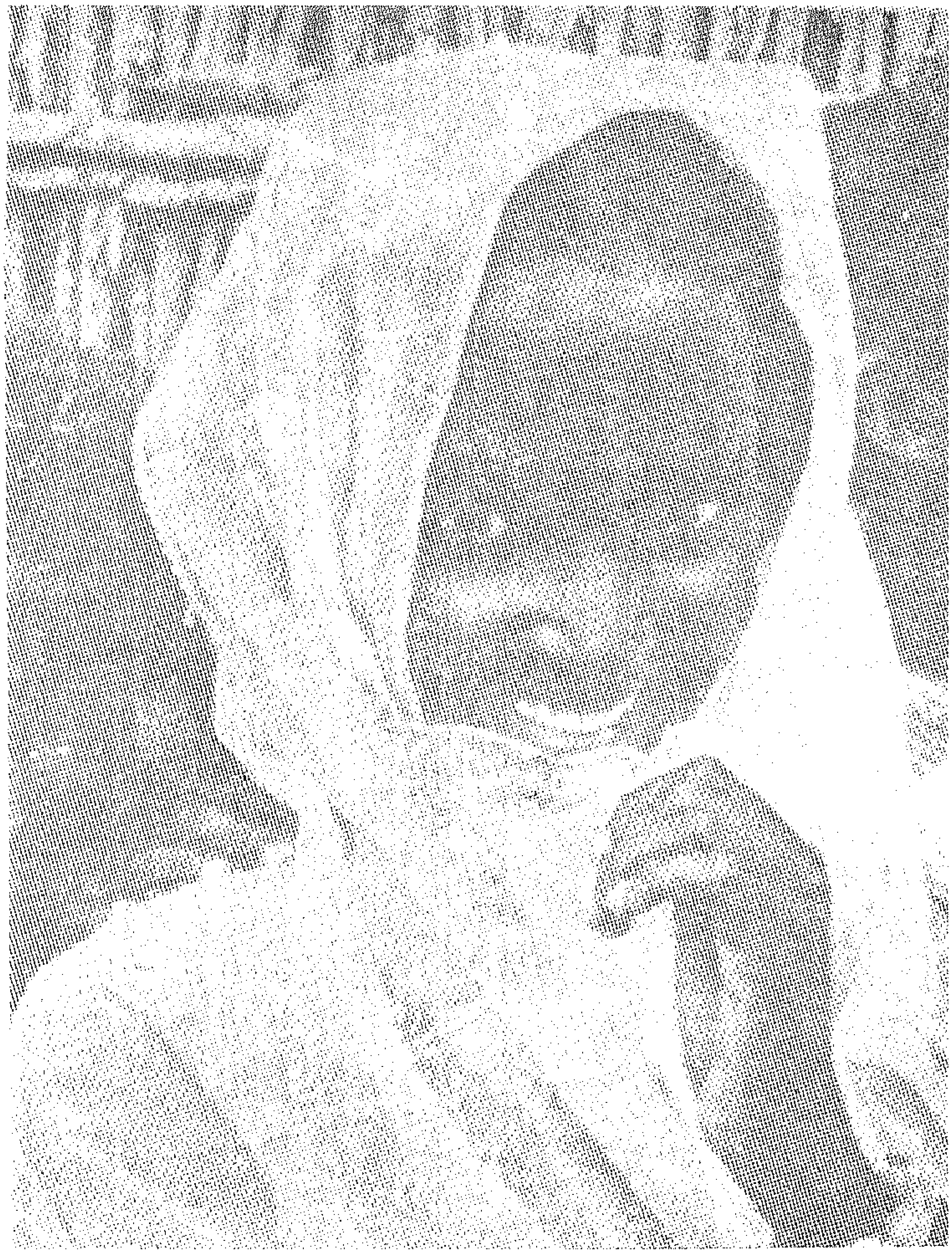

جمال هادىء بعد . اذ تنظر اليها تشعر وكأنها سوف تفر منك « مثل الغزال الشارد » انها فى رقة وجمال « الدجدج » وهو نوع من الغزال الصغير الرقيق فى الصومال .

عندما فكرنا فى تكوين أول جمعية نسائية فى الصومال ، اجتمعت السيدات ، من جميع الاحزاب ، فى منزلى لكى أشرح لهن أهداف الجمعية ، ولقد فوجئت — من الوهلة الاولى — بأن النظرات التى ارتسمت على وجوه المدعوات مليئة بالشك والتوجس وعدم الثقة .. ما وراء هذه السيدة ؟ وما تقصد .. هل هن أمام حيلة جديدة .. ومؤامرة جديدة لاستقلال شعب الصومال ؟ وبخاصة أن الاستعمار الايطالى قد حاول جاهدا أن يشكك فى أغراض الجمعية النسائية .

ولكن سرعان ما زالت هذه النظرة .. نظرة عدم الثقة والشك ، وحلت محلها نظرة الثقة والحب بعد أن تأكد لهن أن أهدافنا هى خيرهن ورفاهيتهن .

لقد أصبح منزلنا بعد ذلك قبلة لكل بنات الصومال يترددن عليه ، ويمضين فيه الساعات ، ويسألن عن كل ما يشغلهن .

ان النظرة التى ترتسم على وجه هذه الفتاة .. هى النظرة الاولى للصومالية .. نظرة شك وعدم ثقة .. نظرة عميقة تريد أن تصل بها الى أعماقك لكى تعرف حقيقة نواياك .

أن الصـــورة الاولى تمثـــل امرأة صـــومالية فى زيهـا الوطنى .. وهـــو عبـــارة عن ستة أمتار من القماش ليس به أية حياكة يلف حول الجسد بهـذه الطريقة الجذابة ، ولا يكلف صاحبته الا ثمن القماش ، وهـــو لهـذا زى عملى ، وذلك بسبب الفقر الذى يعانيه هذا الشعب نتيجة الاستغلال الطويل ..

وهذا الزى منتشر فى القرى أو البلدان الصغيرة ، ولاترتديه طالبات المدارس والموظفات الا عند النوم .

ولقد حل محل « الفوطة » هذا الجلباب الذى نراه فى الصورةالثانية وأهم ما يلفت النظر فيه ، الالوان الزاهية ألتى تضفى عليهن جمـــالا وجاذبية ، ولـــكن هـــذا النوع لن يســـتمر طويلا أمام عوامل التطور الجديدة . فان الطالبات يعدن من بعثات خارج الصومال وهن يلبسن الزىالاجنبى ، ولايرضين عنه بديلا

وهذا الجيل الجديد الذى يعمـــل على تقـــدم المرأة فى الصـــومال وتخليصـــها من التقاليد البالية ، يذكرنا بجيل قاسم أمين الذى أزال الحجـــاب عن المرأة المصـرية وطالب بحرية نصف المجتمع .

في مؤتمر السلام

الرئيس موديبوكيتا هو وحرمه في الطريق الى حضور اجتماعات مؤتمر عدم الانحياز .

نقد الكتب

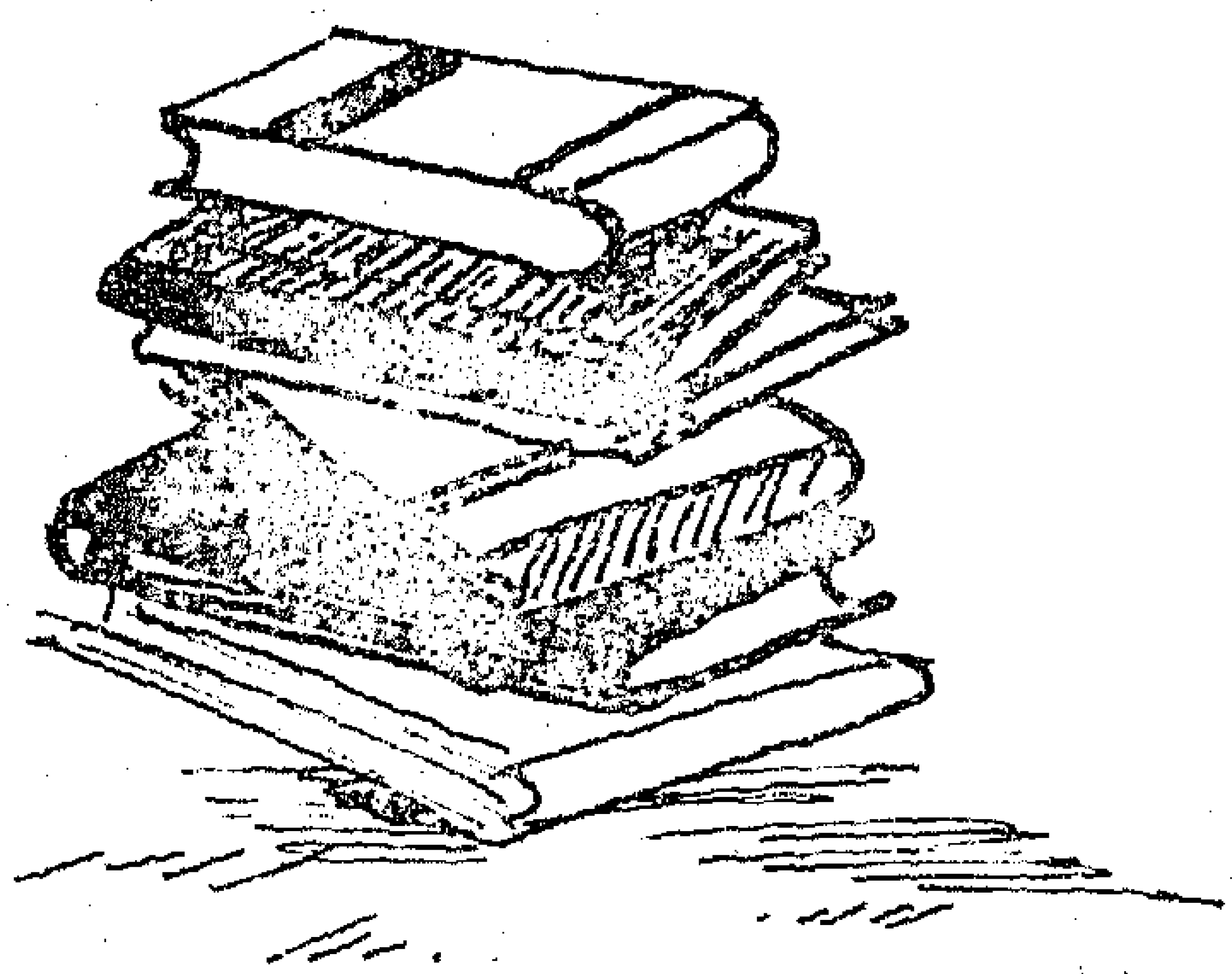

- ١ -

مستقبل كينيا واتحاد افريقية الشرقية للدكتور راشد البراوى

بقلم : عبده بدوى

ليس هـذا الكتـاب بأول كتاب يصدر عن كينيا ، فقد اهتم العـالم العربى بالحديث عن هـذه البلاد ، وظهر هـذا الاهتمام فى اكثر من دراسة ممتازة ، والحق أنها جميعا تعطى صـورة متكاملة عن هـذه البـلاد ، واذا كان بعض هـذه المؤلفات قد تناول قضية هذه البلاد تناولا عاطفيـا ، فان هـذا الكتاب يتعرض لهـذه القضية فى منهجية ، وتحليـل دقيق للأحداث ، وترتيب قضايا محددة على المقدمات .

فقد رأى المؤلف فى موضـوع هذا الكتاب أكثر من قضية مثيرة ، وأكثر من تناقض يعيش جنبـا الى جنب بجانب الأوضاع الصحيحة ، ففيهـا صراع بين أقليـة أوروبية وأكثرية افريقية ، وفيها نزاع حول الأرض الخصـبة واعتـداء على حق المواطنين فى أرضـهم الطيبة ، وفيهـا تفرقة العنصر واللون ، كما تضم قبائل متباينة لم يتم الاندماج بينها الى الآن ، وبجانب هذا يوجد القصـور الثقـافى ، والتخلف الاقتصـادى ، وعـدم التوازن بين قطـاعات الاقتصـاد الوطنى ، مما ترتب عليـه انخفـاض مسـتوى الدخول ، والحياة فى ظلال مجتمع متخلخل اقتصاديا واجتماعيا ، وتحت ضغوط خارجية تحاول ضم هـذه البـلاد مع تنجانيقا وأوغندة فيما يسمى باتحاد افريقية الشرقية .

وقد حدد المؤلف لنا هذه البلاد فذكر أنها تمتد صوب الداخل حتى بحيرة فيكتوريا وأوغنـدة ، وأنه تدخل فى نطاقها الشواطىء الشمالية

الشرقية لبحيرة فيكتوريا ، بالاضافة الى بحيرة رودلف ، وأنها تشترك فى حدودها مع أثيوبيا والسودان وأوغندة ، وتنجانيقا ، والصومال ، والمحيط الهندى ، مكونة بكل هذا مساحة تبلغ ٤٧٨ر٢٢٣ ميلا مربعا تتراوح بين المساحات الصالحة للزراعة التى يبلغ ارتفاعها أحيانا ٩٠٠٠ قدم على سطح الأرض ، والمناطق المعتدلة المسماة بالأرض العالية ؛Highland والتى تكاد تكون محتكرة تماما للمستوطنين البيض حيث تعطى هذه الأرض البن والذرة والقمح والسيسال والشاى ، وتعتبر من أخصب البقاع هناك ، كما توجد بعض الجهات الأخرى الأقل ارتفاعا ، والتى تتربى عليها الماشية التى تكون عنصرا أساسيا من الاقتصاد الكينى الذى يكاد يكون جميعه قائما على التبادل مع دول الكتلة الغربية ، وان كان الميزان التجارى يميل دائما فى صالح هذه الكتلة

* * *

ومما يلاحظ أن المؤلف حين تكلم عن عناصر السكان تكلم فى سرعة عن الافريقيين والأوروبيين ثم أفاض فى الحديث عن الهنود ودورهم فى الحياة هناك ، وكيف أنهم وجدوا الترحيب فى أول الأمر من السلطان «سعيد» ، ثم من القنصلية البريطانية التى أنشئت فى زنجبار عام ١٨٤١ ، ثم من السلطات البريطانية بعد أن وضعت يدها على مقدرات البلاد كما صور دورهم فى اخضاع الأهالى للبريطانيين ، ثم مطالبهم الدائمة لتحسين حالتهم السياسية من البريطانيين .

ولكنى كنت احب أن يقف قليلا عند دور العرب فى هذه البلاد ، وعن امتداد نفوذهم على الساحل ، وان أغلبهم ينضم الى حزب « اتحاد مسلمى كينيا السياسى» الذى تكون أخيرا ، بينما ينضم البعض الآخر الى حزبى « كانوا » و « كادو » ، وانهم يعملون جاهدين على فتح نوافذ من بلادهم على الوطن العربى ، وأن عددهم ليس ١٠٠ر٣٧ كما جاء فى الكتاب ، وانما يبلغ حوالى ١٠٠ر١٠٠ ، وقد أكد هذا أخيرا السيد « على سنيدا » رئيس حزب اتحاد مسلمى كينيا السياسى ، والذى يزور القاهرة فى هذه الأيام ولكن الاستعماريين كانوا يعملون دائما على تزوير هذه الاحصائية

بالنسبة للعــرب حتى لا يرتفع لهم صـــوت قوى بمطالبهم فى الحيــاة هناك ، وحتى لا يمثلون تماما فى المجلس التشريعى الذى وصل فيه عدد الهنود الى خمسة أعضاء ، فقد وقف العــرب بجانب الحــركات الوطنية واندمجوا فى الســكان تماما ، أما الهنود فقد سيطرت عليهم العقلية البورجوازية التى لا تنــظر الا الى مصــــالحها الذاتية ، ولا تعترف بمصالح المواطنين .

وقد بدأ الانجليز خطواتهــم فى هــذا الشرق الافريقى بالمكتشفين الذين عقدوا مع الزعماء المحليين عدة اتفاقات لم يكونوا هــم أنفســهم يعرفون شيئاً عن أهميتها ، كما قام الألمان بالطريقــة نفســها ، ولكن الانجليز سرعان ماعملوا على تدمير خطوات الألمان هناك ، وقد تم لهم ما أرادوا بمعاهدة « هليوجلانه » ، وكانت التسوية على حساب الشرق الافريقى بما فيه كينيا ، وقد وضح هذه الحقيقة فى عام ١٩٠٠ ، سير تشارلز اليوت المندوب السامى حين ذكر عن كينيا « بأن فى داخلها أرضا تصلح للبيض ، وان من النفاق عدم الاعتراف بأن مصــالح البيض يجب أن تكون لهــا الغلبة ، وينبغى أن يكون الهدف الأساسى من السياسة التى نتبعها والتشريعات التى نسنها انشاء مستعمرة بيضاء » ، وسرعان ما اعتبــرت الأرض ملكــا للتـــاج البريطانى ، وعلت الدهشـــة وجوه الافريقيــين وهــم يرون مواكب الاوروبيين الوافدين والأرض تسلم اليهم فى بذخ ، ثم انهمرت الدموع من عيونهــم حينمــا رأوا الأرض تغتصب منهــم ثم تسلم للغــرباء ، وبخاصة أراضى المرتفعات لجودتها ، وكان هــذا تطبيقا عمليــا لسياسة العــزل العنصرى ، ولكن بطريقــة عكسية ، لأن الاوروبيين هم الذين عزلوا أنفسهم على حد تعبير المؤلف وان كنا نرى أن الأوروبيين هم الذين عملوا على عزل السكان بحصرهم فى أماكن مجــدبة ، وبعيــدة عن مناطق نفوذهم ، ومما يؤيد رأينا أن حكومة كينيا قد أخذت ابتداء من عام ١٩٠٤ بضرورة اقامة معازل للأهالى حتى قبــل عملية التوسع الأوروبى ، فالأوروبيون كانوا يعتبرون كينيا مزرعة خاصة ، لهم الحق فى وضع يدهم على أى أرض منها ، وهذا ماصرح به لورد هيلى فى عام ١٩٥٧ حين قال «فى بعض الظروف

تعطى عمليا للأوربيين » ، وتأكيدا لهذا النظام الأوروبى نرى أن الأهالى يجبرون على العمل فى المزارع الأوروبية ، بحيث يحرم عليهم تركها ، وفى المناطق التى تخلو من الوطنيين نراهم يسنون قانونا لتوريد العمال ، فقد كانوا يرون أن العمال الوطنيين ضرورة لابدمنهاللانتاجلصالح الامبراطورية الانجليزية ، ومن أجل هذا سنّوا نظام التسجيل الذى يرغم الوطنيين على البقاء فى الأرض ، ونظام الضرائب التى تحملهم كذلك الى الخروج من معازلهم للعمل فى المناطق التى لا يتوافر فيها عمال ، حيث يجدون أنفسهم فى خدمة مزارع الأوروبيين .

وقد تعرض المؤلف بالتفصيل لنظام الحكم هناك ابتداء من عام ١٩٠٦ فذكر أن الأوروبيين ، ثم الأوروبيين والهنود كانوا هم الذين يمثلون البلاد فى المجالس التشريعية والتنفيذية ، ولم يدخل عضو افريقى المجلس التشريعى الا فى عام ١٩٤٤ حينما عين عضو واحد فى هذا المجلس ثم زيد العدد تدريجا ، وقد تابع المؤلف هذا التطور الذى كانت فيه الأغلبية الحاكمة من غير الوطنيين .. ولكن الحال تغير بعد ذلك حيث فازت الأغلبية الافريقية أخيرا وأصبحت لها الأغلبية ، وقبل الحكم على هذا الأساس حزب « كادو » برياسة « أنجالا » .

ومهما يكن من شىء فقد وقف المؤلف وقفة طويلة وعميقة عند الحركة القومية التى انتهت بثورة عام ١٩٥٢ ، وذكر أنها ترجع الى الأسباب الآتية :

١ – خفض اجور العمال الوطنيين بمقدار الثلث عما كانت عليه سابقا .

٢ – هبوط العملة المتداولة واستبدالها بالشلن أدى الى وجود شعور من القلق بين الوطنيين .

٣ – رفع الضريبة ، والدقة فى تنفيذ شهادات التسجيل .

الاستعمار الجديد

برز الاستعمار الجديد يحاول ان يحقق نفس الاهداف الاستغلالية للاستعمار القديم بوسائل تبدو فى مظهرها أكثر مسايرة لروح العصر . وفى هذا المجال أصبحت الاحلاف العسكرية موجهة الى الجهات الداخلية لشعوب تتطلع الى الثورة على اوضاعها لتحقيق آمالها أكثر منها أدوات لمواجهة العدوان الخارجى .. وكذلك جرى استغلال المعونات والتجارة وسياسة التكتلات الاقتصادية الاحتكارية لتكون ستارا للسيطرة على موارد الشعوب واستنزافها لصالح المستغلين .. ثم عمدت دول

٤ ـ الارغام على العمل فى مزارع البن .

٥ ـ منح السلطات الف مزرعة للجنود الانجليزالمسرحين ، فى الوقت الذى لم تمنح فيه الجنود الكينيين الذين حاربوا فى صفوفهم شيئا .

وقد تلقف هذه الأسباب الزعيم « هارى ثوكو » ، وراح ينادى بالعدالة لمواطنيه من خلال جمعيته المسماة « جمعية افريقية الشرقية الوطنية » ، ولكن الحكومة قبضت عليه ، الا أن الأهالى تجمعوا حول سجنه فى نيروبى فأطلقت عليهم النيران ، وحلوا الجمعية ، ولكن سرعان ما حلت مكانها « جماعة كيكويو المركزية » التى نادت بحقوق كاملة للمواطنين ، وقد ارتفع فيها بفهم وعمق صوت « جومو كنياتا » ، ولكن صوت هذه الجماعة سرعان ما أخمد ، و « اتحاد كينيا الافريقى » سرعان ما حمل رسالة هذه البلاد فى عام ١٩٤٤

وقد تذمر الأوروبيون من مطالب هذا الاتحاد ، ووقفوا فى عناد ضد رغبات المواطنين ، مما دعا الى نشوب ثورة عام ١٩٥٢ المسماة باسم « ماو ماو » ، وكانت هذه الثورة فرصة للقضاء على هذا الاتحاد ، وفرض سياسة عنيفة على البلاد ، وابعاد « جومو كنياتا » عن قيادة الحركة الوطنية . ولكن الأحزاب والتنظيمات السياسية التى جاءت بعد ذلك استطاعت أن تخطو خطوات أكيدة نحو حرية البلاد مما جعل البريطانيين لا يشكون فى وصول هذه البلاد الى الحرية فى الشهور القادمة متى اجتازت البلاد عقبات القبلية ، والأقليات ، والتخلف الاقتصادى ، والمشكلات الاقليمية .

ثم ذكر المؤلف أن شرق افريقية يعتبر اقليما متجانسا من وجهة النظر الطبيعية والجغرافية فهو يمتد من مصب نهر زمبيزى عند خط عرض ١٨° جنوبا الى نهاية الحافة الشمالية

الاستعمار الى تقسيم أوطان الشعوب واقامة قواعد فيها تمزق وحدة الامة الواحدة .. وتضع فى قلبها قاعدة للعدوان .. تستعملها عند الحاجة ، كما حدث فى تجربتنا فى حرب السويس .. بل ولجأت هذه الدول الى استخدام هذه القواعد المتسلل البعيد المدى ، ولقد أثبت مؤتمر دول الدار البيضاء هذه الحقيقة حين دمغ اسرائيل كرأس جسر للاستعمار الجديد فى افريقيا .. وكاداة تحركها مطامعه .. بل ولم يتورع الاستعمار عن استعمال الامم المتحدة ذاتها لتكون وسيلة يصل منها الى اغراضه كما رأينا جميعا فى الكونغو .

(من خطاب الرئيس فى مؤتمر بلغراد)

لهضبة البحيرات شمالى كينيا وأوغندة عند خط عرض ٥° شمالا ، بينما تتمشى حدوده الغربية مع خط ٣٠° شرقا تقريبا ، كما يندرج فيه السهل الساحلى الذى يطل على المحيط الهندى .

أما من الناحية السياسية فهو يضم أوغندة ، وكينيا ، وتنجانيقا ، وجزر زنجبار وبمباومافيا ، ومنطقة راوندا أورندى ، ونياسالاند ، والنصف الشرقى من روديسيا الشمالية ، والقسم الشمالى من مستعمرة موزمبيق البرتغالية .

أما من الوجهة الاصطلاحية فتطلق كلمة « افريقية الشرقية » على أوغندة ، وكينيا ، والجزر الساحلية ، وتنجانيقا .

ومع أن هذه المنطقة تمثل عدة قبائل الا أنها تتقارب فى العادات والنظرة الى الحياة وقد دعا هذا انجلترا الى التفكير فى ادماج كينيا ، وأوغندة ، وتنجانيقا فى اتحاد سياسى لتجانسها من النواحى السياسية والعنصرية ، ولكن المستوطنين البيض فى كينيا اعترضوا عليه لرغبتهم فى تحويلها الى مستعمرة بيضاء كجنوب افريقية ، وكذلك حاكم تنجانيقا ، وقد دعا هذا انجلترا الى ان تترك هذه الفكرة بعض الوقت ، وأن تستبدلها بنوع من التنسيق بين هذه البلاد يتضمن الدفاع والبريد ، والبرق ، والجمارك ، وضريبة الدخل ، والعملة ، والتعليم العالى ، ولكن انجلترا تراجعت عن هذه الفكرة تماما بعد الحرب العالمية الأخيرة ، ثم عادت الى ما سمته وحدة ادارية ودفاعية واقتصادية .

وقد توجس الافريقيون من هذا ، ورأوا أن بريطانيا تسير فى هذا الاتجاه طالما كان يحقق سياستها ، ثم تتراجع حينما ترى أن من مصلحتها ذلك ، ولكنهم رأوا أن هذا الاتحاد يمكن أن يخدم قضيتهم ومستقبلهم طالما أشرفت على تنفيذه الأفكار الأفريقية ، وطالما كان نابعا منها ، وقد تبنى هذه الفكرة « جوليوس نيريرى » رئيس وزراء تنجانيقا ، كما أيدها الزعيم الشاب « توم مبويا » ، والزعيم النياسالاندى الدكتور باندا .

وهم يبررون هذا المشروع بأن أوغندة بلد داخلى لا يطل على

البحر ، ومن هنا فالمنفذ الوحيد لتجارتها الخارجية هو السكة الحديد التى تمتد خلال كينيا ، وبأن نياسالاند ناقمة على ادماجها فى اتحاد افريقية الوسطى ، ولما كانت بلدا صغيرا لا يتجاوز عدده ٠٠٠ر٧٤٠ر٢ مواطن فمن الخير لها أن تدخل فى هذا الاتحاد ، وبأن هذا اللون من الارتباط سيحقق التطور الاقتصادى فى هذه المنطقة المشتركة على أساس من تنسيق الموارد والجهود ، وأخيرا فستقوم عن طريق هذا الاتحاد دولة كبرى فى الشرق الافريقى تضم ٢٣ر٦٣١ر٣٦١ نسمة ، فى رقعة قدرها ٧٣٣ر٣٤٣ ميلا مربعا ، وهى فى الوقت نفسه ذات امكانيات مادية منوعة ، وسيترتب – بلا شك – على قيامها تحرير دول افريقية كثيرة لم تتحرر بعد .

ولقد كانت وجهة نظر « جون كالية » أن هذا المشروع هام طالما أقيم بأيد وفكر افريقى ، قاصدا بهذا الى أن تستقل هذه الدول أولا ، ثم تسير فى تنفيذ هذا المشروع ، ومن هنا يستلزم لتنيفذ هذا المشروع ما يأتى :

١ – نيل كل من أوغندة ، وكينيا ، وتنجانيقا (١) الاستقلال

٢ – عدم الارتباط بأية التزامات سياسية أو اقتصادية على الدول الكبرى أو الدخول فى تكتلات دولية .

٣ – تدعيم النظم الديمقراطية التى تؤكد حقيقة الأغلبية الافريقية .

٤ – القضاء على النزعة المحلية والانفصالية فى مملكة بوجندة .

٥ – خروج نياسالاند من اتحاد افريقية الوسطى .

٦ – عدم دخول الكومنولث .

.. وهكذا يضع المؤلف كينيا أمام حقيقتين : أولاهما نيل الحرية ، ثم تحديد موقفها من هذا الاتحاد

ومن الملاحظ أن الدكتور راشد البراوى لم يعط رأيه الخاص فى هذا الاتحاد ، وانما أورد فقط ، رأى المعارضين والمؤيدين له ، ولكنا كـ[illegible] نطمع فى أن نرى وجهة نظر المؤلف فى هذا الاتحاد

ومهما يكن من شىء فكل الذين تتلمذوا على كتب الدكتور راشد البراوى ، يرون أنهم أصبحوا أسعد من قبل بسلسلة كتبه « دراسات افريقية .

(١) تم هذا الاستقلال بالنسبة لتنجانيقا

- ٢ -

كتاب « التسلل الاسرائيلى فى أفريقية »

« للاستاذ محمود الشرقاوى »

بدأ الكتاب بفصل عن حقيقة اسرائيل جاء فيه ، أن الحركة الصهيونية قد تحددت اهدافها لاول مرة فى مؤتمر « بال » الذى عقد فى سويسرا عام ١٨٩٨ ، والذى صدرت عنه التوصيات الاتية :

١ ـ يتم استعمار فلسطين بالوسائل السلمية التى تقوم على أكتاف الفلاحين ، ورجال الصناعة اليهود ..

٢ ـ تنظيم وتضامن الصهيونية العالمية عن طريق منظمات مناسبة محلية أو دولية حسب قوانين الدول التى يعيش فيها اليهود .

٣ ـ دعم وتقوية الضمير اليهودى وروح الوطنية .

٤ ـ اتخاذ خطوات تمهيدية للحصول على موافقة الحكومات كلما كان ذلك ضروريا لتحقيق أهداف الصهيونية .

ثم تمكن « هرتزل » من تجميع الجاليات اليهودية فى العالم تحت شعور واحد ، ثم عمق « افيددا فنسون » فكرة « الصهيونية » ولكن « اسرائيل زانجويل » عمل على قيام منظمة « اليهودية الاقليمية » ليحارب بها فكرة الصهيونية ، وقد ذكر المؤلف انها كانت « تستهدف وضع اليد على المنطقة الواقعة فى شرق افريقية » وقد كنا نود من المؤلف أن يوضح هذه المنطقة التى تعرف الآن بتنجانيقا ، ويذكر التيارات التى دارت حولها .

ومهما يكن من شىء فقد ركز العمليون منهم على فلسطين ، ونجحوا فى تكوين الوكالة اليهودية فى عام ١٩٠٨ ، ثم زادت عملية التركيز هذه بالهجرات اليهودية الوافدة ، وبشراء الارض ، وبوضع رصيد ضخم من الاموال القصد منها اكتساح الاراضى الفلسطينية ، حتى لقد قال بنيامين براودى « ان البنك اليهودى الوطنى هو المظهر العملى الانشائى للحركة الصهيونية ، وانه لولا هذا البنك لما قامت الدولة اليهودية أبدا » ، كما واكب هذا احياء اللغة العبرية ، واقامة مستعمرات حديثة ، وانشاء الجامعة العبرية فى القدس .

ومع أن الحرب العالمية أوقفت النشاط الصهيونى ، الا انه كانت هناك دائما مساع لاقامة وطن لليهود فى فلسطين ، حتى لقد اقترح « حاييم وايزمان » على بريطانيا أن تتضمن شروط الصلح نصا بمنح فلسطين اليهود ، وقد تولد عن هذا وعد بلفور فى عام ١٩١٧ ، وكان أن عملت بريطانيا على تأكيده طوال مدة الانتداب وما بعدها الى ان سلمت الثمرة لليهود ، وجعلتهم ينادون بمد الحدود من الفرات الى النيل ، وبحشد يهود العالم فى اسرائيل .

وحين نجحت الحكومات فى هذا الانحصار نجد اسرائيل تتسلل الى افريقية مدفوعة بقوى التعويضات المالية ، وايرادات الوكالة اليهودية ، والمساعدات الامريكية ، وبهذا استطاعت التسلل الى الصومال ،

وأثيوبيا ، وموزمبيق ، ونيجيريا ، والكونغو ، وغانة : وليبيريا ، وجنوب افريقية . والمستعمرات الفرنسية ، وأكثر ألوان النشاط هذه تظهر فى شرق القارة ، ولكن بعض هذه الدول قد تنبهت الى أن اسرائيل تمثل « رأس جسر للاستعمار » فبادر بعضها كالصومال ، ونيجيريا الشمالية الى التخلص من هذا الاخطبوط ، ثم كان أخيرا « مؤتمر الدار البيضاء » ضربة موفقة وجهت فى مهارة الى كافة أنواع التسلل الافريقى بالقارة.

لقد كانت وسائل اسرائيل الى التسلل هى ما يأتى :

١ ــ اقناع الشعوب الافرسيوية انها تمثل جزءا من القارة الاسيوية .

٢ ــ انها دولة مظلومة فى جميع مراحل التاريخ .

٣ ــ انها متطورة صناعيا .

ولكن كل هذا ظهر أنه أكاذيب لا يقصد منها الا امتصاص الشعوب الافريقية ، فقد رأى العالم الافرسيوى انها تقف موقفا مضادا من قضاياه ، وأنها تسير الى جانب البيض المستعمرين دائما

ثم حدثنا الاستاذ الشرقاوى عن المؤتمرات الدولية واسرائيل فذكرلنا انها استبعدت من مؤتمر باندونج ، وان مؤتمر التضامن الاسيوى الذى عقد بالقاهرة عام ١٩٥٧ قد نجح فى مناصرة قضية فلسطين ، ثم كان مؤتمر الدار البيضاء نورا قويا كشف مخازي اسرائيل فى القارة الافريقية، كما لفت الى هذه الظاهرة مؤتمر الشعوب الافريقية الذى عقد فى ٣٠ مارس عام ١٩٦١ ، واذا كان من المقرر ان الدول المتحررة حديثا تتلفت الى من يعينها اقتصاديا ، وان الاستعمار يعود اليها ثانية فى صورة اسرائيل فان علينا ان نتنبه لهذا ، وان نسارع بالمعونة الى هذه الدول، وقد وضح المؤلف الخطوات التى يمكن ان تتخذ بالاتى :

١ ــ منح الدول الافريقية التى استقلت حديثا بعض القروض .

٢ ــ اعادة التخطيط الثقافى بالنسبة لافريقية ، وايضاح الدور الذى قام به العرب فيها .

٣ ــ توجيه رحلات الشباب الى افريقية .

٤ ــ على القاهرة ان تفتح ابوابها لكل افريقى .

٥ ــ دراسة طب المناطق الحارة فى جامعاتنا .

٦ ــ على الصحافة ان تقوم بدور ايجابى فى ايقاظ الوعى الافريقى .

٧ ــ تطوير الوعى الافريقى بوساطة الاذاعة .

٨ ــ توجيه السينما الى الحقل الافريقى .

والكتاب بهذا ــ مع مافيه من عرض سريع ــ يقدم فهما ناجحا لقضايا العروبة ، والقضايا الافريقية ويقدم أكثر من حل موفق لخدمة قضايا العروبة ، والقضايا الافريقية معا ، واذا كان لابد من كلمة اخيرة فهى ان الاستاذ «محمود الشرقاوى» قد أغرقنا بكثير من كتب الاعلام السريعة ولعل من الخير للقارىء أن نطالبه ببعض الكتب المتأنية فهو قدير على ان يصبح واحدا من الروادالذين يضيئون للقارىء العربى الطريق

الرجل والفيل ..

بقلم : جومو كينياتا

هذه قصة بقلم الزعيم الكينى جومو كينياتا ، مماوءة بالسخرية اللاذعة التى تحمل بين طياتهـا مرارة الشعور الذى تنطوى عليه نفس الانسان حين تسلب منه أرضه .. وهى تعطى صورة عن العلاقة بين قبيلة الكيكويو وبين المستعمر الاوروبى .

يحكى أنه فى وقت ما ، نشأت علاقة صداقة بين فيل ورجل . وفى ذات يوم ، هبت عاصفة هوجاء ، فما كان من الفيل الا أن ذهب الى صديقه الذى يمتلك كوخا صغيرا على حافة الغابة وقال له :

« يا صديقى العزيز ، هل تسمح لى بأن أضع « خرطومى » داخل كوخك ، لكى أحميه من هذا الغيث المنهمر ؟ » فرق الرجل لحال صديقه وأجابه : « يا صديقى العزيز ، أنت تعلم أن كوخى صغير جدا ، ومع ذلك ، فانه يوجد مكان يتسع لخرطومك ولى فقط . فأرجو ان تدخل خرطومك على مهل . »

فشكر الفيل صديقه ، وقال له : انك قد أسديت لى معروفا ، وفى يوم ما سوف أقدم لك جزاء فعلتك هذه »

ولكن ما الذى حدث بعد ذلك ؟

.. فحالما وضع الفيل خرطومه داخل الكوخ أخذ يدخل رأسه رويدا رويدا الى أن قذف فى النهاية بالرجل ، ونظر اليه وقال :

« يا صديقى العزيز : ان جلدك أشد احتمالا من جلدى .

ولم يستطع الرجل أن يكبح جماح غضبه ازاء ما يفعله «صديقه»

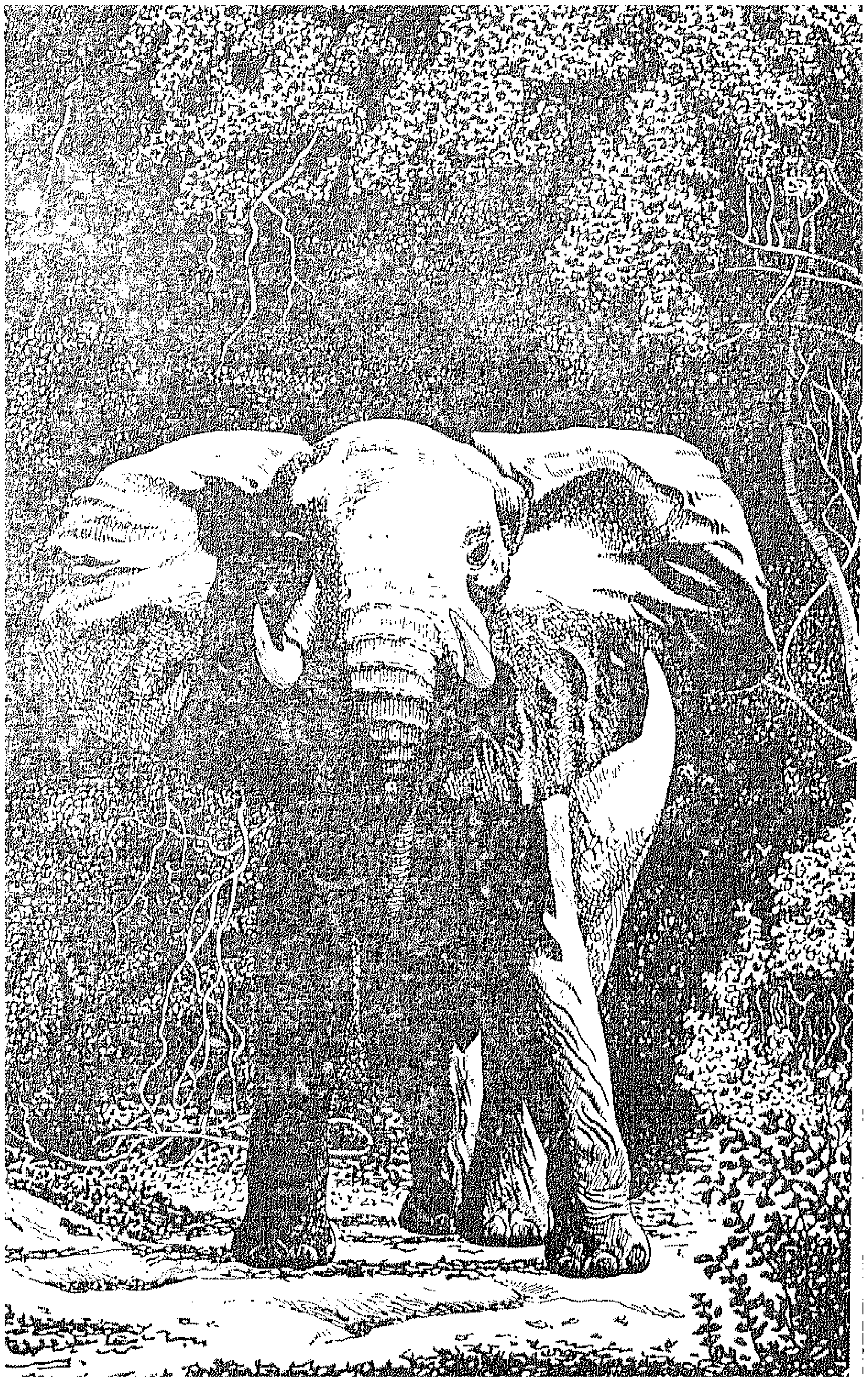

وبدأ يتشاجر معه ، وأخذت جموع الحيوانات تفد من جميع أنحاء الغابة على صوت الضجة ليستطلعوا الأمر ، والتفوا ليستمعوا الى المناقشة الحامية بين الرجل وصديقه الفيل . وفى وسط هذا الشغب جاء الأسد وهو يزأر ، وقال فى صوت مرتفع : « ألا تعلمون جميعا أنى ملك الغابة ! فمن ذا الذى يجرؤ على تعكير أمن مملكتى ؟ »

وعند ما سمع الفيل هذا ، أجاب فى صوت ناعم : « سيدى الأعظم ، لايوجد اضطراب فى مملكتك ، وكل مافى الأمر أنى

كنت أناقش صديقى هذا بخصوص ملكية ذلك الكوخ الذى أشغله ، كما ترى جلالتكم » . فأجاب الأسد الذى يرغب فى أن يسود السلام والهدوء مملكته .

انني آمر وزرائى بتعيين لجنة تحقيق لبحث هذه المسألة مع جميع الأطراف المعنية ، على أن تقدم تقريرا عاجلا بذلك ، ثم التفت الى الرجل وقال له : « انك قد فعلت خيرا بقيام صداقة بينك وبين شعبى وبخاصة الفيل ، الذى هو واحد من عظماء وزرائى ، فلا تتذمر بعد ذلك ، فانك لم تفقد كوخك ، وما عليك الا أن تنتظر حتى تعقد اللجنة الملكية وتقدم تقريرها وسوف تمنح فرصة كبيرة لشرح قضيتك وأنا متأكد من أنك سوف تسر بما ستتوصل اليه اللجنة » . فسر الرجل وفى براءة بدأ ينتظر هذه الفرصة ، وفى اعتقاده أنه من الطبيعى سوف يعود اليه كوخه .

وأطاع الفيل أوامر سيده وانهمك هو والوزراء الاخرون فى تعيين أعضاء لجنة التحقيق . وتشكلت اللجنة من كبار شخصيات الغابة وهم السادة : وحيد القرن السيد جاموس ، السيد تمساح ، وصاحب السعادة المبجل الثعلب رئيسا للجنة ، وسيادة النمر سكرتيرها . وعندما رأى الرجل أعضاء اللجنة اعترض على تكوينهم محتجا بأنه كان من الضرورى أن تضم اللجنة عضوا من جنسه ، ولكنهم أخبروه باستحالة تنفيذ طلبه ، حيث أنه لايوجد واحد من أفراد جنسه على قدر من الثقافة يسمح له بفهم قوانين الغابة المعقدة فضلا عن أنه ليس هناك ما يخشى منه ، فأعضاء اللجنة رجال مشهورون بنزاهتهم .

ولقد اختارهم الله لكى يرعوا مصالح الأجناس الأخرى ، التى لاتتمتع بنعمة المخالب والأنياب ، فعليه أن يطمئن ويتأكد من أنهم سوف يوفون الموضوع فائق عنايتهم ويقدمون تقريرا منصفا عنه .

وانعقدت اللجنة للنظر فى الدعوى ونودى أولا ، على صاحب السعادة الفيل . وتقدم يحوطه الغرور ويملؤه الزهو ، وقد حمل بين طيات خرطومه وريقات من الشجر كانت قد أعدتها له السيدة حرمه ليميط بها

اللثـام عن أنيـابه وقال فى صوت حازم : « ياسادة الغابة ، اننى لست بحاجة أن أضيع وقتكم الثمين فى سرد قصـة أنا متأكد انكم جميعا تعرفونها ، فأنتم تعلمون أننى قد أخذت على عاتقى مسئولية حمـاية مصالح أصدقائى ، وهذا هو الذى أدى الى سوء التفـاهم بينى وبين صديقى الموجود هنا . فلقد استنجد بى لكى أنقذ كوخـه من التدمير بسبب الاعصار الهائل ، وعنـدما اشتدت حدة الرياح داخل الكوخ ، وذلك بسبب الفراغ ، رأيت أنه من الضرورى حفظا لمصالح أصدقائى . أن أملأ الفراغ الحيوى فى الكوخ وذلك بشغله وهذا الواجب، لايتردد أى واحـد منكم فى القيـام به فى الظروف المشابهة .

وبعد سـماع الشهادة القاطعـة للسيد المبجل الفيل ، اسـتدعت اللجنة السيد الضبع ، وكبار شيوخ الغابة الآخرين ، الذين أجمعوا على تأييد ماقاله السيد الفيل . وبعـد ذلك اسـتدعى الرجل الذى بدأ يشرح وجهة نظره فى النزاع ، ولكن اللجنة قاطعته بقولها : « أيها الرجل نرجو منك أن تلتزم بوقائع الدعوى فلقد سـمعنا ظروف القضـية من مصادر مختلفة موثوق بها ، وكل الذى نطلبه هو أن تخبرنا ما اذا كان أحد آخر قد شغل الفراغ الموجود فى كوخك قبل أن يحتله السـيد الفيل أم لا ؟ »

وبدأ الرجل يقول : «لا ، ولكن» ولكن الى هذه النقطة أعلنت اللجنة أنها قد سمعت شهادة كافية من كلا الطرفين وانسحبت للتـداول فيما يكون الحكم .

وبعد أن تمتعوا بوجبة دسـمة على نفقة صاحب السـعادة الفيل كانوا قد توصـلوا الى قرارهم واستدعوا الرجل وأخبروه بما يأتى: « انه فى نظرنا يبدو أن هذا النزاع قد نشأ عن سوء تفاهم يؤسف له وذلك بسبب أفـكارك الرجعية ، ونحن نعتبر أن السيد الفيل قد قام بواجبه المقدس على أكمل وجه ، وذلك بحماية مصالحك ، وبما أنه من الواضـح أن من مصلحتك أن يستفاد اقتصاديا من الفراغ الموجود فى كوخك ، وبما أنك لم تصل بعد الى المرحلة التى تؤهلك لملئه ، فاننا نرى أنه من الضرورى العمل على الوصول الى حل وسط يرضى كلا

الطرفين . فان السيد الفيل سوف يستمر فى شغل كوخك ، ولكننا سوف نعطيك الاذن بالبحث عن بقعة تستطيع أن تبنى فيها كوخا يتمشى مع احتياجاتك ، وسوف نقوم نحن من جانبنا على حمايتك »

ولم يكن أمام الرجل من مفر الا أن يرضخ الى الأمر الواقع ولكنه لم يكد ينتهى من بناء كوخ آخر حتى وجد أمامه السيد وحيد القرن — وقد أخفض قرنه استعدادا للنزال — يأمره بترك الكوخ . ومرة أخرى عينت لجنة ملكية للبحث فى الموضوع وانتهت الى القرار السابق نصه ، وتكررت عمليات السطو هذه الى أن أصبح لكل من : السيد جاموس والسيد نمر ، والسيد ضبع ، والحيوانات الأخرى أكواخ جديدة

وفى صباح أحد الأيام ، وعندما بدأت جميع الأكواخ التى يشغلها سادة الغابة تنهار وتتحطم بفعل الزمن ، فى ذلك الوقت خرج الرجل وبنى كوخا أكبر وأجمل .

فلم يكد يراه السيد « وحيد القرن » حتى أسرع اليه ، ولكنه وجد أن السيد الفيل يرقد داخله وهو يغط فى نوم عميق وتبعه السيد النسر ، الذى قفز من النافذة ، ثم بدأت الأبواب تفتح ويدخل منها السيد الأسد ، والسيد الثعلب ، والسيد الجاموس ، فى حين يصرخ السيد الضبع مطالبا بمكان له فى داخل الكوخ ، وعلى سطح الكوخ يأخذ سيادة التمساح حمامه الشمسى ولم يكد شملهم يجتمع على هذه الصورة حتى بدأوا يتنازعون على من له أولوية شغل الكوخ ، وتطور الموقف .. فبعد ان كانوا يتناقشون اصبحوا يتصارعون ويتقاتلون ، وبينما هم على هذه الحال أشعل الرجل النار فى الكوخ .. والتهمت ألسنة النيران كل شىء ... **حتى** سادة الغابة .

وقفل الرجل عائدا الى بيته وهو يقول : « ان السلام قوامه حياتنا ولكنه يستحق هذا الثمن الذى ندفعه من أجله »

وعاش الرجل سعيدا بعد ذلك .

ترجمة : هدى هنرى

كتاب الشهر

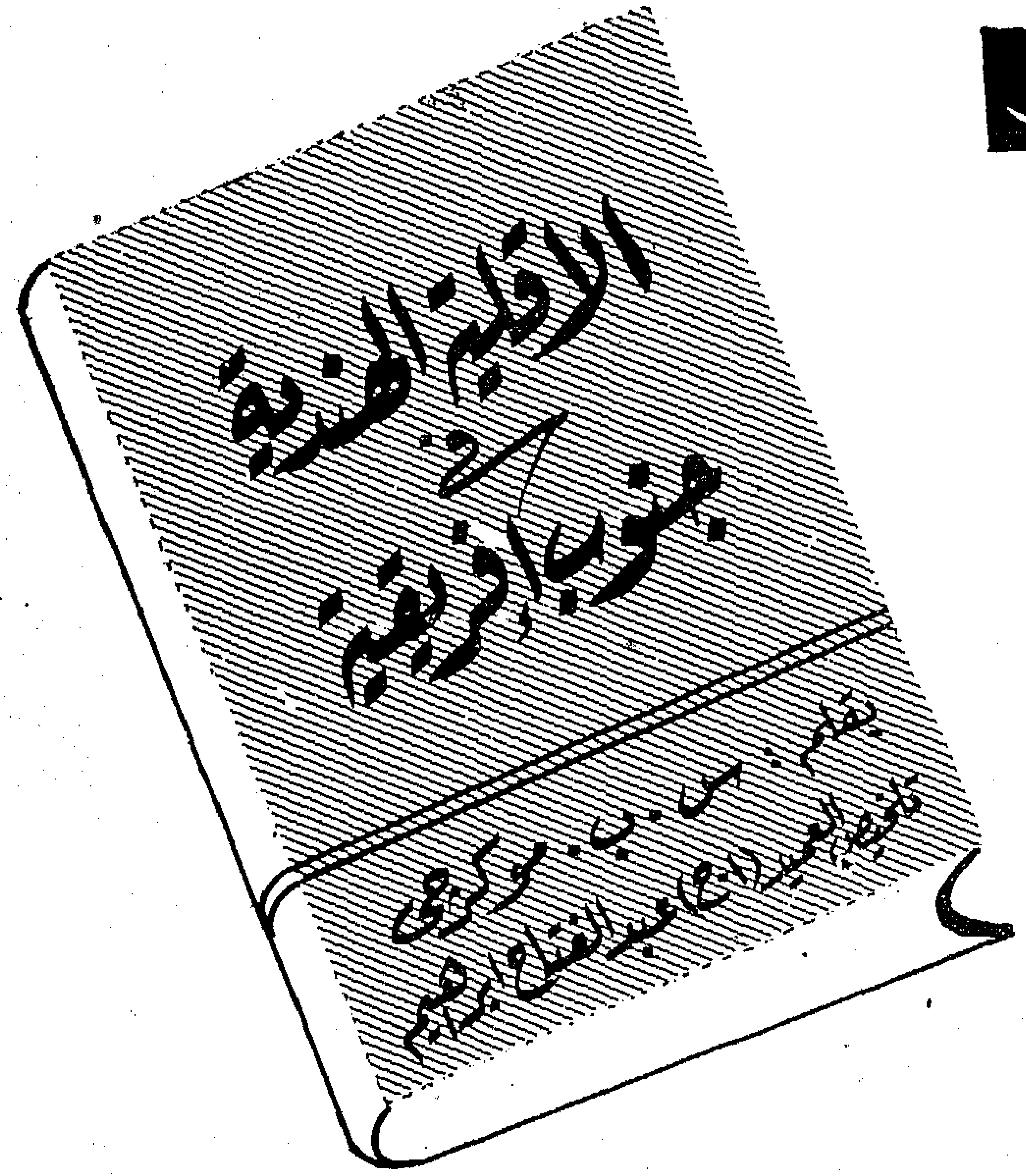

INDIAN MINORITY IN SOUTH AFRICA

By: S. B. MUKERJI

الكتـــاب والكاتب

كتاب قد يبدو فى مظهره العام أنه دراسة خاصة لطائفة من السـكان تعتبر ـ برغم تعدادها الكبير ـ أقليـة حيث هى ، ولعل هذا ما حال طويلا بينى وبين تقديم الكتاب ، فما من شك أنه لا يجوز أن نخرج من التعميم الى التخصيص ، وأن نقدم دراسة خاصة على الكثير من الدراسـات العامة التى تمس غالبية القارة : سيما فى هذه الفترة من الزمان .

ولكن مع هذا فان للكتاب أهميته وقيمته ، فالجالية الهندية تشغل مكانا من شرق افريقية وجنوبها له أثره ، ولها تأثيرها فى مجريات الأمور وبخاصة من ناحية التطور الاقتصادى للبلاد ، ثم أن وجود هذه الجالية الهندية فى قارتنا .. افريقية ، قد ربط الهند بمشكلات القارة وبتطورات مستقبلها ، وان لم يكن هذا بالأمر المستحدث ، بل انه يرجع الى فجر هذا القرن الذى نعيش فيه على الأقل من ناحية الدور الذى للزعماء الهنود ، لا لحكومة « الجين » أو « هاردنج » أو غيرهما من الذين تولوا ادارة الهند باسم حكومة لندن الامبريالية .

والشىء الآخر ، الذى جعلنى أقدم هذا الكتاب فى هذه الفترة بخاصة من تاريخ قارتنا .. افريقية . هو أنه فى مكان ما ، من أرض يرتبط نصيب الانسان فى الحياة فيها بلون بشرته .. وان هذا المكان هو « جنة غير الملونين » لأحسن ما يوصف به « اتحاد جنوب افريقية » ، ومن ثم فان مجموعة من الناحية تحرم حق الحياة والعمل كما يفعل الناس الاحرار فى كل مكان آخر من العالم ، وطبيعى أن مأساة عشرة ملايين ونصف مليون من غير البيض تثبت عدم صحة كل ما يقال فى المنظمات الدولية عن المثل العليا ، وعن العدالة والمساواة وغيرها من المبادىء التى يعتبرها الجنس البشرى عزيزة عليه : حرية بدفاعه عنها ، لقد أراد العالم المتحضر أن يضع حدا لسياسة التفرقة ، وطالبت الأمم المتحدة هذه الأقلية الحاكمة من البيض أن توفر العدالة والمساواة لكل المواطنين ، ولكن يبدو أنه لا شىء ، حتى ولا الكتابة على الحائط ، يمكن أن يعيد منطق الحكمة والعقل الى هذا « القطيع » من الرجال البيض الضائع فى قارة الرجل الأسود .

وليس الحديث عن سياسة التفرقة العنصرية ، والكبت السياسى ، والضغط الاقتصادى فى جنوب افريقية بجديد .. ولكن الجديد أن تناقش هذه المشكلة فى مدى قرن ونصف قرن من الزمان .. أى منذ سنة ١٨٠٠ ، وأن نناقشها فى حديث أستاذ هندى عالم هو .. الاستاذ موكرجى رئيس قسم التاريخ بجامعة خالصا فى امريتار بالهند ، و « امريتار » يذكرها الأحرار فى كل مكان ، فقد كانت مسرح مذبحة رهيبة .

ومع أن الاستاذ موكرجى يناقش المشكلة الى حد بعيد بالنسبة للاقلية الهندية ، الا أنه يناقشها بالاتصال بالمشكلة الاساسية .. مشكلة الغالبية من المواطنين السود والذين يزيدون عن ٧٠ ٪ من جملة السكان ، ومع هذا فقد تحولت هذه الغالبية الى طبقة من الممكن اعتبارها فى مصاف الرقيق ، ذلك لان الاقلية الحاكمة تحرم الغالبية المحكومة من أى نصيب فى ادارة وحكم بلادهم وتترك لها وللأقلية الملونة نصيبا تافها من اقتصاديات البلاد ، وهكذا يقدم

الكتاب صورة واضحة للاجراءات التعسفية التى تقوم بها حكومة جنوب افريقية .

بداية المرارة (١٨٦٠ - ١٩٠٠) :

يعرض المؤلف فى الفصل الاول من كتابه الذى وسم بعنوان « بداية المرارة » لأربع حقبات من السنين فى القرن التاسع عشر ، ويشير الى نقص الايدى العاملة فى الناتال ، ويذكر قصة الهجرات الهندية الاولى، الى البلاد ، ويصف ما هو أهم .. يصف عوامل التعجيز التى فرضت على الهنود فى الناتال والترنسفال أثناء هذهالفترة ، وتحليلاتهلسياسة حكومة جنوب افريقية على تباين الصور التى شهدتها هذه المدة التى تصل الى أربعين سنة تعتبر متوازنة، ومع هذا فاننا نحس - بسرعة - بأن المؤلف فى الواقع لم يعرض بالافاضة الواجبة صورة الافتقار الى الايدى العاملة فى الناتال ، فان هذا الايضاح هو الوسيلة الوحيدة لتوضيح اسهام الهنود فى رخاء جنوب افريقية .

ولم يعرض المؤلف كذلك هنا صور حياة المهاجرين الهنود بين سنة ١٨٦٠ وبين سنة ١٨٨٠ عندما لم يواجه الهنود أى عنت من جانب حكومة افريقية ، فان هذه الصورة هى بدورها التى توضح لنا مدى سوء الحال فى العشرين سنة التالية ، ولكن الشىء الواضح الذى يبرزه المؤلف هنا ، أن حكومة الهند لم تقم بدور الراعى الصالح للنهاية، ولو كان اللورد الجين وخلفاؤه قد

عضدوا قضية الهنود بقوة لما قاسى الناس هذه المتاعب التى واجهوها فيما بعد ... وقد فشل المؤلف فى أن يوضح بالقدر الكافى أن المهاجرين الهنود قد خانتهم حكومة جنوب افريقية كما خانتهم حكومة الهند سواء بسواء .

على أن أهم مانخرج به منحديث المؤلف فىهذا الفصل عن المستوطنين الأوروبيين فى الأقسام الأربعة لاتحاد جنوب افريقة (الناتال ، وولاية الكاب ، والترنسفال ، وأورانج فرى ستيت) أنهم ينقسمون الى مجموعتين غير متحابتين ، فالأولى

هى (الافريكانز) . Afrikaners. والثانية هى (البرينونز) Britons.

أما الأولى والتى يصل تعدادها الى المليون ونصف المليون . فهى من نسل المستوطنين الأولين من الهولنديين والدانمركيين والفرنسيين والألمان ، والثانية التى يصل تعدادها الى مايزيد قليلا على المليون فمن نسل النزلاء البريطانيين ،ويتكلم الأولون لغة مصطنعة عن الهولندية، ويتكلم الآخرون الانجليزية ، ومن ثم فان المجموعتين تنفصلان لا بسبب اللغة ولا بسبب الماضى التاريخى فحسب ، بل بسبب الخلافات السياسية والاقتصادية والدوافع العاطفية .

ونعرف أن حكومة الناتال قد بعثت الى حكومة الهند تطلب عمالا فى مارس ١٨٥٦ ثم فى ١٨٥٧ و١٨٥٨، ولتنظيم كل ماهو خاص بالهجرة والاستخدام أصدرت حكومة الناتال عدة قوانين : (القانون رقم ١٣ لسنة ١٨٥٩ ثم القانونين رقم ١٤ و١٥ لنفس السنة) وأصدرت حكومة الهند القانون رقم ٣٣ لسنة ١٨٠٦ وكانت هجرة المجموعة الأولى فى ١٣ من اكتوبر سنة ١٨٦٠ على السفينة ترورو من بومباى الى دربان ، ولكن مع هذا لم تلبث الحوادث أن أثبتت أن عملية الاستخدام ، انما هى عملية استرقاق ، وأنها كانت آخر ماتفتق اليه العقل الانجليزى كبديل العمل الارغامى ، وكان هؤلاء العملاءوأسرهم أنصاف أرقاء يخضعون لقانون مثير من ١٠٢ مادة لاتقر الانسانية مادة واحدة منها . ومنذ ذلك التاريخ البعيد كان العامل الهندى لايستطيع التنقل من مكان الى آخر الا بتصريح كتابى ، وكان زواج العامل الهندى لايعتبر قانونيا الا اذا اعتمدته حكومة الناتال بعد تسجيله بوساطة مندوب حكومة الهند للهجرة فى جنوب افريقية .

وقد جاء فى أعقاب العمال التجار وغيرهم من ذوى الحرف والمهن من الهنود وعلى خلاف العمال الذين كانوا من « التاميل » جاء الآخرون من طبقات أكبر ومستويات أعلى ، وراح هؤلاء الآخرون يعملون فى الناتال حتى أضحوا عنصرا فعالا فى ازدهارها ، ولهذا لم يلبثوا أن كانوا موضع قلق للبوير الذين حاولوا بكل وسيلة التخلص من هؤلاء «الدخلاء» وطالبوا الحكومة بالعمل ضد هذا الغزو الآسيوى فضلا عن الأثر الذى لاقامة حوانيت الهنود وسط المدن فان له تأثيرا على صحة الأوروبيين لاغفالهم كل الاشتراطات الصحية .

.. وهكذا صدر القانون رقم ٣ لسنة ١٨٩٥ الذى جمع فى صف واحد فى المادة الأولى بين (شعوب آسيا ، والذين يقال لهم : الهنود والعرب ، والملايو والمسلمون من رعايا الامبراطورية التركية ، وحرم هؤلاء من حق المواطن ، ومن تملك الأرض ونص على أن يسمح لهم بالتجارة فى مناطق خاصة وأن يعطوا التصريح بالاقامة مقابل رسم مقداره ٢٥ جنيها مع امكان الحكم بالغرامة من ١٠ الى ١٠٠ جنيه وبالسجن من ١٤

يوما الى ست سنوات لأية مخالفة لأحكام القانون) .

وفى هذا الوقت كون غاندى حزب المؤتمر الهندى فى الناتال (١٨٩٤) ، ولم تذهب جهوده ضد حكومة جنوب افريقية فى بريطانيا والهند سدى ، ففى آخر سنة ١٨٩٦ بعثت وكالة روتر ببرقية بين أبنائها جاء فيها : « لقد سود غاندى وجوه أوروبيى الناتال

ميلاد «السيتيجروها» حركة المقاومة السلمية ، وعدم التعاون :

فى الفصل الثانى ينتقل المؤلف ليتحدث عن حركة المقاومة السلبية وعدم التعاون ، فيعرض المرحلة من فجر القرن العشرين فى سنة ١٩١٤ مطلع الحرب العالمية الأولى ، وهنا يعالج المؤلف موضحا عوامل اضعاف

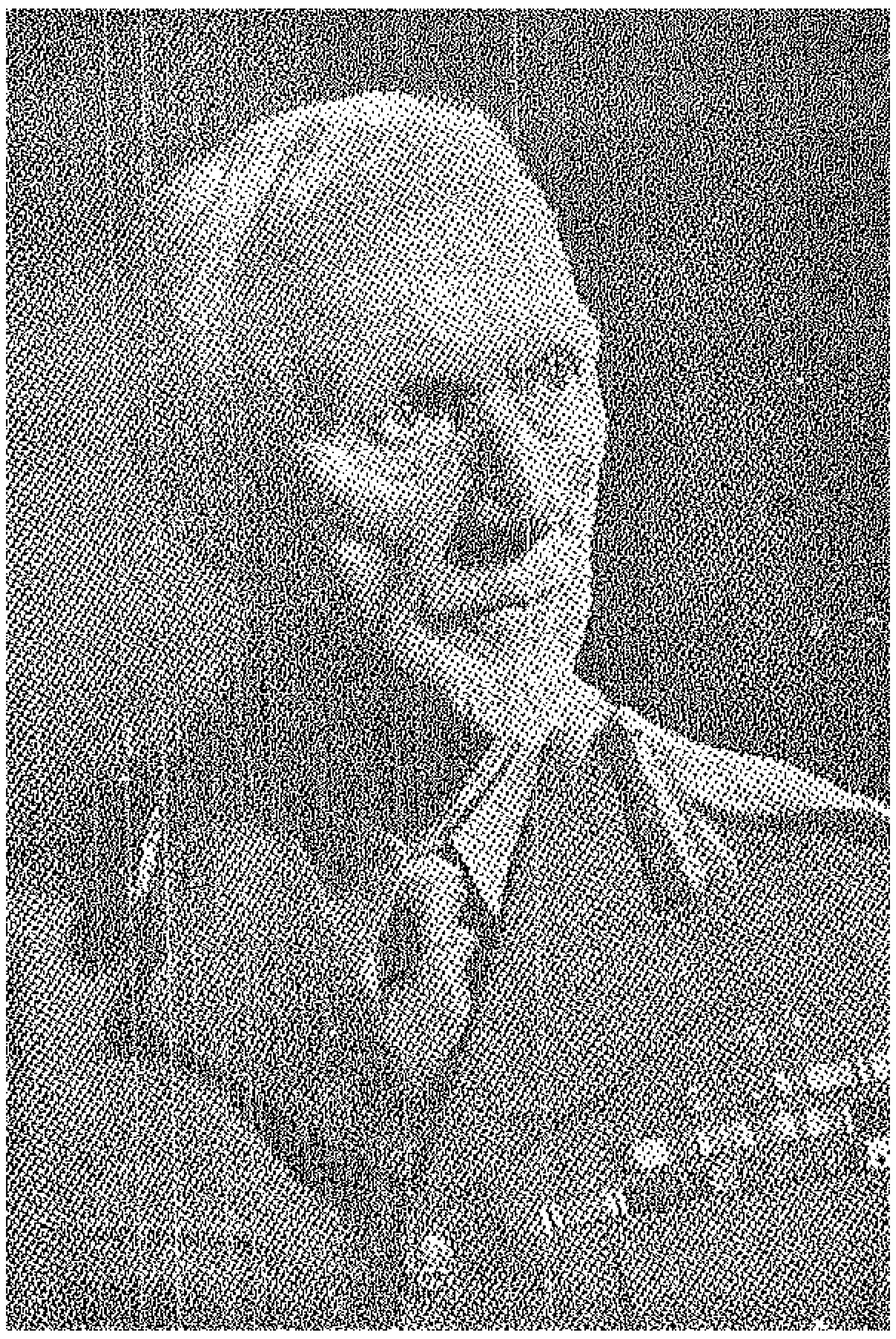

جنرال سمطس

الكفاية أى العوامل المعطلة للتقدم ، التى فرضت على الهنود وبخاصة فى الترنسفال ، الامر الذى كان العمود الفقرى لكفاح المهاتما غاندى فى جنوب افريقية ، ويتحدث فى افاضة عن حركة « السيتيجروها » المقاومة السلمية وعدم التعاون ، ويصل بالحديث حتى اتفاقية : غاندى ـ سمطس ، ويشير المؤلف هنا الى دور حكومة الهند وهو دور مائع ، فلم تقف بقوة وراء قضية الهنود ، ذلك لأن حكومة الامبراطورية كانت أميل الى جانب وزارة المستعمرات ، ومرة أخرى يستمر المؤلف فى كتابه مكتفيا بالسرد حتى عندما يعرض للنقد الذى وجه لاتفاقية : غاندى ـ سمطس ، فانه يذكر نقاط النقد دون أن يناقشها .

وقد بقى المؤتمر الهندى للناتال منذ سنة ١٨٩٤ ، عاما بعد آخر يدرج فى تقريره السنوى : **«كيف لايسمح لنا بالتنقل بدون تصريح كتابى ، وكيف لانستطيع السير ليلا بعد التاسعة مساء ، وكيف نرغم بالاقامة فى أماكن خاصة والا تعرضنا لطلقات الرصاص ، وكيف نمنع من ركوب القطارات فى الدرجتين .. الأولى والثانية ، ولماذا يلقى بنا من عربات الترام لنسير المسافات الطويلة على أقدامنا ، وكيف لايسمح لنا بالاستمتاع بالحدائق العامة وكيف نحتمل كل صور الاهانة التى لايمكن للانسان البشرى أن يصبر عليها**

وفى ١١ من سبتمبر عقد فى جوهانسبرج اجتماع عام بزعامة غاندى للاحتجاج على مشروع القانون الذى

كانت حكومة الترنسفال تنوى اصداره ، والذى يعطيها كل الحق فى ابقاء أو ابعاد أى هندى ، وسافر غاندى الى بريطانيا ليعرض وجهة نظر الهنود ، وقد نجحت بعثة غاندى ورفض لورد الجن التوصية باعتماد القانون ، ولكن هذا النصر لم يستمر طويلا ففى سنة ١٩٠٦ أشار لورد الجن نفسه على حاكم عام الهند بمنع دخول الهنود الى الترنسفال مستقبلا على أساس أن هذا هو الحل العملى الوحيد المشكلة .

وعندما جاءت حكومة جديدة الى الترنسفال فى أول يناير سنة ١٩٠٧ اجاز مجلساها القانون فى مدى ٢٤ ساعة فى (٧ مارس سنة ١٩٠٧) ، وكان الرد على هذا بدء حركة المقاومة السلبية (سيتيجروها) ، فكان هذا بداية عصر جديد ، اذ وضح أنه قد انتهى العهد الذى يقابل فيه الظلم بالصلاة والدعاء .

واعتبرت الحركة « سلاح الضعيف » أو على ما أسماها غاندى « التعبير عن قوة النفس » .

وارسل المتطوعون الى مكاتب التسجيل بتعليمات .. الا يهددوا أحدا ، ولا أن يستخدموا العنف ، والا يقاوموا البوليس ، ولكن كل ماعليهم أن يوضحوا الأمور للهنود حتى يمنعوهم من أن يسجلوا أنفسهم طبقا للقانون الأسود أو « القانون القاتل » على ما أطلق على المهاتما غاندى .

ولم تفلح محاولات الجنرال «بوثا» لجعل الهنود يتقدمون التسجيل ، وأبرزت هذه الحركة زعيما ثانيا يلى غاندى مكانة .. هو تاجر هندى مسلم اسمه محمد أحمد .

وأصدرت حكومة الترنسفال قانونا جديدا هو القانون رقم ١٥ لسنة ١٩٠٧ ، ونص فيه على منح التصريح بالاقامة لمن لا يستطيع الكتابة والتوقيع بلغة أوروبية .

وتطور الموقف وبدأت المحاكم تنظر قضايا المتنعين عن التسجيل ، وفى ١٠ من يناير سنة ١٩٠٨ وقف أمام القضاة الزعماء وبينهم غاندى واعترف الجميع بمخالفتهم للقانون وحكم بسجنهم سجنا بسيطا وكان نصيب غاندى السجن لمدة شهرين ، ولكن مع الأيام ازداد عدد السجناء وازدادت مدة العقوبة وتحول الجزاء من السجن البسيط الى السجن مع الشغل ، ولكن كان هذا عاملا جديدا زاد من صلابة وعنف الحركة .

وضاقت الحكومة بعنف حركة المقاومة السلبية واضطر الجنرال سمطس الذى كان قد رفض مقابلة غاندى أن يفاوضه عن طريق ألبرت كارترايت ، وفى ٣٠ من يناير سنة ١٩٠٨ نقل غاندى من جوهانسبرج الى بريتوريا لمقابلة سمطس ، ولكن كان من الضرورى أن تمر عدة سنوات حتى يتم الوصول الى اتفاق بين الرجلين على ماعرف باسم اتفاقية غاندى ـ سمطس لسنة ١٩١٤ .

اتفاقية غاندى ـ سمطس
١٩١٤ ـ ١٩٢٧

فاذا كان الفصل الثالث عرض

المؤلف للتطورات التى شهدتها ثلاث عشرة سنة هى المدة بين اتفاقية « غاندى سمطس » وبين اتفاقية مدينة الكاب ، وقد أوضح المؤلف كيف أن اتفاقية « غاندى سمطس» قد نالت تقديرا عند اقتراحها أكثر مما نالته من تقدير عند صياغتها وتنفيذها .

ويعرض المؤلف فى هذا الفصل الى قانون دنكان للمناطق الطبقية والى قانون مالان لمناطق الاقامة المحددة ، وقد كان جميلا لو أن المؤلف قد أوضح كيف أن كلا القانونين كان عاملا ايجابيا نحو سياسة التفرقة العنصرية ، وهى كلمات لم تكن قد عرفت بعد فى ذلك العصر .

وقد اعتبر غاندى اتفاقية سنة ١٩١٤ على أنها « الماجنا كارتا » لحرية الهنود فى جنوب افريقية ، وقد أطلق عليها هذه التسمية على ما يقول فى خطاب وداعه لجنوب افريقية عند عودته الى الهند لما تمنح الهنود من حريات ، بل لانها كانت نتيجة للمقاومة السلبية لثمانى سنوات طوال ، ولانها أثبتت أن المقاومة السلبية سلاح نظيف قانونى مؤثر فعال .

ولكن مع هذا كان الجنرال سمطس يخاف اندفاع الهنود المهاجرين الى جنوب أفريقية ، ومن ثم ناقش المشكلة فى المؤتمر الامبراطورى سنة ١٩١٧ ، ثم مرة ثانية سنة ١٩١٨ ، وأصدر المؤتمر الثانى توصية تؤكد حق كل بلد من بلاد الامبراطورية **فى السيطرة على تكوين سكانها وبالتالى على تحديد الهجرة اليها** ، ومع أن التوصية أضاعت بعض الحقوق للهنود المقيمين فى جنوب افريقية من الناحية الشكلية للمساواة ، الا أن حكومة جنوب افريقية اعتبرتها نصرا لها على أساس أن كل بلاد الامبراطورية قد وافقت على حقها فى وضع قوانين تحدد الهجرة ، بل ان الهند نفسها قد وافقت ضمنا على هذه التحديدات دون أى تحفظ من جانبها .

ولكن هذه الاتفاقية لم تجعل الامر منتهيا بالنسبة للبيض فى جنوب افريقية ، وفى سنة ١٩٢٠ قيل فى مؤتمر (عصبة جنوب افريقية) بأن الهند يجب أن تعرف أن جنوب افريقية ليست مستعدة للتضحية بمستقبلها فى سبيل ايجاد موطن للزيادة فى سكان الهند والسماح الهنود باقامة حرة وسط البيض .

وكان سمطس قد أضحى رئيسا للوزارة وشكل اللجان لبحث المشكلة ، وفى سنة ١٩٢٤ عرض باتريك دنكان قانون (المناطق الطبقية) ونص فى القانون على حرمان الهنود من الاقامة فى المناطق الحضرية مع التهديد بفقد حق الاقامة والتجارة فى الناتال وبتدمير اقتصادياتهم فى الترنسفال ، كما أضاف القانون مزيدا من التحذيرات لهجرة الهنود الى جنوب افريقية .

وخلف الجنرال هيرتزوج الجنرال سمطس فى رياسة الوزارة وجاء معه بمالان وزيرا للداخلية ، فقدم فى يوليو سنة ١٩٢٥ قانون المناطق والهجرة الى برلمان الاتحاد ، وكان عبارة عن قانون « باتريك دنكان » مع المزيد من التحديدات ، وفرض القانون الجديد

مناطق خاصة لاقامة الهنود ، وترك لمجالس البلديات أن تقرر داخليا المناطق التى يعيش فيها الهنود والنظم التى تتبع حيالهم ، على ألا يسمح الهنود الذين تحدد لهم منطقة اقامة أن يتاجروا أو أن يشتروا أرضا فى منطقة أخرى ، وترك القسم الثانى من القانون كل الهنود الذين ولدوا أو يقيمون فى جنوب افريقية تحت رحمة موظفى ادارة الهجرة ، كما نص على أن الذين يتركون جنوب افريقية ولا يعودون اليها فى مدى ثلاث سنوات من تركها يفقدون حق العودة .

على أن أعقد ما فى المشكلة أن مالان تنكر لاتفاقية « غاندى سمطس » على أساس أنه لايمكن لأية حكومة أن توافق على أى قانون تظل له سيادة دائمة فلا يعرض للتغيير والتبديل .

ودخلت حكومة الهند الى المسرح ، وقيل : أن المشكلة تتطلب عقد مؤتمر مائدة مستديرة ، وبخاصة على ما قال مالان فى المجلس الاصغر « لبرلمان » الاتحاد لايجاد أحسن الوسائل للاحتفاظ بالمدنية الاوروبية فى جنوب افريقية ! !

وكانت نتيجة هذا المؤتمر اتفاقية مدينة الكاب لسنة ١٩٢٧ والتى نص فيها على ألا تترك حكومة اتحاد جنوب افريقية أية مجموعة من رعاياها متخلفة عن أى جزء آخر من السكان ، كما نصت على أن تستعين باخصائى من حكومة الهند للمعاونة فى بحث مسألة تعليم الهنود المقيمين اقامة دائمة فى أرض الاتحاد .

مدينة الكاب ــ ليك سكس
١٩٢٧ ــ ١٩٤٧

هنا تبرز خصافة المؤلف الناقد فى ومضات نقدية سريعة ، فهنا يعرض المؤلف أن نظرية « عزل أو فصل الطبقات » قد أدخلت فى الترنسفال بالقانون رقم ٣ لسنة ١٨٨٨ ، كما بشير فى قانون بجينج Pegging. لسنة ١٩٤٣ ويناقش المؤلف كلا القانونين كما ناقش غيرهما ، ولكنه لم يبحث بالقدر الكافى التملك السياسى لتمثيل الهنود فى برلمان الاتحاد بوساطة الأوربيين وبخاصة فى بلد ينوء بضغط التفرقة العنصرية

والواقع أن اتفاقية الكاب لسنة ١٩٢٧ ، كانت قد نصت على أن تجتمع لجنة من الحكومتين (حكومة الهند وحكومة جنوب افريقية) للتحقق من دقة تنفيذ الاتفاقية ، وقد اجتمعت هذه اللجنة عدة مرات وانتهت الى بيان مشترك صدر فى ٥ من أبريل سنة ١٩٣٢ ينص على أنه ماسبب تعديل اتفاقية سنة ١٩٢٧ ؟ كما أشار البيان الى الموافقة على قانون (اصلاح أراضى الآسيويين فى الترنسفال) الصادر سنة ١٩٣٢ ، والذى نص على أن حكومة جنوب افريقية تسمح فى مناطق خاصة بأن يمتلك الهنود أراضى على أن تقرر هذه المناطق بوساطة لجان خاصة تشكل لهذا الغرض ، وقد عدل هذا القانون فى سنة ١٩٣٦ تعديلا لم يمنح الهنود حق تملك الاراضى فى المناطق التى حرم القانون رقم ٣٥ لسنة ١٩٠٨ (المعروف بقانون الذهب) تملكهم الاراضى فيها وهى الخاصة بتعديل الذهب ،

لم يطلق التعديل هذا التملك فحسب ، بل أطلق لهم تملك العقار فى المناطق التى حددت لاسواق الآسيويين ، كما أشار القانون الى منح وزير الداخلية سلطة اتخاذ الخطوات التى يراها مناسبة بالاتفاق مع المجالس البلدية لادارة المناطق التى احتفظ بها لاقامة الاشخاص الذين هم من أصل آسيوى .

وفى سبتمبر سنة ١٩٣٩ سقطت حكومة هيرتزوج وتولى الامر من جديد الجنرال سمطس ، وأعلن سمطس أنه لن تصدر أثناء الحرب العالمية الثانية أية قوانين للتفرقة العنصرية ، وفى الوقت نفسه أكد زعماء الهنود لسمطس أنهم سيبذلون جهدهم لمنع الهنود من شراء ممتلكات فى المناطق المخصصة للاوروبيين .

وفى ١١ من يونيو سنة ١٩٤٥ اوصت لجنة بروم بأن تبعث حكومة الهند وفدا الى اتحاد جنوب افريقية لمناقشة مشكلة الهنود ، ولكن هذه التوصية اهملت ، وفى ٢١ من يناير سنة ١٩٤٦ أعلن الجنرال سمطس أن حكومته ستصدر قانونا يهدف الى منع تملك الهنود لعقارات غير منقولة فى الناتال الا فى مناطق محددة ، وطبيعيا أن الجالية الهندية لم تقل دهشة عن حكومة الهند فقد ظن ان « قانون بجنيج » لن يجدد عند انتهاء مدته ، وأن قانون سبتمبر سنة ١٩٤٥ سيكون حلا لمشكلة الهنود .

وصدر قانون يونيو سنة ١٩٤٦ الذى يعرف بين غير الاوروبيين باسم (قانون الجيتو) فقد فرض لغير الأوروبيين بينهم ٢٥٠٠٠ هندى فى دربان القديمة ، ٣٥٠ فدانا للاقامة ، على أنه كان الأوروبيين وعددهم ٦٥ ألفا مايصل الى ٣٠٠٠ فدان ، ونظم القانون أن ينتخب الهنود (الذين هم من رعايا الاتحاد وتزيد سنهم عن ٢١ سنة ولهم دخل سنوى مقداره ٨٤ جنيها أو يتملكون عقارا غير منقول تزيد قيمته عن ٢٥٠ جنيها) ثلاثة من الاوروبيين للمجلس الاصفر فى برلمان الاتحاد .

وكان هذا القانون أكثر اضرارا بالناس من قانون بجنيج لسنة ١٩٤٣ ، الذى وضع ليحل مكانه ، وفى ١٣ من يونيو سنة ١٩٤٦ بدأ الهنود حملة مقاومة سلبية ودخلت نسوة هنود من الترنسفال أرض الناتال بدون تصاريح ، واحتل الهنود أراضى فى المناطق المحرمة وانشأوا معسكرات خيام فيها ، وبدأت حملة اعتقالات ، وحكم على كثير من الزعماء والزعيمات بالسجن واسقطت الخيام وحرقت بعد الهجوم عليها ليلا .

وبدأت فى فبراير سنة ١٩٤٧ ، حركة مضادة من الاوروبيين لاضعاف معنويات الهنود على أسس اقتصادية وقوطعت متاجر الهنود ، وامتنع الاوروبيين عن استخدام أى هندى ، بل وجاء فى توصية مؤتمر عقده الأوروبيون فى أرميلو من بلاد الترنسفال **أن يعتبر الآباء والأمهات الأوروبيون من واجبهم** أن يبثوا فى أطفالهم المشاعر المضادة للآسيويين !!

واستمرت حركات المقاومة السلبية وبخاصة فى يناير سنة ١٩٤٨ عندما بدأت حملة واسعة لاجتياز الهنود حدود ولايات الاتحاد دون الحصول

على تصاريح مخالفين فى هذا قانون الهجرة لسنة ١٩١٣ .

● **ليك سكس وما بعدها :**

فاذا كان الفصل الاخير الذى تكمله حاشية الكتاب ، وتصل به حتى الموقف فى نهاية سنة ١٩٥٨ ، ناقش المؤلف الكثير وبخاصة الدور الذى وقفته الامم المتحدة من المشكلة بتأثير الكتلة الآسيوية الافريقية .

على أن الشىء الذى لم يناقشه المؤلف بالقدر الكافى هو :

هل يرجع توتر العلاقات بين الهنود وبين المواطنين الافريقيين الى سياسة الرجل الابيض التى تقوم على أساس « فرق تسد » ؟ وهل لنمو القوة الافريقيةدور ما فى انتشار روح العداء أحيانا ضد الهنود بين الافريقيين .

ومشكلةجنوب افريقية ـ فىالواقع ـ ليست مشكلة داخلية تخص دولة من الدول لها أن تتخذ نظام حياتها الخاص بها ، فان مسئولية منظمة الامم المتحدة أن تطمئن الى دقةاتباع مبادىء الحريات الاساسية ، وتوافر كل المبادىء التى جاءت فى وثيقة حقوق الانسان لكل سكان العالم ، وقد افتتحت فيجايا لاكشيمى باندبت القضية عند عرضها على الامم المتحدة متحدثة باسم كل الشعوب غيرالاوروبية فى العالم مطالبة بمساواة عادلةشريفة بينالناس دون أن يعرض فرد للتفرقة بأية صورة كانت ، وقد عمدت حكومة افريقية الى دعاية واسعة ووزعت النشرات فى اسراف على مختلف وفود الامم المتحدة ، وحثت البيض على اثارة زوايا أخرى . كمشكلة الزنوج فى الولايات المتحدة ، ورفضت الجمعية العامة تعديلا للاقتراح (الفرنسى ـ المكسيكى) فقد قدم سمطس بالتوصية بعرض الامر على محكمة العدل الدولية .

والواقع أن عملية التصويت تكشف لنا عن اتجاهات طريفة ، فقد صوتت الى جانب الاقتراح (الفرنسى ـ المكسيكى) ٣٥ دولة منها ٩ دول أوروبية ، وثلاث افريقية وتسع آسيوية وسبع من شمال ووسط أمريكا وأربع دول من أمريكا الجنوبية وصوتت ضده دولة افريقية واحدة وخمس دول منشمالووسط أمريكا وثلاث دول من أمريكا الجنوبية ، ثم استراليا ، وامتنعت عن التصويت دولتان أوروبيتان ودولة آسيوية وثلاث دول من أمريكا الجنوبية ثم نيوزيلاند .

ولم يسفر كل هذا النقاش عن شىء ، بل أن اتحاد جنوب افريقية قاطع اللجنة التى أمرت الامم المتحدة بتشكيلها سنة ١٩٥٢ ، وقد كتبت اللجنة تقريرها الذى رفعته الى الجمعية العامة فى دورة سنة ١٩٥٤/ ١٩٥٥ أن اتحاد جنوب افريقية هو الدولة الوحيدة فى العالم التى تعتقد بأنها تتبع سياسة التفرقة العنصرية بنجاح ، وانها لا توافق على أىتعديل لهذه السياسة حتى ولو تدريجيا فى المستقبل .

احتجاج من رواندا - أوراندى

باسم القوميين الرواندين نحتج بقوة على ادعاءات زعماء رابطة البارميهوتو - الابروسوما الخاصة باعلانهم ، الجمهورية فى رواندا ، واستقلالها

ومن المعروف - وهو ما تأكد فى مناقشات الجمعية العامة الامم المتحدة فى جلستها الخامسة عشرة - أن الموقف المحزن الذى خيم على رواندا قرابة الستة عشر شهرا يرجع الى مؤامرات المستعمر البلجيكى .

والمعروف كذلك من واقع سجلات الأمم المتحدة ، أن رفض قبول العرض الذى تقدم به صاحب الجلالة الملك موامى كيجل الخامس الخاص بحفظ النظام والسلم فى البلاد قد كان له وقع سيىء . وحتى اذا تغاضينا عن رفض البلجيكيين للمساعدة التى عرضها جلالته ، فاننا نتبين أنهم لم يتخذوا اطلاقا أية اجراءات عملية ضد أعمال القرصنة والارهاب التى كانت ترتكب فى وضح النهار ، مستهدفة - قبل كل شيء - عزل قبيلة توتس ، ثم شل نشاط كل من كان عضوا فى أى حزب قومى .

وفضلا عن هذا فان تسويف بلجيكا فى اتخاذ أية خطوات ضد حكومة الانقلاب التى استمرت اثنا عشر شهرا حققت فيها أهدافها بوساطة الحرق ، وسفك الدماء ، والتجريد من الحقوق المشروعة ، ثم موقف بلجيكا الودى تجاه هذه الحكومة ، الذى لم يكن يعنى الا رضاء بلجيكا عن هذه الحكومة ، أو على الأقل ضمن لها صمت شريكتها فى الجريمة .

والواقع أنه قد صار من أوجب واجبات بلجيكا منذ تلقت تعليمات الأمم المتحدة بأن تسهل - بأسرع ما يمكن - عودة جلالة الملك موامى كيجل الخامس الذى أنهت أعماله فى البلاد بشكل تعسفى .. صار من واجبها أن تعدل دستور الحكومة المؤقتة التى قامت على أثر تنحية جلالته فى أكتوبر سنة ١٩٦٠ ، لتجعل هذا الدستور ملائما لهيبة الحكم الملكى الذى أقرته .

يبقى بعد ذلك ، أنه من المسائل التى قررتها الأمم المتحدة ، أن الانتخابات القادمة والاستفتاء ، اللذين سيتمان تحت اشراف اللجنة المشكلة من قبل الأمم المتحدة وهى التى ستقرر الشكل الديموقراطى النهائى للسلطتين التشريعية والتنفيذية ، وكذلك بدء العمل بنظام الحكم السياسى (جمهوريا كان أم ملكيا) الذى سيختاره الشعب

ومن أجل ذلك نقرر باسم الحرية والعدالة والديمقراطية أن كل أبناء

رواندا سواء أكانوا قوميين أم لم يكونوا يجب أن يستقر فى أذهانهم أنه ليس ثمة ما يرغمهم على الخضوع لهذه الحكومة غير الشرعية .

ومن ناحية أخرى ، فاننا نأمل الا يعترف أى من الموقعين على التوصيات التى سبق ذكرها بالحكومة التى اختارت بلجيكا أن تعلن للعالم أنها - على صغرها - تعرف عن طريق هذه الحكومة كيف تتحدى قرارات الأمم المتحدة

وبالاضافة الى ذلك ، فاننا نؤمن ايمانا راسخا انه باسم شرف الديموقراطية ، ومن أجل مكانة هيئة الامم المتحدة ، فان هذه البلاد التى امتنعت عن التصويت أو عارضت توصيات وقرارات هيئة الأمم المتحدة ، ينبغى - بالمثل - أن تكون شاهدة على تمرد بلجيكا على هيئة الأمم المتحدة وذلك باعترافها بالحكومة التى تؤكد عزم بلجيكا على الاستمرار فى سياستها الافريقية الغامضة التى هى أشبه ما تكون بلعبة الشطرنج .

اننا لن نقف فى وجه استقلال رواندا اذ أنه غاية ما نصبو اليه جميعا . ولقد كنا أول من طالب بانجاز الاستقلال ، وحددنا له سنة ١٩٦٢ ، وكنا نطالب بذلك فى وقت كانت هذه الأحزاب المتحالفة لا تستسيغ سماع لفظة الاستقلال

أما فيما يتعلق بالحكم الجمهورى ، فان القوميين ما كان لهم ولم يحدث منهم اطلاقا ، ان عارضوا هذا النظام فى ذاته ، الا أنهم مصممون على الوقوف فى وجه أى نوع من الحكم ما لم يكن مستندا على ارادة شعبية نتيجة لقرار جماهيرى منظم بطريقة ديموقراطية فى صورة استفتاء شعبى .

وهذا مايجعل من واجبنا ان نؤكد مقدما : أن هذه الحكومة التى قامت على غير أساس شرعى ، وبغير رأى الشعب ، لن يكتب لها البقاء الا اذا لجأت الى الدكتاتورية والارهاب ، فى ظل مساندة الاحتلال العسكرى ، والقوانين التى أعدتها بلجيكا لخدمة أغراضها ، والتى كانت سلاحا رهيبا فى أيدى البريهوتو والابروسوما الذين تولوا مهمة القضاء على خصومهم . ومن ناحية أخرى ، فثم مايدعو الى الشك فى أن أصحاب هذه المؤامرة أرادوا أن يروا الجمهوريين يهبون بعنف فى وجه الملكيين فى معركة يكون فيها البقاء للأقوى . (فالحرس الوطنى الذى تكون منذ عام ، يتألف من أعضاء مختارين بدقة من أبناء البرميهوتو) .

وانا لنلتمس من الأمم المتحدة أن تسجل على بلجيكا المسئولية التى يجب أن تتحملها نتيجة الغضبة التى ربما ترتبت على هذه الافتراءة التى أهملت تطبيق التوصيات التى وجهت اليها .

ونختتم كلامنا بتكرار تعبيرنا عن مشاعر الولاء الملكية رواندا ، وارتباطنا الذى لا يحيد بجلالة موامى كيجل الخامس الذى بسبب روحه القومى الديمقراطى التقدمى أن جد البلجيكيون وعملاؤهم السود فى عملية الانفصال .

عن الانجليزية : ترجمة
سامى بدراوى

particularly as this development which astonished everyone else did not in the least surprise the Belgian administration who malliciously concontented itself with attributing it to "The League of Ruanda's Intellectuals".

On the other hand, we hope that none of the signatories to the aforementioned recommendations will recognise the government by which Belgium has chosen to demonstrate to the world that, tiny though she is, she knows how to defy the desisions of the United Nations :

Furthermore, we firmly believe that for the honour which they owe to democracy and for the prestige of the United Nations Orgenisation, those countries who abstained from voting or opposed the recommendations and resolutions of the UNO. should equally bear witness to Belgium's insubordination towards the UNO by not recognising the government which confirms afresh the obscurity and chess-like pattern of her African policy.

We would not be opposed to the independence of Ruanda since it is the ultimate goal of us all ; we were the first to demend independece by 1962 at a time when these parties who have now formed a coaliaion did not want to hear of it (until the recent Session of the UNO General Assembly they were still opposed to the idea). Let us as well recall that when attacking their nationalist compatriots, the aggressors declared that it was because they had demanded the independence of Ruanda !

As regards the republican regime, the nationalists cannot and never have opposed the regime as such. But they are determined to oppose a regime whenever such is not installed as a result of a popular verdict democratically organised under the form of a referendum (this was proposed by the Mwami and the nationalist parties in March 1960 as a result of the republican campaign that a handful of opposition leaders in league with the Administration had intensively pursued at the time, but this proposal was rejected as being inopportune since certain indications proved that the population was profoundly monarchist).

Moreover, why was it necessary to anticipate the aforementioned referendum by this coup d'etat, if the leaders responsible for it are so certain of unanimity as reflected by the 84 0/0 of the population which they attribute to their party? Is it not rather because of a presentiment that with the recovery of civil and democratic liberties (the presence of a UNO commission) that were suspended by the Belgian fascists, the truth and real opinion would be freely expressed and give the lie to these power crazed leaders and reveal the imposture of their camouflaged instigators ?

We beg the United Nations to take note anew of the responsibility that Belgium must accept for the angry outcry which might result from this innovation which completely does away with the application of the recommendations that were made to her.

We and by reiterating our expressions of loyal sentiments to the Ruandais monarchy and by underlining our unswerving attachment to His Majesty Mwami Kigeli V. who, because of his nationalist, democratic and progressive spirit, the Belgians and the black agents in their pay seek to isolate.

PROTESTS

By Ruanda nationalists

REFUGEES IN TANGANYIKA LEBERO Come. KABACEMA

We vigourously pretest against the proclamation by Parmehutu and Aprosoma coalition leaders at Gitarama on the 29th Jaunary, 1961, of the creation, on theif own initiative, of a republic in Ruanda and of its independence with effect from that date.

It is well known, and the debates at the 15th Cession of the United Nations, General Assembly have proved, that the tragic situation which has reigned in Ruanda for almost 16 months now is due to the Belgian colonialist machinations.

it is known on the other hand that, in the cadre of the UN resolutions, the rejection by the Belgians of His Majesty Mwami KIGeli V'offer to restore order and peace in the country was noted with regret, inasmuch as notwithstanding the Belgians, refusal or His Majesty's help, they took absolutely no effective measurs against the acts of banditry and terrorism that were being perpetrated in broad daylight, with the primary object of exterminating the Tutsi race and, secondly, nullifying all those who were members of any nationalist party.

Furthermore, Belgium's delay in taking steps against the revolutionary government which has achieved its goal by means of arson, bloodshed and devastation that lasted over 12 months and her complacent attitude towards that government can only serve to demonstrate her approbation of the government, or at least indicte the silence of an accomplice.

In fact, as she had just received instructions from the UNO to facilitate at the earliest possible the return of His Majesty Mwami KIGEI V. whose functions in the ceuntry she had arbitarily suspended it was her most pressing duty to revise the Constitution of the Provisional Government installed since he was suspended in October 1960, to re-adapt it to the primordial status of the monarchy which she had deposed.

For the rest, also decreed by the UNO, only the forthcoming elections and referendum under the super vision of its own commission would allow the democratic and final installation of the legislative organ and national executive, as well as the inception of a political regime (republican or monarchist) chosen for themselves by the people.

For what reason then were these elections of the 29th January 1961 offictally convoked (Order dated 28/1/61 of the Resident General in Ruanda-Urundi) when neither had the mandate of the provisional government mentioned above and that of its Counil expired, nor had its institutional legislation been abrogated so as to conform to UNO's recommendations ? Was this not rather an adroit way of deceiving the public about its real motive, **which is to keep the world in ignorance of the Relgo-Ruanda's problem, by presenting such a fait accompli (republic and independence),**

dant une halte nocturne, Yahve a vu Moïse et a cherché à le tuer Sephora s'est emparée d'une pierre tranchante, a coupé le prépuce de son fils et en a touché les parties viriles de Moïse en disant : "Tu es bien pour moi un époux de sang". Et Yahvé l'avait laissé : Elle avait dit alors : " Epoux de sang " plus haut. On y voit cinq grandes chambres voûtées dans lesquelles se consument les ennemis du soleil. Les chaudières chamaniques ou les chambres voûtées du registre de la barque solaire ramènent aux dernières phases du voyage mystique après lequel le soleil renaît en changeant de barque et le chaen parlant de la circoncision. D'après ce texte, le sang de la clrconcision, c'est-à-dire le sang du prépuce offert à Dieu, ce sang opérait l'alliance d'un homme avec l'Etre Suprême. Or, Moïs n'avait pas accompli ce rite avant d'épouser Sephora. C'est pourqui Yahvé l'avait attaqué. Alors elle le criconcit par substitution. Le mal était réparé(2).

Le sang qui est versé en ces circonstances rappelle celui du chamane découpé en morceaux.

Tels sont les rapprochements qui s'imposent entre les divers concepts mystiques, leur interprêtation symbolique dans les multiples croyances primitives et anciennes et le graphisme représenté dans la fresque du "Rocher de Diane". Ce graphisme n'irterprèt-t-il pas, à sa façon, le mythe de l'Eternel Retour ? Il semble que ces symboles dans leur rapprochement, et les mtyhes auxquels ils s'associent dépassent les limites du temps, des races, des croyances et des langages. Par leur intermédiaire, on parvient à l'inconscient de l'être, à l'être universel. On n'est plus devant des rêves de névrosés, ou de cas psychologiques, mais plutôt devant des rapprochements qui dévoilent la personnalité, le phénomène de l'être humain dans sa renaissance, dans ses moments d'illumination. Ces moments les plus sereins, les plus lucides de l'être qui se surpasse en pleine conscience, dans sa plénitude. C'est l'histoire de l'évolution de l'être. Ainsi ces symboles, dans leur simplicité et leur essence descendent parfois jusqu'au niveau du folklore ou des contes populaires qu'on raconte aux enfants.

On y rencontre souvent les thémes impérissables de l'humanité.

---

(1) Griaulé, M., Dieu D'Eau (Paris 1948, p. 188).

(2) Gordon, P., L'initiation Se- xuelle et l'Evolution Religieuse (P.U.F. 1946, p. 66).

dus toute la nuit sur le sol". Dans la fresque du "Rocher de Diane", on distingue facilement près d'un corps coupé en morceaux (qui peut être celui de l'initié) plusicurs chaudières où cuisent des têtes, des organes, destinés au sacrifice. Ces chaudières peuvent rappeler le registre inférieur de la Onzième Heure de la Nuit dans le voyage de la barque solaire cité mane renait aussi après son initiation. Près des chaudières on peut distinguer deux peaux étendues qui rappellent un autre symbole d'initiation rencontré dans la Genèse et retenu par différentes peuplades de l'ethnographie : "Dieu fait une tunique de peau en revêtir l'homme. Il ne s'agit nullement de peaux d'animaux taillées et cousues par la divinité, mais de la sues par la divinité, mais de la peau humaine elle-même. L'homme ne s'aperçut, en effet, de sa limitation dans l'espace qu'après s'être revêtu de peaux, c'est-à-dire après le péché. Lorsque sa connaissance, par énergie radiante, eût disparu pour faire place à la connaissance sensible". (1)

C'est ainsi qu'Adam et Eve eurent une robe de peau après la Chute. Les symboles de peau de renaissance qui conservent la dernière conscience de l'être et la transmettent dans sa vic future est exprimée par l'image-mot "Mes" qui dessine trois peaux de chacal liées par le signe du placenta. Dans le "Jugement Dernier" de Michel Ange, l'artiste s'est représenté tenant sa peau en main signifiant ainsi sa renaissance spirituelle. Il faut noter que la mort métaphorique que subit l'initié par sa descente aux limbes et les rudes épreuves qui se terminent généralement par où il doit passer, son anéantissement, tout cela se répète maintes fois durant sa vie : on le voit mourir et ressusciter quand il se transforme d'un enfant en guerrier. L'acte d'initiation du nouvel adolescent qu'achève la circoncision ou toute autre dure épreuve, est une mort manifeste de l'enfance psychologiquement et socialement. C'est l'adolescent qui enterre définitivement sa vie et adopte un nouveau code social. Chez les Dogans, à l'écoulement du sang de la circoncision est comparable au fait d'offrir une victime sur les autels.

C'est la terre qui boit le sang(1). Dans l'Exode., Moïse revient en Egypte après son long séjour chez les Madianites. Il a épousé Sephora, fille de Jethro, et en a eu un fils. Il les fait monter tous deux sur un âne et se met en route. Pen-

(1) Gordon, P., L'initiation Se-xuelle et l'évolution Religieuse (P.U.F. 1946, pp. 149).

corps sous la forme d'un serpent" (2). Dans le voyage de la barque solaire, dans l'ancienne Egypte, le serpent apparaît là aussi. Dans la septième heure de la nuit, la barque solaire navigus grâce aux incantations d'Isis. Un long serpent étendu et traversé de six épées est retenu par la déesse Sekhit. Un des registres de la Sixième heure fait mention d'un serpent rampant et qui emporte dans ses replis quatre têtes humaines. Dans la quatrième heure, la plupart des figures sont des serpents. Dès l'entrée, le soleil rencontre un serpent à tête humaine et dont le corps est posé sur quatre pieds d'homme. C'e. st le gardien de la porte. Dans le septième cercle de l'Enfer de Dante, les voleurs sont tourmentés par des serpents pestilents et venimeux. ."Dans la mythologie indoue, enfin, le serpent Naja est le symbole de l'eau. Vichnu est représenté normalement couché sur les replis d'un serpent prodigieux, son animal favori Ainsi, non eulement la forme gigantesque est l'élément illimité, mais encore le reptile est lui-même Vichnou. C'est sur un océan-serpent, de sa propre substance immortelle, que l'homme cosmique passe la unit universelle" (3) Le reptile représenté dans le tronçon de la peinture préhistorique du "Rocher de Diane" peut bien lui aussi rejoindre les mêmes symboles cités plus haut. La partie la plus caractéristique de cette fresque se trouve dans la partie qui surmonte la scène du serpent et du taureau. On distingue là une figure humaine coupée en morceaux, â part le tronc la tête et les bras, l'abdomen les intestins et les jambes qui son étalés en forme de cercle autour du cadavre. Cette scène rappelle les scènes des voyages mystiques des chamanes (4). Pour initier le chamane yacoute, les esprits de l'enfer lui coupent la tête qu'ils mettent de côté et le taillent en menus morceaux, distribués ensuite aux esprits des diverses maladies". Dans une autre reproduction d'initiation, un homme en coupe la tete de l'initié, lui divise le corps en petits morceaux et place le tout dans une chaudière, "Dans une troisième version, c'est un vieillard qui enlève à l'initié tous ses organes internes, le foie, le çoeur et les poumons, et les laisse éten-

---

(2) Leisegang. H., La Gnose (Payot 1951, p. 81).

(3) Zimmer, H., Mythes et symboles dans l'art et la civilisation de l'Inde (Payot 1951, pp. 43).

(4) Eliad, M., Le Chambamisme (Payot 1951, pp. 48, 52, 57).

le chatiment réservé au coupable. Le sanglier de la fresque du Rocher de Diane pourrait bien étre l'incarnation de l'àme-oiseau dans sa descente aux enfers, ou de son retour à l'océan primordial pour se purifier et renaître (1).

Dans la religion babylonienne, le dieu Tammouz est tué par un sanglier. Chez les Egyptiens, Osiris, dieu agraire, est tué par Set qui, en cette circonstance, se métamorphose en porc.

On retrouve de même le sanglier dans le culte d'Adonis: "l'idée centrale de ce culte se situe dans la mort d'Adonis et dans sa résurrection ; Il est tué par un sanglier, mais ce dernier est la propre incarnation. De sorte que le dieu est à la fois exécuteur et victime. Mitra aussi bien immole un taureau, mais la aussi la victime est le dieu lui-même" (2).

Le fleuve du "Rocher de Diane"contourne la scène à gauche pour remonter vers le centre ou se dresse un animal rappelant la forme d'un taureau. Sous les pattes postérieures de la bête, se place un autre sanglier. Ainsi le symbole doublement représenté pourrait revêtir la même significati on que le porc ou le sanglier qui causa la mort d'Oriris ou de Tanimouz.

D'aprés une tradition indoue, Brahma, sous forme de sanglier, plonge dans cette mer (mer primordiale) afin de rammener dans sa bouche assez de terre pour faire des continents. En face de cette figure centrale du taureau, un immense serpent remonte vers le haut de la fresque. Dans la religion babylonienne, le serpent est associé à la végétation. "L'épopée de Gulgamesh définit le rajeunissement périodique du serpent. Alors que Gulgamesh rapporte de ses lointains voyages la planté de jouvence, un serpent la lui ravit et la mange. Il en rejette la peau et redevient jeuns" (1). D'après Clement d'Alexandrie, le serpent est le symbole de l'union sexuelle de l'homme avec dieu. Dieu, pour entrer dans l'homme, prend la forme d'un serpent. On croit dans tout l'Orient que les femmes ont leur premier contact sexuel avec un serpent à la puberté ou aux périodes menstruelles. On dit dans les milieux rabbiniques que la menstruation est due aux rapports d'Eve avec le serpent. Le serpent est encore l'animal des âmes. En effet, à la mort l'âme quitte le

(1) Contenau, G., Le Déluge Babylonien (Payot 1951, pp. 168—169).

(2) Weigall, A., Survivances Païennes dans le Monde Chrétien (Payot 1934, pp. 141—142).

Cet ensemble de constatations révèle un symbolisme complexe centré autour d'un être divin, céleste, et de l'idée du vol magique vers le centre du monde.

C'est ainsi que l'on constate que, dans l'Egypte ancienne, l'âme du mort prend l'aspect d'un oiseau. Dans le folklore sibérien, d'autre part, le héros est souvent porté par un aigle, ou un autre oiseau, du fond de l'enfer jusqu'à la surface de la terre. Chez les Goldes, le chamane ne peut entreprendre le voyage extatique aux Enfers sans l'assistance d'un oiseau-esprit qui lui assure le retour, à la surface.

Dans "Le Rocher de Diane", on peut valablement déduire que l'âme du mort sort de son genou sous forme d'oiseau pour entreprendre le voyage dans l'au-delà. Elle trouve alors un fleuve et le traverse.

Mircea Eliade, dans son livre sur le chamanisme, se réfère à un personnage traversant un fleuve ou un pont très étroit, au-dessus d'un abîme au fond duquel les âmes des damnés flottent à la surface d'une eau tumultueuse. Le voyageur arrive encorè dans une région où il rencontre des monstres fabuleux qu'il doit pouvoir vaincre. Il parvient ensuite, au cours de son voyage, dans une autre région où l'attaquent des bêtes féroces qui lui dévorent les entrailles et lui déchirent le corps. Ce fleuve on le retrouve également dans de nombreuses extases mystiques : les peuples de l'Asie septentrionale conçoivent des fleuves de l'Enfer remontant vers leurs sources. Ne retrouve-t-on pas ce fleuve aussi dans le voyage de la barque solaire de Râ ? Dans la Divine Comédie, le fleuve infernal subsiste : c'est Achéron. Du fond du septième cercle de l'Enfer, Dante arrive jusqu' à un fleuve de sang. Dans la mythologie indoue, Narada, fils du dieu Brahma, plonge dans un étang pour percevoir le secret de la Maya.

Le symbolisme du fleuve de l'Enfer se retrouve donc dans de nombreuses mythologies. C'est, en fait, une pensée mystique et cosmologique fondamentale.

En poursuivant le voyage mystique dans la fresque du "Rocher de Diane", on remarque sur la courbe du fleuve, l'image d'un sanglier ou d'une truie. Cette dernière fait penser à la sixème heure et au jugement de l'àme dans le voyage de la barque solaire de Rà dans l'au-delà. (scène figurant sur un sarcopage de l'ancienne Egypte au Musée du Louvre). Dans la sixième heure, en effet, une truie est conduite vers une barque par deux singes : c'est

L'ENTERREMENT D'UN ROI

ou comment il fandrait interpréter une peinture préhistorique de Rhodésie du Sud

" Le Rocher de Diane "

En analysant l'aquarelle de Walter Bates d'après la peinture préhistorique du "Rocher de Diane", en Rhodésie du Sud ("L'enterrement d'un Roi"), on ne peut s'empêcher de penser que la composition riche en idées et en symboles ne correspond guère à son titre. Elle paraît plutôt représenter le " Voyage mystique d'un Roi " on d'un personnage important dans l'au-delà.

La plupart des représentations de caractère symbolique en effet, figurant sur la fresque accusent des analogies frappantes avec le symbolisme mystique dans les religions et croyances primitives : chamanique, égyptienne, indienne ancienne et même de conception plus moderne comme celles de Dante.

Déjà Young (1), en 1944, dans son ouvrage "Psychologie et.
Alchimie", soulignait le rapport entre les peintures rupestres de la Rhodésie du Sud, les lotus mystique du Thihet et les symboles les plus anciens de l'humanité.

On peut noter, tout d'abord, sur ('Le Rocher de Diane" une figure principale. Elle représente un guerrier ou un chef couché ou mort. Un oiseau est posé sur un de ses genoux relevés. La même silhouette d'oiseau, ne la retrouve-t-on pas dans deux autres parties de la peinture ? Dans les lignes courbes qui représentent certainement un fleuve, aussi bicn que dans la partie d'extrême-gauche presque encerclés de deux méandres du cours d'eau.

Dans la mythologie indoue, le canard sauvage est associé, en général, avec Brahma. (2) " Chcz les Yacoutes de Turnshansk, l'aigle est également considéré comme le créateur du premier chamane." (3) Ne convient-il pas de rappeler encore le rôle tenu par l'aigle dans les récits d'initiation chamanique et les éléments ornithomorphiques du costume des chamanes qui transforment magiquement ces éléments dans l'aigle.

(1) Jung, C. G., Psucholoqy andAlchemy (London 1953. pp. 93).

(2) Zimmer. H., Mythes etSymboles dans l'art et la civilisalion de l'Inde (Payot 1951, pp. 53).

(3) Eliad, M., Le Chamanisme (Payot 1951, pp. 78).

" In so far as political philosophers have attempted to understand existing institutions instead of trying to justify or undermine them, they have done so in terms of popular psychology or of history. They have generally had recourse to hypotheses about earlier stages of human society to be devoid of political institutions ....

111

Feeling that, if they do not take their own destiny in hand they would eventually be the victims of either East or West or both, the majority of the Asian and African nations have decided to follow an independent policy of non-alignment as a preventive measure against cold war and with the hope to be able in the future to play the role of a "human buffer" zone between the giants in struggle. For the uncommitted countries are deeply convinced that the two sides in dispute have lost all sense of perspective. In fact, both East and West seem to have forgotten that Man has the right to pursuit of happiness in his own way and through his own free choice. Both are also unable to see, because they are engaged now in a slippery road, that mankind insists in keeping safe his ethics, all his ethics, including freedom. Both finally fail to realize to what extent the world has changed. "We have to learn to measure the drift of change. As a society changes the men change who are its component parts. There has been too little exploration of industrial sociery in the terms of human behavior. One reason is that obsession with socialism-capitalism antithesis (with socialism equals good, capitalism equals bad or vice versa) has kept investigators from seeing clearly the prospects that were opening out under their noses" (1)

The Afro-Asian countries feel then compelled to take a new step in the course of intednational relations. Their aim is to save human civilization from being destroyed. They believe they posses the strength, the courage, the persistence and the skill to stop the currents which are running fast toward destruction.

The question is : Is the stand of the Afro-Asian countries in conformity with natural ethics and in the line of human conduct ? The answer is definitely Yes.

Freedom without morals is slavery or worse.

Abdel Moneim El-Khedry

---

(1) .The Them is Freedom, by John Dos Passos, Dodd, Moal & Co., New York, 1956, p. 255.

apparently had no respect for this divine right so strongly cherished by men. It explains why they went astray and why their memory is fading away. Socrates, Jesus and Mohamed, on the contrary, believed in freedom and stressed it. That is why, within the soul of human beings, they have survived their own death.

11

National freedom represents then, in the eyes of millions, what is eternally present, permanent, and as logical as life itself. It is the proper climate for their lungs. It does not require for them any explanation; it is the explanation of their existence. They accept it a matter of fact like the air they breathe, the food they eat, the water they drink. It is also synomymous to hope. On the other hand, the new "ideologies" for them called fascism, nazism, communism, imperialism, etc., still vague in meaning, are "terra incognita", a kind of lure they cannot assimilate completely even if practiced by them. For, strange as it may seem, "man evoluated" continues, moved by a stubborness of some sort, to express the eternal flame carried by atavism within his soul, and he adamantly sticks to his old but ever new virtue : freedom. also, strange as it may seem, he will never trade it for power nor for all the eldorados of the world. He will even not surrender it to Peace. For freedom is Man's justification. Ifyou destroy it in him you automatically destroy also within him the image of God.

Unfortunately, the advocators of "foreign ideologies" usually fail to understand this. In their relations (often not happy) with both Asia and Africa, they always forget that these two continents existed from time immemorial and had a civilization older than theirs. As consequence to this misunderstanding, they came to them to "teach" and "direct" They aim at changing them, at moulding them to their own image. This is not only it is the sign of an "inflation of the ego" "We have not found that the theories of political philosophers have helped us to understand the societies we have studied and we consider them of little scientific value; for their conclusions are seldom formulated in terms of observed behavior or capable of being tested by this criterion. Political philisophy has chiefly concerned itself with how men ought to live and what form of government they ought to have, rather than with what are their polittical habits and institutions."

THE MEANING OF NATIONAL FREEDOM

A Homaqge to the Uncommitted Countries and All Men devoting their effects to Peace

National freedom is a natural impulse, a normal and everlasting institution recognized by modern society as a divine reght every country is entiteled to enjoy.

But, also, freedom cannot be separated from morals, for it is essentially an expression of human ethics which, as we know, have existed long before the history of Man was recorded. Aristotle certainly did not "imagine" the events he reported to us. Also, together with all that he conveyed to us from human actions and behavior, he always expresses his admiration for the human virtues he has witnessed.

We can then venture to say that Morality exists within Man's soul as an inseparable part of his being. "This natural morality does not exist separately as a fully true science of conduct. It exists merely as a structural framework of the integral moral science : a living framework, as it were, which is part of a living organism, and which is not viable — as a science of human acts sufficiently complete and apart from this living whole. It is incapable of separate existence as a science of human conduct. ..." (1)

Morality then is the sum of virtues Man has spontaneously practised since time immemorial as an indivisible part of his being and ontinues to practice instinctively today as a natural conduct.

One of the many virtues Man has known, and continues to know, is freedom, which can be divided in two parts. First, "individual freedom" which is a God's gift that man has learned to enjoy even before he was able, through learning, to adjust his "self" to society. Second, - and as a normal process of progress - "collective freedom", alias nationalism, whoever expresses it and whatever form or shape it takes.

It is that kind of freedom (both individual and collective) which has been always a matter of concern to all religions including the pagan ones. It is for the safety of such freedom that people sometimes revolt and some times die. Attila, Nero, Napoleon, Hitler and Mussolini (to name few as ins tances of moral misbehavior)

(1) Jacques Maritain, An Essay on Christian Philosophy, (Haddon, Crafstmen, Inc., Scranton, Pa.) p. 62.

required of the countries eligible for attendance.

After elaborate deliberations and consultations, those present arrived at the following Provisors :

1. that the said countries must have adopted an independent policy based on "peaceful co-existence" irrespective of difference in political and economic way of life between them and other countries of the world, or that have shown themselves to adhere to that policy.

2. that these countries have invariably taken sides with national liberation movements.

3. that they are not parties to collective military pacts which bring them within the framework of dispute between great world powers.

4. If the country is party to a bilateral military agreement with a big power or member of a territorial defence pact, such agreement and pact must not fall within the general plan of contention between the great world powers.

5. If it has granted a foreign power the right to set up military pacts, this must in no way include it in the range of international despute.

It was the view of some of the countries sponsoring the said conference that those provisors were much too elastic and equally tolerant, but other countries thought it wise to leave the door wide open for as many states as possible to join the non-alignment march to permit them to emancipate themselves from remnants of colonialist shackles ...

Neutralist leaders have made it abundantly clear that their meeting does not imply the introduction of a "third bloc" but stands for the mustering of efforts to advent the disaster of war and liberate subjugated peoples and guide the world along the path of prosperity and peace.

3. Avoidance of intervention in other countries, domestic affairs.
4. Equality in economic treatment and reciprocal benefits.
5. Peaceful co-existence.

To begin with call for peaceful co-existence was seldom heard in the tumultious uproar of threat and intimidation of nuclear tests and mad armament race, but the small and medium powers found in it a flash of light on the road to escape the cold war which was about to develop into a really hot one.

These powers have embraced the peaceful co-existence creed and exercise its principles both in the domestic and internat ional plains.

The two apposing power blocs, the East and the West had looked down upon those principles and taken them for an "ethical philosophy" or a "mystical propensity".

Then the time came for "the African awakening to consiousness" which added to the world family of nations many rising states that determined the "majority vote" at the United Nations.

The two great power blocs did their utmost to attract the new states each to its side and thus bring them within the bounds of the cold war. But, thanks to the efforts of senior sister countries, more particulary India and the Nnited Arab Republic, birth was given to what is termed "the Afro-Asian Group". It is the very group that came into existence. following upon the "Bandung Meeting" and has since become an important factor at United Nations.

Things continued to develop under the shadow of the new experience and the need was felt for a "brake" to safeguard and protect the small nations from "taking sides" with either of the two great contending groups. Hence the theory of non-alignment was created.

The theory was, prior to world adoption, adhered to by Yugoslavia, the United Arab Republic and India whose international conduct bad invariably been one ot "positive impartiality" and "non-alignment".

By the term "positive neutrality" was meant "non-interference" in any dispute or, in other words, interference in the interest of universal peace. Non-alignment implies abstention from being a satellite of any specific world power and from joinging any of the military pacts.

Then appeared the need for a summit conference to lay firm foundations round which to rally exponents of freedom and peace both in the East and West. Invitations to the conference were addressed to neutral non-aligned countries namely the U. A. R. Yugoslavia and India.

Preliminary meeting was held last July on a Foreign Ministers and Ambassadorial level to determine the provisors

U. N. Security Council and the influence exercised by Western Small member Countries at the Countries in particular over General Assembly have often blocked the road before weak peoples aspiring to exercise the legitimate right to self-determination ?

The world has thus been divided into two contending camps ; military pacts came into existence and the cold war followed as a logical result.

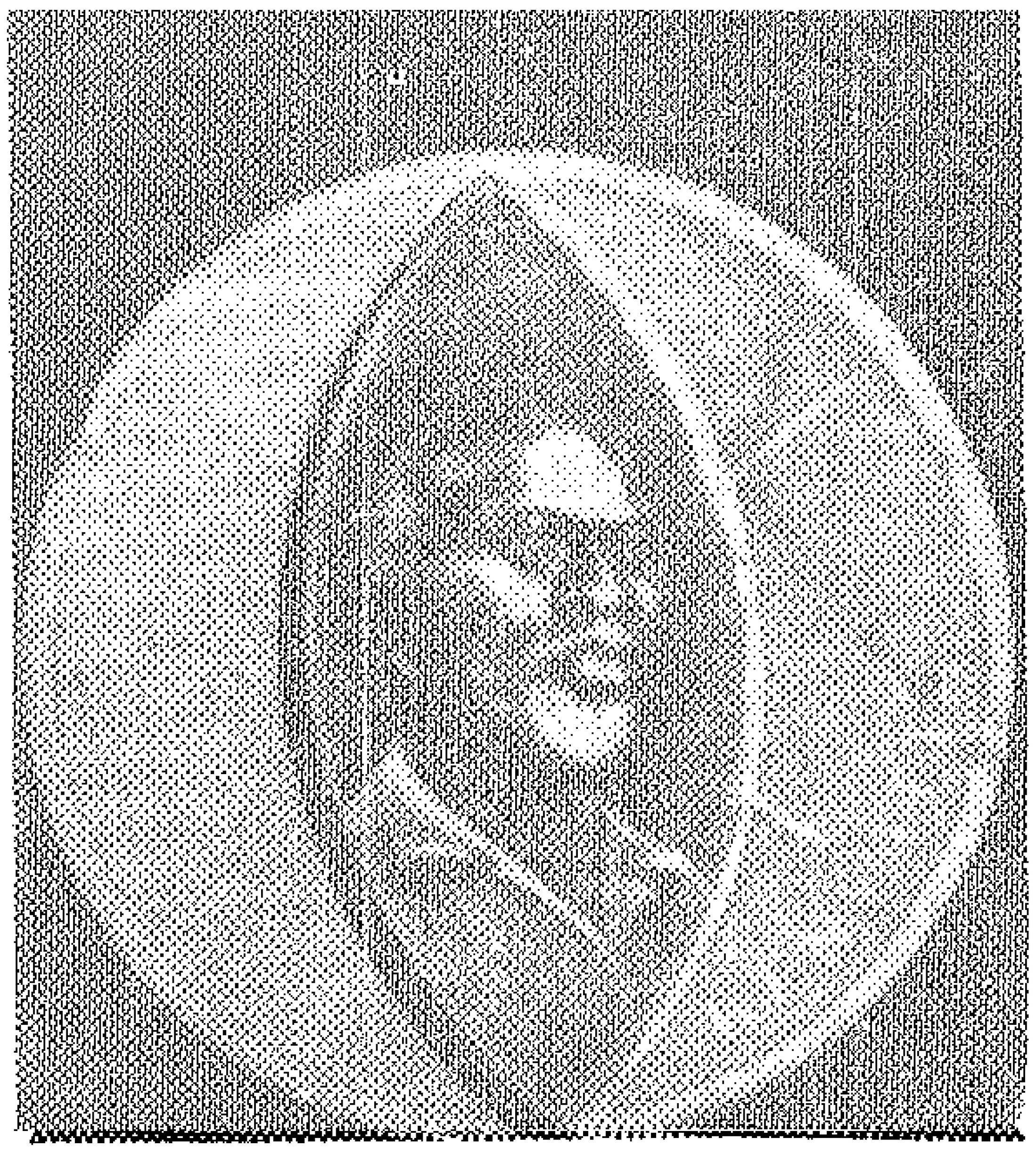

KENYATTA MEDAL IN KENYA

Picture received by radio from Nairoubi of the Gome kenyatta Medallion Carries a model of the head of the kenyan Nationlist leader on an African war shield with an arraw and a spear behind it. It is common knowledge that the Kenya Authorities had bounded any further import of the medallion when Kenyatta was. until, recently, away in detention on the Senegal — Mombasse border.

صورة مرسلة بالراديو لمدالية جومو كينياتا التى تمثل راس الزعيم الكينى الكبير منحوتا على درع من دروع الحرب المعروفة فى أفريقيا يظهر خلفها قوس ورمح ... ومعلوم أن السلطات الاستعمارية كانت قد منعت استيراد هذه المدالية من الخارج حين كان جومو كينياتا معتقلا على الحدود بين السنغال وممباسا الى عهد قريب جدا

The new factor in international dispute following on world war II has beeen the United States which repeaced Britain and France in the leadership of the Western world. United States politicians and official leaders have not hesitated in announcing new political ideas which increased international tension.

Chief among these ideas was the Eisenhower Doctrine which caused the Lebanon to be occupied by the American Sixth Fleet and Jordan by British Paratroops, also the Dalles, Verge of the War theory which was aimed at intimidating the Eastern Bloc by a display of military demonstration which very nearly brought the world into conflagration.

Amid these dark clouds that threatened the human race with total annihilation, the principles of peaceful co-existence appeared from the East.

Those were the five aims Jawaharlal Nehru had declared a few years earlier and described as fully representative of India's peaceful indigenous soul :

1. Regard for sovereignty and national independence.
2. Abstention from resort to violence to solve international disputes.

recognize their subject nations, right to self-determination.

Political boundaries were, to some extent, defined among certain groups of racially harmonious entities - Slav, Germanic, Latin, Norman and Saxon — until the advent of colonial conquests of Africa and Asia following the tendency to acquire a "place under the sun"..

Thus the fight shifted at least temporarily from Europe to the warm seas and hot regions, and peoples were forced to satisfy the base ambitions of vain and arrogant imperial rulers.

World War II ended with the cruel defeat of one of the great imperialestic powers — "Kaiser's Germany" — and the Allies with the excption of Italy emerged from the conflict with wealthy colonial spoils in their possession. The victors sat at the Peace Conference in Versailles to divide the booty among themselves and give the colours of their national flags to their newly acquired colonial empires in Africa and Asia.

Germany, on other side, receded into the background to rebuild her material and military strength.

Amid this great multiplicity of events Hitler appeared in Germany. He was preceded by Mussolini in Italy, and they both combined to demand their share of colonial loot. Hence the principle of "vital vacuum" came into being ...

To start with, Hitler was all out for the restorafion to Germany of her old territories which had been taken away from her on the strength of the Versailles peace Treaty.

On the other hand Mussolini was after his share of potentially wealthy colonies because his Allies had left for him nothing other than the Somali Desert and Libyan sand.

"The Berlin — Rome Axis" tried to impose coercively the principle of vital vacuum and Hitler was able to expand his frontiers westward in Emope by his annexation of the Saar and Southward and Eastward by taking control of the Sudetenland and Austria.

Mussolini despatched his army across the Suez Canal and invaded Ethiopia with the knowledge of the old League of Nations and the entire world.

The carrying into effect of this theory was the principal cause for the last world conflict which produced, at its closing stages, the Atlantic Charter (concluded between Britain and the United States of America) which President Franklin Roosevelt insisted should comprise the right of all peoples to determine their future international status while Mr. Churchill persisted in his conten tion that the British Empire should be excluded.

Then came the United Nations which did its utmost to reinforce the right to self-determination. However the "Vitoright" the big powers have reserved for themselves at the

PEACE FUL Cö-EXISTENEE

And

Non Alignement

The Belgarde Neutralist Powers Conference is a progressive stage in the technique of tackling world problems and a radiant hope of bringing to a close the current international tension and warding of the threat of war from human society.

These lofty tragets have preoccupied the mind of political thinkers all along the line since the advent of political theory in Ancient Greece.

It has, however, been a hope often dashed by ambitious statesmen and whimscal rulers. its most fatal enemy has invariably been the human falacy that "might is right" and "the aim justifis the means".

Taking stock of the enemis of peace through the ages we find that these are represented in the Tartars. the Mongols and similar tribal peoples who, like mad herds, had no option other than to march forward driven by selfish generals to cammit acts of looting, murder and sabotage.

That was during the old and middle ages and later came Emperors, Princes and Sultans who copied the bad example in miniature and made of the war an implement of territorial gain, national pride and domination until the outbreak of the French Revolution and until liberal philosophers began to feel strongly about the sufferings of the human race and to preach peace and respect for the rights of man and spare him the barbarism of tyrant military generals and rules.

All these good intentions of humanitarian thinkers were in no use in the midst of private ambtions of Euope's Emperors and monarchs who, like vultures closed in upon their weak neighbours.

However, these aggressors were afraid that the human consience might awake one day. so they did their utmost to retain the territory they conquered by inventing theories like "international equilibrium.

Accordng to this theory, Emope was split into groups of helpless nations each of which was brought under control of one or other great power like Tzarist Russia, Britain, France, and last but not least, Germany on her unification by Bismark at the close of the last century.

This principle, however, did not succeed in stabilizing forcibly imposed conditions. Indeed the great powers concerned continued to fight one another to maintain "equilibrium" with the consequence that they almost drained their peoples' strength and resources, and were eventually constrained to

He said : "I still hold with all my head and heart the views and principles I embraced in my early youth. I am in my seventy first year but my ideas have not changed since I first entered politics over forty years ago".

"I stand for 'freedom - the freedom of all without discrimination of race or colour, and advocate equality among all compatriots ; I do not agree to the existence of a privileged class in society ; I preach African solidarity and national union which will close the door for ever before colonialism.

Asked about his views on the East African Federation, Kenyatta said :

"Federation must emanate from a free will. Let us liberate ourselves from the clutches of imperialism first, and then think of federation.

There can be no doubt that Kenyatta's release is the prelude of a lot of probabilities of far reaching effects. For Kenyatta is not the opportunist leader of the demagogue type. He is a man of perfect logical thought and lively feeling, clear conscience and selfless interest who has a thorough linguistic Command. He is indisputably the greatest African in East Africa and his appearence on the political scene will doutless alter the "balance of power colonialist displomacy set up in that part of the world and mustered for it whole parties and leaders in Kenya, Uganda, Zengibar, and Tanganiyka.

Kenyatta's reappearance on the stage is a staggering blow to the biggest colonialist project in the area, namely the Centeral African Federation. It is a severe set back to the appeasement policy ingeniously worked out in adjoining Tanganiyka. Indeed kenyatta's return to political activity is the real perlude to national unity in Kenya and full support for the current liberation movement in Zangibar. It is a rebirth of the lofty aims of those militant nationalists who were fraudulently defeated in the recent Uganda elections.

We have no doubt whatever that this great African leader will, in the international arena, be an important pillar of the principles of peaceful co-existence and non-alignment.

his electoral fight and pledged himself to decline participation in the new cabinet if the authorities in Kenya did not release Kenyatta. He promised the electorate to insist on the African leader being set free without delay.

It fell to our iot watch at close quarters the Kenyan electoral campaign while we were in Tanganiyka last spring. We saw how panic began to strike the local European settlers and their press when the first signs appeared on the horizon of the impending return from banishment of the great leader who ohose to keep silent all the time, whilst the noted colonialist daily "Nation" wrote about the necessity for ascertaining Kenyatta's political views before ever contemplating his liberation.

Kenyatta mainained his silence while his people roared violently demanding his unconditional release, & when the Legistative Council came into being its local members insited on the necessity for that release.

Political crises ensued which threatened to undermine the new adminstrative set-up the outcome of a general election. Hence Kenyatta at last decided to make a move.

He summoned the successful electoral candidates to meet him and they went over to see him. They were at logers head with one another when they arrived, but no sooner had they seen him and talked things over with him than they dwarfed their differences and agreed unanimously on specified national aime which were certain to speed up the termination of foreign rule in Kenya and the restoration of power to its legitimate national onal owners.

The British, on the other side, were able to attract some of them to London with intent to delude them to take part in the new Adminstration to the exlusion of Kenyatta's men.

They eventually took part in government but later came back to support Kenyatta's release.

There was, therefore, no choise in the matter hence the comical drama of bringing the African leader nearer and nearer Nairobi till at long last the tall walls of confinement were brought down and Kenyatta was set at liberty.

The nine million Kenyans and the two hundered million Africans and indeed the entire world looked forward to hearing Kenyatta talk to his compatriots.

African Capital of Nairobi and fascinated huge human masses that forged their way through in mountainous waves of whole truck loads all along the routes from Nyanza to Mombassa.

Thus returned triumphantly the "Strong man" of Kenya, the man his country had known in his early youth when in 1927 he ably led the "East African Association" and later went to Europe to equip himself with academic knowledger and new experience.

He ultimately returned home to lead the "Central Kikuyu Society "and fight with diplomatic means pirates who had come out from overseas to rob his people of their fertile lands which they afterwards termed "The while highlands".

The new comers made up their mind at the outset to deny the indigenous people the right to form political organisations of their own and therefore decided to frustrate forcibly any trend to that end. They set up and paid for lawless gangs, both white and coloured, to commit acts of violence against the person and property of the Africans.

The plan was directed towards causing sharp dissension among the population of Kenya but it utterly miscarried and instead, the Kikuyu closed their ranks and dashed in frenzy to retaliate hence the "Mau Mau" movement which filled the hearts of the European population in Africa with fear and awe unprecedented in the long annals of their imperialistic rule.

Kenyatta, therfore, was not the actual initiator of the Mau Mau. He is and has always been a man of thought and contemplation a man of varied cultural pursuits who believes in the strength of the soul and mind, a man of patience and resolute will whose personality overshadowed his opponents and supports alike while he was still away in prison. The best recognition of his winning personality was his enemy's admittance that he had dominated the latest electoral battle in Kenya despite his total absence from there for the past ten years or so.

Candidates nominalid by the political party which elected Kenyatta to lead it were in shits on which they depicted the jailed leader's picture as did their opponents in a bid to convass for votes on the strength of that picture.

Indeed one white political group led by a European diehard of the name of Blondel adopted Kenyatta's slogan in

to release "the Nan of Darkness "the Instigator of Disturbances", He found ardent support from the Colonial Secretary Iain Macloed.

National conscience refuses to have anything to do with the Governor's intimidation or the Colonial Secretary's backing and the London business and fiscal circles perceive a new Mau Mau movement in the air and that Kenya's surge of feeling in support of Kenyatta is sure to awaken the peaceful people of Tanganyika next door and arouse the sentiment of persons of moderate political views in Uganda, and therefore bring pressure to bear upon Mr. Macloed and his staunch satellite, the governor of Kenya, who announces to the world his introduction of a comical scheme for the release "by installments" of the jailed African leader.

Kenya and the entire world have seen how the Governor decided the transfer of Kenyatta from his remote confinement on the Somal, border (at Maralal) to Lodwar half-way to Nairobi, and how he further decided to keep Kenyatta away from Nairobi pending the completion of the house the government was putting up for him.

The scheme was worked out in such a way as to take an unduly long time to carry out in the hope that things might change overnight and the people might cease to remember its leader and the local politicans differ among themselves on the issue after having pledged to dedicate their efforts to effect Kenyatta's release.

The British Governor's hopes were readily dashed. For the Kenyans, before all else, sneered at the idea of putting up a private residence for their modest leader. After all, Nairobi is looked upon as the fourth biggest African Capital (after Cairo, Johannesburg, and Leopoldville) and there is certainly plenty of room in it and its vast expanse of suburban territory for a small family like Kenyatta's.

However, well-to-do Kenyans came forth to place some of their siutable dwellings at the Governor's disposal and others volunteered to build with their own hands within a short spell of time a house for their beloved leader.

There was no longer any time for comedy and the British Ruler had to yield and renounce his early statements which were animated by prejudice and bad logic.

The "Burning Spear", Jomo Kenyatta, once again loomed large on the horizon of the big

KENYA AND KENYATTA

"I still hold with all my head and heart the principles and vews I embraced in my early youth".

" I stand for freedom all without discrimination of race or colour'.

At long last, in pursuance of the conventional tactics featuring her long imperialistic history, Britain decided on August 15, 61 to release the noted African Leader Jomo Kenyata after years of persistence in her refusal to see reason.

It was a step the Kind of which British colonialism had earlier taken in respect of Saad Zaghloul, Jawaharlal Nehro, Kwome Nkrumah and Azikewe.

In all cases each of these leaders demended recoguition of his country's right to freedom and national independence, and the British Governer on the spot found it his prime task to act quickly to frustrate the demand and nib it in the bud, but the leader defied all obstacles and carried on relentlessly with his mustering of national consciencenes.

The people quickly respond and the leader is charged with causing a disturbance of the peace and public tranquillity and is apprechended and either jailed or banished, with the consequence that things deteriorate in his country and the British Foreign office or the Colonial Office or indeed the Ministry of Commonwealth Relations that the measures taken entail energy and commitments far in excess of the financial gains accruing to British firms.

Accordingly, Parliamentary Opposition sets to play its traditional role in the House of Commons and the "leader" is set at liberty after bargaining and endeavours to appeace his followers to the extent sometimes of elevating him direct from jail to the high office of Prime Minister.

The only innovation in the conventional English acting of the Kenyatta drama was that the Governer of Kenya used to give way to the strong national tide while at the same time threatening and intimidating in his fiery press statements that he would not be persuaded

NAHDATU IFRIQUIAH

The magazine aims at :

1. Promotion of African National consciousness.
2. Acquaintance among Africans in various regions and environments.
3. Publication of private and public treatises of interest to Africans whatever their pursuits.

The subscribers have the right.

1. To receive regularly the magazine and the pamphlets which are occasionally issued at a reduced price.
2. To make use of the services rendered by the magazine Executive committee, as far as possible.

* Nahdatu Ifriquiah welcomes any proposals, ideas and criticism promising to do its best to carry them out.
* It is not necessary that the articles published should always represent the magazine's attitude.

Correspond with.

Chief editor of Nahdatu Ifriquiah Magazine.
27, Abdel Khaliq
Sarwat St., Cairo
The Egyptian Region,
United Arab Republic.
Phone : 42794

Subscriptions should be sent to.

Dar Akhbar El Yom for distribution.
7, Sharia El Sahafa, Cairo.
(30 piastres a year) :
for Egypt and Sudan.
3 piastres for every copy.

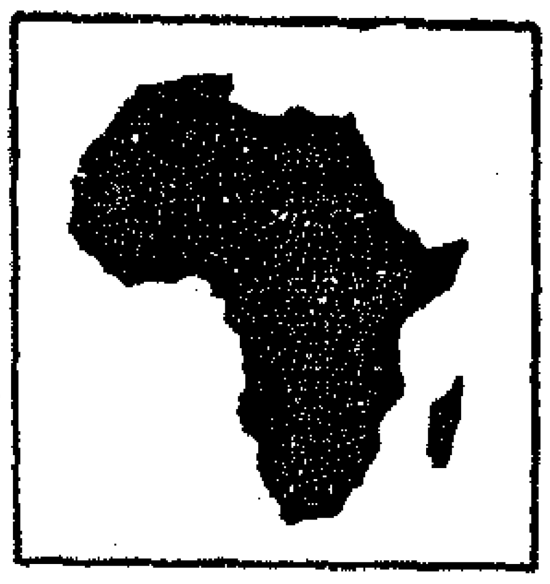

Nahdatu Ifriquiah

A monthly Magazine

for

African Culture

Editor in Chief

M. ABD EL AZIZ ISHAK

Girls and boys From Basutoland are dancing to hail the Editor in Chief.

فتيات وفتيان من باسوتولاند يرقصون تحية لرئيس التحرير

Fourth year

Issue 47 September 1961

Nahdatu IFRIQUIAH

IN THIS ISSUE

* Kenya And Kenyatta.
* Peaceful Co - Existence and Non alignement.
* The Meaning of National Freedom.
* L'enterrement D'un Roi.
* Protests By Ruanda Nationalists.

PRICE P.T 3.

112 Pages.

السنة الرابعة

العدد ٤٨ ـ اكتوبر ١٩٦١

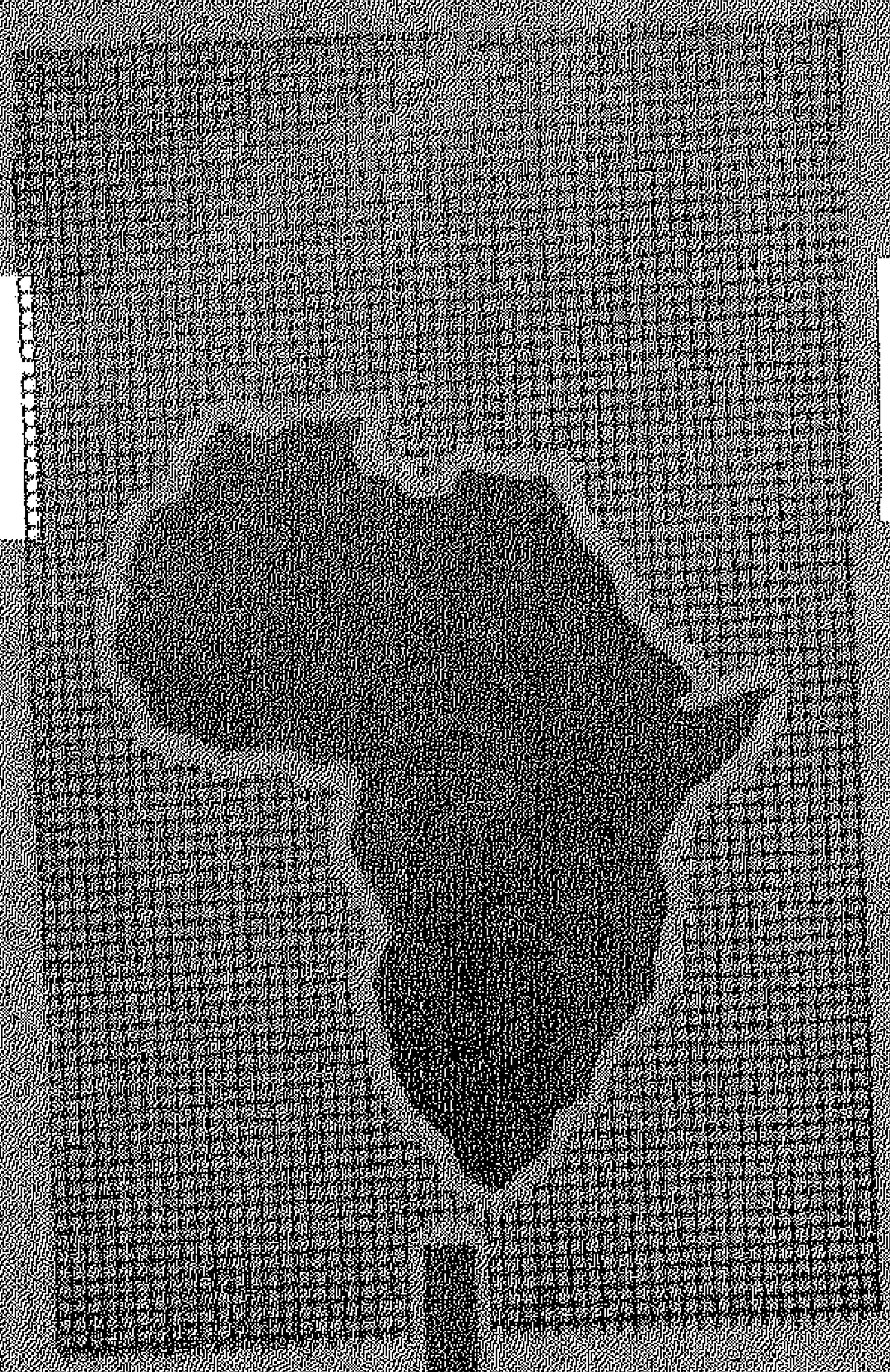

نهضة افريقية

في هذا العدد

- الحرية لاتتجزأ
- الشعوب الافريقية
- الاوضاع الاقتصادية في المستعمرات البرتغالية
- الثقافة العربية في افريقية
- المرأة الافريقية كما رأيتها
- نيجيريا في صور

١١٢ صفحة

الثمن ٣ قروش

لومومبا شهيد
مؤامرات الاستعمار
كما صوره الفنان
مصطفى حسين
« فى معرض
افريقيا للافريقيين »

نهضـــــة افريقيــة

تهدف هذه المجلة الى :

١ ـ تنمية الوعى انقومى الافريقى .
٢ ـ التعارف بين الافريقيين فى مختلف بيئاتهم وحياتهم الاقليمية .
٣ ـ نشر البحوث الخاصة والعامة التى تهم كل افريقى فى مجاله الحيوى .

ترسل المراسلات باسم : السيد رئيس تحرير مجلة نهضة افريقية
٢٧ شـارع عبـد الخالق ثروت
تليـفون ٤٦٨٤٩
الاقليم المصرى
بالجمهورية العربيـة المتحـدة

ترسل قيمة الاشتراك فى المجلة الى : دار أخبـار اليوم للتوزيع
٧ شارع الصحافة بالقاهرة

الاشتراك سنويا : لمصر والسودان ٣٠ قرشا
ثمن العدد ٣ قروش

- ترحب « مجلة نهضة افريقية » بالمقترحات ، والآراء ، والنقد ، وتعمل على تحقيقها .
- ليس من الضرورى أن تكون المقالات التى تنشر فى هذه المجلة معبرة عن رأيها .

نهضة إفريقية
مجلة شهرية للثقافة الافريقية

رئيس التحرير
محمد عبد العزيز اسحق

فكرة ...

- ١ -

أصبح ((روى ولنسكى)) رئيس اتحـاد وسط افريقيـة ، يخرج من دائرة الاتحاد ويعمل سافرا ضـد القضايا الوطنية خارج حدود الروديسيتين ونياسالاند .. فقد فتح حدود بلاده كما فتح قلبه للتعاون المطلق مع كاتنجا ، والقى ظله الكئيب على مصرع همرشولد ، كما أخذ يحارب محاولة الدكتور ((باندا)) التى تدعو الى ضم نياسالاند الى اتحاد ((الشرق الافريقى)) .. بالاضـافة الى عمليات التدمير التى يقوم بها ضـد الافريقيين فى الداخـل ، ممـا دعا هؤلاء الافريقيين الى ان يتخذوا شعارا له يقول : ((حتى يهتز قدح الشـاى من يد روى ولنسكى :)) ومعنى هـذا - على حد تعبير الزعيم كاوندا - أن يكون كل مواطن قوة فعالة حتى يسقط الرجل ويسقط القدح ! !

- ٢ -

الطبيعة تحارب اليوم مع الوطنيين فى انجولا ، فقـد حل موسم الامطار ، وأصبح من المتعسر على البرتغـاليين التغلغل فى الحقول والغابات لضرب الحركات الوطنية، ولعل هذا يلقى الضوء على تصريح الزعيم ((ماريو اندرادى)) الذى جاء فيه أن موسم الامطار سيفصل فى قضيتنا هذا العام !

- ٣ -

زار فى هـذا الشهر رئيس جمهـورية داهومى اسرائيل ، كمـا سـيزورها رئيس وزراء نيجـيريا الغربية ، كمـا تردد ان ((بن جوريون)) سيحضر احتفالات تنجانيقا فى ٩ من ديسمبر .. اخبار ارجو أن تجعلنا ننظر باهتمـام الى تحركات اسرائيـل فى القارة .

((عبـده بدوى))

فى هـذا العـدد

● الحرية لا تتجزأ ٣

● الشعوب الافريقية ٦
بقلم عبد المنعم الخضرى

● أفريقية فى القاهرة ٩
بقلم هدى هنرى

● الأوضاع الاقتصادية فى المستعمرات البرتغالية ١٤
للدكتور راشد البراوى

● افريقية والثقافة العربية ١٩
للدكتور عبد الرحمن بدوى

● البذور السامة فى قضية الكونغو ٢٩
للدكتور عبد العزيز كامل

● المرأة الافريقية كما رأيتها ٣٥
بقلم زينب عبد العزيز اسحق

● نيجيريا فى صور ٤٩
بقلم أمينة مراد

● قصـة العدد ٦٥
بقلم سليمان مظهر

● معالم التطور الافريقى ٧٢
بقلم عبد العزيز فهمى

● نقد الكتب ٧٦
بقلم عبده بدوى

● نحو تقييم جديد ٨٠
بقلم سعد زغلول

● سأشيد فى قلبك ٨٨
بقلم سيلا أسينى

الحرية .. لا تتجزأ

الانقلاب الرجعى الذى حدث فى دمشق فى صبيحة يوم ٢٨ سبتمبر ، لم يكن هدفه سوريا وحدها ، ولا الجمهورية العربية المتحدة وحدها ... كانت الضربة الاستعمارية موجهة الى الحركات الوطنية فى كل مكان ... والى السلام العالمى .

وعندما نقول الحركات الوطنية ، فاننا نخص بالذات الدول الافريقية الحديثة الاستقلال ، والشعوب الافريقية التى لازالت تكافح من أجل استقلالها ، لأن افريقية — كما يقول الاستعماريون أنفسهم — هى خط الدفاع الاخير لهم بعد أن فقدوا مراكزهم فى كل القارات .

ولهذا كان التأثير مباشرا والعلاقة وثيقة بين حركة الانقلاب الرجعية فى سوريا ... والحركة الوطنية فى افريقية .

فسوريا جزء من الجمهورية العربية المتحدة التى يقع الاقليم المصرى منها فى صدر القارة الافريقية حارسا على بابها الشمالى .

والاستعمار يعلم جيدا ، أن الافريقيين ينظرون الى الجمهورية العربية كقلعة للكفاح الوطنى فى كل القارة ، والموئل الذى يلجأ اليه الاحرار منها هربا من الاضطهاد الاستعمارى ، والقاعدة الثابتة التى ينسق فيها ويوجه منها الكفاح الافريقى من أجل الحرية الوطنية .

وكل الحركات الوطنية — وفى مقدمتها الحركات الافريقية — كانت تنظر الى الجمهورية العربية المتحدة كنموذج رائع للبلد الحديثة الاستقلال التى استطاعت أن تحصل على استقلالها ، وأن تحافظ عليه بعد ذلك .

ان بلادنا تمثل فى نظر الشعوب الافريقية، الدولة التى استطاعت، بعد حصولها على استقلالها السياسى، أن تفرض استقلالها الاقتصادى، وأن

تقضى على الاستقلال الاستعمارى ، محطمة الخرافة القديمة بأنه ((لايمكن للدول الصغيرة أن تعيش وأن تنمو فى غير أحضان الاقتصاد الاستعمارى))

والوحدة تمثل عند الافريقيين حلما ، فالحركة الوطنية فى افريقية ترفع دائما فى كفاحها شعارا مقدسا — الحرية والوحدة — وقد جاءت الوحدة بين مصر وسوريا تتؤكد امكانية تحقيق هذا الحلم بين الدول الصغيرة ، بالرغم من مسعى الاستعمار الدائم لتقويض هذا الشعار وهدمه ، وابقاء الشعوب الافريقية مقسمة ، مفتتة كما حدث بين الكونغو ، وكاتنجا ، وأوغندا ، ويوجندا ، والسنغال ، ومالى ، ورواندا أوروندى ، ... كما حاول الاستعمار ذلك بين شمال السودان وجنوبه ، فجاءت وحدة مصر وسوريا تأكيدا وتحقيقا عمليا لهذا الشعار الذى ترفعه الحركات الوطنية ضد خطة الاستعمار التى تعمل على التقسيم بين الشعوب والتفرقة بينها .

وكانت الجمهورية العربية المتحدة تمضى من نجاح الى نجاح فى وجه المؤامرات الاستعمارية ... وكان كل نجاح تحرزه يمنح الشعوب ثقة فى نفسها وفى أهدافها ، بينما يزداد الاستعمار والاحتكار العالمى اصرارا فى تربصه بنا والتآمر ضدنا لينتزع هذه الثقة الغالية من قلب الشعوب .

وأخيرا ... وفى ٢٨ سبتمبر الماضى ، استطاع الاستعمار أن يجد الثغرة فى صفوفنا ونفذ منها بوساطة عملائه من كبار الرأسماليين والاقطاعيين .

... وهكذا وقع جزء من أرض الوطن العربى فى يد الاعوان والخونة وحقق الاستعمار بعضا من أحلام يأمل المضى فى تحقيقها كلها بضرب الحركة الوطنية فى الجزء الباقى من الجمهورية العربية ... ثم يستدير بعد ذلك ليقضى على استقلال الشعوب واحدا بعد الآخر . فان الجمهورية العربية المتحدة رمز وأمل الشعوب المتحررة والتى تكافح من أجل حريتها ، فاذا تمكن الاستعمار منها ... أمكنه أن يؤكد بأن الشعارات التى تتبناها جمهوريتنا من حرية سياسية واقتصادية ، ووحدة بين الشعوب ما هى الا شعارات زائفة ، وأنه من الافضل لهذه الشعوب ((ان تتعظ برأس الذئب الطائر ...))

❋ ❋ ❋

وليس من العيب أن نخطىء ... فمن لا يعمل فقط هو الذى لا يخطىء ... ولكننا نعمل ، ونتحرك ونخطىء ... المهم أن نعرف الخطأ

وأن نتلافاه وأن نستفيد من تجاربنا وأخطائنا وتجارب الشعوب الاخرى وأخطـــائها .

وهذا ما فعله رئيسنا جمال عبد الناصر ... عندما واجه الانقلاب الرجعى فى سوريا .. فقد قال فى خطـــابه الاخير فى ١٧ من أكتوبر (... وأشعر الان أنه لابد لى من أن أواجه معــكم بشجاعة وشرف أخطاءنا التى يسرت للرجعية انقضاضها وحصولها على رأس الجسر الذى حصلت عليه فى دمشق ... لقــد كان واجبى الاول أن أضــع الحقائق كلها أمام الشعب الذى جئت اليوم لاشير أمامه الى الطريق الذى لا طريق غيره لبقاء الوطن ولبقاء المواطن لتحرير الارض ، ولتحرير الانسان .)

لقد عدد الرئيس الاخطاء الخمسة التى وقعت فيها جمهوريتنا من مصالحة الرجعية ، وعدم كفاية التنظيم الشعبى ، وعدم كفاية التوعية السياسية للجماهير الواسعة ، وتخلف جهاز الحكم بها عن مستوى العمل الثورى ، وتسلل العناصر الانتهازية الى أجهزة الدولة ومؤسساتها ثم بادر الرئيس فاتخذ الخطوات الفعالة ، لحماية ثورتنا ، وحماية انتصاراتنا .. حماية انتصارات الشعوب كلها .

ليست الاخطاء التى استخلصها الرئيس فى خطابه ملكنا وحدنا ... انها ثروة من التجارب يمكن أن تستفيد منها الشعوب الحديثة الاستقلال والشعوب التى ستستقل فيما بعد والتى تواجه بمؤامرات مثل مؤامرة دمشق .

وليست المعجزات والانتصارات التى حققنـــاها هى ملكنـــا وحـــدنا وليست المحافظة عليها وقفا علينا وحدنا ... انها ملك لكل الشعوب التى تكافح من أجل حريتها ... فالاعتداء علينا هو اعتداء على ... البلاد الافريقية وغيرها فى وقت واحد .

فان الحرية لا تتجزأ ولا تنقسم .

ولقد ادركت شعوب العالم ، أن حريتها ورفاهيتها هى جزء من حرية كل الشعوب الحرة ، ولهذا اجتمعت للتضامن ، وليشد بعضها أزر بعض ... فى باندونج ... وبلغراد ... والقاهرة ... فى مؤتمرات الشعوب الافريقية ... والدار البيضاء ... والتضامن الاسيوى الافريقى .

لهذا فان الانقلاب الذى حدث فى سوريا ... هو انقلاب ضــد حرية الشعوب وثورتها .

وان الاجراءات الثورية التى تعالج بها آثار هذا الانقلاب هى حماية لانتصارات كل الشعوب فى كل مكان

(....)

الشعوب الافريقية

بقلم :
عبد المنعم الخضرى

يشعر الافريقيون بالفخر لاسباب عدة فى مقدمتها ماضيهم المجيد الذى يندر أن تدانيهم فيه قارة أخرى .

فمصر القديمة (الجمهورية العربية) مثلا هى التى نشأ فيها لخير البشرية جمعاء البناء الكامل السليم للمجتمع كما نعرفه ونمارسه اليوم فى كل مكان . وعلى شاطىء النيل تعلم الانسان الحضارة والرقى .. وحول ضفتيه استقرت حياته لاول مرة فى تاريخ الانسانية وتعلم حرث الارض وزراعتها وكون الاسرة وعاش فى أمن وسلام . ومن العجيب أن يحدث هذا فى وقت كان فيه العالم غارقا فى العراك والتدمير والجهالة .

وفى مصر القديمة أيضا .. قام لاول مرة مذهب الوحدانية الذى يدعو الى عبادة الله الواحد الاحد الفرد الصمد .

وأخيرا .. كانت مصر هى التى جعلت — لاول مرة فى التاريخ الانسانى — من التزود بالعلم والمعرفة الشرف الاسمى للبشرية باعتباره وسيلة للخلاص والحرية .. الحرية المؤدية الى اطلاق قدرات الفرد وامكانياته المادية والمعنوية مما يدفع به فى مدارج الرقى والتقدم .. لقد اعتاد « دواف » الكاتب المصرى القديم أن يصطحب ابنه « بيبى » كل صباح الى المدرسة . وفى الطريق كان الاب يقول لابنه « أود مخلصا يابنى أن أعلمك كيف تحب كتبك حبا يفوق حبك لامك . ان قاطع الاحجار يسعى لقطع كل أنواع الحجارة مهما كانت صلدة . . والحلاق يزاول مهنته حتى فى الساعات المتأخرة من الليل . والبستانى يحمل الاثقال رغم أن ذراعيه وكاهله يعانيان من ذلك .. والفلاح لا يتوقف عن العمل فى الحقل مهما بلغ به التعب

.. والفزال أمام نوله حظه أسوأ من حظ المرأة . والاسكافى حظه أسوأ من الجميع فهو يطلب الاحسان باستمرار .. وهذا الذى يفسل الملابس على شاطىء النهر يكون دائما عرضة لافتراس التماسيح . والآن لتسمع يابنى .. ما من صاحب مهنة فى هذه الحياة الا وله سيد يأمره وينهاه .. ماعدا الكاتب فهو سيد نفسه » .

لقد عاش هذا الكاتب المصرى القديم قبل ميلاد المسيح بآلاف السنين . ورغم ذلك فنحن نتابع اليوم قوله باعجاب وتقديرلانه لايعبر بل يعبر أيضا ولاول مرة فى تاريخ الانسان عن حق المرأة فى أن تحب وأن تحظى بالاحترام . انه يعترف أيضا بدورها الذى تؤديه فى المجتمع مع الرجل جنبا الى جنب .

ومن مصر بدأت بعد ذلك بقليل تعاليم النبى موسى عليه السلام .. وعن طريق هذا النبى تعلم الانسان كيف يحد من غرائزه ويخضعها مع روحه لاوامر الاله ونواهيه .

وبعد ذلك أيضا .. وعلى شاطىء هذه القارة العجيبة تقريبا .. تلقى العالم بقلبه نور الهداية على يدى المسيح ومحمد عليهما السلام .

وبهذا شاهدت افريقية — منذ البداية — مولد المعرفة والحب .. وتبنتهما وتشبعت بهما .. انه ايذان بمستقبل باهر عريض .

— ١ —

هذا هو التراث الروحى لافريقية .. انه تراث يقوم على أسس راسخة عريقة .. ونحن نحتاج دائما الى ماضى روحى لنكتشف حاضرنا ونحسن تقدير مستقبلنا . كما نحتاج دائما الى التفسير الصحيح لوجودنا .. تفسير لوجود الشخص نفسه ولوجود الآخرين من حوله وللمجهول الذى لا يراه ولكن يؤمن به .. وتنسيق الجمع بين الثلاثة يبعث فى نفوسنا

ولكننا — والحال كما بينت — نتساءل .. لماذا فشل الشرق والغرب كلاهما فى الوصول الى قلوب شعوبنا الافريقية وكسبها ؟ لماذا حاربنا وأخضعنا لسلطانه مرات عديدة ؟ ماذا كان هدف هذه القوى من ذلك وعما كانت تبحث ؟ ألم نمدها بالشعاع الروحى اللازم لحياتها ولكل تقدم حقيقى ؟ وعندما حضرت الينا .. ما هو الشىء الاساسى الذى جلبته معها ؟ هل جلبت معها هذه القوى شيئا طيبا وضروريا تمكن اضافته الى الغذاء الروحى لقلوبنا ؟

الجواب .. كلا .. ان كلا منهما لم يزود افريقية بأى شىء يمكن اعتباره خالدا أو نقطة تحول فى خط سير الحياة الافريقية نحو مستقبل افضل .

لقد حضرت الينا هذه القوى مدفوعة بهدف مادى .. فهى تعرف تماما :

١ — ان افريقية تمتلك أوسع الصحارى وأعظم البحيرات واطول الانهار فى العالم .

٢ ـ وان افريقية هى اغنى أجزاء كرتنا الارضية بالمواد الخام .. وان ثرواتها الظاهرة لم تستغل بعد كما يجب . فمثلا تنتج افريقية ٢٢ ٪ من قصدير العالم و٥٥ ٪ من الذهب و٩٨ ٪ من الماس . ولن نذكر شيئا عن المواد الاستراتيجية كالمنجانيز والكروم واليورانيوم وزيت البترول التى نجدها كلها بكميات ضخمة فى القارة البكر .

وبهذه الامكانيات الضخمة للمستقبل ... ولانها تكون مخزنا هائلا للثروات .. فان افريقية قد اصبحت هدفا لدول كثيرة كانت كفيلة بالتعرض للموت جوعا اليوم اذا تركت لثرواتها وحدها .

ولهذا السبب الذى ذكرناه . . وبسبب الحلم الابدي بالسيطرة الذى يجرى فى دماء هذه القوى الغريبة عن القارة . . دار صراع رهيب ذو تيارات علنية وخفية جعل من افريقية حتى الان قارة الاضطرابات والقلاقل .

كما ان القوى المختلفة التى تحتل افريقية قد أبدت لتعليل وجودها فى القارة التبريرات الآتية :

ـ ٢ ـ

١ ـ **أنها وجدت للتجارة** .. والرد على ذلك هو .. اذن لماذا اقتصرت الفائدة من التجارة على المحتلين فقط طول القرون التى استمرت سيطرتهم خلالها ؟

٢ ـ **أنها وجدت لتنشر المدنية والتعليم** .. والرد على ذلك هو .. لماذا ظل معظم السكان اذن فى جهل مطبق وبدائية متأخرة ؟

٣ ـ **أنها وجدت لحماية الاقليات** .. والرد على ذلك هو أن الاقليات كانت تعيش سعيدة او لم تؤلبها القوى الاستعمارية .. لقد ألبت الدعاية الاستعمارية هذه الاقليات وجعلت منها أدوات لخدمتها وبذورا للفتن والمتاعب .. ولقد استمرت هذه الاقليات فى بعض البلاد الافريقية ضحايا لبعض العقول الخبيثة من الخارج .

ولكن السؤال الهام هو .. لماذا يجب أن تعتدى هذه الاقليات على الحقوق الدستورية للاغلبية ؟ وبدلا من ذلك لم لا يتعاون الاثنان معا ؟ ان الاقليات يجب أن تفكر ـ مادامت حقوقهم موضع الاعتبار ـ فى اصطلاح « الوطنية » بدلا من اصطلاح « طبقات المجتمع » .

ـ ٣ ـ

وبهذا فانه جدير بهذه الاقليات التى تعيش فى أفريقية أن تغير سياستها تجاه الاغلبية . والحكمة تجعل من هذا التغير أمرا لازما لامفر منه لاننا نعلم جميعا أن أيام الاستعمار فى أفريقية أصبحت معدودة .. وهذه هى الاسباب :

(البقية ص ٩٤)

افريقيا .. فى القاهرة

القاهرة كانت هذا الشهر تموج بحركات افريقية هامة واحداث متلاحقة وانعكس هذا فى أوجه النشاط المختلفة الاجتماعية ، والاقتصادية ، والسياسية ، وهذه لقطات سريعة من قلب القاهرة

.. وقفت شعوب افريقية كلها تؤيد موقف الرئيس جمال عبد الناصر حيال الحركة الرجعية الانفصالية فى سورية ، وتمثل هذا فى البيان الذى اصدره السيد أويامبو أوكيللو رئيس مكتب كينيا السياسى باسم المكاتب الافريقية السياسية فى القاهرة التى تمثل شعوب كينيا وروديسيا الشمالية وروديسيا الجنوبية وزنجبار وأوغندا وروواندا أورندى وجنوب افريقية وجنوب غرب افريقية وباسوتولاند ، أشاد أوكيللو بموقف الرئيس من الحركة الانفصالية فى سورية وقال ان الشعوب الافريقية المكافحة فى كل مكان تؤيده كل التاييد فى موقفه التاريخى المجيد وتعتبره الرمز والمثل الاعلى لكل زعيم ولكل شعب يريد أن يسير ببلاده نحو الحرية والتقدم والسلام.

أويامبو أوكيللو

بريطانيا تسعى لتجميد الحركات الوطنية فى افريقية

•• نشر مكتب روديسيا الشمالية (٣ ملايين) وثيقة خطيرة تفضح سياسة انجلترا الاستعمارية فى افريقية ، وهى السياسة التى ترمى الى تأمين مصالحها فى روديسيا الشمالية ووسط وشرقى افريقية والتى تكفل لها الاستمرار فى السيطرة على هذه المنطقة من وراء الستار وذلك عن طريق خلق فئة جديدة من الزعماء المتهاونين الذين تستطيع التعامل معهم بدلا من الفئة الوطنية التى ترفض الخضوع لها • وهذه الوثيقة هى خطاب طويل عليه ختم مجلس العموم البريطانى أرسله دنكن سانديز وزير الدولة لشئون الكومنولث الى رئيس اللجنة البريطانية فى روديسيا الجنوبية •

وكشف الخطاب عن الدور الكبير الذى تقوم به المعارضة لسياسة انجلترا فى مجلس العموم فعن طريق هذه المعارضة التى تؤيد الزعماء الافريقيين ، يمكن تخفيف حدة مقاومة هؤلاء الزعماء وهى فى الوقت نفسه تعمل على تجميد الموقف وكسب الوقت ، والخطة ترمى الى بقاء أكثر من ٢٠ الف موظف بريطانى فى المنطقة وعن طريقهم تمكن السيطرة على الاقتصاد والمراكز الحساسة فى افريقية وبخاصة فى روديسيا ونياسالاند •

نساء افريقية يبحثن مشاكلهن فى مؤتمر عام ••• وشعوب افريقية تلتقى

•• قررت اللجنة التوجيهية لمؤتمر الشعوب الافريقية التى عقدت أخيرا فى كوناكرى الاعداد لعقد مؤتمر لنساء افريقية لبحث مشكلاتهن وتوحيد كفاحهن •• كما قررت أيضا الاعداد لمؤتمر الشعوب الافريقية الرابع الذى تقرر عقده فى باماكو عاصمة مالى •

حرم سفير مالى فى زيها الوطنى ومعها احدى السيدات الوطنيات فى حفل استقلال مالى

وعي عمالي للنقابيين العرب والأفريقيين فى المؤسسة الثقافية العمالية

•• صرح عبد المغنى سعيد مدير عام المؤسسة الثقافية العمالية للاتحاد القومى بان المؤسسة ستنظم دراسات لعدد من النقابيين فى البلاد العربية والافريقية والاسيوية ، وستوجه الدعوة اليهم للانتظام فى هذه الدراسات •• وستنظم هذه الدراسات فى المخيمات التى تقيمها المؤسسة على الشواطىء صيفا وفى الفيوم والاقصر شتاء ، وستعمل المؤسسة على تشجيع المواهب فى العمال وتنميتها واتاحة الفرصة للكفاءات الممتازة .

الافريقيون يزورون المحافظات العربية

•• نظمت اللجنة الاقتصادية بالاتفاق مع الجمهورية العربية المتحدة والمغرب ، جولة دراسية لممثلى عشر دول افريقية فى ميدان الاحصاء ، وقد بدأت الجولة يوم ٢٢ من أكتوبر بدراسات فى القاهرة ، حيث قام الاعضاء بزيارة مختلف محافظات الجمهورية العربية المتحدة للاطلاع على سير الاعمال فى ميادين الاحصاء ، وتنتهى الحلقة فى الرباط يوم ١٢ من نوفمبر القادم .

رياضة

فكرة الاتحاد الافريقى لألعاب القوى تؤجل سنة

•• تلقى الاتحاد العربى لالعاب القوى كتابا من الاتحاد الدولى يقترح فيه تأجيل تنفيذ فكرة الاتحاد الافريقى الى أن ينظر فى مؤتمر الاتحاد الدولى الذى سيعقد فى سبتمبر ١٩٦٢ فى بلجراد أثناء بطولة أوروبا ، على أن تتقدم الجمهورية العربية المتحدة باقتراحها ليدرج فى جدول الاعمال .

وكان الاتحاد العربى قد كتب الى الاتحاد الدولى يطلب الموافقة على عقد مؤتمر للدول الافريقية فى الشتاء القادم يحضره مندوبو الدول الاعضاء فى الاتحاد الدولى كما يحضره مندوبو الدول غير الاعضاء كمراقبين ، وذلك لنشر اللعبة ورفع مستواها توطئة لاقامة بطولة للدول الافريقية التى تضم أبطالا من مستوى عالمى .

جامبيا تتحدى الجمهورية العربية فى ألعاب القوى

•• تلقى امين ابو هيف السكرتير العام لاتحاد تنس الطاولة كتابا من اتحاد جامبيا بالاشتراك فى المؤتمر الافريقى ، الذى سيعقد فى القاهرة فى ديسمبر . وقد تضمن الكتاب رجاء الاتصال باتحاد العاب القوى لاقامة مباراة فى القاهرة فى ديسمبر بين جامبيا والجمهورية العربية . وقد حول امين الرسالة الى اتحاد العاب القوى لدراسة الموضوع .

أطباء وقضاة يطيرون من القاهرة للعمل فى الكونغو

•• أوفدت الجمهورية العربية الى الكونغو ستة من الأطباء الاخصائيين بناء على طلب حكومة الكونغو لمعاونتها فى الظروف الصحية التى تمر بها الان ، كما بعثت وزارة العدل بـ ٢٥ قاضيا ومستشارا ورئيس محكمة الى هناك بناء على طلب الامم المتحدة لتنظيم السلك القضائى فى الكونغو .

فنون

وجه من افريقية •• لومومبا سلام الجدعان •• فى معرض

•• عدد كبير من الفنانين اكدوا بفنهم ان افريقية للافريقيين ، اشتركوا فى المعرض الذى يحمل هذا الاسم ، والذى افتتحه الدكتور ثروت عكاشه فى ١٦ من أكتوبر .

فى المعرض تجلت الوثبة الكبرى نحو توجيه الفن الى القضايا العالمية باللوحات الزيتية والتماثيل واللوحات الكاريكاتورية .

وضم المعرض لوحات تحمل اسم « وجه من افريقية » و « لومومبا » ، و « سلام الجدعان » .

ضيف من أوغندا

ضيف هـذا الشهر هو الدكتـور كوانوكا رئيس حزب مؤتمر اوغندا الوطنى . جاء فى زيارة الى القـاهرة استغرقت عشرة أيام وذلك للاشراف على تنظيم مكتب اوغنـدا السياسى .

الدكتور كوانونكا فى حديث مع مندوبة نهضة افريقيـا

حفلات الاستقلال :

•• أقام سـفير مالى حفـلة استقبال فى فنـدق سميراميس احتفالا بالعيـد الاول لاسـتقلال مالى ، وذلك فى ٢٢ من سبتمبر ، وكان قد عقد مؤتمرا صحفيا قبل ذلك فى دار السـفارة حيث قال فيه : فى أقل من سـنة واحدة أصبح لجمهورية مالى جيش وطنى ، واقتصاد وطنى ، وهى الآن بصـدد تنفيـذ مشروعات ضخمة فى الصناعة والزراعة والتجارة وكل المرافق العامة فيها ، وهى تجاهـد بكل قواها لتحقق لنفسـها فى عهد الاسـتقلال مافاتها فى عهد الاستعمار .

•• كما أقام سفير غينيا حفلة ساهرة فى السـفارة بمناسبة عيد استقلال غينيا وتميز الحفـل بالازياء الوطنية المختلفة التى ظهرت بها زوجات سفراء غانة وغنيا ومالى وبقية الافريقيات .

ولد عام ١٩١٧ فى « ماسندى » غرب اوغندا حيث تلقى تعليمه الاولى ، ثم درس الطب فى جامعة مكريرى فى كامبالا ، وتخرج عام ١٩٤١ ، واشـتغل جراحا فى مستشفيات الحكومة مدة عشر سنوات ، ثم اسـتقال عنـد ما وجد أن هذا يقف حائلا بينه وبين معارضـة سـياسة الحكومة البريطانية فى أوغندا . ثم تفرغ بعد ذلك لعمله السياسى حيث اسس حزب مؤتمر اوغندا الوطنى فى ١٩٥٢ وهو اول حـزب تكون فى اوغندا .

وهو من الشخصيات القليلة التى تحظى بتأييد وحب الشعب فى كل من اوغنـــدا وبوجندا المقاطعة التى تحاول الانفصـال عن الوطن الام وهو يعتبر مرجعا فى تاريخ أوغندا الحديث .

● سألته : لماذا قاطع حزبكم مؤتمر لندن ؟

— المفروض ان الغرض من مؤتمر لندن هو وضع دستور لاوغندا ومن الطبيعى ان نشـارك نحن الوطنيين فى وضعه ولكن مستر ماكلويد وزير المستعمرات البريطانى وجـه الدعوة للزعمـاء كمستشارين فقط ، ولذلك رفضنا الاشتراك فى هذا المؤتمر .

● ماهى نتائج هذا المؤتمر ؟

— نتائجه مؤسفة للغاية ، فبدلا من وضع دستور موحد لاوغندا وضعت ٣ دساتير .. واحد لبوجنـدا والثانى للاربعة مقاطعات : أكورد ، وأنكـولى ، وبينورو ، وكيجيـزى والثالث لبقية أوغندا ، وهذه هى سـياسة التقسيم واثارة الفرقة التى تنتهجها بريطانيا فى أوغندا ولكن أهم شىء هو تحديد أول مارس للانتخابات العامة .

● قلت له : سمعت ان يوم الاسـتقلال حدد فى اكتوبر ١٩٦٢ ؟

— نعم وهـذه خطة اسـتعمارية أخرى فالانجليز يبغون من وراء ذلك كسب الوقت لتأمين مصالحهم فى أوغنـدا وكذلك للاطمئنان على مستقبل القواعد العسكرية فى كينيا ، فهم يخشون اسـتقلال هذه المنطقة ، لأنه يضر بمصـالحهم فى كينيا ... الى جانب ذلك فهم يريدون اثارة القلاقل بين اوغنـدا وبوجنـدا البلد الواحد . ولكننا متى انتهينا

من الانتخابات فسوف نحدد نحن يوم الاستقلال .

● هل تنوون الدخول فى الكومنولث بعد الاستقلال ؟

ـ نحن نحارب من أجل حريتنا ، وليس من المعقول أن نضحى بها بانضمامنا الى الكومنولث ، الاسم المستعار للمستعمرات البريطانية .

● هل طرق الاستعمار الجديد بابكم ؟

ـ طرقه من عدة أبواب ، وكان أول طارق له أمريكا التى بدأت انجلترا تخشى من تسللها فى الشركات الاحتكارية وفى المدارس الاوغندية حيث يوجد عدد ضخم من المدرسين الامريكيين كما أن ألمانيا الغربية تقدم معونات كبيرة الى الحزب الديمقراطى الذى تسنده الكنيسة الكاثولوكية . وابشع أنواع الاستعمار الجديد يتمثل فى التسلل الاسرائيلى الى الاقتصاد الاوغندى . وأريد أن أقول لك شيئا : ان انجلترا كانت قد وعدت اليهود بتمليكهم أوغندا ، وكان ذلك قبل وعد بلفور وهم يحاولون الآن تحويل أوغندا الى فلسطين أخرى .

من المعرض الافريقى فى القاهرة
ابتسامة حلوة على وجه افريقى نحته المثال صادق احمد

حقيقة الأوضاع الاقتصادية في مستعمرات البرتغال

للدكتور راشد البراوي

تعتبر انجولا وموزمبيق وهما مستعمرتا البرتغال الرئيسيتان في القارة الافريقية ، على درجة كبيرة من التخلف الاقتصادى والفقر بالقياس الى غيرهما من البلاد الافريقية الاخرى التى كانت تابعة للدول الاستعمارية، مثل اتحاد افريقية الوسطى والكونغو وغانة وكينيا ، وترجع هذه الظاهرة الى اعتبارات عدة منها تخلف البرتغال الاقتصادى ذاتها ، وسوء الادارة ، وعدم توافر رءوس الاموال الكافية ، والمركزية الشديدة بحيث صار كل شيء يتقرر فى لشبونة دون فهم أو ادراك سليم لطبيعة الظروف فى الممتلكات الافريقية، وانحطاط مستوى معيشة الافريقيين بصورة بالغة ، واستخدام أساليب السخرة بشكل أو آخر .

وأول مايلفت النظر ان الزراعة تمثل الحرفة الأساسية للافريقيين فى كل من انجولا وموزمبيق ، ففى الاخيرة منهما مثلا يمتهن هذه الحرفة ٧٥ فى المائة من الذكور ، ٩٦٫٩ فى المائة من الاناث ، من أبناء البلاد ، وتقوم الزراعة الافريقية على مجرد اشباع الحاجات الاولية للاهالى ولذلك تقتصر فى الغالب على انتاج المواد الغذائية وأهمها الذرة والدخن والسرغون . ويستخدم الوطنيون الأساليب والادوات البدائية . ومن هذا كله كان مستوى المعيشة فى صفوفهم منخفضا الى حد بعيد . **ويلاحظ فى حالة بعض المحاصيل التجارية التى يزرعها الافريقيون فى موزمبيق ان الحكومة تحدد الأثمان التى تباع بها ، وهى فى العادة أقل مما كانوا يحصلون عليه لو كانت السوق حرة أمامهم .**

ولقد حدث توسع فى السنوات الاخيرة ويقوم أساسا على زراعة بعض المحاصيل ذات القيمة فى التجارة الخارجية مثل البن وقصب السكر والسيسال والكبرة .

ففى أنجولا يزرع البن أساسا فى المزارع الاوروبية Fazendâs وبخاصة المزارع الواقعة شمالى شرق لواندا ، ويبلغ عددها فى المستعمرة كلها حوالى ٥٠٠ مزرعة . ويعتبر البن أهم المنتجات الزراعية المعدة للتصدير اذ كان يمثل ٤١٫٧ فى المائة من قيمة جميع الصادرات فى سنة ١٩٥٨ . وتقدم انتاجه بشكل ظاهر خلال السنوات العشر الاخيرة بصفة خاصة ، فارتفع انتاجه من ٤٥٫٠٠٠ طن سنة ١٩٥٠ الى مايقرب من ٨٠٫٠٠٠ طن سنة ١٩٥٨ . ويليه فى الأهمية نبات السيسال ، وكانت الزيادة فى انتاجه أشد لفتا للنظر فى انجولا منها فى أية جهة أخرى من القارة حيث بلغت ٦١ فى المائة فيما بين عامى ١٩٥٤ ، ١٩٥٩ . وزاد انتاج السكر الخام من ٥٢٫٠٠٠ طن سنة ١٩٥٠ الى ٦٥٫٠٠٠ طن سنة ١٩٥٨ ، أى بنسبة ٢٥ فى المائة . وهذه المحاصيل النقدية كلها يحتكر زراعتها المستوطنون البرتغاليون والشركات البرتغالية . أما الافريقيون فعبارة عن اليد العاملة وهى أرخص ثمنا أو أقل كلفة من استخدام الالات الميكانيكية .

ويمثل السكر والسيسال والكبرة الشطر الأكبر من انتاج موزمبيق وصادراتها ، وأهم مناطق انتاجها المزارع الضخمة التى منحت

الامتيازات بشأنها الى شركات كبيرة رأسمالها ذو طابع دولى ، وهذه المزارع تتركز بصفة خاصة فى المناطق الساحلية . وتشغل موزمبيق المركز الثالث فى افريقية من حيث انتاج السيسال (بعد تنجانيقا وكينيا) وتمثل المستعمرة البرتغالية مانسبته ٦ر١ فى المائة من الانتاج الافريقى . وزاد انتاج السكر الخام الى الضعف تقريبا خلال الخمسينات من القرن الحالى . وتمثل الزيوت والنباتات الزيتية ٢٤ فى المائة من صادرات موزمبيق . ويزرع الشاى فى المزارع الكبيرة بالمرتفعات فى جورى وميلانج . وفى السنوات الاخيرة زادت أهمية الموالح والموز بوصفها من محاصيل التصدير .

وهكذا فالتقدم الزراعى من ناحية المحاصيل النقدية قد تم لحساب المصالح البرتغالية وما يزال دور الافريقى مقصورا على تقديم قوة العمل الرخيص من جهة ، وانتاج غذائه من جهة أخرى .

واستغلال الثروة المعدنية احتكار كامل لرأس المال البرتغالى وحده أو بالاشتراك مع رأس المال الاجنبى . وأهم المعادن فى أنجولا الماس وبلغ الانتاج منه نحوا من ١٠٠١ ألف قيراط فى سنة ١٩٥٨ ، صدر منها ٩٢٢ر٢٣٦ قيراطا ، ومعظم الماس المستخرج من النوع الخاص بعمل المجوهرات .

ويقوم بالاستغلال احتكار ضخم يعتبر أعظم قوة اقتصادية فى البلاد ، وهو مؤسسة ديامانج (شركة الماس بأنجولا) والذى أسهم فى تكوينه رأس المال البريطانى والبلجيكى . وتكونت الشركة فى عام ١٩٢٠ وهى معفاة من الضرائب والرسوم الجمركية على ما تستورده من الالات والمعدات ، ومن رسوم الصادرات . وفى سنة ١٩٥٥ وقع اتفاق مع الحكومة جعل امتياز الشركة الى أجل غير مسمى ، ومنح الحكومة ١١ فى المائة من الاسهم (مقابل ٦ فى المائة من قبل) . وفى أواخر سنة ١٩٥٧ وضع تنظيم الانشاء شركة برأس مال قدره مائة وخمسون مليون اسكودو Escudos على أن تقدم شركة ديامانج ٢٥ مليونا ، وشركة ماس لندن ٢٥ مليونا ، والباقى وقدره مائة مليون تقدمه خمسة مصارف برتغالية .

ويتوافر خام الحديد وقد بلغ انتاجه ٢٨٢ر٠٠٠ طن سنة ١٩٥٨ ، وكذلك اطردت الزيادة فى انتاج المنجنيز حتى بلغ ٣٨ر٤٩٩ طنا فى السنة ذاتها . الا أن أعظم عمل تم فى السنوات الاخيرة كان اكتشاف البترول فى عام ١٩٥٥ على مقربة من لواندا ، وقدر آنذاك أن فى الامكان ان يصل الانتاج الى مليون طن سنويا ، الا أنه بالرغم من ذلك لم يتجاوز ٣٠٠ر٠٠٠ طن سنة ١٩٥٨ ، وفى سنة ١٩٥٨ تم انشاء معمل تكرير طاقته السنوية ١٠٠ر٠٠٠ طن .

وبالرغم من نفور حكومة سالازار من رأس المال الاجنبى الا انها اضطرت الى الاعتماد عليه فى الصناعة البترولية وتتولاها الشركة المالية البلجيكية للبترول ، وأهم المبادىء التى تضمنها عقد الامتياز أن يكون ٥٥ فى المائة من رأس المال فى أيدى البرتغاليين وأن يخصص خمسة فى المائة من الارباح الصافية لرصيد الاحتياطى بانجولا .

ومن أهم المعادن فى موزمبيق الفحم وقدر احتياطيه فى عام ١٩٥٦ بحوالى مائة مليون طن ، وبلغ الانتاج ٢٥٧ر٠٠٠ طن سنة ١٩٥٧ ،

وكذلك تنتج البلاد مقادير يسيرة من البوكسيت والانتيمون .

فاذا انتقلنا الى التجارة الخارجية نلاحظ الامور الاتية .

أولا — بالرغم من أن المستعمرتين تعتبران من البلاد ذات الاقتصاد المتعدد العناصر الا أن الصادرات بالرغم من تنوعها عبارة عن مواد أولية مثل القطن الخام وقصب السكر والسيسال والبن والكبره والماس والاسماك.

ثانيا — لما كانت أنجولا وموزمبيق أجزاء من البرتغال نفسها لهذا نجد أن جزءا كبيرا من تجارتهما الخارجية مع البلد الاخير ، كما يتضح من البيان التالى (بملايين الدولارات الامريكية) عن سنة ١٩٥٨ .

	الواردات	الصادرات
البرتغال	٩٢ر٧	٥٠ر٥
بلاد التعاون الاقتصادى		
الاوروبية غير الاسترلينية	٦٦ر٢	٥٩ر٧
المملكة المتحدة	٣٢ر٨	٢٦ر٦
بلاد أسترلينية أخرى	٢٠ر٩	٢٢
الولايات المتحدة الامريكية	٢٤	٣٥ر٨
بلاد دولارية أخرى	١ر٨	٢ر٠
بلاد أخرى	٨ر٦	١ر٤

وكانت السياسة السائدة فى النصف الاول من القرن الحالى قائمة على فرض الرسوم الجمركية على جميع السلع الواردة الى المستعمرات الافريقية ، وكانت السلع البرتغالية تعامل معاملة تفضيلية بينما تزيد على السلع الواردة من البلاد الاجنبية بنسب تتراوح بين ٢٠٠ ، ٥٠٠ فى المائة ، وبالرغم من التعديلات التى أدخلت اعتبارا من سنة ١٩٤٨ ما تزال الصناعة البرتغالية تتمتع بتعريفة تفضيلية كما فى حالة المشروبات الروحية والفلين والزجاج والكبريت والمصنوعات القطنية .

وتتحدث البرتغال عن سياستها فى تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية لخير الافريقيين وانها بدأت تسير فى هذا الاتجاه حين راحت تنفذ مشروع السنوات الست الاول (١٩٥٣ — ١٩٥٨) ، ثم قررت تنفيذ مشروع آخر ابتداء من عام ١٩٥٩ ، الا أنه مما يلفت النظر أن أكثر من نصف المبلغ المخصص لكل من أنجولا وموزمبيق خصص لتوسيع شبكة الطرق الحديدية لصالح المشروعات البرتغالية والاجنبية ومشروعات توطين المستعمرين البيض ويرتبط بهذا اهمال الخدمات الاجتماعية وبخاصة فى البرنامج الاول ، وهذه الخدمات من النوع الذى تشتد اليه حاجة الافريقيين . والجدول التالى يوضح حقيقة سياسة التنمية البرتغالية .

توزيع المصروفات (٪) فى المشروعات الحكومية

	٢٩٥٤/٥٨		١٩٥٩/٦٤	
	أنجولا	موزمبيق	أنجولا	موزمبيق
التسهيلات الاساسية	٧٠	٧٤	٥٢	٤٨
الزراعة والصناعة	٢٩	٢٤	٣٦	٣٧
خدمات اجتماعية	—	—	٦	١٤
خدمات استشارية	—	—	٦	١
خدمات المالية	—	—	—	—
متنوعات	١	٢	—	—

وكان من سياسة البرتغال تشجيع الهجرة الى مستعمراتها الافريقية ، ولكن جهودها فى هذا السبيل لم تكن منسقة أو منتظمة ، كما أن الظروف المناخية فى أنجولا مثلا لم تكن تشجع الكثيرين من البرتغاليين على الهجرة اليها ، ولذلك لم يتجاوز عدد البيض فى عام ١٩٤٠ (من غير المولدين) ٤٤٫٠٠٠ نسمة .

ولكن الحركة اشتدت بعد ذلك التاريخ . ففى أنجولا ارتفع عدد المقيمين البيض الى ٨٧٫٠٠٠ ثم بلغ ١١٠٫٠٠٠ سنة ١٩٥٥ ، وفى موزمبيق زاد العدد من ١٨٫٠٠٠ سنة ١٩٣٢ الى ٢٧٫٥٠٠ سنة ١٩٤٠ ، ٤٨٫٠٠٠ سنة ١٩٥٠ ، ٦٠٫٠٠٠ سنة ١٩٦٠ .

ولقد لاحظ سالازار فى سنة ١٩٤٣ أن « الاراضى الغنية الشاسعة فى المستعمرات غير النامية والتى يقل فيها عدد السكان، هى المكمل الطبيعى للزراعة فى الوطن الام وبخاصة لزراعة المحاصيل العادية وانتاج الخامات للصناعة . وبالاضافة الى هذا فانها سوف تستوعب الفائض من سكان المتروبول » .

وتمشيا مع هذه الاهداف وضعت مشروعات التنمية والتوطين التى أشرنا اليها . وفيما يتعلق بالامر الاخير لم يعد الاهتمام مقصورا على انشاء مزارع منفصلة ومتناثرة ، وانما اتجهت سياسة وزارة المستعمرات الى اقامة قرى برتغالية فى مناطق وقع عليها الاختيار فى كل من انجولا وموزمبيق . وبحلول عام ١٩٥٤ كان قد تم توطين ٢٦٠ أسرة فى مستعمرة شيلا وكان المقرر أن يصل العدد الى ألفى أسرة .

ويؤخذ على هذا النظام أن المبالغ التى رصدت كانت تنفق على ما فيه منفعة البيض وحدهم ، وخصصت للمهاجرين أفضل الاراضى وأصلحها ، كما سوف يترتب عليها خلق مراكز برتغالية كبيرة داخل الاراضى الافريقية مما يتيح لها السيطرة على أبناء البلاد . وفضلا عن هذا أخذ فقراء المهاجرين يعملون على منافسة الافريقيين فى الاعمال والحرف التى كان يزاولها الاخيرون وتدر عليهم بعض أسباب العيش .

ولا يسعنا أن نختم هذا المقال دون الحديث ولو بصورة موجزة عن حالة العمال الافريقيين ، وهنا نرجع الى التقرير الذى سبق أن وضعه جلفاو والذى سجن بسببه الرجل ، فيقول عن الموقف فى أنجولا انه أسوأ منه فى موزمبيق اذ أصبحت الحكومة عمدا المصدر الرئيسى لجمع العمال وتوزيعهم « وباستمرار هذا الاسلوب واساءة استخدامه تعود المستوطنون على فكرة التزام الحكومة بتدبير العمال لهم . ويصح القول بأن هناك اعترافا ضمنيا بهذا الالتزام من قبل الحكومة حيث انها تورد وتمارس فعلا باسم التوريد أعمالا من العنف » . . وعند صاحب التقرير أن هذا النظام أسوأ من الرق، اذ فى ظل الرق نجد الشخص الذى يشترى ويتم الحصول عليه كأحد رؤوس الماشية ، كان يعد فى نظر صاحبه أصلا من الاصول Asset

أما « اليوم فالوطنى لا يشترى وانما يجرى استئجاره من الحكومة وان كان يشغل مركز الرجل الحر . ويكاد سيده لا يهتم به ان مرض أو مات طالما انه « أى الوطنى » يواصل العمل مادام حيا . وحين يعجز عن العمل أو يموت، يستطيع رب العمل أن يطلب امداده بعمال اخرين » . ففى بعض الحالات نقد بعض أرباب الاعمال حوالى ٣٥ فى المائة من عمالهم ولكنهم لم يحرموا أبدا من الحصول على موارد جديدة .

وتجند الحكومة العمال الافريقيين لخدمتها كما تجندهم للمستوطنين ، وغالبا ما لجأت الى استخدام النساء والعاجزين عن العمل . ولما كان يحدث الا تتوافر لدى السلطات المحلية الاعتمادات المالية اللازمة لهذا فانها ترغم الاهالى على العمل بدون أجر أو غذاء ، فى الطرق والمزارع الحكومية . وكان يشتد الطلب على العمال فى اقاليم نائية جدا ولا يؤدى لهم أجرهم الا بعد تنفيذ الاعمال بشهور طويلة .

ولا يقف الامر عند هذا الحد ، بل ان أنجولا وموزمبيق تزودان عددا من البلدان والاقاليم المجاورة بالايدى العاملة كما يتضح من الارقام الاتية :

عدد المشتغلين « بالالف » من أهل انجولا وموزبيق فى بلاد آخرى

البلد	سنة الاحصاء	العدد
روديسيا الجنوبية	١٩٥٦	١٢٥ر٢
روديسيا الشمالية	١٩٥٦	٩ر٢
نياسالاند	١٩٥٦	٧ر٧
اتحاد جنوب افريقية	١٩٥٧	٩٩ر٣
تنجانيقا	١٩٥٧	١٢ر٦
		٢٥٤

وهـــذه الظاهرة أشد وضوحا منها فى موزمبيق ، وترجع الى اتفاق عقـد فى عام ١٩١٩ مع حكومة الترنسفال ، ثم سرى على اتحاد جنوب افريقية كله عند انشائه سنة ١٩١٠ .

ويلاحظ ان الافريقيين يفضلون العمل خارج المستعمرات البرتغالية ويهرب منهم الكثيرون لهذا الغرض سرا ، وهذا راجع الى سوء المعاملة التى يلقونها بسبب نظام السخرة . واذا ذكرنا عنف سياسة التمييز العنصرى فى اتحاد جنوب افريقية فان قبول أهل موزمبيق العمل فى الاتحاد فى ظل هذا التمييز يلقى ضوءا على فداحة الاحوال التى يعيشون فى ظلها تحت الحكم البرتغالى .

من المعرض الافريقى بالقـــاهرة « للفنان عبد السميع »

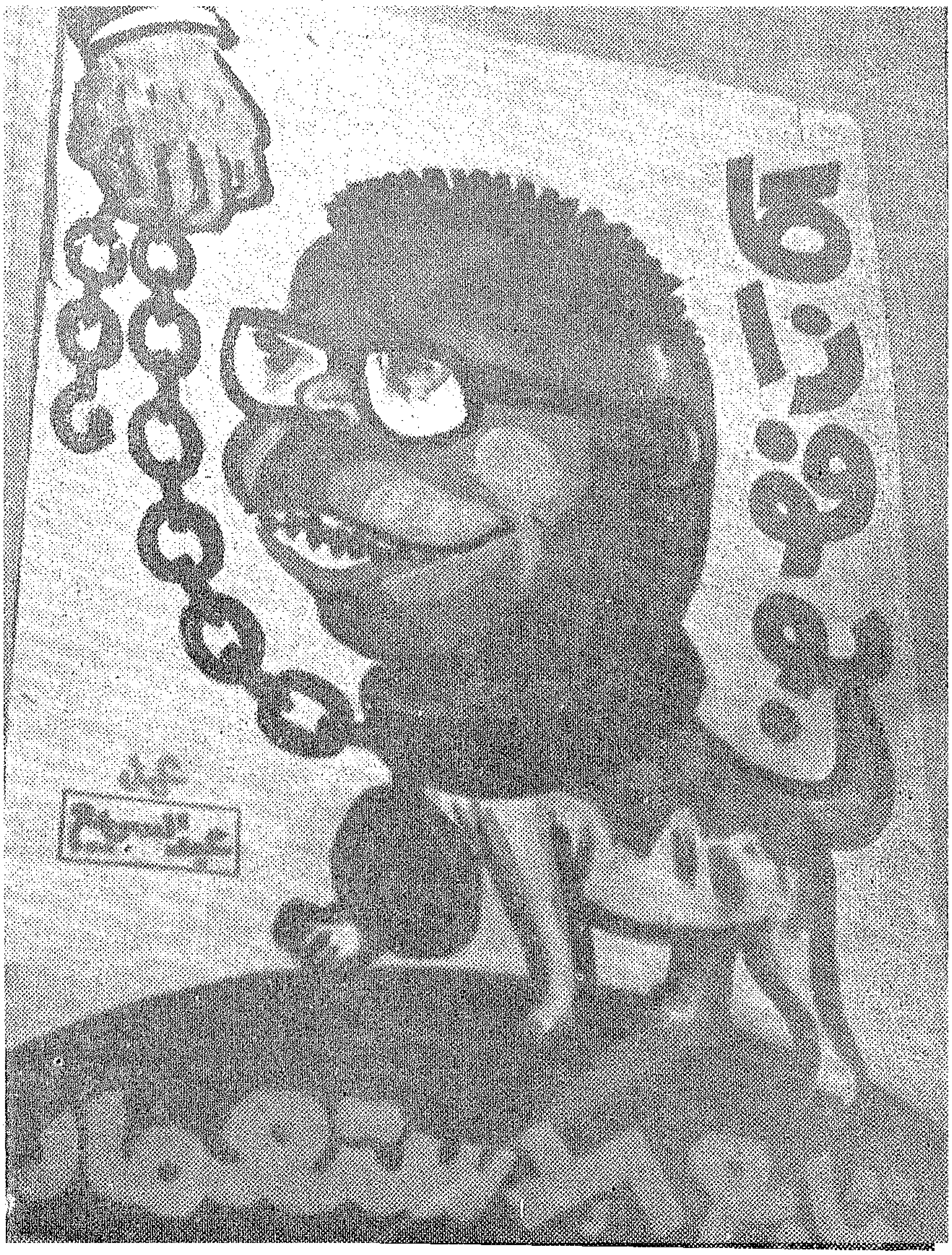

افريقية و الثقافة العربية

للدكتور عبد الرحمن بدوى

انتشار الثقافة العربية فى القارة الافريقية ــ خارج البلاد العربية منها ــ كان نتيجة طبيعية صاحبت انتشار الاسلام ، لان اللغة العربية هى لغة الاسلام ، ان صح هذ التعبير ، كيف لا ، وهى لغة القرآن ، ومعرفتها تبعا لذلك ضرورية لكل مسلم حتى يستطيع الصلاة ، على تفاوت فى هذه المعرفة على مجرد القدرة على النطق بألفاظها الى اتقانها وفهم معانى الكلمات ، بل الكتابة والتعبير بها .

ولهذا كان لزاما علينا أن نبدأ بالحديث عن كيفية انتشار الاسلام فى افريقية غير العربية ومداه ، وسنرى أن حدود الاسلام هى حدود انتشار الثقافة العربية بعينها .

ويحسن بنا أن نقسم افريقية غير العربية الى منطقتين كبيرتين :

الاولى هى افريقية الغربية وتقع غربى خط الطول ٢٥ درجة .

والثانية هى افريقية الشرقية وتقع جنوبى الاقليم الجنوبى من الجمهورية العربية المتحدة والسودان ، وتشمل مناطق أرضية وجزرا كبيرة .

وقد بدأ نفوذ الاسلام فى أفريقية الغربية منذ منتصف القرن الخامس الهجرى . أى الحادى عشر الميلادى ، حينما بدأت بعض قبائل البربر فى مراكش تزحف نحو الجنوب فوصلت جبال أدرار وجاوزتها جنوبا ونفذت فى البلاد المعروفة اليوم باسم « موريتانيا » ، ودفعت أمامها الشعوب السوداء جنوبى نهر السنغال . واستقرت هذه القبائل البربرية فى هذه المنطقة الواسعة الواقعة جنوبى مراكش . وتوالت هذه الاندفاعات نحو الجنوب حتى بلغت ذروتها فى القرن التاسع الهجرى ، أى الخامس عشر الميلادى ، وكانت تزداد توغلا نحو الجنوب والجنوب الشرقى . ومن هنا بدأت حركة انتشار الاسلام واللغة العربية فى هذه المناطق ، فاعتنق كثير من أبناء هذه البلاد الواسعة الاسلام ، ولكنها كانت حركة بطيئة ولم تنشط ويتسع مداها الا منذ القرن العاشر الهجرى ، والسكان الاصليون كانوا من الوثنيين الذين يؤلهون قوى الطبيعة ويخلعون على الاشجار والانهار صفات الالوهية أو التقديس ، ويشيع بينهم السحر وآثاره من أجل استجلاب رضا القوى الطبيعية طمعا فى خيرها أو دفعا لأذاها واستطاع الاسلام أن ينتشر بين هذه القبائل ويحل شيئا فشيئا محل هذه

الديانات الوثنية .. وفى السنغال قام ائمة فوتا تورو Fouta Toro باعلان الجهاد حوالى سنة ١٧٧٦ ميلادية ، فاعتنق الاسلام فى السنغال حوالى مليون وثلاثمائة ألف من مجموع السكان البالغ عددهم آنذاك مليونين .

وفى مالى (السودان الفرنسى سابقا) تأسست فى القرن الحادى عشر الميلادى دولة بربرية ، بفضلها انتشر الاسلام بين قبائل السودان الفرنسى السابق . ثم استولى المغاربة على هذه البلاد وحكمها « باشوات » من قبل سلطان المغرب ، فاعتنق الاسلام ما يقرب من ستين فى المائة من سكان مالى . وظل الدفع الاسلامى يتقدم جنوبا ، ولم يعقه الا تحالف شعوب الفولتا العليا الوثنية فوقفوا ضد انتشار الاسلام وكانوا حائلا دون تقدمه فى ساحل الذهب أعنى غانة ، وتوجو ، وداهومى ، فلم ينتشر فى هذه البلاد الا قليلا وفى عصر قريب ، وذلك بفضل بعض التجار الذين بدأوا يأتون من مختلف البلاد الاسلامية الافريقية لاستيراد العاج وسائر منتجات هذه البلاد ، حتى أسسوا مدينة كونج Kong فى ساحل العاج ، فأصبحت مركزا لانتشار الاسلام . ومن ناحية أخرى عاد كثير من المسلمين الذين هاجروا الى البرازيل بعد أن حملوا عبيدا اليها، ثم تحرروا فى سنة ١٨٤٨ ، وبدا نشاطهم فى نشر الاسلام تظهر آثاره حوالى سنة ١٩٠٠ فقامت جالية اسلامية كبيرة فى بورتو نوفو Porto-novo بداهومى .

وفى جامبيا وغينيا انتشر الاسلام انتشاراً هائلا خصوصا بفضل قبيلة الفولا وقبيلة الالمامية ، Peula ثم عمال الحاج عمر ، فأصبحت الاغلبية الساحقة فى هذين البلدين مسلمة .

وكان اقليم النيجر نقطة التلاقى بين التأثيرات الاسلامية الواردة من الشرق ومن الغرب ، فقامت قبيلة السونجو Songot بتأسيس دولة اسلامية واسعة منذ القرن الحادى عشر الميلادى ، ومن ناحية اخرى أنشأ الطوارق سلطنة بربرية منذ القرن السادس عشر الميلادى فانتشر الاسلام فى هذه المناطق بحيث لم يبق منهما من الوثنيين أكثر من عشرين فى المائة .

ومنذ القرن التاسع الميلادى نشأت دولة اسلامية فى تشاد ، وبدأت تنشر الاسلام خصوصا ابتداء من القرن السادس عشر فى بجوير من Buguirmi ووادى ، ومن تشاد انطلق الاسلام الى شمالى الكاميرون ووسطه فأصبح الدين السائد فيهما ، بينما قاوم الجنوب بعض المقاومة ، ورغم ذلك فيوجد فى اقليم ياوندة Yaoundé اكثر من عشرة آلاف مسلم .

ومن تشاد أيضا نفذ الاسلام الى بورنو Bornou وانتشر منها الى شمالى نيجيريا ، فنشأت دولة

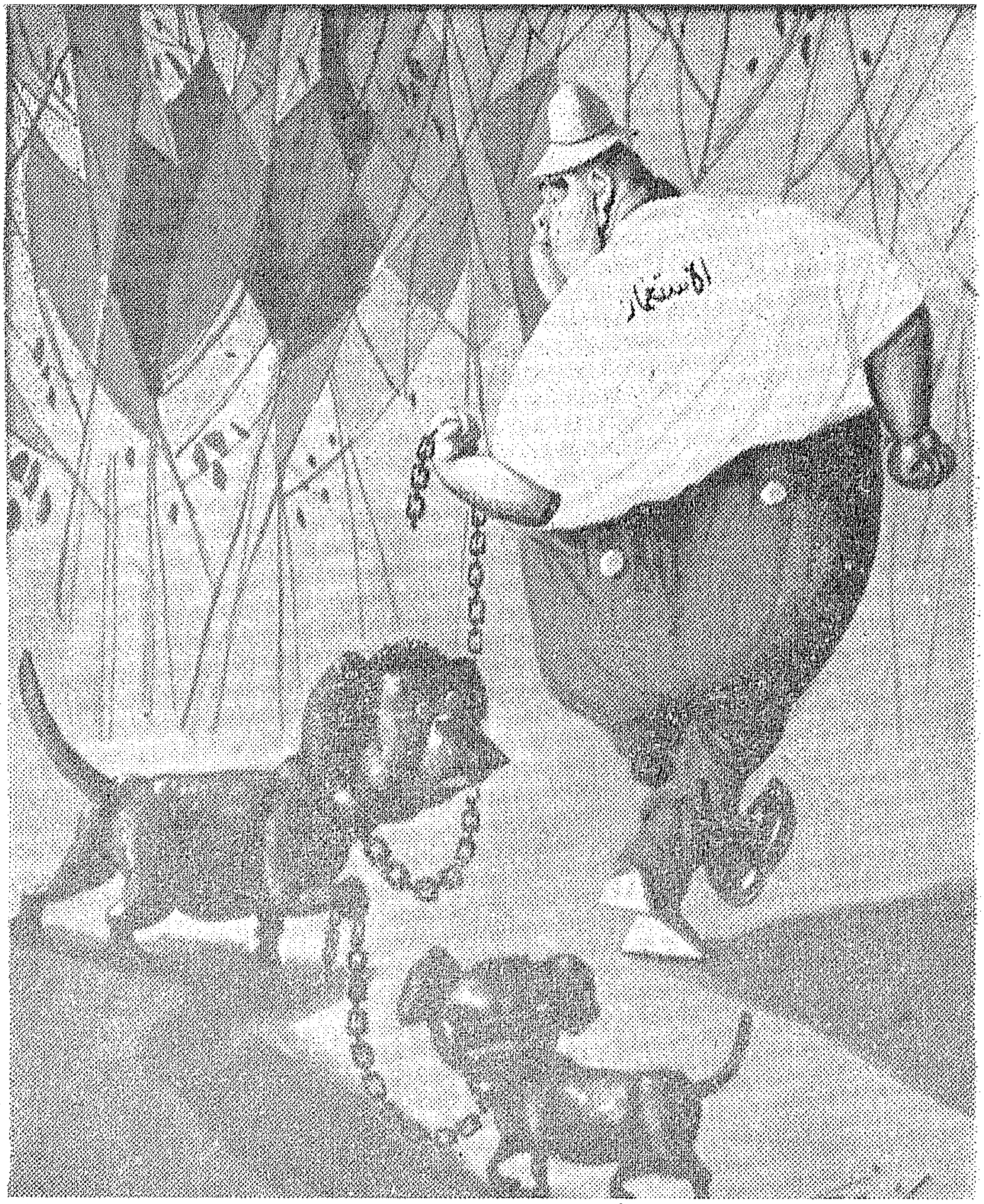

من المعرض الافريقى بالقاهرة . للفنان مصطفى حسين

اسلامية عظيمة ، أسست مدينة كانو Kano فى سنة ١٩٤٣ ميلادية، وأصبحت هذه عاصمة اسلامية لنيجيريا الشمالية فى القرن الرابع عشر . ثم وفدت جموع من الفولا Peuls من الغرب فأسهموا فى نشر الاسلام بين أمراء بورنو الى أن تم للاسلام السيطرة على شمالى نيجريا . أما جنوبها فقد ظل فترة طويلة بعيدا عن نفوذ الاسلام ، فقد بدأ الاسلام منذ قرن ينفذ فى الاقليم الواقع جنوبى خط عرض ١٠ ، وهكذا أصبح المسلمون فى شمالى نيجيريا يمثلون ٨٠ ٪ من مجموع السكان ، بينما يبلغون ٢٠ ٪ أو يزيد قليلا فى جنوبى نيجيريا .

والى جانب هذه البلاد الرئيسية انتشر الاسلام فى مناطق شتى من افريقية الغربية انتشارا بطيئا ولكنه حثيث متواصل ، ولهذا نجد جاليات اسلامية ذات أهمية فى

جابون والكونغو الاوسط وأوبانجى شارى ، والكونغو وروانذا أوروندى .

* * *

أما فى افريقية الشرقية فقد بدأ نفوذ الاسلام منذ القرن الثانى للهجرة أى الثامن الميلادى . ففى هذا القرن والذى يليه جاءت دفعتان قويتان احداهما من الشمال ، والأخرى من عمان على الخليج العربى . والاولى اتجهت الى أريترية ، والثانية الى الصومال . ونجحت الثانية نجاحا هائلا وأنشأت موجاديشو سنة ٨٦٠ م، أنشأها عرب وفدوا من الاحساء على الخليج العربى المعروف بالخليج الفارسى . وبعد أن نفذ الاسلام فى الصومال كله انتشر جنوبا على سواحل تنجانيقا وكينيا منذ القرن الثالث الهجرى ، أى التاسع الميلادى . وفى مستهل القرن الثانى عشر بدأت جالية عربية أصلها من عمان تستقر فى موزمبيق . وفى سنة ١٦٩٨ رحل البرتغاليون عن جزيرة زنزبار ، فاحتلها الأسطول العربى الوافد من عمان ، وهكذا تكونت فيها سلطنة عربية خصوصا منذ أوائل القرن التاسع عشر ، فأدى ذلك الى اعتناق جميع سكانها الاسلام وانتشار الثقافة العربية فيها انتشارا كاملا . ووثب تجار زنزبار على القارة فنفذوا فى تنجانيقا وكينيا ونشروا الاسلام فيهما شيئا فشيئا بين القبائل الوثنية حتى صار المسلمون فيهما أكثر من ٢٠ ٪ . وامتد الدفع الاسلامى حتى أوغندا فنفذ فيها نفوذا غامرا ، حتى أعلن الاسلام فيها الدين الرسمى للدولة . وانضافت الى هذه الدفعات دفعات أخرى وفدت من الهند والملايو ، واستقرت فى هذه المنطقة الواسعة الممتدة من الكاب فى جنوب أفريقية حتى كينيا شمالا ، وهؤلاء الوافدون البالغ عددهم ٥٠ ألفا من الهند و٤٠ ألفا من الملايو قد أثروا فى نشر الاسلام فى هذه المنطقة الواسعة حتى لتدل الاحصاءات ــ التقريبية طبعا ــ على أن الذين اعتنقوا الاسلام بفضل هؤلاء الوافدين من الهند والباكستان والملايو قد بلغوا خمسين ألفا من السكان السود الأصليين ، ومن بينهم بعض زجال قبائل الزولو فى اقليم دربان بجنوبى أفريقية . وكان للاسماعيلية نصيب وافر فى حركة نشر الاسلام فى هذه المناطق . وبلغ المسلمون فى روديسيا حوالى ستة آلاف ، لكنهم فى نياسالاند يمثلون أكثر من عشر السكان الأصليين ، أى حوالى ٢٠٠٫٠٠٠ .

كذلك كان للبحارة العرب الوافدين من الخليج الفارسى (العربى) فضل هائل فى نشر الاسلام فى كومور وجزر المحيط الهندى على الساحل الافريقى ، وهى مدغشقرة ، وسيشل والبريونيون وموريس ، حتى بلغ المسلمون فى مدغشقر وحدها قرابة مليون نسمة من مجموع سكانها البالغ أربعة ملايين ونصف .

وهكذا نرى ان انتشار اللغة والثقافة العربية قد واكب انتشار الاسلام .

عبد الرحمن بدوى

الثوار قالوا.. لي

عادت الآنسة هدى هنرى مندوبة مجلة نهضة أفريقية من مؤتمر السلام فى بلغراد . كانت هدى تحمل معها الكثير من الأخبار والموضوعات والأحاديث ، ولقد رأينا أن نختار لهذا العدد ، أحاديثها مع ثوار أفريقية الذين حضروا المؤتمر كمراقبين لنلقى الضوء على ما يجرى فى داخل افريقية المكافحة ، ولنؤكد قوة الحركات الوطنية وتساندها معا لتصفية الاستعمار .

احاديث صريحة .. في مؤتمر بلغراد

قسم الثوار .. وموسم الامطار

أربعة من زعماء القارة التى كانت مظلمة .. قابلتهم فى بلغراد .. وتحدثت اليهم .. وشعرت انهم سيحملون ارادة شعوبهم على التاريخ قريبا .. ترقبوا أسماءهم .. انها ستكون العناوين الرئيسية فى صحف الغد .

قسم الثوار .. وموسم الأمطار

« أعدك بشرفى أنه اذا استقلت الكونغو قبل انجولا فسوف أقدم كل معونة لشعب أنجولا حتى يحصل على استقلاله » .

ذلك هو القسم الذى ردده باتريس لومومبا لصديقه « هولدن روبرتو » .. زعيم حركة المقاومة الشعبية لتحرير أنجولا حينما كانا سويا فى مؤتمر أكرا سنة ١٩٥٨ .

وكان هولدن ينقله لى .. وبريق عينيه يختلط باضواء قاعة الاجتماعات فى بلغراد .. حيث مؤتمر الدول غير المنحازة .. وكان ينظر فى اتجاه واحد ، والكلمات تتدافع من فمه كطلقات الرصاص .. واحسست كانى أعيش فى أنجولا المكافحة التى يتعذب أبناؤها .. احساسا يهيب بى أن أتبع هذا الرجل ..

وعاد هولدن يقول لى . . واقسمت له أنا الاخر من جانبى « أعدك بشرفى بأنه اذا استقلت أنجولا قبل الكونغو فسوف أضع كل امكانياتنا تحت تصرفك »

وأوفى لومومبا وعده ، وعجزت أنا عن الوفاء ، لاننا مازلنا ، حتى الان نحارب فى أنجولا من أجل حريتنا .

● سألته : كيف كانت صداقتك بلومومبا ، وما مدى ارتباطها بحركة تحرير أنجولا ؟

ـ قال .. قابلت لومومبا أول مرة فى ستانلى فيل عام ١٩٥٤ ، وكنت منفيا من أنجولا ، وكان هو يكافح من أجل الحرية .. فجمع بيننا الكفاح فى صداقة تغذيها تجاربنا المشتركة مع المستعمر .. فهو يكافح فى قلب الكونغو من أجل تحريره ، وأنا أكافح من الحدود لتحرير أنجولا .. ارتبطت صداقتنا بتاريخ قيام حركة المقاومة الشعبية لتحرير أنجولا .. فعبر الحدود استطاعت حركتنا أن تصل الى قلب أنجولا ، بل استطعنا أن نقسم أنجولا الى مناطق لكل منها قائد ينظم حركة المقاومة الشعبية .. وفى عام ١٩٥٩ خلال اضطرابات الكونغو طرد البلجيكيون ٧٥٠ ألفا من اللاجئين الانجوليين وكانت هذه فرصة الثورة الانجولية . فقد كانوا جنودا لها داخل أنجولا . وجاء عام ١٩٦٠ واستقلت الكونغو ووفى لومومبا بوعده فنظمت مكتب أنجولا وأصدرنا جريدة اسمها « صوت شعب أنجولا » ولكن تطورت الامور وانتكست ثورة الكونغو وعندما قبض على لومومبا ، أرادوا القبض على أنا الاخر ، ولما اتهموه بالشيوعية اتهمت بها أنا أيضا .. ولم أستطع أن أزاول

نشاطي السياسي علانية لمدة ستة أشهر حيث تأزم الموقف وانتهى بمصرع لومومبا . وخلال ذلك أشار علي الكثيرون بالهرب ، ولكني قررت البقاء .. ومضيت في كفاحي من أجل شعبي ومن أجل ذكرى صديقي .

رقابة محكمة ..

استطرد زعيم الحركة الشعبية لتحرير أنجولا ..

وعشت مأساة صديقي مع مأساة وطني الذي يسقط ابناؤه صرعى بالالاف في كل ساعة .

● **قلت له .. ان الصحف تنقل كل يوم صورا مفزعة لما يجرى في أنجولا .**

ـ قال لي .. حتى هذه الصحف لاتستطيع أن تصور الحالة كما هي في أنجولا لان برقيات المراسلين الاجانب تغيرها السلطات البرتغالية ، وكل شيء يخضع لنظام رقابة محكمة .

آخر خطة

● **وسألته : ما هي آخر خطط البرتغال الاستعمارية ؟**

ـ فأجاب : اخرها التحالف مع الشيطان ، ففي ، نوفمبر الماضي عقدت اتفاقية عسكرية بين البرتغال وجنوب افريقية تنص على المساعدة المتبادلة في حالة وقوع أي اعتداء على البلدين ، وتشمل هذه الاتفاقية موزمبيق ، وتحاول الآن البرتغال أن تضم الى هذه الاتفاقية انجولا .. ولكننا سنحارب هذا بكل قوانا ، ذلك أنه قد بدأ الان ، موسم الامطار في أنجولا حيث يشتد فيه يأس البرتغاليين ، وسوف يكون موسما حاسما في تاريخ نضال انجولا وقد أعددنا له السلاح وجهزنا انفسنا للكفاح .

ونظر هولدن الى ساعته .. كان على موعد مع الرئيس جمال عبد الناصر .. وكنت أنا على موعد مع زعيم افريقي اخر من موزمبيق .. وافترقنا .. وقال لي وهو يودعني .. لقد أقسمنا .. ـ أنا ولومومبا ـ قسمنا في موسم الامطار .

الحدود المخنوقة .. !

هذا هو جويمبى « ٢٣ سنة » ، ثائر من موزمبيق يقود حركة التحرير هناك ، ورئيس الاتحاد الديمقراطي الوطني فيها ، لقد رأيته مع ثوار أنجولا وغينيا البرتغالية .. وفي كل مرة كنت اشعر بتعانق الثورات الثلاث .. انتزع تعليمه من الارساليات الكاثوليكية .. اشتغل بالسياسة وعمره ثلاث عشرة سنة وعندما لمح التساؤل في عيني قال لي : لقد ولدت سياسيا .. فمنذ البداية وكتب السياسة تجذبني الى قراءتها وكانت هي السبب الرئيسي للاعتقالات المتوالية .

● **سألته : لماذا تأخر اندلاع الثورة في موزمبيق ؟**

ـ أجاب : الثورة مندلعة فعلا ، في موزمبيق وان كانت هي ثورة الاعماق التي لايحس بها

الثوار الافريقيون يتابعون جلسات مؤتمر عدم الانحياز

لاول وهلة ، من ينظر الى الهدوء الذى يسود البلاد . ولكن من يتغلغل الى أعماق القرى ومزارع المستوطنين البرتغاليين يشعر بالثورة ، ولكنها ثورة خرساء نظرا للضغط .. الداخلى والخارجى ، والمحاولات المستمرة للقضاء على روح الشعب .

أن شعب موزمبيق يقاسى من عمليات القتل الجماعى وحرب الابادة ، والتفرقة العنصرية التى اشتهرت بها البرتغال وتطبقها فى كل مستعمراتها .

أما الضغط الخارجى فيقف على حدودنا ويخنقنا فالحصار مضروب حولنا من الجنوب باتحاد جنوب افريقية ، ومن الغرب باتحاد وسط افريقيـة والبرتغال مرتبطة مع هـذه الاتحادات بمعاهدات عسكرية تمدها بالمعونة لتخمد اندلاع الثورات التى تقوم ضدها فى المنطقة .

وبعد زيارة وزير الدفاع فى حكومةجنوب افريقية الى البرتغال ، «فى بداية هذا العام» تدفق الجنود من جنوب افريقية وتدفق معهم السلاح لقمع الثورة فى موزمبيق وعلى الحدود وحدها يوجد ٣٠٠ الف جندى يتربصـون بالاحرار الهاربين ، وبذلك أصبحت الحدود مصيدة للثوار الذين يريدون فضح أساليب الاستعمار البرتغالى .. فاذا كانت الثورة فى موزمبيق لم تاخذ الشكل الذى أخـذته فى

الرئيس نكرومة فى حـديث حول المشكلات الافريقية المعاصرة مع الثائرين اوكيللو (كينيا) وسنيونجا (اوغندا)

القسم الذي ردده لومومبا فى موسم الامطار

٧٥٠ ألف انجولى .. كانوا بداية الثوره

كاتنجا جديدة فى كينيا الثائرة

انجولا فذلك لانها تحارب فى عدة جبهات تمثل القوى الاستعمارية فى العالم .

● **سألته : الا تنوى الذهاب الى البرتغال للمفاوضات ؟**

ـ فنظر الى فى دهشة ! . كيف يكون هذا ؟! الا تدرين أن أى افريقى ينتمى الى المستعمرات البرتغالية لايستطيع ان يجدف بنفسه ويذهب الى البرتغال ، وعلى سبيل المثال : ان الماء محرم علينا . ولقد اضطرتنى الظروف الى المرور على « مطار » لشبونة وطلبت كوب ماء ، فرفضوا أن يمنحونى اياه ، وقالوا : ان كوب الماء بجنيه للافريقيين على أن قتل الافريقى لا يتكلف سوف بضع فرنكات هى ثمن طلقات الرصاص .

ولم أعلق على شيء ، فان البرتغاليين يعرفون أن هؤلاء الثوار هم الذين سينتزعون لقمة « البقلاوة » من افواههم .

❊ ❊ ❊

يسرق كل شيء

أما الثائر الثالث «اميلكا كابراريل» فكنت قد التقيت به فى مؤتمر جميع « الشعوب الافريقية » فى القاهرة و « اميلكا » .. يقود حركة التحرير فى غنيا البرتغالية من قلب غنيا نفسها .. اما كيف يحضر مؤتمر الدول غير المنحازة ببلغراد .. وكيف يحضر مؤتمر الشعوب الافريقية بالقاهرة .. فهذا مالا سبيل الى كشفه ... ولكنه رغم القيود العديدة الصارمة المفروضة من حكومة البرتغال .. ورغم الاسلاك الشائكة .. والجنود الذين لا تغمض أجفانهم .. فانه يؤلف كثيرا من قصص الهروب ، ويستطيع فى أى وقت أن يكون فى قلب غنيا البرتغالية .. وخارج حدودها ..

انه يقول : ان الثورة فى غنيا البرتغالية هى ثورة الفلاحين والعمال الذين يمثلون السواد الاعظم من الشعب . . وينتمون الى حزب الاستقلال الافريقى .. وهو الحزب الوحيد بها .. ولقد استطاع الثوار فى غنيا البرتغالية أن يواجهوا المستعمرين وأن يدخلوا فى قلوبهم الرعب .. وينزلوا بقواتهم خسائر فادحة ..

● **وعندما سألته : من أين تحصلون على الاسلحة ؟**

قال (بخبث) : من حلف الاطلنطى

انه ثائر يسرق لبلاده الحرية .. والتأييد .. والاسلحة .. وكل شيء

❊ ❊ ❊

كاتنجا جديدة فى كينيا

« أوكيللو » ثائر من كنيا .. شاب طويل نحيف اسمر .. يضع على راسه طاقية من الخرز الملون هى لباس الرأس الشعبى فى كينيا ..

كان قد جاء لتوه من مقابلة مع الرئيس نكرومة ، قبل أن يلقى خطابه فى مؤتمر عدم الانحياز .. وكنت فى مقر البرلمان اليوغسلافى المحهما من بعيد ، وهما يتناقشان والانفعالات تطل من عينيهما وتنعكس على حركات أيديهما .. كان « أوكيللو » هو مبعوث جوموكنياتا الى المؤتمر فتوجهت اليه .

● **وسألته : عما كان يدور بينه وبين الرئيس نكرومة .**

ـ فأجاب : كنت أبحث معه اثارة موضوع

القواعد العسكرية فى كينيا ، فى خطابه الذى سيلقيه فى مؤتمر عدم الانحياز

● وماذا كان رده ؟

ـ لا بد .. لا بد أن تزول هذه القواعد من كنيا . ومن القارة الافريقية كلها . فنحن نريد قارتنا أن تكون حيادية وحرة فى أن تبنى حاضرها وتؤمن مستقبلها .

● وسالته : عن الاحوال فى كينيا بعد الافراج عن جومو كنياتا؟

ـ فأجاب : ان المستعمرين الان يحاولون من طريق المستوطنين البيض وعملائهم ، تدبير مؤامرة دنيئة لاغتيال جوموكنياتا ، وتقوم الصحافة الاستعمارية بدورها المسموم ، فهى تتعمد ابراز الاخبار التى ترمى الى خلق العداوة الشخصية وعدم الثقة المتبادلة . لاثارة الفرقة بين القبائل وبين الزعماء الافريقيين ، والعمل على فصل الاقليم الشمالى من كنيا ، وذلك عن طريق المستوطنين البيض الذين يرشون بعض العملاء لتنفيذ هذه الخطة . والخطوة لتالية هى دفع بعض العملاء لتكوين أحزاب زائفة لتقف ضد الحزبين المتحدين « كادو وكانو »

انهم أيضا يحاولون فصل الاقليم الساحلى والاستيلاء عليه ، لاستخدامه كقاعدة بحرية لاطلاق الصواريخ والزج بافريقية فى الحرب الباردة .

* * *

ثم ماذا بعد ذلك .

سؤال قلته لنفسى .. أننى ما أكاد أتحدث مع افريقى .. حتى ينكشف الجرح .. وتسيل الدماء .. ولكن هذا الجرح .. وهذه الدماء هى كل شئ بالنسبة لمعركة افريقية .. هما الطريق للوصول الى هناك .. الى الحرية .

هدى هنرى

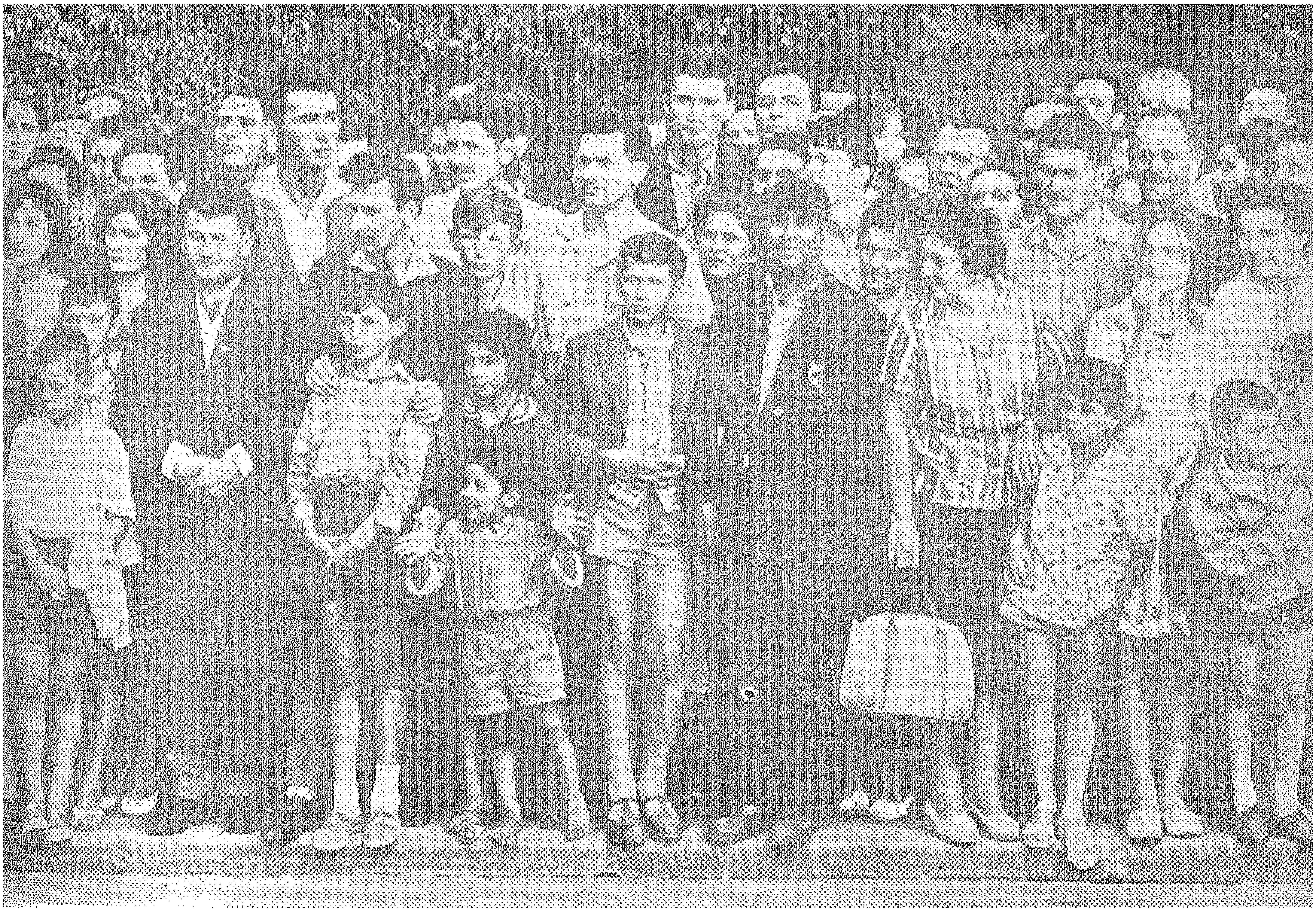

الجيل القديم والجيل الجديد من الشعب اليوغسلافى يتطلعان جميعا فى ثقة الى مستقبل السلام فى وفود المؤتمر

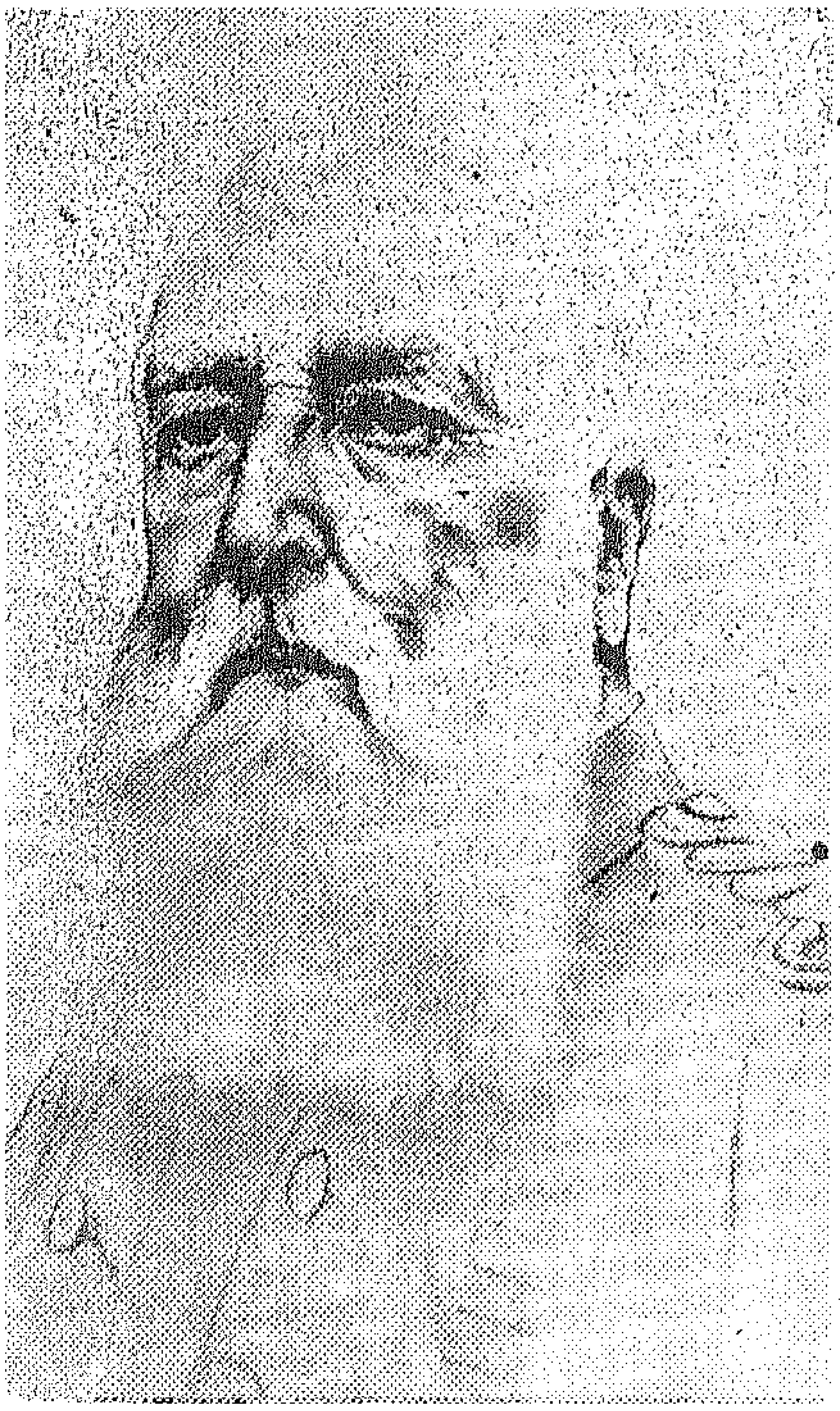

البذور السامة في قضية الكونغو

للدكتور عبد العزيز كامل

فى مجرى نهر الكونغو تنحدر المياه عنيفة هادرة فوق شلالات ليوبولد فيل ، ويشرف عليها تمثال لرجل ضئيل الحجم ، يشير بيده نحو الشرق .. حيث البحيرات العظمى بجمالها الفطرى ومياهها المتدفقة وثرواتها المكنونة والظاهرة .

هذا التمثال لهنرى مورتون ستانلى ، يقوم هناك فى قلب القارة ، ناظرا الى العاصمة الكونغولية ، وسط غنى طبيعى ، ظل ستانلى يتطلع اليه ، ويجاهد لاستغلاله والسيطرة عليه .

تمثال فى قلب القارة ، يذكرنا بتمثال آخر كان يقف على بابها الشمالى الشرقى فى بور سعيد لفردناند ديلسبس ... ثم حطمه المد الشعبى بعد تأميم قناة السويس .

ولا يكاد يختلف عمل ستانلى فى الكونغو — من حيث الاثر — عن عمل ديلسبس : انسان غريب عن الديار ، يعمل لحساب غيره ، ويفرض نفسه ومطامعه ، لا على جيل واحد ، وانما على مصير شعب بأسره .

واستطاع ستانلى أن يشق طريقه الى قلب الكونغو فى رحلة كشفية ، وعاد الى أوروبا ليلقى السر العظيم بين يدى ليوبولد ملك بلجيكا . ثم عاد الى الكونغو مرة أخرى يعمل لحساب هذا الطاغية بعقد مدته خمس سنوات تبدأ من عام ١٨٧٩ .

وان المشكلات التى يعانيها الكونغو الان ترجع بذورها السامة الى أواخر

• سياسة «الأبوة»
• من هو الطالب الصالح في قطر الاتحاد المعدني؟
• ما هي «الجمعية العامة» التي تحكم الكونغو؟

القرن التاسع عشر عندما ألقاها ستانلي وليوبولد وسار على نهجهما من جاء بعدهما من الذين عملوا في الكونغو مع تعديلات طفيفة لاتتناول جوهر الامر .

١ ـ النظام الادارى :

يصف البلجيكيون سياستهم في الكونغو بأنها سياسة ، « الابوة » . ولاتكاد توجد في السياسة الافريقية كلمة أشد امعانا في التضليل والخداع من هذه الكلمة .

فالابوة كلمة تشع أضواء من الحب والخير والايثار . أما سياسة الابوة البلجيكية فعنوان لسجل ضخم من مخازي الاستعمار .

كانت سياسة الابوة البلجيكية ترمى الى تمزيق العلاقة بين القبائل وتحطيم الزعامات القبلية ، وزيادة الفرقة بين أبناء الاقليم .

ووضع ليوبولد سياسته من أول الامر لتحقيق هذا الهدف والتنصل من تبعاته في الوقت نفسه :

فهو لم يمارس الحكم بنفسه . وانما عين للكونغو مديرا عاما كان جهده الاكبر موجها نحو كشف ثروات الاقليم . وسمح ليوبولد لرءوس الاموال البريطانية أن تنشط في الكونغو . واستخدم نفرا من البريطانيين في الاعمال الادارية . وكون قوة عسكرية اسهم فيها عدد من البريطانيين جاءوا وقتئذ من ساحل الذهب ونيجيريا وسيراليون

وقسم المدير العام الذى عينه ليوبولد : الكونغو الى خمسة عشر اقليما . لكل منها مفتش يمثل المدير العام ، وأطلقت للمفتشين السلطة ليمارسوا حكمهم . وكل اقليم من هذه الاقاليم كان مقسما الى أقسام فرعية . وهذه الى أقسام ثانوية .

واتبع هؤلاء الموظفون أهواءهم الى أقصى ما تستطيع الاهواء أن تحملهم في مسالك الظلم واستنزاف الارض وأهلها وأصبح الكونغو في أيديهم ، جنة الشيطان ، يمتص ليوبولد وأعوانه خيراتها ولا يتركون لاهلها الا الفتات . وأعار نظام ليوبولد نفسه لكل أنواع المظالم والقسوة . ولم يكن هناك من رقابة فعلية على هذا . وانما أقام ليوبولد حول الكونغو جدارا من الصمت تموت وراءه صرخة الالم .

ورغم هذا كانت تتسرب أنباء المظالم الى الخارج وهنا يتنصل ليوبولد من التبعة ، ويلقيها على عاتق المدير العام ، ويعزله ، ثم يعين غيره ليتابع نفس السياسة الباطشة .

الا أن هناك قضية كانت عميقة الاثر على الوضع تسمى « قضية كابتن باروز » فقد استطاعت هذه القضية أن تميط اللثام عن مظالم ليوبولد في الكونغو . ويرجع هذا الى الفرص التى أتيحت لباروز أن يتنقل في الكونغو . وشاهد المظالم البشعة هناك وجمعها في كتاب بعنوان « دولة الكونغو الحرة » ومع أن هذا الكتاب

ـ لظروف القضية ـ لم ير النور . ولم يقم الناشر بطبعه ، الا ان ما فيه من معلومات نال انتشارا واسعا والقى مزيدا من الوقود على لهب الحقيقة . وانتهت هذه الضغوط بتنازل ليوبولد عن الكونغو لبلجيكا بعد أن كان ملكا خاصا له . وكان هذا فى عام ١٩٠٨ .

٢ ـ التعليم :

لم يكتف الاستعمار البلجيكى بالتفرقة بين أبناء الكونغو ، وبذر العداوة بينهم ، وانما حرص أيضا على الا يتيح لابناء الكونغو فرص التعليم ـ بعامة ـ والجامعى بخاصة .

كانت الارساليات الكاثوليكية تسيطر سيطرة كاملة على التعليم . ومع ان المبشرين ورجال التعليم منهم كانوا يعتبرون موظفين عامين ، الا ان اتجاههم العقلى كان مسيطرا على توجيه الكونغو فى الحدود الضيقة التى وضعتها الدولة المستعمرة .

كان الجزويت يصرحون رسميا بأنهم لايستهدفون الا أن يوفروا للافراد أجورا عادلة لهم ولاسرهم ومسكنا طيبا ومستوى انسانيا مناسبا .. وكانت هذه أهداف غامضة لا تستطيع اليد أن تمسك بها !.

ان التحكم فى التعليم فى الكونغو كان فى نواحيه جميعا ! الكمية والكيفية والنوعية .

ففى المدارس التى انشأها « الاتحاد المعدنى » فى كاتنجا كانت عين الطالب تقع دائما على لوحة معلقة فوق السبورة ..فى كل فصل دراسى مكتوب فيها « ان الطالب الصالح ينبغى أن يكون تقيا ، مؤدبا مجدا لكى يرضى الرب والآباء والرؤساء » .. ونسجت سياسة الابوة شبكة ضخمة تتولى أمر الكونغولى من المهد الى اللحد .. بل وتحدد له الطريق الى الفردوس .. ما دام مخلصا للرؤساء عاملا مجدا ! . وحاولت السياسة التعليمية أن تخلق من الافراد مواطنين سلبيين ليس عليهم ـ ولالهم ـ الا أن يعملوا ويخلصوا للادارة الحاكمة .

وقد صرح الحاكم العام للكونغو عام ١٩٥٣ ردا على تدخل الامم

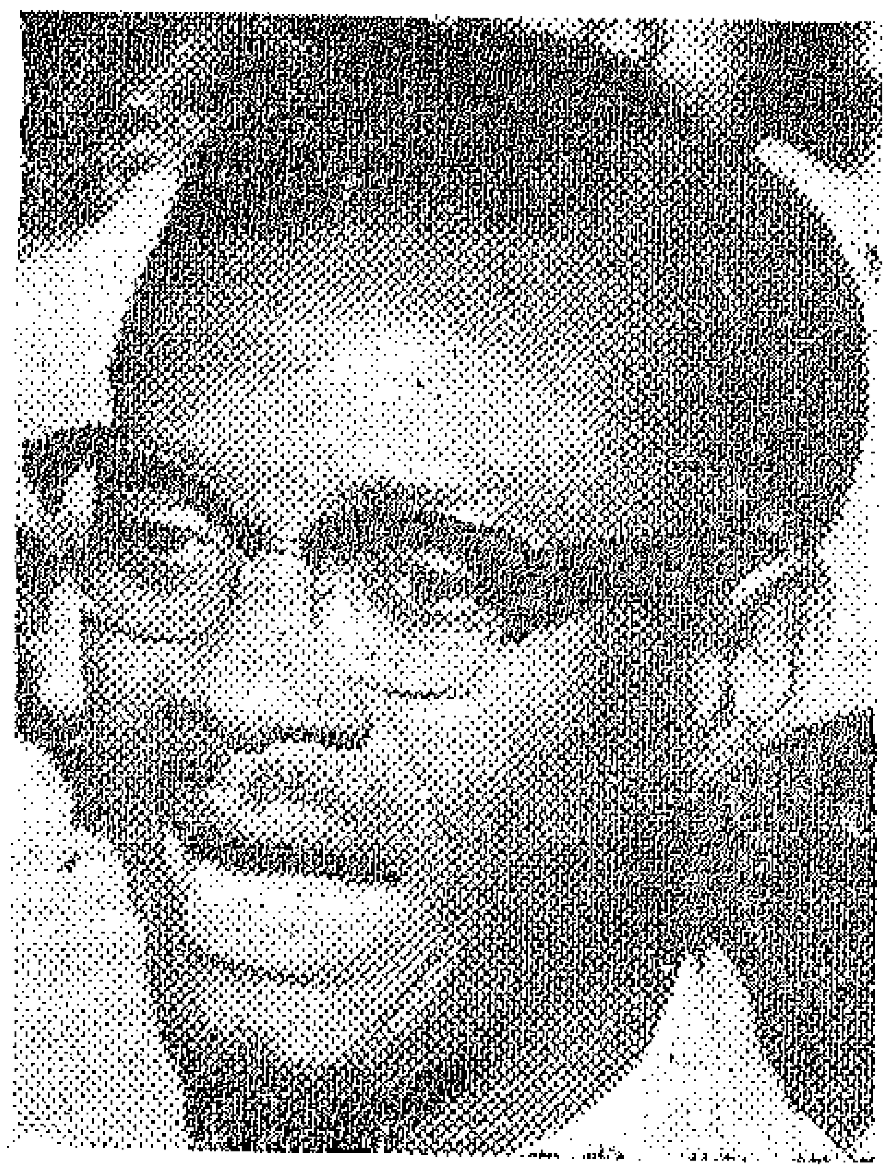

لومومبا

همرشولد

المتحدة ومطالبتها بسرعة تطوير الكونغو فقال « نحن نعرف هذه الاتجاهات . انها اتجاهات تمليها فلسفة تبدو كريمة لاول وهلة . ولكنها خيالية . انها فلسفة قائمة على التعجل ونفاد الصبر . انها تدعو الى أن نعمل فى عجلة . وتدعونا الى تجاهل خبرتنا السياسية الطويلة » .

وتحت ضغط الرأى العام العالمى اضطرت بلجيكا الى انشاء جامعة لوفانيوم عام ١٩٥٤ بالقرب من ليوبولدفيل لتخرج طبقة من المثقفين .. وحالت بلجيكا دون تكوين قطاع مثقف من الطبقة الوسطى يمكن أن يصبح نواة لاى تطور سياسى محلى . واتبعت طريقة سلحفائية فى التعليم .. ولم تسمح الا لنفر ضئيل جدا من أبناء الكونغو بدخول الجامعة .

ومهدت لهذا بالتضييق الشديد على التعليم الثانوى . وأجبرت معظم الناجحين فى امتحان قبول الجامعة على حضور دراسات اعدادية لمدة عامين . وسمحت لهم بمقابلة الدراسة فى الطب والزراعة والادارة والتربية . ولكنها لم تفتح أية كلية للحقوق ولها ضرورتها لقطر ناشىء .. كذلك لم توجه عناية الى الهندسة بفروعها المتنوعة .

وعند استقلال الكونغو لم يكن فى كل جامعة لوفانيوم الا ٢٤٧ طالبا ليس منهم متخرج واحد كما يذكر الكاتب « هنسى » . ولم يكن فى كل « روأندا ــ أورندى » سوى سبعة عشر طالبا جامعيا . ولم يكن يزيد مجموع الطلاب الذين تلقوا دراسة ثانوية ــ فى كل الكونغو ــ عن خمسة وعشرين ألفا . بينما المجموع الكلى للسكان نحو ثلاثة عشر مليونا أى بنسبة ٢ر٪ (اثنين من عشرة فى المائة) .

هذا حصاد ثلاثة أرباع قرن من التعليم : عدد من الطلاب الجامعيين لا يصل الى مائتين وخمسين .. وخمسة وعشرون ألفا أتموا تعليمهم الثانوى ! .

٣ ــ الاقتصاد :

اقتصاد الكونغو يتركز فى كاتانجا الى حد بعيد ، ولم يكن توجيه السياسة فى كاتنجا يصدر ــ فى الواقع ــ من القصر الملكى فى بروكسل حيث ادارة المستعمرات . وانما كان يصدر من شارع مونتان دى بارك ــ فى بروكسل ــ والشوارع القريبة منه .

ففى مونتان دى بارك مقر الجمعية العامة Societee Gnerele وفى الشوارع القريبة منها ادارات الشركات المتفرعة منها مثل شركة الكونغو للتجارة والصناعة C.C.C.I وثمرتها الاولى « الاتحاد المعدنى لكاتنجا العليا » .

هذه المنظمات الاقتصادية تعود قصتها الى أواخر القرن التاسع عشر وهى القوة القائمة هناك على تغير نظم الادارة ورجالها :

ففى عام ١٨٩١ منح ليوبولد الثانى امتيازا للبحث عن المعادن لشركة كاتنجا وهى فرع من الجمعية العامة . وفى عام ١٩٠٠ تكونت الهيئة الخاصة لكاتنجا C.S.K وأسهمت فيها الدولة وشركة كاتنجا بنسبة ٢/٣ : ١/٣ ثم تحولت بعد هذا الى يد شركة أخرى هى « الاتحاد المعدنى » وهى من أغنى وأشهر شركات التعدين فى العالم .

ولكى نأخذ فكرة موجزة عن غنى

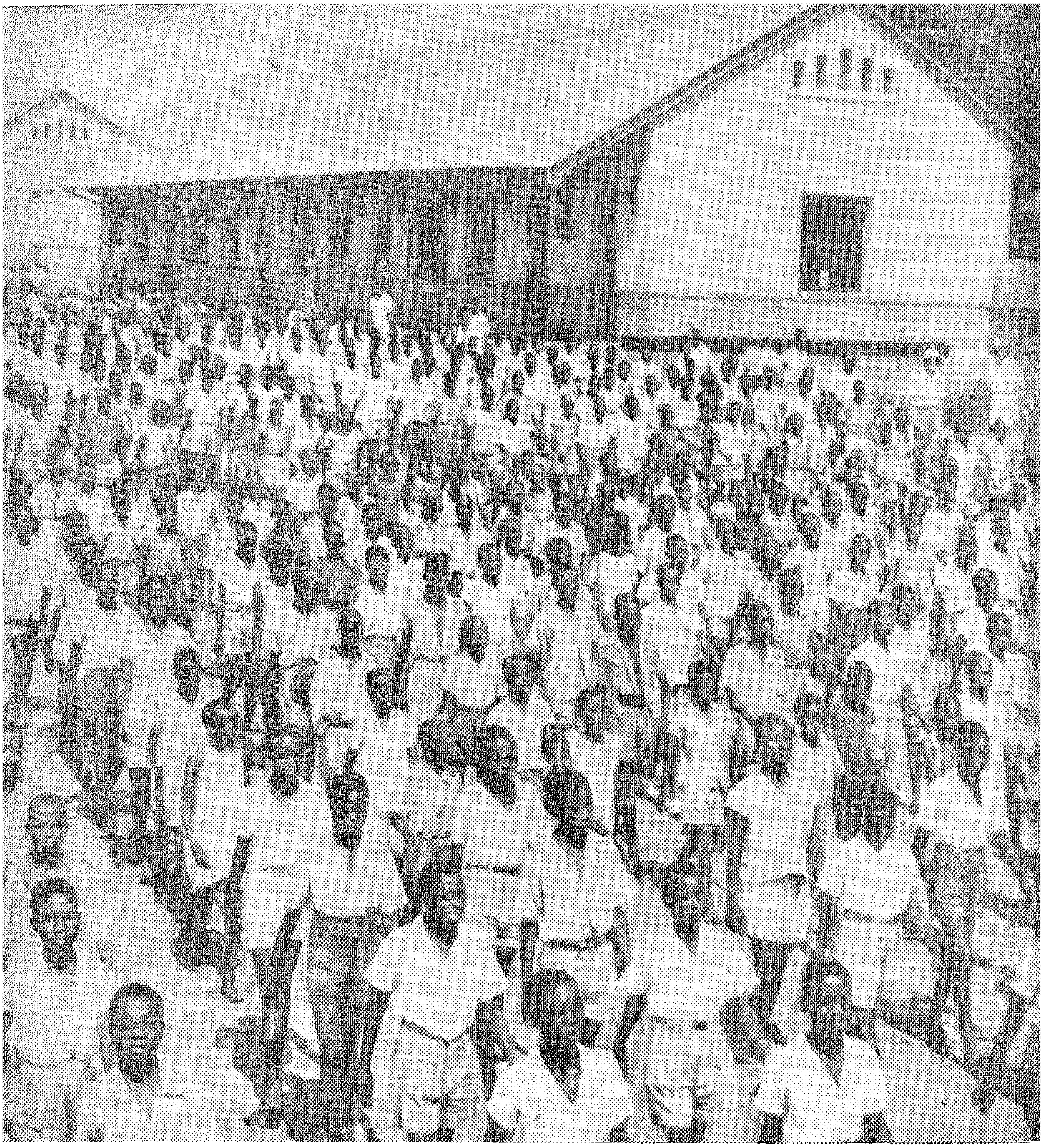

الأمل الجديد

هذه الشركة وقوتها ينبغى أن نذكر أمر تكوينها :

كان رأس مالها عشرة ملايين فرنك بلجيكى تتكون من شطرين الاول خمسين ألف سهم قيمة كل منها مائة فرنك أسهمت بها الجمعية العامة . وأسهمت بالشطر الثانى الهيئة البريطانية « امتيازات تنجانيقا » وأخذت الـ C.s.k. مائة ألف سهم منحة ، مقابل مساهمتها بتقديم الموارد الطبيعية !! وبهذا كانت لها أغلبية الاصوات . ويبدو من هذا أيضا التعاون البريطانى البلجيكى فى أمر كاتنجا .

وفى عام ١٩٣٧ تضاعف رأس‌مال الشركة ثلاثين مرة ولم يرجع هــذا الى اصدار أسهم أو سندات جديدة وانما يمكن تسميته ((بالنمو الذاتي لرءوس الاموال ((اعتمادا على فائض الارباح الكبير .

ومنذ عام ١٩٣٧ تولى الاتحــاد المعــدنى تمويل الزيادة عن طــريق الاحتياطات الكبيرة المدخرة . وأمكن بهــذا ان يصل رأس المــال فى عام ١٩٤٦ الى مليــار فرنك بلجيكى . وفى عام ١٩٥٦ ارتفــع الى ثمانيــة مليارات من الفرنكات أى ما يعــادل نحو ستة ملايين من الجنيهــات الاسترلينية !!..

وتدخل أمريكا المشكلة من زاوية أخرى ..

فقــد جاءت الارباح الضخمة من بيع الخامات الاستيراتيجية لها .. ولنذكر أن اليورانيوم الذى صنعت منه الولايات المتحدة القنابل التى ألقيت على هيروشيمى ونجازاكى حصلت عليه من مناجم شنكلوبوى Shinkoloqwe فى الكونغو وسخرت فى استخراجه أيد عاملة افريقية .

وزاد التــدخل عن طريق بيــع حصة من الاسهم لامريكا . وبهــذا أصبحت مؤسســة روكفلر شريكة تهتم بالاوضاع الاقتصادية فى كاتنجا

ولنذكر على ســبيل المثــال أن الارباح التى وزعها الاتحاد المعــدنى عام ١٩٥٥ تعادل ٣٠ ٪ من المجموع الكلى للاجور والمرتبات التى يحصل عليها نحو مليون ومائتى الف عامل كونغولى فى كل الكونغو .

ومن هنــا يبدو مدى ســيطرة اقتصــاد كاتنجا على الكونغو . . وســيطرة الاســتعمار وبلجيكا وبريطانيا وأمريكا على اقتصــاديات كاتنجا .

وراء تشومبى :

ومن أجل المحافظة على هـــذه المكاسب الاقتصادية وقفت الجمعية العامة تؤيد تشومبى فى الانفصـــال أو على الاصح دفعته الى المطـــالبة بالانفصــــال . وذلك لتعزل كاتنجا بخيراتها الاقتصـــادية عن بقيــة الكونغو . ولتحرم الكونغو فى الوقت نفسه من أقوى ينابيــع حيــاته . واستفادت من التفرقة بين القبــائل ومن مســتوى التعليــم المنخفض وأشاعت فى البلاد فوضى اقتصادية وادارية وسياسية عن طريق السحب المفاجىء للخبراء والاداريين وتزويد الانفصاليين فى كاتنجا فى الوقت نفسه بالسلاح والخبراء .

وراح لومومبا ضحيــة المؤامرات .. وراح وراءه همرشـــــلد ولم تستطع الأمم المتحــدة أو لم ترد أن تقف موقفا حاسما من القضية . .

.فوراء تشومبى تقف هـــذه القوى الاســـتعمارية تعرقل الخطـــوات وتسعى لعزل كاتنجا تمهيــدا لربطه ــ اقتصاديا ــ بروديســيا الشمالية لتنســـــيق العمل بينهما من أجــل استغلال نطاق النحاس الممتــد من روديسيا الى كاتنجا . والبرتغــال ــ أيضا ــ مصلحة فى هــذا ــ فهى تستفيد من عمليات النقل التى تتم اما عن طــريق موزمبيق فى الشرق واما انجولا فى الغرب .. الأولى ينقل منها انتاج روديسيا والثــانية ينقل منها معظم انتاج كاتنجا .

ولازال الموقف فى الكونغو محتاجا الى يقظة دائمة من الدول الافريقية لتحـــــول دون تمزيق الـكونغو . وسياسة التمزيق يتبعها الاستعمار فى الدول الجديدة ليحول دون تكون وحدات سياسية كبيرة تستطيع أن تقف أمام مطامعه ومؤامراته

عبد العزيز كامل

كما.. رأيتها..

بقلم زينب عبد العزيز اسحق

موضوع نشاط المرأة الاجتماعى فى افريقية موضوع واسع جدا ، ومن الصعب لالمام به فى بضع صفحات قليلة . فهذه القارة المترامية الاطراف وان كانت تجمعها مثل عليا مشتركة وأهداف تحررية واحدة ولها أعداء تشترك الشعوب جميعها فى حربها وهى الاستعمار ومخلفاته من الفقر والمرض والتأخر ، ولها أحلام تسعى الى تحقيقها وتتمسك بالعلم والرخاء والرقي والاسهام فى بناء الحضارة الانسانية الا أنها أى افريقية تسكنها شعوب وأجناس شتى تختلف جذورها البشرية وتتفاوت من حيث المؤثرات الحضارية والدينية والثقافية ويتباين اتصالهم بالعالم الخارجى تباينا كبيرا ولهذا فان المنهج العملى لاعطاء فكرة عن النشاط الاجتماعى للمرأة الافريقية يحتم علينا أن نعرض نماذج معدودة يمثل كل نموذج منها بقدر الامكان منطقة محدودة فهناك مثلا الشمال الافريقى الذى تجمعه أصول ومؤثرات متقاربة تنتج عنها حياة اجتماعية متقاربة المظاهر تمتد من المحيط الاطلسى الى ما يقارب شواطئ النيل ، وهذه المنطقة وان كانت قد تغلغل سكانها فى افريقية جنوبا حتى نرى آثارهم الاجتماعية واللغوية والدينية واضحة أشد الوضوح فى السنغال وغينيا وليبيريا وفولتا العليا ومالى والنيجر وجمهورية تشاد والكاميرون وبلغ من تغلغل العنصر العربى فى تلك الانحاء أننا نجد فى البرلمان النيجرى مثلا أربعين

نائبا من أصل ليبى الا أننا اذا تجاوزنا هذه المناطق التى تأثرت تأثرا عميقا بالشمال الافريقى اذا تجاوزناها جنوبا الى الكونغو وأنجولا والروديسيات وجدنا مجتمعات تعرضت لمؤثرات أخرى من ناحية الاجناس والثقافة والدين وهى مؤثرات تحدث انعكاسات اجتماعية تختلف عن انعكاسات الشمال والغرب ، وهناك منطقة تجمع بين خصائص الشمال الافريقى وخصائص الوسط والجنوب واعنى بها السودان الشقيق ، بل ان السودان يجمع الخصائص الثلاث التى أشرنا اليها ، فهو فى جزئه الشمالى يجنح جنوحا شديدا الى طابع الشمال الافريقى وهو فى جزئه الغربى يميل ميلا واضحا الى طابع شعوب نيجريا والكاميرون وهو فى جزئه الجنوبى يمثل مناطق الكونغو الشرقى وأقاليم افريقية الوسطى ، فاذا حدثتكم عن نشاط المرأة الافريقية فى ثلاث من هذه المناطق التى أشرت اليها فقد يكفى ذلك لالقاء أضواء عامة على أهم مظاهر النشاط النسائى فى قارتنا الكبيرة .

لقد عشت فترة من الزمن فى ليبيا ثم كانت لى صلة وثيقة بالمرأة الجزائرية متمثلة فى فتيات الجزائر المجاهدات اللاتى كنت أشرف متطوعة عليهن اجتماعيا فى الهلال الاحمر وهن يتدربن على فنون التمريض قبل ذهابهن للعناية بالجرحى من المجاهدين فى ميدان القتال .

وشهدت المرأة الليبية أما مثالية وربة بيت ممتازة شهدتها وهى تؤدى واجباتها بنفسها ودون استعانة بالخدم حتى فى الاوساط المالية المثقفة وهى تشعر بشرف الخدمة للبيت والاسرة والمجتمع ، ان المرأة الليبية لم تحصل بعد على حق الانتخاب وليست هناك منظمات نسائية بالمعنى المفهوم هنا ، ولكن حسن قيام المرأة الليبية بواجبها كزوجة وأم هو الذى مكن الرجل الليبى من أن يتحرر ويحصل على حق الانتخاب ويبنى دولة افريقية مستقلة ان الرجل الليبى يذهب الى عمله وقلما يعود الى بيته أثناء النهار ، وهناك فى البيت نرى المرأة كبيرة وصغيرة تعد الطعام وتزرع الحديقة وتغزل الصوف وتنسج الملابس وتربى الدواجن وتصنع من ألبان الغنم عدة أصناف من الجبن وتخمير الفائض (الرشت) لطهوه مع اللحم بالارز وهى أكلة شعبية معروفة . وفى مجتمع مايزال يفصل بين الجنسين الى حد كبير تجتمع بعضهن الى بعض فى اخر النهار فى البيوت الرحبة المزخرفة

زخرفة بديعة تلتقى المجموعات المتقاربة حيث يحدث تبادل الخبرة وتناقش المشكلات ويوصف العلاج للمرضى وتدور الاحاديث الاجتماعية والدبلوماسية تمهيدا لعقد زواج أو .. لاحداث طلاق اذا دعت الضرورة فى بعض الاحيــان وهكذا نرى أن الحياة الاجتماعية للمرأة الليبية حياة حافلة بالنشاط وألوان التجارب والحركة التى لا تنقطع وانه لمشــهد طريف حقــا يوم السوق حينما نرى جماعة من النساء يذهبن للبيع أو للشراء وقد بدا من بعيــد ان حجم الواحدة منهن أضعاف حجم المرأة العادية وهى تمشى فى حركة بطيئــة . ان ذلك المظهر مظهر خادع فقد تكون تلك السيدة الضخمة المظهر رشيقة فى مثل غصن البان وهى تمشى مختالة فى دهاليز دارها بدون حجاب ولكنها حين تعتزم الخروج للزيارة أو للسوق فهى تلبس هذا الزى التقليدى وهو عبارة عن ثوبين من القماش بدون حياكة . الاول خفيف برسومات وألوان متعددة زاهية وتلفــه عدة لفات خاصة تشــدها على وسطها بحزام متين تثبت فى ناحية منه طفلها وتثبت فى الناحية الاخرى من الحرام كل ماتود ان تحمله معها الى السوق وبعد أن تضمن ان كل شيء على ما يرام من جميع الجهات تلتحف بالثوب الثانى وهو من الصوف الثقيل المغزول باليد ويسمى (الجرد) وهى تغطى بهذا الجرد جسمها كله ولا تترك منفذا الا العين واحده من عينيها لترى الطريق أمامها . هذه هى المرأة الليبية التقليدية فى البيت والسوق ، وهناك براعم وزهرات جديدة بدأت تتخلل المجتمع الليبى فى السنوات الاخيرة . هؤلاء هن فتيات المدارس اللامعات اللائى ورثن عن أمهاتهن الجد والصبر والحيوية واحتمال المسئوليــة وأخذن فى الوقت نفسه بشعاع العلم والمعرفة واقتبسن أساليب العصر فى الملبس وآداب السلوك واتقان بعض اللغات . ولكن هؤلاء ما زلن قطرات متفرقة فى المجتمع الليبى وهن يتكاثرن على مر الزمن وليس ببعيد ذلك الوقت الذى يتجمعن فيه على هيئة منظمــات أدبيــة واجتماعية وسياسية .

اما المرأة الجزائرية فبالاضافة الى المسئوليات العامة التى تحملها المرأة الليبية على عاتقهــا فان نساء الجزائر يقمن بمثل ما يقوم به الرجل كلما دعت الضرورة فمنهن من تعيش مع زملائها المكافحين فى الادغال والجبال ومنهن من تسهم فى عمليات الامداد والتمـوين فى الخطــوط الخلفية ومنهن من تشرف على ايواء المجاهدين أو اخفائهم عن الاعداء فى القرى وفى كهوف الجبال ومنهن أيضا الفدائية التى استطاعت أن تنبه العالم أجمع عن مأساة وطنها وما يدور فيه من مذابح ، والى وقتنا هذا ما زال نشاط

المراة الافريقية فى المدينة تتمتع بحق الانتخابات والمســاواة فى الاجور ..
وهذه احدى الســيدات تمشى فى اسوا ق المدينــة وقد وضعت مسواك من
الاشجار فى فمها

المرأة الجزائرية محصورا فى دائرة الدفاع عن بلدها بكل الطرق والاساليب مع الرجل جنبا الى جنب •

أما اذا تركنا هذه المناطق القريبة من قارتنا وذهبنا الى الوسط فى بلاد الكونغو الفسيحة وما جاورها وجدنا هناك مجتمعين متميزين • مجتمع المدينة ومجتمع الغابة ففى مجتمع الغابة نرى نشاط المرأة مقصورا على اعداد الطعام والشراب وانجاب الاطفال ونرى الرجل متفرغا للصيد والحرب والزينة وقد يبدوا هذا اللفظ غريبا ولكن الواقع أن رجل الغابة يتفنن فى ملبسه وتصفيف شعره ودهان وجهه ولبس الحلى فى أذنيه ورقبته ورجله والخرز حول ذراعيه أضعاف ما تتفنن المرأة والاخيرة يكفيها جدا أن تحلق شعر رأسها وتدهنه بلون أحمر وبعض العقود الخرز الملونة حول وسطها وصدرها وتكون بذلك فى أتم زينة • وهناك حيث تسخو الطبيعة على البشر فتعفيهم من مشقة الزرع والرى فالارض هناك تنبت لهم كل ما يحتاجونه من غذاء وفاكهة وشجر يستخلصون منه الدقيق لصنع الخبز ويسمى (شجر الخبز) وشجر اخر يستدرون منه الخمر ، ولذلك تعيش المرأة حياة مترفه أقرب الى الراحة والاسترخاء • فان جميع الاعمال العنيفة يقوم بها الرجل ، وهى الى جانب ما هيأته الطبيعة من خيرات تعفيها من العمل الشاق فان الاوضاع الاجتماعية قد يسرت لها ترفا اخر ، هذا الترف هو نظام تعدد الزوجات فان المجتمع يسمح للزوج أن يتحف زوجته من حين لاخر بزميلات لا حصر لهن وكلما زادت قدرة الزوج على دفع مهور كثيرة (وهى عدد من الابقار) كلما نعمت الزوجة بمجتمع أوسع وأكبر • ومن الطريف أن الزوجة تفخر بكثرة عدد ضراتها فان فى ذلك علامة على انها تزوجت رجلا واسع الثروة عظيم المكانه • ولقد تعاير احداهن جارة لها بانها تزوجت رجلا « كحيان غلبان » ليس عنده الا عشر زوجات فقط •

ومما يبدو عجيبا من مجتمعنا نحن أن تلك الاوضاع للمرأة فى بعض القطاعات الافريقية لاتجعل الرجل ينظر اليها باستخفاف أواحتقار فانه يعاملها معاملة الند والزميل وهى لا تقبل اراءه دائما على أنها قضية مسلمة ، وعندما يبلغ الخلاف فى الطبيعة والمزاج درجه كبيرة تلتقى أسرة الزوجين وتتفقان على الانفصال بالشروط التقليدية التى تحفظ للزوج حقه فى البنات « وهذا لتضخم ثروة الاسرة من الابقار التى تعطى للأب كمهور عند زواجهن » وتحفظ نفس التقاليد للزوجة حقها فى الاولاد البنين ليقوموا على رعايتها والقيام بطلباتها • هذا هو مجتمع الغابة ، أما فى المدن فقد أخذ الرجل والمرأة بأساليب الحياة الحديثة والمجتمع هناك يتميز بأنه لم يرث العقد والرواسب التاريخية التى نجدها فى المجتمعات الاستعمارية ، ان المرأة هناك قد حصلت على حق الانتخاب وحق العمل والمساواة فى الاجور وحق الحياة الاجتماعية الحرة التى تماثل حياة الرجل على قدم المساواة •• ففى المدينة نرى الزوجة التى تقضى النهار فى أعمال البيت وتربية الاطفال والدواجن والمرأة التى تذهب الى مكاتب الشركات ودواوين الحكومة وتركب الدراجة «والفسبا» وتقود السيارة • هذا فى فترة النهار أما فى المساء فليس هناك فارق فى النشاط بين الرجل والمرأة فالاسرة تذهب

مجتمعة الى النادى أو الى الرقص وهم شغوفون جدا بالرقص والموسيقى العنيفة وأمسياتهم غالبا كلها رقص . ومع ذلك فهم يترددون بحماس عظيم على الاجتماعات السياسية والمحاضرات الثقافية ، والواقع أنه لايكاد يكون هناك نشاط نسائى منعزل عن نشاط الرجال فالمرأة تعمل الى جانب الرجل حتى فى الحزب السياسى وفى الحملات الانتخابية وفى كل حزب نرى ما يسمى بالشبيبة وهى هيئة تجمع البنين والبنات وتقوم بالاعمال التنظيمية وارشاد الضيوف فى المؤتمرات والمحافظات على النظام فى المواكب والحفلات الوطنية . واذا انتقلنا أخيرا الى جارتنا الشقيقة التى تجمع مختلف النماذج وهى جمهورية السودان الحبيبة لوجدنا جزءها الشمالى يكاد يماثل حياتنا العامة هنا فى بلدنا فهناك مجتمعان للمرأة فى شمال السودان مجتمع تقليدى محافظ يقيم الاسوار حول المرأة ويضرب عليها كثيف الحجاب ومجتمع تقدمى متنور تسفر فيه المرأة عن وجهها مع احتفاظها بالزى الوطنى الجميل (التوب) بجميع ألوانه الزاهية . أما فى الجنوب أى جنوب السودان فيتغير الحال من النقيض الى النقيض ونعود مرة أخرى الى حياة الغاب والقوس والنشاب ، وهناك تنفرد النساء بميدان لا تنافسها فيه امرأة افريقية أخرى ذلك هو صنع (المريسة) والمريسة هناك لها دور غذائى واجتماعى كبير فهى تعتبر طعاما وتعتبر شرابا مسكرا فى الوقت نفسه واعدادها يتطلب مشقة ومهارة عظيمة فى تنقية الذرة وطحنها وعجنها وصنعها وتجفيفها ثم طحنها من جديد وتخميرها بعد ذلك . وبمقدار براعة الفتاة فى صنع المريسة يتهافت عليها الخطاب وترتفع قيمة المهر (من الابقار والثيران) وفى الفترات الضيقة التى تفرغ فيها المرأة من هذا « الطعام والشراب » وتربية أطفالها الكثيرى العدد ، لاتجد فرصة للاجتماع بزميلاتها على نطاق واسع ولا يكون الاجتماع غالبا الا فى مناسبات الصيد والاعياد والافراح فيجتمعون حول وليمة الصيد وتنظيم النساء فى حلقة والرجال فى دائرة للغناء والرقص بانواعه رقص الحرب ورقص الصيد والرقص الخاص بالزواج . ولقد أعان الاستعمار على بقاء هذه الحالة حتى يومنا هذا ولكن تيار التحرر والاستقلال الذى يجتاح القارة من ادناها الى أقصاها قد فتح ثغرات فى تلك المجتمعات البدائية وأصبحت المدارس تخرج زهرات قليلة ولكنها يانعة . زهرات أراها فى شوارع المدن الحديثة فى (جوبا) ويار وملكال متمثلة فى الفتاة السمراء التى تركب دراجة مسرعة أو التى تدق بأصابعها على «التيبريتر» أو التى تضمد ذراعا جريحة فى مستشفى والمدرسة التى تقوم على تعليم النشء الجديد . ومن هؤلاء جميعا سوف ينبعث تيار نسائى افريقى يبعث الحياة والحركة ويبدد الجهل ويلغى الفقر ويخرج من الظلمات .

نشرنا فى العدد الماضى ، مقال بعنوان : "l'Enterrement d'un roi."
وسقط سهوا اسم صاحب المقال الاستاذ سعد الخادم . ومجلة نهضة افريقية ــ تأسف لهذا الخطأ الغير مقصود .

وراء الأحداث

مشروع اتحاد افريقية

شهدت القارة الافريقية فى الاسابيع القلائل الاخيرة طائفة من الاحداث الخطيرة ، سوف نعرض لها فى ايجاز ، محاولين تعرف البواعث الكامنة وراءها والقاء بعض الضوء على الاهداف التى يراد تحقيقها ، حتى يكون الاحرار من أهل القارة على بينة من أمرهم فيديروا عجلة الاحداث الى ما فيه خير شعوبهم .

مشروع اتحاد افريقية الشرقية

وقد انتهى المؤتمر الدستورى المنعقد فى لندن لبحث مستقبل أوغندة ، وعلى أثر ذلك أذيع أن هذا البلد سوف يحصل على الاستقلال الداخلى فى مارس من العام القادم وعلى الاستقلال التام فى أكتوبر . وكانت المفاوضات بشأن مستقبل أوغندة قد تعثرت أكثر من مرة بسبب اصرار مملكة بوجندة وهى أكبر أجزاء المستعمرة وأغناها على الاعتراف لها بوضع خاص استنادا الى أنها تتمتع بمثل هذا المركز نتيجة معاهدات سبق توقيعها مع بريطانيا وعارض الوطنيون هذا الطلب الذى معناه تجزئة بلادهم الصغيرة واضعاف سلطان الحكومة المركزية ، ويبدو أن الرأى قد استقر على منح بوجندة قدرا كبيرا من الاشراف على شئونها المحلية على أن تقبل سلطان الحكومة المركزية فيما عدا ذلك. وهذا الطلب الذى أصرت عليه الأخيرة انما يهدف الى الابقاء على مصالح الزعماء القبليين والامراء الاقطاعيين ، فهو اذن محاولة للابقاء على النظام القبلى الذى أصبح فى ظل ظروف العصر الحالى من أخطاء التاريخ .

وسوف يعلن استقلال تنجانيقا قبل انتهاء

العام الحالى ، وذكرت الانباء أن دول الكومنولث تلح في ضرورة المسارعة الى انضمام هذا البلد الافريقى الى الامم المتحدة .

ويصر أهل كينيا على أن تسارع انجلترا الى الاعتراف لها بالاستقلال ، ويبدو واضحا ان هذا الهدف سوف يتحقق فى العام القادم . غير أن البلاد تشهد صراعا بين الحزبين الرئيسيين الوطنى والديموقراطى ، ومحور الصراع القارة التى تهدف الى منح الاقاليم قدرا من الاستقلال الداخلى بصدد المسائل المحلية وذلك على أساس قبلى . الامر الذى يترتب عليه الابقاء على القبلية .

ويرى المراقبون أن الحرص على سرعة تسوية الموقف فى البلدان الثلاث انما ينبعث من الرغبة في اخراج مشروع قديم الى عالم الوجود ، ذلك هو انشاء « اتحاد افريقية الشرقية » الذى يضم أوغندة وكينيا وتنجانيقا ، وهو مشروع يؤيده بعض القادة هناك وعلى رأسهم المستر نيريرى رئيس وزراء تنجانيقا ، كما يقال بأن الدكتور باندا زعيم نياسالاند يميل اليه ويرى انضمام الاخيرة اليه بعد انفصالها عن اتحاد أفريقية الوسطى ، بل ان البعض يطالب أيضا بانفصال روديسيا الشمالية وانضمامها الى الاتحاد الجديد . والذى تأمله بريطانيا أن ينضم هذا الاتحاد الى مجموعة دول الكومنولث ولكن الكثيرين من الزعماء الافريقيين وان اعترفوا بضرورة التعاون والتنسيق بين هذه البلدان المتجاورة على غرار النظام الذى اتبع من قبل حين أنشئت اللجنة العليا الافريقية الشرقية ، الا أنهم يرون أن انشاء الاتحاد بصورة رسمية أمر سابق لأوانه ، كما أنه يجب أن يبتعد تماما عن الارتباط بأى من الكتل الدولية الكبرى وأن يختط لنفسه سياسة افريقية خالصة .

الكاميرون

كان من نتائج هزيمة المانيا فى الحرب العالمية الاولى تقسيم بلاد الكاميرون الى قسمين أحدهما وضع تحت الانتداب الفرنسى ومساحته ١٦٦ر٤٨٩ ميلا مربعا ، والآخر انتدبت بريطانيا لادارته ومساحته ٣٤٠٨١ ميلا مربعا ويجاور نيجيريا وأهم منتجاته زيت النخيل والكاكاو والمطاط والموز والجلود . وكان التقسيم مثار شكوى الاهالى المستمرة لانه أدى الى فصل العرى بين جماعات تربط بينها الاعتبارات المتعلقة بالاصل والتقاليد والعادات والمصالح الاقتصادية .

وفى ١٢ مارس سنة ١٩٥٩ وافقت لجنة الوصاية على استقلال القسم الخاضع لادارة فرنسا . وبالفعل قامت جمهورية الكاميرون فى أول يناير سنة ١٩٦٠.

أما الجزء الخاضع لبريطانيا فان هذه الدولة قسمته الى جزأين : الشمالى وعدد سكانه ٦٨٧ر١٠٠ نسمة وكان يدار كجزء من الاقليم الشمالى بنيجيريا حيث ربط بها اقتصاديا ومن ناحية المواصلات ، أما القسم الجنوبى فقد ظل يدار كمديريتين من الاقليم الشرقى بنجيريا ، وفى الانتخابات التى أجريت فى يناير سنة ١٩٥٩ قام حزب الكاميرون الوطنى الديمقراطى برئاسة المستر فونشا الذى سرعان ما اختير رئيسا للوزراء فى ٣٠ من الشهر ذاته ، وكان من أنصار الانفصال عن نيجيريا نهائيا ، ودارت المباحثات مع جمهورية الكاميرون ، وأخيرا أعلن فى اكتوبر من العام الحالى أنه قد تقرر انضمام هذا القسم الجنوبى الى الجمهورية ، وعين فونشا نائبا لرئيس الجمهورية

ولكن السؤال الذى يشغل الاذهان الان يتعلق بوضع القسم الشمالى اذ على ذلك يتوقف مستقبل العلاقات بين الكاميرون ونيجيريا ، فهل تطالب الاولى باسترداده ، وماذا يكون موقف الدولة الثانية ؟ وأهم من هذا كله ما موقف الكاميرونيين أنفسهم فى الاقليم ، وهل يطالبون باستفتاء حر بكل معانى الكلمة وتحت اشراف دولى نزيه لتقرير مصيرهم ؟

الحملة على غانة

وتتعرض غانة منذ وقت غير قصير الى هجوم مركز وبخاصة من جانب الصحافة البريطانية التى اتهمته بأنه يشن حملة من الكراهية ضد بريطانيا ، واستغلت فرصة

بعض التدابير التى اتخذت ضد رجال المعارضة فراحت تهاجم الرئيس نكرومة وسياسته بشدة ، وترتب على ذلك ان سافر المستر سانديز ، وزير علاقات الكومنولث ، الى أكرا لمحاولة تنقية الجو بين البلدين ، على الاقل قبل الزيارة التى ستقوم بها الملكة اليزابث الى غانة فى نوفمبر . وهذا الهجوم على غانة أو على رئيسها بصورة أدق تشترك فيه الصحافة الغربية بوجه عام، ويمكن أن نرده الى أسباب عدة وعميقة نشير الى أهمها :

أولا — السياسة الاشتراكية التى يعتزم نكرومة انتهاجها لتخليص البلاد من سيطرة الاحتكارات الاجنبية أو البريطانية بعبارة أصح ، ولتنظيم عملية التنمية الاقتصادية والاسراع بها ، ولقد كان الرجل دائما موضع الاتهام بانه من المدرسة اليسارية ، وساعد على دعم هذا الاعتقاد تعاونه مع كل من سيكوتورى وكيتا . ولقد حدث أثناء غياب نكرومة فى الامم المتحدة فى العام الماضى أن ترددت الانباء عن اعتزام حكومة غانة تأميم التجارة الخارجية ، واضطر الرجل أنداك الى نفى النبأ . ويلاحظ أن الغرفة التجارية الغانية سبق أن تقدمت بطلب نقل التجارة الخارجية الى أيدى أبناء البلاد أنفسهم خلال فترة تتراوح بين ٥ و١٠ سنوات .

ثانيا — اتجاه نكرومة الى توحيد بلاد غرب افريقية ولهذا عمل على تكوين اتحاد مع كل من جمهورية مالى وغينيا . والفكرة من وراء هذا القضاء على ماحدث فى العهد الاستعمارى من « بلقنة » القارة بخلق عدد كبير من الوحدات السياسية الضعيفة سياسيا واقتصاديا ، وخلق مصادر احتكاك بينها بسبب الحدود التى فرضها الاستعمار .

ثالثا — سياسة الحياد التى تنتهجها غانة والتى هى السياسة المعلنة لعدد من الدول الافريقية المتحررة ، والتى كانت الجمهورية العربية المتحدة فى مقدمة الداعين اليها .

رابعا — وكانت أزمة الكونغو من عوامل الاحتكاك مع الغرب ، اذ وقفت غانة الى جانب الجمهورية العربية المتحدة ومالى وغينيا والمغرب فى التنديد بسياسة تمزيق أوصال الكونغو ، وأيدت الزعيم الراحل باتريس لومومبا فلما وقع اغتياله نقلت تأييدها الى خليفته أنطوان جيزنجا .

خامسا — ثم سافر نكرومة أخيرا فى رحلة طويلة الى دول المعسكر الاشتراكى وفى مقدمتها الاتحاد السوفيتى ، وخشيت الدول الغربية أن تعمد غانة الى طلب المعونة السوفيتية لاتمام مشروع السد الذى يراد اقامته على نهر الفولتا .

سادسا — وأخيرا — وليس آخرا — الاجراء الذى اتخذ أخيرا بالاستغناء عن خدمات الجنرال اسكندر وغيره من الضباط البريطانيين فى جيش غانة واحلال الغانيين محلهم .

ويبدو أن ثمة اتجاها للضغط على غانة فوردت أنباء بأن الولايات المتحدة أرجأت لمدة ستة أشهر توقيع الاتفاق الخاص بمساهمتها فى تمويل مشروع الفولتا ، وكان المتفق أن تحصل غانة على قرض لهذا الغرض من جانب البنك الدولى والولايات المتحدة وبريطانيا . أما مصنع صهر الالمنيوم فسوف يتولاه كونسورتيوم يضم رأس المال الامريكى والبريطانى بصفة أساسية . ويعارض بعض رجال الاعمال فى المشروع خشية أن تقوم حكومة غانة فيما بعد على تأميمه تمشيا مع

سياستها الاشتراكية ، كما يبـدى البعض الاخر تشككه فى فائدة المشروع لهم نظرا لازدياد الانتاج العالمى من الالمنيوم واتجاه أسعاره الى الهبـوط . الا أن الكثيرين من ذوى النظرة البعيدة يحذرون الغرب من سياسة العناد والعزوف عن تمويل المشروع الحيوى لاقتصاد غانة ، قائلين انها قد تلجأ فى هذه الحالة الى التماس العون من الدول الاشتراكية ، ويعيدون الى الذاكرة الخطأ الذى ارتكبه الغرب عام ١٩٥٦ حين سحب البنك الدولى ودولتـا الولايات المتحدة وبريطانيـا العرض الخاص بالسد العالى فى الجمهورية العربية المتحدة .

ويبدو أن الدسائس تحاول الاستفادة من بعض الظروف الداخلية واثارة السخط فى البلاد بسبب ميزانية التقشف التى أعلنت حديثا ، وبسبب الاجراءات التى اتخذت بتعديل نظام الضرائب والرسوم الجمركيـة منعا للاسراف الذى يعرقل مشروعات التنمية .

وكذلك تحاول اثارة النزعات الانفصالية وهنا نذكر ان غانة تواجه مشكلتين احداهما محاولة قبائل اشانتى الحصول على قدر واسع من الاستقلال المحلى ، والخلاف الموجود بين غانة وجمهورية توجو حول ذلك الجزء من توجولاند « الموضوع سـابقا تحت ادارة بريطانيا بمقتضى نظام الانتداب ثم الوصاية الدولية » والذى ضـم الى غانة قبيـل استقلالها بمقتضى استفتاء أجرى فى ظـل الادارة البريطانية .

ثم جاء الربيع « للفنان ايهاب » من معرض الفن الافريقى بالقاهرة

الدولة رقم ١٠٠ سيراليون

أصبحت « سيراليون » الدولة رقم ١٠٠ فى الامم المتحدة ، بعد ان انضمت أخيرا اليها وبهذا تسهم دولة افريقية فى السياسة العالمية ، نستطيع أن نسمع من خلال صوتها فى كل دورة صوت القارة الذى انتصر ، وصوتها الذى لايزال يئن تحت ضربة المستعمرين .. وفى كلتا الحالتين نسمع صوت افريقية صادقا يؤكد السلام والحرية والامن فى كل بلاد العالم .

أما « سيراليون » هذه فتبلغ مساحتها ٢٧٫٩٢٥ ميلا مربعا ، ويعيش عليها عدد من السكان لا يزيد عن مليونين ونصف مليون ، وفى الوقت نفسه تحاط بالمحيط الاطلسى ، وليبيريا ، وغينيا ، وقد انضمت عقب استقلالها فى ٢٧ من ابريل عام ١٩٦١ الى الكمنولث ، وعلى الرغم من أن مستوى المعيشة لا يزال منخفضا بها الا أن مواردها لو وجهت التوجيه الصحيح تستطيع تحقيق الرفاهية لأبنائها ، فهى تتمتع بكثير من المحاصيل التى لا تقف عند حد الاستهلاك المحلى وانما تتعداه الى التصدير الخارجى مثل الارز ، والفول السودانى ، والكتان ، والكاكاو ، والزنجبيل ، والالياف ، والكولا ، وزيت النخيل ، والموز .. كما توجد بها مناجم للحديد الخام والماس ، وان كانت الشركات الاجنبية وراء كل هذه الغلات ، مما يترتب عليه أن ما يبقى للشعب قليل ، لا يستطيع أن يفى بحاجياته ،

وان على الشعب أن يخوض حربا أخرى داخلية لاستخلاص اقتصاد بلاده من الايدى الغربية .

ولما كانت البلاد لا تقاس الآن باتساع الرقعة ، ووفرة العدد ، فان « سيراليون » تستطيع أن تشق طريقها – مع اخواتها الذين يعيشون نفس الظروف بغرب افريقية – الى تأكيد نفسها ، والى السير فى اتجاه افريقى سليم .

ومما يزيد الامل فى هذا أن أبناء هذه الدولة قد مارسوا تجربة خطيرة من تجارب الحرية لم يمر بها أحد غيرهم من أبناء القارة : ماعدا اخوانهم المواطنين فى « ليبيريا » ، وبفضل هذه التجربة يمكن التأكد بأن هذه الدولة لن تحيد عن طريقها الصحيح فى السياسة الافريقية الحرة .. فقد عرف المواطنون فى « سيراليون » الضياع والغربة حينما أجبروا على الخروج من بلادهم كرقيق ، فقد انتزعوا من أكثر من مكان بالقارة ، كما انتزعوا فى الوقت نفسه من آبائهم ، وامهاتهم ، وذكرياتهم .. ثم دفعوا دفعا تحت سياط رهيبة الى أن يركبوا سفنا ، ثم يلقوا القاء على شواطىء انجلترا وأمريكا .. وفى هاتين البلدين عاشوا حياة قاسية لولا ذلك النور الحزين الذى كان يملأ أجفانهم كلما مرت بذكرهم افريقية بغاباتها .. بأنهارها ..

بآبائهم وأمهاتهم ان كانوا أبناء .. وبأبنائهم وزوجاتهم ان كانوا آباء .. وبشىء مجهول حبيب يسمى « الحنين الى الوطن ! » فقد باشروا حياتهم الحزينة هذه كخدم ، وعمال ، وجنود يلقى بهم فى الحرب ، ومازالوا على هذا الحال حتى حمل اليهم القرن الثامن عشر بشرى العودة الى أفريقية ، وسرعان ما شمخت الجباه التى كانت مطأطئة ، وازدهرت فى العيون أفراح .. ومنى .. وذكريات .

فقد ارتفع أكثر من صوت صادق فى لندن ، بأنه يجب أن ينال الرقيق حريته ، وأن هذه الحرية لا تقف عند حد الرقيق الذين يقيمون فيها ، وانما يجب أن تكون « جزيرة مسحورة » ينال كل من قدم اليها الحرية فورا .

وقد تبنت قضية الحرية هذه للافريقيين المغتربين جماعة « كلافاله » التى كانت تضم كثيرا من أعضاء البرلمان البريطانى ،

وبعض المثقفين الذين كانوا لايرضون بالحياة التى يعيشها هؤلاء ، بالاضافة الى بعض الطوائف الاخرى التى رأت فيهم عبئا على انجلترا : وأن من الخير رفع هذا « السواد » عن وجهها الابيض ، كما كان هناك رأى عام يرى فى عملية التحرير هذه ضربا لاقتصاديات أمريكا التى كانت قد تجرأت ، ورفعت عنها قبضة السيطرة الانجليزية :

ومهما يكن من شىء فقد أثمرت هذه الدعوة الموافقة على تهجير هؤلاء الرقيق ، وترحيلهم الى أحد الاماكن بأفريقية ، ولقد كان هذا المكان جزءا من « سيراليون » الحالية ، بعد أن حصلوا على موافقة الملك الافريقى « توم » الذى سرعان ما رحب بمقدم اخوانه المغتربين ، وبمشاركتهم له فى وطنه ، وفى الحياة هناك .

على أن هؤلاء الافريقيين المغتربين سرعان ما تذكروا أنهم لن يعودوا الى آبائهم وأمهاتهم وأولادهم ، فقد انقطعت الصلة بينهم وبين أسرهم من وقت بعيد ، ثم انهم لن يعودوا الى الاماكن التى أخرجوا منها ، ولكنهم سيعودون جميعا الى مكان محدد فى « فريتاون » ، وتحت ظروف معينة ، وليكونوا من وجهة نظر الانجليز فى خدمتهم بأفريقية .

على أن التفكير لم يأخذ منهم كثيرا لانهم وجدوا فى العودة الى بلادهم فرحة وأملا ومقابلة لاوطانهم وجها لوجه ، فقد اختفت قراهم ، وغاباتهم ، ومدنهم ، وأصبح وطنهم شيئا كبيرا هو افريقية كلها ، ففى أى مكان يتوجهون اليه هناك سيحسون أنهم يعيشون القارة كلها . . سيعانقون فيها كل شىء . . سيسهمون فى رفع العبودية عنها . . وسرعان ما تململت أقدامهم ، وأحسوا بأن ضباب لندن يخنقهم ، وأن الابتسامات لن تعود اليهم الا تحت شمس افريقية ، ونظروا جميعا الى الزمن فاذا به يسجل نهاية القرن الثامن عشر .

على أن المسألة لم تقف عند حد الرقيق الذين كانوا موجودين فى انجلترا وانما تعدته الى كثير من الرقيق الذين كانوا موجودين فى الولايات المتحدة الامريكية وكندا ، وما كاد يأتى مارس من عام ١٧٩٢ حتى كان هؤلاء الافريقيون قد استقروا فى « سيراليون » ، واختلطوا بالمواطنين الاصليين ، وتكون منهم جميعا ، ومن الرقيق الذين ثاروا ضد انجلترا وأسبانيا فى جمايكا ، والذين رحلوا الى نفس المنطقة . . تكون منهم جميعا مجتمع متساند أخذ يتداخل ويتشابك حتى كون المواطن السيراليونى ، وفى الوقت نفسه تحولت بلادهم — وهم الذين عانوا من العبودية — الى قلعة جبارة لمحاربة تجارة الرقيق ، ومصادرة السفن التى تسير بهم عبر المحيط الهندى ، وقد ظلت هذه الدولة فى حوزة انجلترا ، ومرتبطة باقتصادها ، وسير السياسة فيها حتى كان اجتماع أحزابها على الاستقلال

وقد كان عدد الاحزاب فى هذه الفترة تسعة أحزاب سرعان

ما اندمجت جميعا فى جبهة واحدة ، وطلبت الحرية للبلاد ، ثم ارسلت وفدا عنها جميعا الى لندن عام ١٩٦٠ ، على أن هذه الجبهة المتحدة لم تجد معاناة ، فقد سلم الانجليز بالامر الواقع تحت صدى أصوات الحرية المنبعثة من جيرانها .

وعادت هذه الجبهة الى البلاد لتعمل فى ظل الاحزاب مرة أخرى ، وكان أن ظهر حزب سيراليون الشعبى الذى يتولى شئون الحكم برياسة « ملتون مراجاى » ، والذى ينتظر تعيينه رئيسا للجمهورية ، وبمساندة حزب الشعب الوطنى برياسة البرت مراجاى ، وفى الوقت نفسه تكون حزبان معارضان ، وسارت دفة الحياة هناك .

وما كاد يأتى يوم ٢٧ من ابريل عام ١٩٦١ حتى كان هناك علم جديد يرفرف بالحرية فى غرب القارة ، وحتى كان الشعب يباشر حريته مستعينا فى أول خطواته بقروض تبلغ سبع ملايين ونصف ، ذلك لأن الانجليز لم يستطيعوا هناك دعم اقتصاد البلاد ، ولكن الامل فى أن تؤكد هذه الدولة نفسها ، وأن تسير مع شقيقاتها المتحررة من أجل أفريقية ، بعد أن نالت كل مقومات استقلالها .

وهكذا سعدت هذه البلاد مرتين .. أما المرة الاولى فكانت بعودة هؤلاء المفتربين الى بلادهم والى الحرية بها .. وأما الثانية فكانت باعلان هذا الاستقلال ..

وها هى اليوم تصبح الدولة رقم ١٠٠ فى الامم المتحدة .. وتسير فى عزم على طريق الحرية .

من معرض الفن الافريقى بالقاهرة • بريشة فنان افريقى

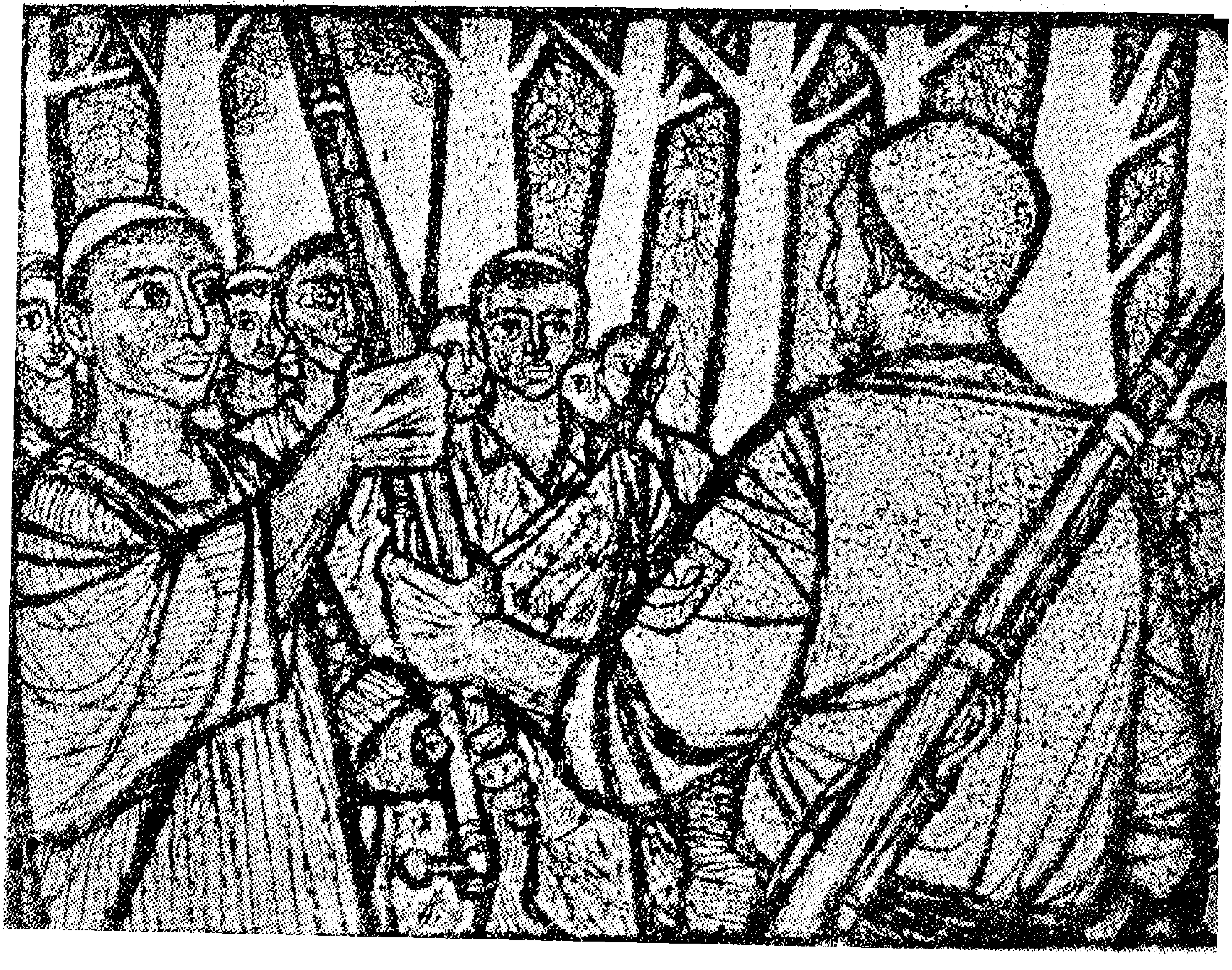

نيجيريا .. في صور..

تقدمه
أمينة مراد

النشيد الوطني

نحييكِ مهدًا يشعُّ سلامًا
ورمز الحق أبى أن يُضاما

نحييكِ يا أرض أبنائنا
ويامن بكِ العدل أرسى مقامًا

• • •

نحييكِ مهما نأت أرضُنا
ومهما اختلفنا جمًا أو كلامًا

فتبقى على الدهر نيجيريا
ونيجيريا سوف تعلو دوامًا

فيا ربّنا يا آله الحياةِ
ويامن بعدلِكَ زِدنا رَجاء

آلهي احفظ لِنيجيريا
حياةَ رفاهيةٍ ورخاء

فلا ظلمَ لا ذُلَّ في أرضِها
بها الحق والعدل والعِز قاما

آلهي احفظ لنا أرضَنا
لتثمر خيرًا وتزهو سَماءً

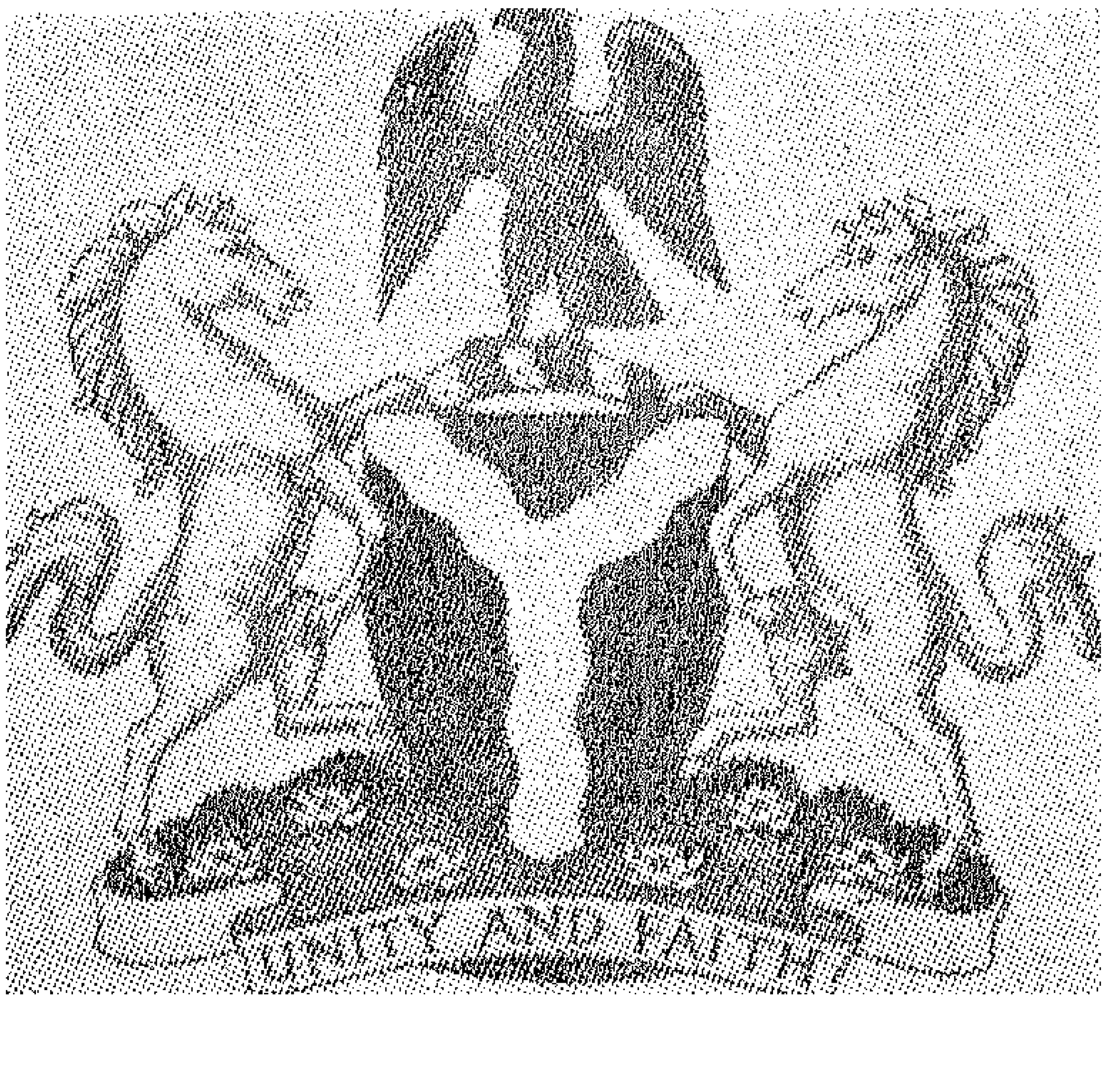

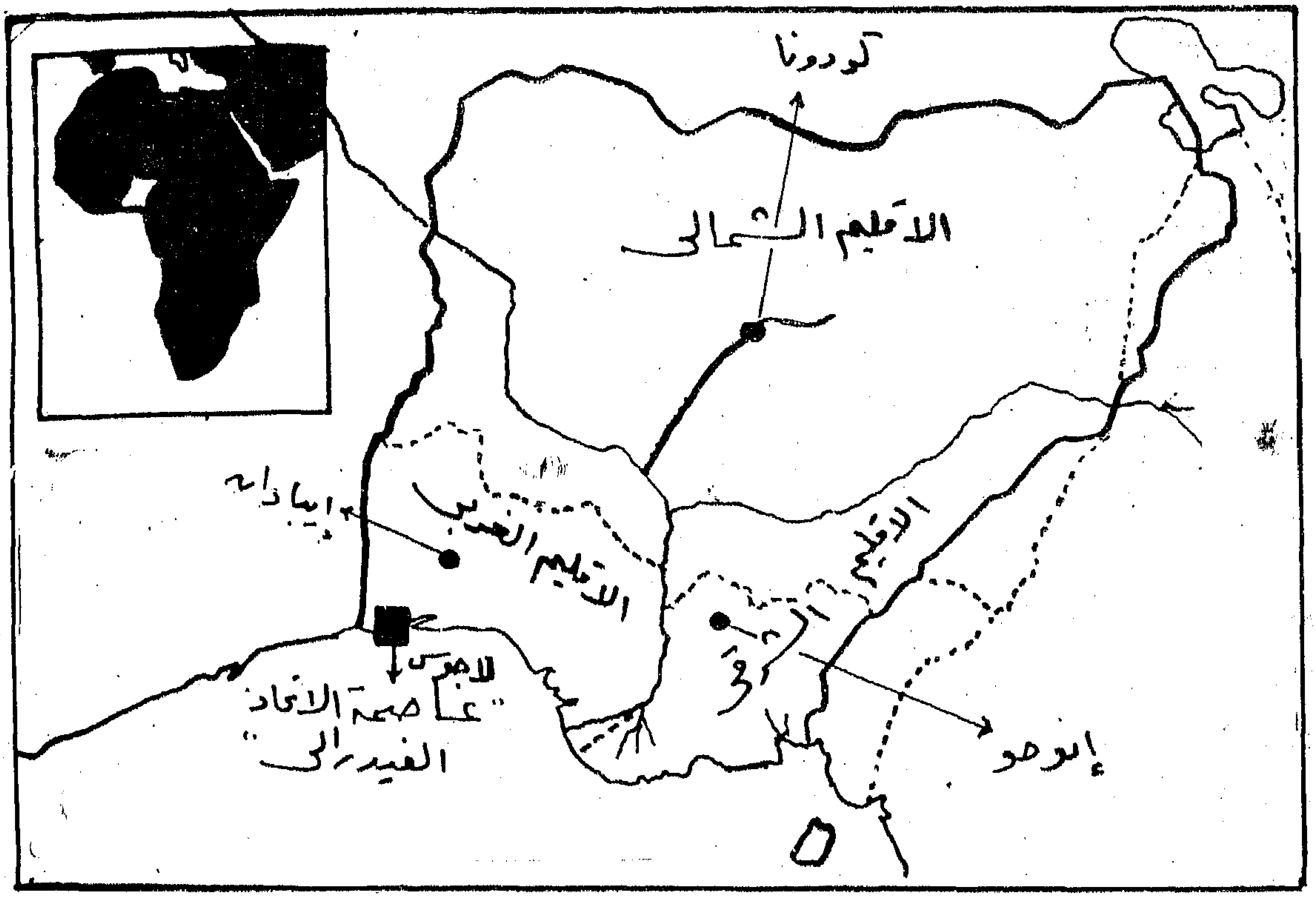

فى منتصف ليلة اول اكتوبر سنة ١٩٦٠ أعلن استقلال اتحاد نيجيريا الفدرالى بعد استعمار دام مائة عام ، وكان هذا الاستقلال بالرغم مما يشوبه من نقص فى بعض نواحيه هو انعكاس لقوة الحركة الافريقية ، ولكفاح شعوب نيجيريا ضد الاستعمار .

ويقول جون جنثر فى كتابه : « داخل افريقيا » ان السياسة البريطانية اذا كانت قد اتسمت باللين ازاء نيجيريا ، فلأن البريطانيين لا يريدون المخاطرة بفقد البلاد كلها ، كما أنهم كانوا يسعون لانضمامها للكومنولث بعد استقلالها .

لقد اتبعت بريطانيا سياسة «نصف الرغيف خير من عدمه » ولكن هل فقدت بريطانيا نصف الرغيف ؟

الواقع أن ما اتبعته بريطانيا هى الخطة الجديدة للاستعمار الجديد ، التراجع أمام ضغط الشعوب ومنحها الاستقلال شكلا على ان تسلب هذا الاستقلال مضمونه الحقيقى بالاستمرار فى سلب خيرات هذا البلد .

لقد أصبحت نيجيريا مجالا للاستثمار

ننامدى أزيكو رئيس مجلس الشيوخ والحاكم العام

الامريكى ، وقد جاء فى احدى نشرات البنوك الامريكية ، بأنه ممايجب أن يسر له الامريكيون أن يعرفوا بأن مصارفنا الكبيرة بدأت تتدخل فى اقتصـــاديات نيجيريا وقد بدأ بنك أمريكا يفتتح فروعا له فى نيجيريا ، كما أن عـددا آخر من المصارف قد بدأ يتعامل فى أسواق نيجيريا ، ولاشك أن هذه المصارف الامريكية تزيد من الموقف التجارى السليم لنجيريا ، كما ان هذا يؤكد للمســتثمرين الامريكان الضمانات التى تتطلبها الاستثمارات الخاصة !!

هذه السيطرة الاقتصادية للاستعمار يمكن ان تفسر لنا الاسباب الحقيقية للموقف الذى اتخذه اتحاد نيجيريا المتردد بعد الاستقلال ازاء الحركات والتجمعات الوطنية ، ولماذا رفض الاشتراك فى مؤتمر الدار البيضاء ورفض ايضا ان يشترك فى مؤتمر بلغراد للدول غير المنحازه .

ولكن لكى تكون الصورة أكثر وضـــوحا ودقة ، يجب ان نعرف تكوينها ونحلل الالوان المتداخلة فيها ، وذلك بان نلم بالمزيد من المعلومات عن نيجيريا .. تاريخها ، ومناخها وتضاريسها ، واحزابها ، وقبائلها ، ولغاتها .. ولا أدعى اننى استطعت أن أحيط بكل هذا ، ولكن حاولت — ما استطعت — أن أضع أمام القارىء مايمكن ان يلقى بعض الضوء على هذه الدولة الناشئة او العملاق الافريقى كما يطلقون عليهـا ، باعتبـارها أكبر الدول الافريقية ، اذ تبلغ مساحتها أربعة أضعاف بريطانيا وفرنسا وبلجيكا .. أى مساحة كل الدول التى استعمرت افريقية مئات السنين . ويبلغ عدد سكانها ٣٦ مليون نسمة .. أى ١٥ ٪ من سكان قارة افريقية .

● تقع نيجيريا فى غرب القارة وتمتد فى خليج غينيا جنوبا الى الصحراء الكبرى شمالا

● وتنقسم نيجيريا من الناحية الادارية الى ثلاث منـــاطق : الشماليــة والشرقيــة والغربية والواقع أن هذا التقسيم انمـــا يعكس التباين والاختلاف بين هذه المنـاطق من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والدينية والجغرافية .

● فالمنطقـة الشمـالية وعاصمتها كودونا تمثل ٧٥٪ من أراضى نيجيريا كلها و٦٠٪ من سكانها المنقسمين الى ٢٥٠ قبيلة ومن اهم القبائل فى الشمال قبيلة الهوســة والفولانى ومعظم سكانها يدينون بالاســلام عن طريق المغرب وطرابلس .

ومن العوامل التى لعبت دورا كبيرا فى تأخير اســتقلال نيجيريا الهوة الواســعة بين أهالى القســم الشــمالى والجنوبى فبسبب المقــاومة العنيفة التى لاقتها قوات الاحتلال البريطانى من القبائل الاسلامية فى الشمال وعجـزها عن اخضاعهـا ، طبق فى نيجيريا

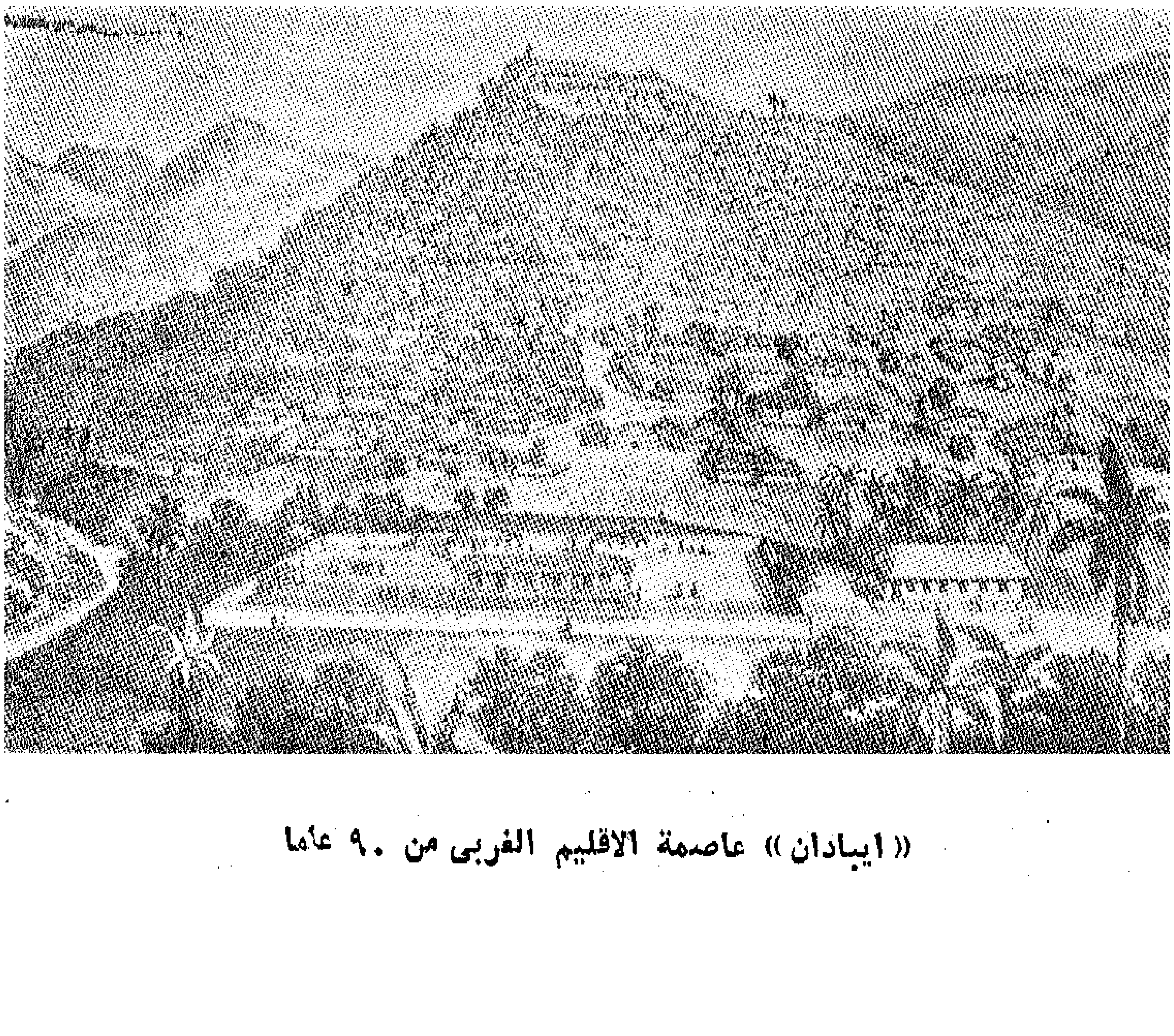

((ايبادان)) عاصمة الاقليم الغربى من ٩٠ عاما

أكواخ من القش وهى
مساكن الوطنيين فى
الجنوب

●

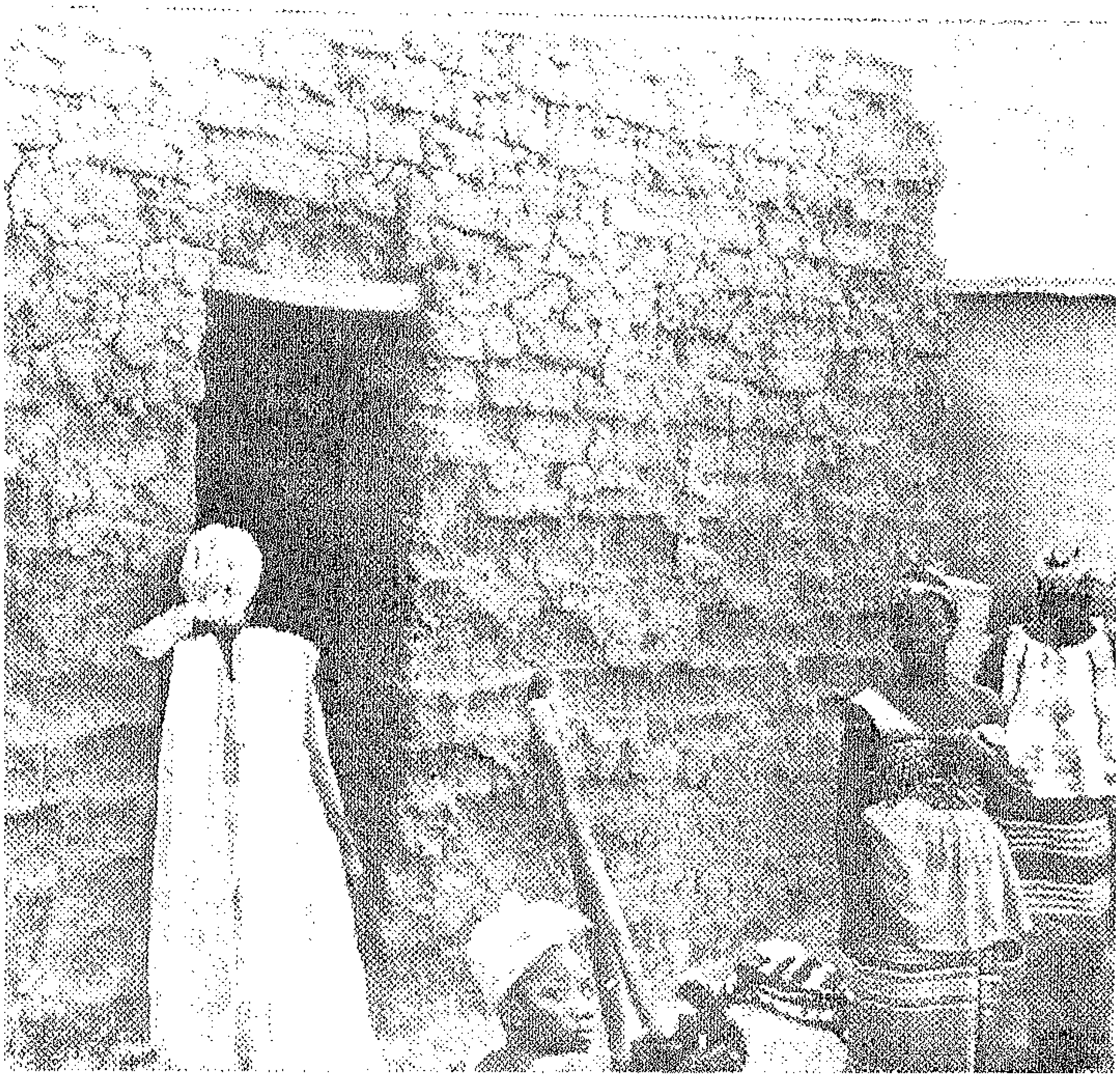

منازل الوطنيين فى
الشمال من اللبن
« الطوب النى »

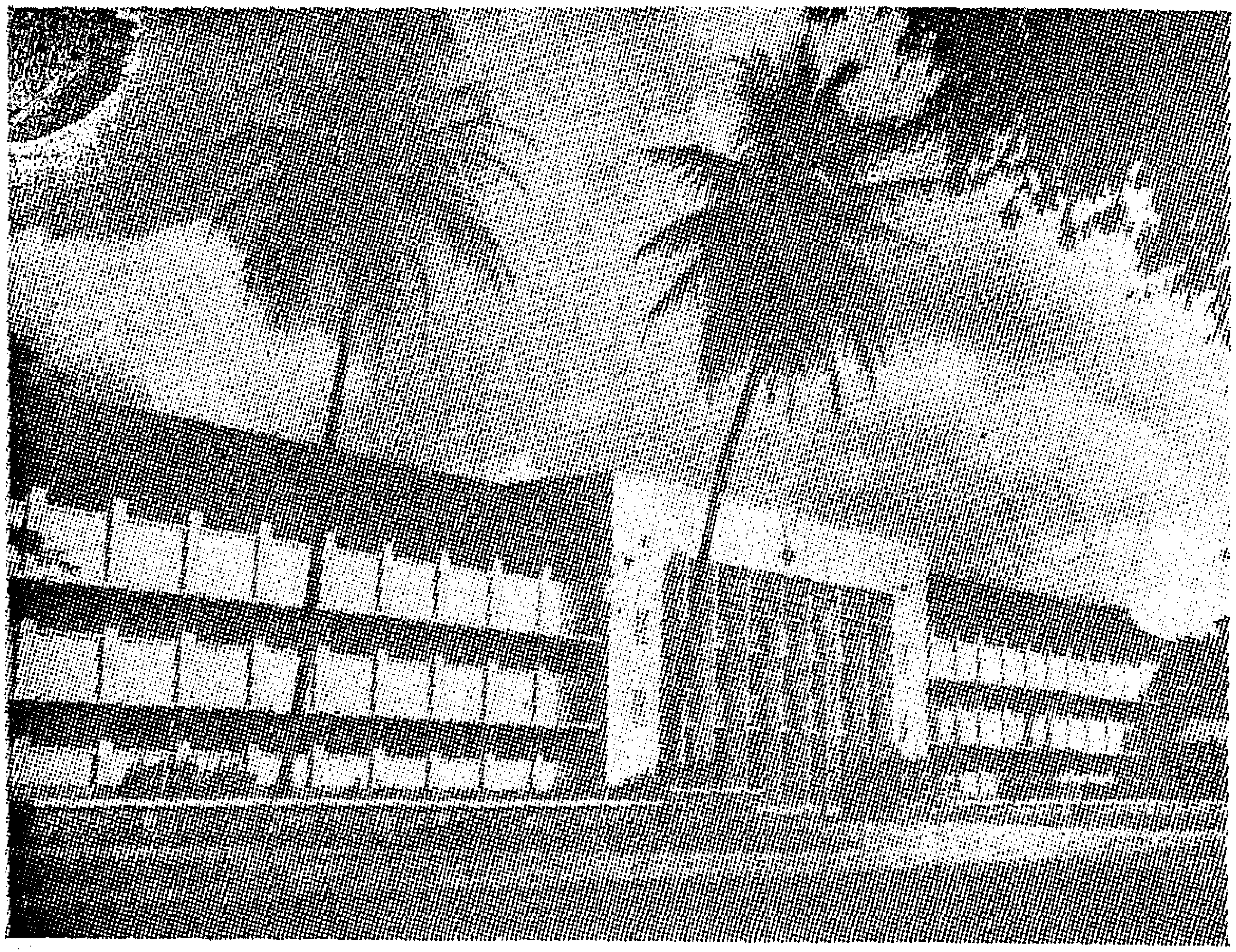

مبنى المجلس التشريعى .. وهو على الطراز الحديث

نظامان مختلفان للحكم : نظام الحكم المباشر فى الجنوب حيث قام البريطانيون بأنفسهم بادارة المنطقة وطبقوا فيها أساليب الحياة المدنية الحديثة . أما فى الشمال فقد قاموا بنظام الحكم غير المباشر القائم على استخدام زعماء القبائل ليتولوا الحكم باسم ملكة انجلترا طبقا لعاداتهم وتقاليدهم وبالتالى احتفاظهم بالمستوى الحضارى المتأخر نفسه .

وبلغ من تخويف الشماليين من سيطرة القسمين الشرقى والغربى ان الجهاز الادارى الانجليزى مازال سائدا حتى الان لاعتقاد الشماليين أن الاستغناء عنهم يعنى حلول أهل الجنوب محلهم . ومن المعروف أن رئيس الوزراء الفدرالى — وهو من الشمال — رفض الاستغناء عن سكرتيره الخاص البريطانى رغم الحملة العنيفة التى شنتها عليه المعارضة .

● أما القسم الغربى وسكانه ٧ ملايين نسمة وعاصمته « ايبادان » وتعتبر رابع مدينة افريقية وأكبر مدينة سوداء فى العالم . فأهم قبائله اليوروبا التى يقال : أن أصلها يرجع الى قبائل رحلت من مكة وصعيد مصر فى سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد .

وقد سجلت حكومة الغرب تقدما ملحوظا بعد أن نالت حكمها الذاتى، عبر عنه ادولادو رئيس حزب العمل فى تصريح لجون جنتر قال فيه « ان مصالح الشعب النيجيرى لم تكن فى اعتبار الانجليز واننا قمنا فى الاربعة عشر شهرا الماضية بأعمال لم يقم بها الانجليز فى المائة والعشرين عاما التى خضعنا فيها لاحتلالهم » .

● والقسم الشرقى عدده (٨ ملايين نسمة) وعاصمته (اينوجو) والقبيلة الرئيسية فيه هى الايبو ويتميز هذا القسم أيضا باقتصاديات متزنة ، ذلك أنه فى الزراعة لا يعتمد على

الحاج أبو بكر باليو
رئيس وزراء الاتحاد الفيدرالى

السيد أحمد بللو
رئيس وزراء الاقليم الشمالى

هطول الامطار ، وانما على الرى المنتظم بوساطة فروع الانهار المنتشرة فى الاقليم كله ، وهى التى ساعدت أيضا على تقدم طرق الملاحة النهرية ، وعلى توليد الكهربا ، التى أمكن امداد بعض القرى بها .

وبالرغم من أن المنطقة الشرقية غنية بالثروة المعدنية الا أن الاستعمار قد تعمد أن يجعل من الزراعة دائما ، عمادا للدخل القومى ، وقد قدر ما صدر عام ١٩٥٩ من زيت النخيل – وهو المحصول الرئيسى – بنحو ٤٠ مليون جنيه ، وقد بدأت الحكومة أخيرا تشجع زراعة محاصيل أخرى كالكاكاو والقطن .

● وهناك دعوة لانشاء اقليم رابع – ففى أبريل الماضى قدمت اقتراحا الى البرلمان الفيدرالى تطالب بانشاء اقليم رابع من الاقلية الموجودة فى الاقليم الغربى ، وقد وقفت المعارضة الممثلة فى « حزب العمل » الذى تتركز قوته فى الغرب ضد هذا الاتجاه وطالبت باعطاء مثل هذا الإستقلال للاقليات الموجودة فى الاقليم الشرقى والشمالى أيضا .. ولكن البرلمان الفيدرالى أصر على موقفه ، وقرر المضى فى انشاء هذا الاقليم الجديد .

● وبعد استقلال الكاميرون الشمالى أجرى استفتاء ، فاختار مكان الكاميرون الجنوبى الخاضع لوصاية انجلترا ، الانضمام للكاميرون الفرنسى ، بينما اختار سكان المنطقة الشمالية فى الكاميرون الانضمام الى شمال نيجيريا بأقلية ضئيلة .

● وتنعكس هذه التقسيمات الادارية لاتحاد نيجيريا على الاحزاب السياسية هناك فكل اقليم يدين بولائه لحزب ، وهذا الحزب يستند فى نفوذه – الى حد كبير – الى تأييد أقوى القبائل فى هذا الاقليم

ولكن لكى نتعرف على طبيعة الاحزاب السياسية الحالية ، فانه يحسن أن نستعرض ما جاء فى كتاب « أمة حديثة » للمؤلفة الانجليزية لويس ميتشون تقول : ان اسهام نيجيريا فى تاريخ الكفاح الوطنى لنيل استقلالها يتميز بالواقعية والمساومة والتنازل عن بعض المطالب أحيانا لتفادى الحرب الاهلية .. ان تاريخ نيجيريا السياسى يفتقر الى الرومانسية التى تميز كفاح الهند وغانا وغيرها من البلاد الاخرى . ففى نيجيريا لم يتعرض أى زعيم من زعمائها للسجن أو الاعتقال ، وحتى الدكتور أزيكوى الذى قبضت عليه السلطات البريطانية مرة أفرجت عنه بعد عدة ساعات . ومعظم الزعماء السياسيين هناك من فئة المثقفين ،

كالمحامين والصحفيين أو موظفي الحكومة يساندهم في كفاحهم التجار بأموالهم ، وهذا يفسر لنا الطبيعة المرنة للزعماء السياسيين ، لان التاجر انما يضع مصلحته ومكاسبه في المحل الاول ، ولذلك فانه يفكر مرتين قبل أن يقدم على اتخاذ موقف حاسم قد يضر بمصلحته التجارية ، وتقول مجلة « لايف » في عددها الصادر في ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٠ على لسان أحد المواطنين العاديين « ان بلادي هي المستعمرة الوحيدة التي لم يسجن أحد من قادتها ، واننا نشعر بأنها وصمة في تاريخنا ، لقد كنا نتمنى أن يكون هناك نضال يربط بين أفراد الشعب حتى نصل الى أهدافنا ، كما كنا نتمنى أن نسير خلف قائد ثائر يستحوذ على قلوبنا وتفكيرنا !!

ولهذه الاسباب .. انعدام وحدة النضال بين الشعب كله ، وافتقار البلاد الى القائد الذي يجمع الشعب حوله بسبب التباين الاجتماعي والاقتصادي بين أقسام نيجيريا ولان كل اقليم يدين بولائه لحكومته المحلية أكثر من ولائه للحكومة الفيدرالية ، لهذا ضعفت سلطة الحكومة الفيدرالية وبخاصة في المجالات الدولية . وحتى في المسائل الداخلية لاتنال مشروعات الحكومة المركزية قبول الحكومات المحلية التي تريد كل منها أن تستحوذ على أنجح المشروعات . ولاشك أن هذا الوضع المفكك قد أسهم الاستعمار — ولا يزال — في خلقه بتوسيع التناقضات بين القبائل والزعماء ، ولكننا يجب أن نضع تباين التطور الاقتصادي والاجتماعي ، من الاقسام المختلفة ، في مقدمة الاسباب التي منعت من الوحدة الحقيقية للشعب ، فان العامل الحاسم في الوحدة الآن هو سرعة تطور أوضاع نيجيريا الاقتصادية وانتقالها من حالات العبودية والاقطاع الى مجتمع صناعي تتخلص فيه البلاد من سيطرة الاجنبي واستغلاله .

● ويعتبر حزب المجلس الوطني لنيجيريا والكاميرون هو أقدم أحزابها وكان الى وقت قريب أقواها نفوذا ليس فقط في الشرق حيث تتركز قبيلة الايبو ، بل في كل من الغرب والشمال حيث ينتشر أفرادها . ولقد كان لازيكوي — وكان رئيسا للحزب الى وقت قريب — تأثيره السحري على الجماهير حتى خارج قبيلته ، وكان يصدر عددا من الصحف ذات النفوذ الواسع ، كما كان أنصاره يحتلون مراكز مهمة في الوزارات المختلفة وخاصة رجال البوليس ومن أهم مطالب الحزب حق الانتخاب العام المباشر للرجال والنساء ، وأن تكون القوات المسلحة نيجيرية بحتة .

● الحزب الثالث هو حزب مؤتمر الشعب الشمالي وتناصره قبائل الهوسة والفولاني ، ويرأسه الحاج أحمد بللو سردونه سوكوتو — أي رئيس المستشارين السياسيين ، وهو أيضا رئيس وزراء الاقليم الشمالي — ومن أهم أعضاء هذا الحزب البارزين الحاج أبو بكر تفاوي باليوا رئيس وزراء الاتحاد

السيد س.ل اكنتولا — والسيد ا.م أدكبارا رئيسا وزراء الشرق والغرب

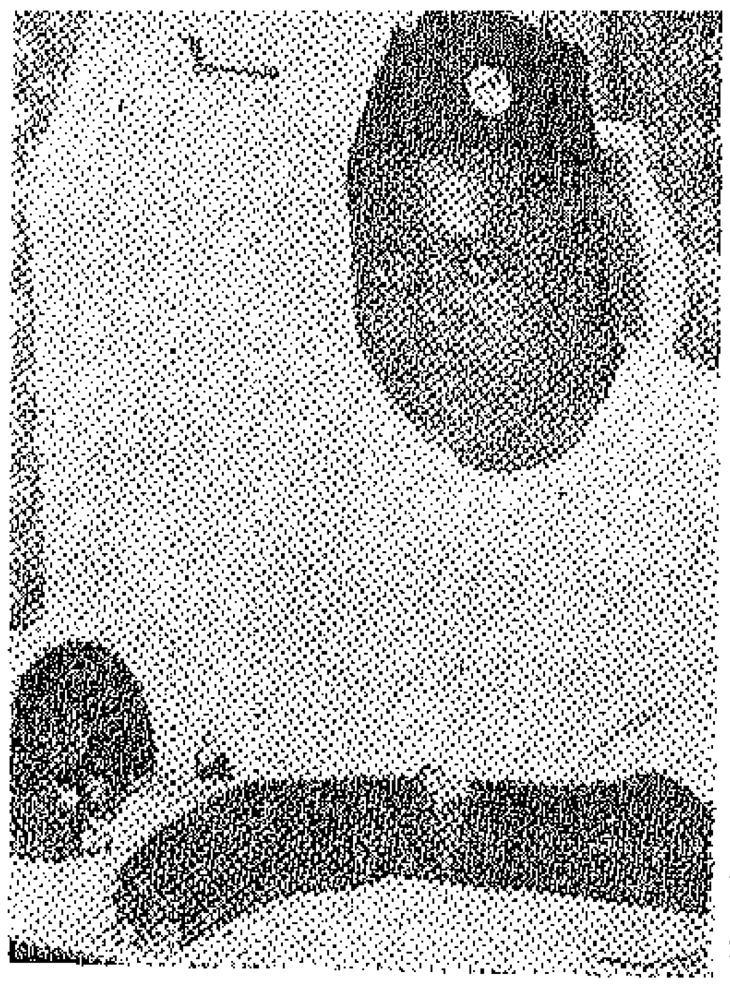

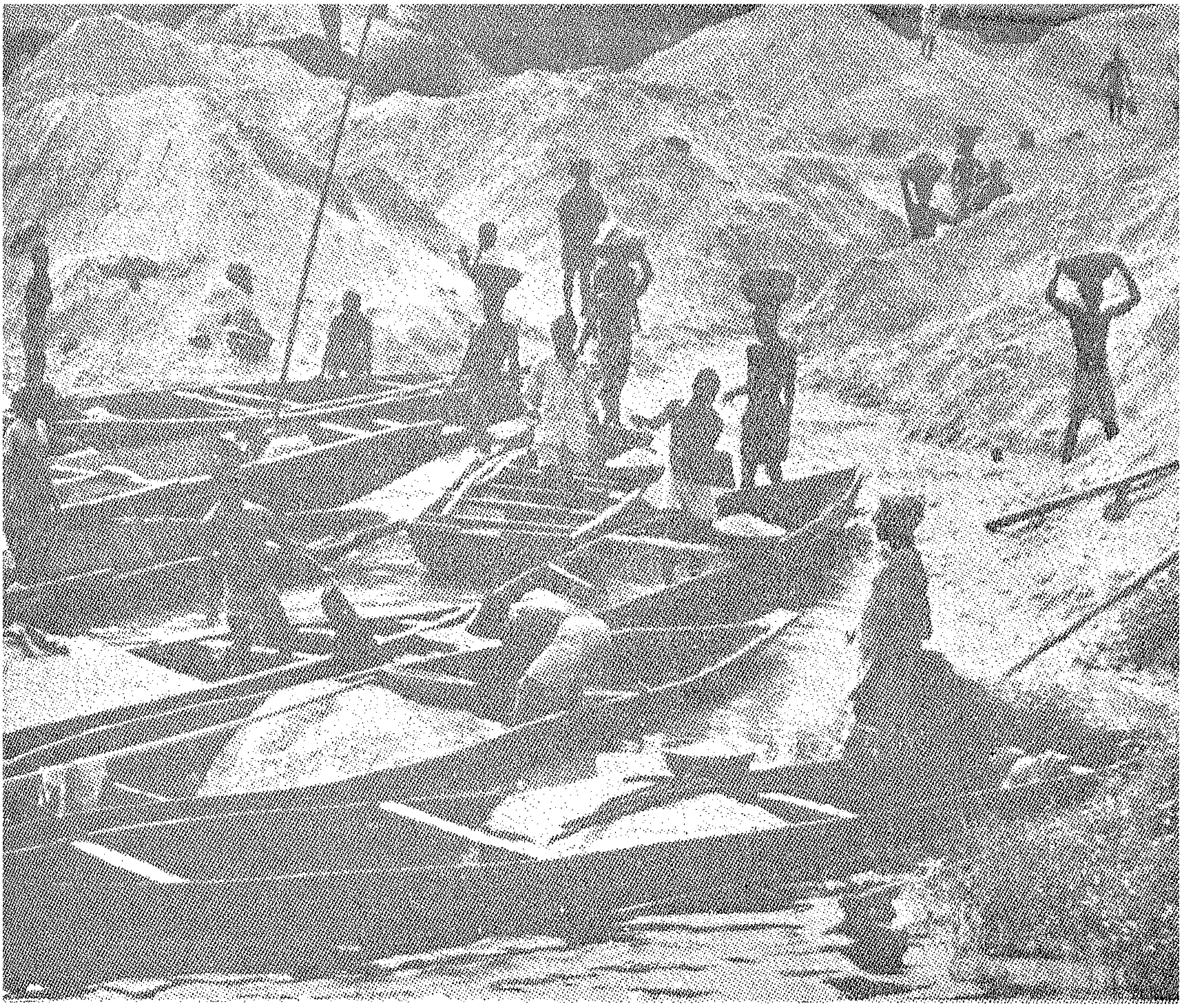

الفيدرالى ، ومما يزيد من قوة الحزب أن رئيسه يتمتع بمكانة دينية كبيرة بين مواطنيه ، وهو فى الوقت نفســـه الزعيم الروحى لكل مسلمى الســاحل الغربى لافريقيـــة . وكان الحاج أحمد بلو يعـــارض أدولادو رئيس حزب العمل فى تحديد ميعاد الاستقلال سنة ١٩٥٦ قائلا : ان الوقت لم يحن بعـد لكى تنال البلاد حكمها الذاتى ! ! وهنــا نلمس اصبع الاستعمار البريطانى فى توســـيع الخلافات بين الاقاليم المختلفة . فلقد أوهموا أهل الشمال بأنهم لن يستطيعوا الاحتفاظ بسيادتهم اذا نالوا الاســتقلال ، فان أهل الاقليمين الغربى والشرقى سرعان ما يحتلون المراكز الادارية الهامة ! وفعلا نال الانجليز ما أرادوا ولم ينــل الشمال حكمه الذاتى الا عام ١٩٥٩ أى بعــد الاقليمين الشرقى والغربى بعامين .

● وهناك فى نيجيريا تنظيمات سياسية ، ولكنها لا تبلغ مرتبة الاحزاب : منها حزب مؤتمــر الـكاميرون الوطنى ، والحــزب الديمقــراطى الوطنى الكاميرونى وحــزب العناصر الشمالية للاتحاد التقدمى (وهو حزب المعارضــة فى الإقليم الشمالى ويعتبر امتدادا لحزب أزيكوى)

ولقد تكون أخيرا فى عام ١٩٦٠ حزب مؤتمر شباب نيجيريا من طلاب المدارس والجامعــات وزعماء العمال ، وهويطالب بأن تتخذ نيجيريا سـياسة الحياد الايجابى ، والتعاون الافريقى

تسهل الانهار عملية نقل البضائع من القرى والمناطق الداخليـة فى البـلاد الى السواحل

شجرة الكاكاو .. الذى يعد من المحاصيل الرئيسية فى الاقليم الشرقى ، ويلاحظ أن الثمـار تنمو على ساق الشجرة

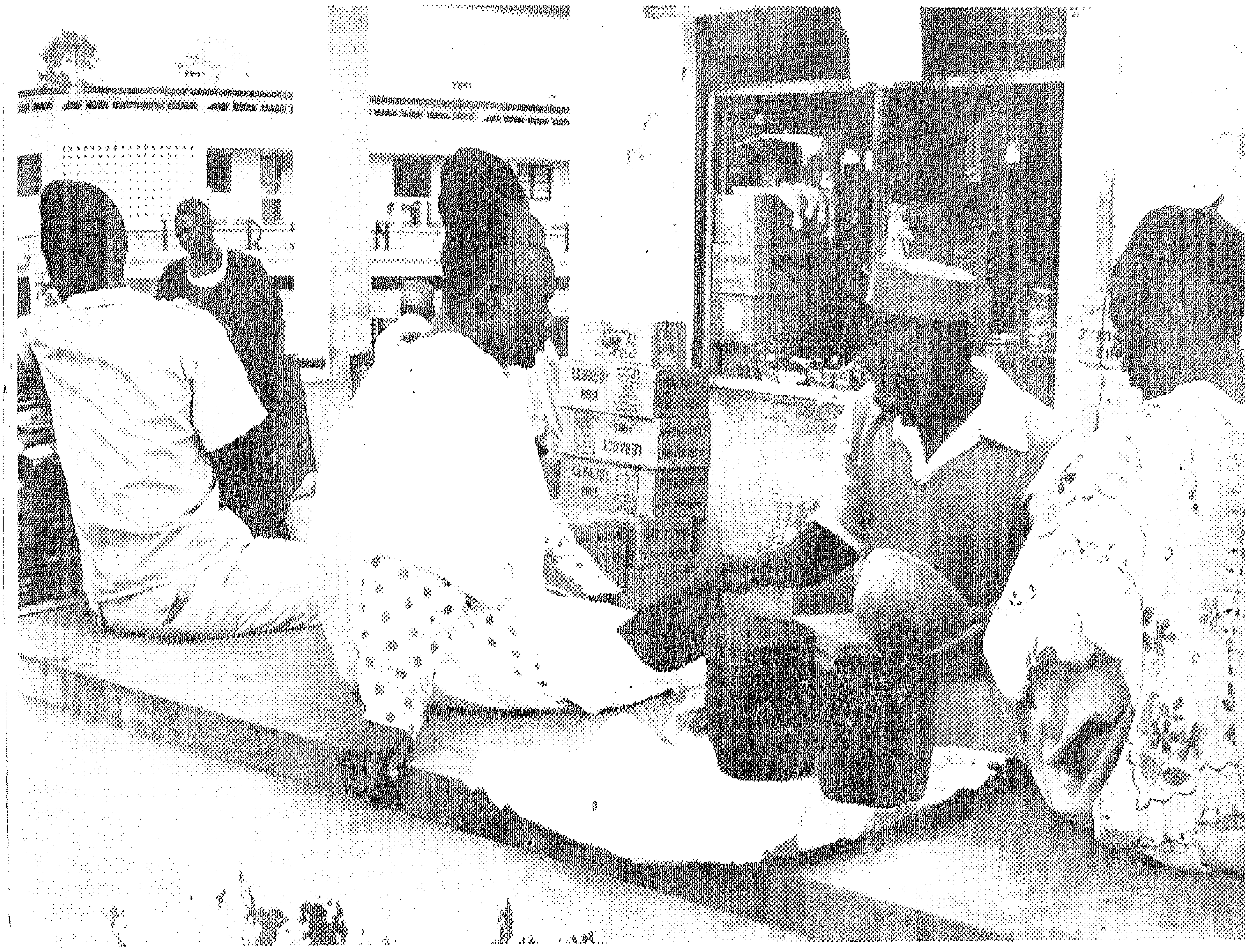

السوق بالاقليم الجنوبى

السيد أدولاود رئيس حزب العمال

ملكة جمال الغرب لعام ١٩٥٨

الماضى
والمستقبل

كما ينادى الحزب بتحرير الاقتصاد من سيطرة الاستعمار والغاء معاهدة الدفاع المشترك ويعتبر هذا الحزب التيار التقدمى الجديد فى نيجيريا كلها .

مع مثل هذه الافكار الجديدة التى بدأت تنمو وسط الجماهير فى نيجيريا يتألق الامل نحو مستقبل جديد تقوى فيه وحدة شعوب نيجيريا بعد أن تتخلص من وطأة واستغلال الاستعمار ، وبعد أن تتخلص من آثار المجتمعات المتخلفة التى لازالت تثقل خطواتها فى تطورها الى الامام .

ونحن اذ نحيى شعب نيجيريا بمناسبة عيد استقلاله الاول ، نتمنى أن نلتقى به غدا وقد اتخذ مكانه فى الصف الاول مع الشعوب الافريقية التى تكافح من أجل الحرية والسلام العالمى ■

أحد الوزراء وزوجته فى طريقهم لحضور حفل افتتاح البرلمان

التعليم .. فى نيجيريا

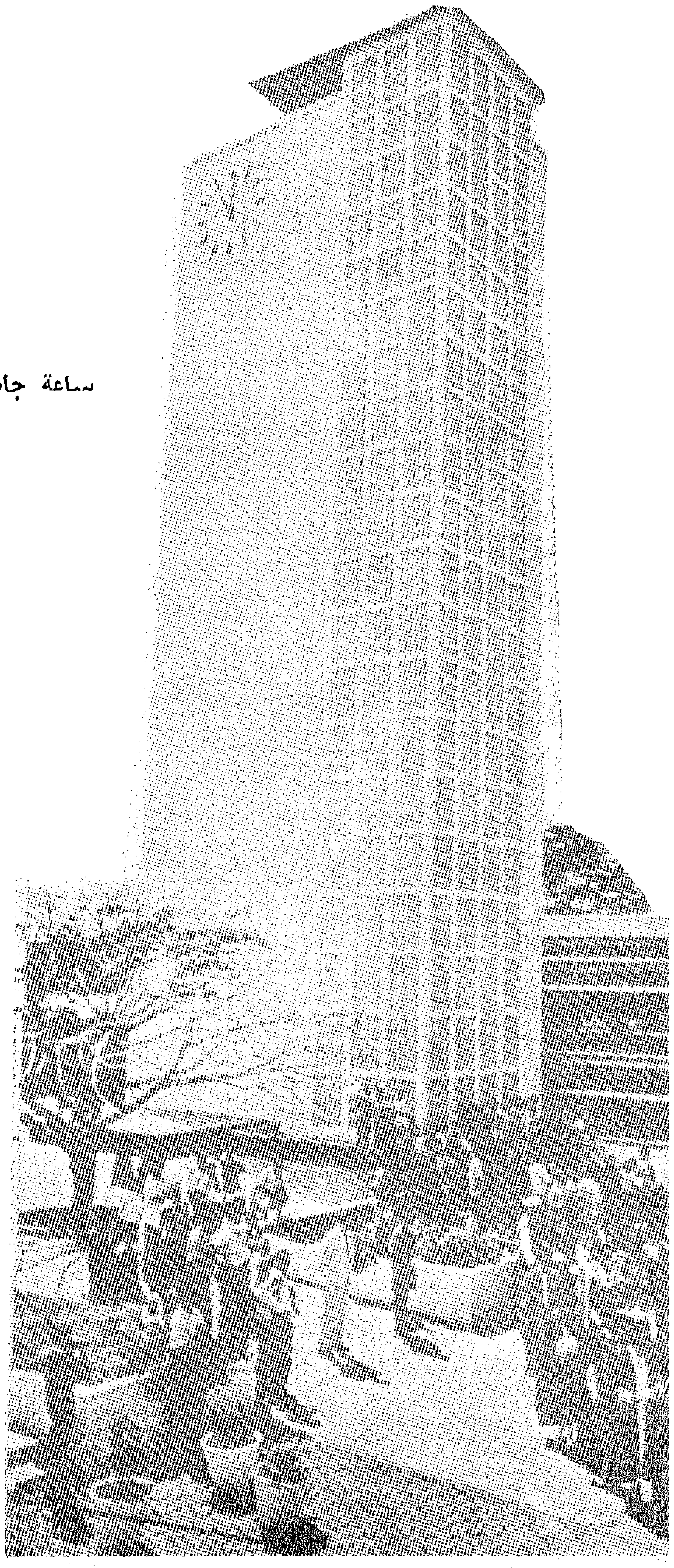

ساعة جامعة ((ايبادان))

يشتهر أهل نيجيريا بحبهم للتعليم واقبالهم عليه ، ووضعت الحكومات كهدف لها ، أن تصل بنسبة التعليم الى ٨٥ ٪ من جملة السكان الملمين بالقراءة والكتابة فى عام ١٩٧٠ ، فأخذت فى تشييد عدد ضخم من المدارس والمعاهد الفنية فى جميع أنحاء البلاد .

وتقف جامعة ايبادان فى قمة نظام التعليم فى نيجيريا ، وبها كليات للعلوم والطب . والتعليم فيها يسير على نهج التعليم بالجامعات الانجليزية بعكس التعليم فى جامعة ناسوكا بالاقليم الشرقى التى يطبق عليها نظم التعليم الامريكية وقد أنشئت هذه الجامعة بمنحة من جامعات أمريكا .

ان اقبال الطلاب على الدراسة كبير ومن القصص المعروفة عنهم احتجاج بعض الطلاب لان مدرسا عاقب تلميذا باعطائه واجبات أكثر ، وقالوا فى احتجاجهم : ان التلميذ المذنب يجب أن يعاقب بحرمانه من الدروس أما الواجبات الكثيرة فهى من حق الطلاب المجدين المطيعين .

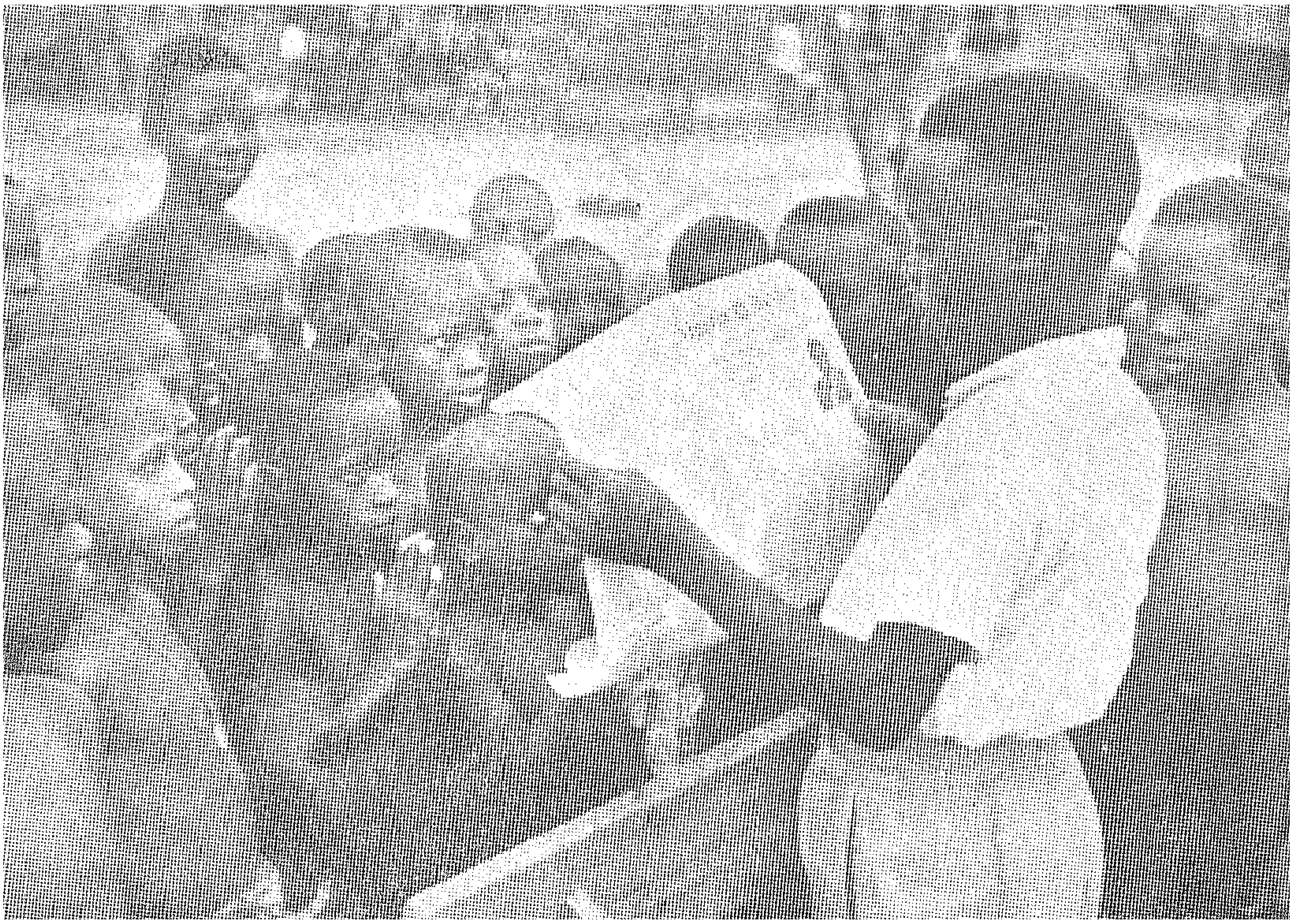

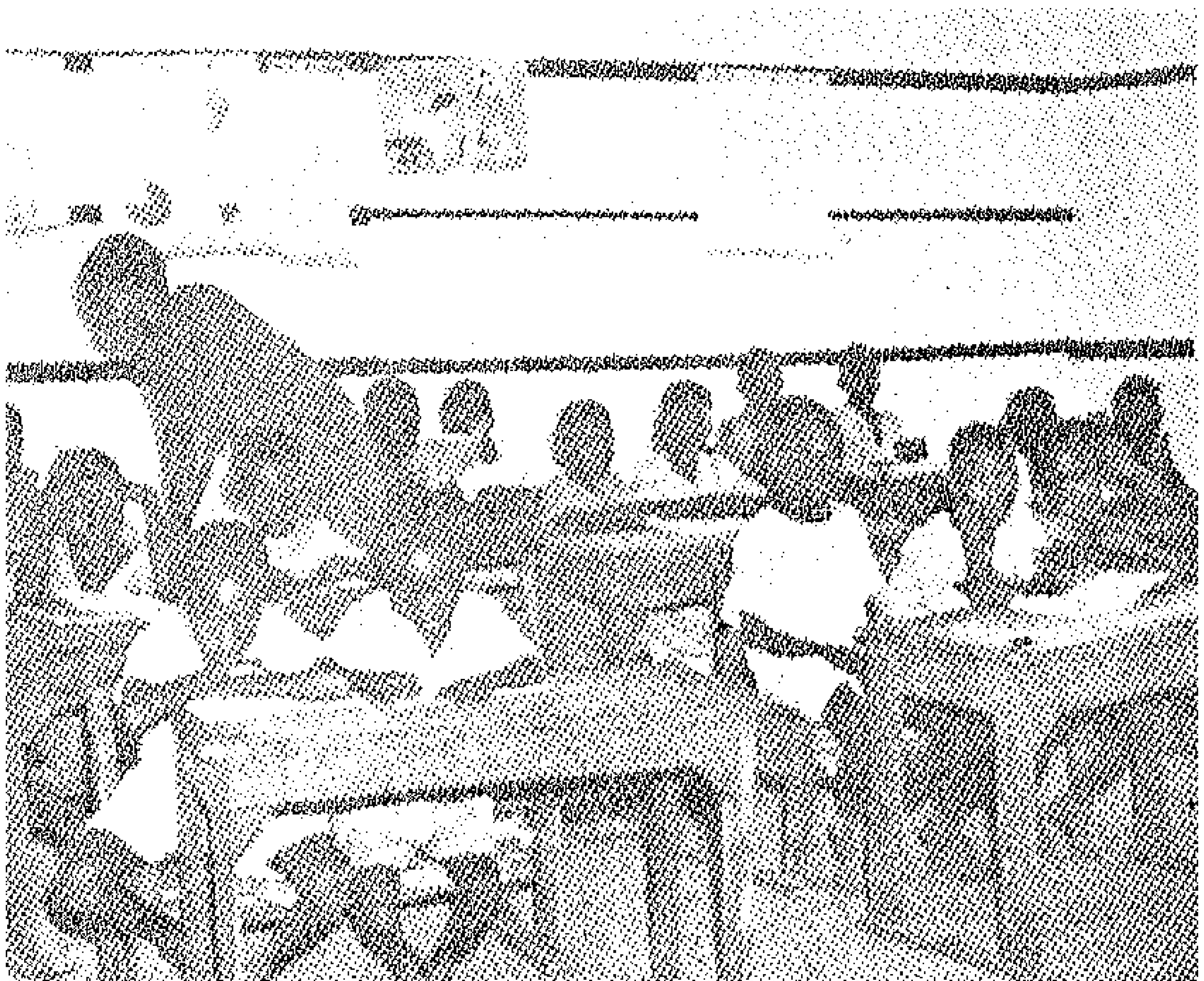

يشتهر اهل نيجيريا بحب العلم والمعرفة ، وفى الصورة العليا ، تلميذ صغير يقرأ صحيفة يومية لبعض أصدقائه الذين لم تتح لهم فرصة دخول المدارس . أما الصورة الجانبية فتمثل احدى المدارس الحكومية الحديثة .

الفن .. فى نيجيريا

اشتهر أهل نيجيريا باتقان فنون النحت منذ أقدم عصور التاريخ وكانت «بنين» من أبرز بنات نيجيريا فى نحت تماثيل البرونز . مما يؤكد التراث الحضارى لهذه البلاد . وقد نهبت معظم التماثيل أثناء الحملة البريطانية سنة ١٨٩٦ ، ووزعت على المتاحف فى جميع أنحاء العالم وتسعى الحكومة الحالية فى استعادتها بأثمان باهظة للاحتفاظ بها فى المتحف الاهلى لنيجيريا .

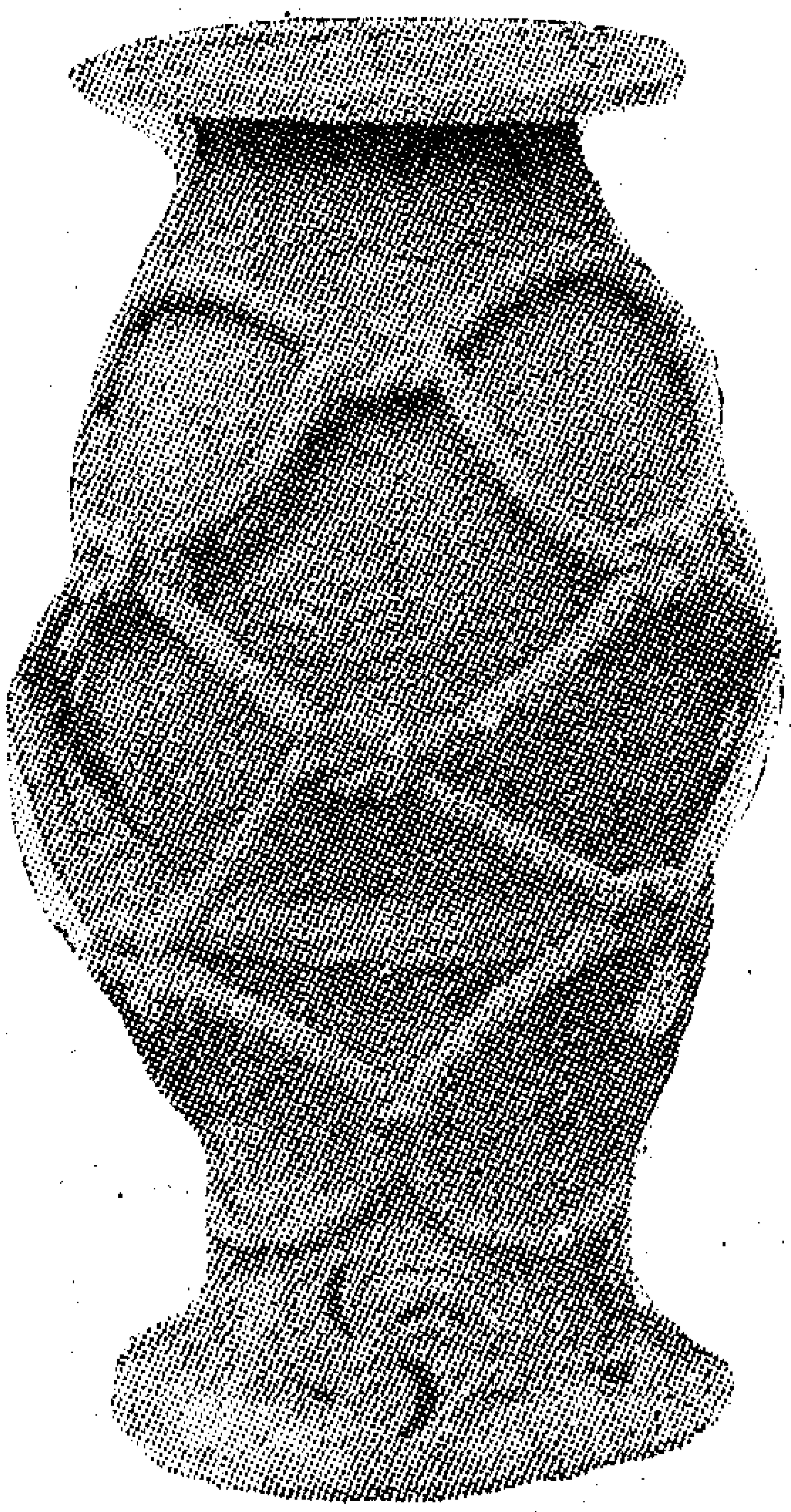

بعض النماذج الاثرية من الفخار والخشب ، يرجع تاريخها الى القرن السادس عشر

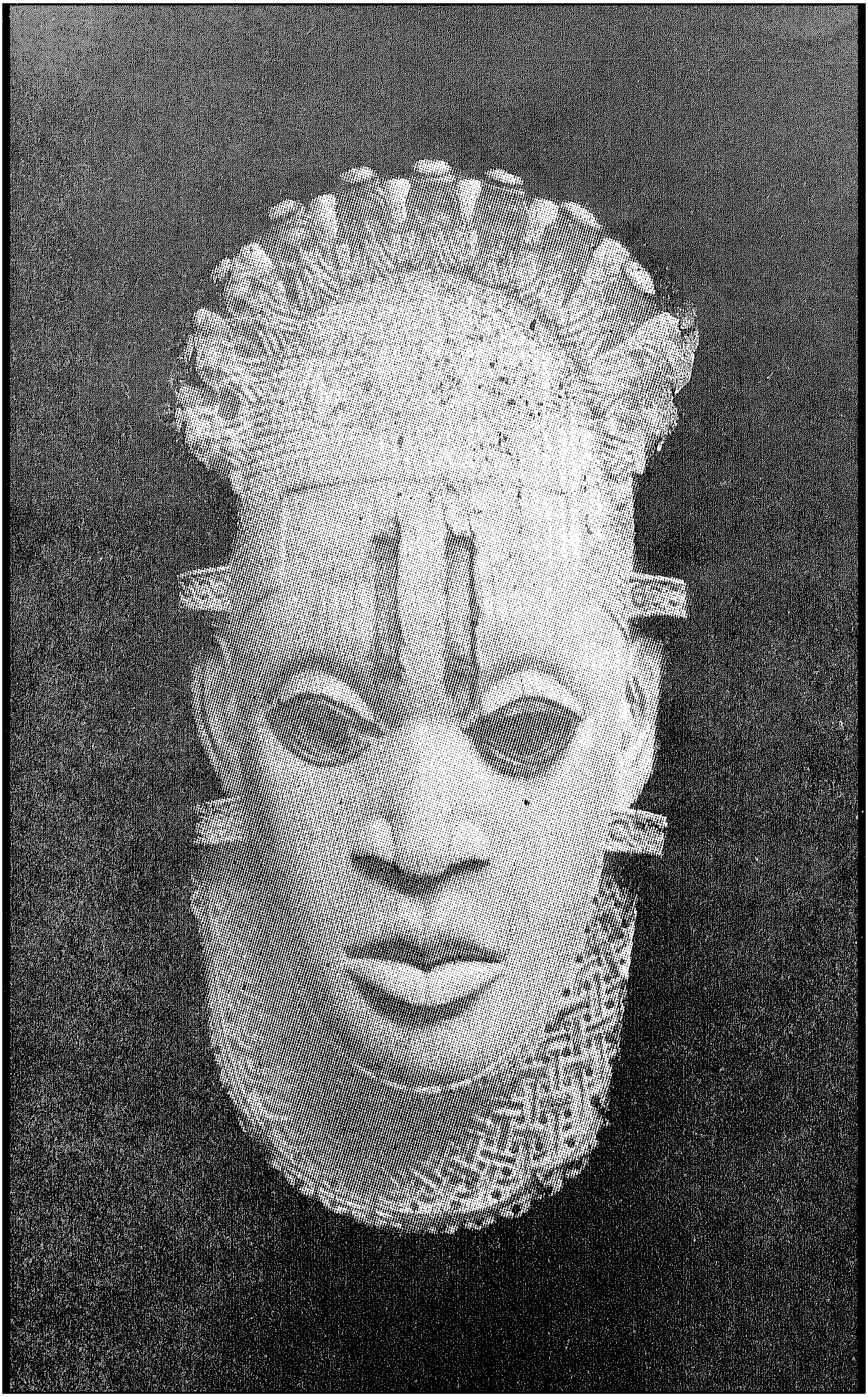

المرأة .. فى نيجيريا

اشتهرت نساء نيجيريا بحب التجارة ، وبخاصة أهل الجنوب وتقول الكاتبة اوبسى متشيسون .. انى لم أكن أتصور ان تعلقهن بالتجارة قد وصل الى الدرجة التى رأيتها بنفسى، فلقد ذهبت ذات يوم الى زيارة أحد الوزراء فى منزله ، وعند انصرافى وجدت عددا كبيرا من النساء والاطفال يجلسن فى حديقة الدار ويبعن بعض السلع للمارة على الطريق ، وزادت دهشتى عند ما علمت أن هؤلاء جميعا .. النساء والاطفال أقارب السيد الوزير ..

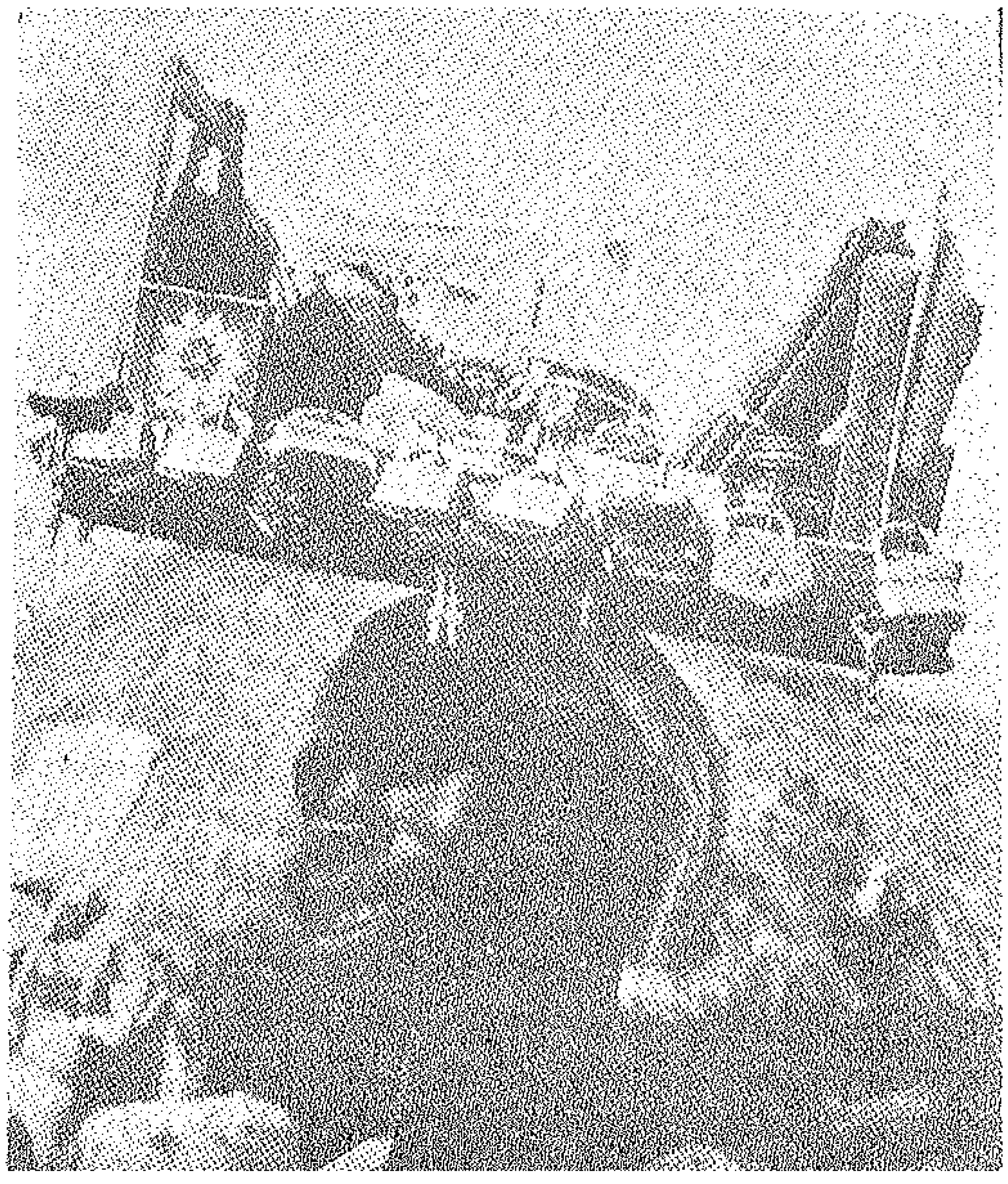

اسطورة افريقية

مزرعة الشيطان

بقلم سليمان مظهر

تتميز اساطير الزنوج باخبار الجن والجينارو حتى تتخذ منهم ابطالا حقيقيين يعيشون خيرا مما يعيش الانسان نفسه ..بل ويبزونه فى اختراع الحيل ووسائل المكر والدهاء . ومن كل اسطورة يخرج الزنجى دائما بحكمة جديدة رائعة ، تبدو من خلال صور الكفاح بين الانس والجن لتملك الارض العامرة بالخيرات والكنوز ..

هناك بعيدا .. قرب قرية « امسالا » حيث تجرى مياه النيجر الزرقاء ، تمتد أرض بور شاسعة تحيط بها الغابات من كل الجهات ..

فى هذه الارض ، كان يقيم شيطان لئيم قزم ، اسمه « الجينارو » .. يثير ذكره الرعب فى القلوب ، ويجعل كل من يسير مخترقا « أمسالا » فى طريقه الى المدينة يسرع الخطى فى اضطراب مجنون .. وكان من خلفه الموت ...

وذات يوم .. بينما كان الفلاح سابونيوما يمر بالطريق ، أطل فاذا الارض جميلة رائعة .. يثير مرآها الحسد لموقعها من الماء الذى كان يمكن أن يجعل منها حديقة كالجنة .. لولا خوف الناس من صاحبها .. الجينارو !.

ومنذ تلك اللحظة لم يستطع سابونيوما ابعاد منظر الارض الشاسعة البور من رأسه .. وقد غاظه أن تظل بلا رعاية .. فى الوقت الذي يستطيع هو فيه أن يتعهدها ويزرعها .

وبلغ الضيق بسابونيوما حدا جعله يصر آخر الامر على الذهاب الى أرض الشيطان وزراعتها . وانطلقت امرأته الى سحرة القرية تنبئهم بما استقر عليه رأى زوجها . فأحاطوا جميعا به يمنعونه عن الذهاب ، ويؤكدون له أن هذه الارض ما بقيت بورا الا لأنها ملك الشيطان .. الذى لا يسمح لانسى قط بالاعتداء عليها .

وما أكثر ما حاول السحرة اثارة الرعب فى قلب سابونيوما . وما أكثر ما سردوا من قصص افراد حاولوا اختراق الارض الجرداء .. فوثبت بهم أسراب الشياطين الحمراء ذات القرون ، والقت بهم خارج حدودها بعد أن شوت أجسادهم أحياء بالنار ..

وبرغم كل ذلك .. ظل سابونيوما مصرا على حرث أرض الشيطان ..

وفى الصباح .. انطلق الفلاح المغامر تاركا داره ، وعلى كتفه فأسه : مخترقا شوارع «امسالا» فى الطريق الى الارض التى أكد له السحرة أنها ملعونة منذ القدم .. ولكنه قبل أن يذهب اليها كان قد أكد لامرأته أنه قد اقتنع بنصائح السحرة ، وانه لن يذهب

الى الارض الملعونة .. بل سينطلق الى المدينة فى بعض الشئون ..

ووقف سابونيوما على حدود أرض الشيطان ،وملأته الرهبة . غير انه لم يهتم للرعشة التى أخذت به .. واسرع فوضع قدمه داخل الارض وهو يقول :

– أبدا لن أتوقف عن العمل بسبب تلك الاقاصيص السخيفة .. ومع هذا فهاأنذا قد اخترقت الارض ولا أرى ظلا لشيطان .. ألا ما أحمقها من خرافات ... !

وبضربة واحدة من فأسه شق سابونيوما الارض .. وعيناه تدوران فى كل مكان حوله خشية أن يظهر الشيطان . ومع كل ضربة فاس كأن سابونيوما يتوقف بضع لحظات .. غير أن شيئا لم يحدث قط .. وما كان هناك ما يدل على وجود أحد فى ذلك المكان الواسع الكبير ..

واطمأن سابونيوما . وبلغت به الثقة حدا راح معه يصفر ويغنى .. بينما الفاس ينزل ضرباته الجديدة تشق الارض وتعدها لالقاء البذور .

واذ غابت الشمس ، واختفت وراء الافق ، جلس سابونيوما تحت ظل شجرة برية فوق حجر كبير يشرف على الحقل كله .. وراح يتامله فى سرور وقد بدا له أن قد أصبح صاحبه الوحيد ..

وفجاة انتبه الى صوت رقيق ينطلق غير بعيد منه ويقول :

– مرحى يا سابونيوما مرحى .. يا أذكى رجال القرية .. يا من سخرت بكل خرافات السحرة وكنت وحدك على صواب . انهم يقولون عنى اننى شيطان فهل يدل صوتى الضعيف الرقيق على أنى كذلك ؟

وراح سابونيوما يطل حوله فى فزع كبير . فما وجد أحدا قط ، ولا استطاع أن يحدد المكان الذى ينطلق منه الصوت .

وعاد يسمع من جديد :

– لكم يؤسفنى اننى لا أستطيع أن أكون مرئيا لك .. اذن لرأيت اننى صغير جدا .. أكاد لا أبلغ قدر ركبتك طولا .. ولوجدت أن رأسى خال من قرون الشياطين . أن جسدى شفاف يا سابونيوما .. ولكنك تستطيع أن تحدد مكانى اذا نظرت الى ذلك الغصن القريب ، فستراه يتمايل تحته وطاتى كانما يداعبه النسيم . اننى أجلس فوقه الان ، واتخذ منه أرجوحه صغيرة .. فهل ترانى بعد ذلك ماردا عملاقا كما يتصورون ؟

وكان الروع قد بدأ يزول من قلب سابونيوما .. خاصة عند ما أطل الى الغصن الصغير فاذا به يتمايل فى رقة توحى بان ما فوقه ليس شيئا يخيف . وزاده اطمئنانا أن صوت الكائن الخفى كان ضئيلا ضعيفا يؤكد خروجه من جسم ضئيل ضعيف .

وهنا انطلق صوت سابونيوما يسال فى غير خوف :

– ومن أنت اذن ؟

اجابه الصوت :

– أنا الجينارو .. صاحب الحقل الذى بدأت حراثته منذ ساعات . لقد رأيتك تشتغل طول اليوم بقوة ونشاط حتى لقد ثارت بى الرغبة فى مساعدتك ، وزادت بى الرغبة عند ما وجدتك شجاعا تزدرى تهديد السحرة وتسخر من خرافاتهم .. فشعرت انك نعم الصديق ، وقررت أن أصنع لك من هذه الارض البور حقلا جميلا مثمرا ، تستطيع من ورائه أن تكون أغنى الاثرياء ..!

وقال سابونيوما :

– وكيف تستطيع مساعدتى فى زرع هذه الارض ، وأنت كما تقول صغير ضئيل .. لا تملك من القوة ما يجعلك تحمل الفاس لتضرب وتحرث ذلك الطين الكثير ؟

واجابه الجينارو

– اطمئن أيها الصديق ، فما كنت لاستعمل فئوسك وأدواتك الثقيلة قط . ولكننى سأدعو أصدقائى الكثيرين الذين يلعبون الان فى الغابات ، فياتون سراعا ، ويستخدمون فى حرث الارض تلك الحجارة الكثيرة المسطحة الملقاة هنا وهناك ..!

وفتح سابونيوما عينيه دهشة ، بينما أطلق الجينارو نداء غريبا حادا يشبه صفير الريح ، لم يكد ينطلق حتى اهتزت الارض البور من

تحته وأمامه .. واذا الحجارة ترتفع وتنخفض وحدها تشق الطين وتحرثه فى براعة واتقان !!

وبدا لسابونيوما كانما يسمع اصواتا ضئيلة مبهمة لعلها لهثات الفعلة الصغار وهم يعملون . وصاح الفلاح حائرا :

ــ أين أنت يا جينارو ؟ ان مشهد الارض وهى تتحرك ليذهلنى ويدهشنى ويجعلنى اتمنى أن أراك .

وأجابه الجينارو

ــ هاأنذا واقف الى جوارك أنضح عرقا ، كما ينضح كل من حولى الان من الاصدقاء الاعزاء . ولكننا مع ذلك سنظل نعمل طوال الليل ، حتى اذا ما بزغ الصباح ، رأيت الارض محروثة ممهدة .. ولعلك حينذاك تصفق طربا لانك لم تخش الشيطان الذى هددك به الاغرار والجهلاء من سحرة قريتك ..!

أجاب سابونيوما فى سرور

ــ أجل .. أجل يا صديقى العزيز .. لكم أرقص طربا اذ أراك تمد لى يد العون وتحرث الارض بكل هذا النشاط وتلك القدرة . ولكن خبرنى .. لماذا تركتها بورا وأنت وأصدقاؤك تحسنون مثل هذا العمل العجيب .. ؟

أجابه الجينارو :

ــ نحن لا نحتاج الى الثمار والخضرة كما تحتاجون اليها أيها الانس . فقوام حياتنا الهواء الذى جعل أجسادنا شفافة كما ترى . ونحن مع هذا لا نحب العمل ، بل اشتغلت أنا وصحبى من أجل أن نسرك أنت وحدك . وانا نعاهدك أن نستمر فى مساعدتك فى كل المناسبات .. وما عليك سوى أن تبدا

بمـــــا تريد ، تجد الجميع يكررون ما تفعـــل ويقلدونك..واذا العمل كله ينتهي فيلحظات قصار ..!

فانتصب سابونيوما قائلا :

ـ شكرا جزيلا يا صـــديقي الجينارو .. واني لاقسم أن أســـتمر صـــديقا لك مدى الحياة .

أجاب الجينارو :

ـ ضع اذن يدك في يدي ، ولنقسم معا على الوفاء .. !

وشعر سابونيوما بما يشبه اليد تصافحه وتهز كفه . وأحس رعشة .. غير انه امتــلأ فرحا وهو يجد نفسه في الطريق السريع الى ثراء كبير .

وانطلق سابونيوما الى بيته ليعـــود مع الصباح . وعند ما عاد كان الحقل كله قد تم حرثه . وسمع صوت الجينارو يحدثه :

ـ هل أنت مسرور الان يا سابونيوما ؟ ها نحن قد أتممنا الحرث ، ولو كنت قلت لنا ماذانفعل بعد ذلك .أو لو أنك بدات بماتريد أن تفعل لحذونا حذوك ، ولوجدت العمل كله قد تم في الحال على الشكل الذى تريد .

وازداد سابونيوما فرحا وايمانا بالاصدقاء الذين يصنعون له كل شيء . ولم يكد يشرع في جمـــع الحشـــائش التي ملأت الارض ، ويكدســـها ليحرقها ، حتى تكاثرت الاكداس وتجمعت الحشائش وحدها من كل مكان في بضع لحظات .. واشتعلت النيران فيها قوية متأججة .. !

وقال سابونيوما :

ـ لم يعـد أمامنا الان سوى تمهيد الارض واستئصال الاعشـــاب لتلقى بعـــدها بذور الزرع .

وانحنى سابونيوما يستاصل العشب . واذا بقية الاعشاب تقتلع من كل مكان وتلقى في خارج الحقل الكبير .

وامتلأ قلب سابونيوما فرحا . انه لا يكاد يكلف نفسه سوى بدء العمل حتى يقـــلده الجميع ، فينتهي في لحظات .

وعاد سابونيوما الى بيته وقد أصر على اخفاء السر حتى عن امراته . وشهدت المراة فرحته فسالته ، غير أن الرجل لم يحر جوابا قط ، ولم يذكر لها من أمر الحقل شــــيئا أبدا..وان كان قد طمأنها الى انهسيأتيهما ثراء كبير .. !

وعند ما جاء الصباح ، عاد سابونيوما الى الارض وقد حمل فوق كتفه كيس ذرة . ولم يكد يمد يده لينثر البـذور ، حتى انطلقت الحبات كأنما ملايين الاكف تحملها وتنثرها في كل ثلمة في الارض محروثة كالرذاذ .

وفي أقل من طرفة عين ، كان الكيس قد فرغ من الذرة .. وكانت الارض قد امتـــلات بالبذور .

وملأت الفـرحة قلب سابونيوما ، وصفق للزراع الصغار . وفي الحـــال اقتـــدى به الجينارو واصدقاؤه ، ودوى تصفيقهم في كل مكان من الحقل الفسيح ..!

واذ عاد سابونيوما الى بيته ذلك المســـاء ، اطلت اليـــه امراته وقد ازداد عجبها للفرح الذى يكاد ينطلق من عينيه . وراحت المراة تغريه بالحديث وتسأله عما هناك .. غير انه ظل صامتا لا يريد أن يجيب .

وانقضت عشرة ايام ..

وقال سابونيوما لامراته في الصباح :

ـ تعالى معي الان لاريك شيئا يقنعك انني كنت على حق حين بشرتك بالثراء الكبير

وانطلقت المراة مع زوجها حتى توقفـــا عند حقـــل الجينارو . وكانت البذور قد بدات تبزغ من الارض زرعا صـــغيرا ناشرا أوراقه الجميلة الخضراء ..

وهتفت المراة :

ـ ما هذا يا سابونيوما ؟

اجابها :

ـ هو عملي وعمل أصدقائي .

قالت له :

ـ أي أصدقاء تعني ؟

وراح سابونيوما يقص على امراته كل الامر . وعند ما بدا له كأنها لم تقتنع ، دعا اليـــه الجينارو ، وطلب منه أن يطمئنها بصوته الصافي الرقيق .

وصرخت المراة وهي تسد اذنيها عنسماع صوت الشيطان الخفي ، وانطلقت تجري في

رعب حتى بلغت القرية وهى لاتزال تصرخ وتسد أذنيها . وعند ما أحاط بها الجيران يسألون عن سر رعبها ، راحت تقص عليهم الامر وتحكى كيف اصبح زوجها صديقا للشياطين ..!

وعاد الرجل الى القرية . فلم يكديدخلها حتى وجد الناس يزورون عنه ويبتعدون ويلقون عليه نظرات كلها الرعب والحذر ، ولم يهتم سابونيوما لازدراء الناس .. بل انه ما اهتم حتى بما تبديه زوجته ، وراح ينطلق مع صباح كل يوم الى الحقل يرعى الزرع ويعد قنوات الرى .. وينجز مع اصدقائه فى ساعة واحدة ما لم يكن من الممكن انجازه فى أقل من أسابيع ..

وتتبع القرويون فى وجل يمتزج بالحسد نمو الزرع فى الحقل الكبير

وفجاة سقط سابونيوما فى داره طريح الحمى . فراح يصرخ ويبكى ، وقد ادرك ان الطيور ستنقض على الحقل ، بينما الذرة تقترب من وقت الحصاد ، فلا تجد من يبعدها

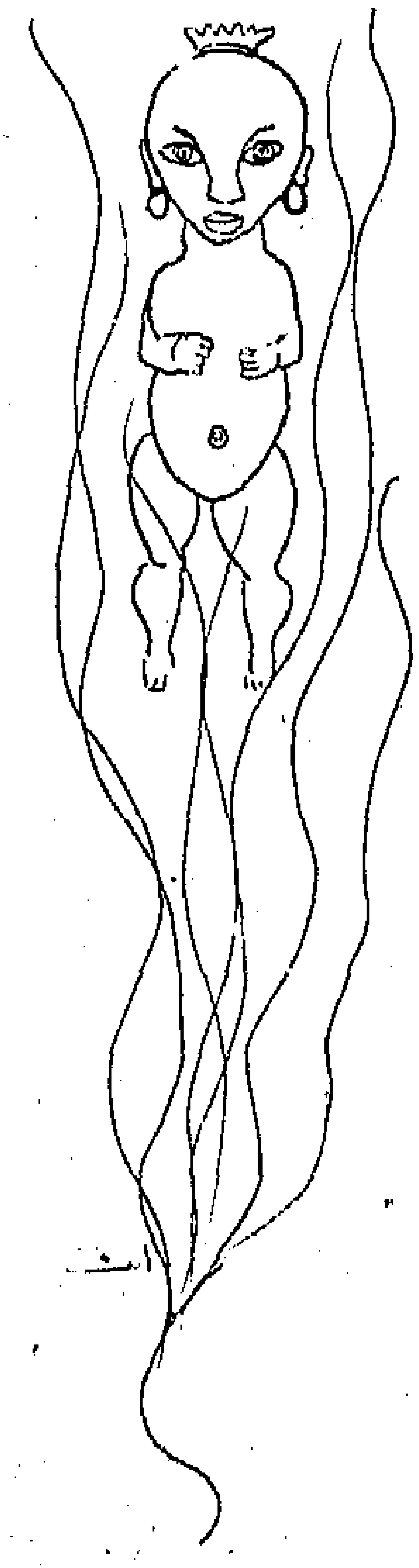

وفى خلال حزنه ونحيبه ، كان سابونيوما يقول :

- وا اسفاه .. ستنقض الطيور على الزرع اذا لم أذد عنه بنفسى .. فيالشقوتى وبلواى !

وكانت امرأته تصغى اليه وهو ينتحب فتمتلىء الما . غير أنها لم تكن تستطيع ان تفعل شيئا ، ولا تريد أن تفكر قط فى حقل الشياطين

غير أن الالم والحزن ازدادا بها من طول ما بكى وتالم ، فوجدت نفسها تنهض الى زوجها وتقول له :

- كف عن البكاء الان .. ساذهب بنفسى الى الحقل وابعد الطيور عن زرعك حتى تشفى .. !

وسر سابونيوما وقال لها :

- انك لن تلقى كبير عناء هناك . فحين يراك الجينارو واصدقاؤه ترجمين الطيور بالحجارة والطوب .. سيقلدونك هم أيضا ويقومون بالعمل خير قيام . اما انا فلن اتركك وحدك .. بل سالحق بك حالما تزول عنى الحمى ..!

وانطلقت المراة الى حقل الجينارو . فوجدت الطيور قد راحت تنقض على الزرع حتى لتكاد تقضى عليه

وانحنت امراة سابونيوما فتناولت قبضة من الحصى قذفت بها الطيور .. فولت الادبار

وسمعت المراة صوتا يحدثها :

- اطمئنى أيتها المراة .. فسوف نساعدك ونقذف الطيور بالحصى كما تفعلين ..!

وارتعشت المراة وهى تستمع الى صوت الشيطان . وحين بدات تتراجع لتجرى ، لمحت اسرابا اخرى من الطيور تنقض على الزرع فتوقفت ، وانحنت من جديد تتناول قبضة من الحصى لتقذف بها الطيور .

ولم تكد المراة تفعل حتى وجدت الحصى يرتفع من كل مكان . وتقذفه أيد خفية على الطيور المنقضة فتنطلق بعيدا هاربة

وظلت غارات الطيور تتوالى .. ويتوالى معها قذف الاحجار والحصى لابعادها عن الحقل ..

وراحت المراة تتطلع الى ذلك المشـــهد الغريب .. وقد ملاها الاطمئنان . وكلمـا لمحت سرب طير اخر انحنت تلتقط الحصى وتلقيه .. فتتبعها الايدى الخفية فى نشاط كبير غريب . .

وانقضت ساعتان ، كانت الطيور خلالهما قد توقفت عن الاغارة على الحقل .. واحست المراة عطشا وجوعا جعلها تفكر فى قطع احدى سيقان الذرة تمتص لبابها وتستعيد بعض قواها ..

ومدت المراة يدها فكسرت ساقا ، وقربته من شفتيها ..

ولم تكد تفعل ، حتى تكسرت كل اعواد الذرة التى تملا الحقل ، وكان منجلا جبارا قد قطعها بضربة قوية واحدة

وصرخت المراة وهى ترى الحقل كله قد تحول الى أكوام من أعواد الذرة المقطوعة . بينما كان سابونيوما فى طريقه الى الحقل بعد أن زالت الحمى عنه .

ووقف سابونيوما يطل فى ذهول الى زرعه الذى تحول الى اكوام من الحطب الاخضر وصرخ فى امراته :

ـ ما الذى حدث أيتها المراة ؟

وركعت المراة امام زوجهـا وهى تبكى وتجيب :

لقد صنعت كل مابوسعى لاحمى الذرة من الطيور . ولكنى لا ادرى كيف سـقطت السيقان كلها من تلقاء نفسها .. انه لاشك من عمل الشيطان .

وزمجر سابونيوما صارخا :

ـ بل انت هو الشيطان ايتها الملعونة .. اهكذا تبددين فى يوم واحد كل الثروة التى بذلت من أجلها كل جهدى وعرقى ..!! أيتها المراة الشقية .. ماذا فعلت لتجلبى على هذا الخراب ؟!

وراح سابونيوما يضرب رأسه وكفيه ويكاد يجن .. ثم انقض على امرأته وصرخ :

ـ ايتها الشقية .. كيف حدث هـذا لا تكلمى والا طردتك فى الحال من البيت ومن القرية ..

واجابت المراة فى غضب :

ـ تطردنى ..! ؟ أهكذا يكون جزائى بعد طول ما عشت معك ؟ ومع طول ما خدمتك ؟ اتطردنى بسبب ساق من الذرة الحقيرة ؟ولكن لا .. اننى سأوفر عليك هذا العناء ، فاعود الى اهلى اليوم .. وساجعل ابى يعيد لك البقرات التى اخذها مهرا منك .. فهى تلقى عنده على الاقل راحة وغذاء اثر عملها ... لا شتائم . وانها لتعامل لديه بافضل مما عوملت به عندك ؟

وصرخ سابونيوما :

ـ اتشكين سوء المعاملة ايتها المراة الملعونة؟ اتنتظرين منى الشكر والثناء على النكبة التى لحقت بى ..؟ خذى هذه الصفعة شكرا لك أيتها الملعونة .. !

وفى سورة الغضب انقض كف سابونيوما فى صفعة قـوية هائلة على خد المـرأة التى راحت تبكى وتصرخ وتصيح ..

وفى تلك اللحظة ، سمع سابونيوما صوت الجينارو يقول :

ـ تشجع يا صديقى .. فنحن هنـــا لنساعدك دائما فى اى عمل تقوم به ..لاتكلف نفسك عناء ضرب امراتك لاننا سنقلدك ونقوم عنك بهذه المهمة . ان واحدا منا لن يتوانى عن عمله .. الا فاسمع صياحها .. هيـــا اضربوها وساعدوا صديقنا أيها الاصدقاء .

وراح جسد المراة يدور مع كل الجهات وصفعات قوية تنقض على وجهها من ايد خفية لاتبين .. ثم انطرحت على الارض تصرخ وهى تدفع عن نفسها وابل الصفعات الرهيبة الهائلة ..

ومرت بسابونيوما فترة من الذهول .. انحنى بعدها على امراته يعينها على النهوض ويدفعها بشدة خارج الحقل . وما ان تجاوزت المراة حدود الحقل حتى كفت الصـــفعات وتوقفت .. وقال لها سابونيوما :

ـ أيتها المراة .. لقد كان التاديب أشد

قسوة مما اردت ، فلا تضمرى لى حقدا وبغضا .

ولكن المرأة صاحت به :

ـ لن اغفر لك ابدا .. الا ما كان اشد حمقى حين تبعتك من قبل ! ولكنك وقد فعلت بى ما فعلت من اجل ساق من الذرة .. لن ترانى بعد اليوم .

وانطلقت المراة تجرى فى طريق القرية .. وقد وقف سابونيوما يفكر فيما قالته . لقد قالت ان كل ذلك من أجل عود ذرة .. فكيف اذن تحطمت اعواد الذرة كلها ؟

وانتبه على صوت الجينارو اذ يقول له :

ـ انها لعلى صواب .. فهى لم تقطع سوى ساق واحدة من الذرة ، فتمتم سابونيوما الذى بدات الحقيقة تتكشف أمامه .

ـ لكن .. هذه السيقان الاخرى .. لماذا كسرت ..؟

اجاب الجينارو بعجب :

ـ لقد قمنا نحن بذلك .. وأؤكد لك أن هذا العمل لم يستغرق وقتا طويلا ؟

وصرخ سابونيوما :

ـ ماذا ؟ انت .. واصدقاؤك ؟!

اجاب الجينارو :

ـ نعم .. واننا لمستعدون لتقديم كل خدمة لك وتنفيذ كل ما اتفقنا عليه من تقليدك ومتابعتك فى كل ما تبدأ به .. لقد بدأت زوجتك بقطع ساق ذرة فقلدناها وبذلنا كل ما بوسعنا لانهاء العمل فى لحظات وكان هذا شاننا ايضا حينما ادركنا ضرورة ضرب امراتك ..!!

وصاح سابونيوما :

ـ الويل لى .. اننى لاشقى كل الرجال فى امسالا .. لقد صدق السحرة والشيوخ حين قالوا ان هذا الحقل ملعون .. وملاعين الذين يقتربون منه .

وقال له الجينارو :

ـ ولكن ما الذى فعلناه فاثار غضبك ؟

اجاب سابونيوما :

ـ لقد طردت امراتى فجلبت على نفسى غضب كل ذويها . آه منك ايها الماكر الشرير جينارو الشيطان . ليتنى استطيع ان اقبض عليك لحما ودما .. اذن لعلمتك كيف تساعد الناس عندما لايكون ثمة داع للمساعدة . الويل لى يا جينارو .. والويل لك ..!

واستمر سابونيوما يصرخ ويكاد يبكى ويغمى عليه لشدة الغيظ .. وراح يضرب راسه بيديه ويقتلع شعره .. ولم يكد يفعل حتى صرخ صرخة هائلة تنم عن الم شديد هائل بينما كان راسه قد اخذ يخلو من الشعر الذى راح يقتلع فى سرعة وجفاء ..

وارتفع صوت الجينارو :

ـ اسرعوا ايها الاصدقاء .. اقتلعوا ماطاب لكم ولا تبقوا على شىء ابدا . لقد أقسمنا أن نخدمه ونساعده فى كل ما يفعل لننتهى بسرعة كبيرة مما يبدا هو فيه .. اسرعوا يا اصدقائى فقد نسيت شتائم سابونيوما ولا يمكن أن أنكث وعدا قطعته على نفسى هيا ساعدوه معى على ضرب راسه واقتلاع ما بقى من شعره الغزير ..!

وراح سابونيوما يصرخ ويجرى .. حتى تجاوز حدود الارض .. وعندئذ ملات الجو ضحكات وقهقهات عالية قوية رنانة .. تجاوبت معها صرخات كل الشياطين

وحتى اليوم .. لايزال الناس فى قرية امسالا ، يشيرون فى سخرية الى منزل «الاقرع الملعون » .. اما أرض الجينارو .. فمازال جرداء شاسعة ، تغطيها أعواد حطب قديم .. !

● ● ●

معالم التطور الافريقي

مع الحركة الاستقلالية ، ومع التجارب التى تخوضها شعوب القارة الافريقية فى سبيل الاستقلال تبرز معالم التطور الاجتماعى وتتضح علامات الطريق الذى تسلكه شعوب هذه القارة لبلوغ أهدافها الوطنية والاجتماعية معا .

وتاريخ الحركة الاستقلالية فى البلدان الافريقية ملىء بصور متعددة لكل منها ذاتيته الخاصة، ولكن الملامح العامة السائدة فيها جميعا هى أنها حركة تتجه فى بادىء الامر الى تحقيق الاستقلال السياسى واسترجاع حقوق السيادة التى سلبتها الدول الاستعمارية من شعوب افريقية طوال قرن من الزمان ، ثم لا تلبث أن تسعى الى استكمال الاستقلال وتدعيمه من النواحى الاقتصادية وكذلك دفع التطور الاجتماعى وتنميته .

وأخطر ما تواجهه الشعوب الافريقية فى تطورها السياسى والاجتماعى هو أن الدول الاستعمارية ادركت فى السنوات الاخيرة أنه لا مفر من الاعتراف لهذه الشعوب بحقوق الاستقلال بعدما اشتدت ثوراتها الوطنية التحررية وتواصلت حلقاتها وبعد ان صارت شعوب الارض جميعا تناصر هذه الثورات وتمدها بالتأييد المادى والادبى فى مختلف المستويات والهيئات الدولية والشعبية . . فأخذت ترسم خطتها تجاه شعوب القارة الافريقية على أساس (التساهل) نسبيا فى ارجاع حقوق السيادة ، والتشدد من ناحية أخرى فى المحافظة على الاوضاع و لامتيازات الاقتصادية التى اقترنت بالسيطرة الاستعمارية على افريقية .

وقد شهدت السنوات الثلاثة الماضية استقلال عدد كبير من البلدان الافريقية وانضمامها بعد الاستقلال الى الامم المتحدة أعضاء فى الهيئة الدولية .

ولكن سرعان ما تكشفت أيضا الخطة الاستعمارية الحديثة ، وتبين الشعوب الافريقية ان الحصول على الاستقلال السياسى وحده لايكفى بذاته كى يتحقق الاستقلال كاملا ، بل لابد معه من تحقيق الاستقلال الاقتصادى وتهيئة ظروف اجتماعية ملائمة لروح العصر .

واذا كانت تجارب التطور السياسى والاجتماعى فى البلدان

بقلم عبد العزيز فهمي

الافريقية حديثة الاستقلال قد أوضحت هذه الحقائق جميعا ، فهناك من بينها تجربتان لهما أهميتهما الخاصة .. أولاهما تجربة غينيا ، والثانية تجربة الكونغو .

فعندما اضطرت فرنسا الى الاعتراف باستقلال غينيا عمدت الى اجراءات انتقامية قوامها عرقلة قيام الحكم الوطنى بقيادة سيكوتورى وشل الاجهزة الادارية والفنية والاقتصادية عن العمل ، وكان الظن عند الساسة الفرنسيين بعد هذه الاجراءات التجريبية أن تجثو غينيا وتضطر الى الخضوع والعودة من جديد الى حظيرة السيطرة الاستعمارية .

الا أن سيكوتورى ، ومن ورائه القوى الثورية المتجمعة فى جبهة سياسية واحدة ، استطاع بجهود مضنية شاقة أن يجعل الاستقلال حقيقة واقعة وتمكن خلال سنوات ثلاثة أن يضع اسس اجهزة ادارية وفنية وان يقيم فى الوقت نفسه بناء اقتصاديا واجتماعيا ، وعاونه فى ذلك كله انه اعتمد اساسا على الوحدة الوطنية والقوى الشعبية وانه استعان بالمساعدات الاقتصادية والفنية غير المشروطة التى حصل عليها بموجب اتفاقات عقدتها حكومته مع الدول الاشتراكية من ناحية والدول الافريقية والاسيوية المتضامنة من ناحية أخرى وبخاصة منها الجمهورية العربية المتحدة .

وقد اوضح الرئيس سيكوتورى فى بعض تصريحاته أن التجربة التى تخوضها غينيا ليست الا نموذجا من نماذج المرحلة الراهنة فى الصراع الدائر بين الشعوب الافريقية الساعية الى التحرر الاستقلالى والقوى الاستعمارية التى لاتزال تحاول بمختلف الوسائل أن تفرض سيطرتها وتستبقيها ، وفى هذا يقول :

« ان الطابع المميز للوضع الراهن فى افريقية هو ادراك الشعوب الافريقية للضرورة الحيوية التى تدعوها الى مكافحة الاستعمار الذى سيطر على القارة الافريقية سنين عدة .. وان هذه الشعوب لتجاهد من أجل الاستقلال الوطنى حيث تستطيع فى ظله أن تحتفظ بطابعها القومى وان تضمن التنمية الشاملة لكل مقدراتها فى جميع المجالات .

« وقد دخل الصراع الجارى ضد الاستعمار على أرض القارة الافريقية

مرحلة حاسمة .. كما ان تناسب القوى بين الشعوب الافريقية ، والقوى الاستعمارية يتحول لمصلحة هذه الشعوب وذلك لان وحدة المنظمات السياسية والنقابية التى صممت على الكفاح لبلوغ أهداف الشعوب الافريقية مطردة النمو .. هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فان تضامن القوى الانسانية فى سبيل التقدم والسلام فى العالم كله تيسر كفاح الشعوب للتحرر .

وثمة طابع آخر مميز للوضع السياسى الراهن فى افريقية ، وهو حرص الشعوب الافريقية جميعا على الاستمرار فى اتباع سياسة موجهة لتحقيق التحرر الاقتصادى . وفى هذا الاتجاه تعتبر المهمة الرئيسية هى نزع الطابع الاستعمارى من البناء الاجتماعى فى البلدان الافريقية وتهيئة الفرص للشعوب الافريقية كى تمسك مصائرها فى أيديها ..

أما تجربة الكونغو فانها نموذج اخر يوضح بعض جوانب الصراع بين القوى الاستعمارية والقوى الشعبية فى افريقية .

فان دول الاستعمار لم تلبث بعد اضطرارها جميعا الى الاعتراف رسميا باستقلال الكونغو ، أن لجأت الى أساليب التآمر والغدر ، فحاولت حتى عن طريق الامم المتحدة ان تعرقل تقدم شعب الكونغو نحو الاستقلال الحقيقى بقيادة زعيمه الشهيد الافريقى باتريس لومومبا ، واستغلت فى تنفيذ مؤامراتها على استقلال الكونغو ، الانقسامات القبلية والسياسية والشخصية .

وقد استطاعت الدول الاستعمارية بالفعل أن تحرز نجاحا مؤقتا فى تنفيذ مؤامراتها المتوالية على الكونغو ، ووصلت فى هذا السبيل الى حد اغتيال همرشلد سكرتير الامم المتحدة عند ما تبينت أنه يوشك ان يسلك الطريق الصواب الذى دعت جمعية الامم المتحدة الى السير فيه وهو طريق المحافظة على وحدة أراضى الكونغو والقضاء بالقوة اذا لزم الامر على محاولة الانفصال باقليم كاتنجا الذى يقوم فيه تشومبى عميل الاستعماريين المساهمين فى شركات المناجم الفنية .

وواضح من تجربة الكونغو أن السبب الرئيسى الذى مكن الاستعماريين من تنفيذ مؤامراتهم ضد شعبه هو أن الوحدة الوطنية تكتمل فيه وبين منظماته السياسية والشعبية والنقابية بطريقة مماثلة لما حدث فى غينيا ، وكان الانقسام بين زعمائه السياسيين هو الثغرة التى نفذ منها المتآمرون على استقلاله وحريته .

أن ما حدث فى الكونغو ليعود حتما الى ضرورة دراسة التطور الاجتماعى فى افريقية الحديثة .

وقد صدر آخر كتاب فى هذا الموضوع عن العهد الافريقى الدولى فى نيويورك متضمنا مجموعة من الدراسات قدمت ونوقشت فى مؤتمر دولى فى مدينة كامبالا لبحث المسائل

المتصلة بالتطور الاجتماعى فى افريقية واشـــترك فيه علماء وباحثـــون متخصصون من مختلف الجامعـات الامريكية والاوروبية والافريقية .

ويلخص البروفســور سوثال مدير معهـــد البحث الاجتماعى فى شرق افريقيـة نتائج الدراســـات والمناقشات التى عرضت أو جرت فى المؤتمر فيقول :

رغم أن الجـزء الاكبر من القـارة الافريقية لايزال أرضـــا مجهولة من وجهـة النظر الاجتماعية ، فان نتائج البحث الاجتماعى التى أمكن التوصل اليها حتى الآن تتطلب تنسيقا للجهود المبذولة فى هذا الشأن .

وقـد كان الرأى الشـــائع بين المجتمعات الافريقيـــة انها لا تزال فى المرحلة القبلية لم تتغير عما كانت عليه من أزمان غير محددة .

ولكن البحوث التى أجريت فى هذه المجتمعات أظهرت أن هذا الرأى ليس له فى الواقع مايسنده الا أن يكون ذلك فى حالات قليلة وضئيلة لا يمكن أن تكون مقياســـا عاما ينطبق على مجتمعات القارة الافريقية .

فلم يعد من الميسور الآن كما كان الحال فى المـاضى تعيين حدود قبلية أو تعيين قبائل بذاتهـا .. فانه رغم الظروف السياسية غيرالمستقرة التى اقترنت بعهد السيطرة الاستعمارية ظلت الجماعات الافريقية المتعـــددة تتحـرك وتنتقل وتتحلل لتتبلور من جديد فى نماذج جـديدة واختفت أو تداخلت قبائل كانت موجودة من قبل وصارت تؤلف مجتمعـات انســانية أكبر وبعضها نشأ عنـه جمــاعات جديدة لها مقوماتها وطوابعها المختلفة عن الجماعات القبلية التى شاركت فى تكوينها .

كذلك تحولت المجتمعات الافريقية فى مناطق متعددة من مرحلةالاعتماد فى المعيشــة علـى صـيد الحيوانات وجمـع الثمار الى مرحلة الزراعـة والرعى وليس صحيح أيضا أن هذه التغيرات جميعـا جرت فى حــدود الاقتصاد البدائى والتكوين الاجتماعى القائم ولم تكن تغيرات شملت كيـان الانظمة الاجتماعية بطريقة أساسية .

وكانت العوامل التى ساعدت على حدوث هذه التغيرات الاجتماعية هى الأنظمة الادارية التى فرضـها الحكم الاستعمارى ، وأعمـال الصـناعات الاستخراجية فى المناجم ، وأعمـال الانتاج فى المزارع الكبيرة ، والمشاركة التى أسهم بها بعض السكان فى أعمال التبادل الاقتصادى .

وقد أدت هذه العوامل الى حدوث تكوينـات اجتماعيـة وســياسية واقتصـادية لـكل منها مصـالحها وطوابعها الخاصة ، وكان لها ولايزال أثرها المباشر فى تدعيم الكفاح الذى تخوضه شعوب افريقية ضد القوى الاستعمارية ، وفى تطوير الأوضـاع الاجتماعية .

وأن حركة الاستقلال السـياسى والاقتصـادى فى افريقية لتقترن فى الوقت نفســه بتطورات اجتماعيـة تساعد على تقويةهذه الحركة ودفعها الى الأمام .

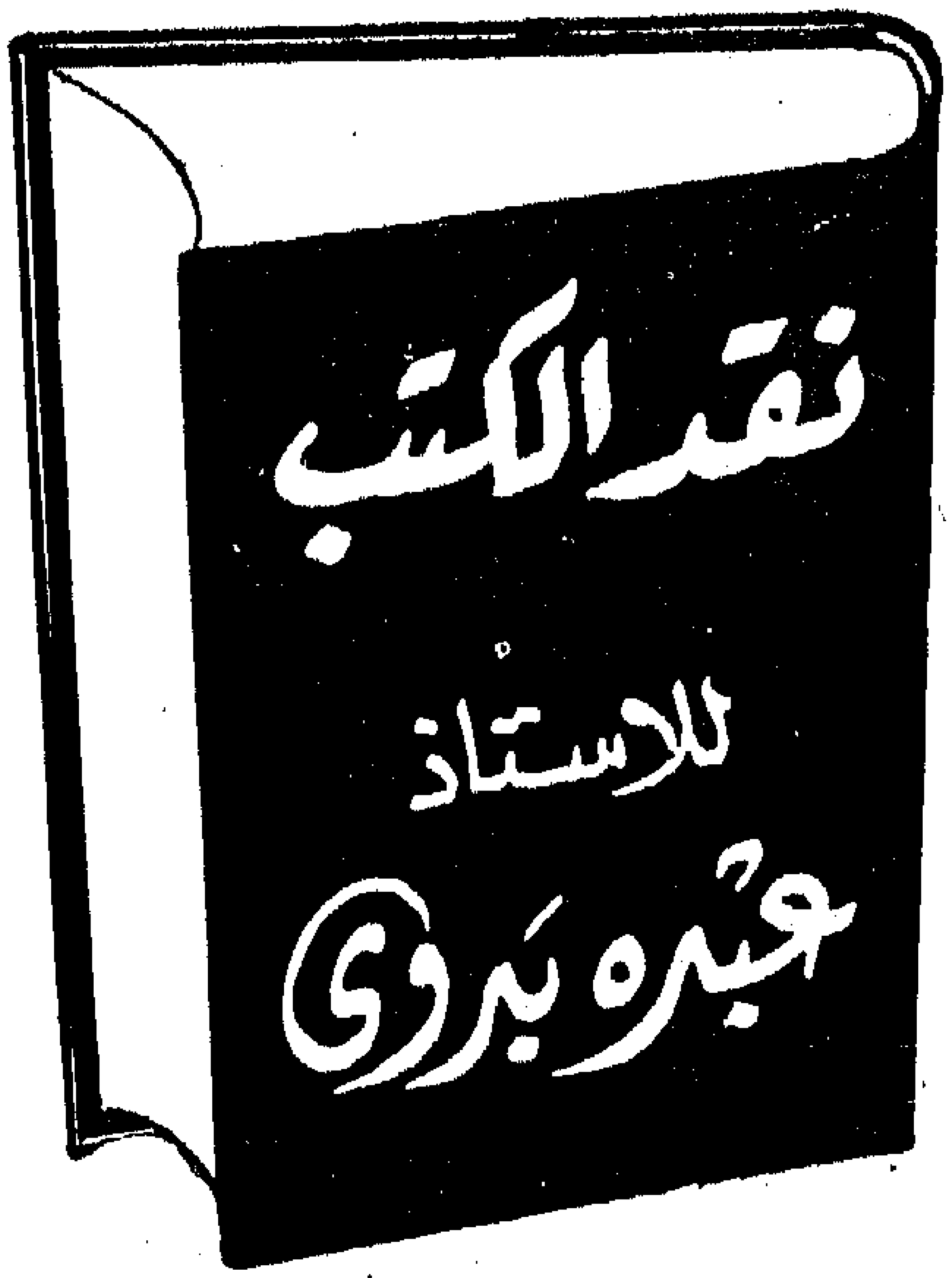

- الشخصيات الافريقية فى المكتبة العربية
- مأساة الكونغو

― ١ ―

الشخصيات الافريقية فى المكتبة العربية

أخذ العالم العربى يهتم بالقارة الافريقية اهتماما كبيرا ، وقد تنوع هذا الاهتمام وأخذ أشكالا عدة ، ومن هذه الاشكال الثقافية التى ظهرت حديثا تقديم ترجمات عن الشخصيات الافريقية ، ولما كانت « الترجمة الشخصية » قد تطورت فى العصر الحديث فلم تعد مقصورة عن المولد والممات وما بينهما بحيث تأخذ خطا طوليا فى الحديث عنها ، فانا نرى كل الذين تحدثوا عن هذه الشخصيات يتحدثون عن عمق الشخصية ، وتمثيلها للملامح العامة للقارة ، بحيث يصبح الحديث عن السياسى والعالم والفنان ليس الا حديثا معمقا عن السياسة نفسها ، وكذلك عن العلم والفن .

وفى ضوء هذا رأينا الاستاذ عمر الاسكندرى يترجم كتابا بعنوان مشاهير الزنوج للانجستون هيوز الذى تراه يقصر حديثه على الزنوج فى امريكا ، ويقدمهم من خلال أعمالهم ، وصراعهم الحياة من حولهم .

وفى مقدمة هذا الكتاب تظهر لنا حقيقة تعتبر جديدة ، وهى أن امريكا قبل أن تعرف الرقيق من السود ، عرفت كثيرا من احرارهم الذين لم يمسهم الرق ، فقد قدم بعضهم الى نصف الكرة الغربى بوصفهم مستكشفين كبدرو الونسو نينو ، كما قدم بعضهم فى حملة « بالسبو » عام ١٥١٣ التى فتحت أول طريق بين المحيط الاطلنطى والمحيط الهادى .

كما قدموا فى بعض سفن الاسبان التى كانت تلقى مراسيها على الحدود الامريكية ، وقد كان من بين هؤلاء الذين قدموا عن هذا الطريق « استفانيكو » الذى اكتشف المنطقة العظيمة الثراء التى تعرف الآن باسم « اريزونا » ، والتى ما كادت تكتشف حتى أغرقت بالمستوطنين البيض .

تلك كانت أولى خطوات الافريقيين فى العالم الجديد ، أما حين أغرقت البلاد الامريكية بالرقيق ، فنرى أن كثيرا منهم يتمرد على العبودية هناك ، ويعمل جاهدا على أن يقدم جديدا للانسانية ، فقد عمد بعض الافريقيين الى الفرار الى بعض المدن المتطرفة حيث يمكنهم مباشرة حرياتهم ، وممارستها فى حب وفهم ، كما نرى بعضهم يؤدى عمله عند سادته ، ثم يواصل عملا آخر عند غيرهم ليجمع من هذا العمل الشاق مالا يدفعه أخيرا ثمنا لحريته .

وفى الوقت نفسه كان بعض الامريكيين يمنحون الحرية عن رضى لبعض الزنوج

النابهين، كما حدث للشاعرة فيليبس هويتلى .. على ان الظاهرة الجديرة بالملاحظة أن بعض هؤلاء الذين تحرروا كانوا لا يمرحون بهذه الحرية ، وانما يتحملون تبعة منح هذه الحرية للآخرين ، وتهريبهم من سادتهم الى حيث لا سيد لهم الا الحرية نفسها .

ومع أن الرقيق قد تحرروا فى عام ١٨٦٢ الا أن المجتمع الامريكى لم يسمح لهم بالاندماج فيه ، فقد الجأوهم الى أن يصبحوا « ظاهرة منعزلة » ليس لها الحق فى التصويت فى الانتخابات ، والالتحاق بالجامعات التابعة للدولة ، واستعارة الكتب من الدور العامة ، والشراء أو السكن فى مناطق بعينها .. الخ هذه الاشواك المزروعة فى طريقهم ، ولكنهم استطاعوا الارتفاع عن هذه الآلام ، وتحطيم الظروف المحيطة بهم ، فمن خلال القضبان التى حاصرت وجودهم رأينا نفوسا لم تذبل ، وقلوبا نضيرة تقاوم العاصفة ، وتثبت لتغنى للحياة ، وللمستقبل الانسان ، وبخاصة الانسان المدحور ، كما فعلت فيليبس هويتلى .

« .. وكأننى وأنا فى ريعان الشباب قد قسما على القدر

فانتزعت انتزاعا من موطن السعادة المحبوب بافريقية

فيا له من ألم فظيع ، وعذاب مقيم
ويا لهول الاحزان التى استقرت فى قلب والدى

فقد ماتت القلوب فلا تتحرك لأى مصاب
اذ كيف تنتزع من أحضان والدها قرة عينه المحبوبة

هذا هو ما حدث لى .. فكيف لا أدعو
الا يقع غيرى فى هذا الظلم والاستبداد »

كما رأينا منهم « ريتشارد آلن » مؤسس الكنيسة الاسقفية الافريقية ، و « ابر الدرج » الممثل الذى كان طلاب جامعة موسكو يحلون جياد عربته ثم يسحبونها بأنفسهم تكريما له ، و « فريدريك دجلاس » الذى منح رتبة مارشال الولايات المتحدة ، والذى عشق الحرية من صغره ، فكان يقول فى سنينه الاولى « لأن أكون حيوانا أو طائرا او أى كائن اخر خير عندى من أن أكون انسانا لا يعيش فى حرية » ، و « هاريت طبمان » التى أخذت على عاتقها مهمة تهريب الرقيق الى مواطن الحرية ، والتى سميت بحق « موسى قومها » ، والتى قالت يوما لاحد الصحفيين الذى كان ينظر الى بستان تفاح قريب منها .

« .. أنت لم تزرع تفاحا ، ولكن هناك آخر قد زرعه ، لقد كنت أنا التى زرعته لأنى كنت أحب التفاح من صغرى ، ومن هنا قلت : لا بد من أن أزرع التفاح ليأكله غيرى .. على أن التفاح الذى زرعته والذى ملأ الناس أيديهم منه لم يكن سوى تفاح الحرية!! »

ولقد عرف من هؤلاء الزنوج الطبيب العظيم ، والفنان المبدع ، والعالم الذى أسهم فى رقى الحضارة ، والصحفى اللامع ، والرياضى الذى الهب أيدى العالم بالتصفيق .. ولكنهم فى طريقهم الى هذا اللمعان عرفوا الدمع والعرق وتجهم الناس فى وجوههم ولكنهم قالوا جميعا كما قال شاعرهم « بول لورنس دنبار »

« ان المزارع تبتسم تحية لنا
ونرى الغابات فى ابتهاج
أما دقات المطرقة والسندان
فلها موسيقى شجية وجميلة كالقيثارة »

وهكذا عانقوا الحياة فى أمريكا ، وحولوا الاشواك الى ورود ، وارتفعت جباههم فوق المعوقات بحيث أصبحوا يكونون شريطا صلبا من حب الحياة وفهمها .

واذا كانت « أمريكا » لم تسمح بقيام زعماء سياسيين بارزين ، فان افريقية قد سمحت بذلك ، وهذا موضوع الكتاب الثانى الذى قدمه « توماس باتريك ميلادى » بعنوان شخصيات زعماء غرب افريقية ، والذى صدر أخيرا عن مصلحة الاستعلامات ، ومع ان الكتاب بعنوان زعماء غرب افريقية الا

ان الشخصيات التى قدمها تناولت الشخصيات التى أكدت وجودها السياسى بصرف النظر عن وجودها فى غرب القارة أو قلبها أو شرقها ·

فقد قدم الكتاب « هيلاسلاسى » امبراطور أثيوبيا ، والزعيم الكينى الشاب «توم مبويا» والزعيم « جوليسوس نيريرى » الذى يرأس الان وزارة تنجانيقا ، ويدعو الى اتحاد يضم دول الشرق الافريقى ·

كما قدم « سيكوتورى » الذى برهن على ان الدول ليست بعدد المواطنين الوفير ، وامتداد المساحة ، ولكنها بالوعى ، والفكر الحر الذى يدور فيها ، والذى استطاع أن يشق طريقا للحرية فى سياسة الفرنسيين ، ثم يضم بلاده الى صدره بعد أن استخلصها تماما من أيدى الفرنسيين ·

ومن الذين قدمهم كذلك الرئيس «توبمان» رئيس جمهورية ليبيريا ، وفيلكس « هوفور بونية » زعيم ساحل العاج ، «وكوامى نكرومة» الذى وضعه تحت عنوان « رائد الاستقلال الافريقى » ، والحاج أبو بكر تافو رئيس وزراء الاتحاد النيجيرى ، ومن التوجو قدم لنا «أماديو اديجو» ، ومن الصومال «عبدالله بن عيسى» ، ومن نياسلاند دكتور باندا ·

والظاهرة التى تبدو بوضوح من خلال هذه الشخصيات أنها نبعت من الشعب وتطورت معه وعبرت عن مشكلاته ، ولم ترض جميعا بغير الحرية بديلا ·

ومن الكتب القيمة التى ظهرت عن شخصية واحدة ، ذلك الكتاب الذى أصدره الاستاذ قدرى قلعجى عن « لومومبا » فقد قدمه واحدا من أبناء الشعب الكنغولى الذى استطاع أن يقفز الى الصفوف الاولى بفضل فهمه لقضية بلاده ، وايمانه بشعبه ، وبمستقبل الحرية فى بلاده ، ثم قدمه جريحا ومصلوبا على الاهواء والاطماع فى الداخل والخارج ، كما قدم من خلال دمه مشكلات التبشير والاحتكار والرجعية والتدخل الاستعمارى ·

وهكذا نرى عالمنا العربى يتعرف على الملامح الحقيقية لهؤلاء الذين يمثلون أوطانهم ، ويتكلم شعبهم من خلال أفواههم ، ويشمخ من فوق جباههم فى الوطن الافريقى الذى يعتبر نفسه جزءا لا يتجزأ منه ·

— ٢ —

مأساة الكونغو

وتسوقنا الاحداث الاخيرة — وهى سلسلة متشابكة لا تنتهى — الى تقديم هذا الكتاب للوقوف على التيارات المتداخلة التى تعيش فوق أرض هذا الشعب ، الذى ضرب مثلا وحيدا فى التاريخ فى الصراع والاهواء والمفاجآت نتيجة للظروف القاسية التى عاشت فيها قبل الاستقلال وبعده ، فقد أثبت الاستعمار البلجيكى انه أشد ضراوة من أى استعمار آخر عاش فى افريقية ، وانه لا يتراجع الا ليهاجم فى قسوة وعنف ، فاذا كان الاستعماران الانجليزى والفرنسى يحاولان دائما تغيير المفهوم الاستعمارى الى ما يسمى الاستعمار الجديد ·· وذلك بربط هذه الدول بها اقتصاديا ودفاعيا أن كانت ظروف الدفاع تستلزم هذا ، فانا نجد أن بلجيكا لا ترضى بهذا لانها لا تجد بديلا عن الكونغو ولانها تعتمد عليه فى استيعاب الفائض السكانى ، وفى سد الميزانية لاحتياجاتها ، كما تجد فيه ضمانا للقروض التى تطلبها للاستعانة بها ·

والمؤلف يقص فى هذا الكتاب قصة أربعين يوما قضاها هناك فى أحرج الفترات التى أحكم فيها الحصار على «لومومبا» ، ثم قيام الانقلاب على يد « موبوتو » ، وهو لا ينسى أن يقدم لنا جغرافية الكونغو فيذكر ان مساحته تستوعب ما يقرب من تسعمائة الف

ميل مربع ، بمعنى أن هـذه المساحة تزيد سبعا وسبعين مرة على مساحة بلجيكا، وان هذه المساحة الضخمة تضم ١٢ مليون نسمة ومائة ألف أوروبى ، وقد حرص البلجيكيون على عدم وصل أجزاله بشبكة من الطرق حتى يظل دائما غريبا على نفسه ، كما حرصوا على عدم تعليمه، وعلى اهمالهم له اهمالا تاما، فى الوقت الذى انطلقوا فيه لاستنزاف موارد هذا الشعب ، وحين وجدوا أن هذه الموارد أكبر من طاقتهم نراهم يشركون بعض الدول لاستخلاص أكبر قدر من ثروات هذه البلاد ، ومع أنه توجد فى الكونغو مدن تعتبر من أجمل المدن فى افريقية الا أنها تكاد تكون مخصصة للبيض .. لقد كانت هذه المدن مجرد « محطات » اقامة للبيض فقط .. أما الوطنيون فمكانهم أحياء خاصة بهم تعيش فى وهدة القذارة والفاقة ، فقد كان الوطنيون فى نظرهم « قرودا » على حد تعبيرهم منذ أن مهد لهذا الاحتلال «ستانلى» الى أن أصبحت البلاد ملكا خاصا للملك ليوبولد الثانى .. الذى استطاع أن يصبح أغنى رجل فى افريقية بما جمعه له المواطنون من مطاط فى السنوات المعروفة بسنوات « الايدى المقطوعة » لان كل من كان يتراخى فى جمع المطاط كانت تقطع يده ، وبعد أن تحولت البلاد من يد الملك الى يد الدولة أصبحت تتحكم فيها أربع قوى تعمل كل واحدة منها على تدمير البلاد نفسيا واقتصاديا وهى :

١ - الادارة المحلية

٢ - الكنيسة الكاثوليكية

٣ - رءوس الاموال الضخمة

٤ - الجيش البلجيكى فى الكونغو

وقد دافعت هذه القوى عن نفسها منظمة « كيتا والا » التى وقفت بصلابة ضد البلجيكيين ، وتلك الثورة التى قام بها الجنود الكونغوليون فى « لولو أبورج » . ثم الحركات الاخيرة التى وقف على تنظيمها « لومومبا » ، واستطاع أن يكسب لبلاده الاستقلال وسرعان ما دفعت القوى الاجنبية فى طريقه بكازافوبو ، وموبوتو ، وتشومبى ، وتالونجى فأخذ بوليكانجو وكانجى يطالبان بعدد معين من الوزراء ، وحرض حزب الاباكو الموظفين على الاضراب فكان أن أضرب ٨٠٠ موظف مما شل حركة العمل ، كما دفع « جين بوليكانجو » الجنود من أبناء قبيلته الى التمرد ، ووزعت منشورات تحمل صورة المارشال « مالنوفسكى » وزير الدفاع السوفيتى وقد كتب تحتها « لومومبا سيبيع زوجاتكم الى الروس » ، ومنشورا آخر لزوجة لومومبا وحول رقبتها عقد ضخم وتحت الصورة الكلمات الآتية « لزوجة لومومبا ملايين من أحجار الماس ، ونساؤنا ليس لهن سوى الملايين من حبات الدموع » وجميع هذه المنشورات مطبوعة فى بروكسل .. ثم أخذت القوى الخارجية تتدخل وتقف وراء بعض الرجال فى الكونغو ، مما أدى الى سيطرة العملاء هناك ، وتصفية القوى الوطنية تماما ..

وأجمل ما فى هذا الكتاب تلك المواقف والمشاهد التى رآها الاستاذ « سعد غزال » بعينيه والتى عبر عنها بصدق وحيوية ، مما يجعل هذا الكتاب وثيقة حية تدمغ قوى الظلام فى الكونغو .. بل فى كل مكان بافريقية .

نحو تقييم جديد

منذ أن بدأت أقدام المستعمرين الاوروبيين تطأ القارة الافريقية .. وهنالك فكرة سائدة .. ثابتة في أذهان الكثيرين من البيض سواء في أوروبا أو أمريكا .. بأن افريقية كانت موطنا لشعوب تفتقر الى الاصول الحضارية .. وأن أبناءها عاشوا حياتهم اقرب الى الحيوانات منهم الى الآدميين .. وأن المجتمعات الافريقية كانت ولا تزال في الاغلب الاعم مجتمعات بدائية لم تستطع أن تأخذ بشيء من أسباب الحضارة وأنها متخلفة عن ركب البشرية .. ولا زالت افريقية حتى اليوم في نظر الكثيرين من أبناء أوروبا وأمريكا مجرد « قارة تعيش فيها الحيوانات المفترسة .. والناس المتوحشون » تساعدهم على اعتناق هذه الفكرة الثابتة .. الافلام السينمائية وافلام « الكارتون » التى تصور القارة الافريقية على أنها شيء ليس بعيدا عن هذا التصور .. وتساعدهم أيضا مخططات استعمارية منظمة تعمل على تثبيت هذه الفكرة في الاذهان رعاية لمصالحها الاحتكارية في القارة الافريقية التى يعيش فيها اكثر من مائتى مليون من البشر ينتشرون في رقعة مساحتها تقرب من أحد عشر مليونا ونصف المليون من الاميال المربعة في الصحارى والغابات الاستوائية والسافانا .. وينقسمون الى شعوب وقبائل ومجموعات بشرية تزيد على الخمسمائة بصفة رئيسية .. الى جانب أكثر من الف مجموعة أخرى صغيرة لها فلسفاتها وعاداتها الخاصة وبناؤها السيكولوجى المختلف .. ولغاتها ولهجاتها المتباينة ...

.. ولقد ظلت افريقية منذ أن سقطت نهبا للاستعمار الاوروبى .. ظلت قرابة نصف القرن وهى تعيش ممزقة مفككة يعمل المستعمرون على زيادة هذا التمزق والتفكك .. يؤلبون القبائل الافريقية على بعضها البعض .. يحاولون بشتى الطرق والوسائل منعها من التفاهم والوحدة والتنظيم .. حتى تغيرت الظروف .. ظروف الاستعماريين انفسهم مع التطور في استغلال مصادر الثروة في القارة .. فبدأ بالتدريج .. اتصال الافريقيين بعضهم بالبعض الاخر من مختلف القبائل والبلاد في المدن حيث يعملون في المصانع والمزارع ويعيشون سويا في قراهم أو منازلهم الخاصة بهم .. ومن ثم بدأت روح جديدة تسرى بين أبناء افريقية .. وساعدت أوضاع ما بعد الحرب العالمية الثانية على انماء روح التحرر والاستقلال في صدورهم .. مما دفعهم بالضرورة الى التنقيب عن أسس تاريخية حضارية يستندون اليها لكى تكون دافعا لهم على مواصلة النضال من أجل الحرية .. ومما دفع كثيرا من المؤرخين وعلماء الاجتماع في أوروبا وأمريكا الى محاولة دراسة مجتمعاتهم على أساس جديد في محاولة « لتفهيم » هذه المجتمعات لمواجهتها بسياسات جديدة .. ورغم ذلك فلا تزال رواسب الفكرة القديمة مسيطرة على أذهان الكثيرين من دهاقنة الاحتكارات الاستعمارية .. لا تزال أفكارهم مرتبطة بما كتبته « دائرة المعارف البريطانية » تحت مادة « زنجى » في سنة ١٧٩٧ حيث ربطت بين الزنجى وبين بعض الخصائص العنصرية كالخيانة والقسوة والوقاحة .. والاخلاق الشاذة والاستعداد الطبيعى للسرقة والكذب والدعارة والدنس ..

للمجتمعات الافريقية

بقلم سعد زغلول

وحيث « الزنجى » فى نظر كاتب هـذه المادة « غريب عن كل احساس بالرحمة أو الرأفة .. ومثل للفساد .. فساد الانسان حين يترك الى نفسه » .. وبما قررته « الجمعية الفلسفية بمانشستر » بانجلترا فى سنة ١٧٩٦ فى مؤتمر علمى لها « من أن الزنوج يقتربون الى الطبيعة القاسية الوحشية فى الخلق اكثر من أى جنس بشرى آخر » ! (بروفيسور كينيث ليتل ، جامعة أدنبره فى كتابه ، الزنوج فى بريطانيا) .. على أن أحدا من ذوى النظرة المنصفة لم يعد يتأثر بهذه الفكرة التى بدأت تتهاوى تحت مطارق الفكر المتحرر والدراسات الجادة فى هذا الصدد التى بدأت متدرجة مع النصف الثانى من هذا القرن .. هذه الدراسات التى حولت المد الفكرى الى اتجاه يؤكد امكانيات الافريقيين باعتبارهم جنسا ككل الاجناس .. لا يختلف عنهم فى شىء .. وبدأت من ثم .. عملية تصفية وغربلة لكل ما كتب من قبل عن افريقية وأبنائها الزنوج ... وكذلك بدأت عملية كشف الزيف ... والايحاء المتعمد ومغالطة الحقائق التاريخية الثابتة فى كتابات عشرات السنين السابقة ..

فى سنة ١٨٩٧ مثلا كتب ضابط المخابرات المرافق للبعثة العسكرية البريطانية فى «بنين» عن « مذبحة بنين » فى كتاب جميل عنوانه « بنين مدينة الدماء » يصف دخول القوات الانجليزية الى المدينة واحتلالها لبيت « الجوجو » فقال :

« كان المذبح ملطخا بالدماء .. وشبح الموت فى كل مكان .. ومظاهر الوحشية والبربرية ورائحة الدماء التى لا يصدق المرء أن انسانا يستطيع أن يتحملها .. فضلا عن العيش الى جوارها » ثم يصف فى تفصيل وامعان ! الجماجم وشجرة الصلب والتعذيب .. ونصف المدينة المخصص لحرق الضحايا الآدمية كقرابين .. ثم يتطوع هذا الضابط !.. فيرجع ذلك كله الى أنه « لم يكن مجرد شهوة ملك طاغية .. وانما هى أمور تعود الى قرون طويلة ماضية .. بدافع من العقيدة .. وليس بدافع من فترة حكم دامية » !..

وطبيعى أن هذا الضابط .. « الصادق » ! .. نسى أن يورد شيئا عن كل مظاهر الفن الرائع فى « بنين » وبخاصة صناعة البرونز .. وطبيعى أيضا أن قارىء هذا الكتاب « مصمص » شفتيه احتقارا بعد القراءة .. ولم يحاول على الاطلاق أن ينسب هذه الاعمال الى طاغية افريقى فى فترة حكم دامية كفترة حكم نيرون وكاليجولا وغيرهم من الاوروبيين « البيض » .. لان السيد المؤلف .. قد اصدر حكمه وفسر هذه الاعمال على أنها تتصل بعقائد الافريقيين .. « البرابرة » ! وبشهوة افريقية معهودة للدم .

وكما فعل هذا الضابط « الكاتب » فعل « ستانلى » عند ما وصف « الاشانتى » فى « غانا » فى كتابه (كوماس وماجدالا) بأنه ليس هناك مثيل لحكومتهم فى الدنيا كلها فى فسادها وشرورها وشناعتها .. وفى سياستها المبنية على أسس عقائدية .. وعندما تحدث عن آلاف الضحايا الذين يذبحون ترضية للآلهة .. وعن الخير الذى عم المنطقة **بالقضاء على ملكها وانهاء عصر الضحايا ! !**

(وهذا هو بيت القصيد) .. ولكنه يفضح نفسه عند ما يتحدث عن الملك « كوفى » فى سيراليون .. فيغرى الحكومة الانجليزية بالقضاء عليه « لانه جار على جانب كبير من الثراء .. لا ينبغى أن يترك بكل هذه الثروة **بكل هذه الاطنان من الذهب** يستفيد منها وحده » !..

واضح كل الوضوح أن الغاية من كل هذه التفصيلات « السينمائية » !.. هو تبرير « مذابح » **الانجليز أنفسهم أمام الرأى العام .. وتهيئة الاذهان لقبول فكرة « الافريقى البربرى » الذى يجب أن تستعمر أرضه « من أجل الانسانية .. والمبادىء المسيحية .. » !**

وبالاضافة الى « بنين والاشانتى » .. كانت « داهومى » هى الاخرى مصدرا من مصادر الروايات المفزعة عن افريقية .. والتى تصف أبناءها بالتوحش والبربرية .. غير أنه من الانصاف هنا أن نذكر أن « السير بيرتون » فى كتابه « بعثة الى جيليلى ملك داهومى » حاول انصاف الافريقيين هناك واتهم المبشرين والصحفيين بالمبالغة فى تصوير حفلات التضحية البشرية .. والمبالغة فى أعداد الضحايا .. وسخر سخرية بالغة بما أشيع فى أوروبا يوميا من أن « ملك داهومى قد صنع بحيرة من دماء الضحايا البشرية سبح فيها بزورقه » !.. وقال ان هذه القصص ليست الا من صنع تجار العبيد الذين كانوا يريدون تخويف الانجليز حتى لا يتصلوا بهذا الملك أو يقابلوه .. وأن رجلا من « داهومى » كان من الممكن مثلا أن يقول نفس الشىء عن الانجليز لو أنه زار بلادهم منذ سنوات قليلة مضت ورأى « **كيف أن الزنوج ليسوا هم الذين اخترعوا تحطيم العظام وتقطيع جثث الضحايا وعجلات التعذيب التى يشدون عليها أجسادهم** » .. وأكد أن مثل هذه العادات وجدت فى كل بيئة فى العالم فى فترة معينة من حضارتها .

وقد كان دور المبشرين بارزا فى افساد الفكرة العامة عن الرجل الافريقى وعاداته وتقاليده .. فقد تحدثوا فى اسهاب !.. عن تعدد الزوجات .. والدنس والدعارة وعمليات التشريح الفرعونية ! والاحباش الذين يمثلون بجثث أعدائهم الايطاليين .. وعن عبدة الاوثان .. كل هذا فى محاولة لجمع المال من الاوروبيين حتى يستطيع « حماة الانجيل » العمل فى افريقية !..

فالامر هنا كما تقول الكاتبة الانجليزية « مارى كينجزلى » ليس الا استدرارا للمال. الرأى العام الانجليزى الذى لا تخرجه عن بروده الا الاقاصيص المفزعة « .. بالضبط كما كان يفعل الاسبان فى أمريكا الوسطى يوم أشاعوا عن وجود أكلة لحوم البشر من هنود « الازتيك » ذوى الحضارات الرائعة !.. وان كانت الصورة فى القرن التاسع عشر والعشرين قد أصبحت « مهولة » بفعل الصحافة والمبشرين والجنود والقواد الغزاة العائدين .. والسياسيين والشعراء والكتاب .. !

وفى الثلاثينيات الاولى من القرن العشرين بدأت حركة كشف واسعة النطاق فى مناطق عدة بالقارة الافريقية .. أسفرت عن كشف النقاب عن كثير من الحضارات القديمة فى غرب افريقية ووسطها وشرقها لفتت أنظار العالم الى هذه القارة .. ومن ثم بدأت حركة مضادة من الناحية المقابلة .. ناحية دعاة ابعاد الجنس الزنجى عن كل تراث انسانى ..

اكتشفت هذه الحضارات القديمة فى افريقية .. فبدأ هؤلاء حملة واسعة النطاق تؤكد أن هذه الحضارات جميعها ليست من صنع الزنوج الافريقيين .. ولكنها من صنع أجناس أخرى .. وبدأوا يتحدثون عن تقسيم القارة الافريقية من الوجهة الانثروبولوجية الى أجناس حامية فى شمال القارة الافريقية ما وراء الصحراء الكبرى والى أجناس زنجية فى جنوبها .

يقول « سيليجمان » و « هارى جونستون » وهما اثنان من علماء الانثروبولوجيا أن أجناسا قوقازية « حامية » نزحت الى افريقية حاملة معها ثقافاتها .. ناشرة اياها طيلة ألف سنة .. ومثل هذا الرأى من شأنه أن يرجع الى

هذه الاجناس الحامية كل حضارة وجدت فى افريقية مهما كانت معقدة التكوين .. ومهما كانت طبيعة الشعوب التى ظهرت فيها هذه الحضارات مثل شعوب « اليوروبا » فى غرب افريقية .. ومن ثم فانه على أساس هـذه النظرية يعتبر المصريون قبل عهد الاسر الملكة حاميـين .. كما يعتبر كذلك .. الطبقات الحاكمة فى معظم الممالك الافريقية القديمة .. وفى رأى الآخرين بهـذه النظرية أن الجنس الزنجى هو الذى أضعف .. وأفسد الحضارة الحامية النقية فى مصر عن طريق النـوبة والحبشة .. وأن حضارة كحضارة زيمبابوى العظيمة لا يمـكن الا أن يقيمها الحاميـون (وربمـا السـاميون) .. ولا زال أدب الانتروبولوجيا فى انجلترا صريع هذه النظرية الخاطئة فى الاجنـاس .. فطليعة علمـاء الانتروبولوجيا لم يعـودوا مقتنعين بهـذه النظرية وبدأت معاول النقد تنهال عليها من كل مكان .. فقـد اتهم « بيرتون » عالم الانتروبولوجيا « بريتشارد » لان هذا الاخير وضع مبدأ جديدا يعتبر مندرجا تحت تلك النظرية .. يقول « انه كلما ازداد سواد بشرة أبناء القبيلة الافريقية .. كلما انخفض مستوى تكوينها ونظامها » .. كما أنه حذر من نتيجة الاختلاط الذى يحدث بين الاجناس الزنجية الخالصة المنحطة .. وبين الاجناس الافريقية النبيلة (الحامية) !.. وفى أوروبا ارتفع صوت « اميل توردای » أحد العلمـاء البلجيكيين المنصفين الذى كتب فى مقـدمة وضعها لكتاب «هربرت سبنسر» عن الاجناس فى افريقيـة .. فأكد أن نظرية الحاميين والزنوج ليست الا خرافة أعمت الباحثين عن أن هؤلاء المسـمون بالحاميين لم يكونوا « خالقى » الحضارات الافريقية .. بقدر ما كانوا السبب فى تحطيمها وفى القضـاء عليها .. وفى أمريكا حمل لواء الدعوة الى هدم هذه النظرية « فرانزبوس » وتلميـذه « ميلفيل هيرسـكوفيتس » .. حتى بدأت تنهار تدريجا .. وفى سـنة ١٩٥٨ نشرت صحيفة « نيويورك هيرالد تريبيون » حديثا الدبلوماسى شاب من أثيوبيا قال فيه « **لقد علمونى دائما أننى باعتبارى حبشـيا .. لست زنجيا .. لقد علمونى فى اثيوبيا أننـا من سلالة احدى القبائل اليهودية التائهـة النازحة من اسرائيل وأن الاثيوبيين على هذا الاساس من جنس سامى وليسوا من أصل زنجى .. وعلى هذا الاساس نشأت لدى فى الأيام الاولى لقدومى الى امريكا فكرة الانعزال بنفسى عن باقى الممثـلين الدبلوماسـيين الافريقيـين هنا .. لاننى كنت أعتبر نفسى أرفع مستوى .. ومختلفا عنهم كل الاختلاف .. ولكننى الان أجد أننا نتشابه فى كثير من النـواحى .. ان لم يكن فى الجنس ففى أفكارنا ولون بشرتنـا .. فنحن جميعـا افريقيون .. واننى احس اليوم بمدى الخطأ الذى كنت واقعا فيه .. ومدى الوهم الذى كنت ضحيته** » .

أما من الناحية السياسية فقد كان مؤتمر الشعوب الافريقية الذى انعقد فى أكرا سنة ١٩٥٨ أكبر ضربة موجهـة لهـذه النظرية الفاسدة التى كانت ترمى الى عزل حركات التحرر والمجتمعات الافريقية فى جنوب القارة .. عن مثيلاتها المتقدمة نسبيا فى الشمال .. وهناك فى « أكرا » وقف الدكتور « كوامى انكروما » يقـول « **ان الصـحراء التى استخدمت من قبل للتفريق بين الشـمال والجنوب ولتقسيم افريقية .. تعـود الان لتصبح عاملا من عوامل توحيدها وربطها** » .

هكذا اذن .. انهارت أسـطورة تخلف الجنس الازنجى .. وأصبح مفهوما اليـوم فى الاوساط الاجتماعية والسياسية والعلمية كحقيقة ثابتـة لم تعد تقبل الجدل .. أن الزنوج هم جنس كسائر الاجناس البشرية .. لهم حضاراتهم الاصـلية .. وان كانت ظروف عزلتهم داخل القـارة .. وظروف تعرضهم للسيطرة الاجنبية المتتابعـة التى أدت الى انهيـار هذه الحضارات .. قد أدت بهم الى « تخلف » مؤقت لا تعود أسبابه الى طبيعتهم كجنس أو تكوينهم كبشر .. **وأصبح مفهوما كذلك .. أن تقييما جديدا ينبغى ان يوضع للمجتمعات الافريقية المختلفة تمهيدا للخروج بها عن هذا التخلف المؤقت**

ولمتابعة السير بها فى ركب الحضارة البشرية .. على اى أساس الذى يتم هذا التقييم الجديد ؟.. فى المناطق التى اصطلح على تسميتها « بالمناطق النامية » جرى الاستعمار على خطط أربعة فى مواجهة هذه المناطق التى قد يقع بعضها تحت سيطرته .. فهناك خطة ترمى الى افناء الاجناس الاصلية صاحبة الارض واحلال أجناس أخرى مكانها كما حدث مع البوشمن فى جنوب افريقية .. ومع الهنود فى أمريكا .. وهناك خطة أخرى ترمى الى استبعاد هذه الاجناس وتكوين طبقة من العمال المستبعدين فى الصناعة والزراعة .. كما هو الحال فى جنوب افريقية أيضا ..

وهناك خطة ترمى الى الابقاء على هذه الاجناس وفرض ثقافات جديدة عليها ومحاولة ابعادها تماما عن ماضيها كما يحدث فى المستعمرات البرتغالية فى افريقية .. أما الخطة الاخيرة فهى احترام عادات هذه الاجناس وطبائعها بقدر الامكان .. مع فرض نظام اقتصادى معين .. مع التخطيط لاهداف اجتماعية بعيدة المدى .

أما من الوجهة الافريقية الخالصة .. فان هذه القارة بكل مافيها من تعقيدات اجتماعية وبكل مافيها من جدل ومناقشات حول صورة حقيقية متكاملة لماضيها .. افريقية هذه .. ينبغى من الناحية السيكولوجية أن يتقبلها أبناؤها وبخاصة الموجات المتتابعة من المثقفين فيهم فى محاولة لوضع حقيقة اجتماعية ثقافية افريقية خالصة بدأ الكثير من الدارسين الاوروبيين يتلمسون الطريق اليها هادفين الى تقييم جديد للحضارات الافريقية ولتاريخ القارة الافريقية نفسها يكون أساسا لمحاولة السير بالقارة من جديد فى ركب الحضارة الانسانية .. من بين هؤلاء الدارسين فرانز بوس وأميل توردای وجويس وجربول وغيرهم ممن يصرون ، فى المجل الاول من دراساتهم ، على أن جميع المجتمعات الافريقية لا ينبغى أن تعتبر مجتمعات اقل مستوى من باقى المجتمعات الانسانية القديمة التى قد تبدو كذلك لاول وهلة : كانت لها أوجه شاربة الجذور كان من الممكن أن تبقى .. ونظرية هؤلاء ترفض بشدة النظرية الاستعمارية السابقة التى تبناها كل من بودويش وبيرتون ..

وفى هذا الصدد كذلك .. أسهم كثيرون من علماء الانتروبولوجيا فى دعم هذا الاتجاه المنصف الجديد على أساس أن كل مجتمع انسانى له ثقافاته التى تلائم كل احتياجاته .. وقد تكون هذه الثقافات غريبة أو شاذة بالنسبة لمجتمع آخر .. ولكنها ملائمة لمجتمع بذاته وينبغى على أية حال أن تلقى الاحترام وتترك لشأنها ..

وقد دافع عن هذا الاتجاه بعض الافريقيين .. أو ذوى الاصل الافريقى مثل « ميلفيل هيرسكوفيتس » الذى قرر حقائق تحدد منهج هذا الاتجاه وهى ..

أولا : ان الفرد يحقق شخصيته الانسانية من خلال تراثه الفكرى .. ومن ثم ينبغى أن نحترم التباين بين الثقافات اذا أردنا أن نحترم التباين بين الافراد ..

ثانيا : ان احترام التباين بين الثقافات تدعمه الحقيقة العلمية القائلة بأنه لم تكتشف حتى الان أية وسيلة فنية لتقييم المجتمعات نوعيا ..

ثالثا : ان المستويات والقيم تتصل اتصالا وثيقا بالثقافات نفسها التى تتفرع عنها ..

وبمعنى آخر .. يدعو هذا الاتجاه المنصف الى أن أية محاولة لايجاد ما يسمونه « بالتقييم المقارن » بين الحضارات والتراث الفكرى الانسانى المتباين .. تفترض «مسبقا» وجود خلافات أساسية بين الاجناس البشرية ولكى نتفادى مثل هذا الافتراض والحكم على أساسه ، ينبغى على المرء أولا أن يوقف العمل بمثل هذه الاحكام .. وأن يحاول بعد ذلك أن ينظر الى النظم الثقافية المختلفة كما لو كانت تقف مع نظامه هو نفسه على قدم المساواة .. حتى ولو كان من الصعب عليه

أن يصدق ذلك .. ومن هنـــا يستطيع أن يبحثها ويدرسها على أساس من الحياد التام غير المتأثر « بالفكرة السابقة » ..

ومبدأ « تقارب الثقافات » الذى يعبر عنه « سسـالت كلير دريك » أستـاذ الاجتماع الزنجى بجامعـــة روزفلت بشيكاغو بعبـارة Cultural Relativism

هذا المبـدأ يجد له مسندا قويا فى علم الانتروبولوجيـــا واتجاهـــاته الحديثـة التى ترفض بشدة كل محاولة لوضع مقاييس للتقييم بين الاجناس .. وهو فى الوقت نفسه يحدد اطارا لتفسير الخطوط الثقـافية فى خريطة العالم .. تحديدا يمكن اذا طبق على القارة الافريقية ان يوصل الى بعض المبادىء الاساسية لتفسير صحيح لتنوع الثقـــافات واختلاف مستويات التطور فيها .. من هذه المبــادىء ما يعرف بمبـــدأ الاطـــراف Principle of Marginality الذى يقول « انه كيفما كانت الاســـباب واينما كان المكان .. فان التطور مستمر دائما .. وان الاشكال الثقافية والفكرية تتغير فى حدود دائرة حتمية مختارة .. ويمكن أن تحل محلها أشكال جديدة مأخوذة عن بيئة مجاورة تنتشر بالتدريج .. وهذه البيئات البعيـــدة عن الدائرة تعتبر أطرافا خارجية لم تتـأثر بالانتشار والاشعاع .. ومن ثم يمكن اعتبار افريقية « ما وراء الصحــراء جنـــوبا » .. أطرافا خارجية بعيدة عن دوائر الاشــــعاع الحضارى العظمى فى مصر والشرق الاوسط .. هذه الدوائر التى كانت دائما تشــــع ثقافاتها عدة الاف من السنين . وذلك بسبب الصحراء التى كانت تفصـــل بين المنطقتين والتى أدت بشعوب « افريقيا ماوراءالصحراء جنـــوبا » الى نوع من العـــزلة أدى الى التخلف . عبر عنه أحد علماء الانتروبولوجيا بلفظـة Peripheral Retardation بل انه فى افريقيـــة نفسها ــ كما هو الحال فى مناطق كثيرة من العالم ــ توجـد « أطراف داخلية » معزولة أو تكاد عن موجات الاشعاع الحضـــارى ، مثل بعض أجزاء صحـــراء « كلهـــارى » حيث يعيش « البوشمن » معزولين عن العالم بعد أن هربوا من وجه الغزاة البوير .. ومثل غابات « ايتيورى » التى انعزل فيها الاقزام .

ومن هنا ينبغى أن يكون تفسير « التخلف » فى مجتمع من المجتمعات الانسانية قائما على هذه الاسس العلمية السليمة فى علم الاجتماع .. هـــذه الاسس التى وضـــعها « اميل دوركايم » .. وليس على أساس « الجنس أو اللون » الذى لم تقم عليـــه دلائل علمية ثابتة على الاطلاق .. كما انه ينبغى أن نضع فى اعتبارنا بالنسبة لافريقية أن هذه القـــارة قد فرض عليها « تخلف مؤقت » نتيجةتجارة العبيد التى ظلت تمارس فى أبنائها طيلة قرون عدة .. وعلى أساس الفهم الصحيح لاسباب « تخلف » المجتمعات الافريقية يبدأ التفكير فى النهوض بها لمســـايرة ركب البشرية فى تطورها .. وينبغى على أساس ماذكرناه من وجوب **« احترام عادات أبنـاء هذه المجتمعات ومعتقـــداتهم وتراثهم » كخطوة أولى نحـــو تفهم هذه المجتمعات ؟ ينبغى أن تكون محاولة التطوير قائمـــة على « أسس » من الداخـل .. على قدر احتياجات البشر القـــاطنين فى بقعة ما فى ظروف معينة .. وينبغى أن تكون أيضا .. أصيلة وليست مســـتوردة »** .. على أن هذا لا يعنى بحال من الاحوال الابقاء على كل مظاهر ثقافات هذه المجتمعات وتراثها ومعتقداتها .. وهو لا يعنى من الناحية الاخرى عدم الاستفادة من كل شىء طيب فى ثقافات الآخرين وحضــــاراتهم وانما المقصود أن تنبع حضـــارة الافريقيين « من داخلهم » وليست من الخارج .. وهنا يبرز المثقفون الافريقيون ما يســـمى « بالبراجمانيـــة التجميعية » Pragmatic Pluralism على اســـاس الفلسفة البراجمانية التى تعمل على «تقييم» الفكرة من واقع ما تسفر عنه من نتائج عنـد التطبيق العملى .. بمعنى أن تقوم الصـفوة الافريقية السياسية أو الاجتماعية التى تأخذ مكان القيادة فى البلدان الافريقية المستقلة حديثـا .. بعمليـــة تصنيف لمختلف أوجه التراث القـــديم أو الثقـــافة القديمة فى

مجتمعاتها وتضعها تحت أنهر أو مجموعات ثلاثة ..

المجموعة الاولى : ينبغى مقاومتها والقضاء عليها بشدة وبسرعة حيث لا يمكن أن تتلاءم مع المجتمع الانسانى الجديد مثل أكل لحوم البشر .. وعمليات القتل الدينى أو التضحية المقدسة .. والسحر الاسود . وتشويه الوجوه .. والعبودية .. واستشارة الالهة والأوثان .. وجمعيات القتل السرى العقائدية .. والعرى التام .. والحروب القبلية ..

والمجموعة الثانية : يمكن الصبر عليها مع التوجيه المناسب .. مثل أكل لحوم بعض الحيوانات الغريبة على الحضارات المختلفة .. والعرى غير التام .. وتعدد الزوجات والتضحية المقدسة ببعض الحيوانات .. والمحاكمات مع استخدام القسوة .. « والتابو » (المحرمات على أساس عقائدى)

والمجموعة الثالثة : يمكن الابقاء عليها مع ملاحظة عدم اعتراضها طريق التطور والتقدم مثل المنافسات الحادة بين الكبار .. أو الكرم الحاتمى المسرف .. وارتداء الملابس الوطنية .. ومعابد الاجداد .. والانتساب فى المولد الى الام .. وهدايا الزواج .. وطقوس الجنازات وغير ذلك من المظاهر التى يحتمل الا تعوق تقدم هذه المجتمعات ..

وهنا تتضح الفلسفة « العملية » التى ينبغى أن يمارسها القادة الافريقيون وهم فى صدد تطوير مجتمعاتهم بأنفسهم بدل أن يطورها من كانت بيدهم مقاليد الامور من المستعمرين قبلهم .. والمهمة أمام هذه الصفوة القائدة من السياسيين والمثقفين ليست بالسهلة الهينة .. فسوف تصطدم بطبيعة الحال « بالتقليديين » الذين تسوءهم كل حركة للتطور الى الامام .. وسوف تصطدم أيضا بأصحاب المصالح المادية التى ترتكز على أسس طبقية معينة .. وسوف تصطدم كثيرا بطوائف من المتطرفين الذين قد يبحثون عن أساليب مستوردة للتطوير سواء « يمينا أو يسارا » .. ولكن ذلك كله ينبغى الا يكون عائقا لهذه الصفوة فى طريق تطوير مجتمعاتها تطويرا ينبع من الداخل .. ويثبت ان « المجتمعات الافريقية » يمكن أن تخرج « قادة فكر افريقيين » لا يتلمسون الحلول لمشكلات بلادهم عند سقراط وفولتير ومارتن لوثر وكارل ماركس ! ويمكن أن تكون مبادؤهم .. مبادىء عالمية .. وليست افريقية فحسب ..

سعد زغلول

* * *

«اجتماع الدار البيضـاء»
من معرض افريقيا للافريقيين

إلى المؤتمر الثانى للأدباء والفنانين السود

سأشيد فى قلبك ..!

بقلم : سيلا أسينى

افريقية : سأشـــيد فى قلبك
قصرا من القش
ومن ورق الاشجار وفروعها
تلك الفـروع التى غذتهـا
المياه التى تجرى فى أرضك

* * *

انه قصـــر بحجم
آفاقــك
جبهته مرفوعة للشمس
قصر يحمل الازدراء للصواعق
ولمســافات الزمن
ان كل وتد مقــام
يكلله بالغــــار
اسم شهيد من الشـــهداء
وماذا تعنينى النصب التذكارية
المصنوعة من الحجر أو المرمر أو النحاس

* * *

ولسوف تعلو ناطحة سحابى هذه
فرعا فوق فرع
فلقد مضى الزمن على الثورة الطائشة
التى كانت تجرح يدى وهى ترتطم بالصخر
دون أن يكون هنـــاك تغيير !

* * *

آلاف غـيرى
سبقونى الى هذا العمل

وآلاف آخرون يولدون
ليـــكملوه !
وســـيعلو فرع فوق فرع

* * *

قصـــر من قش
ومن ورق الاشجار وفروعهـــا
سيسمى بيتى
ولسوف أزينـــه

بالذهب الخام الذى يتفجر من جنباتك اليانعة
ومن ألوانك التى تكاد تكون نصف باهتة
والتى عملت على شيخوختها القرون الطويلة
والتى أخذت الان تبرز وتتغلب
بعد ماض ملىء بالذل والهوان

.. من هذه الالوان سأزخرف هذا القصر
ذلك لاننى ســـأقلب أدغالك
وسأنبش كهوفك

وسأقلب الحوائط المصـــنوعة من القش
ومن ورق الاشـــجار وفروعهـــا
والمكسوة بالحصـــاء !

* * *

لن يكون هناك فى قصرى ليل أبدا
ذلك لاننى سأعلق فى وســـطه نهارا
نهار من بريق حدقتى عينيك
وروعة الآفاق الاربعـــة من حولك
وعظمتـــها !
وعنـــد الابواب
ستقطع مقصـــات الاحرار والمصلحين
القناع الذى يخفى وجه الدخـــلاء
الذين يتبجحون بأنهم حماة الوطن الساهرون !

* * *

لن يكون فى بيتى
مصـــعد البتـــة
لاننـــا سوف ننتقـــل
من طابق الى آخـــر
على أجنحة الحـــرية !
ولسوف أمكث وقتـــا طويلا
فى الطـــابق الاول

لأنه لن يكون هناك سواى
فســـوف أشـــعر
بأننى بعيـــد عن الاغراء الدنىء !

* * *

ولسوف نرقص بعـــد هذا
ومرة اخرى ستبعث القيثارة ذات اللحن الموحد
وستبعث أســـلافنا من رقدتهم
الذين طالت آلامهم فى التـــراب
فضلا عن الدسائس التى تعمدت نسيانهم
وستهتز قطـــرة من الدموع ترقد
فى مكان أمين
ترقد مع أغلال العبـــودية
ومرة اخرى ستنطلق آخر تنهيدة
وســـنرقص !
وستهتز الاجســـــام
فى حلقـــة متعددة الالوان
بين صفوف متراصة من شجر البامبو
فى بهو الاخوة الذين اجتمع شملهم مرة اخرى
فى الطابق الثانى !

* * *

سنرقص على الدرب المفروش بالخضرة
على طريقة الانحناءات الصينية
وسنرقص الفالس على طريقة أهل فينا
ثم نرقص بعد ذلك التانجو والروك أندرول
ونختم هذه الرقصات برقصة بدائية !

* * *

وسنغنى فى دارنا
من شرفة التسامح والمغفرة
حيث يتردد نشيد الاجداد
وفى صحة المستعمر القـــديم
سنشرب الانخـــاب !
.. أيها الشراب المقدس للآباء والاجداد
يا بلسم الحب والنشوة
يا من تنشر رائحة الطيب فى قاعة الاســـتقبال
عنـــدك ستهدأ حمى المحبين
الوافدين من القـــارات الخمس
وستنطلق الســـهام السريعة ضد الصقور
ضد الطيور الجارحة المتعطشة للنهش فى الجثث
ولكن بيتى المزين بفصوص الذهب
سيظل ســـاهرا ليلا ونهارا
دون أن يغمض له جفن

Fera revivre L'ancêtre
Doublement enseveli , et sous la terre
Et sous le complot du silence .
Une goutte de larme déposée
Dans le GRENIER - MUSEE
Où gisent les chaînes des temps serviles,
Un ultime soupir exhalé.
On dansera .
Et vibrent les corps
En une ronde multicolore
A travers les colonnades de bambou
Dans le HALL DES FRERES RETROUVES
A l'étage nu.néro DEU .
Sur la piste de verdure on danseıa
A la courbette chinoise
On valsera à la viennoise
Et puis tango, rock n'roll
Et puis rythmes malgaches;
Et l'on chanlera dans MA CASE,
Au balcon du PARDON
Où flotte l'hymne des ancêtres
A la santé du vieux colon
On boira.
O breuvage sacré des aïeux
Philtre d'amour, d'extase,
Embaumant le SALON DE LA RENCTON
là, s 'apaisera la fıèvre des amants
Venus des cinq continents.
Et puis flèches dressées contre les vautours
Contre les rapaces avidesde ch arogne
MA CASE de prunelles toute dorée
Veillera et jour et nuit
Les yeux grands ouverts

SYLLA ASSANE.

t puis je l'ornerai
De pépites d'or dans tes flancs mûries
De tes couleurs demi-éteintes
Vieillies de maint siècle,
Emergeant à peine
D'un passé torturé,
Je la parerai
Car je fouillerai tes forêts
Dans tes grattes je raclerai
Et les murs de paille
De feuilles de branches d'arbre
De la moisson se vêtiront.
Point de nuit dans MA CASE
Car au milieu je mettrai le jour
Par l'éclat de tes prunelles,
Par la sagesse hyperbolique
De tes quatre vertus
Et, sur les portails
Aux oreilles dressées
Les ciseaux du Bénin
Découperont
Le masque de la vigilance
Dans MA CASE
Point d' ascenseur
Sur les ailes de la liberté
D' un étage à L' autre
On passera ,
Longtemps je m' attarderai
A L' étage numéro UN
Où nul autreque moi - même
Je me sentirai ,
Hors de toute compromission bâtarde
Et puis on dansera ,
Une fois de plus la guitare monocorde

Au IIe congrès des écrivains et artistes noirs

EN TON COEUR JE BATIRAI

Afrique en ton cœur je bâtirai
Un château de paille
De feuilles de branches d'arbre
De branches nourries
Par La sève de ton sol,

Monument à la dimension
De tes horizons,
Front ouvert au soleil
Il portera le mépris de la foudre
De l'espace du temps.

Chaque pieu dressé
Du nom d'un martyr
S'auréole,
Que m'importent les panthéons
De pierres, de marbre, d'airain.

Branche sur branche,
Il montera mon gratte - ciel.
Que d'une fougue inexperte
Contre le roc ma main se brise.
Rien n'y change,

Mille autres à l'ouvrage
L'ont devancée
Et mille autres naissent
Qui suivront,
Branch sur branche il montera

Château de paille
De feuilles de branches d'arbre
MA CASE, il s'appellera

الشعوب الافريقيه

(بقية المنشور ص ٨)

١ – ان الشعوب الافريقية لم تعد تؤمن بأية رسالة لهذه القوى الغربية عنها فى هذا الجزء من العالم • فقد أثبت الاستعمار فشله كوسيلة لنشر الحضارة والمدنية •

٢ – على الرغم من الجهود العديدة التى استهدفت ابقاء الشعوب الافريقية فى حالة « استعباد » فان كثيرا من بلدان افريقية قد أفلحت فى تحطيم قيـود الجهل والعبودية التى طوقت بها القوى الاستعمارية أعناقها •

٣ – يؤمن الافريقيون الآن أعظم الايمان أن فى أعماقهم وفى متناول أيديهم قوى خفية عديدة تنتظر منهم العمل واستخدامها لصالحهم كأداة للتحرير •• ونقصـد بهذه القوى الخفية •• القوى المادية والمعنوية •• وانه لامر عجيب أن افريقيـة التى ناضلت ضـد الكثير من الخرافات والسخافات قـد ظلت تحتفظ بكثير من عدم الثقة فى مذاهب القوى الاستعمارية ومبادئها •

ان الشعور بهذه القوى المادية والمعنوية بجانب الشعور المتزايد بالمسئوليـة نحو الانسانية كلها هو الذى حفز افريقيـة لان تلعب دورا فى الشئون العالمية • ففى ابريل سنة ١٩٥٥ فى باندونج بأندونيسـيا •• اجتمعت الدول الافريقية فى لقاء تاريخى يعتبر اليوم نقطة تحول فى طريق الجنس البشرى • ولقد أصبح عدد كبير من الدول الافريقيـة عضوا فى الامم المتحـدة كما مثلت الامم الافريقية فى كثير من المؤتمرات الدولية ومن أهمها مؤتمر الدول غير المنحازة الذى عقد أخيرا فى بلجراد •

نعم •• ان افريقيـة تتحرك اليوم لخير البشرية •

والحركة الافريقيـة تبدو كما لو كانت صراعا • واذا كانت كذلك حقا •• فضد من يدور هذا الصراع ؟ أهو ضد الغرب أم هو ضد الشرق ؟

انه أولا صراع ضد ما بقى بها من تأثير استعمارى • وفوق ذلك فان افريقية حريصة على ألا تضع أقدامها ثانية فى أثر الاستعمار • وانها تتجنب بنجاح الحقد والمعارك محافظة على تقاليدها فى الحب والسلام •

وسوف تصل فى المستقبل محتفظة بمستواها الخلقى •• ولن تستجيب لايه دعوات مغرضة أو لايه دعوات تحوطها الشكوك والريب التى توحى بها الفلسفه أو المذاهب المادية • انها ستمد يد المعونه الى الشعوب التى تحتـاج اليها ، لان افريقية تبدأ اليوم حضارة جديدة لا تشوبها الانانية وحب الذات •

والحركة الافريقية فى صراع أيضا ضد كل من الغرب والشرق • وعلى كليهما أن يعلم أنها ليست افريقية وحدها هى التى تندفع فى طريق هذه النهضة التى تنهضها قارة قد تكون حديثة ولكنها فى الحقيقـة موغلة فى القدم •• ولكن مستقبل الجنس البشرى كله يتوقف على ذلك • والافريقيون يتوقعون من الشرق والغـرب أن يعى ذلك وأن يتصرف على ضوئه •

يقول جون جنتر فى كتابه •• (فى داخل افريقية) •• صفحة ٩ لا يحب الافريقيون أن يلقبوا بالاهالى ولا يهتمون كثيرا بلقب أسود أو زنجى ولكنهم يحبون أن يطلق عليهم اسم « افريقيون » •

فاذا كان ذلك حقيقـة – وكل الاسباب تؤكد حقيقته – فانه يدل على أن الافريقيين قد أفلحوا أيضا فى تحرير عقولهم وأرواحهم من « عقدة اللون » وهذا وحده يعتبر خطوة جديدة الى الامام نحو اصلاح الانسان وتنقية سمعته على الارض مما تشوبها •• اذ معنى ذلك أنه بعد اختفاء فروق : « الجنس » و « الدين » و « اللون » وبعد أن سادت روابط الاخاء فى ربوع افريقية •• فاننا نستطيع أن نحتفل ببزوغ فجر حضـارة جديدة قائمة على الحب الصادق والفهم الحقيقى •

ترجمة : عبد الرحمن صالح

when the council objects to laws and ignore his improper orders. One of his major jobs is to pass documents from the local government council to the Executive Council, once he has disagreed with a council or with some councils,he retaliates by not transmiting the documents to the Executive Council. There is no machinery to force him to do his duty - this creates a dead-lock. Early this year, seven local government councils submitted their by-Laws to him to pass on to the Executive council for confirmation but up to the present day, the by-laws lie in his office and there is no way to push him on, because the executive council supports him in their attempts to cripple and to undermine the Congress controlled Local Government Councils.

This again discloses one of our major constutional problems, contradictions wherein Local Government Councils are put under a Local Government Commissioner who is controlled by an Executive Council which is not responsible to the Legislative Council in which the members of the Local Government Councils exert effective presures and influence.

ERRATUM

Nous avons publié dans notre numéro précédent un article intitulé le "L'Enterrement d'un roi". Nous informons nos lecteurs que l'auteur est M. Saad El Khadem et que par une erreur d'imprimerie nous avons omis son nom.

SABOTAGE :

One of the greatest problems that faces our present constitution is lack of machinery to subject government offcials, the chiefs and foreign priests to the requirements of the law. The result of this is that the constitution — bad as it is — is made worse by subotage from the people who are supposed to promote it — the British officials and the chiefs.

THE WAY OUT :

After a year's effort to apply the present constitution everybody must admit that it does not work — the only way out is to call for complete independence and immediately — for then the people will have enough say in their affairs to enable them to plan their political as well as economic progress.

was nominated by the paramount chiefs into the Legislative council as one of the fourteen. By subtle methods and propaganda — especially from the British officials he was elected into the Executive Council. He has no support from the people — he is answerable to himself or to those who may win him over to their side at any given time and over a given issue. (IV) A quasi-minister of Education and Heath. This man was chosen under our party's flag. He was our member. The imperialists have bought him over — he has resigned our party and he is expected to start a multi-racial organisation.

(b) The second important feature of our executive council is that it is not responsible to the legislative council. The legislature cannot remove them from their positions neither as members or as individuals. As it would be expected, this non-responsible nature of the executive council makes the individual members of the council irresponsible.

They can do anything they like and as long as they are loyal to their oaths of official secrecy and present no special threat to the British imperial and colonial interests their seats in the Executive council are secure — and they take no risks in ensuring their security.

A year's usage of our present constitution has clearly indicated to us the futility of a legislative council to which the executive council is not answerable — the legislative council makes decisions and motions — which the executive council either ignores or deliberately misinterprates — the executive council has no set policy to guide its activities — the result of this is confusion and frustration which the imperialists always exploit to advantage.

THE LOCAL GOVERNMENT

This consists of nine local government councils. They are elected by popular vote carried out by secret ballot. Of these councils, the Basutoland Congress Party has the majority in seven of them and it is also well represented in the eighth council. The chieftianship is represented by ward chiefs who are ex-officio members of the council.

The Central Government is not represented in the local government council - but there is a Commissioner for Local Government. He is a British official whose job is not clearly defined. He is supposed to advise and to guide the councils but more often than not he misguides and misdirect. them. A lot of frictions takes place

kept clear of the elections. He times the government side have been outvoted — quite often we get situations in which the members of the executive council voted in one direction, while the majority of the house voted in the opposite direction. These Ministers, instead of carrying out the decisions of the house, pushed through their own schemes and succeeded in creating a lot of noise and confusion in the country, this is one of the major retrogressive contradictions in our constitution. A government side composed of several disjointed elements cemented only by their intense dislike of the people's single majority Party — the Basutoland Congress Party, has, as often as the congress hatred receded into the background, disintegrated and to the utter embarrassment of the British, beg to fight and to vote against each other. This has often proved an advantage to their common enemies — the people and the Basutoland Congress party.

While this is disgusting to the Basotho, and apparently embarrassing to the British officials, it nevertheless serves the British imperialist designs which aim at the creations of divisions and confusion among the Basotho people whose only salvation is unity — by this confusion — emanating from the contradicting structure of our constituton — the British hope to prolong their stay in Basutoland, and through the same constitutional contradictions, we are determined to shorten their stay in our land.

The EXECUTIVE COUNCIL

In our present constitution, the executive council consists of eight members with quasi-ministerial powers. These are the four ex-officio British officials. There is one chief nominated by the paramount chiefs. And there are three other selected by secret ballot by **the legislative council.** There are two very important features of this Executive council :

(a) None of its members represents the people. (1) The four British officials form the largest single group in the executive council ; they, of course represent the British imperial and colonial interests which are essentially opposed to the interests of the Basotho; (II) The paramount chiefs nominee, who is politically dead, only becomes sensitive whenever chiefly interests are touched upon. Of the three members elected by the Legislative council, we have (III) a Quasi-minister of Works, he did not stand for elections — he would not have received enough names to be nominated for elections ; he

demand and brought home the present form of representative constitution.

THE CONSTITUTION :

The special feature of our present constitution is that it is a diarchy. Powers on foreign policy, defence, currency, and internal security, customs and exports and civil service are in the hands of the British through their High Commissioners in south Africa. The rest of the powers remain with the Basutoland Legislative Council, and the executive council which is closely associated with the Resident Commissioner and loosely associated with the paramount chiefs.

The LEGISLATIVE COUNCIL:

It consists of 80 members. Forty of these are elected by secret ballot, while forty other are (a) Twenty-two chiefs who come ex-officio into the council. (b) Fouteen persons nominated by the paramount chief, and (c) four British officials designated by law as ex-officio members of the legislative council. This parity between nominated and elected members foreshadowed election results that would favour the nominated. It was clear that no singly party would easily win 40 seats to equal the nominated seats right way.

When the elections did come, the Basutoland Congress Party won thirty-two seats, and the other eight were shared between Independents and two ather small political associations, all rival to Basutoland Congress Party. This immediately threw Congress into the opposition side. The government with help of the paramount chiefs was able to collect all the nominated membrs plus the eight non-congress elected members on their side. Forty-eight ideologically amorphous group stood against our thirty-two. At the beginning they were determined to vote down anything brought up by our side; this exposed them to situations wherein they voted against us even on matters — such as the outlawing of colour discrimination, in which the masses sensitively supported our side. We used such irresponsible voting for organisational purposes in the field — great care always exercised by our field workers to read out the names of those on the Government side who voted against the well known wishes of the people.

This had devastating results on the chiefs — the People's censure, our singleness of purpose, our clarity on the issues and their implications, and our unity have helped us ; within a year, we broke through the government ranks, several

the relationship between themselves and the British whose "protection " they still required. In 1903, a council of 100 was instituted and from 1908, it met annually. But it was soon discovered that the British considered the Council advisory to the British Commissioners. In 1911 the members of the Council required the council be Legislative, this was ignored by the British. In 1927, the British attempted introducing Lord Luggard's indirect rule in Basutoland. This was aggressively rejected by the Basotho. In 1938, the British successfully outmanouvred the Basotho paramount chiefs and proclaimed without any reference to the people, a law that introduced indirect rule in Basutoland. The British Commissioners were, from that date, to rule the country through the instrumentality of the chiefs, the senior of whom also became members of advisory council of 100. This indirect rule, was, in law, completed in 1942. A struggle ensued wherein the People, who had had no word at all in the deal, rejected this rule. A number of chiefs who sided with the people were hanged by the British officials as a pretext that they were cruelly killing their subjects for medicinal purposes. After ten years of bitter and republished struggle for power, between the Basotho and the British, a commission was instituted in 1954 " to examine the structure of native administration in Basutoland, and to-make recommendation regarding the lines if its future development". The report of this commission the so called "Henry Moore's report" - disclosed the fact that the British desired to take all the power from Basotho and to hand it to the British Commissioners. The report also indicated clearly that the British had no intention of giving Basutoland any real Legislative Council. These facts intiated a sharb anti-British reaction among the Basotho, who — lead by the Basutoland Congress which burnt the report in public — defied the British as often as they could and from 1958 agitated for self-government immediately. All that resulted in 5 chiefs from the Advisory Basutoland Council being sent to London to negotiate for self-government.

The Basutoland Congress Party, was pressing for self-government but the chiefs, though generally working under Congress influence, were not bound by the Party's decisions. We were hurt but not surprised when they fell short of our

Documentation :

CONSTITUTIONAL PROBLEMS OF BASUTOLAND

By Ntsu Mokhehle
Leader of Basutoland
Congress Party

Our present constitution was proclaimed on the 9 th of October, 1959. This marked a significant stage of long and sometimes explosive struggles of the Basotho people to free themselves from the British colonial rule. This marked the fulfilment of the initial sentiments expressed by the founder and the builder of our nation Moshoeshoe; who in 1862 stated to two British Commissioners sent to determine the terms under which Basotho would agree to enter political alliance with the English : —

" I (Moshoeshoe) wish to govern my people by native law, by our own laws, but if the Queen after this wishes to introduce other laws into my country, I would be willing, but I should wish such laws to be submitted to the Council of the Basotho; and when they are accepted by my council, I will send to the Queen and inform her that they have become laws ..."

In 1868 when we came under the so-called " British Protection " we understood that Moshoeshoe's enunciation of 1862 - insufficient as it has always been to form the basis of our relations with the British; but no sooner had the British taken " Protection " of us than they annexed our country to one of their colonies - the Cape of Good Hope in 1872. A controversy then started between the British and the Basotho who were rejecting the annexation of their country that did not permit them direct representation in the Cape Parliament. This ended in Gun-War after the Cape Parliament passed a law to disarm Basotho. Basotho rejected the law as it had not followed the 1862 Moshoeshoe's declaration. They had had no say in the passing of the law. The war took three years ; from 1880 to 1883. Basotho defeated the British and Basutoland was disannexed from the Cape in 1884.

A few years later, Basotho demanded that a Council such as Moshoeshoe had spoken of in 1862, in fact, be the basis of

that the days of Colonialism are numbered in all Africa. The reasons ?

1. The people of Africa do not any longer believe in any mission for the Occident in this part of the world. Imperialism has proved to be a failure as means of civilization.

2. In spite of many efforts aimed at keeping the population of Africa in a state of «slavery», many countries there succeeded in destroying the circle of ignorance and enslavement put around their necks by Colonialism.

3. The people of Africa realise very strongly now that «many latent forces» within them and at the reach of their hand are awaiting for them to come and use them for their own good and as a means of freedom. I mean the moral forces as well as the material forces. Strange how Africa, which has fought against many odds, has always kept a kind of adamant disbelief in the idologies of the Occident.

It is this feeling of growing forces moral and otherwise - together with the feeling of growing responsibility toward Humanity - which prompted Africa to play a role in international affairs. In April 1955, in Bandung (Indonesia), the Afro-Asian countries gathered in a historical meeting which is today considered as a turningpoint in the course of mankind. Many African countries are seated in the United Nations. The African nations were represented in many international conferences, namely the Belgrade Conference of the non-aligned countries. Yes, Africa is on the move for the benefit of mankind.

It looks as if the whole African movement were a challenge. And if so, it is a challenge to whom ? To the West ? To the East ?

It is first a challenge to Africa itself with what remains in it of Occidenta linfluence. Above all Africa is aware that it should not put its feet in the steps of the Colonialistic powers.

In the future, it will keep its standard of morality and will not heed subtle or ambiguous calls or appeals inspired by a materialistic philosophy or a materialistic way of life. It will - we know - stretch a glad hand to the people who need it.

The African movement is also a challenge for both West and East. These two should understand that it is not only Africa which is involved in this uprising of a new but so old continent : the future of all mankind is at stake. The Africans expect them to bear this aim in mind and act accordingly.

In his book «Inside Africa», John Gunther says (p.9) : «... Africans do not like to be called «natives», nor do they care much for «black» or even «negro». They like to be called «Africans» .

If this is true (and we have every reason to believe it is) it means that the Africans have succeeded also in liberating their minds and their soulsfrom«color consciousness». This alone canbe considered already as a new step forward toward the rehabilitation of man and his reputation on earth. For this means that, after the disappearance of differences in «race », «religion» and «color», and with the ties of brotherhood prevailing in Africa, we can hail the advent of a new civilization based on real love and real understanding.

II

Such is the spiritual background of Africa. It is built on solid ground. We always need a moral past to ascer tain our present and justify our fut ure. We always need the right explanation for our being :the self, the other and the invisible, and the harmonious gathering of the three brings peace and love. But the situation being as I just described,why the Occident (*West as well as East*) failed to reach the heart of the people of Africa? Why did he conquer us many times? What was his aim, what was he searching for ?Hadn't we already given him the spiritual light necessary for his life and for real progress ? When he came to us, what did he bring with him that was essential ? Did he bring something good and decisive to add to the spiritual food of the soul ? No. The Occident never gave to Africa anything that can be considered everlasting or a turning point in the march of African life toward a better future.

But the Occident came to us moved by a materialistic aim. He new already that :

1. Africa has the largest saharas (*deserts*),the biggest lakes, the longest river in the world (*the Nile*).

2. Africa is the richest part of the world in raw materials, and its resources on the surface have not yet been exploited in the proper way. To give some examples, it profuces 22per cent of the copper of the world, 55 per cer cent of its gold and98 per cent of its diamonds, to say nothing of the strategical materials.

With tremendous possibilities for the future, and being an immense reservoir of wealth, Africa is naturally the target of many countries which would today be starving left alone with their own resources.

It is because of this and because of the eternal dream of «domination» carried within the soul of the Occident that a fierce struggle, with many currents and under currents, has until now made of Africa a continent of turmoil.

Also, the different occupiers of Africa have always given, as an excuse for their presence on its soil, the following arguments :

1. *Trade.* The reply to this is : Why is it that only one side has profited so far from the deals which have lasted over the centuries?

2. *Education.* The reply is : Why then is the majority of the population of the whole area still ignorant and primitive?

3. *Protection of the minorities.* The reply is this : We know that if not stirred by the «colonists»,the minorities would be happy. Excited by the imperialistic means of propaganda these so-called minorities have Long served as pawns in manycountries and as seeds of trouble. They continue, in some African countries, to be the victims of some mischievious minds from abroad . But the most important question is : Why should the minorities have to infringe upon the constitutional rights of the majorities ? Instead, why not integrate ? The minorities should think, as far as their status is concerned, in terms of«nationality»rather than in terms of «classes of society».

III

The so-called minorities of Africa should then change their policy toward the majorities. Wisdom makes such change imperative and invitable for we all know

THE PEOPLE OF AFRICA

By Abdel Moneim El Khédry

The Africans are proud for many reasons, namely because of their glorious past seldom equalled by any other continent.

It was in ancient Egypt (*presently the United Arab Republic*) that,for example, first was born, for the benefit of mankind, the premices of society as conceived and practiced today almost everywhere. It was ,in fact, on the banks of the Nile that man learned to be civilized. It was around this river that he, for the first time in the history of humanity,settled down, tilled the soil, raised a family, and lived in peace. And this happened, strange as it may seem,at a time the whole world was busy battling and destroying.

It was also in ancient Egypt that the monotheistic concept, as an idea as well as a means of worshipping a divine Lord, first started as a religion which ought to be followed by Men.

It was finally in Egypt that«knowedge» came into being as a supreme honor for Man and as a means of liberty and Freedom : the kind of Freedom conductive to the expression of the individual forces, moral and otherwise, which can only lead to real progress. Douaouf, a famous scribe, used to accompany his son Pepi every morning to the school. On their way, the father was saying to his son : « I would fain teach you to love books even more than you love your mother !.. The stone-cutter seeks to work in every kind of hardest stone. The barber follows his trade even into the late hours of the night. The gardener carries burdens, and his arms and the nape of his neck suffer therefrom. The field worker never has surcease from his toil. The weaver at his loom, his lot is worse than that of a woman, and the lot of the cobbler is worst of all : even he is begging for charity. He who washes clothes on the banks and at the brink of the Nile is always close at hand to the crocodile. Look you, there is no trade that has not its master, save only the scribe : he is his own master !»

This man, this scribe, lived a few thousand years before Christ. Yet today we continue to admire his speech for it expresses not only love and admiration for knowledge but also, for the first time in the history of human beings, the right of women to love and respect.

Later, it was in Egypt that the teaching of Moses took roots. It was through this prophet that men started to adjust their souls and their instincts to the practice of the Ten Commandements of God.

Later also, almost on the shore of this daring Africa,the world received in its heart the light conveyed to us through Christ and Mohamed.

Thus, from the very beginning, Africa saw the birth of knowledge and love, adopted them and practiced them. It is a promise for an outstanding future.

la résistance il répondit avec un sourire narquois :
"De l'O.T.A.N.".

* * *

Un nouveau Katanga au Kenya

Okillo un "rebelle" du Kenya, est un jeune homme svelte et élancé. Il porte sur la tête une calotte brodée qui sert de couvre-chef aux habitants du Kenya.

Il venait de quitter le président N'Kruma quelques minutes avant son discours à la grande conférence. Dans la salle du parlement Yougoslave, j'avais assisté de loin à leur discussion animée, reflétée par les mouvements saccadés de leurs mains. Je savais qu'Okillo était envoyé par Jomo Kenyatta, je m'approchai donc et lui demandai la raison de son entrevue avec le Président N'Kruma.

Il répondit : Je venais le prier de soulever la question des bases militaires au Kenya.

Et quelle fut sa réponse ?

— Le Président N'Kruma est convaincu que toutes ces bases doivent disparaître du Kenya et de tout le continent africain. Car a-t-il dit : "Nous voulons que notre continent reste neutre, libre de former son présent et de garantir son avenir".

- Quelle est la situation au kenya après la libération de Jomo Kenyatta.

- En ce moment les impérialistes aidés des colons blancs ourdissent un complot pour assassiner Jomo Kenyatta. Leurs journaux distillent le poison en publiant des nouvelles qui provoquent l'animosité personnelle et sèment la discorde entre les tribus et les chefs africains, pour séparer la Province du Nord du Kenya. Les colons travaillent aussi à cette politique séparatiste. Leur argent corrompt des traitres qui forment des partis immaginaires et se dressent contre les deux partis unis Cado et Cano.

Ils cherchent encore à séparer du Kenya la Province de la côte pour en faire une base navale de lancement de fusées nucléaires et amener ainsi la guerre en Afrique en cas de conflit.

* * *

Je restai seule à mes réflexions. J'avais constaté que chaque fois que j'avais l'occasion d'un entretien avec un africain je découvrais une grande plaie saignante et douloureuse. Mais cette plaie vive et ce sang généreux sont sans doute inévitables pour l'indépendance totale de l'Afrique. Ils tracent le chemin de la liberté.

« **Hoda Henri** »

Une armée de 300.000 hommes encercla les frontières pour écraser toute tentative d'insurrection au Mozambique. C'est un vrai piège aux nationalistes qui tentent de s'enfuir du joug portuguais et de dénoncer les procédés des impérialistes dans leur pays. Donc si la révolution au Mozambique n'a pas pris le même visage que la révolution en Angola, c'est que nous avons à lutter contre plusieurs fronts qui représentent la force impérialiste mondiale.

Je lui dis : Comptez-vous vous rendre au Portugal pour des négociations.

— Comment, dit-il, ne savez-vous pas qu'un Africain des colonies risque la mort au Por-
Il me regarda stupéfait.
tugual ? Tenez voilà un petit exemple de leur cruauté. Savez-vous que nous n'avons pas droit à l'eau au Portugal ? Le jour où je fus obligé de passer par l'aéroport de Lisbonne, j'ai demandé à boire et l'on me répondit que pour les Africains le verre d'eau coûtait une livre tandis que pour les tuer ils ne valent que quelques piastres, les prix des balles.

Je restai abasourdie. Un jour ces nationalistes africains retireront le "bonbon" de la bouche des Portuguais.

* * *

L'Homme invisible

Quant à Emilca Cabarel, je l'avais déjà rencontré au Caire lors du "Congrès de tous les peuples africains". Emilca est un "rebelle" qui dirige le mouvement de la libération de la Guinée Portuguaise au coeur même du pays. Comment peut-il assister à la conférence des pays non alignés et comment peut-il représenter son peuple au Congrès des Peuples Africains ? Voilà une énigme qui donnera du fil à retordre aux Portuguais. Malgré les dispositions nombreuses et rigoureuses imposées par le Gouvernement, malgré les barbelés et malgré les soldats qui ne ferment pas l'œil aux frontières, ses escapades sont dignes des héros des romans policiers les plus passionnants. Il se trouve en tout lieu où sa présence est indispensable puis il revient au pays pour organiser la lutte contre l'impérialiste.

— La révolution chez nous, dit-il, est une révolution de paysans et d'ouvriers qui représentent la majorité des africains au pays et sont tous partisans du Parti Indépendant Africain, l'unique parti en Guinée Portuguaise.

Nos nationalistes ont su faire pénétrer la peur dans le cœur des impérialistes et leur ont fait subir de lourdes pertes.

Et quand je lui demandai d'où provenaient les armes de

ntre l'un des deux pays. Ce traité comprend aussi le Mozambique et à présent le Portugal essaie d'y faire adhérer l'Angola à ce traité. Mais nous sommes déterminés à combattre ce traité abominable - Bientôt commencera la saison des pluies en Angola et les opérations de guérillas se dérouleront avec plus de force et d'acharnement. Ce sera une saison cruciale dans l'histoire de la lutte angolaise car cette fois nous sommes bien préparés pour le grand combat.

Holden consulta sa montre. Il avait rendez-vous avec le président Gamal Abdel Nasser et devait rencontrer un autre chef africain. Nous nous séparâmes donc, mais avant de me quitter il me dit :

Nous avons juré Lumumba et moi ... à la saison des pluies!

* * *

L'étouffement des frontières

Guimbi 23 ans est un "rebelle" du Mozambique. Il y dirige le mouvement de la libération à la tête du parti démocrate national. Il se tenait parmi les "rebelles" de l'Angola et ceux de la Guinée Portuguaise et j'eus la certitude que les trois revolutions n'en faisaient qu'une.

Il fit ses premières études chez les missionnaires catholiques et se lança dans la politique dès l'âge de 13 ans. Lorsqu'il vit mon regard incrédule il me dit :

— Je suis né politicien. Dès ma première jeunesse j'eus un penchant irrésistible pour les livres de politique et ils furent la cause de mes arrestations continuelles.

Je lui demandais pourquoi la révolution était-elle relativement en retard au Mozambique. **Il répondit :**

— La révolution est bien réelle au Mozambique, mais c'est une révolution en profondeur qu'on ne peut déceler du premier coup d'œil. Malgré le calme apparent qui règne sur le pays, on peut la reconnaître à des remous continuels dans les villages éloignés et dans les plantations des colons blancs. C'est une révolution muette, comprimée à l'intérieur et à l'extérieur. Tout contribue à étouffer l'esprit nationaliste. A l'intérieur ce sont les exécutions en masse et la guerre d'extermination, à l'extérieur l'impérialisme assiège nos frontières : au Sud par les troupes de l'Union Sud-Africaine et à l'Ouest par les troupes de l'Union de l'Afrique Centrale. Ces deux états sont liés au Portugal par des pactes militaires et s'entraident pour refouler toute tentative de résistance. Ainsi après la visite du Ministre de la défense de l'Union Sud-Africaine au Portugal.

Je demandai : Comment est née votre amitié avec Lumumba et quelle influence a-t-elle eu sur le mouvement de libération en Angola ?

- Il répondit : J'ai rencontré Patrice, la première fois à Stanley ville en 1954. J'étais alors un exilé et lui luttait encore pour la cause de la liberté du Congo et c'est de cette lutte même que naquit une amitié sans cesse nourrie par nos expériences communes avec l'impérialisme. A travers les frontières nous arrivâmes à établir notre mouvement au cœur même de l'Angola que nous partageâmes en régions à la tête chacune se trouvait un commandant qui dirigeait les opérations de résistance populaire.

En 1959 lors des soulèvements au Congo, l'administration Belge a explusé 750.000 Angolaise et ce fut l'occasion inattendue de la révolution Angolaise car ces nationalistes formèrent le noyau de la résistance.

En 1960 le oongo fut enfin libre et Lumumba tint promesse. Ensemble nous avons crée le bureau Angolais et publié une revue intitulée " La voix du peuple Angolais ". Mais les évènements prirent une mauvaise tournure et ce fut l'odieux coup d'état. Comme Lumumba on essaya de m'arrêter et on me traita de communiste. Pendant six mois je fus incapable de poursuivre mes activités politiques. La crise atteignit son plus haut degré à la mort du Grand Patriote. On me conseilla de fuir mais je décidai de rester sur la brèche et de combattre pour la cause de mon peuple et en mémoire de mon ami.

Une censure hermétique.

Le chef du mouvement populaire pour la libération de l'Angola poursuivit :

- Des milliers de mes compatriotes tombent à chaque heure pour la cause.

Je lui certifiai : Tous les journaux rapportent des nouvelles horribles sur les atrocités en Angola.

- Il répondit :

- Les journaux ne peuvent vraiment pas donner une idée réaliste de ce qui se passe en Angola, car les télégrammes des correspondants étrangers sont falsifiés par les autorités portuguaises. Tout est hermétiquement censuré.

Dernier stratège.

Quels sont les derniers plans impértalistes au Portugual ? lui demandai-je.

- Il répondit : Ils ont fait un pacte avec le diable. En novembre dernier ils ont signé un pacte militaire avec l'Union Sud Africaine, pour une aide mutuelle en cas d'agression co-

Les " Rebelles " m'ont Dit...

A son retour de la conférence de la paix à Belgrade, notre correspondante, Hoda Henri, a rapporté un grand nombre de reportages, d'articles et d'interviews. Nous avons choisi pour ce numéro de novembre, ses interviews avec les nationalistes africains qui assistaient à la conférence en tant qu'observateurs. Cet article évoque les évènements historiques qui se déroulent en Afrique révolutionnaire et confirme la force des mouvements nationalistes tout en les appuyant pour une liquidation définitive de l'impérialisme.

A Belgrade je rencontrai 4 chefs du continent noir, et lorsque je les quittai après un bref entretien j'étais convaincue que ce sont ces hommes qui enregistreront la volonté de leurs peuples dans l'histoire. Retenez bien leurs noms car ils feront les manchettes des journaux de demain.

Le parti des " rebelles " et la saison des pluies.

"Je vous donne ma parole d'honneur que si le Congo acquiert son indépendance avant l'Angola, je ne ménagerai aucun effort au peuple Angolais pour son indépendance complète ".

Telle était la promesse de Patrice Lumumba à son ami Holden Roberto, chef du mouvement de résistance pour la libération de l'Angola.

En me confiant ces mots, l'éclat des yeux de Roberto semblaient se mêler aux grandes lumières qui éclairaient la grande salle où se tenait la conférence des pays non alignés. Son regard s'immobilisait tandis que les mots sortaient rapides comme les balles d'un fusil à répétition. Je me sentais transportée en Angola, mêlée à ce peuple qui souffrait et luttait avec acharnement et j'étais irrésistiblement poussée à suivre cet homme.

- Holden reprit : " De mon côté je lui avais donné ma parole que si l'Angola avait acquis son indépendance, je n'aurai épargné aucune aide pour le Congo. Cela se passait en 1958 au Congrès d'Accra et nous avions décidé Lumumba et moi d'associer nos causes et d'unir nos luttes. Lumumba tint promesse et je ne pus car nous luttons encore, pour notre indépendance.

"Mon premier devoir est d'étaler toutes les vérités devant le peuple dont je viens aujourd'hui lui montrer le seul moyen pour sauvegarder la Patrie, pour former le citoyen et pour libérer la nation et le peuple".

Le Président a énuméré les cinq erreurs commises par la R. A. U.

(1) *Le compromis avec la réaction.*
(2) *L'insuffisance de l'organisation populaire.*
(3) *L'insuffisance du nationalisme politique des masses .*
(4) *La régression du gouvernement par rapport à l'action révolutionnaire.*
(5) *L'infiltration des éléments opportunistes au pouvoir et dans les organisations nationales.*

Ensuite il se dépêcha de prendre les mesures nécessaires pour protéger la révolution et nos victoires, ainsi que les victoires de tous les peuples.

Ces erreurs mentionnées par le Président dans son discours ne nous appartiennent pas entièrement. Elles forment un capital d'expériences utiles et les peuples qui ont acquis récemment leur indépendances et qui affrontent des complots semblables á ceux que nous combattons, peuvent en tirer le plus grand profit. De même nos victoires ne nous appartiennent pas entièrement et nous ne sommes pas les seuls dépositaires. Elles appartiennent à tous les peuples qui luttent pour leur liberté, car toute agression contre nous est une agression contre la Guinée .. contre l'Indonésie ... Car La liberté est indivisible et ne se partage pas.

Les nations ont bien compris que leur liberté et leur bien-être faisait partie de la liberté de tous les peuples libres et c'est pour cette raison qu'elles se sont rapprochés pour une aide mutuelle et une solidarité réciproque à Bandoeng ... à Belgrade ... au Caire dans les congrès des peuples africains ... à Casa Blanca et dans le bloc Afro-asiatique.

C'est pour cela que le coup d'Etat de Syrie, est dirigé contre la liberté des peuples et ses révolutions. Mais les mesures prises par la R. A. U. pour parer à ce coup est une victoire pour tous les peuples.

Etats malgré les machinations éternelles impérialistes qui tendent à ébranler ces symboles et à les détruire, et qui visent à garder les peuples africains divisés et partagés, comme ce fut le cas entre le Congo et le Katanga, entre l'Uganda et le Buganda entre le sénégal et la république du Mali et le Ruanda - Urandi.

Chaque succès marqué par la R. A. U. contre les machinations impérialistes était un gage de sécurité et d'assurance aux peuples et à leurs aspirations et poussait l'impérialisme et le monopole international à l'entêtement et aux machinations pour arracher cette confiance du cœur des peuples.

Enfin, le 28 Septembre 1961, l'impérialisme découvrit la brèche dans nos rangs et y pénétra grâce à ses suppots : les grands capitalistes et les féodaux. C'est ainsi qu'une partie de la nation Arabe tomba sous les griffes des enemis et des traitres.

L'impérialisme a réalisé une partie de ses vœux en attendant de réaliser le reste. Il voudrait attaquer les mouvements libres de la R. A. U. puis lorsque le champ serait libre il se ferait un devoir de supprimer la liberté des pays africains l'un à la suite de l'autre. La R. A. U. étant le symbole de la lutte pour la liberté si l'on parvenait à supprimer ce symbole on prouverait que les grandes causes adoptées par notre république: l'indépendance politique, l'indépendance économique et l'union des peuples ne sont qu'une utopie et que toute résistance est inéficace.

Il ne faut pas avoir honte de commettre une faute seuls ceux qui ne font rien n'en commettent pas. Tous nous travaillons, tous nous progressons et tous nous commettons des fautes. L'important est de reconnaître ses erreurs, de les éviter à l'avenir et de profiter de nos expériences et de nos erreurs et de celles des peuples autres peuples et de leurs erreurs.

C'est ce que fit notre Président Gamal Abdel Nasser lorsqu'il affronta le coup d'Etat réactionnaire en Syrie ... il dit dans son discours du 17 octobre :

« Je sens qu'il me faut affronter avec vous, honnêtement et avec courage les erreurs qui ont permis aux réactionnaires de se soulever et d'acquérir cette tête de pont à Damas ... »

LA LIBERTÉ EST INDIVISIBLE

Le coup d'Etat réactionnaire de Damas, ce matin de 28 Septembre, visait non seulement la Syrie ou la République Arabe Unie, mais était dirigé aussi contre les mouvements nationalistes en tout lieux et contre la paix mondiale. Quand nous disons mouvements nationalistes, nous pensons aux petits Etats africains qui ont acquis récomment leur indépendance et aux peuples qui luttent encore pour leur liberté, car l'Afrique, selon les impérialistes mêmes, constitue leur dernière ligne de défense étant donné la perte de leurs positions dans tous les autres continents.

Voilà donc le rapport entre le complot réactionnaire syrien et les mouvements nationalistes africains : la Syrie était unie à l'Egypte, pays africain qui se trouvant au nord du continent et gardant sa porte fermée aux impérialistes, est considéré par les Africains comme le bastion imprenable des mouvements nationalistes et comme le refuge où les hommes libres fuyant les persécutions impérialistes trouveraient un asile sûr. De cette deuxième base ils pouvaient même poursuivre leurs opérations et leur luttes pour la liberté des peuples africains. Pour tous les mouvements nationalistes et à leur tête les mouvements de l'Afrique, la R.A.U. est aussi l'exemple frappant du pays qui a pu arracher son indépendance et préserver sa liberté. C'est le pays qui ayant acquis son indépendance politique, réussit encore à imposer son indépendance économique en supprimant l'exploitation étrangère, et à détruire le mythe impérialiste qui supposait que les petits Etats ne pouvaient subsister ni se développer qu'au sein de l'économie impérialiste.

L'union est le but rêvé de tous les Africains et les symboles sacrés des mouvements militants sont la liberté et l'unité. L'union entre l'Egypte et Syrie a prouvé que ce rêve était réalisable entre les petits

NAHDATU IFRIQUIAH

The magazine aims at :

1. Promotion of African National consciousness.
2. Acquaintance among Africans in various regions and environments.
3. Publication of private and public treatises of interest to Africans whatever their pursuits.

The subscribers have the right :

1. To receive regularly the magazine and the pamphlets which are occasionally issued at a reduced price.
2. To make use of the services rendered by the magazine Executive committee, as far as possible.

---

* Nahdatu Ifriquiah welcomes any proposals, ideas and criticism promising to do its best to carry them out.

* It is not necessary that the articles published should always represent the magazine's attitude.

Correspond with :

Chief editor of Nahdatu Ifriquiah Magazine.

27, Abdel Khaliq Sarwat st., Cairo

Phone : 46849

United Arab Republic.

Subscriptions should be sent to:

Dar Akhbar El Yom for distribution.

8, Sharia El Sahafa, Cairo.

(30 piastres a year) :

for Egypt and Sudan.

3 piastres for every copy.

Nahdatu Ifriquiah

A monthly Magazine

for

African Culture

Editor in Chief

M. ABD EL AZIZ ISHAK

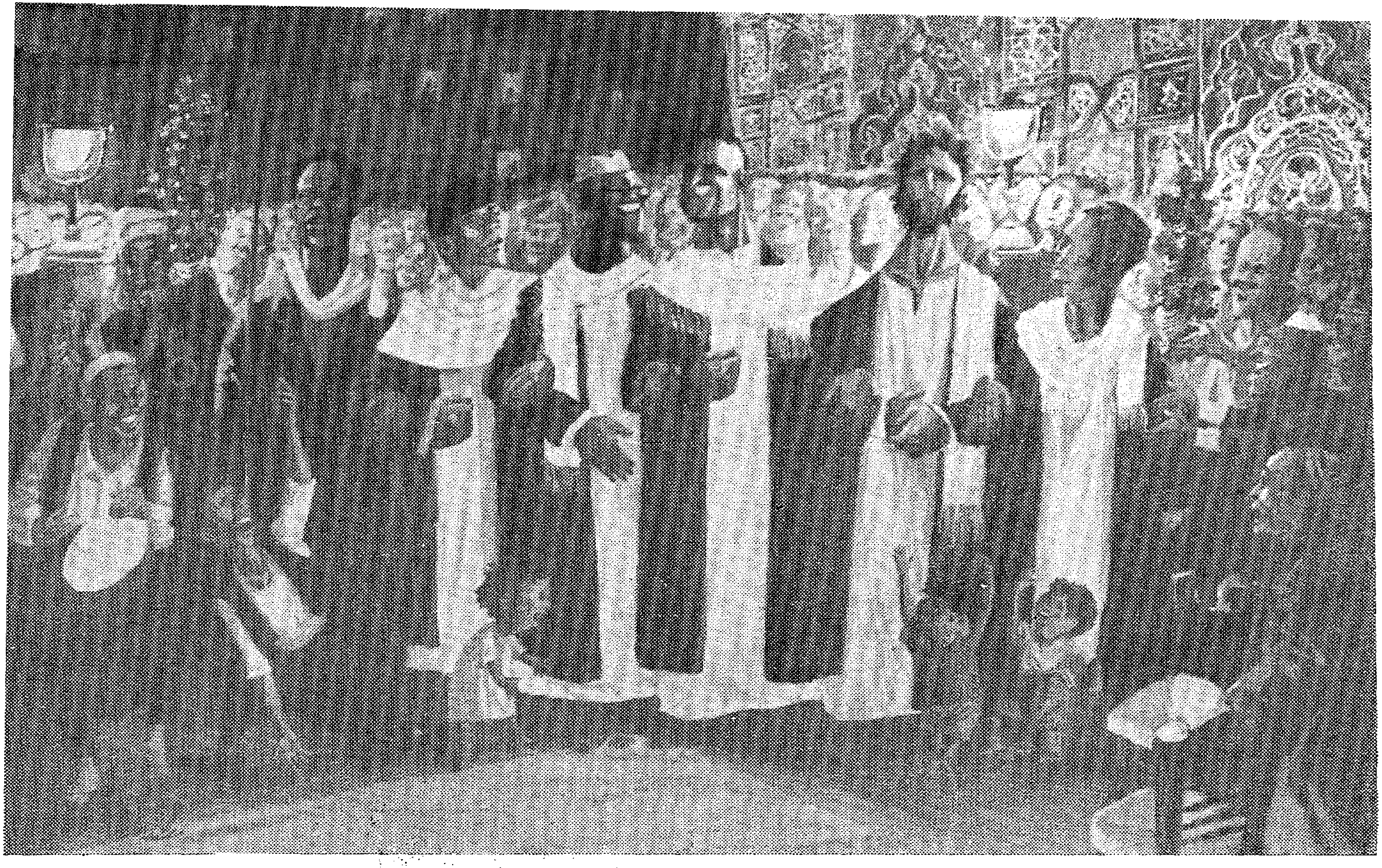

« زفة الأحرار »

كما صورها الفنان مصطفى حسين فى صورته « سلام للجدعان

year

No 48 Octobre 1961

Nahdatu IFRIQUIAH

PRICE P.T 3.

112 Pages.

IN THIS ISSUE

* liberty is indivisible.
* The People of Africa.
* I was told by the Nationalists.
* The Constitutional Problems in Basutoland.

السنة الخامسة

العدد ٤٩ — ديسمبر ١٩٦١

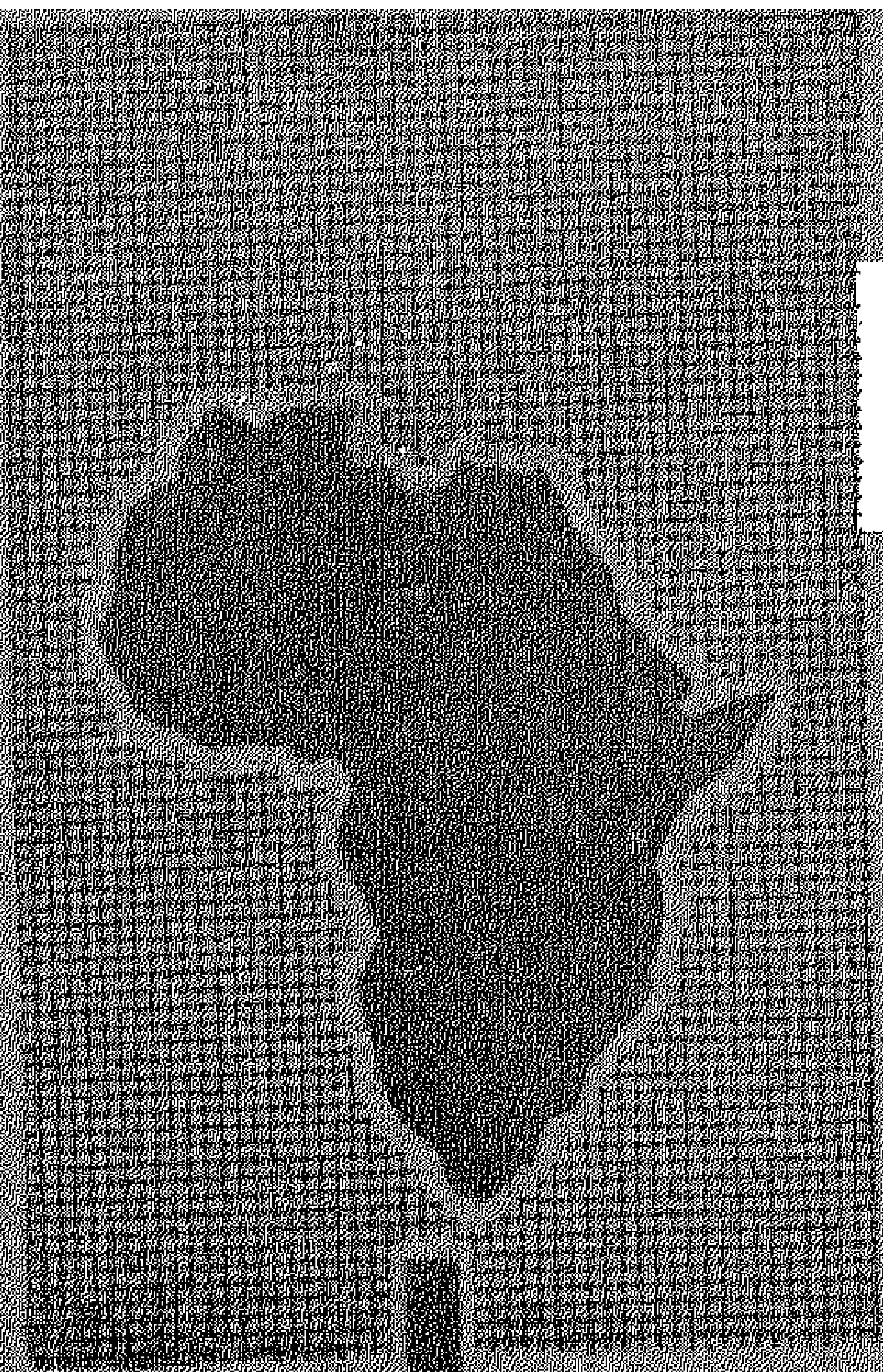

نهضة افريقية

فى هذا العدد

- آخر معارك الامبراطورية البريطانية .
- حول البحث عن نظرية .
- ماذا بعد اوهورو فى تنجانيقا .
- الثورة الاشتراكية .
- لماذا فرجرينجا ؟
- نقد الكتب .

١١٢ صفحة

الثمن ٣ قروش

*** جومو كينياتا**

وجه ثائر ــ رغم السبعين عاما

نهضـــــة افريقيـــة

تهدف هذه المجلة الى :

١ ــ تنمية الوعى القومى الافريقى .
٢ ــ التعارف بين الافريقيين فى مختلف بيئاتهم وحياتهم الاقليمية .
٣ ــ نشر البحوث الخاصة والعامة التى تهم كل افريقى فى مجاله الحيوى .

ترسل المراسلات باسم : السيد رئيس تحرير مجلة نهضة افريقية
٢٧ شـــارع عبـد الخالق ثروت
تليـفون ٤٦٢٧٣
الاقليم المصرى
بالجمهورية العربيـــة المتحـدة

ترسل قيمة الاشتراك فى المجلة الى : دار أخبـــار اليوم للتوزيع
٧ شارع الصحافة بالقاهرة

الاشتراك سنويا : لمصر والسودان ٣٠ قرشا
ثمن العدد ٣ قروش

- ترحب « مجلة نهضة افريقية » بالمقترحات ، والآراء ، والنقد ، وتعمل على تحقيقها .
- ليس من الضرورى أن تكون المقالات التى تنشر فى هذه المجلة معبرة عن رأيها .

نهضة إفريقية
مجلة شهرية للثقافة الافريقية
رئيس التحرير
محمد عبد العزيز اسحق

فكرة ..

– ١ –

أصبح من الواضح أن الدور الذى تقوم به دول « عدم الانحياز » قد تخطى مرحلة الوقوف فى وجه التيارات الخطرة على السلامة الدولية الى مرحلة أخرى هى المشاركة الفعالة فى توجيه سياسة العالم نحو الخير والسلام ، مما يمكن معه القول بأن المؤتمر الاخير الذى عقد فى القاهرة ، وانتخاب سكرتير عام للامم المتحدة من دول عدم الانحياز ، ومجىء الدور على رئيس الجمعية العامة من نفس هذه الدول .. كل هذا يؤكد ان العالم ينحرف عن حافة الحرب ، سواء كانت هذه الحافة فى برلين أو أى مكان آخر من العالم .

– ٢ –

جاء فى أحد التقارير أن العمال الانجوليين يحملون حملا على الاشتغال بالاعمال الزراعية لفترة قد تصل الى ثمانية عشر شهرا يقضونها متتابعة فى عمل شاق متواصل من الشروق الى الغروب بأجر لايتعدى خمسة جنيهات فى هذه الفترة جميعها ، أما حينما يعودون الى معازلهم فى الليل فتفرض عليهم ضرائب لاستعادة أجورهم ، مثل ضرائب الرقص ، والشراب ، والاضاءة بالكهربا .. الخ ، وهكذا تحصى مشاعر الافريقى . ثم تفرض عليها الضرائب !

– ٣ –

مهما يسود المرح باريس ، ففيها حى حزين مظلم ممتلىء دائما بالبوليس ، والاسلحة المصوبة ، هو حى « لا جوت دور » الذى يغص بالجزائريين الذين يضربون ، ويساقون الى عملية الضرب الجماعى فى سجن « فنسار » حيث يمر كل جزائرى بين صفين من الجنود يشتركان فى ضربه تمهيدا لعملية القضاء عليه ..

ان كلا منهم يريد العودة الى بلاده ولكنهم لا يمكنون من ذلك ، ليموتوا فى نظر الفرنسيين مرتين أولاها بأيديهم ، والثانية بحنينهم الى الوطن !

عبده بدوى

فهرس العدد

● الاشتراكية فى أفريقيا ٣
● آخر معارك الامبراطورية البريطانية ٤
لعبد العزيز اسحاق
● حول البحث عن نظرية ١١
لمحمد عودة
● الاتحادات الحالية والمستقبلة فى أفريقيا ١٤
الدكتور راشد البراوى
● الثورة الاشتراكية ٢٠
للدكتور عبدالملك عوده
● مجالات البحث ٢٥
للدكتور عبد العزيز كامل
● لماذا فر جيزنجا ؟ ٢٩
لحسين عبد الرازق
● مشكلات الفنان الافريقى ٣٥
لفريده النقاش
● شعلة فوق ثلوج كليمنجارو ٤٠
لهدى هنرى
● موسيقى الجاز ٤٦
لعبد الفتاح البارودى
● جوليوس نيريرى ٤٩
لامينة مراد
● ماذا بعد (أوهورو) فى تنجانيقا ٥٠
لمحمد حقى
● نقد الكتب ٦٥
● أفريقيا فى شهر ٧٢
● قصة العدد : ناما كولا ٧٤
لزينب عبد العزيز
● منى يا كينيا ٧٨
لادهيامبواوكيلو
● الحرية والديمقراطية والقومية ٨٠
لعبد المنعم الخضرى
● الافريقى والديمقراطية ٨٣
جوليوس نيريرى
● فى الانباء ٨٥

الاشتراكية في افريقيا

ان اجتماعات اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطني للقوى الشعبية في القاهرة هي من أهم أحداث افريقيا في هذا الشهر .. ذلك أن اللجنة انما تبحث عن أحسن السبل لتمثيل القوى الشعبية في البلاد : العمال ، والفلاحين ، والطبقة المتوسطة ، بصفتهم أصحاب المصلحة الحقيقية في الثورة الاجتماعية التي يخوضها شعبنا اليوم . كما تبحث اللجنة ، الطرق لعزل العناصر المعادية للشعب ، من اقطاعيين ، وكبار الرأسماليين ، وعملاء الاستعمار ، وذلك لحماية الثورة من تخريبهم ، ومؤامراتهم .

وأهمية هذا الحدث بالنسبة لافريقيا ، ان شعبنا ، وكل الشعوب الافريقية المستقلة ، وحديثة الاستقلال انما تخوض معركتها السياسية ضد الاستعمار ، لكي تستطيع أن تأخذ بيدها مصائر أمورها ، وتستولي على منابع ثرواتها ، ولكي تخوض بعد ذلك معركة أخرى أشد هولا ، وهي معركة الثورة الاجتماعية ، من أجل تنمية ثروتها واقتصادها ، ومن أجل عدالة توزيع هذه الثروة على شعوبها ، وهذا يؤدي الى اصطدام قوة الشعب الرئيسية ، بالطبقات الرجعية التي كانت تتعاون مع الاستعمار قبل الاستقلال ، تلك العناصر التي تسعى باسم الوطنية ، الى استمرار استغلال الشعب بدلا من الاجنبي المغتصب ، وتسعى لذلك الى تجميد الثورة الشعبية ، وعدم انتقالها الى مرحلتها الثانية .. مرحلة الثورة الاجتماعية .

وقد كشفت ثورتنا ، وثورة البلاد الافريقية الاخرى ، أن الشعوب الآن لا تتوقف ، ولا تنتظر بعد حصولها على الحرية السياسية ، بل انها تمضي بعد تحقيق الثورة السياسية الى تحقيق ثورتها الاجتماعية فورا ، فالثورتان لا تنفصلان ، وتعتمد كل مرحلة منهما على الاخرى .

وفي مناقشات اللجنة التحضيرية ، ثار الجدل حول الديمقراطية والاشتراكية ، وهل طريقنا الديمقراطي هو طريق الرأسمالية الغربية ؟ وقد أوضح الرئيس جمال عبد الناصر ، هذا المعنى في الرد على اولئك الذين نادوا بان الديمقراطية يمكن أن تمنح للجميع ..

قال : « عندما ينظر الانسان الى الاشتراكية والى الديمقراطية بمعناها الغربي يجد أن معنى الديمقراطية بالنسبة للاشتراكية قد يختلف . فاذا نظر الانسان الى الاشتراكية يجد انه يريد ان يحد من حريات الناس ما معنى ذلك ؟ احد من حرية الناس في التملك ، يعني قد تدخلت في الحريات ... احد من حرية الناس في اطلاق الاسعار تدخلت في الحرية ... احد من حرية الناس في الاستغلال ... اذن الحريات ليست مجردة بدون أي حد من الحدود لان الاشتراكية معناها عملية تنظيم للمجتمع بحيث يكون هناك كفاية ويكون هناك عدل » .

ان مناقشات اللجنة التحضيرية في القاهرة ، اذا اضيفت لتجربة الحزب الديمقراطي الغيني في الاشتراكية ومحاولات حكومة غانا في الاخذ ببعض النظم الاشتراكية ، فان هذا كله يعد ذخيرة للشعوب الافريقية من أجل مستقبل افضل ، في ظل الحرية والسلام العالمي .

آخر معارك الامبراطورية البريطانية

كينيث كاوندا

بعث الينا رئيس التحرير الاستاذ عبد العزيز اسحق ، بهذا المقال من أمريكا اللاتينية حيث يقوم بجولة فى دولها وبين شعوبها .

وقد حرر رئيس التحرير هذا المقال على دفعات ، فكتب جزءا منه فى كراكاس وجزءا فى ترينداد والجزء الاخير فى ريودى جانيرو .

اننا نتمنى لرئيس التحرير سلامة العودة ، ونرجو أن نلتقى به على صفحات هذه المجلة ، ليحدثنا عن انطباعاته ومشاهداته خلال جولته الطويلة فى بلاد أمريكا الشمالية واللاتينية .

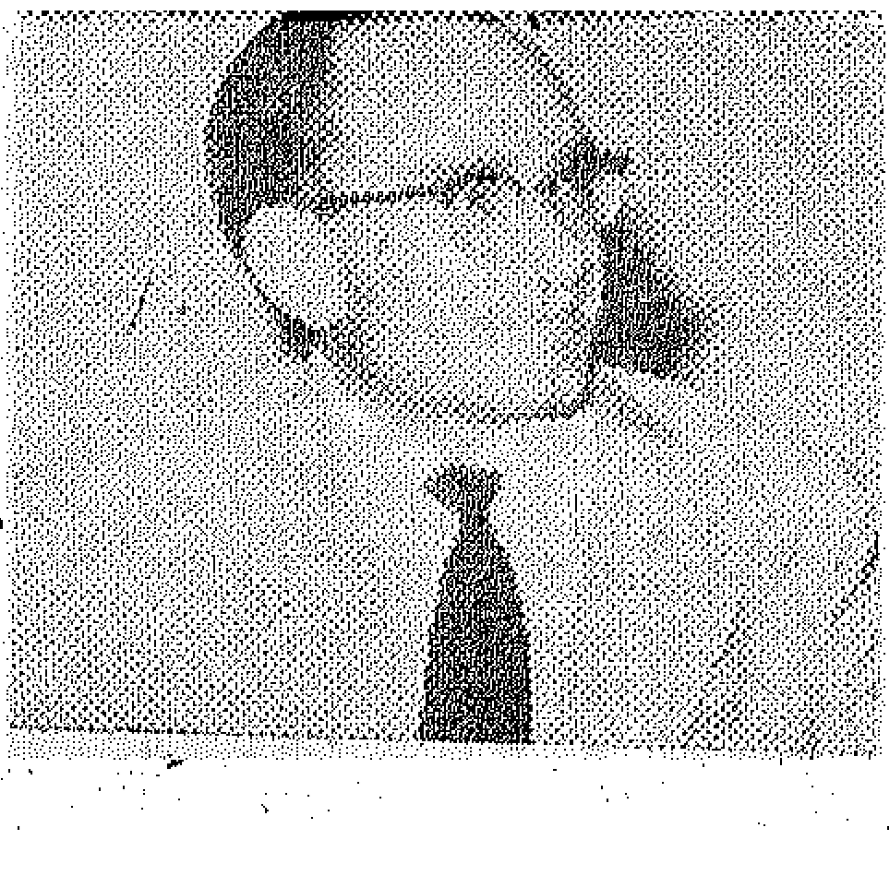

الاتحادات المشبوهة وفصيلة بريطانيا السوداء ــ الغزو من الداخل ــ حملة الفئوس يستعدون ــ بريطانيا تواجه أمريكا ــ عملاق الزمبيزى يحتاج الى الحماية .

بدأت هذه المعركة الفاصلة ، بين الامبراطورية التى لم تكن تغيب الشمس عن ممتلكاتها وبين « الوطنية الافريقية » فى اليوم الثلاثين من شهر يوليو من العام الماضى « ١٩٦٠ » .

ففى ذلك اليوم أصبح « الكونغو » دولة مستقلة ، وكان معنى ذلك أن « نار التحرر » قد انتقلت فجأة من أقصى الغرب الافريقى الى حدود أقصى « الشرق » و « الوسط » البريطانى ، وكنا ــ حينئذ ــ فى مؤتمر الدول الافريقية المستقلة فى « أديس ابابا » نشهد ــ خارج المؤتمر ــ اجتماعات ممثلى شعوب أوغندا وكينيا وزنزبار والروديسيات واتحاد جنوب افريقية ، الذين قرروا فيها طلب الاستقلال عن بريطانيا « فورا » .

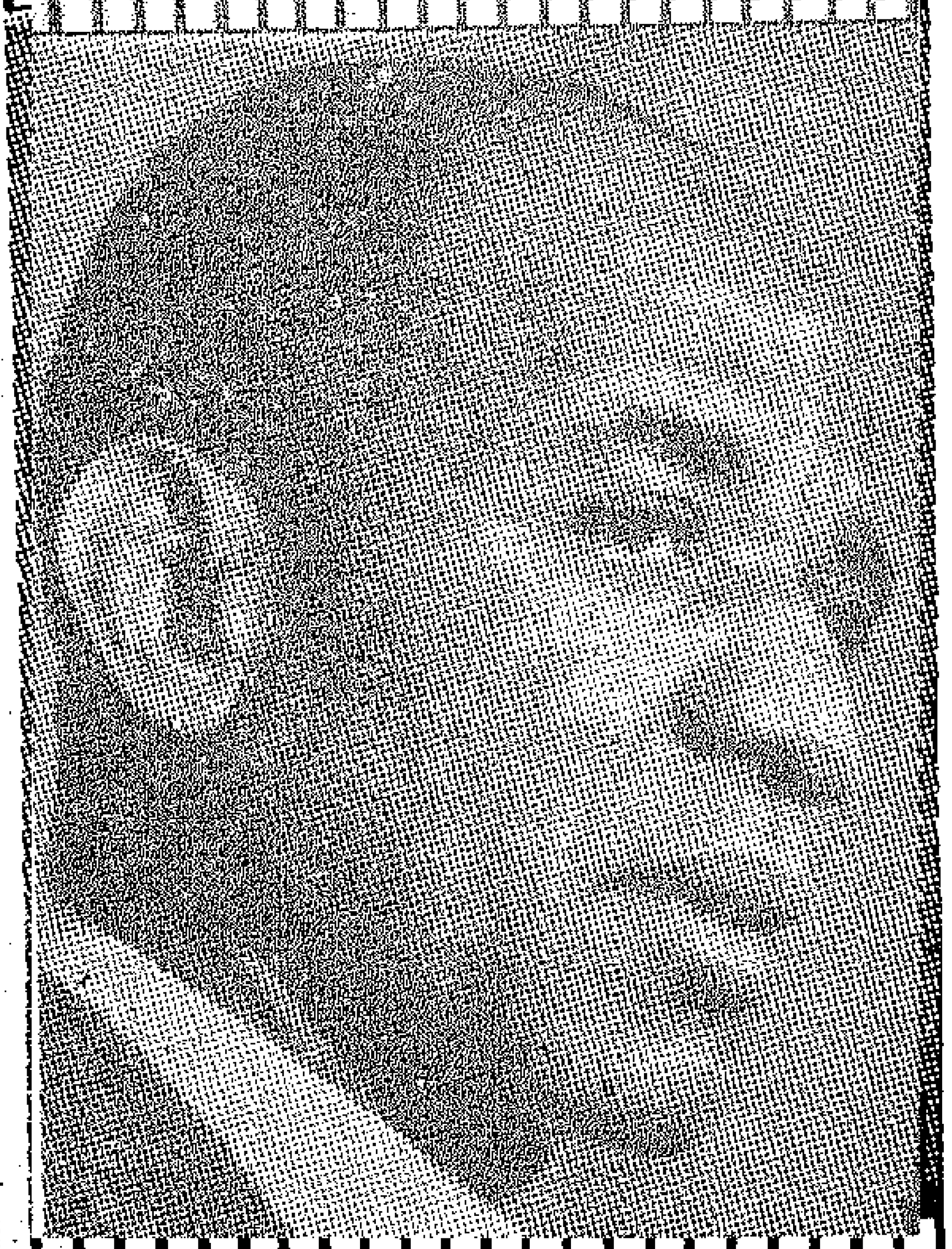

هاستنج باندا

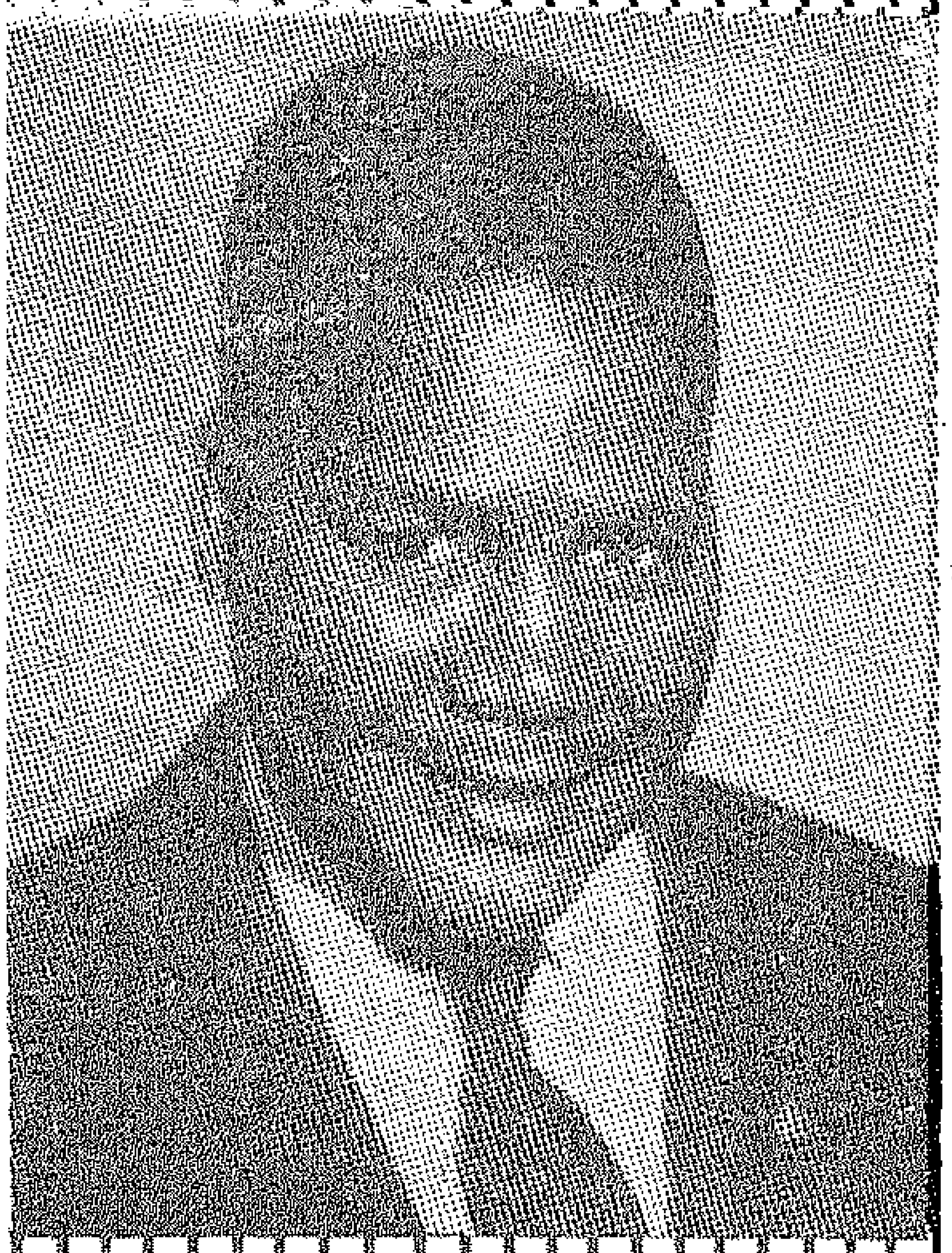

جوشو انكومو

الاتحاد المشبوه

وفى الوقت نفسه شاهدنا أول « فصيلة » من رسل بريطانيا ، وكانت على هيئة مجموعة من محترفى السياسة « من تنجانيقا » ، وقد كانوا يتسللون الى أروقة المؤتمر ويزورون الزعماء الافريقيين القادمين من « كينيا » و « الروديسيات » و « نياسا » ليحضروا المؤتمر كمراقبين ، كانوا يزورونهم فى فنادقهم ويساومونهم على انشاء « اتحاد شرق افريقيا » .

كانوا يقولون لهم : ان بينكم وبين الاستقلال شوطا طويلا ومصاعب كثيرة ، ولكننا نستطيع ان نحصل لكم على الاستقلال غدا ، اذا اتحدتم معنا « الآن » .

وكان الرد الاجماعى على هذه الدعوة من جانب « جون كاليه » و « أوجنجا أودنجا »

بقلم عبد العزيز اسحق

و « على محسن » : « اننا لانملك من أمر بلادنا شيئا فى الوقت الحاضر ، فكيف نقرر مصيرها .؟! كيف نضم « مستعمرات » ليس بها أثر من « برلمان » أو من « حرية الرأى » بعضها الى بعض ونضعها فى « سلة » واحدة تحت رحمة التاج البريطانى . ؟

ثم ... كيف نأمن تسلل المستوطنين الاوروبيين من كينيا الى الاقاليم الاعضاء فى الاتحاد ، وهى أقاليم قد نجت بمعجزة من « داء الاستيطان » ... ؟!

ولم تفلح جهود تلك « الفصيلة » السمراء البشرة الانجليزية الدوافع فى زحزحة زعماء

شرق افريقيا عن موقفهم وعن أصرارهم على الاستقلال أولا ، ثم التفكير بعد ذلك فى الاتحاد ...

انفجار كاتنجا

ومضى أسبوع واحد على هذه المحاولة ، ثم حدث « انفجار كاتانجا » ...

كان قد مضى على استقلال الكونغو أسبوع واحد حينما سمع العالم صوتا مزعجا كريها صادرا من أقصى جنوب الكونغو على لسان عميل اسمه « مويس تشومبى » ، وكان ذلك الصوت ينادى بفصل « مقاطعة » كاتانجا واعلانها دولة مستقلة .

ولم يكن من الصعب أن « يتصور » الرأى العام العالمى أن « الاستعمار » هو الذى يحرك « تشومبى » ، ولكن الصعوبة كانت فى تحديد « جهة » معينة انبعثت منها تلك المحاولة القاتلة .. أهو « اتحاد التعدين » الذى ينتسب ، قانونيا ورسميا الى بلجيكا ، أم هى الحكومة البلجيكية ذاتها ، أم هى فرنسا ، صاحبة المصلحة فى احداث «سابقة» بفصل كاتانجا تمهيدا لفصل مقاطعة ليوبولدفيل وضمها الى « دولة » الكونغو « الفرنسى » ، أم هى الولايات المتحدة الامريكية التى يرد اليها من كاتانجا نحو ٧٠ فى المائة من محصول اليورانيوم العالمى ، أم هو الفاتيكان الذى يملك نحو ٣٠ فى المائة من أسهم اتحاد التعدين .. أم هى بريطانيا ..؟!

كانت بريطانيا أبعد الدول الاستعمارية عن « مظنة » احداث مؤامرة فصل كاتانجا عن الكونغو ، وقد ظهرت فى الواقع شواهد كثيرة فى ذلك الحين تبعد عنها الشبهات وتقرب تلك الشبهات من العناصر الاستعمارية الاخرى ...

فقد هب « اتحاد التعدين » وأرسل « برقيات تحذير » الى الامم المتحدة من احتمال انتشار الفوضى ووصول عوامل التخريب من « ليوبولدفيل » الى «كاتانجا» الآمنة المستقرة ...

وجرت مشاورات مكشوفة بين « كازافوبو » و «يولو» (رئيس جمهورية الكونغو الأخرى) من جهة ، وبين الحكومة الفرنسية، ووصلت على أثر ذلك أفواج من جنود المظلات الفرنسيين الى « برازافيل » « وكنا نراهم فى تلك المدينة كلما عبرنا النهر من ليوبولدفيل وعلى رءوسهم طواقيهم الحمراء » .

وسارعت الولايات المتحدة الامريكية باصدار تصريحات تزيد من « بلبلة » الموقف واحراج « لومومبا » وعمدت فى الوقت نفسه الى الضغط على سكرتيرية الامم المتحدة لكى لا تمكن « لومومبا » من استرداد « كاتنجا »

حزام النحاس

حدث كل هذا ، ولا شىء يصدر من « لندن » ، وانما الذى صدر جاء من مكان يبعد عنها الوف الاميال ، مكان يقع فى قلب القارة نفسها . مكان يتبع بريطانيا من الناحية العملية ، ولكنه يتمتع « بالحكم الذاتى » منذ عام ١٩٢٣ ..

ذلك المكان هو « سالسبورى » عاصمة « اتحاد وسط افريقيا » ، فقد تحرك « روى ويلنسكى » رئيس وزراء الاتحاد واتخذ ما سماه « تدابير الطوارىء » على الحدود بين « روديسيا » و « كاتانجا » ، أى انه أرسل قوات عسكرية لدعم انفصال «كاتانجا» وحماية « تشومبى » ونظامه ، اذا اقتضى

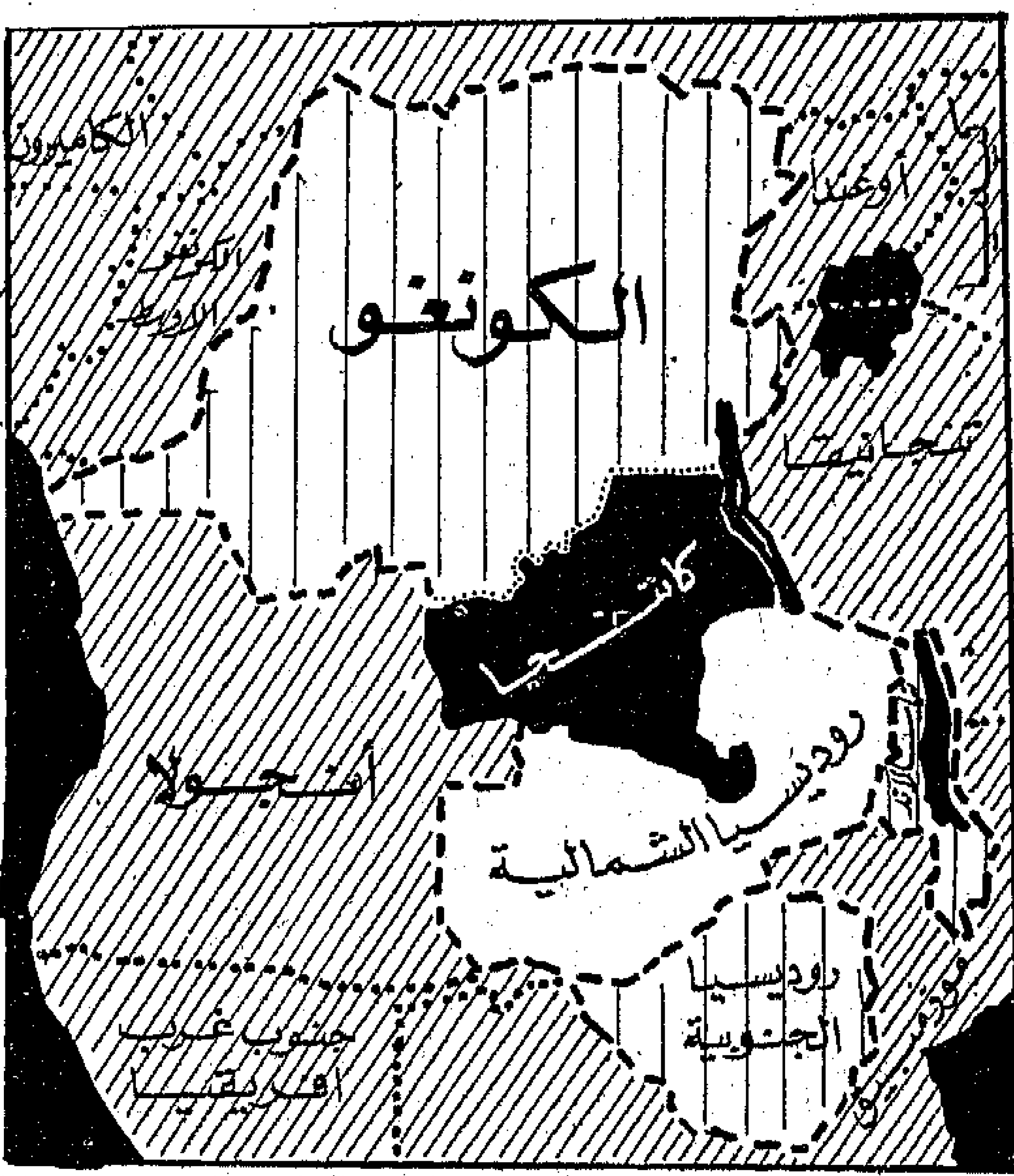

اقليم كاتنجا بالنسبة لروديسيا الشمالية

الأمر ، وأعلن أنه يرحب بالمهاجرين الاوروبيين من «كاتانجا» وانه أقام لهم معسكرات مؤقتة على الحدود وانه قرر صرف معونات مالية وغذائية لهم .. الى آخر تلك التدابير التى كشفت « أصبع » بريطانيا دون أن تتحرك « لندن » أو تفتح فمها بكلمة واحدة .

لقد وفر عليها « السير روى ويلنسكى » مهمة التدخل السافر وقام بعملية « تعكير الجو » فى المنطقة ، وأسرع فى الوقت نفسه بامداد « تشومبى » بالسلاح والمتطوعين ، وكان هذا الامداد هو النواة الاولى التى مكنت « تشومبى » من الصمود فى وجه أنصار « لومومبا » من قبائل ال « بالوبا » كما أن هذه النواة هى التى مكنته من أن « يتخندق » فى « اليزابيث فيل » ويرسل البعوث المحملة بملايين الفرنكات الى « جوهانسبرج » و « بروكسل » و « بون » و « باريس » لشراء الاسلحة وجمع « المتطوعين » ....

وكان موقف العميل البريطانى«ويلنسكى» متسقا تماما مع المصالح الامبراطورية فى شمال روديسيا .. والذى ينظر الىالخريطة يرى « كاتانجا » وكأنها رأس طويل من « البطاطا » منغمس فى قلب روديسيا الشمالية .

كان الخوف على روديسيا ، والمناجم المسماة فى الاقتصاد الدولى « حزام النحاس» هو الذى وجه السياسة والمخابرات البريطانية لكى تحرك السيد « ويلنسكى » فى صمت لافساد استقلال الكونغو » ، وابعاد نور الحرية عن « الروديسيات » ، كما كان الخوف من المؤتمرات الافريقية والوعى الافريقى هو الذى دفع بريطانيا لتحرك عملاءها فى شرق افريقيا للاسراع بتكوين « اتحاد » معطوب مشبوه ليس فيه من شواهد الاستقلال الا مظهر خداع ...

لومومبا يقاوم

ولكن افساد استقلال الكونغو ووحدة أراضيه لم يكن بالسهولة التى تصورها « ويلنسكى » ومن ورائه بريطانيا ، فان « باتريس لومومبا » رفع راية الهجوم ، وجمع من حوله برلمان الكونغو واتخذ قرارا باخماد المؤامرة بالقوة ، واستطاع — رغم موارده المحدودة — أن يحرك ال «بالوباكات» الذين يقطنون نصف « كاتانجا » لكى يستردوا النصف الاخر ، وذهب الى «ستانلى فيل » « وكنا بصحبته فى ذلك الحين ، ورأيناه وهو يعبىء شعور الشعب فى المقاطعة الشرقية المزحف الى الجنوب وتحرير « كاتانجا » ، ولا ننسى موقفا وقف فيه « لومومبا » على منصة فى « ستاد » « ستانلى فيل » يخطب فى الالوف المؤلفة من الجماهير المتحمسة ، ويقول الهم : من منكم يقود الزحف الى كاتانجا ..؟!

وتقدمت سيدة ضخمة الجثة « عنترية » المظهر ورفعت ذراعها قائلة : « أنا أقود الزحف لنسحق تشومبى .. ! »

وسرت فى الكونغو كله « حمى » استرداد « كاتانجا » وسمع العالم صيحات « تشومبى » المذعورة وقد رأى السيل الكاسح قادما من الشمال ، وزاد من ذعره احساسه — من وراء ظهره — بزمجرة شعوب « الروديسيات » التى حركها الزعيمان الوطنيان « كينيث كاوندا » و « جوشيا انكومو » ، وأخذ المرتزقة الاجانب يفرون من « كاتانجا » الى « رواندا » و « تنجانيقا » و « أنجولا » .. واقتربت ساعة النصر للحرية ، ولكن ..

ذات مساء « فى الساعة الخامسة بعد الظهر من يوم ١٥ سبتمبر عام ١٩٦٠ » تحرك « الكولونيل امبوتو » وقام بانقلابه الاثيم ضد « باتريس لومومبا » ..

وظهرت فى جو السياسة العالمية علامة استفهام كبيرة .. من الذى « دفع » مبوتو للقيام ضد زعيمه ووطنه فى تلك اللحظات الحرجة من تاريخ الكونغو وتاريخ القارة الافريقية ..؟

وتفرقت أصابع الاتهام فى مختلف الاتجاهات الى دول الاستعمار والرأسمالية العالمية ، ولكن الواقع الذى شهدناه ايضا ، وشهده معنا ممثلو الدول الافريقية فى ليوبولد فيل — فى ذلك الحين — الواقع الذى تحدث به الساسة والبرلمانيون الكونغوليون ولم ينكره السيد مبوتو — أن الملحق العسكرى البريطانى فى ليوبولدفيل هو الذى « دفع

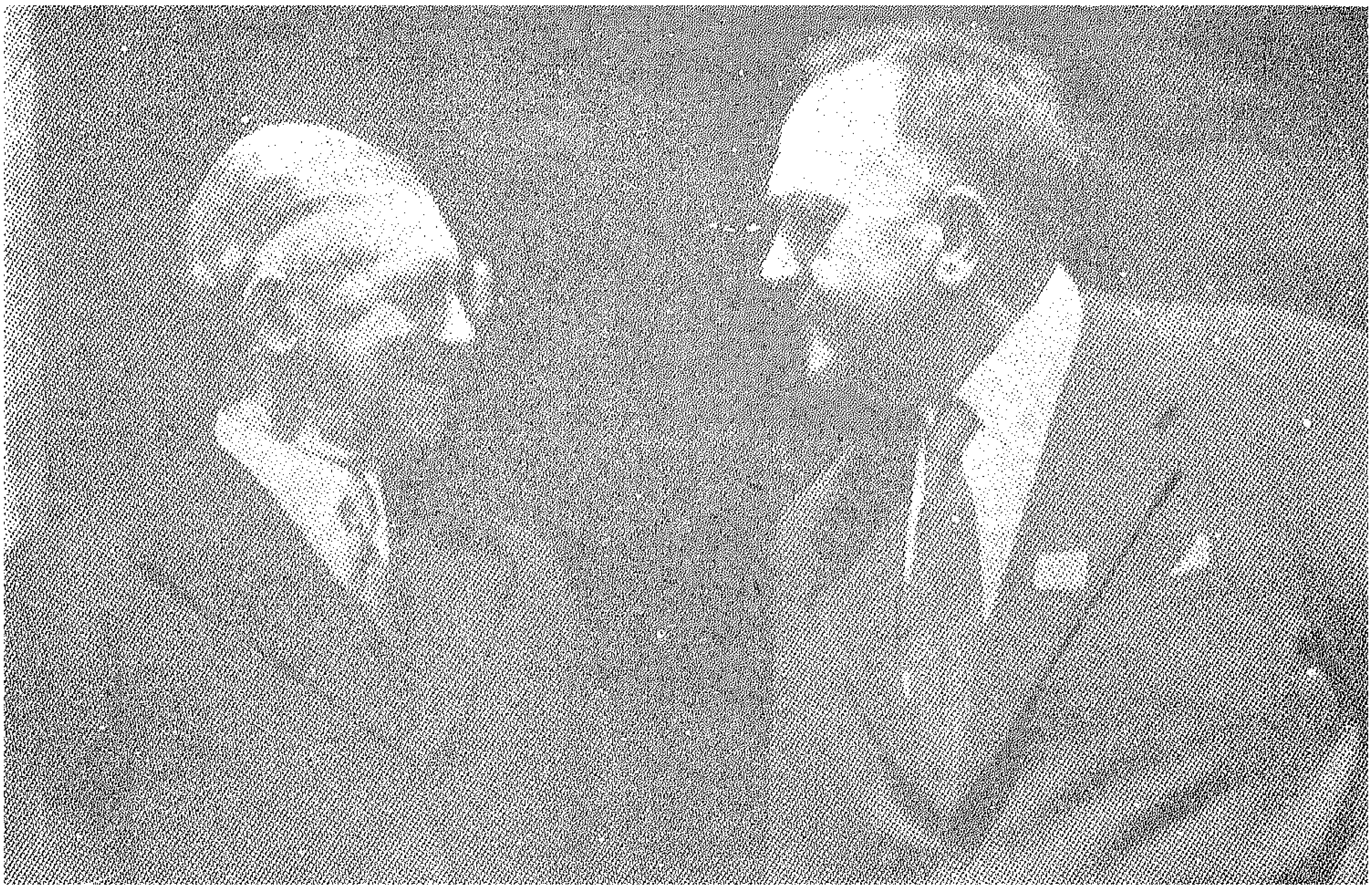

ويلنسكي في وزارة الخارجية البريطانية

الثمن » ، وقدره خمسة ملايين فرنك كونغولي وقد شوهد ذلك الملحق صباح يوم الانقلاب وهو يتسلل الى بيت « مبوتو » ويسلمه المال والتعليمات الاخيرة ..

بريطانيا تقبض الثمن

وهكذا خيل لبريطانيا أنها كسبت معركة الكونغو بالقوة ، بعد أن فشلت في كسب معركة اتحاد شرق افريقيا بالسياسة ، ومضت تحاول الاستفادة من « نكسة » الكونغو ، فتشددت مع الوطنيين في أوغندا ، وألفت – عن طريق أذيالها – أحزابا « وطنية » وهمية واجرت انتخابات مزيفة في ظل أحكام عرفية وأدخلت هؤلاء « الاذيال » في حكومة جديدة « تضم وزراء بريطانيين وهنودا ويرأسها حاكم بريطاني له حق الفيتو ..! » وأعلنت أن مهمة هذه الحكومة هي السير بالبلاد نحو الحكم « الاداري » الوطني ، ثم الى « الحكم الذاتي » الذي من شأنه أن يمهد السبيل « يوما ما » الى الاستقلال . !

وقامت بالعمل نفسه في كينيا – على صورة أسوأ – فقد أصبح للمستوطنين الاوروبيين وحلفائهم من المليونيرين الاسيويين اليد العليا في « الحكومة » الجديدة ، والمجلس التشريعي الجديد ..

وفي « تنجانيقا » ، قامت بالغاء «القومية الافريقية » رسميا حينما اتفقت مع قادة حزب الاغلبية « تانو » على قبول مبدأ « تعدد الاجناس Multi Racialism » وهو المبدأ الذي يتيح للوزراء والنواب وموظفي الحكومة الاجانب أن يحتفظوا بجنسياتهم الاصلية رغم قيامهم بحكم تنجانيقا .. !

أما في « الروديسيات » و « نياسالاند » فقد قامت الدعاية البريطانية بحملة ضخمة لتبرز للافريقيين « مصائب الاستقلال – قبل الاوان » وتضرب الامثال « المشوهة بما حدث في الكونغو ، وتقدم ، في الوقت نفسه ، على اشعال فتنة جديدة في مقاطعة غنية أخرى من مقاطعات الكونغو وهي مقاطعة « كاساي » ..

لقد كان عملاء بريطانيا هم الذين دفعوا « البير كالونجي » الكي يعلن نفسه « ملكا » على ما اسماه « دولة المعادن » وهم الذين نظموا له جيشا من المرتزقة لم يكتف بفصل المنطقة الغنية بمناجم الماس في جنوب « كاساي » ، وانما سول الغرور لقائد

المرتزقة وهو بريطانى اسمه « روبرتس » أن يزحف على ليوبولد فيل ويحتلها رغم وجـود قوات الامم المتحدة ..

الجماهير تتجمع

ولكن كل هذه المحـاولات البريطانيـة لم تثبط همة زعماء الاقاليم المجاورة للكونغـو او التى تقع على مقربة منه ، واستطاع شعب « زنزبار » بقيادة « على محسن » أن يحصل على برلمـان به أغلبية وطنية . كما استطاع « كجنيث كاوندا » أن يبث الدعوةالاستقلالية فى أنحاء روديسيا الشمالية ، عامة ، وبين عمال مناجم النحاس ، على وجه الخصوص ، كمـا استطاع « جوشيا انكومو » أن يقـوم بمناورة بارعة أسس على أثرها حزبا جديدا باسم « الحزب الديموقراطى الوطنى » بدلا من الحزب الذى صادرته حكومة المستوطنين الاوروبين فى روديسيا الجنوبية والذى كان يدعى « حزب المؤتمر الوطنى » ، وأخـذ ينظم صفوف أنصاره بين الطبقة العاملة فى مصانع ومكاتب « سالسبورى » و «بولاوايو» وبين جملة الفئوس الكادحين فى اقطاعيـات المستوطنين الاوروبين على « التلال البيضاء » المترامية الفسيحة ذات الربيع الدائم ، التى تزيد مساحتها على مساحة « بريطانيا » .. !

ولم يقف « الدكتور باندا » موقف المتفرج من تلك الاحداث وانما دفع انصاره الى الحركة واظهار العزم على نيل الحرية ، وسقط القتلى والجرحى فى أنحاء متعددة من « اتحاد وسط افريقيا » الذى كان يخيم عليه الهدوء والقهر منذ أواسط القرن الماضى ، وجاءت من أقصى الجنوب ، من « باسـوتولاند » صيحـات « مخيخلى » تطلب جلاء المستعمر البريطانى ، واضطرت بريطانيا أن تقـاتل فى كل هـذه الجبهات ، فى معـركة أخيرة متصلة الحلقات تهدف منها للاحتفاظ — بصورة أو بأخرى — بتلك المناطق الشاسعة الباقية من امبراطوريتها فى جنوب خط الاستواء ..

أما فى الكونغو ، فانها اضطرت أن تسكت على مضض وهى ترى « الولايات المتحدة » ، تدفع « الأمم المتحـدة » لتوحيـد الكونغو (سياسيا) تحت وصاية امريكية مستترة »

ولكنها لم تطق الاستمرار فى الصـمت حينما رأت جنود الامم المتحدة فى «كاتنجا» يحاولون تنفيذ قرارات مجلس الأمن الداعية الى اعادة المقاطعة المفصولة الى الوطن الام .

الانفضاض السافر

ان بريطانيا ، حينئذ ، نطقت رسميـا وأسفرت عن وجهها سـواء بما صدر من الحكومة البريطانية من تصريحات واسـتنكار « لاعمال القمع » التى اتخذتها الامم المتحدة فى « كاتانجا » أو بما حدث من احتجـاج المندوب البريطانى الدائم فى نيويورك لدى « همرشلد » أو بما قام به السفير البريطانى فى « ليوبولدفيل » من احتجاج ومساع لدى قيادة الامم المتحدة هنـاك لكى تعـدل عن « أعمال العنف » ضد « تشومبى » وجنوده (المرتزقة) أو بما فاضت به أنهار الصحف البريطانية من نقد وهجوم على الامم المتحدة .

وقد استخدمت بريطانيـا كل أسلحتها السياسة والدبلوماسية والدعائية والمـادية والجاسوسية ، واستطاعت فى النهـاية أن تكسب المعركة ، ولو بصورة مؤقتة ، وكان مصرع « همرشلد » هو « قمة المأساة » أو الـChimax فى ذلك الصراع الرهيب .. فقد تمكن أصحاب المصالح المالية الاستعمارية — ومن ورائهم الحكومة البريطانية — من قتل ذلك الرجل الذى طالمـا خـدم مصالحهم فى الكونغو — بشكل غير مباشر — تمكنوا من قتله قبل أن يحاول اقناع « تشومبى » بالعودة ، أو حتى بمهادنة الحكومة الكونغولية المركزية فى ليوبولدفيل ..

وقـد دهش الرأى العـام العالمى وهو « يكتشف » وجود أحد وكلاء وزارة الخارجية البريطانية ، فى روديسيـا ، أثنـاء وقوع الحـادث ، ولم تكن الحكومة البريطانيـة قد أعلنت من قبل — حسب تقاليدها المعروفة — عن تحرك هـذا « الوكيـل » من « لندن » الى « سالسبورى » ..

وأما فى « الروديسيات » و « نياسالاند »

فقد أخذت المعركة طابعا سياسيا ، فقد رأت الحكومة البريطانية أن تستدرج «كاوندا» و « انكومو » و « باندا » الى مفاوضات ترمى فى الظاهر الى « التدرج نحو الحكم الذاتى » وتهدف فى الواقع الى تثبيت الحكم الاستعمارى الحالى فى أيدى المستوطنين الاوروبيين ، وبعد مفاوضات ومناورات استمرت طوال النصف الاول من هذا العام ، استطاع الدكتور « باندا » — بفضل ظروف بلاده التى لايوجد بها الا عدد قليل من المستوطنين ولا يوجد بها « حزام للنحاس » أو مناجم للذهب والماس استطاع أن ينتزع دستورا قد يؤدى — فى المدى الطويل — ببلاده الى الحكم الذاتى ..

أما المفاوضات مع ممثلى الروديسيات فقد أسفرت عن اتفاق بين الحكومة البريطانية والمستوطنيين الاوروبيين واستوثق الزعماء الافريقيون أن بريطانيا تود خداعهم ، فانسحبوا من المفاوضات وعادوا الى بلادهم ، وهم آخذون الآن فى وضع خطط جديدة لاسترداد حقوقهم المشروعة ، وهذه الخطط — كما تبين من الاحداث الاخيرة — من شأنها أن تؤدى الى العنف واراقة الدماء ،، وهذا هو أخشى ما تخشاه وتريد أن تتجنبه بريطانيا ، فان المستوطنين الاوروبيين الذين « يرعون مصالحها » هناك ويشرفون على مناجم النحاس والذهب ، ويديرون الاراضى الخصبة الشاسعة ، لحساب المستهلك البريطانى ؛ ان هؤلاء المستوطنين (وعددهم فى «الردويسيات ونياسالاند» لا يتجاوز للثمالة الف ليسوا فى الواقع الا « بقعة » بيضاء فى وسط بحر متلاطم من « السواد » ، وهناك شىء اخر تشفق عليه بريطانيا كل الاشفاق ألا وهو سد « كاريبا » المقام على نهر من أعظم انهار العالم وهو نهر « الزمبيزى »

ان هذا الخزان المسمى « عملاق كاريبا » لم يفرغ المهندسون من بنائه الا منذ أعوام قليلة ، وقد تم انشاؤه بأموال مقترضة من « البنك الدولى » وبضمانة بريطانيا ، وقد كانت بريطانيا تأمل — حينما أقدمت على الضمان — أن يظل هذا السد فى أيدى المستوطنين ... أى فى أيدى المولين الانجليز الذين يفيدون من مشروعات الرى التى يوفرها الخزان ، ومن استنباط الكهربا من مساقط مياهه المرتفعة ، ويكفى أن نعلم — دون ذكر الارقام — أن قوة الكهربا المنتظرة تكفى الروديسيات (بما فيها من مناجم ومصانع) ويبقى فائض لنقله على الاسلاك وبيعه فى الاقطار المجاورة .

تكنيك جديد

والآن تضع الاستراتيجية البريطانية رأسها بين يديها وتتأمل بقايا الامبراطورية الممتدة من « عدن » الى «ماسيرو» (عاصمة باسوتولاند) وتحاول أن تقسمها الى « مجموعات » يسهل الامساك بها جميعا فى وقت واحد ، وتستخدم السياسة والخداع وخلق الاحزاب العميلة ، حينا ، وتسفر عن مخالبها فتسيل الدماء وتقتل الزعماء والخصوم فى الظلام ، حينا آخر ، وتقف الشعوب الافريقية فى نضالها ، وفى طليعتها العمال ؛ ذوو السواعد المعروقة التى تثقب الصخر فى أعماق المناجم وتحرث الارض تحت الشمس الحارقة لكى ترتفع ناطحات السحاب الاوروبية فى « نيروبى » و « سالسبورى » ولكى تتوافر أسباب الترف والنعيم لحملة أسهم « نحاس روديسيا » و «ماس كمبرلى» الرابضين وراء مكاتبهم الفاخرة الدافئة فى « لندن » ..

مناقشات فكرية

حول البحث عن نظرية

بقلم محمد عودة

تطرح المجلة بهذا المقال للكاتب العربى محمد عوده مشكلة الايديولوجية الافريقيــة . وسنواصــل فى الاعداد القــادمة مناقشة هذا الموضوع الحيوى .

قبل أن تثور مشكلة الكونغو بقليل ، كان الرئيس نكروما يســتعد للدعــوة الى مؤتمر أســماه مؤتمر « الايديولوجيــا » على ان يشترك فيــه كل الاحزاب والمنظمـــات والشخصيات الافريقيــة للبحث عن نظرية متكاملة للثورة الافريقية ، الثورة الوطنيــة الاجتماعيــة ، التى تهــدف الى تحقيق الاستقلال والسيادة ، كما تهــدف الى بنــاء مجتمع جديد اشتراكى ، فى الوقت نفسه .

والبحث عن نظرية ، هو مشــكلة تواجهها الشعوب الجديدة والنامية ، فقد هبت هذه الشعوب لتنتزع حريتها وتستخلص سيادتها مدفوعة ، بالنوازع الاولية الكامنة فى الانسان وبارادة الشــعوب عامة للحرية والحيــاة ، ولكن المشكلات التى واجهتها والمعضلات التى اعترضت طريقها . اظهرت الحاجة الى نظرية جديدة متكاملة تسترشد بها الشعوب الافريقية ويستلهمهــا ويؤقلمها كل شعب وفق ظروفه وتراثه .

والبحث عن نظرية فى هذا العصر مشكلة دقيقة حادة ، لان العــالم قــد انقسم الى معسكرين كل منهما يعتنق ايديولوجية خاصة ، وكل منهما قد أعلن الحرب « الايديولوجية » ضد المعسكر الاخر ، وكل منهما قــد اقتنع ـ بمالا يقبل الجدل ـ ان عقيدته هى الحق كل الحق ، ولا حق غيرها .

وقد وجدت الشعوب المتحررة ، الهــا لا تستطيع ان تقبل هذا الجمود او التعصب المذهبى ، ولا تستطيع ان « تنحاز » عقائديا الى هذا المعسكر او ذاك :

اولا : لانها شعوب تحررت حديثا ، ونالت حريتها خارج نطاق المعسكرين ، ولم تشــا ان تتنــازل عن عنصر رئيسى جوهرى من عناصر هذه الحرية ، وهو حرية الفكر والعقيدة حرية ابداع عقيدة جديدة ، او حرية اختيار

ورفض عقيدة قائمة ، أو حرية اقتباس واختصاص ما تختار من مختلف العقائد والنظريات .

ثانيا : لانها شعوب عريقة ذات تراث قديم أقامت فلسفات وحضارات ومدنيات ونظما ، وقد توقف خلقها وابداعها خلال قرون السيطرة الاستعمارية حينما عزلت عن موكب التاريخ ، وجردت من كل مقوماتها الروحية والمعنوية .

وكان الاستقلال والسيادة لهذه الشعوب لا يعني ، استرداد السلطة السياسية فقط ولكن يعني كذلك استرداد الكيان الروحي والمعنوي ، وتأكيد الذات ، كما كان يعني بتجديد التراث القديم ووصله بالمستقبل والحاضر ،تحقيقا لاستمرار التاريخ .

ثالثا : ان ايديولوجية المعسكر الرأسمالي الاستعماري أو أيديولوجية المعسكر الشيوعي، قد نشأتا في ظل المجتمع الغربي ، وفي ظل التطور الفكري والفلسفي والديني لاوروبا وأمريكا .

وأيديولوجية المعسكر الرأسمالي هي التي احدثها مفكرو عصر النهضة ثم عصر الإصلاح ، ثم عصر الثورة .. خلال تطور طويل ، والتي تبلورت في نظريات آدم سميث وريكاردو وبنتام وسبنسر ، ومفكروا الثورات الفرنسية والانجليزية والامريكية .

وايديولوجية المعسكر الشيوعي هي التي وضعها ((كارل ماركس وفريدريك انجلز)) كنظرية تفسر مشكلات ومعضلات المجتمع الصناعي الرأسمالي ، وترسم طريق الخلاص من مأساته .

وقد كانت هذه النظرية -كماقال ماركس- هي : ما استخلصه وأستنبطه ومزجه من الاقتصاد البريطاني ،والفلسفةالالمانية ،والفكر السياسي الاشتراكي الفرنسي .. أي من اقتصاديات آدم سميث وريكاردو ، وفلسفة هيجل واشتراكية فورييه وسان سيمون .

وهذا لا يعني أن نرفض هذه الايديولوجيات أو نعاديها أو نتعصب ونغلق أنفسنا عنها ، ولكن يعني أن تكون نظرتنا لها نظرة اقتصادية شاملة .. أن تكون نموذجا للبحث والمنهج ، ولكن لا تكون شيئا ملزما ومفروضا .

أن الايديولوجية الرأسمالية الاستعمارية ، تعلم ان الحياة صراع وتنافس ، من أجل الربح والمال ، وان البقاء دائما للاصلح في هذه المعركة، وان هذا قانون يحكم الافراد والطبقات والشعوب ، وهذه الايديولوجية هي التي بررت الاستعمار ، والاستيلاء على موارد افريقية ، وآسيا ، ولهذا لايمكن لشعوب ثارت ضد هذا الاستعمار أن تقبلها .

والايديولوجية الشيوعية تثبت نظرياتها على أساس مجتمع صناعي كامل النمو ، استنفدت فيه طبقة الرأسماليين كل الفرص ، وتقدمت طبقة العمال الى حد قدرتها على الاستيلاء على السلطة ، وفي مجتمعات زراعية وقبلية وعشائرية مثل المجتمعات الافريقية ، تكون هذه النظرية غريبة وغير عملية أو منطبقة على الواقع .

رابعا : وهذا يقود الى اختلاف كيان المجتمعات العربية والافريقية ، عن المجتمعات الغربية والاوروبية ، فقد تطور المجتمع الاوروبي تطورا منطقيا من عصور الاقطاع والكنيسة الى عصر الرأسماليين التجاريين ، وتحرر العقل الى عصر الرأسماليين الصناعيين والماليين وسيادة العلم الى عصر الثورات العمالية ، والصراع بين العمال والرأسماليين.

أما المجتمعات العربية والافريقية ، فقد توقف نموها وتطورها ، منذ الغزو الاستعماري والسيطرة الاوروبية ، وقد أدى هذا الى القضاء على القوى النامية والثائرة ، والى

استبقاء قوى التـــأخر والظلام ، من الاقطاع والقبلية والعشائرية ومن المضللين والمشعوذين والسحرة والكهنة ، وأدى أيضا ، الى خلق طبقات فوق طبقات من الطفيليين والمغـامرين لتسهيـل النهب والسلب الاسـتعمارى ، وكان هذا واضحا أشد ما يكون الوضوح ، فى البلاد التى اتبع فيها اسلوب الحـكم غير المباشر ، أى اعتماد المستعمرين على طبقـات وفئات من أبناء البلاد ، أما فى البـلاد التى اعتمد فيها الاستعمار على الحكم المبـاشر ، فقد تحولت معظمها الى شعوب «بروليتارية» أى مجرد عمال وفلاحين يعملون بأبخس الاجور وفى ظل أسـوأ الظروف ، لتكديس الثروة وتصديرها الى الدول « الام »

وفى أى الحالات ، فان الكيـان الاجتماعى والعلاقات بين الطبقات والفئات . فى المجتمعات العربية والافريقية ، مختلفة تماما عنهـا فى المجتمعات الغربية

وأى نظرية للتطور أو البناء لابد أن تكون مستلهمة أولا من واقع هذه المجتمعات ومن خصائصها ومميزاتها ، لا من ينابيع أخرى .

وقد كان مؤتمر الدار البيضاء للنقـابات الافريقية والعربية ، الذى عقد فى مايو سنة ١٩٦١ ، هو أهم عمل ايجابى فى الوصول الى نظرية افريقية اشـتراكية نابعة من واقع افريقيـة ، ومن طليعة افريقية وهى الطبقة العاملة الافريقية .

وقد تميزت النقـابات الافريقيـة ، بنمو وعيها السياسى والصناعى معا ، لان النقـابة الافريقية كانت تختلف عن النقابة الاوروبية ، فى أنها لم تهدف فقط الى اصلاح حال العمال أو استخلاص بعض الحقوق والميزات الاقتصادية وانما كانت من الاعمـدة الرئيسية للثـورة ضد الاستعمار وللتحرر الوطنى ، وانها القوة الرئيســية لتحقيق الثورة الاجتماعيـة الاشتراكية .

والنقابة الافريقية هى خير من يفهم حقائق ودقائق هذه الثورة ، لان العمال الافريقيين هم الذين تحملوا عبء الاستغلال والاستعباد الاستعمارى ، وهم الذين اكتووا بهما أكثر مما اكتوت أية طبقة أو فئة أخرى . ولأن العمال الافريقيين هم القوة الواعية المنظمة ، التى تؤمن بطبيعتها بالاشتراكية ، والتى تستطيع أيضا بناءها .

وقد كان هدف المؤتمر النقابى الافريقى فى الدار البيضـاء ، هو : اقامة اتحاد عام للنقابات الافريقية يسـتقل عن الاتحادين العالميين للنقابات التابع أحدهما للمعسـكر الغربى والثانى للمعسكر الشرقى ، وذلك للبعد بالحركة النقابية الافريقية عن الحرب الباردة ، سواء من الناحية التنظيمية أو الايديولوجية .

وتجنيب الحـركة النقـابية الافريقيـة لمشـكلات الحرب البـاردة يعنى تركيزها على البناء الاشتراكى لافريقيه

وهذا البناء الذى لابد له من أن يبـدع نظرية يستلهمها ، ويقوم على أسسها ،سيكون بناء حقيقيا صادقا

لان النظرية التى تنبع من فكر عمالى ومن تجربة عمالية ، وتجمع بين الواقع وبين البحث النظرى ، لابد أن تعبر تعبيرا شـاملا عن افريقية الجديدة ، عن حيويتها وينابيعهـا الثورية المتدفقة

وقد كان انعقاد هذا المؤتمر فى مدينة عربية هى الدار البيضاء وبدعوة من تنظيم عمـالى عربى ، رمزا وتقديرا لدور العمال العرب ، ولدور الفكر العربى الثـورى ، فى تحقيق الايديولوجية الافريقية الجديدة .. واقامة البناء الاشتراكى الافريقى .

وان كان الشوط لازال طويلا .

الاتحادات الحالية

لعل أول عملية شهدتها القارة الافريقية فى القرن الحالى بقصد تجميع الوحدات الصغيرة أوالربط بينها فى وحدة أكبر قادرة على استغلال امكانياتها ،فضلا عن مواردها المعلومة، على مستوى أفضل ، كان القانون الذى وافق بمقتضاه برلمان المملكة المتحدة فى ٢٠ سبتمبر من عام١٩٠٩ على انشاء «اتحاد جنوب افريقية» الذى يضم مستعمرات الرأس وترنسفال وناتال وأورنج ، وتم ذلك اعتبارا من ٣١ مايو سنة ١٩١٠ . وجاء هذا الاتحاد التشريعى بعد صراع طويل الأمد ، تحول فى النهاية الى حرب فعلية ، بين البوير والانجليز ، وبهذا **كان الصراع يدور حول أى فريقى البيض** يحكم أو يسيطر على تلك المنطقة الشاسعة والمليئة باحتمالات التطور والتقدم ، واذن لم يكن صالح الافريقيين..أى أبناء البلاد الشرعيين موضع أى اعتبار . وكانت النتيجة ظهور دولة فريدة فى نوعها اذ تقوم سياستها الرسمية ، والتى مازال تطبق بأقصى درجة من التطرف، على مبدأ التفرقة العنصرية أى احتكارالسيادة للبيض وحدهم فى جميع مجالات الحياة القومية من سياسية واقتصادية واجتماعية ، بكل مايدل عليه لفظ « الاحتكار » من مفاهيم ومعان .

اتحاد افريقية الوسطى

فى ١٥ مايو سنة ١٨٩١ فرضت بريطانيا حمايتها على نياسالاند . وكانت الرودنسيتان تحت سلطان شركة جنوب افريقية البريطانية. وفى ٤ مايو سنة ١٩١١ أدمجت مديريتا روديسيا الشمالية الشرقية وروديسيا الشمالية الغربية فى ادارة واحدة ، وظهرت الى الوجود روديسيا الشمالية اعتبارا من ١٧ أغسطس سنة ١٩١١ ، أما روديسيا الجنوبية فحصلت على استقلال ذاتى ، اعتبارا من أول اكتوبر سنة ١٩٢٣ ، بعد استفتاء اقتصر على البيض ولم يكن عددهم يتجاوز اربعة وثلاثين الفا ، بينما لم يؤخذ رأى الافريقيين البالغ عددهم حوالى المليون نسمة .

وكانت شركة جنوب افريقية البريطانية أول من اقترح ادماج الروديسيتين لما فى ذلك الادماج من توحيد لسياسة الاستغلال ووفر فى نفقات الادارة ، وكان ذلك فى عام ١٩١٥ . وفى سنة ١٩٢٧ شكلت لجنة ينج Hilton young لبحث امكانية توثيق الصلات بين روديسيا الشمالية ونياسالاند ، وأثير احتمال **انشاء اتحاد يشتمل عليها ويضم كذلك كينيا وأوغنده** ، ولكن الفكرة لم تشق طريقها الى التنفيذ . غير ان من المهم ان نلاحظ ان لجنة بليدسلو أصدرت تقريرا فى عام ١٩٣٩ ذكرت فيه انها وجدت معارضة قوية من قبل الافريقيين فى روديسيا الشمالية ونياسالاند لفكرة الاتحاد أو الاندماج ، وأوصت اللجنة ـ بشكل غير قاطع ـ بأنه من المرغوب فيه من ناحية المبدأ قيام شكل من الوحدة ولكنها رأت ارجاء التنفيذ الى أن يحين الوقت المناسب .

والمستقبلة فى أفريقيا

للدكتور راشد البراوى

ثم تجددت الحركة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وتكررت الاجتماعات وشكلت اللجان وصدرت البيانات والتقارير . وأخيرا اجتمع مؤتمر فى كارلتون هاوس تيراس (يناير ١٩٥٣)واصدر المشروع النهائى لاتحاد افريقية الوسطى ، ووافقت عليها روديسيا الجنوبية بأغلبية الثلثين ، وأقرها البرلمان البريطانى ، كما صادق عليها المجلس التشريعى فى كل من روديسيا الشمالية ونياسالاند . وهنا يستوقف النظر بالنسبة الى هذا الاتحاد الجديد أمران على جانب كبير من الاهمية ، وسوف يقرران مصيره ، وهما أولا : المعارضة الشديدة من جانب الافريقيين ، فقبل التكوين الرسمى كتب مراسل صحيفة الاوبزرفر البريطانية يقول انه باستثناء بضعة أفراد فان المعارضة (الافريقية) اجماعية ، وفى خطاب بعث به الزعماء الافريقيون فى روديسيا الشمالية ونياسالاند ونشرته صحيفة التيمس البريطانية بعددها الصادر فى ٢٩ ابريل سنة ١٩٥١ قالوا : « اننا نعارض اتحاد افريقية الوسطى من حيث المبدأ » **ومعنى هذا كله ان الاتحاد فرضه المستوطنون البيض بالاتفاق مع الحكومة البريطانية على الاغلبية الافريقية الساحقة ، ونقول الساحقة اذ يبلغ عدد الافريقيين ٧٫٥٦٠٫٠٠٠ نسمة مقابل ٢٩١٫٠٠٠ فقط طبقا لاحصاء ٣١ ديسمبر سنة ١٩٥٨ . والامر الثانى ولا يقل أهمية وخطورة هو : سياسة التفرقة العنصرية التى يسير عليها الاتحاد، والتى لاتختلف عن مثيلتها فى اتحاد جنوب افريقية .**

ويصرح قادة المستوطنين ان السياسة المتبعة قائمة على مبدأ « المشاركة » Partnership فاذا ما تمعنا التصريحات والبيانات الرسمية الفيناها عبارة غير ذات معنى حقيقى ، فقد عرفها الحزب الاتحادى بانها « مد نطاق الحقوق والامتيازات السياسية تدريجا الى الدين يتواءمون مع المستويات المتحضرة فى السلوك والثقافة »

وفكرة المستويات المتحضرة لامنى لها لان المستويات ليست راكدة ، ولكن المجتمع يتغير فتظهر قوى جديدة وطبقات جديدة ولهامطالب جديدة . ومن ذا الذى يحكم على بلوغ الافريقيين هذه المستويات ؟ انهم البيض الذين يحتكرون كل شىء اليوم . الواقع ان المشاركة ما هى الا « العنصرية »Racialism تتعلق بها الاقلية البيضاء .

ثورة الافريقيين

وكان لسياسة الاتحاد العنصرية من ناحيتيها النظرية والتطبيقية رد فعل واضح وقوى فى صفوف الافريقيين ، بلغ ذروته فى الاضطرابات التى وقعت فى عام ١٩٥٩ وترتب عليها مزيد من التضييق والعسف . وأخيرا شكلت لجنة مونكتون التى نشرت تقريرها فى عام ١٩٦٠ ، الذى يعترف بأن « أى شكل من الرابطة

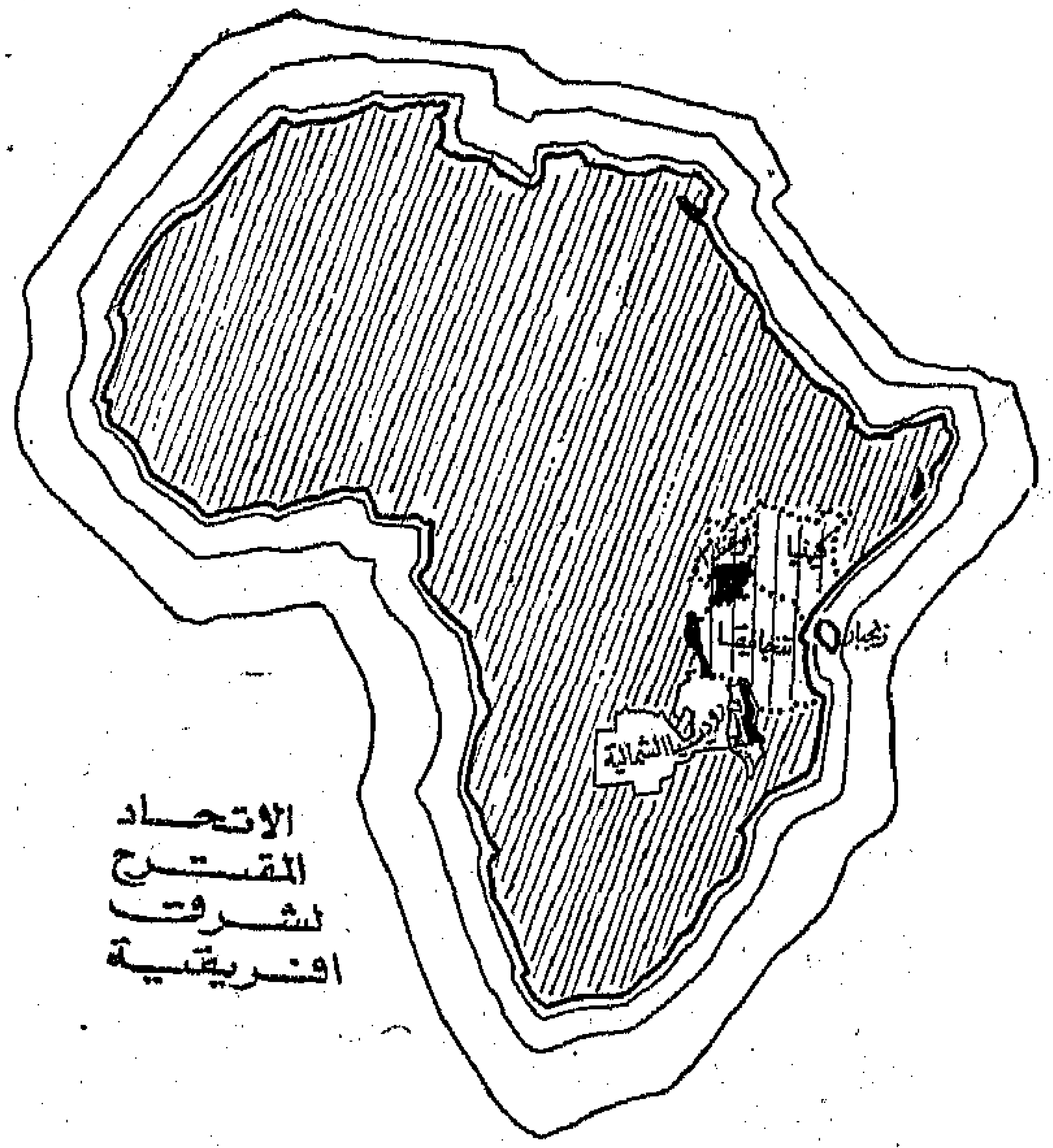

الاتحاد المقترح لشرق افريقية

الاتحادية ، مهما أصلحت : فلا يمكن أن تنجح طالما الكثيرون من أهلها يشعرون بأنهم مرغمون على البقاء فيها ضد ارادتهم .. وعلى ذلك **فاننا نوصى بانه ينبغى — طبقا لشروط معينة — أن تتاح فرصة الانسحاب من الرابطة »** .

كان التقرير نذيرا بما يحتمل أن يحدث ودعوة الى البيض بانتهاج سياسة من الحكمة والتعقل وهم أقلية مآلها أن تخضع لحق الاغلبية الافريقية ، مهما ملكت من سلطات وامتيازات فى الوقت الحاضر . وقبل أن تصدر اللجنة تقريرها تم الاتفاق مع زعماء **نياسالاند على أن تكون لهم الاغلبية فى المجلس** التشريعى (٢٠ من ٣٥ عضوا) ، وان يظل المجلس التنفيذى (الوزارة) هيئة استشارية مؤقتا ، كما تقرر اجراء الانتخابات للمجلس التشريعى الجديد . وقد أجريت الانتخابات بعد فترة واختير الدكتور باندا عضوا فى الوزارة .

مصير الاتحاد

وجرت محاولات لادخال تعديلات دستورية فى بقية أجزاء الاتحاد ، ولكنها تتعثر بسبب عدم ادراك البيض لاتجاهات ريح التغيير التى أخذت تهب على القارة فى السنوات الاخيرة .

ان مطالب الاغلبية الافريقية واضحة وصريحة ويمكن تلخيصها فيما يأتى :

أولا : يجب أن تكون للافريقيين الاغلبية فى الهيئات التشريعية والتنفيذية فى المستويين الاقليمى والاتحادى ، وهذا مطلب لايمكن ان يحيدوا عنه ، ثم الاستقلال التام وقيام دولة افريقية بمعنى الكلمة .

ثانيا : ازالة الايديولوجية العنصرية سواء سميت مشاركة أو أضيفت عليها تسميات أخرى ، اذ يجب ان تقوم العلاقة بين أبناء الوطن الواحد على أساس المساواة والعدالة والكفاية .

ثالثا : الاعتراف للاقاليم بحق الانسحاب .

ويتساءل المراقبون (الغربيون) بصفة خاصة عن مصير الاتحاد ؟ فيرى البعض ان فى الوسع انقاذه اذا تقررت المساواة العددية فى الجهاز الاتحادى ، وهذا اقتراح يرفضه الافريقيون . ويعتقد فريق بان من الافضل انسحاب نياسالاند (والبيض فيها قلة لاتذكر) على ان تتكون وحدة جديدة من **الروديسيين ، والافريقيون فى روديسيا** الشمالية يعارضون كل المعارضة اذ سوف تطبق عليهم السياسة العنصرية السائدة فى روديسيا الجنوبية . وثمة احتمال ثالث وهو أن تندمج روديسيا الشمالية ونياسالاند لتكوين دولة افريقية ، بينما تستقل روديسيا الجنوبية ، ولكن البيض فى روديسيا الجنوبية يعارضون لان الانفصال يحرمهم من ثروات روديسيا الشمالية ومن موارد الايدى العاملة وبخاصة من نياسالاند ، كما أن الافريقيين ضد الاقتراح كلية .

الحل الوحيد

ان الحل العملى أن ينتقل الحكم الى أيدى الافريقيين فى الحكومات الاقليمية والاتحادية ، وان يكون الانتخاب فى جميع المستويات بالاقتراع العام المباشر ، وان تلغى جميع التشريعات الخاصة بالتفرقة العنصرية .. ان الاتحاد يقف الآن فى مفترق الطرق ، ومن المستحيل أن يظل على صورته الحالية .

سياسة « البلقنة » فى افريقية

كان من أبرز آثار التهافت الاستعمارى على التملك فى افريقية تمزيق وحدات أملتها الاعتبارات الجغرافية والمصلحة الاقتصادية وروابط الجنس والثقافة والتقاليد ، كما

حدث فى الشمال والغرب بشكل واضح . ولكن سرعان ما أدركت المصالح الاجنبية المسيطرة مزايا الوحدات الكبيرة فتكونت افريقية الغربية وافريقية الاستوائية الفرنسيتان كما انشىء اتحاد افريقية الوسطى ، الذى سلفت الاشارة اليه . غير أن اشتداد ساعد الحركات الوطنية دفع الاستعماريين الى السير فى اتجاه مضاد ، فوافقوا على منح الاستقلال لا لوحدات اقليمية كبيرة وانما لوحدات صغيرة ، وطبقت فرنسا هذه السياسة فاذا بالافريقيتين الخاضعتين لها تتحولان الى ١٢ دولة صغيرة لايتجاوز مجموع سكانها جميعا عشرين مليونا الا بقليل .

هذه الظاهرة لم تفت الزعماء الوطنيين فى القارة من أمثال عبد الناصر وكيتا ونكروما وباندا ومبويا وكاوندا ، ممن أدركوا أن استمرار هذه « البلقنة » سوف يعرقل حتما التطور الارتقائى ، ومن هنا نشطت الدعوات الى الاتحادات الاقليمية بصورة أو أخرى . ونلاحظ على هذه الحركات أمورا بالغة الاهمية :

أولا : أنها منبعثة من الشعور بالحاجة الى توثيق الروابط ودعم التعاون .

ثانيا : أنها ليست مفروضة من أعلى وانما تصدر عن حاجة القواعد الشعبية .

ثالثا : أنها تتم على أيدى الافريقيين أنفسهم وليست لصالح أقليات غريبة عنهم .

غير أن ثمة حقيقة اساسية ، وهى أن حركات التجمع هذه لابد أن يسبقها الاستقلال الكامل ، والتحرر من كل ضروب التبعية ، وتحقيق الوحدة القومية فى داخل كل بلد على حدة ، والاخذ بفلسفة الاستقلال الاقتصادى .

وسوف نعرض لبعض ألوان الاتحاد أو التعاون الوثيق الحالية والمستقبلة .

اتحاد مالى

تكون هذا الاتحاد من السودان والسنغال (١٩٥٩) وحصل على الاستقلال مع اتفاقيات للمساعدة والتعاون (مع فرنسا) ، ولكن لم تمض فترة وجيزة حتى تحطم ، ففى مساء ٢٠ أغسطس اجتمع مجلس وزراء السنغال ، وفى الساعة العاشرة صباحا أذاع سنقور بيانا جاء فيه ان ثمة انقلابا يوشك أن يقع ، واجتمعت الجمعية التشريعية على الفور واتخذت اسم الجمعية الوطنية ، وأقرت قانونا يقضى بانسحاب السنغال من الاتحاد واستقلاله . وفى ٢٥ من الشهر نفسه وافقت الجمعية الوطنية بالاجماع على دستور جديد ، وفى الخامس من سبتمبر انتخب ليوبولد سنقور رئيسا للجمهورية . وأخيرا قرر الاتحاد السودانى (٢٢ سبتمبر) الاعتراف بالامر الواقع واعتبار السودان جمهورية مستقلة باسم « جمهورية مالى » واختيار موديبو كيتا رئيسا لها .

ويحسن أن نشير الى بعض أسباب الخلاف الذى أدى الى ذلك الانقسام اذ يلقى الضوء على بعض العقبات التى يجب العمل على التغلب عليها حتى يقدر لحركات التجمع النجاح الذى تهدف اليه ، فمنذ قيام الاتحاد كان هناك اختلاف حول الصورة التى ينبغى أن يتخذها . فكان من رأى السودانيين ، ويشاركهم فيه فريق من أبناء السنغال ، ان الغرض الاصلى كان العمل على تجميع السودان والسنغال وداهومى وفولتا العليا ، وان الاتحاد بصورته القائمة كثير التكلفة وأن الافضل قيام دولة موحدة تكون فيها الدول الاعضاء مجرد ولايات أو مقاطعات . أما السنغاليون فرأوا قيام اتحاد تقل فيه سلطات الحكومة الاتحادية ويحتفظ فيه الاعضاء باستقلالهم الداخلى ، وبذلك يتسنى اجتذاب الدول المجاورة . واذن فهناك اختلاف جذرى حول شكل الاندماج أو طبيعته بمعنى أدق . وبدأ التباين بشأن السياسة الاقتصادية ، فالسودان يرى سياسة التوجيه الاقتصادى تحت اشراف الدولة ، بينما السنغال من أنصار النظام الفردى أو الاقتصاد الحر **وهنا نذكر (لما له من أهمية فى التعجيل بتحطم الاتحاد) : أن المصالح الاقتصادية فى السنغال تسيطر عليها المصالح الفرنسية وهى قطعا ضد التدخل والاشراف من جانب الحكومة الافريقية .**

فى افريقية الغربية والاستوائية (الفرنسيتين سابقا)

قلنا ان هاتين المنطقتين تحولتا الى ١٢ دولة ، بعضها صغير للغاية مثل جابون ،

والبعض الاخر فى وضع جغرافى دقيق مثل داهومى (شريط ضيق بين نيجيريا وتوجو)، ودول أخرى ليس لها منفذ مباشر على البحر مثل السودان والنيجر وتشاد وفولتا العليا.

وعلى ضوء هذه الاعتبارات ، الى جانب كثير غيرها ، نشطت الدعوات الى التجمع والترابط فى مجموعات وان تباين نوع الترابط . وكانت الخطوة الاولى — كما قلنا — انشاء اتحاد مالى ، وهدفه أن يضم السنغال والسودان وداهومى وفولتا العليا ، ولكن الجمعية التشريعية فى كل من الجمهوريتين الاخيرتين لم توافق عليه .

أما الخطوة الثانية فتمثلت فى منظمة دول الوفاق (٢٩ مايو سنة ١٩٥٩) وتضم ساحل العاج والنيجر وفولتا العليا وداهومى ، ولها مجلس يعرف باسم « مجلس دول الوفاق » Conseil des Etats وتم الاتفاق فيما بعد بين ممثلى هذه الدول على وضع دستور متماثل فى مستوى كل دولة ، وان يكون لكل منها نفس نظام الانتخاب وتنظيم الجيوش مع اقامة جهاز تنسيقى أعلى ، وتماثل النظام الادارى ، ووضع سياسة اقتصادية مشتركة وبخاصة فيما يتعلق بانشاء اتحاد جمركى ، وفرض نفس الضرائب ، واتباع خطة مالية متشابهة ، وانشاء صندوق مشترك لضمان القروض التى تعقد لصالح الدول الاربع ، وتنسيق الدبلوماسية .

وفى ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٥٩ وقعت بروتوكولات برازافيل بين جمهوريات تشاد وجابون وافريقية الوسطى والكونغو — برازافيل ، بشأن تكوين صندوق مشترك ، وعقد مؤتمرات من رؤساء الوزارات ، والمرافق المشتركة ، واقامة اتحاد جمركى . وكذلك تقرر قيام اتحاد جمركى بين جابون وداهومى .

ولا ريب أن الخطوة التى تمت فى هذه البلدان لها أهميتها ويمكن أن تستغل نحو انطلاق اتحادى أوسع مدى وأشد وثوقا فى المستقبل . ولكن الامر الذى يلاحظ على هذه

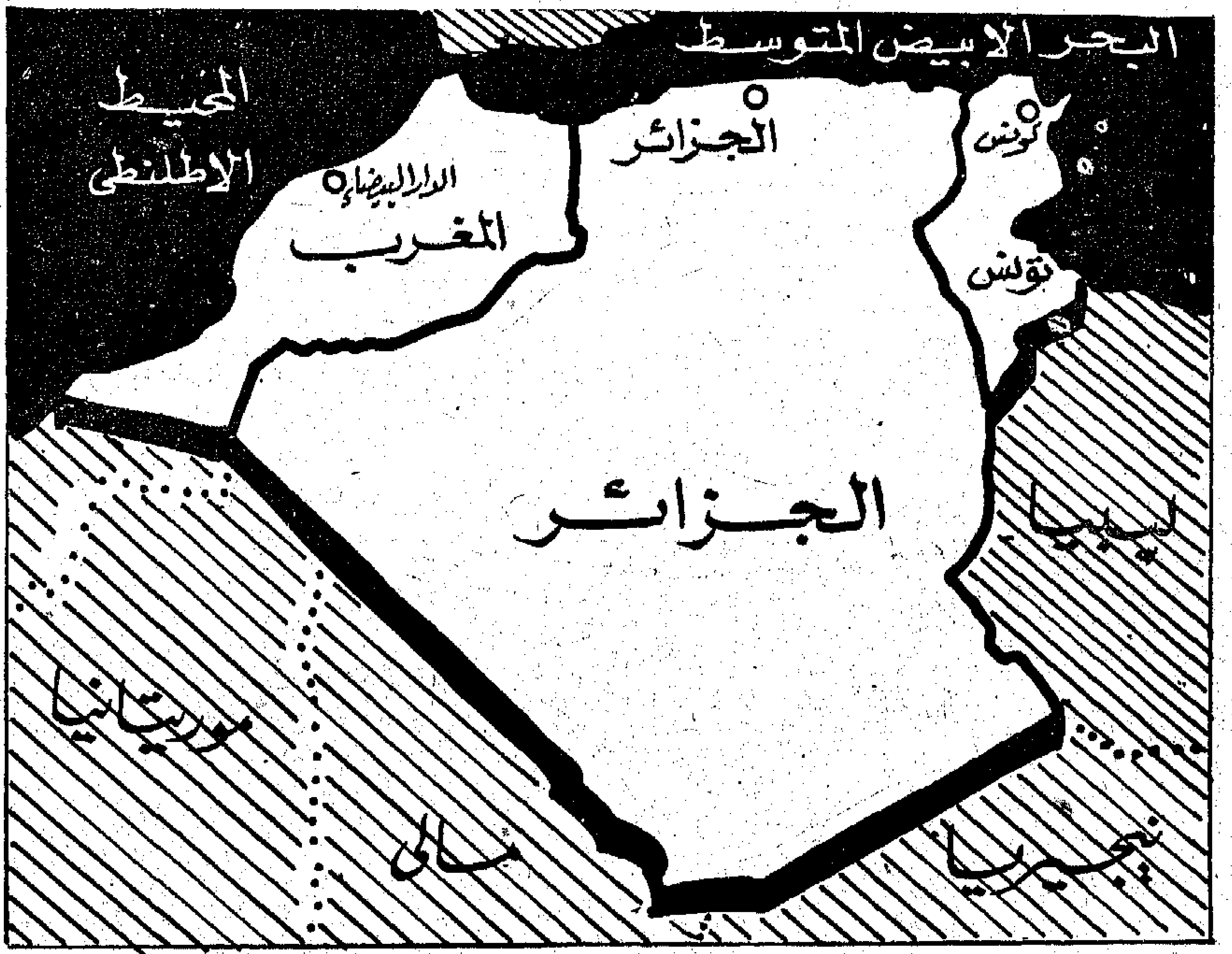

اتحاد شمال افريقيا

البلدان ارتباطها بفرنسا بمقتضى اتفاقيات التعاون والمساعدة ، ووجود قواعد عسكرية فرنسية . والمأمول أن تعمل هذه الجمهوريات على تحرير أنفسها من أمثال هذه الروابط ، وبذلك يتمهد الطريق الى تحقيق امكانيات أكبر .

اتحاد غانة وغينيا ومالى

فى عام ١٩٥٨ دعا نكروما الى مؤتمر من الدول الافريقية المستقلة وكان الغرض منه وضع سياسة مشتركة فى الشئون الخارجية والاقتصادية والثقافية . ونكروما من أنصار الوحدات الاقليمية الكبرى ففى مايو سنة ١٩٥٩ تكون اتحاد فيدرالى بين غانة وغينيا تضمن ١٢ مبدأ أساسيا بشأن اقامة «اتحاد من الدول الافريقية المستقلة» . وهـذا البيان الذى صدر حينذاك حل محله اتفاق سانكويلى (يوليو ١٩٥٩) بين غانة وغينيا وليبيريا لتكوين « مجموعة من الدول الافريقية المستقلة » وفيها يحتفظ كل عضو بذاتيته ونظامه الدستورى . ولكن اتجاهات ليبيريا لم تكن لتيسمح بروابط اتحادية وثيقة ، بل وتدهورت العلاقات أخيرا بينها وبين غانة .

وفى عام ١٩٦١ **قام اتحاد فيدرالى جديد يضم غانة ومالى وغينيا** . ومما يلفت النظر فى هذا الاتحاد :

أولا : أنه بين دولة مستقلة تماما ، فغينيا أبدت رأيها بالاستقلال والاستقلال عن المجموعة الفرنسية فى استفتاء ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٥٨ . وتحررت مالى نهائيا من التبعية لفرنسا بعد انهيار مالى وألغت القواعد العسكرية الفرنسية ، وغانة أعلنت الجمهورية بعد استفتاء سنة ١٩٦٠ ، وبقاؤها فى الكومنولث لا يحد من سيادتها أو سلطانها .

ثانيا : ايمان قادة الدول الثلاث بالسياسة الاقتصادية القائمة على مبادىء التوجيه والتخطيط والتعاون وتدخل الدولة ، وكلها مستمدة من فلسفة اشتراكية . أى أن الاطار الايدلوجى متماثل بينها الى حد كبير .

ثالثا : تماثل السياسة الخارجية من حيث اتباع سياسة خارجية مستقلة بعيدة

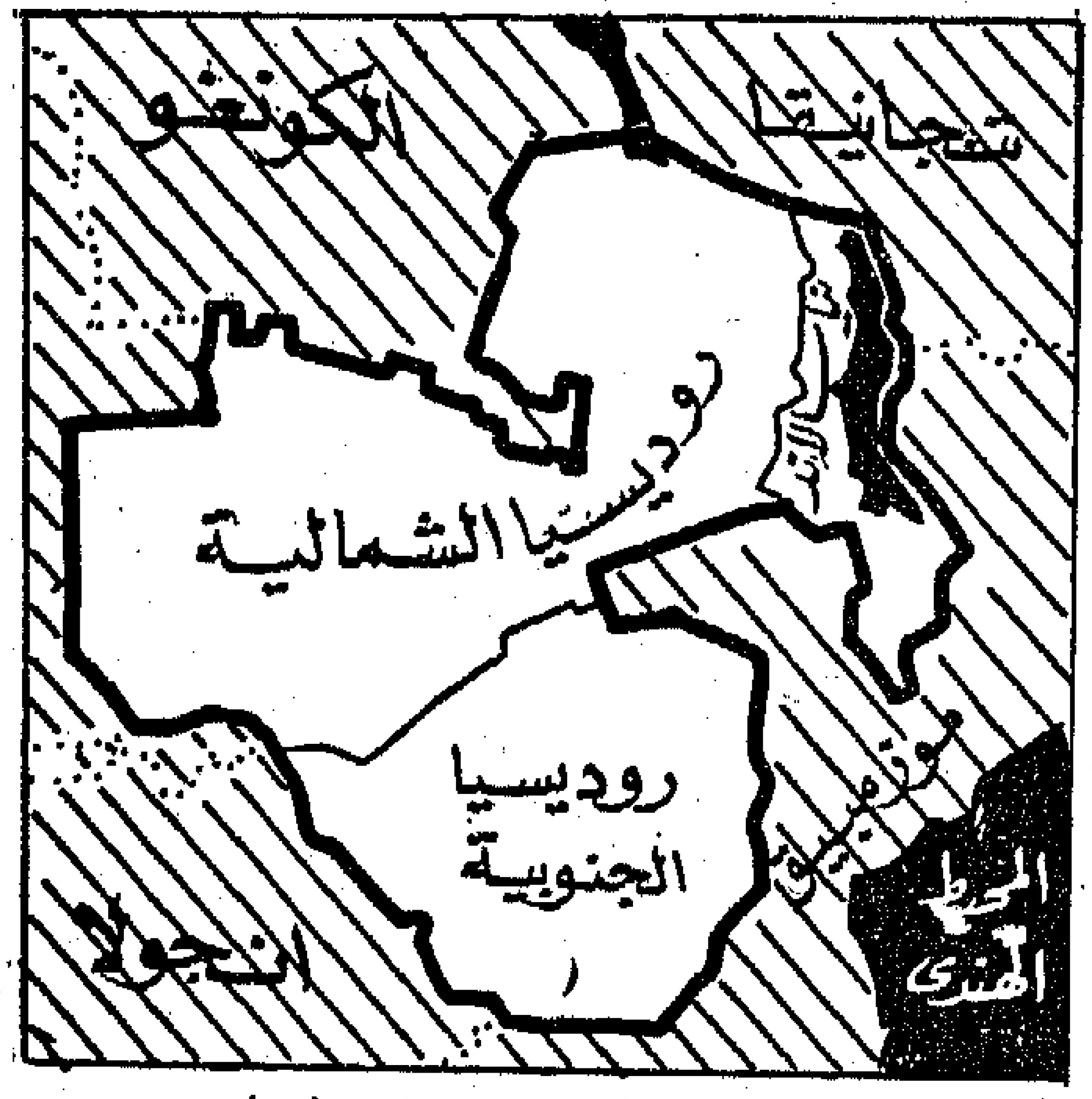

اتحاد وسط افريقيا

عن التكتلات الدولية الكبرى ، ورفض الاحلاف ، والايمان بالتعاون مع جميع الدول فى العالم .

والاتحاد يحقق مصلحة اقتصادية لمالى ، بسبب عدم اتصالها بالبحر مباشرة ، اذ يمكنها الان استخدام طريق غينيا . الا أن مما يلاحظ على الاتحاد عدم وجود حدود مشتركة بين كل من غانة وغينيا ، وغانة ومالى .

الاتحاد المقترح فى افريقية الشرقية

فى عام ١٩٤٧ صدر « أمر فى المجلس » يقضى بانشاء منظمة تضم تنجانيقا وكينيا وأوغندة . East Aftiea Inter - territorial Organisation ، وبدأ التطبيق من أول يناير من السنة التالية .

ولهذه المنطقة جهازان رئيسيان هما :

(١) اللجنة العليا لافريقية الشرقية وهى هيئة دائمة من حكام الاقاليم الثلاثة وتتولى ادارة الخدمات المشتركة دون أن ينطوى الامر على اتحاد أو اندماج كامل .

(٢) جمعية تشريعية من ٢٢ عضوا بخلاف رئيسها ، وبها سلطة وضع التشريعات التى تتصل بالخدمات المشتركة .

والواقع انه تكونت من هذه البلدان الثلاثة وحدة ادارية ودفاعية واقتصادية .

ولكن المشروع الذى نفذ اثار عاصفة من النقد فى صفوف الافريقيين اذ لم يؤخذ رأيهم فيه ، كما خشيت بعض العناصر فى أوغنده أن ينتهى بالاندماج . ألا أنه فى سنة ١٩٥٨ تكونت « حركة الوحدة الافريقية الوسطى والشرقية » ومن أغراضها الاستقلال التام لاهل افريقية الشرقية والوسطى ، والابقاء على التنظيم الاقليمى لافريقية الشرقية (المشار اليه) ، والتمهيد لقيام اتحاد فيدرالى من دول افريقية الشرقية تنضم اليه نياسالاند .

وفكرة الاتحاد يؤيدها نيريرى (رئيس وزراء تنجانيقا) وتوم مبويا وجومو كنياتا (كينيا) والدكتور باندا (نياسالاند) . ويقول دعاته أنه سوف يعجل بالتنمية الاقتصادية على أساس خطة مشتركة ، كما سوف تقوم دولة كبيرة المساحة والعدد كما يتضح من البيان الاتى :

	المساحة بالميل المربع	السكان
بدون نياسالاند	٦٨٤ر١٦٦	٣٦٤ر٩١٨ر٢٠
بما فيه نياسالاند	٧٣٣ر٣٤٣	٣٦٤ر٦٣١ر٢٣

وسوف يكون للدولة الجديدة نفوذ قوى يساعد على تحرير بلاد افريقية أخرى مثل موزمبيق ، وفى ارغام كل من روديسيا الجنوبية واتحاد جنوب افريقية على تعديل سياستهما العنصرية .

ومن الطبيعى أنه لا بد من تحرير البلدان الثلاث (أو الاربع) واستقلالها تماما ، وقد تقرر استقلال تنجانيقا هذا العام ، وأوغندة فى العام القادم ، ونعتقد ان الشىء نفسه سيتحقق بالنسبة الى كينيا . ولقد اجتمع زعماء من هذه البلدان فى تنجانيقا فى اكتوبر سنة ١٩٦١ وبحثوا مشكلات عدة ، ويبدو ان الاتجاه الان وفى الاجل القصير ، الاقتصار على نوع من التنسيق والعمل المشترك وفقا للنظام الذى وضعته بريطانيا سنة ١٩٤٨ ، على أن يكون ذلك خطوة لانشاء الاتحاد المقترح . ويلاحظ أن نياسالاند ما تزال جزءا من اتحاد أفريقية الوسطى ولم تقرر الانسحاب منه .

فى المغرب العربى

وهناك دعوة فى شمالى افريقية تهدف الى اقامة نوع من الاتحاد فى بلاد المغرب العربى يضم المملكة المغربية والجزائر وتونس ، ولكن مثل هذا المشروع مرتبط بمسألة بالغة الاهمية :

١ ــ استقلال الجزائر نهائيا وقيام حكومة وطنية فيها .

٢ ــ خروج فرنسا من جميع قواعدها فى تونس وبذلك تزول حالة من التبعية فرضت من قبل ولم يعد لها ما يبررها .

ومن الطبيعى أن نذكر أن ثمة ارتباطا بين دول المغرب العربى وليبيا والجمهورية العربية المتحدة والسودان عن طريق جامعة الدول العربية .

ان الاتجاه السائد فى افريقية اليوم هو القضاء على ظاهرة البلقنة والسير نحو التعاون الوثيق على صورة الوحدة أو الاتحاد الفيدرالى او الكونفيدرالى . وسواء كانت النهاية هذه الصورة أو تلك فان المستقبل لن يسمح بهذا الانقسام الذى يتعارض مع المصالح العليا لشعوب القارة افريقية .

الثورة الاشتراكية

بقلم دكتور عبد الملك عودة

في غرب افريقية ، وعلى شاطيء المحيط الاطلسى تعيش جمهورية غينيا فى تجربة متميزة عن باقى المناطق الافريقية المجاورة •

فى دولة حديثة الاستقلال منذ ثلاث سنوات فقط ، نبتت بذرة مجتمع جديد وتجربة اجتماعية عصرية بتصميم شعب افريقى ، وقيادة حزب افريقى ، وعبقرية زعيم افريقى •

فى مجتمع فرض عليه الحكم الفرنسى أوضاع الاقتصاد المتخلف الساكن ، وحرمه من **فرص التعليم والتزود بالخبرات الفنية** والكفاءات الوظيفية ، وأبقاه قسرا ، فى حالة من العرى الجسدى والعقلى •• من وسط هذا المجتمع برزت قيادة ثورية استكملت بناءها ونموها النظرى والتنظيمى رغم أنف التسلط الاجنبى ، وتزودت بميزات وخبرات **الكفاح** السياسى والنقابى ، واستندت الى عمليات واسعة من تعميق الوعى الاجتماعى والفهم السياسى والتنظيم **الحديث للقوى الشعبية**. وما أن استوى عودها حتى **تحدت الاستعمار** فى معركة فاصلة عام ١٩٥٨ ، وبهذه المعركة حطمت غينيا جميع قيود التبعية والارتباط •

ان تجربة غينيا الحديثة هى تجربة وحيدة وفريدة فى غرب القارة •• وحيدة فى منطقة الناطقين باللغة الفرنسية والمرتبطين بالجماعة الفرنسية ••• وفريدة من أنها تتخذ المبادىء الديموقراطية والنظام الاشتراكى أساسا لانهاض الشعب وبناء الاقتصاد وتنظيم المجتمع •

وفى هذه الجمهورية الصديقة أمضيت شهر أغسطس ١٩٦١ بدعوة من الرئيس سيكوتورى لحضـــور المؤتمر الوطنى للحزب الديمقراطى الغينى •

عناصر الصورة الاجتماعية :

أول ما يملأ العين فى غينيا هـــو : أن الموقف هناك يتكون نتيجة لتفاعل عناصر عدة ، وهذه العناصر متشـــابكة مترابطة ، تؤثر وتتأثر ، تعطى وتأخذ ، ولا يمكن فصلهـــا فصلا مطلقا عن المناخ الفكرى والنفســـانى والميراث التاريخى الذى عرفته مجتمعات غرب القارة أثناء فترة الاحتلال الفرنسى وما اتخذه من سياسة الفرنسة الاجماعية للشعب وسياسة فرنسة النخبة الافريقية •

وبدون التورط فى خطـــأ علمى يمكن أن نجمل هذه العناصر فى أربع مجموعات هى :

١ ـ القيادة الثورية ولها أفكارها وفلسفتها الواضحة وتعرف جيدا الوســـائل والغايات لبلوغ هذه الاهداف •

٢ ـ التنظيم الشعبى الواحد ، الذى امتص جميع الاتجـــاهات والكتل والقوى الشعبية وأبرزها فى صورة جبهة وطنية فعالة •

٣ ـ الاقتصاد المتخلف مع ثراء طبيعى كبير فى المواد الاولية والثروات المعدنيـــة ، التى لم تقوم أو تستثمر بعد •

٤ ـ نقص الكفاءات والخبرات الفنيـــة ، والمهنيين والاداريين والموظفين المتخصصين من خريجى المعاهد الفنية والجامعات •

ويمثـــل العـــاملان الاولان عناصر الحركة والتقدم والرغبة فى التطور ، ويرسمان أمام الشعب صورة المستقبل والعيش الكريم • بينما يمثل العاملان الآخران ميراث الاستعمار والاستثمار الفرنسى ، ويلقيـــان على الموقف الافريقى ظلا قاتما •

وتمثل التجربة الغينية الصراع العنيف بين العاملين الاولين وبين العاملين الاخيرين ، ولا يتم هذا الصراع الداخلى بعيـــدا عن آثار المناخ الدولى وآثار الحرب الباردة ومتطلبات موقف عدم الانحيـــاز والتضـــامن الافريقى والارتباط بقضايا تحرير القارة ووحدتها •

ولهذا نجد عديدا من الدول تساند التجربة وتقدم لها المعونات والمساعدات بينما تعمل دول أخرى على التآمر ضد هذه التجربة وتقويضها •

وفى هـــذه التجربة الغينية أشياء كثيرة شهدتها دول آسيويه وافريقيه وبخاصة التى تبنى حياتها وفقا للنظم الاشتراكية • وفيها أشياء كثيرة لم تعرفها هذه الدول من قبل • وهذا يوضح أســـاس بعض جوانب التفاهم والتعاون السائد بين هذه الدول • وقيمـــة الميراث الثورى والخبرات التنظيمية التى تقدمها هذه الدول بعضها لبعض •

القيادة الثورية :

هى الهيئة الحاكمة فى غينيا والمسيطرة على شئون التشريع والتنفيذ والتوجيه والتخطيط والامن والرقابة •وهذه القيادة الثورية هى التى تزعمت وقادت الحركات السياسية طوال فترة الحكم الفرنسى • ولهذا فهى تملك رصيـــدا ضخما من التنظيم والمران فى العمل والخبرات السياسية والتأييد الشعبى الواسع •

وأول صفات هذه القيادة الثورية هى الوعى الفكرى والدراسة الشـــاملة لطبيعـــة الحركة السياسية والتقـــدم والتحليل العلمى الدقيق للمواقف الداخلية والخارجية • وهى بوساطة هذا الوعى ترغب فى تغيير الاساس الاجتماعى والعلاقات والافكار والقيم تغييرا جذريا يختلف عما ساد البلاد فى ظل الحكم الفرنسى ، ويختلف فى الوقت نفسه عما تطورت اليـــه أحـــوال وأوضاع النظم الرأسمالية •

وثانى صفات هذه القيادة هى : ان العمل يتم طبقا للمفاهيم الماركسية والفكر الاشتراكى ، وهذا اللون الفلسفى واضح تماما فى التنظيم والاهداف والفكرة ، وطبقا لتقديرى الخاص ، أعتقد أن هذا اللون الماركسى ليس هـــو الخط الشيوعى المعروف باسم السياسة اللينينية التى يرتبط بها الاتحاد السوفيتى والاحزاب الشيوعية الاخرى •

وهذا اللون الماركسى لايثير دهشة بالنسبة لهذه القيادة الثورية أو غيرها من زعامات أو قيادات فى غرب افريقية الفرنسية أو غرب افريقية الانجليزية . فقد عاش غالبية هؤلاء الزعماء فى الجو الفكرى لليســـار الاوروبى ،

من أقوال سيكوتورى

● ان الديمقراطية فى كل مجتمع انسانى انما تطابق دائما شكل هذا المجتمع والظروف القائمه والمقتضيات التى تقوم على المستوى الاقتصادى والاجتماعى الذى بلغه هذا المجتمع .. ان الدول المتخلفه لابد لها من سياسات حاسمة صارمة ، تتجاوب مع ظروفها الحاسمة الصارمة ، ومن الخطأ ان نزرع الكاكاو على شاطىء المانش او نبعث ب « سيد قشطة » ليعيش فى خليج سان لورن .

● ان رؤوس الاموال ومنابع الطاقة والالات ليست سوى وسائل فى خدمة ارادة التطور والتقدم .. ان المنبع الاصلى لها هو ارادة الجماهير فهى وحدها الاساس والقوة الحقيقية واذا وجدت فانها تعبر عن ذاتها دائما وفى كل مكان بطريقة واحدة وهى العمل . ان العمل هو رأس المال الحقيقى .

سواء أكان هذا اليسار هو الاشتراكيون أم كان هو الشيوعيون ، وأكثر من هذا فقد عمل زعماء كثيرون من افريقية الفرنسية فى صفوف وتنظيمات الحزب الاشتراكى الفرنسى أو الحزب الشيوعى الفرنسى .

وثالث صفات هذه القيادة هى أنها عصرية التفكير والقيم . أى أنهم يؤمنون بأن غالبية قيم ومفاهيم الحياة الحديثة فى العيش والسلوك والعمل ودور المرأة ... الخ انما هى مفاهيم وقيم انسانية راقية يجب أن تأخذ بها الشعوب المختلفة اللون والموقع والدين . وهذا واضح من مراجعة أهم التشريعات الحديثة التى شهدتها غينيا ومن النص فى الدستور على أن غينيا دولة علمانية .

التنظيم الشعبى الواحد

تنتظم جميع القوى والطاقات السياسية فى غينيا فى تنظيم سياسى واحد هو الحزب الديموقراطى الغينى ، وليس فى البلاد تنظيم سياسى سواه . وترتبط به جميع التنظيمات العمالية والطلابية والنسائية والمهدية ، وهو بهذا يصبح جبهة وطنية يدين لها الناس جميعا بالولاء .

ومن ناحية أخرى تمكنت غينيا من أن تتخلص من ظاهرة وجود منظمات وهيئات سرية أو علنية تدين بالولاء لعقائد أو هيئات خلاف هذه الجبهة الوطنية .

ويقوم الحزب على أساس فكرة الديموقراطية المركزية ، وتم تنظيمه على صورة التنظيم المعروف فى الاحزاب الاشتراكية . وليس الحزب الغينى بدعا فى هذا ، انما هناك فى افريقية تنظيمات أخرى أخذت هذا الشكل بصرف النظر عن نوع ومضمون الفلسفة التى تدين بها ، مثل . حزب الدستور الجديد فى تونس ، وحزب الاتحاد الوطنى فى مالى ... الخ . ويشرف الحزب على جميع المؤسسات والهيئات التشريعية والتنفيذية والقضائية والعسكرية والتعليمية والاقتصادية فى الدولة . وهذا التنظيم أعطى الحزب امكانية كاملة للتنفيس والتعبير عن جميع الاراء والمعتقدات فى داخل الاطار التنظيمى للحزب . وليس الحزب تمثيلا لطبقة اجتماعية معينة وليس قائما للعمل ضد طبقات معينة فقط . انما هو تمثيل وتعبير عن جميع طبقات وقوى الشعب ويجمعهم فى أطار الوحدة الوطنية مع عدم السماح بنمو الاوضاع الطبقية وحرب الطبقات .

وخير ما يقال فى هذا التنظيم الشعبى الواحد ما يردده زعماء غينيا باستمرار ، من أن الحزب هو أداة العمل وأداة التنظيم وأداة الرقابة .

الاقتصاد المختلف

طوال العهد الاستعماري جرى في غينيا مثل غيرها من المستعمرات – استثمار للمواد الاولية والموارد الطبيعية لمصلحة الرأسمالية الفرنسية ، وظلت البلاد سوقا مفتوحة امام **الانتاج الفرنسي .**

لهذا نجد آن الاقتصاد الغيني يوم اعلان الاستقلال كان يتصف بالركود القاتل لطاقات الشعب ، وابقائه في حالة من الاستكفاء بمنتجات الطبيعة الخصبة كالموز ، وأن تظل الغالبية الساحقة من الشعب في حالة من العرى الجسدى والمطالب البدائية للعيش . وكان كل هم الاستعمار الفرنسى أن تجمع هذه الثمار وتصدرها للسوق الفرنسية بأرخص الاسعار .. مثل الموز والاناناس والكولاوزيوت النخيل ، وادخل الاستعمار محاصيل جديدة مثل البن والارز وتمت زراعتها فى مزارع واسعة تمتلكها الشركات أو الاجانب وتعمل من أجل التصدير الى خارج البلاد .

ارتبط بهذا عدم انشاء شبكات متعددة للمواصلات الا لنقل هذه المواد والمنتجات من الداخل الى ميناء التصدير ، وحرم الاجراء الزراعيون من حقوق الدفاع عن أنفسهم والعمل النقابى والتعليم والعيش الكريم .

وثانى صفات هذا الاقتصاد هوالصناعات الاستخراجيةالتى تقوم على التعدين والتصدير للخارج . ففى غينيا جبال من الحديد والبوكسيت (الالومنيوم) ومناجم الدهب والماس . وقد سيق الافريقيون للعمل فى هذه المناجم بدون ضمانات او أجور كافية وعملوا فى أقسى ظروف العمل .

انعكست هذه الاوضاع المادية المتخلفة على حياة الشعب وتفكيره ونشاطه فظلت الغالبية الساحقة فى حالة سيئة . وهذا دفع الاجيال الطالعة من المتعلمين والعمال الى التفكير فى تغيير هذا الوضع . وانتهى بها التفكير الى أن التغيير والتقدم لا يكونان الا بطردالاستعمار والتحرر من قيود التبعية .

وكان هذا هو بداية العمل الوطنى المتحرر من أوهام المشاركة الفرنسية الافريقية .

الكفاءات والخبرات الفنية .

تعانى غينيا نقصا كبيرا فى الخبرات الفنية والموظفين المتخصصين والمهنيين . ويرجع هذا النقص الى طبائع الاستعمار الفرنسى فقد عزل الشعب عن العمل الفنى والمتخصص فى اداة الحكم والشركات والمؤسسات التجارية . ومنع نشوء فئات الشباب المتعلمين والمتخصصين ، وفى الوقت نفسه أغرق البلاد بسيل من الفرنسيين ليعملوا فى المصالح الحكومية والبنوك والشركات والمحلات التجارية كالمقاهى والمخابز والبيع بالقطاعى وأعمال المهن الحرة .

ومن ناحية أخرى كانت المدارس الحكومية نادرة وسيطرت البعثات التبشيرية الكاثوليكية على باقى المدارس وعلمت فى مدارسها الدين واللغة الفرنسية . وعلى الرغم من هذا التضييق الشديد تمكن كثيرون من شباب غينيا من الالتحاق بمعاهد سان لوى بالسنغال ومعاهد وجامعات فرنسا . وبخاصة بعد الحرب العالمية ومشاركة كثير من الافريقيين فى الحرب ضد النازية والفاشية .

وعند استقلال غينيا أقدمت فرنسا على أعمال انتقامية تخريبية فقد سحبت كل رجالها ومواطنيها من البلادوأغلقوا أعمالهم ، وأخذوا شبابيك وأبواب المنازل والات الكتابة والخزائن واسلاك الكهربا والتليفون وملابس الجنود .. الخ . وكلما اتخذت غينيا اجراء لتأمين استقلالها الاقتصادى قامت فرنسا بسحب مواطنيها المتبقين هناك وفرضت حصارا اقتصاديا على غينيا بوساطة دول الجماعة الفرنسية . ومع هذا النقص الكبير فقد عمل قادة غينيا والحزب على تسيير الاعمال وتربية أجيال جديدة من هذه الخبرات الفنية والكفاءات الادارية . واستعانوا بالخبراء الاجانب وطلبوا المعونات الفنية والمالية من جميع دول العالم . وانتهاء هذا العام الثالث منذ الاستقلال يدل بصورة قاطعة على أن قادة غينيا وأعضاء الحزب يقومون بعمل كله شجاعة وبطولة فى سبيل الفراغ وتطبيق مشروع التخطيط والانماء **الاقتصادى**

وأخيرا :

ان ملامح غيننا الحديثة .. هى النظر المستقبل فى ثقة وأمل وعمل .

نحو تخطيط علمي لدراساتنا الافريقية

مجالات البحث

للدكتور عبد العزيز كامل

أصبحت العناية بالدراسات الافريقية خطا من ابرز خطوط التفكير الحديث ، ويرجع هذا الى عدة اسباب :

قيام الدول الافريقية المستقلة :

فافريقية شاهدت مولد حضارات من أقدم ما عرف الانسان . وهى الان تموج بالحركات التحررية التى ترمى الى تخليص القارة من آثار الاستعمار .

وفي السنوات الاخيرة اشتدت سرعة التطور فى افريقية وأصبحت رياحه عواصف تهز أركان الحياة فيها . وظهرت مجموعة كبيرة من الدول لم تكن معروفة من قبل . وبرزت زعامات افريقية لم يكن الاستعمار يعطيها فرص العمل والانتاج . وبعد ان كان الاستعمار يقيم الحواجز بين اجزاء القارة ويربط هذه الاجزاء ـ فى الوقت نفسه ـ بالقوى الاوروبية المسيطرة ، ظهرت فى القارة « قوة جذب داخل » تريد أن تحل محل القوة المركزية الطاردة القديمة . ومن هناك برزت اتجاهات التعاون الافريقى ، وهو تعاون يريد ان ينشىء دعائمه على أسس افقية ، ليس فيها سيد ولا مسود ، تحل محل العلاقات الراسية القديمة التى كانت القوى الاوروبية ـ على اساسها ـ تضع نفسها فى المحل الارفع وبقية اجزاء القارة فى ذيل القائمة .

مشكلة اللغة :

ووجدت هذه القوى نفسها من الناحيـــة التاريخية والثقافية أمام عـدد من المشـــكلات الرئيسـية : بأية لغة تتكلم ؟ وما علاقة اللغة المختارة بماضى القبائل وتقاليدها ؟ وما علاقتها بالتطور الحديث ؟ وما علاقتها بالجـــيران الافريقيين ؟

ان قلب افريقية يموج بالقبائل التى تتباين حجومهــــــا من آلاف الافراد الى ملايينهم .

وعلى أساس من هذا التباين تتعدد اللغـــات . واللغة ليست بالامر الهين فى حياة أمة . فهى الرباط المتين الذى يربطها بماضيها وتقاليدها وعقائدها . ولكن فى الوضع القومى الجديد هل من الممكن اختيار مجموعة صغيرة من اللغات الكبرى لتذوب اللغات الصغرى فيها بحيث تبقى فى افريقيـة المدارية نحـــو أربع مجموعات لغوية كبرى ؟

هذا ما بدأ الافريقيون فى بحثـه . ومن المنتظر أن يعقد فى العام المقبـــل « ١٩٦٢ » مؤتمر كبير لدراسة هذه القضية الخطيرة التى ستحدد اتجاهات ثقافية وحضارية لها خطرها فى القارة .

وقد سبق عقد مؤتمرات تمهيدية لهـــذا الامر فى الحروف التى سينتهى الافريقيون الى اختيارها ؟ هل هى الحروف اللاتينية ؟ ام يكون هناك اتجاه نحو الحروف العربية ان مشكلة الصـــومال لازالت امامنـــا تنتظر الحل . ولا زالت عوامل الشـــد والجذب والمفاضـــلة بين الحروف العـــربية واللاتينيـــة قائمة ، بل ان هذه الحروف اللاتينية حاولت فى أوائل القرن العشرين أن تغزو الوطن العربى نفسـه ووجدت من انصارها من حاول الترويج لها فى معاقل العـــروبة . وأمكن للحـــروف اللاتينية ان تنتصر - حتى الآن - فى تركيا والحرف تمهيـد للســـان . ومن الممكن - عن طريقه - ان تتقارب ثقافات وتتباعد اخرى ويأتى عامل التطـــور ليأخـــذ نصـــيبه من الاهمية . التطور العلمى الذى يجتذب انظار ابناء القارة الى العـــالم الاوروبى والامريكى .

فاذا علمنا مدى سيطرة الثقافات الاوروبيـــة - وبخاصة الانجليزية والفرنسية - على قطاع ضخم من القارة أمكن أن نتصور عمق وخطورة هذه المشكلة .

ولكن - من ناحيـــة أخرى - نرى هـــذه السيطرة قاصرة على الصفوة المثقفة ، ولاتزال الاميـــة فى كثير من أجزاء افريقيـــة المدارية تتراوح بين ٨٠ ، ٩٠ ٪ أى ان الذين تأثروا بالثقافات الاوروبية تتراوح نســـبتهم بين ١٠ و ٢٠٪ وهم الى الرقم الاول اقرب . ومن الممكن مراجعة الاحصاءات التى نشرتها هيئة اليونسكو اخيرا عن المستوى التعليمى فى القارة لنرى انها - من الناحية التعليمية النظامية - لازالت حقلا بكرا . وأن من التعسف فى القول أن نقول بسيطرة ثقافة ما ، لانها تسيطر على المثقفين وحدهم - وهم قلة - قد تندفع تحت تأثير تكوينها الخاص الى صبغ القارة بلون او الوان ثقافية معينة .

والامر يتطلب دراسة عميقة ويقظة فكرية من أبناء القارة . فالقطاع الاكثر تماســـكا من الناحية الثقـــافية - هو القطاع العربى فى شرق القارة وشمالها وشمالها الغربى . ودائرة الاسلام فى القارة أوسع من دائرة العروبة . فهناك منطقة يمكن أن نطلق عليها منطقة الضوء العربى . تليها منطقة يمكن ان نطلق عليها شبه الظل العربى . تدخل فيها اللغة العربية فى كثير من اللغات المحلية : فى الســـواحيلى فى شرق القارة . وفى كثير من لغـــات غـــرب افريقية . وتدخل فيها فى العبادة ، فيمـــا يحفظ المسلمون من قرآن وحديث ، وتدخل فى اعماق وجدانهم وترتبط بعقيـــدتهم .. وبعض هذه اللغات تكتب أحيانا بحـــروف عربية ، وأحيانا بحروف لاتينيـــة . وتجـــد الحروف اللاتينية تأييدا من القوى الاوروبيـــة وممن اقتصرت ثقافتهم على المصادر الاوروبيـــة .. فكيف يمكن مقابلة هذه المشكلة الثقـــافية الكبيرة العميقة ؟

هل يحتاج الامر الى تجربة عملية يقـــوم بها الوطن العربى تطوعا ؟ ليحاول أن يختار لغة من هذه اللغات الافريقية الكبيرة ويكتبها - بعد مراجعة علمية - بحروف عربيـــة ،

ويضع فيها مجموعة من المؤلفات المتدرجة التى تعين الطفل الافريقى على أن يكتسب اللغه فى يسر وعلى مراحل ، قد يكون هذا حلا عمليا ، ولكنه يحتاج الى تعاون الهيئات المعنية فى الوطن العربى على مستوى الدولة او جامعه الدول العربيه .

وأذكر ان السودان قام بتجربة مماثلة فى لغات الجنوب . وضع أساسها السيد الاستاذ الدكتور خليل عساكر الاستاذ بجامعة القاهرة واستهدفت التجربة كتابة اللغات المحلية وفى السودان الجنوبى بالحروف العربية .والامر لا يمكن ان يقوم به فرد واحد وانما يحتاج الى جيل من المتخصصين .. الى مدرسة لغوية جديدة يسهم فيها علماء اللغات عندنا ويجعلونها قضية العمر .. بل قضية مستقبل اللغة العربية فى افريقية . وللافريقيين بعد هذا ، الكلمة . ولهم ان يختاروا . وعلينا ان نبذل الجهد .

ان الرباط الثقافى بين العربية وقلب القارة قوى .. وهناك الاصداء النفسية القوية التى تتردد فى جنبات القارة والتى وحدت ابناءها جميعا فى صف الكفاح المشترك . واللغات الاوروبية ترتبط - الى حد كبير - بالمؤثرات الاستعمارية وظلالها القائمة . واذا كانت اللغة .. أى لغة - فى ذاتها ثروة ، الا أن امكانيات الترابط اللغوى بين أبناء القارة لها أيضا ، وزنها الذى يحتاج الى عناية ودراسة وجهود .

مشكلة التاريخ :

ويهتم الافريقيون الان بمشكلة تاريخ القارة واعادة كتابته من جديد . والمقصود هنا التاريخ بمدلوله الواسع . والجهود الاستعمارية فى القارة كانت تريد دائما اظهار افريقية بانها القارة السوداء .. المظلمة .. التى ظلت غارقة فى سباتها دون حضارة أو تقدم حتى جاءها الاوروبيون . وان الحضارات القديمة فى شمال الصحراء كانت منعزلة - الى حد كبير عن القارة - بل ان صلة العرب ببقية القارة - جنوب الصحراء - لم تكن تتعدى التجارة - عامة - والرق بنوع خاص . كانت صلة تقوم على الظلم . ولم يتورع كبار كتابهم عن كتابة هذه المفتريات والترويج لها . وبهذا كان الجهد الاستعمارى متجها الى هدفين واضحين هما :

١ - تمزيق الروابط الحضارية بين أبناء القارة .

٢ - التهوين من شأن الحضارات الافريقية أو اغفالها اذا تمكنوا ..

وما دامت القارة الآن قد أخذت تحس وجودها .. فلا بد لها من تاريخ قومى . ودون كتابة هذا التاريخ القومى عقبات كثيرة .. عقبات من القيود العقلية التى وضعها الاستعمار واصبحت اغلالا تعوق الفكر ان ينطلق ..

لا بد من ازالة هذا الزيف العلمى واعادة كتابة تاريخ القارة . وسيشاهد عام «١٩٦٢» اجتماعات على مستوى افريقى تستهدف هذا الامر الكبير وسيبحثها قادة الفكر الافريقيون مع موضوع المجموعات اللغوية . تجد هذه الابحاث عناية من الافريقيين المتكلمين بالغة الفرنسية ، وتعنى بها - بوجه خاص - جمعية الثقافة الافريقية ، ولها مجلتها الخاصة Présence Africaine ومطبوعاتها . وقد اتصلت بالدول الافريقية فى هذا الامر ومن بينها الجمهورية العربية المتحدة ..

وهذه الرغبة فى كتابة تاريخ افريقية تشمل - بلا ريب - كتابة تاريخ العرب فيها ، وسيحاول العلماء الافريقيون ان يتخذوا من هذا الكتاب اساسا للتدريس فى مدارس القارة جميعا .. أى انه يصبح كتابا للجامعة الافريقية ، يتعلم منه أبناء القارة ملامح تاريخهم الاساسية .

ان الامر لا يقتصر على تاريخ العرب فى القارة وانما سيشمل التفاعل بين الثقافات القائمة .. الوافدة والقديمة . وهناك الان جهود افريقية كبيرة لاعادة كتابة تاريخ افريقية

المدارية واظهار أن ما فيها من اديان يحتوى على العناصر الرئيسية فى الاديان الكبرى من الايمان بالله الخالق والجزاء الاخروى والعمل الصالح فى هذه الحياة . واظهار عظمة الحضارات الافريقية القديمة ..

فالاتجاه اذن فيه غوص الى أعماق الماضى واعادة كتابته ، وفيه اتساع أفقى يشمل القارة ، وفيه امتداد الى المستقبل يخطط مراحل السير الرئيسية فيها .

مشكلة تعدد العناصر البشرية :

كانت طبيعة الاستعمار فى افريقية ذات ملامح متميزة لا نجدها فى القارات الاخرى . فالاوروبيون عندما جاءوا اقتصروا أول الامر على نقط ساحلية يتخذونها مراكز تجارية محصنة لها مهمتان : اقتصادية وعسكرية . ولا زالت بقايا هذه الحصون قائمة على سواحل القارة حتى الان . واخذوا بعد هذا يتوغلون فى القارة ويستقرون حيث تتوافر فرص الاستيطان ، حتى أصبح عددهم الآن يزيد على خمسة ملايين يتركز أكثر من نصفهم فى اتحاد جنوب افريقية . وينتشرون على المحور الجبلى المتد من اقصى جنوب القارة الى شرقها الاستوائى فى كينيا . وفى النطاق الساحلى من المغرب العربى وبخاصة فى الجزائر . ويبقى غرب القارة وشرقها ـ شمال كينيا ـ بعيدا عن مشكلات الاستيطان .

ويرجع هذا الى عدة اسباب أهمها : الظروف المناخية فى غرب القارة حيث ترتفع الرطوبة النسبية . اما فى الشرق فكان جفاف الصومال ووعورة أثيوبيا وانتشار مرض النوم فى أوغندة وشيطر كبير من تنجانيقا ، من العوامل التى صرفت أنظار المستوطنين الاوروبيين عنها .

وحاول هؤلاء المستوطنون تسخير الافريقيين فى العمل وجلبوا من آسيا مهاجرين استقروا فى شرق القارة وجنوبها واصبحوا عنصرا مستقرا من عناصر السكان . بهذا أصبح فى القارة : الافريقيون الاصليون والمستوطنون الاوروبيون ، والاسيويون الذين جاءوا لتنفيذ مشروعات المواصلات والزراعة ثم تحولوا الى حرف اخرى من أهمها التجارة وحلج القطن .

ولكل من هذه العناصر ارتباط بالارض . وقد اتخذوا من افريقية وطنا ، فما موقف الافريقيين من هذا كله ؟

الملاحظ اولا ان الدول الافريقية التى استقلت ـ باستثناء الكونغو ـ لم تكن فيها جاليات أوروبية لها خطرها . وان الدول التى تخضع لنفوذ المستوطنين لا زالت قبضة الاستعمار فيها قوية . ولا شك فى ان الاستيطان الاوروبى له أثره العميق على حركات التحرر ومدى قدرتها على تحقيق أهدافها .

من هنا ظهرت فى افريقية مشكلة تعدد العناصر فى الوحدة السياسية : كاتحاد جنوب افريقية ، حيث يحيا الافريقيون والاسيويون والاوروبيون . ولكل من هؤلاء تاريخه وتميزه ، وهناك تناقض واضح بين المجموع العددى لكل من هذه العناصر ومقدار ما يتمتع به من نفوذ اقتصادى وسياسى . فالافريقيون مثلا اغلبية عددية ، ولكنهم مستضعفون سياسيا واقتصاديا واجتماعيا . والبيض أقلية عددية ولكنها اقلية مستأسدة تسيطر على كل مجالات الحياة فى المجتمع ..

التكوين والخروج :

واذا كان القرن الثامن عشر والتاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين تعتبر « سفر التكوين » بالنسبة للاستيطان الاوروبى فان النصف الثانى من القرن العشرين يعتبر « سفر الخروج » .

وهناك الان تيار جديد من الهجرة الاوروبية بدأ يخرج من افريقية . فالى أى مدى سيؤثر هذا التيار على سير الاحداث فى القارة ؟ وما طبيعة هذا الخروج وعلاقته برءوس الاموال والاجهزة القائمة فى القارة ؟ والى أى مدى ستقف الدول الاوروبية موقفا سلبيا أو ايجابيا من هذا الأمر ؟

هذه مشكلة أخرى تقابلها افريقية الان وتحتاج الى تخطيط وبحث : انها مشكلة العناصر المهاجرة والمقيمة وكيف تتعامل وتتفاعل ..

((له بقية))

عبد العزيز كامل

وراء الأحداث

لماذا فرّ جيزنجا؟

بقلم حسين عبد الرازق

من المواقف المشهورة (لفوستر دالاس) وزير الخارجية الامريكية الراحل ، معارضته للعدوان الثلاثى على مصر ، ولم تكن هذه المعارضة قائمة على اعتبارات انسانية أو دفاعا عن روح العصر ، وانما رأى المستر دالاس أن هناك أكثر من اعتبار يجعل احتمالات فشل هذه السياسة أكثر من احتمالات نجاحها ، كما أنها تتيح الفرصة لتدخل دولى قد يؤدى الى عكس النتائج المرجوة . ودعا دالاس الى أسلوب آخر للعمل يقوم على غزو مصر من الداخل ، ومحاولة خلق ظروف داخلية تؤدى الى قيام نوع من الحكم يحقق ما يريده الغرب . ولكن ايدن وموليه لم يلتفتا الى أفكار دالاس واندفعا فى مغامرتهما المعروفة .

واليوم يعود الغرب تحت زعامة كنيدى لاتباع سياسة دالاس ، ولكن بصورة أكثر فعالية واقناعا ، ونظرة واحدة الى أحداث افريقية تؤكد هذه الحقيقة .

الانفصاليون

ففى كينيا تحاول بريطانيا تنفيذ سياسات متشعبة تهدف فى النهاية الى اضعاف وتجميد الزعامة الوطنية المتمثلة فى (جومو كينياتا) والقطاع الاكبر من حزب اتحاد كينيا الافريقى القومى (الكانو)

واعتمدت بريطانيا فى محاولتها على استغلال بعض المتناقضات الداخلية التى أسهمت هى فى خلقها واذكائها .

ففى البداية حاولت دفع حزب اتحاد كينيا الافريقى الديمقراطى (الكادو) ، وهو بتمثيله لتجمع الاقليات القبلية الخائفة يعد صالحا تماما للمهمة التى أعد من أجلها . وقد بذلت بريطانيا جهدا كبيرا فى هذا السبيل . فسهلت له تكوين الحكومة بالتعاون مع حزب (كينيـــا الجديد) الذى يمثل التيار المعتدل بين البيض . ودعمت مركزه فى المجلس التشريعى بتعيين عشرة أعضاء مشايعين له ، كمحاولة لخلق توازن مصطنع بينه وبين حزب الاغلبية (الكانو) . وفى أثناء زيارة نجالا رئيس (الكادو) للندن أعلنت بريطانيا تخصيص مبلغ عشرة ملايين جنيه للمساهمة فى بناء كينيا ونشر التعليم . ولم يفت بريطانيـــا اعلان برنامج خداع لتنظيم ملكية بعض الاراضى للافريقيين عن طريق شرائها من البيض وبيعهـــا لهم بالتقسيط . واعتقدت بريطانيا أن هـــذه الاجراءات ستخلق من (الكادو) قوة حقيقيـــة فلا يستطيع كينياتا أو غيره تجـــاهله ، وحتى اذا حاول كينياتا أو رجاله الوقوف فى وجهه فلن يكون من الســـهل تحطيمه أو القضـــــاء عليه .

ولكن الاحداث بعد الافراج عن كينياتا أكدت لبريطانيا أن تخطيطها يحتـــاج الى تعـــديل . فكينياتا استخدم مكانته وتمراسه الطـــويل فى الكفاح لتحطيم التكتيك البريطانى ومواجهته بجبهة وطنية صلبـــة تضم ، زملاءه القـــدامى والزعماء الجدد من (الكانوا) ، و (الكادو) الذى وجد نفسه منساقا رغم ارادته الى هذا الموقف . فاعترافه بزعامة كينياتا أكثر من مرة ومناداته

فوستر دالاس .. يبعث من جديد

به كقائد لكينيا ، جعله فى موقف لا يستطيع معه أى معارضة لكينياتا وخططه .

وأحست بريطانيا بالخطر وبحثت عن وسيلة جديدة تعيد بها خلق ظروف أصـــلح لتنفيـــذ سياستهـــا . وكان الحل هو هـــذه النعرات الانفصالية التى انطلقت فجأة وفى وقت واحد وبشكل مثير للشك ، تردد عواء مسعورا يكشف بجلاء عن القوة التى تقف وراء هذه الدعوات .

فعلى الحدود الشمالية وكينيا طالب ١٠٠٫٠٠٠ من أصل صومالى بالانفصال عن كينيا والعودة الى الوطن الام ، إلى الصـــومال الكبير ! ... ووقف زعماؤهم يعلنون (**أن الحقيقـــة التى نرجو أن تتذكـــروها ، هى اننا نرجو ونضرع الا تضعونا بين ايدى الكينيين ... فلا الذين**

ولا الثقافة ولا اللغة ولا التـــــاريخ يربطـــا بالافريقيين) •

واستند هؤلاء الزعماء الى أن اقليمهم خضع فى نهاية القرن الماضى للسيطرة البريطانيــــة كجزء من (جوبالاند) وفى عام ١٩٢٦ انتقلت جوبالاند ـ التى أصبحت الان جزءا من جمهورية الصومال ـ الى السيطرة الايطالية ، بينمـــا الحق اقليمهم بكينيا •

ومن الساحل الشرقى تعالت أصوات بعض ذوى الاصل العربى مطالبين بالانفصال والعودة الى حكم سلطان زنزبار ووقف زعماؤهم يقولون **((لقد عاش اهل الساحل تحت حكم جلالة الملكة البريطانية فى صداقة وسلام دون ان يتاثروا بالمشـــاكل السياســـية خارج منطقتهم • وهم يشعرون بالخوف من ان هذه الدولة المثاليـــة المتدينة لن توجد فى ظل حكومة افريقية))** •

وتوالت الدعوات الانفصالية بعـــد ذلك ، فقبائل الماساى فى الجنوب تهدد وتتجه بنظرها الى امتداداتها فى تنجانيقا ، وقبائل (الاباوهى Abaluhya) فى الغرب ترفع نفس الشعار وتشير الى بقاياها فى أوغندا •

وهكذا انفجرت دعوة الاقليمية والعنصرية على طول حدود كينيـــا • وتردد الصـــدى فى قلب (نيروبى) العاصمة • لتحرك حزب (الكادو) بعد أن وجد منفذا ، ليرفع شعـــار اقامة دولة اتحادية فى كينيا يتمتع فيها كل اقليم بسلطات واسعة ، وكان هذا يعنى تقســـيم كينيـــا بين القبائل المختلفة ، وخلق دولة مفككة منهـــارة تضمن استمرارا للســـيطرة البريطانيـــة وللمستوطنين البيض •

وأصبح الوضع فى كينيا خطرا وتوالت نذر الحرب الاهلية ، واعتقدت بريطانيـــا أن مركز كينياتا والقوى الوطنية أصبح حرجا • فهم بين نارين ، اما أن يقبلوا دولة فدراليـــة مفككة وينغلقوا على أنفسهم فى الاقليم الاوسط فى كينيا واما أن يتمســـكوا بدولة موحـــدة ذات حكومة مركزية قوية ، وفى هذه الحالة يواجهون المؤامرات وربما الحرب المسلحة ، خاصة وأن القوة الانفصالية تجد تاييدا لها من بريطانيا ومن بعض المناطق المجاورة • ولكن بريطانيا لم تكن مطمئنة تماما لنجاح خطتها ، فهى تدرك أن هذه هى الجولة الاخيرة ووضعت فى اعتبارها أن كينياتا قد يجد ثغرة جديدة ينفذ منهـــا ويخرج فائزا ويجردها من كل أسلحتهـــا • فعادت لاستخدام سلاح قديم يلقى تجاوبا من كثيرين •

ولوحت بريطانيا باتحاد لدول شرق أفريقية (كينيا وأغندا وتنجانيقا وزنزبار) كحل لهذه الدعوات الانفصالية • وهذا الاتحاد لا يشكل على أساس الوحدات الحالية ، انما قســـمته بريطانيا الى اقسام من بينهـــا ١ ـ بوجندا ٢ ـ بقية أقاليم أوغندا ٣ ـ الاباوهى الموزعة حاليا بين أوغندا وكينيا ٤ ـ أرض المـــاساى الموجودة فى كينيا وتنجانيقا ٥ ـ الاقليم الاوسط من كينيا ٦ ـ الساحل ••• الخ

وأهداف بريطانيـــا من وراء اتحـــاد شرق أفريقية معروفة وواضحة ، فهو بشكله المقترح تمييع للحركات الوطنية وتسليم المنطقة بأسرها للمعتدلين أمثال (نيريرى) (ونجالا) أو هو غزو من الداخل بأسلوب اخر • ورغم كل هذا الاعداد والحرص من بريطانيا فان الموقف لا يزال غير مضمون لصالحها ، فكينياتا عاد أخيرا الى كامل نشاطه ، وحسم الموقف بقراره الانضمام لحزب (الكانو) وقبوله رئاسته ، وبذلك عزل (الكادو) وكشفه أمام الوطنيين واضطره الى

أن يسفر عن وجهه بوضوح كأداة يستخدمها الاستعمار والمستوطنون • وبدأ كينياتا يعيد تنظيم (الكانو) ليحوله الى جهاز متماسك أكثر دينـاميكية وقدرة على الحركة • واستخـدم كينياتا شخصيته ونفوذه لوضع حد للخلافات الداخلية فى الحزب وكبت النزعات الفردية بين بعض قادته •

وكان سفر كينياتا الى لندن ومواجهته القوية (لمودلينج) وزير المسـتعمرات البريطانى ، واصراره على الاستقلال فى فبراير القادم نذيرا لبريطانيا أن معركتها فيها أكثر من ثغرة وان القوى الوطنية فى كينيا مصممة على مواصلة الكفاح من أجل كينيا المسـتقلة الموحـدة • وستتوقف نتيجة هذه المعركة على قدرة كينياتا وحزبه ومقدار وعيهم وتماسكهم ونجـاحهم فى كشف تعرية الاسلوب البريطانى الجديد •

دستور روديسيا

والسياسة البريطانيـة الجـديدة ليست نمطية أو على طراز واحد فهى – كالعـادة – مرنة ذات أشكال متعددة طبقـا للظروف وان كانت فى جوهرها واحدة •

واذا كانت هذه السياسة قد اتجهت فى كينيا الى خلق زعامة افريقية جديدة تواجه كينياتا ، فهى فى روديسيا الشمالية تتجه الى استخدام القيادة الافريقية الحالية مع تجميدها عند حدود معينة •

فبريطانيا واجهت فى روديسيا الشماليـة ثلاث قوى : فالاقلية البيضـاء انقسمت على نفسـها الى قسمين ، مثل القسم الاول سير (روى ويلنسكى) والحزب الفدرالى المتحـد ، وهو أكثر أنصار التفرقة العنصرية ، والسيطرة البيضاء تطرفا ومن المدافعين عن اتحاد وسط افريقيا الابيض • ومثل القسم الثـانى حزب الاحرار وهو يضم البيض المعتدلين نسبيـا ، والمستعدين لنوع من التعاون مع الافريقيين ، بينما تكتل الافريقيون فى (حزب الاستقلال الوطنى المتحد) بزعامة كينيث كواندا • وهو من الزعمـاء المعتدلين الذين يتجه عداؤهم الى السيطرة البيضاء وليس الى بريطانيا •

ومحاولة تتبع السياسـة البريطانية فى روديسيا الشمالية فى الفترة الاخيرة يبـدو محيرا ، فبريطانيا ترددت بين هـذه القوى المختلفة ، فبينما اتخذت فى شهر فبراير جانب الافريقيين ووعدت بدستور يمنحهم الاغلبية فى المجلس التشريعى ، عادت فى يونيـو تنحاز الى جانب المستوطنين البيض المتعصبين وأيدت سير روى ويلنسكى ومنحته دستورا يحقق أغلبية بيضاء ويضمن مصالحها • وكان هذا التراجع من بريطانيا لاعتقادها أن حصول الافريقيين فى روديسـيا الشمالية على أغلبيـة مقـاعد المجلس التشريعى سيشكل تهديدا للسيطرة البيضاء فى روديسيا الجنوبية ، وينذر بسقوط دستورها الجديد الذى كان سيستفتى عليه فى شهر يوليـو ، الى جانب أن الاقلية البيضاء فى روديسيا الشمالية المتركزة فى مناطق النحاس هددت بالانفصال وتكوين دولة بيضاء مع روديسيا الجنوبية تكون معـادية لبريطانيا •

ومرة أخرى يبدو أن بريطانيا قد اتجهت الى جانب كينيث كواندا وقررت أن تنفـذ سياسـة الغزو من الداخل بالتعـاون مع الافريقيين المعتـدلين • فالتجربة التى تلت دستور يونيو والاضطرابات التى عمت روديسيا رغما عن كواندا ، وأدت الى اعتقال مايقرب من ٣٠٠٠ شخص ووفاة عدد غير قليل قد اثبتت أن النتيجة الوحيدة لهذه السياسـة هى توقف

الانتاج في منـــاطق النحاس وفقدان الزعماء الافريقيين المعتدلين السيطرة على الجماهير • وبالتالي ظهور زعماء جدد معادين لبريطانيـــا ومهددين مصالحها بالدمار •

وضاعف خوف بريطانيا تولي دكتور باندا وحزبه السلطة في نياسالاند ، واعتبرت ذلك بمثابة دافعا قويا لكل الافريقيين للاصرار على المطالبة بحقوقهم ، واصبح الوقوف في مواجهة القوى الوطنية بعـــد ذلك يعني أن المعركة ستاخذ طابعا عنيفا وخطيرا •

وبالرغـــم من أن (مـــودلينج) لـــم يعلن قراره النهائي بعد فاتجاه الصحافة الغربيـــة سواء في بريطانيا أو أمريكا يؤكد أن بريطانيا قررت التخلي عن سياسة القمع وفرض الحلول بالقوة ، وستبدلها بالتعـــاون مع الافريقيين الهادئين ، هذا التعاون الذي تؤمن بريطانيا بانه خير ضمان بأن هؤلاء الزعماء لن يتحولوا ليصبحوا مثل كينياتا ، عناصر تهديد وقلق دائم لبريطانيا في كل افريقيا •

وليس هنـــاك دليل على تبني الغرب كله لهذه السياسة خير مما نشرته جريدة النيويورك تايمز وهاجمت فيـــه سير روي ويلنسكي في معرض التعليق على حديثه الذي أكد فيه أن مصالح الغرب كله ستتعرض للخطر والانهيار اذا تولى الافريقيون السلطة في روديســـيا ، **قالت الجريدة الامريكية : أن النتائج التي توصل اليها سير روي كلها خاطئة لان مقاييسه خاطئة فبالنســـبة له ، الحكم الابيض هـــو ضمان الديمقراطية والاستقرار والمستويات المرتفعة • ولكن بالرغم من الحكم الابيض فلا يوجد أي من هذه المستويات المرتفعة في جنوب افريقيا او في وســـط افريقيـــة اللهم الا بالنســـبة للبيض • اذن فالمســـألة ليست التحول من حكومة ديمقراطية في افريقيـــة الى حكومة غير ديمقراطية ، وانما المسألة اســـتبدال حكم الاقلية بحكم الاغلبية »**

الغزو الجماعي

وفي الكونغو اضطلعت أمريكا بمسئولية تنفيذ هذه السياسة وتولت بنفســها تطبيق نظريات المستر دالاس بعد اضـــافات كنيدي ورجاله

وبالرغم من أن محاولة ملاحقـــة حوادث الكونغو بالتحليل والدراسة تبدو عملية شبه مستحيلة ، فهناك حقيقة واضحة وساســـية أكدتها الاحداث الاخيرة فالقوة المسيرة الان وراء مأساة الكونغو وتطوراتها هي الولايات المتحدة الامريكية •

وتبدأ القصـــة باجتماع برلمـــان الكونغو بحضور غالبية اعضائه وانتخابه لحكومة جديدة برئاسة (سيريل أدولا) الذي قفز اسمه فجأة ، ورحبت به الصحف ووكالات الانباء الامريكية ووصفته بانه (زعيم متزن محـــايد معـــاد للشيوعية) ، وانسحب البرلمـــان (انطوان جيزنجا) نائبا لرئيس الوزراء ••• وبعـــد تردد قبـــل جيزنجا الاشـــتراك في الحكومة بشروط هي :

١ ـ وحـــدة جمهورية الكونغو ووحـــدة اراضيها

٢ ـ اعتبـــار حكومة جيزنجا هي الحكومة الشرعية الوحيـــدة طوال الفترة التي أعقبت اغتيال باتريس لومومبا •

٣ ـ كل التصرفات الداخليـــة والخارجية التي قامت بها حكومة جيزنجا تلتزم بهـــا الحكومة الجديدة •

٤ ـ بطلان جميع القرارات التي قامت بها الحكومات الاخرى كحكومة اليو وغيرها •

وكضمان لمحافظة حكومة أدولا على اتفاقها قرر جيزنجا الاحتفاظ بقواته في ستانلي فيل بعيدا عن سيطرة جنرال موبوتو قائد قوات الحكومة المركزية • وتغاضت حكومة أدولا عن هذا الوضع في سبيل قبول جيزنجا الاشتراك في الحكومة والاقامة في ليوبولد فيل •

ورحبت أمريكا بهذه الحكومة ووقفت الى ورائها تؤيدها بكل قوة بعد أن اطمأنت أمريكا الى شخصية أدولا والى معـــاداته للشيوعيـــة واتفاقه مع سكرتيرية الامم المتحدة • ورسمت أمريكا خطتها على أساس أن اشتراك جيزنجا في الحكومة الجديدة وحضـــوره الى ليوبولدفيل تعني في المدى الطويل انتهاء الحكم الوطني في ســـتانلي فيل • واعتبرت أن قوة جيزنجا

مصيرها الى الانتهاء تدريجا ، وتستطيع الحكومة المركزية ازالتها الواحدة فى اثر الاخرى الى أن ينتهى كل شىء ويصبح جيزنجا لا يمثل أى قوة .

وقررت أمريكا مساعدة الحكومة الجديدة على استعادة كاتنجا ، لتضيع على جيزنجا فرصة استخدام قواته لتحقيق هذا النصر ، ولفتح ثغرة تتسلل منها المصالح الاقتصادية الامريكية الى مناجم الكونغو المركزة فى كاتنجا والخاضعة لرؤوس الاموال البلجيكية . واستخدمت الولايات المتحدة الامريكية ، سكرتير الامم المتحدة الراحل (داج همرشلد) .. الذى كان واقعا تحت ضغط من حكومة الهند لتنفيذ قرارات الامم المتحدة باعادة كاتنجا الى سلطة الحكومة المركزية ، وكان يريد أن يواجه الامم المتحدة فى دورتها الجديدة ، وقد حقق وحدة الكونغو لكى يفوت على الاتحاد السوفييتى فرصة احراجه وتكتيل الدول الافريقية ضده باعتباره المخطىء الاول فى الكونغو . وتصورت الولايات المتحدة أن تشومبى لن يقاوم ، خاصة بعد أن أغلقت ثورة انجولا الباب الذى تخرج عن طريقه تجارة كاتنجا كلها . وتوقعت أن استيلاء الامم المتحدة على بعض المراكز الاستراتيجية فى عاصمة كاتنجا ، كمركز البريد ومحطة الاذاعة كفيل بقبول تشومبى الخطة المرسومة لاعادة كاتنجا الى الكونغو ، ولكن هذه الخطة اصطدمت بمقاومة عنيفة من القوى التى كانت تستفيد من الوضع القائم . فبلجيكا أدركت مغزى هذه التحركات وخطورتها على احتكاراتها فى كاتنجا ، والبرتغال تخوفت من قيام دولة افريقية حقيقية الى جوار أنجولا تساند الثوار ، خاصة وموقف أمريكا من قضية أنجولا يثير شك وخوف البرتغال ... وروديسيا الشمالية ومن ورائها بريطانيا تشارك البرتغال الخوف نفسه ، وتريد حماية مصالحها الاقتصادية فى مواجهة رأس المال الامريكى الزاحف .

وهكذا تعرضت الخطة الامريكية للانهيار وتأكدت أمريكا أن نجاح خطتها لغزو الكونغو من الداخل لا بد أن يسبقه تعاون واتفاق الدول الاستعمارية كلها وتضامنها .. (فالاستعماريون **اصبحوا يميلون الى اتباع سياسة تعاون دولى تحل فيها التنظيمات الجماعية محل السيطرة الفردية . فالقوى الرأسمالية تتجه الى تنسيق جهودها من أجل استمرار سيطرتها ومضاعفة استغلالها لثروات افريقيا ، وان لم ينجح هذا الاسلوب دائما فى اخفاء الشد والجذب الناتج عن طبيعة الرأسمال الامريكى المتجه الى السيطرة فى أى تنظيم تعاونى) . وذلك كما أوضح الكاتب الامريكى الفيوس هاتسون فى مقاله بمجلة (صوت افريقية) الغانية .. وكما برهنت احداث الكونغو الاخيرة .**

ولم يكن امام الولايات المتحدة الامريكية ودول الاستعمار القديم الا محاولة تنسيق جهودها .

وأوقفت الولايات المتحدة تحركات قوات الامم المتحدة ، وقامت الهدنة ، وبدأ الغرب كله يبحث عن أرض يلتقى عليها حتى لا يضيع كل شىء .

وكانت احداث كاتنجا تأكيدا لجيزنجا أن حكومة (أدولا) ليست الحكومة الوطنية التى يشترك فيها خليفة لومومبا ، فهى لا ترمى الى أكثر من استبدال استعمار قديم باستعمار جديد . وبسرعة تحرك جيزنجا واتجه الى معقله فى ستانلى فيل ودعى الى عقد مؤتمر وطنى يجمع كل القوى الثورية فى الكونغو لتتكتل ضد هذا الغزو الامريكى .

ومايجرى اليوم فى الكونغو والمعارك فى كاتنجا وكيفو والصدام بين قوات الكونغو وقوات الامم المتحدة وقوات كاتنجا ، انما هى افتعال مدبر لخلق ظروف ملائمة لتوجيه ضربة قاصمة الى أنطوان جزنجا والقوى الوطنية بعد أن كشفت هذه القوى الخدعة الامريكية وتحركت لافسادها . وفى هذا الجو القلق المليء بالتضارب من الجائز أن يحدث أى شىء ..!!

تصل فى تطرفها الى ما وصل اليه نكروما فى غرب القارة » .

ويلعب نيريرى دورا هاما فى الدعوة لهذا الاتحاد ، ويشير التقرير الى الدور الذى قام به أثناء اجتماع حكام شرق افريقية فى لندن حيث اشاع استعداده « قبول رئاسة جومو كنياتا للاتحاد على ان يتولى هو رئاسة الوزراء ، ويهدف من وراء ذلك الى ترويج فكر... ن طريق التلويح برئاسة جومو

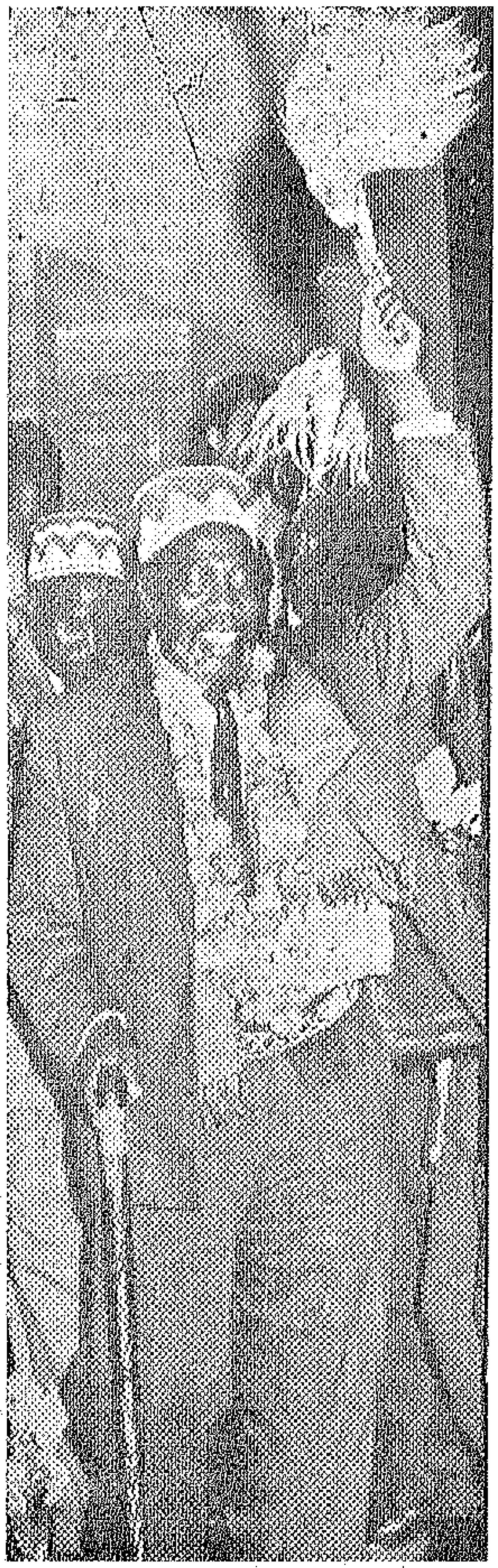

أوهورو .. ناصر
كلمات كينياتا فى القاهرة

كنياتا له من جهة ، كما أنه يضمن بذلك وضع هذا الزعيم الوطنى فى منصب صورى يستطيع هو - نيريرى - استغلاله فى تنفيذ خططه بالمنطقة » .

وتبدو من استعراض فقرات هذا التقرير ، الاهمية التى تعلقها القوى المحركة لهذا الاتحاد على موقف جومو كنياتا .

أوهورو - أوهورو

وتحاول الدعاية البريطانية أن تحيط موقف جومو كنياتا حيال كثير من القضايا الافريقية بشىء من الغموض وتصوره على غير حقيقته .

وقد كان مرور جومو كنياتا المفاجىء بالقاهرة ، والحديث القصير الذى أدلى به فى المطار صفعة قوية لمثيرى الاشاعات الكاذبة .. وفى قوة نفى كينياتا ما اذاعته وكالات الانباء الغربية عن دعوته لبن جوريون لزيارة كينيا ، كما أكد تضامنه ووقوفه الى جانب القوى التحررية فى كل القارة وختم حديثه قائلا (أوهورو .. أوهورو) .. أى الحرية ، وبالرغم من أن كينياتا لم يتحدث بشىء عن اتحاد شرق افريقيا ، فقد عرفت القاهرة رأيه عن طريق مكتب كينيا فى القاهرة الذى أصدر نشرة تحت عنوان « جومو كينياتا واتحاد شرق افريقيا » شرح فيها تطور مشروع الاتحاد وعدم موافقة القوى الوطنية - وعلى رأسها جومو كنياتا - على هذا الاتحاد أو غيره قبل أن يستكمل كل بلد افريقى استقلاله ويحل تناقضاته الداخلية ، وبعد ذلك يتجه الى الوحدة الافريقية الكبرى .

كيجيرى الملك العملاق
يحكى قصة هروبه

ملك وقصة مؤامرة

.. وكان موضوع اتحاد شرق افريقية هو أحد الاسئلة التى كانت تدور فى ذهنى وأنا متجهة لمقابلة **كيجيرى الخامس** ملك رواندا .. ووراء هذا الملك ــ الذى يعد أطول ملك فى العالم ــ قصة تحكى كفاح شعب رواندا وتوأمتها أورونديى ضد السيطرة البلجيكية .. وتبدأ بتزعم هذا الملك الشاب لشعبه وتحمله مسئولياته كقائد للحركة الوطنية ، وتنتهى بنفيه خارج بلاده واعلان الجمهورية عبر مأساة طويلة ، فقدت فيها افريقيا باقة من أذكى وأخلص أبنائها ، وأحرقت فيها بيوت ومنازل الوطنيين فى كيجالى (العاصمة) وحمل كيجيرى ، بالقوة ، خارج بلاده بعد أن وضع على (نقالة) حتى لا يكتشفه شعبه .

ولقائى مع الملك كجيرى جاء بلا اعدادوالفضل يرجع الى الصديق « **على ستيونجا** » رئيس مكتب أوغندة السياسى ، الذى كان يحدثنى عن آخر تطورات الموقف فى أوغندة عندما دخل شاب افريقى فاذا به السكرتير الخاص لملك رواندا .. وبدون جهد ، وبسرعة غريبة تم كل شىء .. وفى الساعة العاشرة من صباح اليوم التالى استقبلنى الملك ، وبالطبع ، كان سؤالى الاول عن اتحاد شرق افريقية وفى هدوء غريب أعلن تأييده الشخصى لفكرة اتحاد بين دول شرق افريقية بما فيها **رواندا أورونديى** ، لكن بعد أن تستكمل كل وحدة سياسية استقلالها الذاتى .. **واضاف أن تحقيق ذلك** يعتمد أولا وأخيرا على التعبير الشعبى الحر .

سألت جلالته عن حقيقة الصراع بين قبيلته (الباتوتسى سبعين ألفا) وقبيلة (الباهوتى ، أربعة ملايين) وباشارة من يده نفى الملك وجود أى خلاف أو تسلط قبلى **(فكل هذه الخلافات من ابتداع وخلق القوى الاستعمارية ومصيرها ــ ان وجدت ــ الزوال بمجرد اختفاء الاستعمار)** .. ولفت نظرى أن الملك كان يتحدث عن القوى الاستعمارية لا عن بلجيكا فحسب ، فسألته عما اذا كان هناك آخرون ــ غير بلجيكا ــ ينشطون فى رواندا .

وشرح الملك أهمية رواندا واتصالها بالكونغو من ناحية كاتنجا وموقعها بين أوغندة

وروديسيا عبر بحيرة تنجانيقا وبالتالى اثر أى حركة وطنية فيها على جيرانها •

(وهكذا ، فاهتمام القوى الاستعمارية ، بما فيهـا امريكا ، بروانــدا شيء طبيعي ومنطقى وان لم يظهر حتى الان فى صورة مباشرة) •

وقبل ان تنتهى هذه المقـابلة القصــيرة سألت الملك عن وجهته بعد القاهرة •• فصرح بأنه فى طريقه الى الامم المتحدة لحضور مناقشة التقرير المقدم لمجلس الوصـاية عن انتخابات رواندا والمطالبة بالانتخابات،واستفتاء جديدبعد توفير الضمانات اللازمة حتى يعبر الشعب عن رأيه الحقيقى •• وبعد الانتهاء من نظرالمشكلة سيعود الى القاهرة (ليلتقى بناصر) •

الشرق والغرب

وفى الوقت الذى زار فيه القـاهرة جومـو كنياتا وكجيرى الخامس اللذان يمثلان ثورتين ما تزالان فى اندفاعهما نحو الاستقلال ، دعت القــاهرة اليها بعض ممثلى دول افريقيـــة المستقلة ••

فمع بداية هــذا الشــهر وصـــل مســتر « **تيوفيلوس بنســون** » وزير الاســـتعلامات النيجيرى فى زيارة رسمية استغرقت خمسة أيام وقع أثناءها اتفاق بين الدولتين على تبادل وسائل الاعلام •••

ومع لحظات وداع الوزير القادم من غرب افريقيــة استقبلت القاهــرة ضيفا آخر من الشرق هو **الشيخ على اسماعيل** وزير الدفاع الصـومالى الذى تفقــد مع البعثة العسكرية المرافقة له المنشآت والمناطق العسكرية وقد استقبله الرئيس والقائد العام •

وقبل انتهاء زيارة وزير الدفاع الصومالى وصل زميله السيد **على حمــد هيرانى** وزير الاستعلامات الصــومالى فى ١٤ نوفمبر •• اى اليوم الذى اعترفت فيه حكومة الصومال بحكومة الثورة الجزائرية ••

وبعد سلسلة من الاجتماعات وقعت اتفاقيات تعاون فى وسائل الاعلام والسياحة •

••• الى كوناكرى

ولا يقتصر اهتمام القـاهرة بافريقيـة على هـذه الجــوانب ، بل تحتل الموضـــوعات الاقتصـادية والعلمية جانبا كبيرا من اهتمام القاهرة •

● فأول معهد للارصــاد الجوية فى قـارة افريقية ستنشؤه الجمهورية العربية المتحدة وتفتح أبوابه لكل أبناء افريقية •

● وحملت طائرة غينية ٢١ مدرسا مصريا الى كوناكرى لتدريس اللغة العربية والانجليزية والرياضة •

ماذا قال ديالو لفوزى ؟

● وتكونت بعثة اقتصادية للسفر الى اثيوبيا للتعاقد على بعض الصفقات التجارية.

● وطارت بعثة من الجمهورية العربية المتحدة على وجه السرعة لنجدة منكوبى السيول فى جمهورية الصومال حملت معها أطنان المواد الغذائية والكساء لضحايا الكارثة .

أفراحهم

وكانت (افريقيا فى القاهرة) معهم فى أفراح الاستقلال فشهدت أكثر من حفلة أقامتها سفارتا السودان والمغرب وممثلو شعب ارتيريا فى القاهرة .. احتفالا بأعيادها القومية، وكان الطابع القومى لكل بلد واضحا فى الاطعمة الشعبية والملابس ، وبخاصة ملابس السيدات .. وان تشاركت جميع الحفلات فى طابع افريقى ووحدت بينها الوجوه السمراء .

ولم يقتصر نشاط الافريقيين على حفلات استقلالهم ، فاشتركوا فى حفلة استقلال لبنان

ولوحظ أن (سيدو ديالو) سفير غينيا لم يفارق الدكتور محمود فوزى وزير الخارجية طوال الوقت . وبجانب هذه الحفلات الرسمية أقيمت حفلات افريقية شعبية يتمثل فيها الفن الافريقى .. فعلى دقات الطبول وعلى انغام الموسيقى الحارة قدمت فرقة الفنون النيجيرية رقصاتها التى اشترك فيها الشباب من الجنسين .

الغائبون

وافتقدت القاهرة هذا الشهر كثيرا من الوجوه التى اعتادتها فمستر أوكيللو (رئيس مكتب كينيا فى القاهرة) ذهب الى لندن بصحبة جومو كنياتا ، كمستشار صحفى له .

ومن مكتب روديسيا الجنوبية ذهب مستر مالينجا مع الزعيم « انكومو » الى لندن لطلب اجراء استفتاء آخر فى روديسيا بعد الاضطرابات التى وقعت نتيجة الاستفتاء المزيف الاخير ، كما ذهب مستر كامنجا رئيس

ازياء وطنية ، وباقة ورد ، وعائلة السفير فى سفارة المغرب

مكتب روديسيا الشمالية الى دار السلام بصحبة دكتور باندا زعيم روديسيا الشمالية لحضور اجتماع يضم زعماء شرق افريقيا .

وما زال السيد الكسندر روتيرا مديرمكتب رواندا أوروندى فى نيويورك لحضورمناقشة مشكلة رواندا أوروندى فى الامم المتحدة .

وبالرغم من غياب هذا العدد الكبير من رؤساء المكاتب السياسية ، فان النشاط السياسى فى المكاتب الاخرى اتسم بالثورية وسرعة اخراج النشرات السياسية ، فنشر مكتب كينيا تقريرا خطيرا عن نشاط اسرائيل فى افريقية ، كما تعرضت النشرة الى نشاط جيش السلام الذى كونه كنيدى المطواف بالمدن الافريقية .

ماكاتول

وظهر ماكاتول ، فى القاهرة ، وهو قائد الحركة الوطنية فى باسوتولاند فى القرن التاسع عشر ، ولكن على غلاف نشرة سياسية يعدها الان مكتب باسوتولاند تتناول تاريخ الكفاح الذى خاضته باسوتولاند مع بداية القرن التاسع عشر حتى اليوم الذى تطالب فيه باستقلالها من انجلترا .

وشهد هذا الشهر اجتماعات متواصلة بين أعضاء الرابطة الافريقية وكانت هذه الاجتماعات تعبيرا عن وحدة النضال الافريقى .

أين الافريقى الثائر .. ؟

ونظرة سريعة الى واجهات المكتبات فى العاصمة تجدها تبرهن على حقيقة الاهتمام بكل ما ينشر عن افريقيا . والملاحظ أن الموضوعات التى تتناولها هذه الكتب تعكس تطورا جديدا فى فهم القارة وأحداثها وفى عدد كبير منها دراسة علمية وبحوث جادة ، وان كانت الكتب التى تخدم اغراضا خاصة لم تختف بعد . والكتب التى تتحدث عن افريقيا تسجل أكبر أرقام المبيعات فى المكتبات المصرية ، وفى خلال الشهر الماضى باعت مكتبة واحدة أكثر من ١٠٠ نسخة من كتاب « الافريقى الثائر » للكاتب الامريكى الزنجى « لويس لوماكس » .

والدراسات العربية حول افريقيا ، بدأت تحتل مكانها فى المكتبات . وآخر كتاب ظهر هذا الشهر للدكتور راشد البراوى .. وهو الكتاب الرابع من سلسلة الدراسات الافريقية « تناول فيه بالعرض جغرافية وتاريخ الصومال والاوضاع الاقتصادية والسياسية ـ قبل وبعد الاستقلال ـ مع التركيز على حلم الصومال الكبير الذى يؤثر على سير الاحداث فى شرق افريقيا .

((هدى هنرى))

مناجاة افريقية

موسيقى الجاز

بقلم عبد الفتاح البارودي

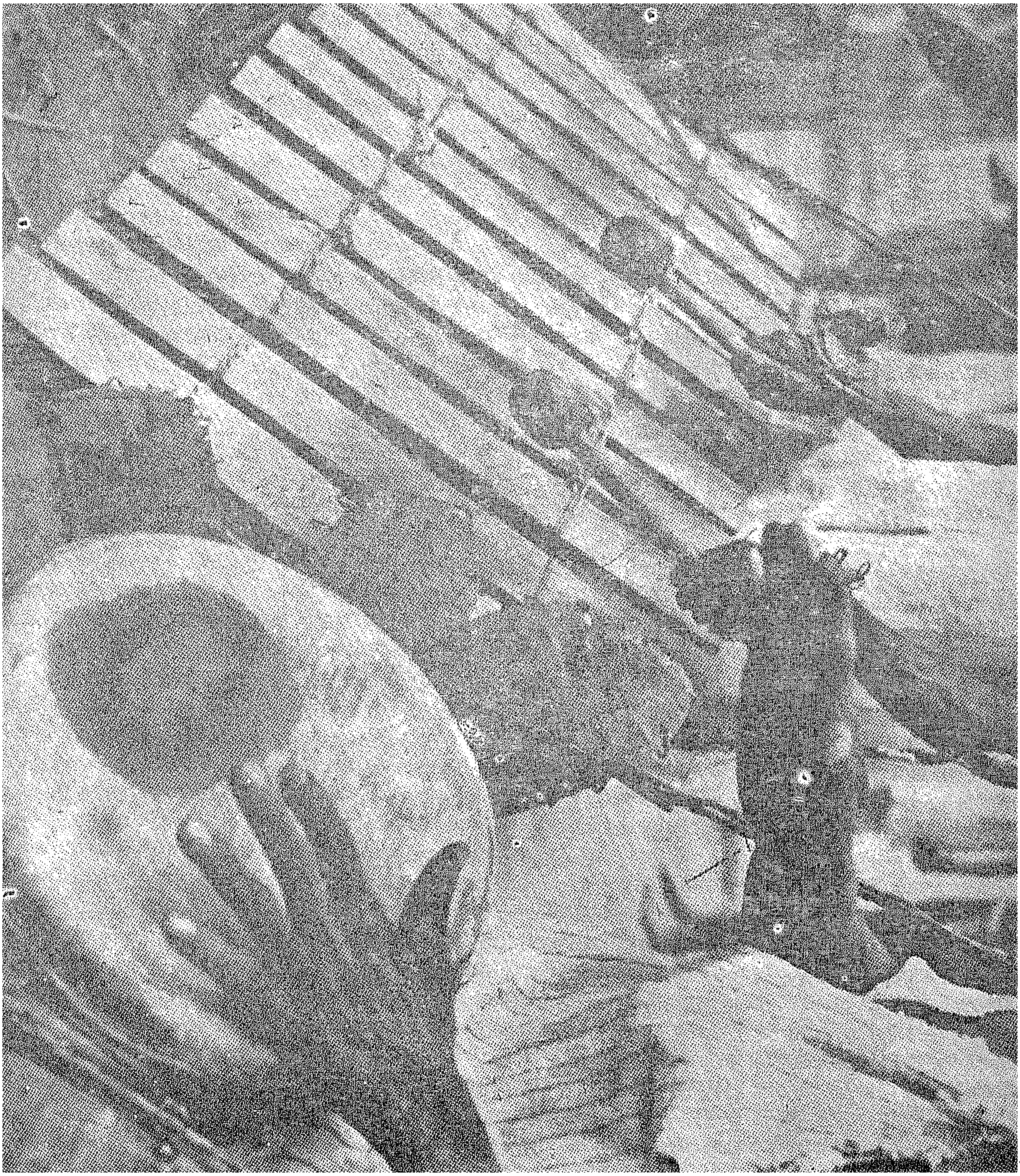

كيف سرقتها أمريكا من إفريقيا

لا أحـــد ، حتى من الامريكيين ، ينكر أن موسيقى « الجاز » افريقية الأصل ... هذه حقيقة ... وانما اريد أن اناقش حقيقة اخرى هامة جدا ، تحولت فى امريكا الى مغالطة ماكرة جدا !

الحقيقة هى أن هذه الموسـيقى أثرت تأثيرا عميقا وعريضا فى الموسيقى الامريكية ، وجددتها تجديدات واضحة فى الايقاعات ، والتكنيك ، والتركيب ، وأكسبتها القوة والحيوية ، ولكن كثيرين من الموسيقيين الامريكيين يقولون انهم السبب الاول فى هذه التجديدات ... دليلهم على ذلك أن « الجاز » الذى تطور عنـدهم الى أنضج مرحلة ، وهى مرحلة الاوبرا ، لم يتطور بهذا الشكل فى أرضـه الافريقيـة ، واذن ، فالفضل فى التطوير لخبراء الموسيقى الامريكيين الذين اتخذوا من « الجاز » خامة فقط ، وكيفوها بخبرتهم وطوروها بعلمهم كأية خامة أخرى !

امكانيات التطور

كلام منطقى فى ظاهره ، ولكن لو تعمقنـا قليلا فى فهم خصائص « الجاز » لوجدنا أن هذه الخصائص تحمل فى ذاتها امكانيات التطـور . ولهذا ظلت كما هى دون أى تغيير، بعد أن وصلت الى مرحلة الاوبرا ، ولا تزال العنصر الرئيسى المميز « لاوبرا الجاز » من الاوبرا العادية .

فالموسيقى الافريقية تعتمد على لغة الطبول بحيث تعتبر ترديدا ديناميكيا للغة الكلام ولهذا تسمى الطبول الناطقة أو المتكلمة ... والموسيقار الافريقى لا يستخدم الموسيقى لمجرد المتعة والاسترخاء والترفيه ، ولكنه يستخدمها استخداما وظيفيا للتعبير عن مشاعره وتحريكها أيضا ... فهو - مثلا - يعزف موسـيقى الحرب لتحريك المحـاربين حملة الرماح وقذف الرعب فى قلوب الاعداء .. ومن ناحية الاحساس الدينى يعزف موسيقى يعتقد أنهـا تقربه من السماء وتعطيه أسرار السيطرة على الطبيعـة ، كأن تنزل المطر ، أو تشفى المرضى أو تبعث السرور ، أو تمنع الاذى ، أو تجعله يستحوذ على ما يريد ، أو تبارك الزواج ، أو تستمطر الرحمة على الموتى ، ولهذا كله استجمعت موسـيقاه مختلف الوان العزف الآلى والغناء والرقص .. الخ ..

تركيبات أصيلة

كل هذه الخصائص كونت تركيبات ان تكن بدائية فانها أصيلة ولم تفقد أصالتها حتى الان ، رغم انتقالها من أرضها ، وهـذه التركيبـات ظهرت بمزاياها وعيوبها فى المرحلة الكلاسيكية للجاز فى « نيو أورليانز » ، ومنهـا انتشرت وتفرعت ... فمثلا ايقاعات ورقصات « الرومبا » - وهى افريقية خالصة - تفرعت منها ايقاعات ورقصات التانجو والسون والبوليرو والبيمبى والكاليبسو ، وانتشرت كلها بانتشار الجاز فى أواخر القرن التاسع عشر فى دلتا الميسيسيبى حيث عاش وعمل الافريقيون الكادحون .

ولكن لماذا لم تتطور موسـيقى الجـاز فى افريقية ؟ ولماذا لم يطورها الافريقيون فى أمريكا

وحدهم ، بينما معظم الذين طوروها موسيقيون أمريكيون ؟ أترك الاجابة للناقد الموسيقى ركس هاريس .. اذ يقول : (ان السبب هو أن الافريقيين ، وان كانوا قد عرفوا الميلودى والرتم ، الا أنهم لم يعرفوا عنصر « الهارمونى » ولم يمارسوه ، وهذا العنصر ـ على أهميته ـ يمثل حلقة حتمية فى طريق التطور بمعنى أنه كان لابد أن يوجد تلقائيا ...) .. وفعلا ، اوروبا نفسها ، التى تطورت فيها الموسيقى الى أرقى المراحل لم تكن تعرف الهارمونى ، ثم اكتشفته خلال التطور اكتشافا طبيعيا ، بينما خصائص الجاز لم يكن من الممكن ان تكتشف فى امريكا أو اوروبا مهما حدث من تطورات ، لانها بنت البيئة الافريقية .

أساس التطور

هذه الخصائص هى أساس تطوير «الجاز» وليس خبراء وعلماء أمريكا .. ولقد سجل الموسيقار « دفوراك » فى مذكراته : « ان الشيء الوحيد الذى استفاده من امريكا خلال اقامته بها من عام ١٨٩٢ الى عام ١٨٩٥ كعميد لكونسرفتوار نيويورك أنه ادخل ميلودى الزنوج فى أعماله .. » .. وارنست كرينيك النمسوى استخدم « رتم » الجاز كأساس للاوبرا التى قدمها فى ليبزج عام ١٩٢٧ .. وديبوسى وسترافنسكى وعشرات من كبار الموسيقيين فى مختلف أنحاء العالم اعترفوا بأثر « الجاز » فى تطورهم ..

فهل بعد ذلك نكترث بصغار الموسيقيين الامريكيين الذين يزعمون أنهم سبب تجديد موسيقى الجاز حتى أصبحت موسيقى عالمية ! مجرد ادعاء امريكى فقط ! ! .

تنجانيقا تواجه الاستقلال

جوليوس نيريري

تقدمه امينة مراد

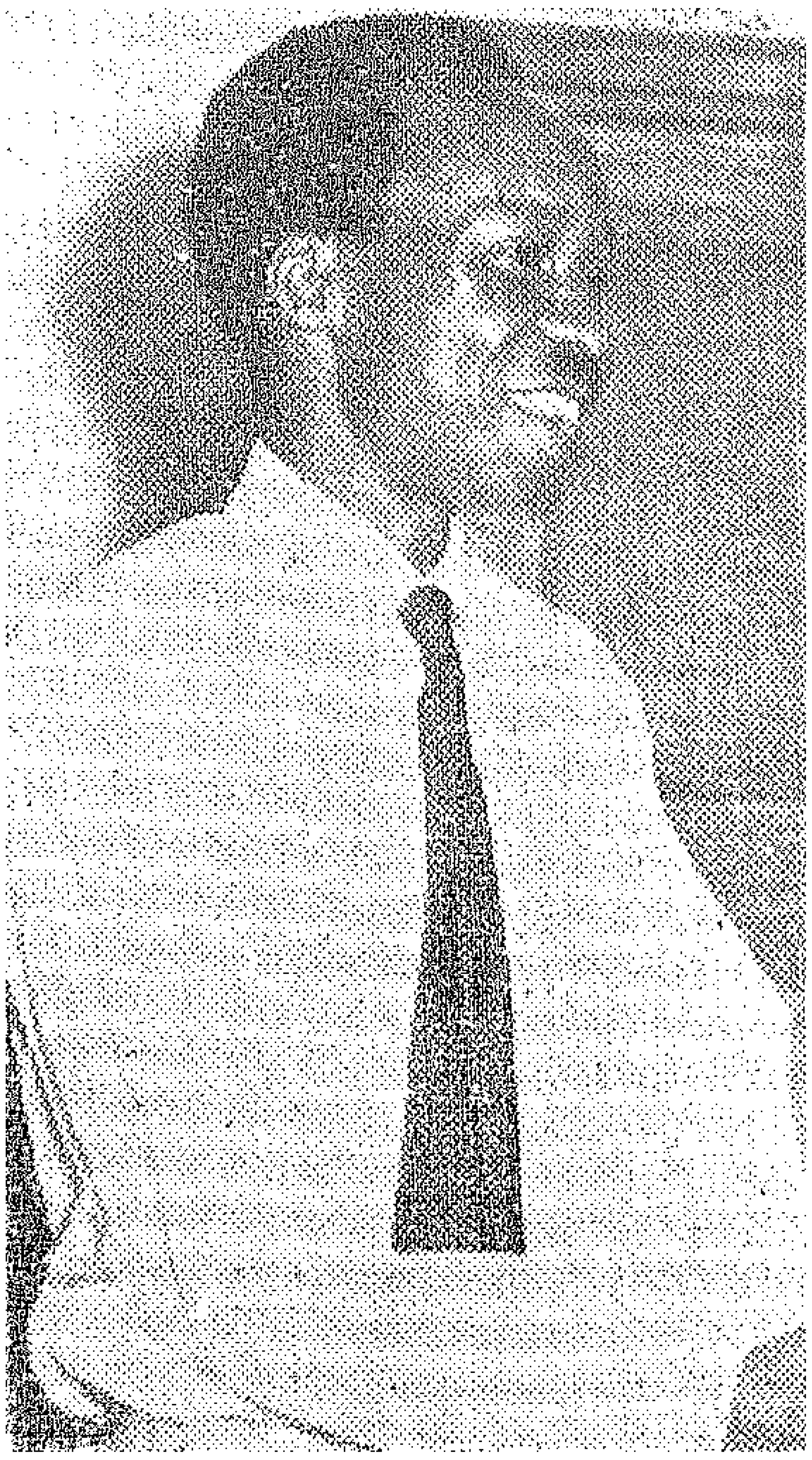

جوليوس نيريري رئيس وزراء تنجانيقا ـ الدولة الافريقية الجديدة التى ستستقل فى التاسع من ديسمبر، وأحد زعماء شرق أفريقيا، شخصية متحمسة، يأسر الانسان بحرارته الاخاذة، وهو قائد تنجانيقا بلا منازع فنبوغه السياسى جعله يسبق أى أفريقى فى تنجانيقا بمراحل كبيرة .

● ولد نيريرى فى المقاطعة الشمالية عام ١٩٢٠

● تلقى تعليمه بمدرسة تابورا الحكومية . وفى عام ١٩٤٣ التحق بجامعة « ماكيريرى » بأوغندا حيث حصل على دبلوم التربية . . . وفى أثناء دراسته أنشأ « الجمعية الاشتراكية »

● كان نيريرى أول طالب من تنجانيقا يلتحق بالجامعات الانجليزية « جامعة أدنبره » لينال درجة البكالريوس فى الاداب .

● عندما عاد نيريرى الى وطنه عام ١٩٥٢ عمل مدرسا الا ان السياسة سرعان ماجذبته وبسرعة أصبح نيريرى رئيسا لاتحاد تنجانيقا الافريقى .. ولكنه بعد قليل كون حركة سياسية جديدة ، هى اتحاد تنجانيقا الافريقى الوطنى T.A.N.U الذى ظهر فى ٧ يوليو عام ١٩٥٤

● وعين نيريرى عضوا فى المجلس التشريعى ولكنه استقال قائلا :

(فى الاربعة أشهر الأخيرة ، بذلت كثيرا من الجهد لأؤكد فهمى لسياسة « الاخذ والعطاء » ولكنى أشعر أن بقائى بعد ذلك فى المجلس خداع لشعبى وحزبى) .

انظر ص (٦٤)

«ماذا بعد أوهورو»

عندما يكتبون عن تنجانيقـا يبدأون كلامهم دائما بالطبيعة وجمالها ، وتتسم نغمة الكتابة كلهـا بالهدوء والنغم ، ولعل مصـدر هـذا هو الجو الذى توحى به تنجانيقا فعلا ، فلا عجب بعد ذلك أن تبدأ فيهـا أول تجربة للانسجام بين العناصر وسط بحـر من الصراع العنصرى العنيف يحيط بها من كل جانب ، ولا شك ان عاصمتها تستحق بحق اسمها : دار السلام :

فى خلال أيام ، وفى يوم ٩ ديسمبر على وجه التحديد ، يرتفع فى شرق افريقية علم افريقى جديد لأول دولة مستقلة فى هـذا الجزء من القارة ، هى : تنجانيقا .

وقد بدأت دار السلام ، عاصمة تنجانيقـا الجميلة على شاطىء المحيط الهندى ، تتجمل من الآن ، فشق عمدتها النشيط السيد عبيدى ، وهو أول عمدة مسلم للمدينة ، عدة شـوارع فى العاصمة استعدادا لمرور الموكب الرسمى فى اليوم الاول ، وبدأ يقيم عددا من أقواس النصر فى شوارع المدينة وميادينها ، وأخذت الاعلام الجديدة والانوار الكهربية الملونة تطوق المبانى وتربط بين أشـجار النخيـل على الكورنيش الطويل المطل على الميناء .

وفى الوقت الذى سترتفع فيـه حنـاجر الاطفـال فى تنجانيقا بالنشيد القومى — لأول مرة — ستعم الفرحة قلب كل رجل وطفل وامرأة فى بقية أنحاء القارة لهذا الحدث الذى يعتزون به ، اعتزاز الاخ بحرية أخيه

في تنجانيقا!

بقلم محمد حقي

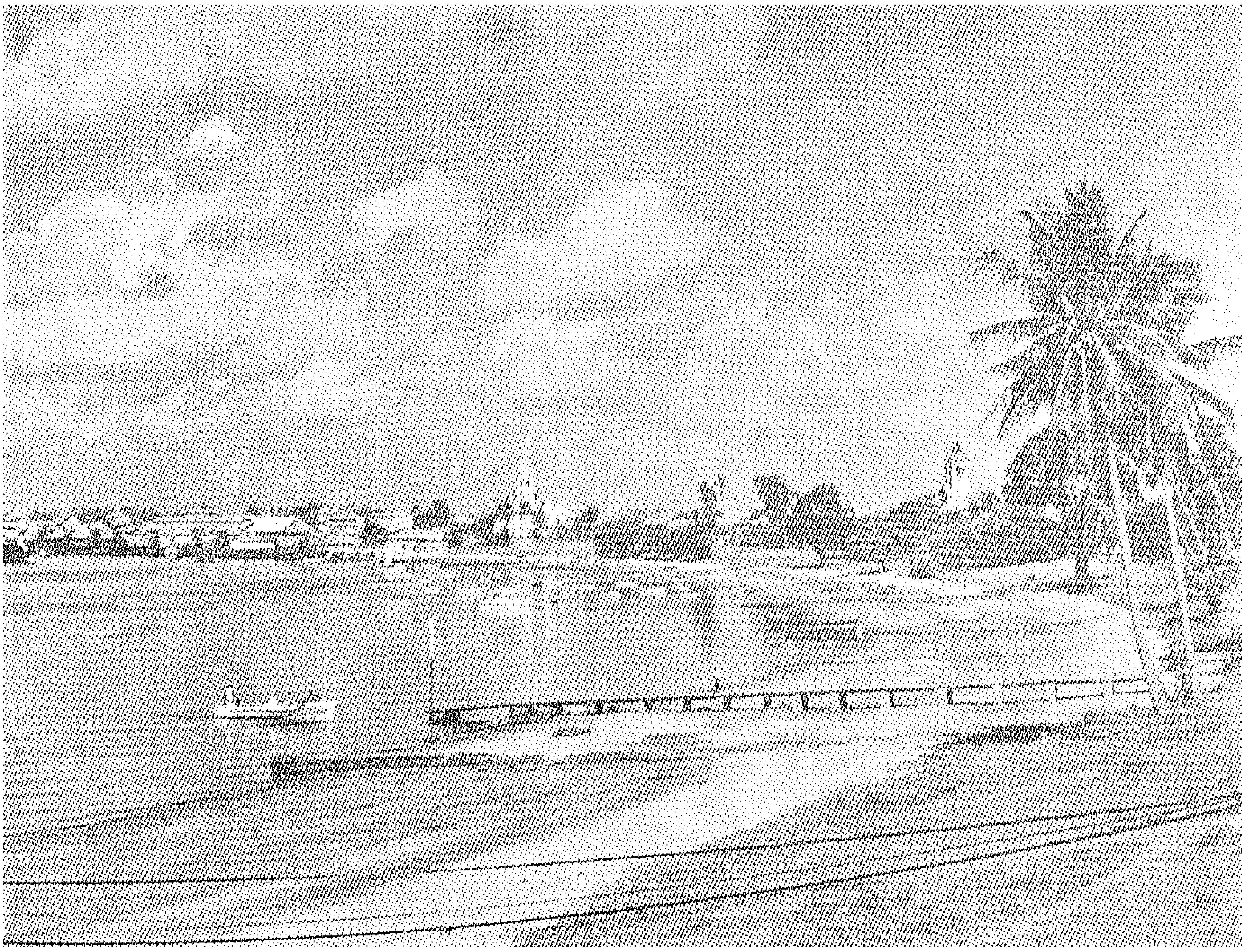

وقد علمتنا الاحداث – نحن أبناء افريقيا – لاسيما أحداث العام الماضي ، أن نرقب احتفالات الاستقلال والحرية في افريقية بالفكر والتامل ، تماما كما نرقبها بالفرحة والتفاؤل والبشر ، وان نحسب حساب كل خطوة نخطوها ، ونشدد على أنفسنا الحساب فيما لنا وما علينا .

ثلاثة مفاتيح !

ولعل السؤال الأول الذى يتبادر الي ذهن كل منا هو : ترى ماذا يكون الحال عندما تتحول تنجانيقا من حالة « المداراكا » – أي الحكومة الذاتية – الي « أوهورو » أي الحرية التامة ؟

ترى هل تصبح دار السلام العاصمة الطبيعية للنشاط القومى الافريقى فى المناطق المجاورة ؟ وهل يكون لاستقلالها نفس الخطورة والاهمية فى شرق القارة ما كان لاستقلال غانا في غربها سنة ١٩٥٧ ؟

باختصار ، هل تحقق الآمال الكبار المعقودة عليها ، أم أن ظروفها – أو ظروف جارتها لن تمكنها من ذلك ؟

الواقع ان الاجابة على هذا السؤال تحتاج الى شرح ظروف تنجانيقا كلها ، ثم دراسة ما سيطرأ على هذه الظروف واحدة واحدة بعد

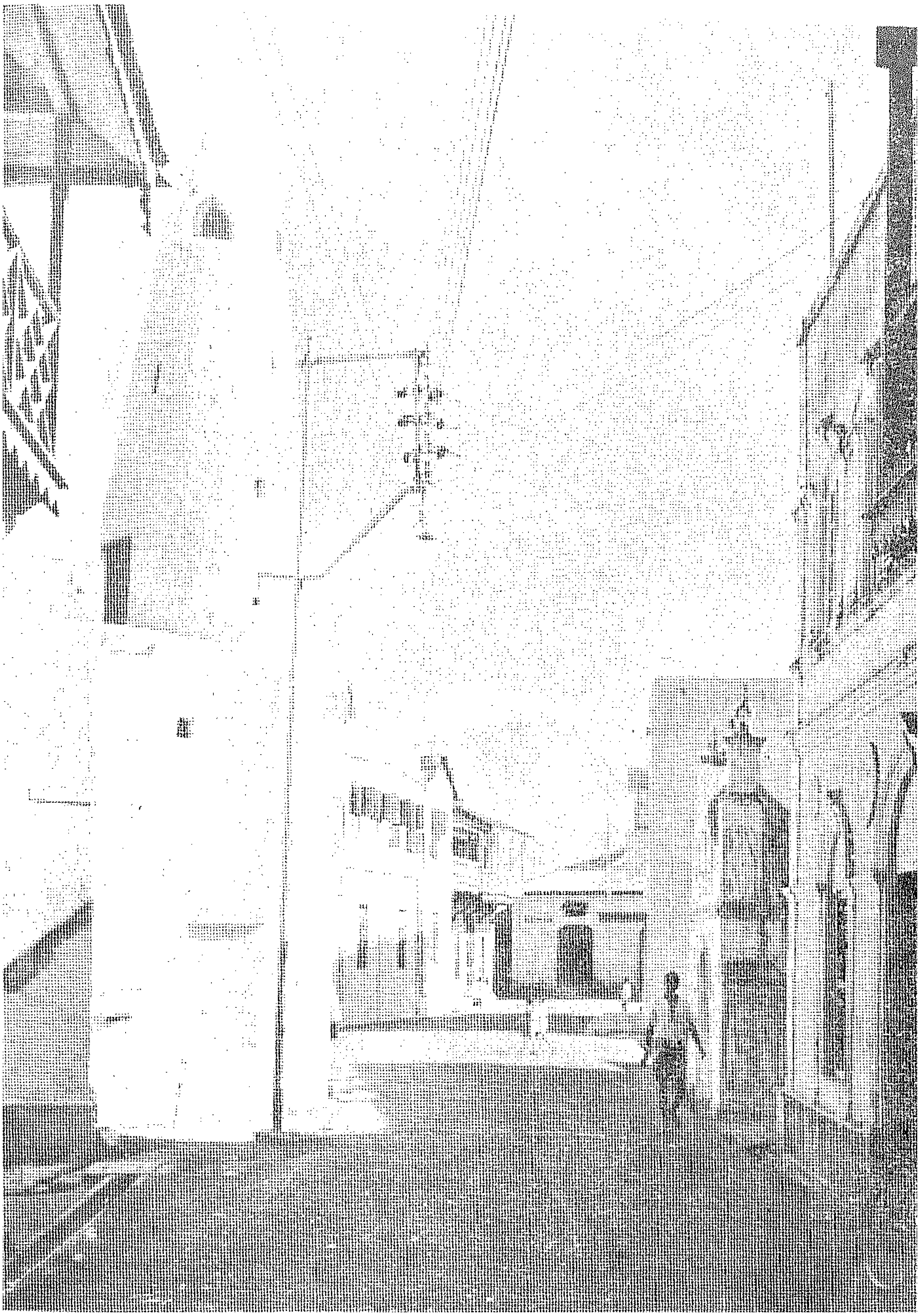

المار فى دار السلام لاول مرة سيسمع الموسيقى العربية وأغانى راديو القاهرة تنبعث من كثير من البيوت ، وسيلفت نظره على الفور ــ تلك الرنة فى كلام الناس شديدة القرب من اللغة العربية فقد عاش العرب على هذه السواحل دهراً طويلاً ، وحكم سلاطينهم مقديشو وزنجبار

الاستقلال . ولكننى اخترت أن نمسك بثلاثة أمثلة ، لعل فيها مفاتيح الموقف كله ، ونحاول ان نتدرج معها لما قد يطرأ عليها من تطور بعد الاستقلال حتى نخرج بتقدير سليم للموقف ، وهـذه الامثلة هى : التجربة السياسية ، والظروف الاقتصادية ، واتحاد شرق افريقيا ، الذى أعلنت تنجانيقا - وأكدت أكثر من مرة - تمسكها به .

نعمة ونقمة !

ان تنجانيقا أكبر المناطق الافريقية الاربع التى تعتقد أنها وحدة من وحداتها التى لاتتجزأ - وهى كينيا وأوغنده وزنجبار - أكبرها حجما وأكثرها تعدادا وأسبقها - من الناحية السياسية - الى الاستقلال ، فهى فى حجم فرنسا وألمانيا الغربية معا ، وتعداد سكانها يزيد على ٩ ملايين ، وتاريخ استقلالها يسبق تاريخ استقلال اية جارة من جاراتها بعام كامل على الاقل ، ولكنها بالرغم من ذلك أكثرها فقرا وتاخرا ، وأشدهم حاجة الى التطور

ولقد كان وضعها القانونى نعمة لها ونقمة عليها فى الوقت نفسه .. ذلك أنها بحكم كونها اقليما تحت الوصاية وليست مستعمرة ، لم تفتح الباب أمام الكثيرين من الاوروبيين للاستيطان فيها . فكان عدم وجودهم فيهـا سببا - وان كان غير مباشر - فى اسراعهـا الخطى نحـو الاستقلال ، دون أن تقف الاقلية الاوروبية حجر عثرة فى طريقها ، كما تفعل فى كينيا مثلا .

فى ((النفتالين))

ولكن ، من الناحية الاخرى ، كانت رءوس الاموال البريطانية - وهى اكثر رءوس الاموال الاجنبية استثمارا فى المستعمرات البريطانية بطبيعة الحال - تفضل الاتجاه الى كينيا باعتبار أنها أكثر ضمانا واستقرارا بها ، فكانت النتيجة ان فقدت تنجانيقا ، بحكم انها كانت جزءا من سوق مشتركة تضم البلاد الاربعة ، كل ما كان يمكنها أن تجنيه من جمارك وضرائب ولا سيما فى خلال السنوات التى تلت الحرب العالمية الثانية . فاذا أضفنا الى ذلك ان بريطانيا أهملتها اهمالا تاما فيما بين الحربين العالميتين ، ووضعتها - على حد تعبير أحد حكامهـا السابقين وهو اللورد توايننج - فى « النفتالين » لمدة ٢٠ سنة ، عرفنا سبب تأخرها الشديد ، وأدركنا على الفور لماذا بدأت خطواتها الاولى نحو التقدم

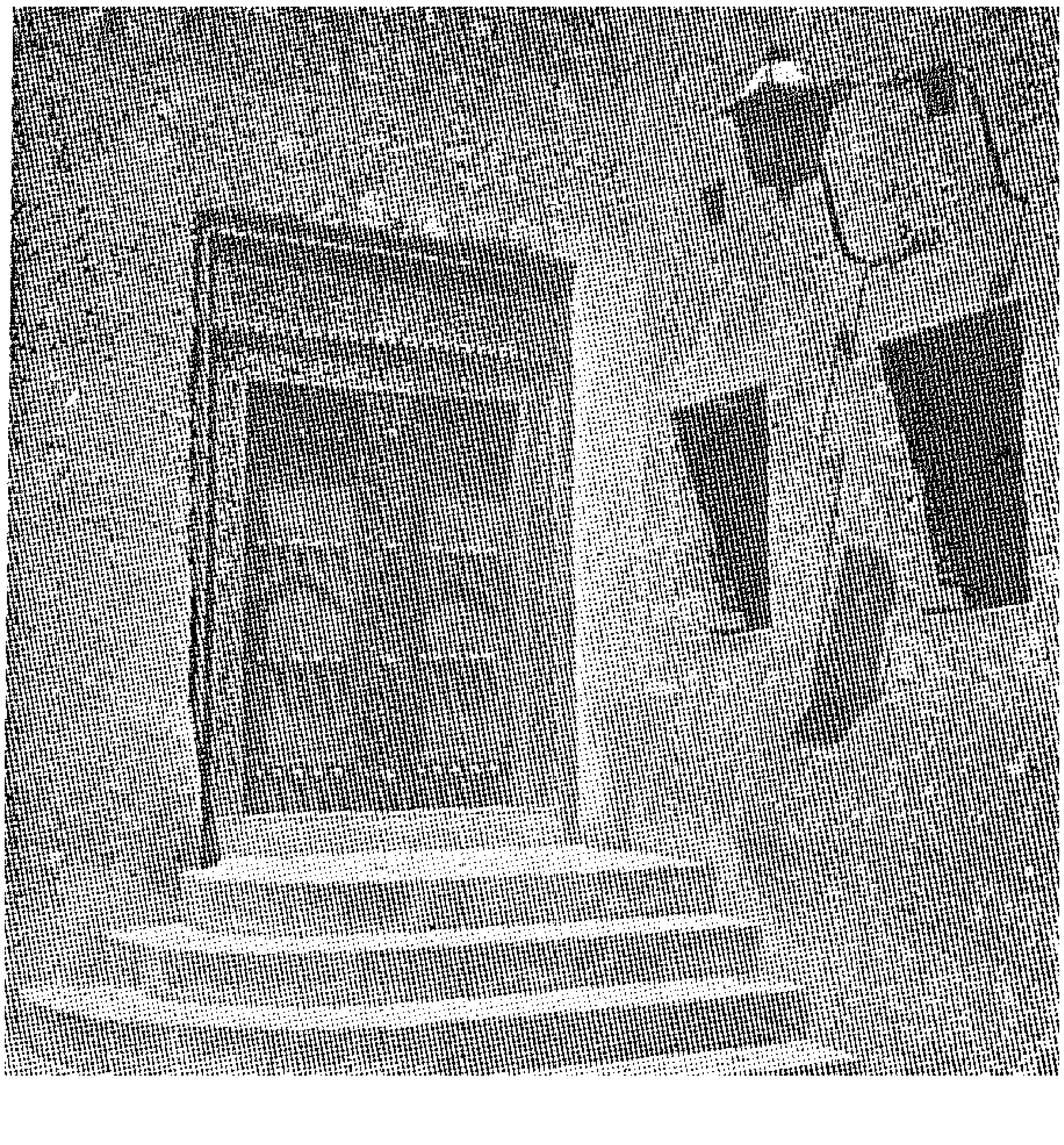

واللغة السواحيلية ، والاثار الاخرى الكثيرة ، مثل هذا الطراز العربى فى المبانى ، دليل حى على علاقة العرب بأهالى تنجانيقا ، فقد عاش العرب هناك لا كمستعمرين، وانما امتزجوا وتزاوجوا مع أهل البلاد ، وامتزجت لغتهم مع لغة أهل البلاد ، كذلك لم يذهب الافريقيون الى الجزيرة العربية فى الماضى كعبيد فقط وانما ذهبوا فى كثير من الاحيان كجنود ،

وتطوير اقتصادها فى مثل هذا الوقت المتأخر .

ويكفى للتدليل على مدى ماكان اقتصادها يعانيه من تخلف أن الدخل القومى فى تنجانيقا كله لم يكن يزيد على ١٧٧ مليون جنيه ، وان دخل الفرد لا يزيد عن ٢٠ جنيها فى السنة !

هذه هى الظروف الاقتصادية التى تدخل بها تنجانيقا باب الاستقلال ، فما هو ما يمكن أن نتوقعه لها بعد أن يتسلم جوليوس نيريرى ، رئيس الوزراء ، زمام الامور فيها نهائيا ؟

واقعية نيريرى

ان الصفة الغالبة على نيريرى ، والتى يشهد له بها اعداؤه واصدقاؤه ، هى انه واقعى قبل ان يكون اى شىء اخر ، ولكننى بالرغم من ذلك أجازف وأقول : انه ستصدمه عدة حقائق فور اعلانه الاستقلال ، قد تغير كثيرا من آرائه ومعتقداته السابقة ، وتغير مجرى تاريخ شرق افريقيا كله .

ففى الميدان الاقتصادى بدأ نيريرى يحس فعلا بأن قواعد اللعب مع الدول الاستعمارية قواعد قاسية ، وربما كانت صفة الواقعية هى التى جعلته يقول فى حديث له معى فى دار السلام انه يفضل لو جاءته كل المساعدات عن طريق الامم المتحدة ، ولكن « الدنيا ليست كذلك » .. كما قال ردا على سؤال آخر انه يعلم تماما ان

الامل الذى تسعى اليه تنجانيقا - أن تسود المحبة بين سكانها المتعددين كما يتمثل فى براءة هؤلاء الاطفال الثلاثة ، الذين يجلسون على باب أحد بيوت دار السلام ، وواحدة منهن افريقية ، والصبى هندى ، والثالثة عربية .

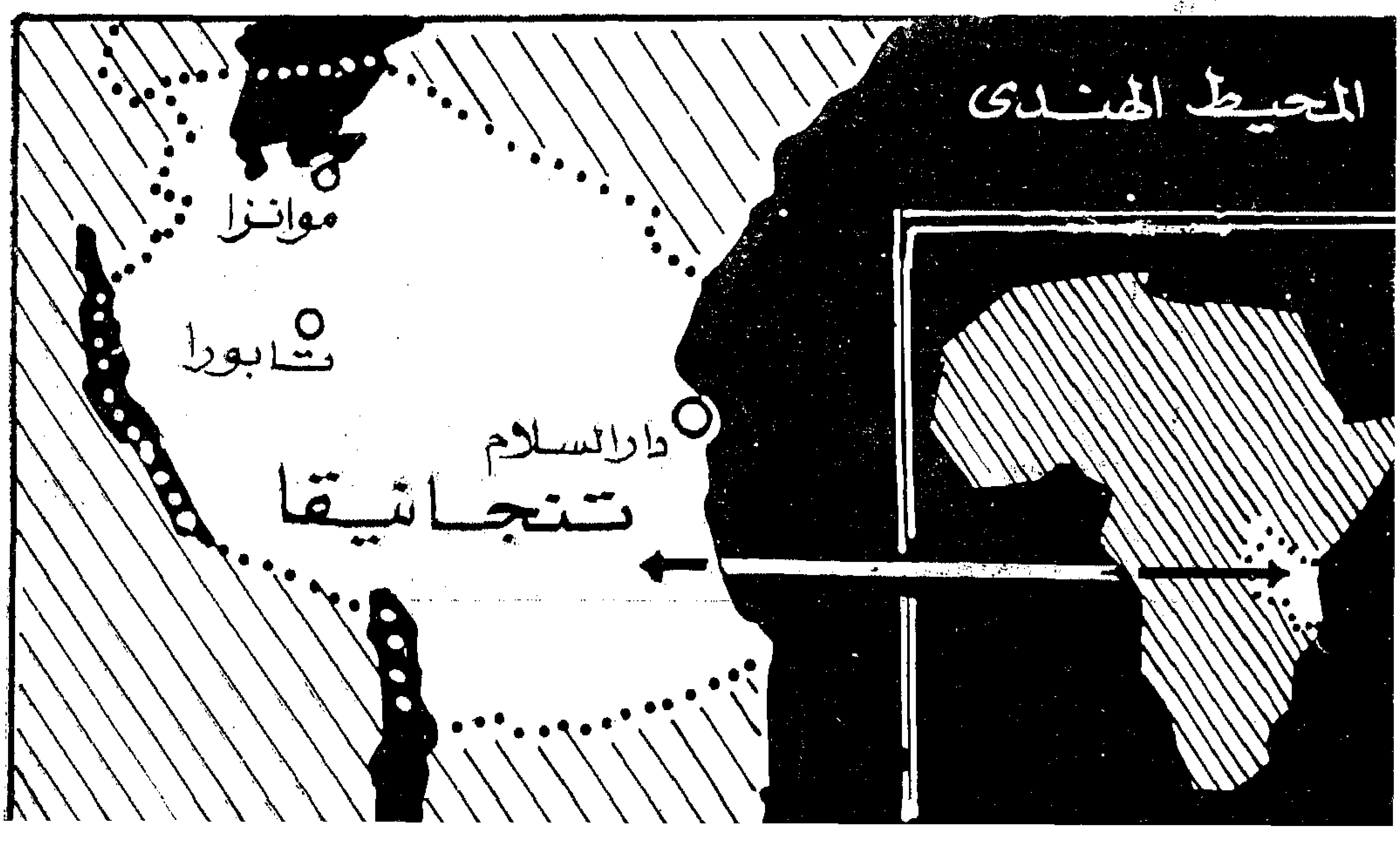

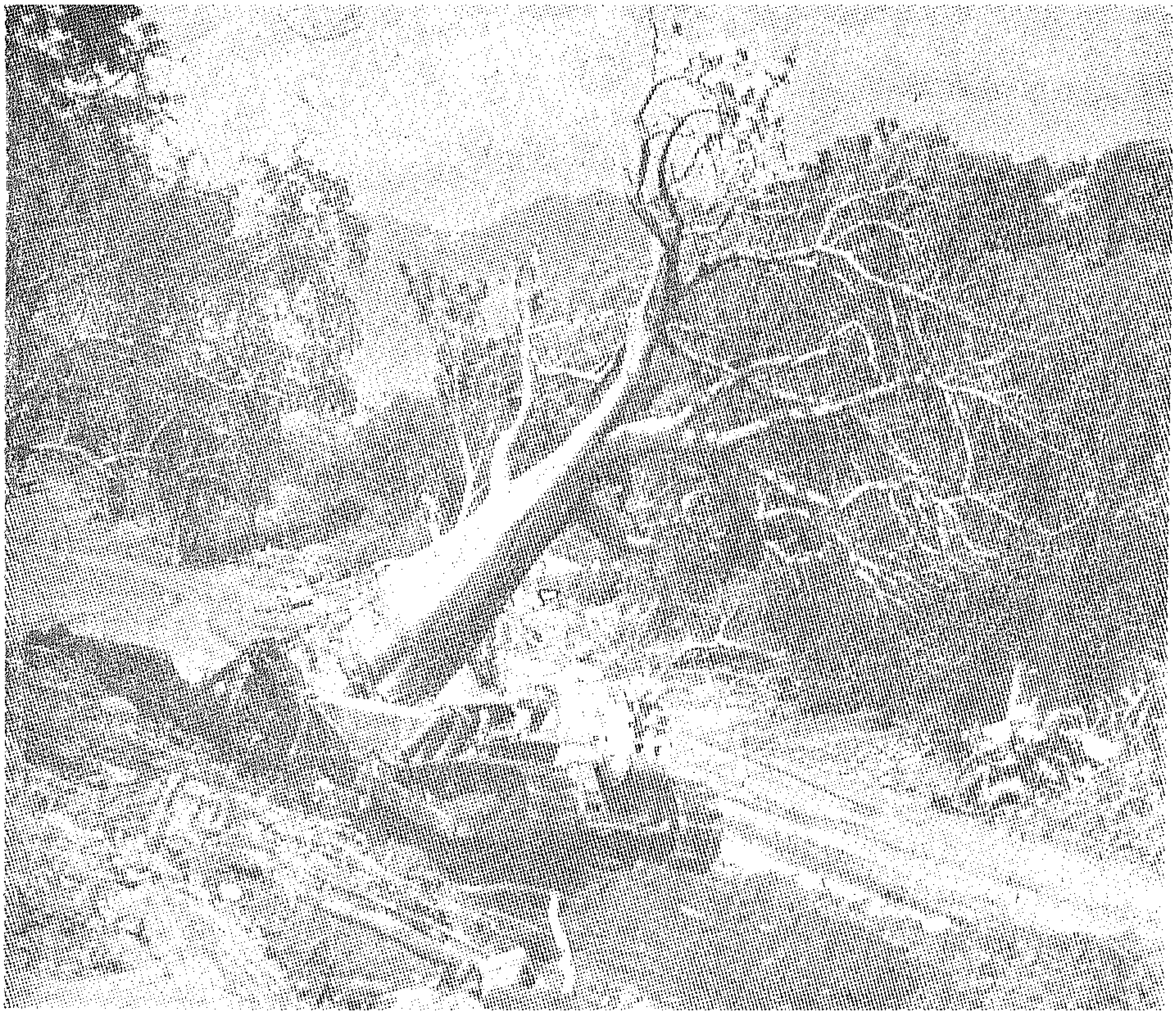

..ولعل أول ما يثير الاعجاب فى تنجانيقا هو تلك الحركة الدائبة فى شق الطرق التى طالما أهملها الاستعمار - وربط أوصال البلد بعضـها ببعض اذ كانت أطرافها تكاد تكون معزولة تماما .

كل مسـاعدة لا بد أن تكون مصـحوبة ببعض الشروط وبعض النفوذ السياسى ، ولكنه لايخشى هذا .

مساعدات فاترة

وقد سافر نيريرى فى الشهر الماضى الى المانيا وبريطانيا وأمريكا ، فلقى عطفا فى ألمانيـا التى كانت تنجانيقا جزءا من مستعمراتها فى شرق افريقية قبل الحرب العالمية الاولى ، ولكنه صدم فى بريطانيا حين تبين أن مساعداتها له فى عداد القروش التى لا تغنى ولا تكاد تعين تنجانيقا على انتشالها من هوة التخلف السحيق ثم سافر الى امريكا فلقى - على حد تعبيره هو نفسه فى المؤتمر الصحفى الذى عقده فى لندن وهو فى طريق عودته - وعدا فاترا بالمساعدة ، واحس بأن هذه المساعدة سيدخل فى حسابها مجاملة بريطانيا قبل ان تدخل فيها احتيـاجات تنجانيقا نفسها !

وعاد نيريرى يكرر فى لنـدن انه سيأخذ المعونة ممن يقدمها له بغض النظر عن لونه السياسى ، ولم يستثن من ذلك روسيا أو الدول الشيوعية .

فاذا ما استقلت تنجانيقا وبدأت المساومة ، والضغط والتظاهر - كما يقول نيريرى نفسه - بالفقر وضيق ذات اليـد ، وأقدم نيريرى على تهديده بالفعل ، ووقع فيما يوصف أحيانا « بالمحظور » ، وهو التعامل مع السوفييت ،

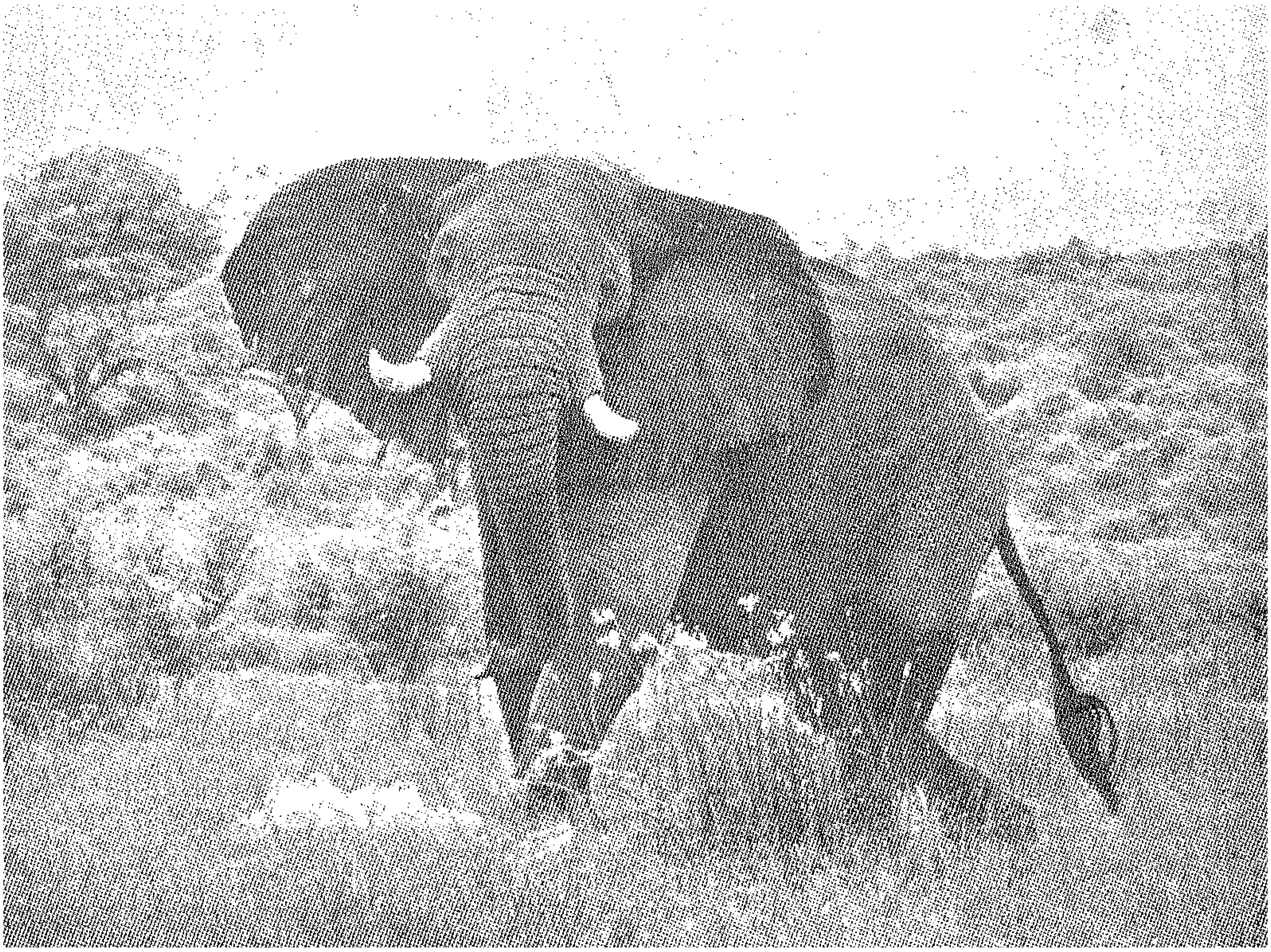

بعض مناظر في تنجانيقا

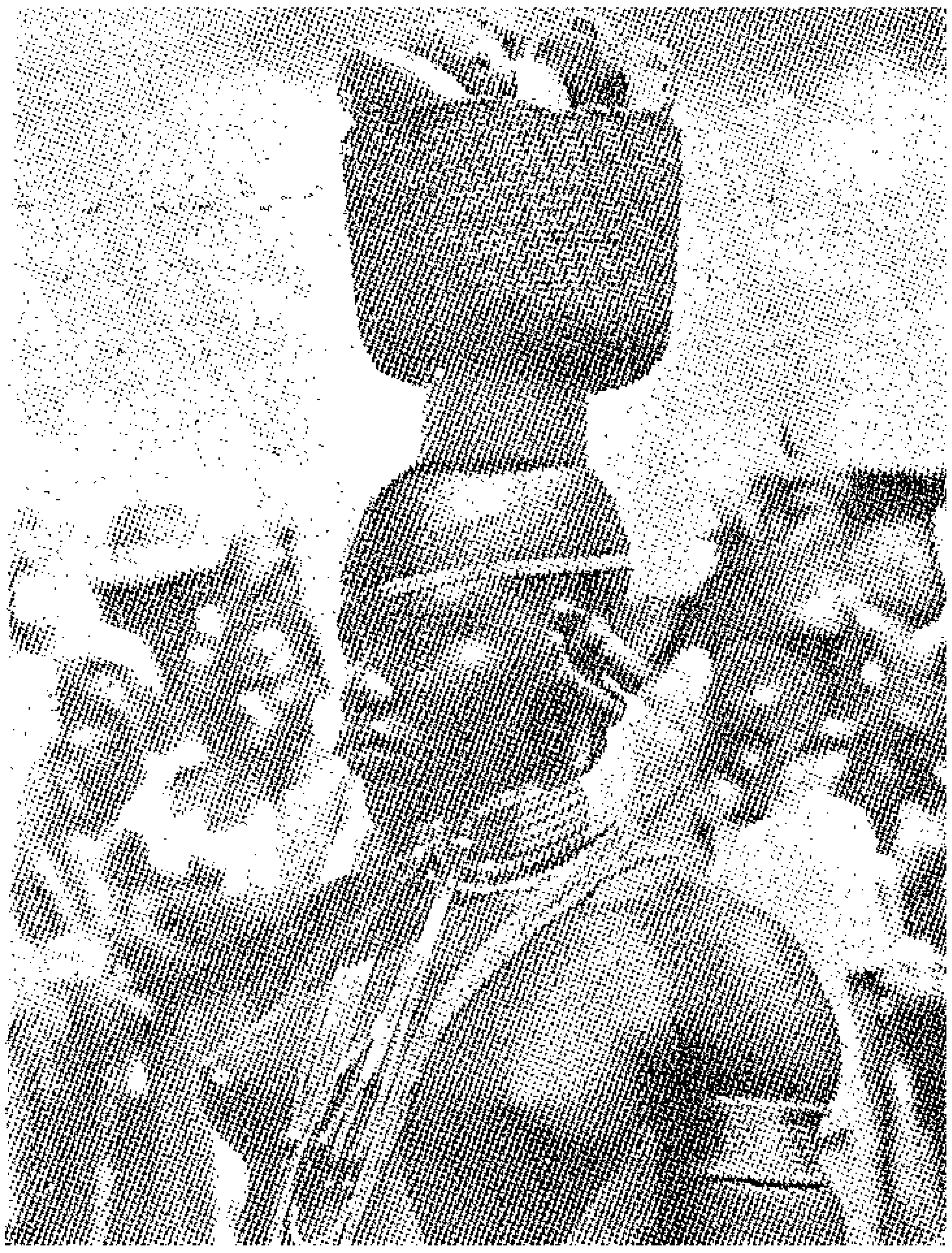

بدأت معه على الفور الحلقة المفرغة التى تجرى فى غانا ، والتى جرت فى عـدة بلاد نامية أخرى ، ودخل فى سلسلة لاتنتهى من الشك والاتهام والضغط ، والترغيب والتهديد ، الى آخر القائمة المحفوظة

وقد يتساءل البعض : لماذا المساومة ؟ وماذا يطلب الانجليز أكثر من التعـاون ؟ الواقع أن ما تريده انجلترا هو شبكة معقدة من الطلبات ، تبدأ بمصالح الفئة القليلة من المستوطنين ، وتنتهى بالمحافظة على مستعمراتهـا فى شرق ووسط افريقية كلها داخل اطار الكومنولث والتعاون معها أولا .

ولعلها تبالغ فى بعض الأحيان فتطلب أن تقبض على الفور معاشات وتعويضات لرعاياها من الموظفين الذين سيتركون الخدمة فى تنجانيقا

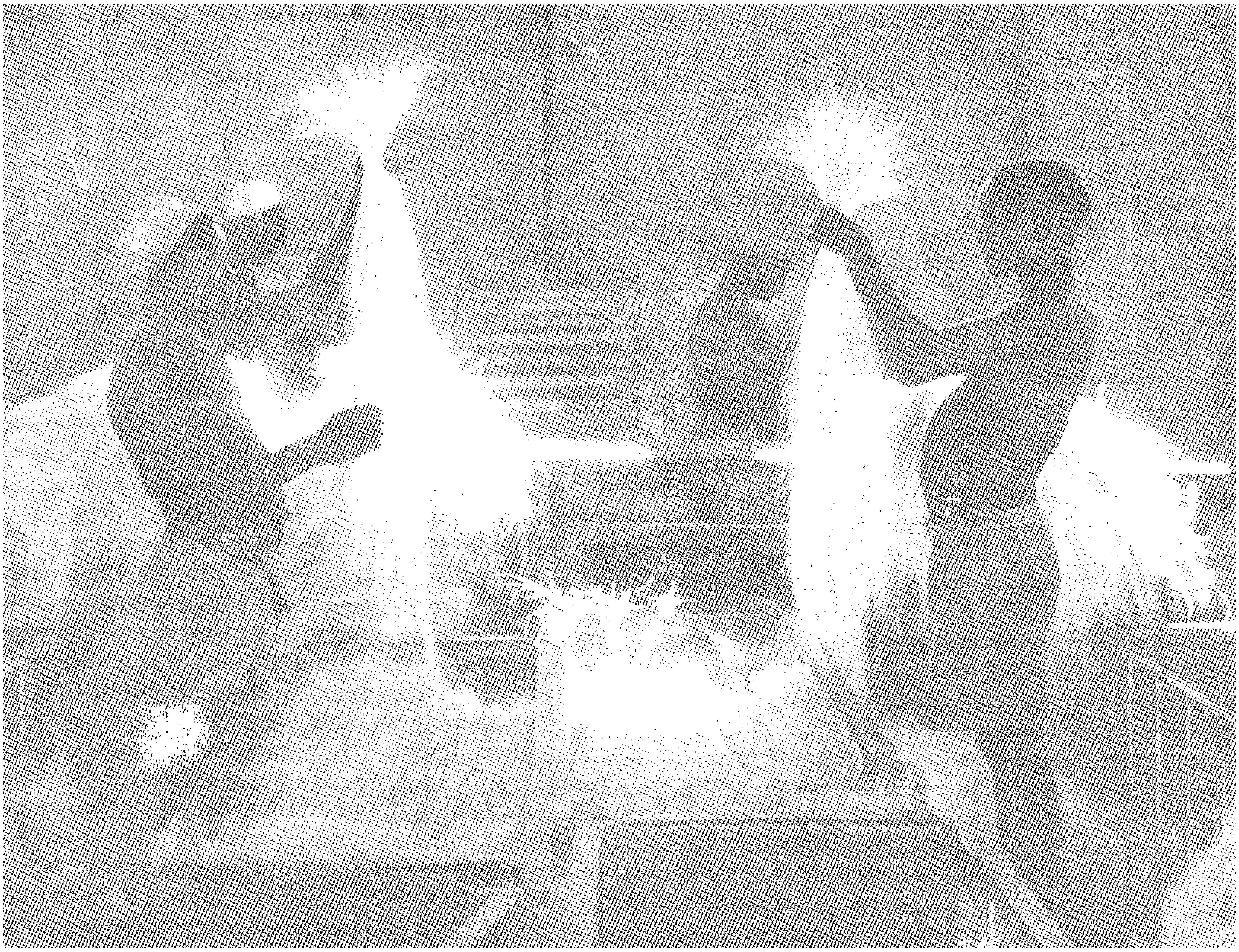

مصدر الثروة الرئيسى فى تنجانيقا هو نبات « السيسال » وهو نبات متعدد المنافع ويستخدم فى عدد من الصناعات الحديثة ... ولكنها تحاول اليوم تنويع محاصيلها ، فتزرع البن والقطن وبعض المحاصيل الاخرى .

ـ سواء كانوا من الانجليز أو ممن يحملون جوازات بريطانية ـ تبلغ قيمتها ٤٨ مليون جنيه ، ولم تجد تنجانيقا مفرا من رفع مرتبات هؤلاء الموظفين لاغرائهم على البقاء ، لا حبا فيهم ، وانما لشدة حاجتها اليهم كما سيتبين فيما بعد ، بالرغم من اننى أعرف ـ وقد شاهدت بنفسى عددا من جوازاتهم ـ أن معظمهم جاءوا الى تنجانيقا سباكين وحدادين ليعملوا فيها كمهندسين ، فضلا عن انه ليس بين وزراء تنجانيقا الاوروبيين من يحمل شهادة جامعية سوى ارنست فيزى وزير المالية !

وليست المساعدات الاجنبية التى تطلبها تنجانيقا «ترفا» ، وانما هى حاجة ملحة تحتمها الزيادة الضرورية فى عدد المدارس والمستشفيات والخدمات العامة ... والشعب أفقر من أن يثقله نيريرى بالضرائب ، ولذلك نراه قد بدأ يحدثهم قبل الاستقلال عن أن الحرية ليست كلها عسلا ، بل قد يكون معناها مزيدا من العرق والتعب وتحمل المسئولية .

محاصيل متنوعة

ولعل الشىء الوحيد الذى يخفف من هذه المتاعب الاقتصادية ، هو أن تنجانيقا لا تعتمد ـ ككثير من الدول التى كانت مستعمرات سابقة ـ على محصول واحد ، فالمحصول

الاول لديها وهو نبات « السيسال » لا يجنى
أبها أكثر من ٢٧ فى المائة من دخلها ، ويأتى
الباقي من محاصيل أخرى كالقطن والبن
والماس ، وفي هـــذا النوع نفسه لون من
ألوان الضمان والتأمين ضد الحرب الاقتصادية
كتخفيض أســعار الكاكاو فجأة للضغط على
غانا ، سواء أكان ذلك بفعل السوق العالمية
أو لاغراض سياسية .

ومشكلة تنجانيقا تنحصر فى أن المساعدات
التى تحتاج اليها مساعدات ضخمة ، تتفق
والمشروعات الضخمة التى يمكن بهـــا ــ وبها
وحدها ــ أن تقفز من حالة الركود واليـــأس
الى درجة من التقدم والرخاء ، مثل مشروع
سد « روفيجى » ــ الذى يصفونه بأنه سد
آخر كسد « الكاريبا » على نهر الزمبيزى فى
روديسيا الجنوبية . وهذه الحاجة نفســها هى
التى قال لى نيريرى عنهـــا : « انهم يعلمـــون
شدة حاجتنا اليهم ، ولذلك فهم لا يتورعون
عن جر بلد فقير صغير مثل تنجانيقـــا الى
جانبهم فى الحرب الباردة ! »

التجربة السياسية

واكاد اشفق على نيريرى ــ الذى أكن له حبا حقيقيا ــ فاقول انه سيصدم أيضا فى التجربة السياســية ، ولكن ماذا افعل وكل الشواهد تدل على انها تحمل فى طياتها بذور فنائها ؟ !

الطريق الوحيد

فقد قبل نيريرى فكرة الحكومة « متعـددة
العناصر » ــ وهى فكرة اشتراك الاوروبيين
والآســيويين فى الحكم والتمثيل النيــابى ــ

لا لانها الحل الامثل المحكم وانما لانها كانت الطريق الوحيد الى الاستقلال :

وينبغى على كل مراقب محايد أن يعترف بأن وضع تنجانيقا فى بحر من التمييز العنصرى ، هو الذى يجعلها تحس بأنه حتى الحكومة المتعددة العناصر تعد انتصارا لها ، وأن الوطنيين على بعد خطوات من حدودهم فى روديسيا الجنوبية لا يجرءون على دخول مدن البيض الا بتصاريح ، يدخلونها للعمل فى خدمة البيض فى النهار ، ثم يعودون الى الاماكن المخصصة لهم فى الليل ، وأن الوطنيين فى روديسيا الشمالية كانوا يكافحون ويناضلون حتى بداية هذا العام من أجل زيادة تمثيلهم فى البرلمان من ٣ أعضاء الى ١١ عضوا ٠

بسبب تاريخى :

ويعلل نيريرى نجاح التجربة فى تنجانيقا بسبب تاريخى ، هو – كما قلنا من قبل – الوضع القانونى كاقليم تحت الوصاية ، مما لم يشجع الاوروبيين على الاستيطان فيها ، ويقول : « بالرغم مما يقال عنا من أن مجتمعنا مجتمع متعدد العناصر ، فان الاوروبيين لم يكن عندهم يوما أية قوة ، ولذلك فعندما بدأنا نطالب بالاستقلال ، وجهنا نشاطنا ضد القوى الاستعمارية وليس ضد الاقلية الاوروبية » ٠٠ واعترف نيريرى بأنهم واجهوا عدة متاعب ، ولكن كان واضحا كل الوضوح منذ البداية أن الوطنيين سائرون فى طريق النجاح ، وقد أبدى نيريرى ذكاءه

ومن اهم القبائل التى لا تزال تعيش على الفطرة فى تنجانيقا قبيلة الماساى ... والماساى قوم محاربون ، يعيشون على الدم واللبن فقط ، وتقاس ثروة الفرد منهم بما يملكه من ماشية ، وهم يحتفظون بها حية ولا يأكلون لحومها ، وانما يثقبون ثقبا فى رقبتها يسيلون منه بعض الدماء ، ثم « يسدونه » مرة أخرى بحفنة من البن .

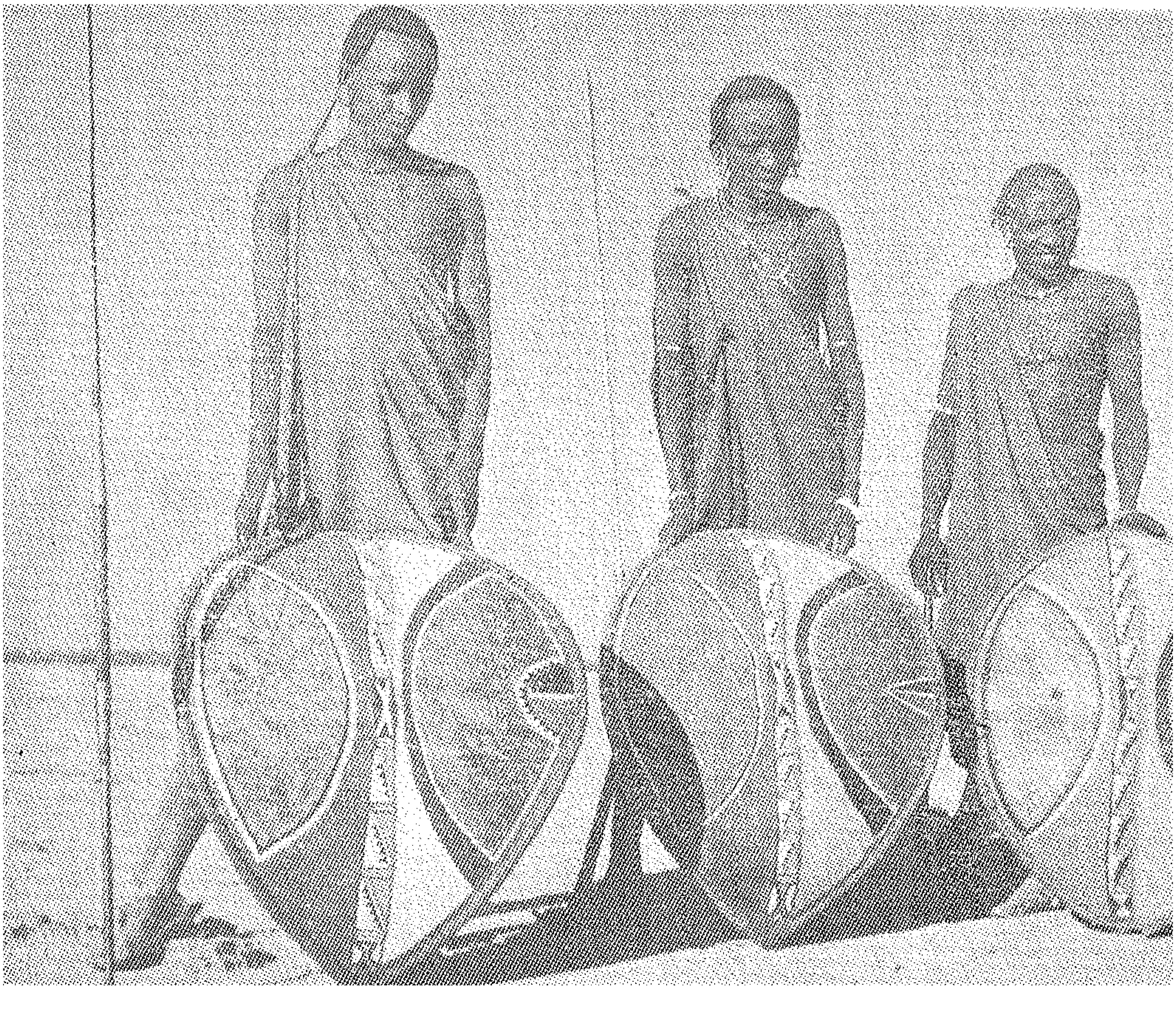

جبل كليمانجارو .. ومعناها « الجبل المتألق » الذى دارت حوله حوادث قصة الكاتب الامريكى همينجواى والفيلم المشهور باسم «ثلوج كليمانجارو» ويكفى أن تشير الى كليمنجارو فى تنجانيقا باسم الجبل ، فالكل يقدسونه هناك ويصلون له اذا تأخر المطر، ويعتقد البعض أنه عرش الله ... والجبل تكسوه الثلوج دائما ، بالرغم من أنه على خط الاستواء تماما .

حين ظل يؤكد طول الوقت أن كفاح الوطنيين ليس موجها ضد المستوطنين الاوروبيين ، مما هيأ الجو النفسى للاوروبيين لقبول الامر الواقع .

تجربة فاشلة

ولكننى أكاد أقطع – على الرغم مما فى التكهن من مخاطرة – بأن التجربة لا يمكن أن يكتب لها النجاح ، وعندى لتأكيد ذلك سببان :

الاول أن الفكرة نفسها – باعتراف لجنة الامم المتحدة التى زارت الاقليم لدراسة هذه الفكرة – لا تحقق الديموقراطيــة الكاملة ، بل ولا تحقق المساواة بين العناصر ، فهى تقضى بأن تتقاسم « العناصر » الثلاث مقاعد البرلمان ، بالرغم من أن عـدد السـكان فى تنجانيقا ٨٫١٠٠٫٠٠٠ نسمة ، منهم ٨ ملايين افريقى ، و ٢١ ألف أوروبى ، و ٨٠ ألف آسيوى (هنود) . وهى تحتجز ١٠ مقاعد للاوروبيين ، و ١١ للآسـيويين ، ثم تترك المقاعد الباقية وعددها ٥٥ « مفتوحة » فى انتخابات مشروطة بشروط من الدخل ودرجة التعليم ، تحصر عدد الناخبين من الافريقيين فى ٨٠ ألف ناخب فقط .

وقد كان اعتراض لجنة الامم المتحدة على هذه الفكرة هو أنه ينبغى أن يكون الهدف الاسمى فى النهــايه هو « الاختــلاط » و « الاندماج » التام والمســاواة الكاملة بين العناصر ، لا المساواة بينهم فى عـدد المقـاعد التى يشغلها كل منهم فى البرلمان !

ليسوا « تنجانيقيين »

والسبب الثـانى – فى رأيى – هو أننى أجد من الصعب ، وأكاد أقول من المستحيل على الاوروبيين اعتبار أنفسهم « تنجانيقيين » لا يحملون جواز سفر من تنجانيقا وحسب ، وانما يدينون لها بالولاء الاول ، والحكم نفسه يسرى على الآسيويين ، **وأكاد أقول أنه من**

قلب العاصمة « دار السلام » ، ويرى بوضوح الطابع الالمانى الغالب عليها ، وقد وقفت احدى أفراد البوليس النسائى تحت تمثال الجندى المجهول فى أهم ميدان بدار السلام ، وهى تشرح لاحدى الزائرات معالم العاصمة .

المستحيل أن يتجه ولاؤهم الى تنجانيقا بالرغم من كل ما يصدر عنهم فى هـــذه الايام من أقوال وأفعال ، ودليلى على ذلك أنه عند أول بادرة من بوادر الازمات كانت الاموال الخاصة تهرب الى لندن ، والى الهند ، وأود أن أسأل مخلصا : اذا وقعت تنجانيقا بعد الاستقلال فى دوامة من المعارك مع بريطانيا بالذات ، لاى سبب من الاســـباب ، فماذا يكون موقف المستوطنين الانجليز هناك ؟ .. واذا أخلص واحـــد منهم لوطنه الجديد فهـــل يخلص الباقون ؟

اتحاد شرق أفريقيا

يبقى بعـــد ذلك اتحاد شرق افريقيا ، الذى يتعرض نيريرى بسببه للشك من جانب الافريقيين فى أنحاء القارة ان لم يكن للاتهام الصريح والســـباب ، فالبعض يربط بين أن أصـــل الفكرة انجليزى ، وبين تحمس نيريرى لها ليخرج من ذلك بأن نيريرى « عميـــل » للانجليز يأتمر بأمرهم وينفذ خططهم .

وهنـــا ينبغى أن أوضح أمرين : الامر الاول أن ايمـــان نيريرى بالوحـــدة فى شرق افريقيا ايمان حقيقى ، لأسباب تختلف تماما عن الاسباب التى يطمع الانجليز فى تحقيقها ، وهناك أكثر من مثـــال على تجمعات اقليمية بدأها الانجليز ، فلم تخدم مصـــالحهم فى النهاية ، بل خدمت مصالح الوطنيين

هذا فضلا عن أن كل الزعماء الوطنيين فى شرق افريقيـــة ينادون بهذا بما فيهم جومو كينياتا ، الذى كان أول ما قاله لنا هنا فى مطار القـــاهرة انه يسعى الى تحقيق هـــذا الاتحاد .

وايمان نيريرى به نابع من كراهيته لمـــا يسميه الافريقيون دائما « ببلقنة » افريقية ، وتمزيقها الى دويلات صغيرة ضعيفة ، واشفاقه

من أن تتحمل دولة كتنجانيقا ـ تحتاج الى كل قرش فيها ـ نفقات بعثات دبلوماسية فى الخارج ، وجيش فى الداخل ، وجهاز حكومى معقد للجمارك والبريد والمواصلات يمكن أن يقوم بخدمة البلاد الجيران الاربعة ، كما ينبع من ايمانه بأن الحدود الخارجية التى رسمها الاستعمار ليست سوى حدود غير طبيعية ، يخشى نيريرى أن تزداد عمقا بعد فتح سفارات أجنبية فى كل من هذه البلاد الاربعة تهمها مصالح بلادها قبل أن تهمها وحدة هذه البلاد ، فتتملق قومية كل منهم ، وكبرياءهم الزائفة ، مما يجعل الاتحاد بعد ذلك من أصعب الامور ٠

ورأيى ألا نأخذ الامور بمظهرها العام ، وانما ننتظر حتى تتكشف حقيقتها بجلاء ، ويتبين أن تطور الاحداث فى شرق افريقية سيجعل من اتحاد شرق افريقيـة أداة لخدمة الوطنيين لا لخدمة الانجليز ، وأن الايام ستثبت سلامة وطنية نيريرى ، وصدق نواياه ٠

جوليوس نيريرى وهو فى احدى حملاته الانتخابية ، ويعتبر نيريرى أن أهم وأول واجب شيء للوزارة ، هو الطواف بالقرى وانحاء البلاد لبعث الوعى القومى ، وربط العاصمة دائما بأطراف بلاده التى توازى حجم المانيا وفرنسا معا !

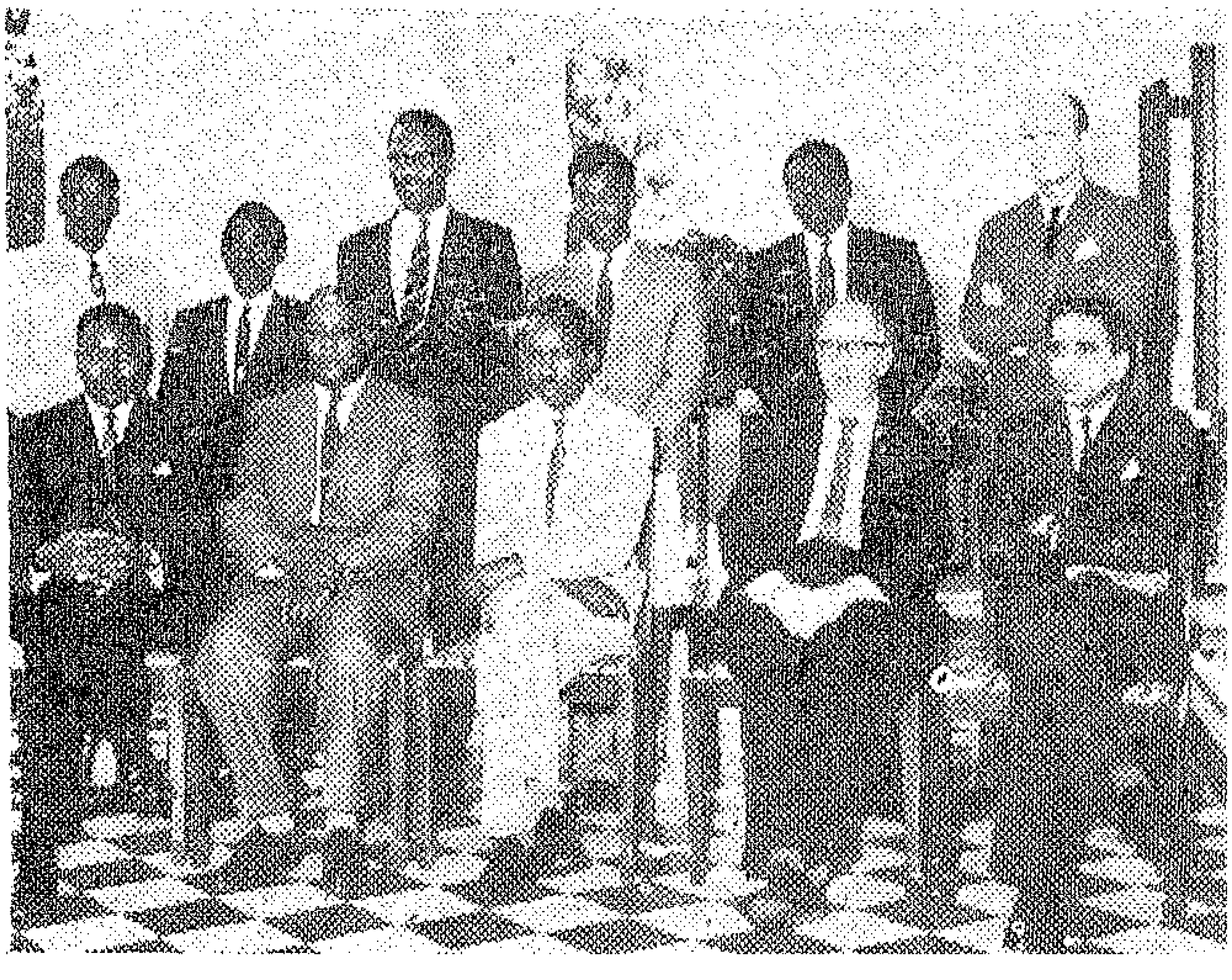

مجلس وزراء أول حكومة يطلقون عليها اسم ، الحكومة المتعددة العناصر فى شرق افريقيا وهى تضم وزراء (انجليز وهنود ووطنيين) ٠

ان أمل نيريرى أن تنجح هذه التجربة .. ولكن ترى هل يصدمه الواقع ... برغم واقعيته ؟ !

تنجانيقا تواجه الاستقلال

● واستطاع نيريرى باعتناقة للسياسة المسماة « تعايش الاجناس » والتى تتيح للاوروبيين والاسيويين حقوقا واسعة ، ان يحظى بتاييد شامل من كل عناصر المجتمع . وهكذا أصبح حزبه أقوى حزب فى البلاد واكتسح انتخابات اكتوبر عام ١٩٦٠ بعد حصول تنجانيقا على الحكم الذاتى وكان شعاره « الحرية والعمل »

● نيريرى من اكثر المتحمسين لاتحاد دول شرق أفريقيا وفى مؤتمر أديس أبابا للدول الافريقية المستقلة ، سعى بين زعماء شرق افريقيا للاتفاق على اقامة الاتحاد ، ووصل بتحمسه الى حد عرض تأجيل استقلال تنجانيقا اذا كان هذا يساعد على انشاء الاتحاد !

* * *

● ويثور حول شخصية نيريرى خلاف كبير ، فبينما يقول المتحمسون له . انه متطرف ضد الاستعمار ويدللون على ذلك بتأييده المكشوف لحركة المقاطعة الاقتصادية لجنوب افريقيا ، نجد ان المتطرفين فى حزبه يرونه بطيئا معتدلا .

والدول الغربية تراه شخصا معتدلا يمتاز بالشجاعة والعزم فى اتباع سياسة عدم التفرقة ، فى استطاعته ان يرى الاوضاع بلا تمييز ويتخذ قرارات حاسمة بعد تفكير وترو .

والشىء الذى يتفق عليه الجميع هو أن نيريرى أقوى شخص فى تنجانيقا والزعيم المتوقع لاتحاد شرق أفريقيا .

إفريقى فى أوروبا — وليم كونتون
نقد عبده بدوى

التنمية الافريقية — وليم موران
نقد الدكتور راشد البراوى

تاريخ غانا الحديث — الدكتور زاهر رياض
نقد محمد العزب موسى

افريقى فى أوروبا

اذا كانت المكتبة العربية قد ازدهرت بترجمات عديدة فى السياسة والاجتماع عن افريقية ، فانها تعمل الآن على أن تتكامل بها وحدة ثقافية شاملة ، وقد كانت الخطوة الجادة فى هذا ترجمة قصة الافريقى The African لوليم كونتون فى سلسلة الفكر العالمى تحت عنوان « افريقى فى أوروبا » للاستاذ عبد الواحد الامبابى ، ومراجعة الاستاذ عثمان نويه ، ولعل خطر هذه الترجمة يظهر واضحا اذا عرفنا أنها أول محاولة تظهر فيها باللغة العربية قصة طويلة لكاتب افريقى ، مما يتأكد معه قول ناقد الاوبزرفر البريطانية — كما جاء فى مقدمة الاستاذ أمين شاكر من أن كونتون قد نجح فى أن يجعل من حياة الشعوب الافريقية اجمل قصة يطمع فى قراءتها عشاق الادب المعاصر ، قصة ترسم الصورة الصادقة لافريقية الحديثة .. ماضيها وحاضرها ، آمالها وآلامها ، احزانها وأفراحها ، كفاحها المرير من أجل نفسها ومن أجل البشرية جمعاء .. فلقد أتاحت قصة الافريقى لكونتون أن يرتفع الى القمة التى يتربع فوقها اليوم « آموس تيوتولا » و « تشنو اتشيبى » ، وغيرهما من كتاب افريقية العمالقة .

والقصة تحكى بضمير المتكلم مما يجعلنا دائما مع البطل وجها لوجه ، مما يعتبره بعض النقاد عيبا لعدم تعميق أبعاد القصة ، وبخاصة اذا كانت قصة طويلة تجعلنا في بعض الاحوال فى شوق لبطل القصة ، وفى سعى فكرى اليه من خلال شخصيات وأحداث أخرى فى القصة ، ولكن وليم كوتتون يحاصرنا دائما بوجه « كيزمى كمارا » ويصفى الاحداث من داخل نفسيته .

فالقصة تبدأ بالبطل وهو يقول - واخاله منحنيا فى رقة - اسمى كيزمى كامارا ولدت فى قرية لوكو احدى قرى دولة سنجهاى فى موسم غزارة الأمطار ، وقد كنت الولد الثانى لوالد يقسم عمله بين الزراعة والصيد ، وقد كنت متفتحا على كل ما يبدو حولى - فوعيت قول الاجانب عنا بأننا بلداء لانطيق العمل بينما كان العرق يتساقط من كل الناس حولى وهم يكدحون فى قلب الطبيعة القاسية من اجل لقمة العيش ، ومن بين وجوههم الملح وجه أمى التى كانت بالاضافة الى عملها المنزلى تدير حانة ابيع نبيذالنخل ، وحانوتا لبيع الملح وحب العزيز والفواكه ، ولما كان منزلنا عند مشارف الشارع الرئيسى فقد كان هذا يتيح لى رؤية السيارات التى كان مرور احداها يعتبر حدثا ضخما فى أيام أطفال القرية ومع أن القرية ببيوتها العشرين بما فيها بيت الزعيم الذى يعتبر اكبر البيوت ، وبمجرى النهر الذى كنا نستحم بمياهه مرتين ، تمثل عالما صغيرا الا اننا كنا سعداء بهذا العالم وقد كنت انا اشد اطفال القرية سعادة واظهرهم ذكاء ، مما جعل اسرتى تخصنى وحدى بالتعليم من بين بنيها ، فقد صحوت فى يوم على صوت والدى وهو يقول «كيزمى» عليك ان ترتدى احسن ثيابك بعد ان تغسل قدميك جيدا وتلبس حذاءك لم تتبعنى .. ، وأعتقد انى كنت حينئذ فى العاشرة لانى كنت من الطول بحيث استطيع ملامسة الاشياء الموجودة فوق شرفة منزلنا ! وفى المدرسة الابتدائية التى تديرها احدى الارساليات الامريكية قابلتنا المشرفة على المدرسة وكانت بيضاء ناعمة البشرة الى حد تمنيت فيه أن أمد يدى لألمسها وأتحسسها : وقد توثقت بهذه الصلة ، فيما بعد ، وقد طلبت من يقوم على خدمتها من بين أبناء المدرسة فطمح كل واحد الى هذه الخدمة ، ولكنها اختارتنى من بينهم بعد أن طلبت منى استشارة والدى اللذين سرعان ما رحبا لان هذا كان يعنى بالنسبة لهما أن مسئولية اطعام احد الافواه التى يسعيان من أجلها ستنزاح عن كاهلهما ، ولقد كنت أنا سعيدا لانى سأكون بجوار هذه الانسة البيضاء التى تتكلم الانجليزية ، والى جوار مكتبتها فى الوقت نفسه ، حتى أن هذه السعادة قد ارقتنى فى أول ليلة فلم اذق طعم النوم ، وقد بقيت الى جوارها طوال دراستى فى المدرسة الابتدائية ، وقد أدركت فى هذه الفترة انها لم تكن تحب شعبى ، وأن بيننا أسوارا أخرى غير اسوار اللون واللغة ، مما لم يجعلنى آسفا حين تركت مدرسة القرية الى المدرسة الثانوية بمدينة ساجريسا ، ولقد كان عذابى الحقيقى : قبل مغادرة قريتى ، هو فراق أهلى وعشيرتى ، على انى من خلال شجنى كنت اتعجب من موقف هذه الفتاة التى تركت بلادها الى بلادى ، وكانت تبدو مرحة فى كثير من أوقاتها ، على ان عزم اهلى على تعليمى وحضور أهل القرية جميعا لوداعى قد هون على بعض الشىء ، وقد ذهلت فى طريقى حين وجدت القطار لاول مرة ، وحين رأيت ساجريسا بكل ما فيها من مظاهر المدنية ، على أنى سرعان ما اندمجت فى المدينة ، ووفقت فى الدراسة ، وبينما انا فى فرحى هذا وصلتنى رسالة كتبها معلم القرية على لسان والدى ، وقد ظلت هذه الرسالة الى الان المصباح الذى يضىء حياتى ، فقد جاء فيها بلغة ساذجة ..

لقـــد بدأت الآن يا ولدى تتسلق شجرة النخيـــل التى كان من الصـعب عليك ان تتسلقها من قبل ، وان الكثيرين فى لوكو قد اصبحوا يرقبون تقدمك ، والفواكه الناضجة تنتظرك عـــند القمة حينما تنجح فى تسلق الشجره ، ولست فى حاجة الى أن احذرك بانك اذا فشلت فى الوصول الى القمة ، فان هؤلاء الذين يرقبون خطواتك ـ سواء منهم من ظل حيــــا او مات ـ يلعنونك ، واذا ما وصلت الى القمـــة وقطفت الثمار لتاكلهـــا وحدك فستسقط على الارض بعد انيصيبك المرض ثم تموت ، أما اذا عدت الى وطنك بعد أن تجنى هذه الثمار واشركت معك اهل بلدك ومواطنيك ، فســـيمتدحك الجميـــع ويثنون على ذلك الذى اوجدك الى الحياة »

*

وفى المدرسة الثانوية عرفنا الضرب العنيف من المدرسين ، وعرفنا أن من يستدعيه ناظر المدرســـة الى مكتبه فسيتخلف عن الحضور يومين أو ثلاثة حتى تبرأ جراحه من قسوة الضرب ، وعرفت أنا شخصيا أن تلاميـــذ المدرسة كانوا ينظرون الى باحتقـــار لانى من قرية صغيرة ولانى كنت أرتدى ، بعد دروسى ، الملابس الوطنية ، وقد كانوا يخاطبوننى بلغة ســـاجريسا التى لم أكن أعرفها ممـــا اضطرنى الى تعلمها لاعرف ما يقولون عنى ، وقد ارتاحت نفسى حين عدت الى القرية فى الاجازة وأديت طقسا يقضى بأن أبقى فى منزل ضيق داخل غابة ليمكن تحولى ـ بوساطة هذا الطقس ، من صبى الى رجل ، ثم عدت لأواصل دراستى التى لم يقع فيها ما يعكر ســـوى اصطدامى « بصمويل » ابن ناظر المدرسة حين وقف يعلن بأن التلاميذ الذين يفدون من الشمال الى ساجريسا يجب أن يعودوا الى قراهم ، فقد دخلنا معركة سالت فيها دماؤنا ، وحين احضرنا الى والده ناظر المدرسة وفق بيننا ، وأمرنا بأن نخرج معـــا لقضاء بعض الوقت على ساحل البحر ، وقد سرنا وكل منا غير راض عن هذا الحكم فقـــد كنت أصف الناظر بالنفـــاق بينما كان هو نفسه فى نظر ابنه خائنا !

* *

وحين انتهيت من هذه الفترة عزمت على دراسة آداب اللغة الانجليزية فى لنـــدن ، وذهبت لوداع أسرتى فى « لوكو » وحضر معى أخى لوداعى فى ساجريسا وحين حانت لحظة الرحيل رأيته يضع فى يدى قطعة من الماس هدية من والدى لاظل اذكرهمـــا فى الغربة ، وعلى الباخرة وجدت « صمويل » الذى كان ذاهبا لدراسة الطب ، وعزمنا معا على الاختـــلاط بالركاب البيض ، ولكن كانت صدمة التعالى علينا ، وما زلنا على قرب من بلادنا ، فكيف سيعاملوننا فى بلادهم ؟

ولم يكن بد من أن نكون مع ثلاثة شبان من الافريقيين جمـــاعة منعزلة فى افكارها عن البيض من حولنا ، وحين نزلنا الى ليفربول وجدنا « كناسا » انجليزيا فى هيئـــة زرية فدهشنا لانا لم نره من قبـــل الا فى صورة نصف اله .

* *

وفى احدى رحلاتى الخلوية تعرفت الى فتاة جميلة تسمى « جريتا » ، وقد عاملتها على انهـــا انجليزية ، ولكن سرعان ما عرفت انها من جنوب افريقية ، وانهـــا لا تؤمن بالتفرقة العنصرية ، وانها حضرت للدراسة مع أخيها «جان» وصديقه «فريدريك» الذى هو فى الوقت نفسه خطيبها ، واللذان يؤمنـــان اشد الايمان بالتفرقة العنصرية ، وقد دعتنى الى التعرف عليهما ، ومع اننـــا تواعدنا فى مقهى الا انهما لم يحضرا ، وما كادت تقترح لقاءهما فى المنزل حتى قبلت ، وهناك سخر منها خطيبها فريدريك لانها اتت بى ، وكان مما قاله « **لقد قلت لك اليوم عندما تحدثت الى فى هذا الامر اننى لم اقطع ستة آلاف ميـــل لكى اصادق الزنوج الذين ركلتهم بقدمى فى جنوب افريقية** » .

ومع انى سخرت من افكاره وتركته ساخطا الا ان « جريتا » واخاها حضرا للاعتذار الى ودعوانى الى تناول طعام الغداء معهما بعد أن

فارق فندقهما فريدريك ، ثم تعدد لقـالى منفردا بجرينا ، وفى واحد منها عرفت أنها فسخت خطبتها ، ومع أنى نكرت فى زواجها الا أن كلا منا سرح بأفكاره وأخذ يفـكر فى افريقية ، ولقد كان مما يزعج أن افريقيتها تختلف عن افريقتى ، وفى هذا المساء خرجنا معـا ذراعا فى ذراع وقلبـا فى قلب غير أن سيارة مطفأة النور هجمت علينـا وكانت ضحيتها جوينا أما أنا فقد أصبت بجراح ، ومع أن اصبع الاتهام كان يتجه الى فريدريك الا أن كثيرين نصحونى بعدم السير فى هـذه الدعوى ، وقد كان هذا داعيا الى أن أوفق فى دروسى وانتهى منها .

* *

ثم عدت الى بلادى فوجدت بها ، بل فى كل افريقية حماسا واندفاعا الى الحياة ، ولم أشأ أن أعيش تابعا لاى حزب ، ومن هنا قبلت وظيفة مدرس بالمدارس الثـانوية ، وبدأت شيئا فشيئا أقرب من شعبى ، وكان أن تزوجت فتاة من قريتى ، وأرتدى الملابس الوطنيـة فى أوقات فراغى ، ثم عملت على انشاء حزب جديد يدعو الى الاتحاد والحكم الذاتى خـلال خمس سنوات ، واصبحت زعيمـا له ، وتعرضت لمنـاورات الاحزاب الرجعية ، وأصبحت رئيسا لحكومة سونجهاى ، وفى أحد الاجتماعات وصلت الينا رسالة من جنوب أفريقية تدعونا الى مسـاندتهم فى كفاحهم ضد البيض ، فرأيت أن اذهب اليوم هناك لتحقيق فكرة الولايات الافريقية المتحدة، وقد ذهبت اليها متنكرا ، وفكرت فى الانتقام لجرينـا من فردريك ، وقد اهتديت اليـه ومررت وراءه ، وقد كاد يجرفه السـيل لانه كان مخمورا ، وقد وقفت فوجدت شعور السلام والمحبة الذى يملأ نفس الافريقيين دائما يتغلب على ، ومن هنا رأيتنى لا أحمل اليه الموت ، وانما أنقذه من الموت !!

عبده بدوى

التنمية الافريقية

عرض وتلخيص (الدكتور راشد البراوى)

اذا كان الاستقلال السياسى هدفا يجب أن تتضافر على بلوغه جميع القوى الوطنية ، فانه فى الواقع وسيلة لغـاية أخرى هى التنمية الاقتصـادية المتحررة من جهة والقائمـة من **جهة أخرى على التوازن بين عناصر الاقتصاد القومى** ، وهذه التنمية بدورها وسيلة لغاية أسمى تتمثل فى تحقيق الرفاهية الحقيقية فى اطار من العدالة والمساواة .

ويشغل موضوع التنمية المكان الاول فى تفكير القادة الافريقيين وجهودهم ، كما يحظى بالاهتمام الواضـح من جانب الدول الاخرى عامة ، والغربية منها بوجه خاص ، لانها تؤمن أنه فى حالة نشوب حرب ثالثة فسوف يكون الاحتفاظ بصـداقة الافريقيين عنصرا حاسما الى حد طيب فى النصر النهائى ، أو ينبغى ان يكون الامر كذلك . والكتاب الذى نقدمه والذى احسنت « الدار القوميـة للطبـاعة والنشر » صنعا باخراجه ، يعكس هذا الاهتمام ويجـب القـول — كما اجاد القائمـون على ترجمته الوصف — بأنه من تلك التقارير التى يعدها الغربيـون ، من الرسميـين وغـير الرسميين ، حتى تكون بما تتضمن من عرض للمشكلات وتقييمهـا وتحليـل للاوضـاع والاتجاهات ، هاديا لحكوماتهم فى تحـديد أهدافها ورسم سياستها .

ويختلف الكتاب ، أو التقرير ، عن كثير غيره فى أنه يعترف بآمال الافريقيين وأهدافهم وحرصهم على تأكيـد شخصيتهم . فحين يتحدث مثلا ، عن العـلاقات مع دول الكتلة الشرقيـة يقـول : انه بالرغم من حـرص الافريقيين فى علاقاتهم بها فانهم لا يرغبون فى قطع هذه العلاقات ، ويوحى للدول الغربية اذا أرادت أن تكسب المعركة ، أن تعدل أسلوبها فى تقديم المعونات الاقتصادية والفنيـة على نحو لايثير الشكوك من ناحية اهدافها ونواياها، ويضرب المثل على خطأ السياسة الغربيـة ما حـدث بالنسبة الى الاسهام فى تمويل مشروع السد العالى .

وينقسم الكتاب الى ستة أبواب :

أولها « نظرات عامة » وفيه يضع خطه تحت طائفة من الحقائق : منها أن افريقية لاتنتج

من المواد الغذائيـــة ما يكفى حاجتها ، وأن الزيادة فى السكان ، وان تكن لا تتعدى ٢ فى المائة سنويا فى المتوسط ، فلا بد أن تصحبها عملية من التطور ، وان الاصلاحات فى عملية التنمية الزراعية يجب أن تتمشى مع المستوى القديم للملكية الارض فى بعض المجتمعـــات القبلية »، ومعنى الامر الاخير أن المؤلفـــين يخالفان الكثيرين من كتاب الغرب ممن يرون انه لا بد من الاخذ بنظام الملكية السائد فى الغرب مثـــلا ، حتى يمكن تحقيق التنمية الزراعيـــة ، وبذلك يدركان قيمة الظـــروف المحلية والاوضـــاع المحليـــة . وكان يحسن بالمؤلفين أن يعرضا بقدر من التفصيل لهـــذه الاشـــارة ذات الاهميـــة . ومن الحقائق ان الصناعات تتركز فى مدن قليلة بينما تعيش بقية القارة على الانتاج الزراعى المتأخر .

وأخيرا ــ وليس آخرا لا بد للحكومات فى البلدان الحديثة العهد بالاســـتقلال من أن تحقق نتائج ملموسة ، لانه اذا لم تكن هناك برامج محددة ، واذا ظل أكثر الافريقيين فقيرا فمن المنتظر أن يحدث تذمر عام .

وفى الباب الثانى «المواقف» عرض لبعض الاتجـــاهات الغـــالبة فى القارة اليوم ، فالافريقيون قد فقـــدوا الثقـــة فى القـــوى الاستعمارية وحلفائها ، وحزموا امرهم على « أفرقة » بلادهم ، ويحرصون على الابتعاد من ساحة الحرب الباردة : أى التزام الحياد بين القوى المتصارعة ، باستثناء عـــدد قليل من الدول الافريقية الحديثة ، وهم يعترفون بحاجتهم الى المساعدات الخارجيـــة من أى مصدر بشرط الا تكون مصـــحوبة بشروط سياسية ، وأنهم بالرغم من خوفهم العميق من الاســـتغلال والسيطرة اتخذوا خطوات حقيقية تجاه الاستثمار الاجنبى الخاص بكثـــير من البلدان الافريقية. .هذه المواقف التى عرضها المؤلفان يراد بها أن تكون فى ذاكرة الغرب اذ كان راغبا فى أن يلعب دورا ايجابيا فى عملية التنمية الافريقية .

فاذا انتقلنا الى الباب الثالث « النقود » نجد انتقادا للولايات المتحدة الامريكية لأن مساعداتها تعكس مصالح استراتيجية معينة أى ذاتية ، كما أن المساعدات الحالية لبرامج التنمية ليست كافيـــة على ما يبدو . وهناك انتقاد فرنسا التى حبست معونتها عن بعض البـــلاد الافريقية لاسباب سياسية . وحتى تؤدى المعونة الغرض منها يقترح المؤلفان :

(١) تكوين هيئة من الدول الافريقية تمكن الافريقيين من طلب المساعدة وتنفيذ مشروعاتهم

(٢) انشاء منظمة دولية تتعاون عن طريقها الدول التى تقدم المساعدات ، فى مجال تبادل المعلومات الخ .

(٣) مؤسســة مالية خاصة تمول تمويلا كافيا لتمويل المشروعات الضرورية وتشجيع المشروعات الاقليمية وتقديم معونات طارئة فى ظروف خاصة .

ويعرض الكتاب بعد ذلك فى الباب الرابع موضوع « الرجال » أى العنصر البشرى الذى لا بد من توفيره كى يضطلع بعمليات التطوير الافريقى من جوانبه المتعددة ، ويبدأ البحث بتـــأكيد هـــذه الحقيقة وهى : أن الموظفين الافريقيين حساسون جدا من ناحيـــة الموظفين الاجانب فى الماضى .

ولتوفير حاجة البلاد الافريقية من الخبرات الفنية والادارية هناك وسائل عدة . فيمكن أن تكون عن طريق منظمات كاللجنة الاقتصادية للامم المتحدة الخاصة بافريقية ، وتطوير نظم التعليم المحليـــة . الا ان الامر يدعو الى التعاون ، ولذلك وافقت الدول الافريقيـــة المســـتقلة فى اجتماعها بمدينـــة اديس أبابا (يونيـــو ١٩٦٠) على اقتراح يدعـــو لخلق مجلس للتعاون الثقافى والتعليمى والعلمى الافريقية لتطوير البرامج الاقليمية .

فى ختام الباب الاول تساءل المؤلفان : هل ستلعب الاستثمارات الخاصة دورا هاما فى افريقية ؟ وكيف يمكن للاستثمارات الخاصة ــ افريقية وغير افريقيـــة ــ أن تجد الأماكن لكى تكون أكثر فاعلية فى افريقية ؟

ويحاول البـــاب الخامس الاجابة على هذه الاسئلة اذ أنه يعالج موضوع « الاستثمار » . وينصب التركيز على موضـــوع الاستثمارات الخاصة ، ومن هنا دعوة المؤلفين الى دراسته بعمق ، والا فسوف تتجه افريقية الى المشروعات الحكومية فى الصناعة والتجارة .

ويقدم المؤلفان طائفة من المقترحات هي :

أولا : يجب وضع مبادىء للصلات الجديدة كأن تكون الاستثمارات الخاصة في مأمن ، وأن تتكاتف جهود الدول التي تقدم رأس المال والدول التي تحصل عليه ، وأن تخلق منظمة افريقية لتشجيع القطاع الخاص ، وأن توجد صلة بين الاستثمارات الاجنبية الخاصة والاستثمارات العامة .

ثانيا : مساعدات دولية للصناعات الافريقية الخاصة .

ثالثا : وضع برامج لتحسين الجو للاستثمارات ومن أهمها في نظر المؤلفين دراسة امكانية اقامة مؤسسة تأمين للاستثمارات الخاصة في افريقية .

رابعا : وضع برامج لتحسين تسهيلات الاقتراض في افريقية (مصادر محلية للتوفير) ، وتوجيه عناية خاصة لاقامة بنك افريقي للتنمية .

ويبدو ان المؤلفين يقللان ، الى حد بعيد ، من خطورة الاوضاع الحالية المتولدة عن العصر الاستعماري . فالواقع أن الاقتصاديات الافريقية خاضعة بالفعل للاستثمارات الاجنبية الخاصة ، وهذه ظاهرة لا يمكن أن تستمر على هذه الصورة . وثانيا فان رأس المال المحلي في معظم بلاد القارة قليل او قد يكون غير ذي وجود ، واذن فلا بد أن تتقدم الدولة لتسد الفراغ . انها أمام أحد أمرين اما ان تترك لرأس المال الخاص الاجنبي وحده ، واما أن يظل الفراغ ، وهي لا يمكن أن تسمح بالامرين . هذا ، ومن جهة أخرى فثمة نواح من الاقتصاد القومي ليس من الصالح العام ان يسيطر عليها الاستثمار الخاص .

هذه الحقائق لا يحاول الكتاب أن يقدرها حق قدرها مع اعتراف كثير من الكتاب الغربيين باهميتها ، وانما يركز الاهتمام على الاستثمار الخاص ، واكثر من هذا فالواضح أنه يحاول الحد من نشاط القطاع العام الى أكبر درجة ممكنة ، وهذا مما يتعارض مع حقائق الموقف .

ويناقش الباب السادس والأخير مسألة « التجارة » الافريقية . ولهذه المسألة أهميتها في الاجل الطويل ، لما لذلك من علاقة وثيقة بالقدرة على تغطية فوائد القروض والاستثمارات الاجنبية والتوسع في الواردات .

ويلفت الكتاب النظر الى ظاهرتين مهمتين ، من آثار العصر الاستعماري ، وهما اتجاه التجارة مع البلاد الاستعمارية القديمة في أغلب الحالات فضلا عن ان الغرب ما يزال محتكرا للتجارة الافريقية وان أخذت عروض الكتلة الشرقية المغرية يبدو تأثيرها . والظاهرة الثانية أن التجارة الداخلية بين الدول الافريقية قليلة ، اذ لم تكن الدول الاستعمارية - على حد قول المؤلفين - تسمح بالتجارة الداخلية الا في الحدود التي تخدم مصالحها واستثماراتها . وثمة مشكلة تواجه عملية التنمية الافريقية فخلال الفترة الممتدة من عام ١٩٥٢ - ٥٣ الى عام ١٩٥٩ زادت الصادرات التجارية من المواد الزراعية بنسبة ٢٦ في المائة ولكنها انخفضت بمعدل ١٥ في المائة في السعر ، وبهذا لم تتعد الزيادة في قيمة الصادرات ١١ في المائة . وهذه الارقام التي أوردها المؤلفان لفتت نظر المسئولين عن الاقتصاد الافريقي ، ولا شك أن المسألة تحتاج الى دراسة والى سياسة جديدة على النطاق الدولي بحيث تحمي المنتجات الاولية للبلدان المتخلفة ، والبلدان التي لم تبلغ درجة عالية من التطور من تقلب أسعار هذه المنتجات التي تستوعبها الدول الصناعية المتقدمة .

ولقد أشار المؤلفان الى الاتفاقات الدولية بشأن تجارة القمح والسكر والقصدير والبن ، ولكن تأثيرها - كما يقولان - محدود ، ولهذا يجب - كما قلنا - وضع سياسة شاملة على الصعيد الدولي

ويقدم المؤلفان مقترحات بشأن اتفاق عام بين الدول المتقدمة والمتخلفة من أجل حل مشكلة التجارة في ضوء الاقتصاد العالمي ، ومنها ان تدرس هيئة التعاون والتنمية الاقتصادية مشكلة التجارة حتى تقدم اطارا عاما للاتفاق المشار اليه . وعندما تكتمل تماما الدراسات بالاحتياجات وامكانيات الانتاج فان سلسلة من المفاوضات التجارية يجب ان يدعى لها عن طريق لجنة الاتفاق العام للتعريفة

الجمركية والتجارة ، وكذلك عن طريق منظمات أخرى عالمية للبحث عن الحلول الضرورية لهذه المشكلات .

والذى نرجوه أن يكون هذا الكتاب فاتحة أو حافزا الى دراسات يقوم بها الافريقيون لاقتصاديات بلادهم ورسم خطوط تنميتها من وجهة نظرهم أساسا

تاريخ غانا الحديث

اشاع الاستعمار عن افريقية اسطورة القارة المظلمة ليزعم انه نقلها من ظلام الهمجية الى نور المدنية . وقد تهاوت هذه الاسطورة أخيرا وثبت انه كانت هناك حضارة افريقية متلائمة ، وان الاستعمار هو الذى مزقها دون ان يوجد بديلا لها . وان كان للاستعمار من « فضل » فهو انه أطلق شرارة الوعى الافريقى الحديث ، وهو فضل دفعت فيه افريقية ثمنا غاليا .

وكتاب « تاريخ غانة الحديث » للدكتور زاهر رياض يتناول هذه الفكرة بالتطبيق على هذه المنطقة من افريقية ، فما كاد ساحل الذهب يحصل على الاستقلال عام ١٩٥٧ حتى استعاد اسمه القديم « غانة » ، وذلك تيمنا بمجده الذى يرجع الى القرن الثالث الميلادى حين قامت فيه دول وممالك كانت على صراع فيما بينها واتصال بجيرانها من المسلمين والبربر ، وآخر هذه الممالك دولة الاشانتى التى ازدهرت ابتداء من القرن السابع عشر الميلادى .

وعرفت غانة الوجه الاسود للحضارة الاوروبية عندما حملت السفن البرتغالية من ساحلها أول شحنة من الرقيق عام ١٤٤٢ ، وسرعان ما أصبحت مجالا للتنافس الاستعمارى على الرقيق والذهب بين البرتغال واسبانيا وفرنسا وبريطانيا وهولندا والدانمرك ، وقد استنزفت هذه التجارة عدة ملايين من أبناء غانة وافريقية وكان عدد من يموت منهم أثناء عمليات القنص والنقل أضعاف من يصلون الى أمريكا سالمين .

واستطاعت بريطانيا التفوق على منافساتها فى ساحل العاج بما عرف عنها من براعة فائقة فى سياسة التفريق بين العناصر الوطنية ، فاذكت الصراع بين مختلف هذه العناصر والقبائل ، ولا سيما بين الاشانتى والفانتى ، حتى بسطت نفوذها على المنطقة الساحلية ، ولكنها ظلت معرضة للهجمات العنيفة من دولة الاشانتى ، حتى تمكنت اخيرا من هزيمتها وضمها الى الممتلكات البريطانية عام ١٩٠٢ .

وفرض المستعمرون البريطانيون على غانة نظام الحكم غير المباشر لعدم صلاحية هذه المستعمرة لاستيطان البيض من جهة ، ودرجة الحضارة التى كانت عليها دولة الاشانتى من جهة أخرى ، وعلى اى حال فان الحكم غير المباشر الذى كابدته غانة لم يكن أقل فائدة للدولة صاحبة السيادة أو أقل سوءا للدولة صاحبة السيادة من الحكم المباشر .

وقد صحب ذلك نشاط البعثات التبشيرية وما كان ينطوى عليه من نوايا وأهداف استعمارية . واذا كان الاستعمار فى بعض أجزاء افريقية قد استطاع أن « يعطى الانجيل ويأخذ الارض » الا انه لم يستطع الاستيلاء على الارض فى غانة فاكتفى بامتصاص مواردها الاقتصادية الوفيرة .. الزراعية والحيوانية والمعدنية مما أدى الى اصابة اقتصاديات المستعمرة بالتخلف والتبعية .

ولم تلبث ان انبثقت الحركة الوطنية مبكرا فى غانة ، اذ ترجع بدايتها الى عام ١٨٧٤ عندما وضع شعب الفانتى دستورا لهم وطلبوا الحماية البريطانية بشروطهم هم لا بشروط المستعمر ، ثم تبلور كفاح الشعب حول الاحتفاظ بالارض ، ومعارضة مجالس المديريات التى قصد الاستعمار منها خلق طبقة بيروقراطية من الحكام تتولى تنفيذ سياسته . واخيرا برزت القيادات الجديدة من الشباب المثقف وتكونت الاحزاب السياسية الحديثة واولها حزب « مؤتمر ساحل الذهب المتحد بزعامة الدكتور « دانكوا » ثم حزب « المؤتمر الشعبى » بزعامة

« البقية ص ٨٦ »

افريقيا في شهر

الاربعاء ١ نوفمبر :

● اشتد القتال بين قوات الكونغو وقوات كاتنجا فى الحدود .

الجمعة :

● جيش الكونغو يزحف داخل كاتنجا . موبوتو أصدر أوامره الى القوات بالهجوم ، بعد أن اعتدت طائرات كاتنجا على قوات الكونغو .

السبت :

● انسحب جومو كينياتا وممثلو حزبه من اجتماع الاحزاب الكينية احتجاجا على سياسة لندن التى تعمل على تأخير انعقاد المؤتمر الخاص باعلان دستور كينيا .

الاحد :

● انفجرت قنبلة تحت تمثال نكروما ، فأطاحت بقدمى التمثال ، وقد ألقيت احتجاجا على القرارات الاشتراكية التى اصدرتها الحكومة .

الاثنين :

● تسافر ملكة انجلترا الى غانة فى زيارة رسمية بعد أن ترددت الأخبار عن الغائها .

الثلاثاء :

● بعث تشومبى ببعثة من كاتنجا الى بريطانيا وفرنسا والمانيا لاغراء الجنود الامريكيين المسرحين بالعمل فى جيش كاتنجا مقابل مرتبات سخية .

الخميس :

● أيد الاتحاد السوفيتى الاقتراح الذى تقدمت به عشر دول افريقية لجعل القارة الافريقية خالية من التجارب الذرية ، وعارض الاقتراح مندوبا الولايات المتحدة وبريطانيا .

الجمعة :

● طار سفير بريطانيا فى الكونغو الى اليزابيث فيل لاقناع تشومبى باستئناف المفاوضات مع الحكومة المركزية .

السبت :

● بحث مؤتمر رؤساء البعثات الدبلوماسية الغانية فى افريقية موضوع وحدة القارة ، وطريقة تحقيقها متمسكين بمبادىء وميثاق دول الدار البيضاء .

الاحد :

● اعتقلت حكومة جنوب افريقيا ١٥٠٠ رجل من جوهانسبرج وبريتوريا ، وتواصل الاعتقالات من الملونين والبيض المناوئين لسياستها .

الاثنين :

● وقع قتال عنيف بين قوات تشومبى ورجال البالوبا ، سيطرت بعده رجال البالوبا على البرت فيل وكونجولا وماتوتو .

الثلاثاء :

● اعلن فى نيروبى أن وزير المستعمرات البريطانية سيزور كينيا لاجراء التعديلات الدستورية ، وسيقابل فى هذا الشان ممثلى جميع الاحزاب .

● اعترفت حكومة الصومال بحكومة الجزائر المؤقتة .

الاربعاء ١٥ نوفمبر :

● اعلنت اللجنة الدولية التى تحقق فى مقتل لومومبا ، أن تشومبى ومساعديه شاهدوا عملية القتل .

الخميس :

● حدثت ازمة مفاجئة بين حكومة السودان والحكومة البريطانية بسبب ما جاء فى مذكرة السودان من أن بريطانيا العدو رقم (١) للسودان .

الجمعه :

● اعلن وزير خارجية اثيوبيا أن الاتحادالسوفييتى سيقيم معملا للبترول فى اثيوبيا .

السبت :

● طرد كوامى نكروما ثمانية عشر ضابطا بريطانيا من جيش غانة استغناء عن خدماتهم .

الاحد :

● بعث تشومبى الى مجلس الامن باستعداده لمفاوضة حكومة الكونغو على اساس استقلال كاتنجا .

الاثنين :

● يجتمع أدلاى ستيفنسون بمندوبى الجمهورية العربية وليبريا واثيوبيا فى الامم المتحدة لمحاولة الوصول الى قرار مشترك لانهاء الحركات الانفصالية بالكونغو .

الثلاثاء :

● صدر فى كوناكرى بيان بمحاكمة اللجنة التنفيذية لنقابة المعلمين فى غينيا لقيام اعضائها بنشاط من شانه ان يهدم الوحدة الوطنية .

● اعلن الحزب الوطنى الافريقى عن مؤتمر يتحدث فيه الزعيم جومو كينياتا فمنعت السلطات البريطانية انعقاده .

الاربعاء ٢٢ نوفمبر :

● اتهم المتحدث بلسان حزب جيزنجا ادولا بالخيانة ، فاعلن أدولا بانه سيقف موقفا حاسما من ناقديه فى اجتماع البرلمان .

● لا يزال مكان جيزنجا سرا غامضا بالنسبة لحكومة الكونغو .

الخميس :

● اعلن أن ثوار انجولا سيشنون هجمات جديدة على القواعد والمعسكرات البرتغالية ، كما تفيد الانباء بان جيش العصابات المنظم بانجولا يحظى بتأييد الشعب .

الجمعة :

● قال هندريك رئيس وزراء جنوب افريقيا : اذا كانت اسرائيل ترى أخطاء فى سياسة جنوب افريقيا ، فان استمرار وجود اسرائيل نفسه كدولة ، وعدم قيام الدول العربية بابتلاعها هو الخطأ الاكبر ! !

● ادت شعبية جومو كينياتا الى الغاء القرار الذى يمنع ترشيحه للمجلس التشريعى

قصة العدد

ناماكولا

"فتاة الغابة"

بقلم : زينب عبد العزيز

أخذت تسير فى شوارع المدينة ، مبهورة وسط الزحام الكبير ، لم تكن قد نفضت عنها بعد غبار الطريق ، فقد حضرت لتوها من احدى القرى البعيدة ، فى أعماق الغابة ، لتجد نفسها فجأة بين الاضواء والسيارات ، تحملق فى المحال المصقولة اللامعة ، وتتساءل دون انتظار جواب .. هل هذه المدنية فى بلادنا ياناادولى (وهو اسم رفيقها) يا الهى كيف لا أعرف أن فى بلادنا كل هذه الاشياء الجميلة الغريبة وكل هذه الابنية الضخمة ؟ !

ووقفت لحظة لتطلع الى رجل كبير من الحجر يقف على قاعدة عالية وسط الميدان ، انه يشير بيده .. الى ماذا ؟ انها لا تدرى .. لا تدرى شيئا . وهؤلاء الناس المزدحمون أمام دكان كبير ، وفى أيديهم شىء يقضمونه .. ماذا يأكلون ؟ ماذا يفعلون ياناادولى ؟ ولم يكن ناادولى يستطيع أن يلاحق أسئلتها المتتالية .. فقال فى عجلة . انه محل لبيع « السندويتشات » يا عزيزتى .. ونظرت اليه متسائلة .. سندويتشات؟ وماذا تعنى هذه الكلمة ؟ ! فرد ضاحكا .. انه شىء يؤكل بهذه الطريقة يا حبيبتى ..

ولكنها كانت قد انشغلت عنه لتحملق فى سيدة عجوز بيضاء مرت بها وهى تضع أصباغا كثيرة على وجهها كالتى تراها على وجه ساحر القرية يوم الاحتفال بصيد قطيع من الفيلة ، وعلى رأسها شىء تعلوه ريشة طويلة ملونة كالتى يضعها شيخ قبيلتهم فى الاعياد ، ويا للعجب .. انها تمسك بيدها حزاما من الجلد فى نهايته كلب أبيض صغير يتهدل شعره فى كل خطوة

يخطوها ، وحول رقبته شريط أحمر جميل كم تمنت أن يكون لديها واحد مثـــله .. تضعه فى شعرها . ولكن هل هذه السيدة مجنونة ياناودلى ؟ أيعامل الكلاب هنا بكل هذه العنـــاية والرعاية ؟ ليت النـــاس فى قريتنا ..

ولكنها لم تكمل ، فقد قفزت فجأة لتتفادى سيارة مسرعة يقودها رجل ابيض احمـــر الوجه مكتنز اللحم والشحم ، أخـــذ يصب عليهـــا الشتائم .. أنت أيتهـــا السوداء الحقيرة .. ليس هذا الطريق لامثالك عودى الى الغابة التى أتيت منها ..

شحب وجه ناماكولا (وهذا اسمها ومعناه الجوهرة النادرة) ونكست راسـها ، قائلة لنفسها أنا اعلم كل ذلك إكثر منـــك .. وانكمشت الفتاة على نفسها والتصقت فى نادولى الذى بدا على وجهـــه الألم .. ان حبيبته لم تتعود سماع هـــذه الالفاظ فى قريتها الصغيرة .. انها تحفة القرية وأينع زهراتهـــا . ليست جريمة أن يكون وجهها أسود .. ليس من الوحشية أن تكون بنت الغابة !

* * *

كان الزوج نادولى عاملا بسيطا فى شركة للبحث عن الماس فى المنطقـــة ، وكم كان يقاسى هو وزملاؤه العمال من الاهانة والتحقير وشظف العيش والجلد بالسياط لاقل هفوة او بدون سبب . وظل سنوات طويلة يدخر يعطى قروشه الضئيلة حتى أتى اليوم الذى ذهب فيه الى رئيسه الافريقى يطلب منـــه أجازة قصيرة يعود بعدها متزوجا من خطيبته ناماكولا الجميلة التى تركها وراءه فى أعماق

الغابة . وبارك له الرجل الطيب ودعا له بالتوفيق ، ولكنه طلب منه أن يذهب الى وكيل الشركة (جون اللعين) ليمنحه الاجازة .

وذهب نادولى وهو متردد لعلمه بشراسة الرجل ووافق جون وهو يلوح بيده مهددا .

— فلتكن عشرة أيام فقط والا .. وبدون أجر .. للعلم !

وخرج نادولى من باب المصنع ، وسارع الى السوق فاشترى أقمشة متعددة الالوان وحذاء وعقود خرز كثيرة ورائحة عطر انتشى برائحتها والبائع يؤكد له أن نقطة منها تساوى الف زجاجة من عطر هؤلاء الاجانب البلهاء ..

وحمل نادولى مشترياته وهو يكاد يطير فرحا وركب اياما ، ومشى ليالى حتى وصل الى أكواخ قبيلته فى الغابة البعيدة . ولم يكد يطيق صبرا بمجرد أن وضع قدمه فى كوخ أمه التى اقبلت عليه مهللة ودموع الفرح فى عينيها .. لم يستطع الصبر على حكاياتها وترحيباتها ، فسألها عن أخوته الصغار ، وعندما علم انهم يمرحون قريبا ترك لهم قبضات من الحلوى الرخيصة التى أحضرها لهم ، وغمرها هى بلفة صغيرة بها منديل حريرى أصفر لتتيه به على جميع الامهات فى الغابة ، ثم قبلها بسرعة وخرج يجرى وهو حريص كل الحرص على اللفة التى يحملها .

وعندما وصل الى الكوخ الذى يقصده نادى بصوت عال .. ناماكولا .. ناماكولا .. فلم يأته رد وعندئذ تذكر ان أمه قالت له وهو لايعى شيئا أن عمه موسوكو والد ناماكولا كان عندها بالامس وأخبرها أن الفتاة خرجت مع صديقاتها وأصدقائها للصيد .. انها اذن لم تعد من الصيد .. وقرر ان ينتظر داخل الكوخ ، وعندما فتح بابه العتيق المصنوع من فروع الشجر المتآكلة سمع صوتا ضعيفا ينادى عليه .. آه .. انها الجدة العجوز ما زالت تعيش هنا كديدان الارض ، بجلدها المكرمش وعظامها الناتئة وضحكاتها الهشماء .

ودخل نادولى مسرعا ، وحمل الجدة بين يديه وهو يسألها متلهفا دون ان يلتفت الى تحياتها وأشواقها .. أين ناماكولا .. ياجدتى « الكركوبة » (كما يحلو له أن يناديها) فأشارت اليه أن يجلس قليلا ، وأخذت تنظر الى اللفة التى فى يده متشممة متسائلة ، وفهم نادولى فضولها فقال بسرعة أنها هدية للفتاة يا جدتى فأين هى ؟

وفى هذه اللحظة دخل العم موسوكو ، فلم يكد يراه حتى أقبل عليه فرحا واحتضنه بشدة وأخذ يسأله عن أحواله وأحوال اخوانه فى المدينة ثم جلس العم موسوكو على بقايا جذع شجرة قديمة ، ووضع فأسه جانبا .. كان متعبا متهالكا بعد أن أمضى اليوم من الشروق الى الغروب يقطع ثمار جوز الهند العالية ليبيعها غدا فى سوق القرية .

ومد العم موسوكو يده الى ثمرة ناضجة كبيرة فشطر قمعها وقدمها للشاب ليشرب عصيرها البارد اللذيذ ويأكل لحمها الطرى الطزج . ولكن نادولى لم يستطع ان يأكلها فظل يحدق فيها برهة ثم سأل عمه فى توسل شديد :

— أين ناماكولا .. أين خطيبتى يا عمى ؟

فرد عليه العم فى تمهل :

— انها مع الاصدقاء يجربون الخروج الى الاحراش ، فهى الان فى الرابعة عشر من عمرها وانت تعرف أن أبناء الغابة عندما يكونون فى مثل هذه السن يحلو لهم أن يتحدوا الطبيعة بقواها الجبارة العاتية حتى يتعلموا العيش معتمدين على أنفسهم .

ونهض الشاب ، وقد فرغ صبره ، وترك ثمرة جوز الهند وبجانبها اللفة الغالية الى جوار الجدة التى أخذت تتحسسها بأصابعها المرتعشة . وسأل عمه عن الجهة التى ساروا فيها فأخبره العم انهم قصدوا غابة الباباز.

وسار نادولى فى اتجاه الغابة ، وعندما وصل الى شجرة من شجر الباباز (وهو ثمر يشبه المانجو) انحنى والتقط ثمرة سقطت على الارض تغرى بالاكل فمسحها بورقة شجر وأخرج «مطواة» من جيبه فشقها نصفين وبدأ ينظفها من بذورها ، ولكنه سمع أصواتا بعيدة ، فأصاخ السمع جيدا .. انها لابد أصوات جماعة الصيد وفجأة تنبه لرنين ضحكة لا يخطئها أبدا ..

ورمى نادولى ثمرة الباباز وجرى بكل قواه صوب الاصوات .. وبعد لحظات رآها .. جوهرته الغالية .. ناماكولا الحبيبة تتوسط زملاءها ضاحكة راقصة ، بينما حمل شابان غزالا كبيرا ربطوه من أقدامه فى فرع شجرة متين ، وحمل زميل آخر أرنبا جبليا ضخما من خلف رقبته الغليظة ، أما تاكاوندى ، صديقة حبيبته الحميمة فكانت تحتضن دجدجا صغيرا يبدو منه شعره الناعم المنقط ، وكانت ناماكولا تقوم بدور مشجعة الفريق وعنصر الفرفشة فيه .

توقف نادولى عن « الجرى » ونادى بأعلى صوته ناماكولا .. ناماكولا ، فتلفتت الفتاة فى دهشة وأخذت تجرى وهى تتمتم .. نادولى .. نادولى يا حبيبى ، وتلاقيا بشوق زائد ونظرت اليه وهمست فى أذنه .

ــ كنت لا أصدق أنك ستعود مرة أخرى، فكل الشباب الذين ذهبوا الى المدينة لم يرجعوا وتركوا فتياتهم تاكلهن الحسرة كم أنا مشتاقة لك يا حبيبى .. كم سهرت ليالى أصغى الى دقات قلبى تؤكد أنك عائد

ووصل الاصدقاء ، فرحبوا بصديقهم نادولى فقد كان حبيبا للجميع ، ثم تركوهما معا وانصرفوا بعد أن غمزوا وازوا ليخلو الجو للحبيبين المشتاقين .

ورجع الحبيبان الى الكوخ ، وهناك وجدا العم موسوكو فى انتظارهما ، فنظر اليهما مبتسما ، وقال لابنته :

ــ هذا أعظم صيد ظفرت به !

وضحكوا جميعا ، ودخل نادولى الى الكوخ فأحضر الهدية التى اشتراها من المدينة ، وفتحها ، فعبق جو الكوخ الصغير برائحة العنبر المنفاذة ونادى خطيبته ناماكولا .. أنظرى .. فقفزت الفتاة من مكانها ، وخطفت الزجاجة وأخذت تشمها بشره والجدة تنظر وتتحسر على ما فاتها من أيام !

ومرقت ناماكولا تجرى فى أنحاء الكوخ ومن خلفها نادولى حتى أمسك بها ووضع القماش الرقيق على اكتافها العارية ، وأحاط عنقها بعقود الخرز ، وهمس فى أذنها .. كم انت جميلة يا حبيبتى .. كم أنت جميلة ..

وكانت هذه الاشياء البسيطة هى كل معدات زواجه من الحبيبة الغالية .

وأفاق نادولى من احلامه وذكرياته على هزات عنيفة من يد ناماكولا وسمعها تقول:
ــ أنا أكلمك من وقت طويل ، وكانك لست هنا .. أين انت ؟

فقال وهو يهز رأسه بقوة ليفيق من ذهوله :

ــ ماذا يا عزيزتى ؟ لقد « سرحت » ولم أنتبه اننا قد تركنا المدينة خلفنا ، وما زال أمامنا طريق طويل مترب حتى نصل الى مساكننا ، وعلينا أن نسرع يا زوجتى الغالية حتى نصل قبل أن يحل ميعاد الحجز ..

فتساءلت مندهشة :

ــ حجز ؟ حجز ؟ عن ماذا تتكلم ؟!

آه .. انها لا تعلم بعد ، وستعرف كل شىء مع الايام ، ولكنه حاول أن يشرح الامر فقال وهو ينكس رأسه فى أسى :

ــ ان علينا نحن الافريقيين أن نعمل من الصباح الباكر حتى غروب الشمس فى كل الاعمال الحقيرة التى تتطلبها معيشة أسيادنا البيض ، ولنا ميعاد ننصرف فيه الى أحيائنا البعيدة ولنترك لهم المدينة حتى لا ننغص عليهم سهراتهم الممتعة بمناظرنا القبيحة وخوفا أيضا من وحشيتنا كما يدعون . أما من لاتسعفه قدماه المتعبتان عن اللحاق بمسكنه قبل الميعاد فعليه أن يبيت فى قسم البوليس على الاسفلت حتى الصباح .. هذه هى حالنا يا عزيزتى اننا فى محنة ، وفى انتظار معجزة تشعرنا بآدميتنا وبأننا لسنا أقل من الكلاب .

وعندئذ نظرت اليه ناماكولا بعينين مبللتين بالدموع ، وقالت :

ــ فلنرجع يا زوجى الحبيب الى الغابة .. فالناس هناك أقل توحشا . ! غير أن نادولا ، رغم ما به من ألم ، ربت على كتفها فى حنان ولم يتكلم ، ولكن على شفتيه بدت ابتسامة هادئة .

ولم تفهم ناماكولا معنى الابتسامة بالتحديد، ولكنها ابتسمت أيضا .

حينما استريح تحت شجرة المانجو الضخمة
الى جانب الشاطئ الاخضر لنهر ((المتسانا))
يحملنى التفكير الى أن اتساءل :
متى يأتى الوقت الذى أجمع فيه التفاح الناضج،
متى تبصر عيناى العصفور المرح يطير ويحط ؟
متى .. متى يا كينيا ؟.

* * *

وحينما آخذ فى اقتطف أوراق الشجرة الكبيرة
المخضرة
وحينما تعود الى عقلى الذكريات القديمة
يحملنى التفكير الى أن أترك دمعة تتدحرج
فوق الينابيع التى تشق طريقها فى الغابة
متى .. متى ياكينيا ؟.

* * *

أواه كينيا !
متى أذوق الحرية بين احضانك ؟
متى أعبث موجاتك ؟
متى أداعب فوق بحيراتك زبدها الناعم ؟
متى أتحسس فوق جبالك الثلج الذى يتوجها ؟
متى أرى كل هذه الأشياء تلف جسدى الاسود !
متى .. متى ياكينيا ؟.

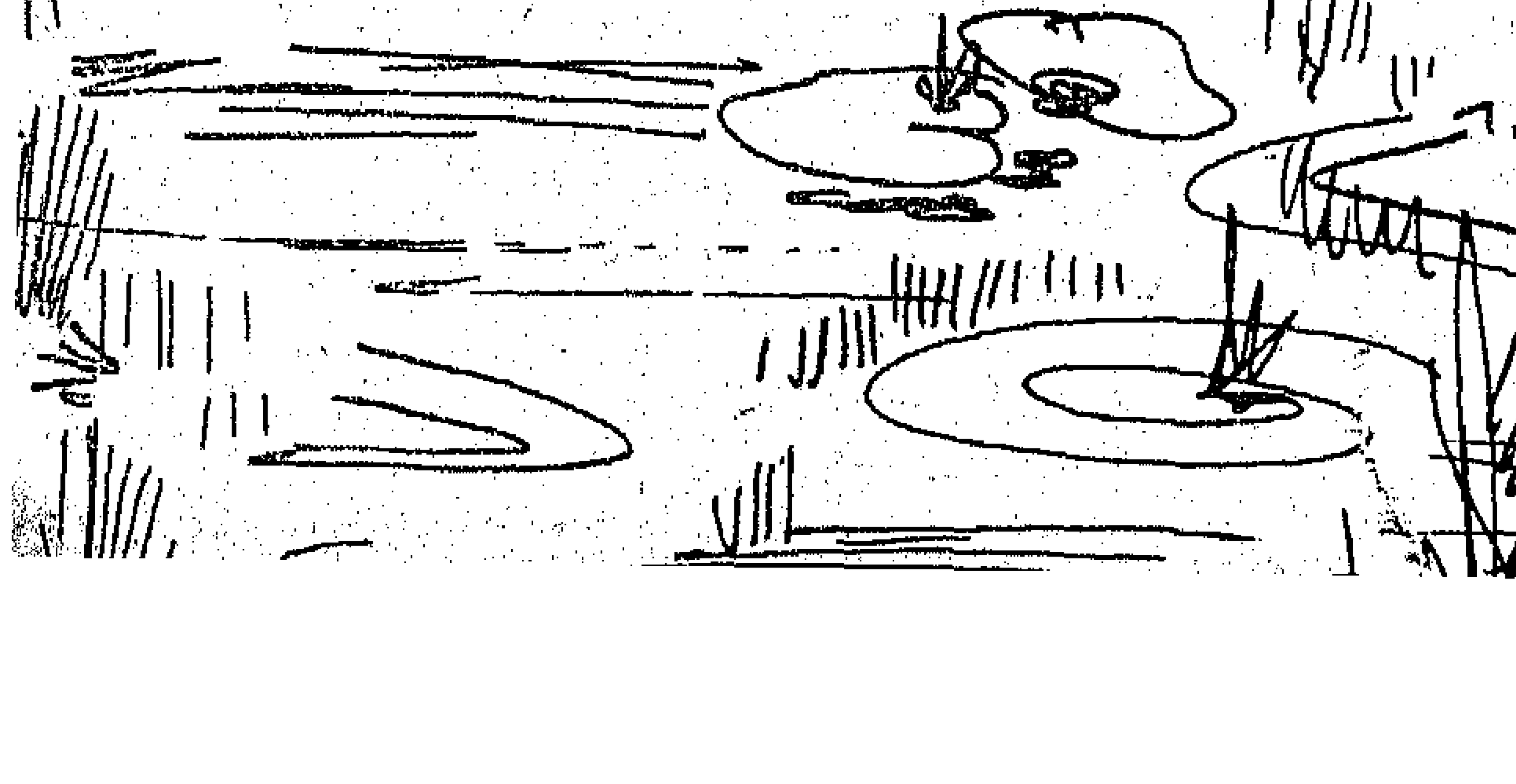

ياكينيا

جروحك يابلادى تتوهج مثل الجمر
ورقصاتك المنطلقة تشبه الدخان
متى اجمع فى قلبى دموعك قطرة قطرة
متى .. متى يانينيا ؟.

* * *

كل سكانك يابلادى فى قلق
وكل ارضك خصبة
فمتى املأ ارضك
بحبى الذى يشبه السحاب ؟
متى .. متى ياكينيا ؟.

* * *

ان الايام السود قد مضت
ولقد مضى معها حلم الرجل الابيض
وها هو فجر الحرية يتلألأ فوق افريقية
وها هى شمس الحرية .. تتوهج !

* * *

آه ... كينيا !
متى سيصبح وجه الافريقى مضيئا كالياقوتة
كالياقوتة الحمراء
على أرض المعركة القادمة
متى .. متى ياكينيا ؟.

أدهيامبو أوكاو

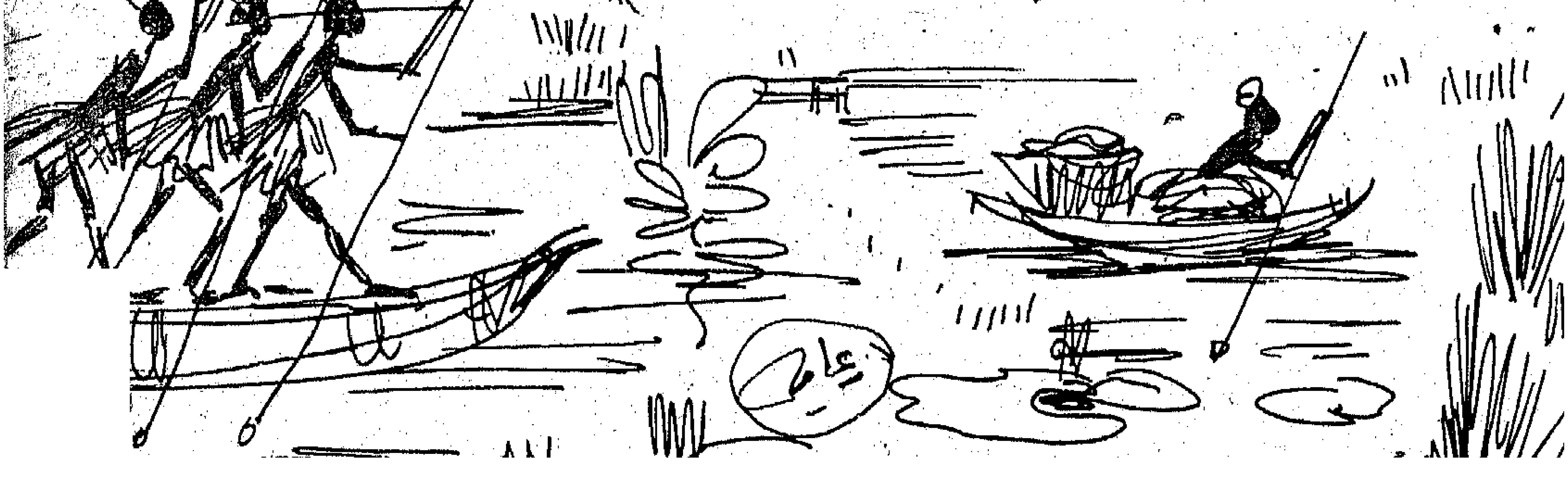

الحرية والقومية والديمقراطية

بقلم عبد المنعم الخضري

الى الشرق والغرب

نالت جميع الدول الافريقية تقريبا استقلاله والبعض سوف يحصل على حريته قريبا ، وهذا التغير الذى حدث فى القارة الجديدة ـ واقديمة فى الوقت نفسه ـ يوحى بكثير من الافكار ، بعضها يتعلق بالمبادىء والاخلاقيات والمذاهب وبعضها يرتبط بمشكلا محددة .

وعندما نتكلم عن افريقية ، ذلك المارد المستيقظ الذى سوف يشكل فى المستقبل مصير الانسان ، فيجب أن نتكلم أولا ، عن القوى التى تفتعل فى قلوب الملايين من سكان هذه القارة : وأعنى معانى « الحرية » و « الديموقراطية » و « القومية » كما ينظر اليها الناس ويتقبلونها فى المنطقة بأسرها . ولست فى حاجة الى القول بأن هذه المعانى اذا قبلت أيضا من الشرق والغرب سوف تساعدهما حتما فى انتهاج سياسة حكيمة تجاه الافريقيين .

ولكن تجدر الاشارة أولا ، الى أن هذه المعانى التى ذكرتها آنفا قد ولدت فى الذهن الانسانى منذ عهد سحيق . وهى الآن بمثابة الدعائم التى تحمى المجتمع الحديث من الانهيار ، وهى أيضا ـ كما أعرف ـ المجادلات الخالدة التى يختلف عليها مجتمع عن مجتمع ، ورجل عن رجل ، أو توحد بينهم اذا كان الحظ حسنا بما فيه الكفاية . وهى تكون نوعا من الحقيقة فى قلب كل شخص وفى داخل كل دولة كما فى خارج كل دولة . ومع مرور الزمن ستصبح هذه المعانى التى فرقت طويلا بين الرجال بسبب تعددهم واختلافهم سببا فى توحيدهم يوما من الايام بسبب تقواهم .

خذ مثلا فكرة « الحرية » . لقد كانت منذ زمن ليس بالبعيد غامضة فى ذهن الانسان ، وكانت تصور على أنها حلم لا يمكن تحقيقه أو نوع من السراب غير موجود ، أما اليوم فان معنى هذه « الفكرة » قد تغير ، والفضل يرجع الى جان جاك روسو وتوماس بن وكثيرين آخرين من مفكرى مختلف الامم . وافريقية الآن تعتقد أن الحرية ليست «سرابا» ترتاح عليه وانما سيف تحارب به .. سيف يجب أن نحارب به أنت وأنا وجميع الناس الذين

يؤمنون بأن الحرية هبة من الله ومسئوليــة أيضا يجب أن ننفذها ليس لصــالح وطننا فحسب وانما أيضا لصالح جماعة الامم ، اذ ان « القومية » لا تستعبد القانون الحتمى للتوافق فى المجتمع الحديث نتيجة لتقدم الحقيقى كما يتصوره الانسان الحديث ، وهناك شيئان آخران يدخلان فى مناقشــة الحرية بغض النظر عن وجهة النظر التى تعــالج الموضوع . أحدهما فكرة المسئوليــة ، والآخر الدلالة المتصلة بالقانون سواء باعتباره مصدرا للحرية أو عقبة فى سبيلها ، والمعنى الاساسى للمسئولية يبدو كما لو كان من نفس أصول المعنى الاســاسى للحرية ، فكما أن الانسان حر فقط ، فى أن يفعل ما هو « فعله الخــاص » أو يحقق ماهو « الانسب له » فكذلك هو مســئول فقط عن الافعال والاعمال « الخاصه به » أو « المناسبة له » ، فهو لا يسأل ولا يطلب منــه مايفعله الآخرون كما لا يمكن أن تنسب هذه الاشيــاء اليه . ومن ثم فكما يدرك الانسان تفاصــيل حريته ينبغى أن يدرك مسئوليته بنفس الطريقة والمدى الذى يتصدر به الحرية . (١)

وهكذا ، انتقلنا من شكل خيــالى للحرية الخفية وأصبحنا نعيش الان ونطبق شكلا محسوسا وأكثر اقتنــاعا من الحرية يجب ــ حتى تكــون جميلة وممتعة ــ أن تحترم فى الوقت نفســه حرية الآخرين ولقد انتقلنا اليوم من حالة ساكنة وأثيرية الى مرحلة مليئة بالامل وحالة ديناميكية وبناءة تتضمن شعورا عميقا بالمسئولية تجاه البشرية كلها . هذه هى الطريقة التى تفكر بها أفريقيا ، وهذه احدى انجازات الانسان ، واذا كنا نرى اليوم بعض النــاس أو بعض الدول تحاول أن تعيد عقارب التاريخ الى الوراء وان تلقى بحضارتنا الجديدة فى وهــدة عصر ظلام آخر فلا ينبغى لنا القلق ، لان الحرية المنتصره مطلقة ، ولان الحرية ، حريتنــا المحدودة على الارض ، هى جــزء لا يتجــزأ من « الــكائن اللامحدود » .

وهناك مثال آخر هو الديموقراطية ، فماذا نعنى بهذه الكلمة ؟ أهى طريقتى فى الحياة ؟ أهى طريقتك ؟ أم طريقة حياة الآخرين ؟ هل هى فى الشرق ؟ هــل هى فى الغــرب ؟ هل هى جامدة ؟ هل هى متغيرة ؟ (بمعنى انهــا تتبع اشــكل المتغير بلمقــدم) ومن له حق ادعائها ؟ هل هى كنز مادى تستأثر به الانانية أم منحة تتشارك فيها الانسانية ؟ هل هى شعار نبيل يبرر سوء الافعال أم مسئوليه تنشق منها الواجبات والاخلاقيات ؟

ان أمم العالم تتحرك نحو الحرية والديموقراطيه من نقطة ابتداء مختلفة فى التاريخ ، ومن المنطقى ان تحاول بناء حاضرها ومستقبلها على أساس ماضيها الذى عاشته ، فتاريخ الهنــد وتاريخ الولايات المتحدة ، على سبيل المثال ، لايشتركان سوى فى أشياء قليله جدا ، ولكنهما يشتركان فى أمل مشترك فى حياة أفضل وحريه أوسع . ونقطة التشابه الهامة هذه يجب تاكيدها ويجب أن يكون فيها الكفاية .

ومعنى ذلك من الناحية العملية أنه لا يجب على الشعب الامريكى أن يصر على أن يشترط لمساعدة الشعوب الاخرى أن تعتنق هذه الشعوب نظريته فى الحرية وتطبيقه الخاص للديموقراطية . ويجب أن يكون الاشتراط الوحيد هو ان مثل هذه المساعدة سوف تستخدم لتمكين هذه الشعوب من تحسين ظروف حياتها حتى ترفض اغــراء الشيوعيــة وتفضــل مجتمعا حرا تحت حكم القانون (١)

فالديموقراطية اذن تعبير عن فردية الامة وشخصيتها ، وهى بالتأكيد سوف تضــادى تلقائيا أى محاولات تهدف الى اقحام عنــاصر أجنبية فيها ، ان الديموقراطية هى عنــوان الحرية .

والفكرة الثالثة التى تبعث الحياة فى روح القارة الافريقية هى القومية . وفى هذه الناحية يجب أن أقول أننا نحن الافريقيين لا نستطيع أن نفهم لمــاذا يصف كل من الشرق والغرب قوميتنا بانها « نعرة قومية » . هل ينبغى ان نذكرهم بالاسس الرئيسية التى تقوم عليهــا العلاقات الدولية والقانون الدولى ؟

ان القانون الدولى ، فى جوهره ، استمرار وامتداد للقوانين الوطنية . ونحن عندما نفكر فى الانسان ككل (باعتباره جزءا زكيا من المجتمع

---

(١) من صديق الى صــديق بقلم كارلوس ب . روميلو وبيرك باك

الحديث ، وكائنا حرا مسئولا ، الخ ٠٠) فيجب علينا أيضا أن نفكر فيه باعتبـــاره عالمـــا قائما بذاته بمميزاته الفردية وقوانينه الاخلاقية الخاصة ٠ ان دورنا يتمثـــل فى أن نجد مكانا أساسيا نضعه فيه دون أن نؤذى أى جانب من جانبى طبيعته المزدوجة ٠ يجب علينا أن نوجد توازنا بين الانسان كذات معنوية وبين الانسان كفكرة دولية ٠ واذا نحن أهملنا أى جانب من جانبى هذا التوازن فلن يمكن الوصول الى أى انسجام ٠ واذا نحن أجحفنا ـ نتيجة عــدم الفهم ـ بالتعبير الحر عن القومية فى أى بلد من البلاد ، فاننا ندمر فى الوقت نفسه فكرة التعاون الدولى ٠ فأنت اذا اردت أن أحبك وأن أتعاون معك فلا تطلب منى أولا أن أتخلى عن شخصيتى ، دعنى أعبر بحرية عن مثل هذه الشـــخصية ، لشخصيتك سوف تلتقى حتما بشخصيتى ٠

لقد ذكرت الآن القوى الثلاث التى تنمـــوا نموا مضطردا فى جسد وروح القارة الافريقية ٠ كيف اذن يســـتطيع كـل من الشرق والغرب التعاون مع هذه القارة ؟

انى أبدأ أولا بالتحذير ٠ فصحيح أن كلا من الشرق والغرب كان كريما فى محـــاولته مساعدة مايسمونها « بالمنـــاطق المتخلفة » فى افريقية ، ولكن نتائج هذه الاعمال غالبا ، تكون هى الشعور نفسه نحو العم الثرى الذى يساعد قريبا فقيرا ٠ لقد كانت الدوافع طيبة ، ولكنهم يتشددون فى بعض الاحيان بتلك الكلمة التى تستخدم استخداما سيئا ، وهى كلمة «الاحسان». وأعتقد أن هذا الامر ليس واضحا فى أية منطقة من العالم أكثر من وضوحه فى افريقيـــا ، (ويجب أن أعترف بنفس الشىء فى آسيا أيضا) ـ حيث حصلت بلاد كثيرة فى الفترة الاخيرة على حريتها من الاستعمار وصممت على أن تكون حره ولوكان ذلك يعنى أن تعيش فى جوع ٠ لهذا يجب أن يتغير ذلك الموقف الذى يقفه كل من الشرق والغرب ، لاننا لا يجب أن ننسى أن مستقبل رفاهية بلاد كثيرة يعتمد على مستقبـــل افريقيا ٠ ان هذه القارة ليست منطقة منعزلة يمكن تجاهلها ، ولكنها فى الحقيقة عالم الغد ٠ وأن مستقبل المدنية الغربية (التى يدعيها كل من الشرق والغرب) ليعتمد على نجاحها فى ايجاد وسائل للتعاون مع شعوب افريقيا كشركاء أحرار متساوين ٠

وبكلمة « التعاون » تســـتبعد افريقيـــا الاستعمار والامبريالية من العلاقات بين الشعوب والامم ٠ و « بالتعاون مع الشعوب » تستنكر افريقيا كل محاولة لاخضاع الشعب عن طريق زعماء أو حكومات ممن يسمونهم بالموالين للغرب أو الموالين للشرق ٠ « وبالتعاون كشركاء احرار متساوين » تعنى افريقيا أن تعيد عزة أمم كثيرة كشرط سابق لاية علاقات دولية جادة مخلصة ٠

---

(١) فكرة الحرية تاليف مورتيمر ج ٠ أولر ب ٠ روميلو وبيرك باك ٠

الافريقى والديمقراطية

بقلم جوليوس نيريرى

يعتقد الوطنيون الافريقيون ان نهاية الاستعمار هى بداية الديمقراطية ، بينما يعتقد حكام افريقيا الحاليون ، أن نهاية الاستعمار ستؤدى الى اقامة حكم ديكتاتورى فى القارة الافريقية كلها .

ويدعى كثير من الناس أن الافريقيين لا يستطيعون اقامة حكومة ديمقراطية فى بلادهم اذا ما حصلوا على استقلالهم ، فأى حكومة افريقية لن تقبل أى معارضة . ولا اعتقد أن أى شخص فى استطاعته – فى هذه المرحلة من تاريخنا – أن يعطى برهانا مقنعا بأن وجود المعارضة غير ممكن فى الدول الافريقية المستقلة . وحتى بفرض صحة هذا ، فمن أين جاءت الفكرة بأن المعارضة المنتظمة هى جزء أساسى من الحكومة الديمقراطية ؟

والفكرة القائلة بضرورة ايجاد توازن بين الحكومة والمعارضة الرسمية ، هى فى الواقع شىء غير أساسى لفكرة الديمقراطية وان كانت فكرة مألوفة فى العالم الغربى لدرجة أن غيابها سرعان مايدفع الناس الى التحدث عن الدكتاتورية .

والعاملان الاساسيان للديمقراطية هما (المناقشة والمساواة) والاثنان يحتويان على معنى ثالث وهو (الحرية) .

وهؤلاء الذين يشكون فى قدرة افريقيا على اقامة مجتمع ديمقراطى ، لا يمكن أن يشكوا فى مقدرة أهلها على « المناقشة » فهى الشىء الواضح الذى يتميز به الافريقى ، ولا يستطيع هؤلاء ايضا ، أن يشكوا فى احساس افريقيا بالمساواة ، فأن الاستقراطية غريبة علينا ، وقد جرى العرف على عدم اعتراف الافريقى بنظام الطبقات ، واشك كثيرا فى وجود كلمة افريقية مرادفة لكلمة طبقة class

والمجتمع الافريقى التقليدى ، سواء أكان له رئيس او لم يكن ، هو مجتمع افراده متساوون ويسيرون مصالحهم بالمناقشة ، وهذا يعطى فكرة صادقة عن ديمقراطية افريقيا التقليدية . والبريطانيون يفاخرون بالديمقراطية البريطانية ، ومع ذلك يبنون امبراطورية مترامية الاطراف ، وينادون بالحكم المبنى على المناقشات بين أناس متساويين ولكنهم يعيشون فى عالم استبعد مجموعات من البشر عن فكرة المساواة وسمح لهم ضميرهم بذلك .

ولكن القرن العشرين لم يعد يسمح بهذا الوضع ، والقارة الافريقية هى أكثر القارات التى تحارب من أجل كرامة الرجل العادى ففى الدول الاخرى ينادون بـ « صوت لكل فرد » ولكن هذا ليس الا رياء ، أما فى افريقيا فان القادة السياسيين يتمسكون ويؤمنون بعدالة هذا المبدأ ، كما أن شعار الاجر الواحد للعمل الواحد ليس الا مجرد شعار فى كثير من الدول التى لا تعمل به ، أما فى افريقيا فان القادة يؤمنون – فى اخلاص – بعدالة هذا المبدأ ، وبالمثل ، فان اتباعهم لا يرضون عنه بديلا .

وهنـــاك كثيرون فى بلاد مثل انجلـــترا والولايات المتحـدة ، ينتقدون الديمقـــراطية الافريقية . وعندما يتحدى هؤلاء النقاد قدرتنا على اقامـة شـكل ديمقـــراطى لا يعنون فى الحقيقة الديمقراطية ، ولكنهم يعنون شكلا معينا من الديمقـــراطية سائدا فى بلادهم وهو نظـام الحزبين ، أساس الديمقـــراطية لدى الشعب الانجلو ساكسونى خاصة ، تلك الدول التى تعتنق التقاليد الانجلو ساكسونى .

ومن العبث أن نحاول اقناع الانجلوساكسون انه اذا اجتمع مائة فلاح فى قرية صـــغيرة وتناقشوا حتى اتفق الرأى بينهم على المكان المنـــاسب لحفر بئر مثلا ، فهم انما يمارسون الديمقراطية .

ولقد كان الافريقى دائما فردا مثـــلا حرا وعضوا عاملا فى مجتمـــع دون أن يجـــد أى تناقض بين مصالحه الخاصة ومصـــالح هـــذا المجتمع ، ذلك لان تكوين هذا المجتمع ليس فى الواقع الا امتدادا مباشرا للاسرة .

لقد ظهرت دول افريقيـــة عديدة فى هذه الايام نتيجة لنضالها فى سبيل الاستقلال .. وهو نضال وطنى لا يترك مجالا لاية خلافات ، بل يوحد بين جميع العناصر فى البلاد ، وسواء فى افريقيا أو فى أى بقعة من بقاع العـــالم التى يواجهها مثل هذا التحدى فاننا نجد أن القيادة فى يد الحركة الوطنية لا فى يد أحزاب سياسية منفصلة . وهذه الحـــركة الوطنيـــة تتألف منها القـــوى الاولى للـــدولة المستقلة الحديثة . ومن غير المعقول ان تتوقف الدولة المتحدة فى وسط المعركة وتقسم نفسها بارادتها الى أحزاب سياسية متعارضـــة . ان ما يثير الدهشة فى مثـــل هـــذه الظروف أن تأخـــذ الديمقراطية فى افريقيا الشكل نفســـه الذى تأخذه فى الدول الانجلو ساكسون .

وقد ذكرت ـ فيما قبل ـ أن أقرب نظـــام للديمقراطية الحقة هو نظام الحكم الذاتى فى القـــرية حيث تدار كل شـئونها عن طـــريق المناقشات الحرة ، ولكن يجب أن تكون حكومة الدولة من النوع التمثيلى أيضا .. أى لابد من وجـــود انتخابات وبرلمـــانات . وعلى كل فان أهمية مبانى البرلمانات فى افريقيـــا ليست الا للمظهر والهيبة اكثر منها للحماية من التقلبات الجوية ، فان جونا من السـهل التكهن به .

ان اساس الديموقراطية التمثيلية هو حرية الفرد واعطاؤه الفرصة المنتظمة لكى يشـــترك هو وزملاؤه فى تغير الحكومة أو اعادتهـــا الى الحكم عن طريق صناديق الاقتراع .

وطالما يوجد هذان الاساسان وطالما تدار شئون البلاد عن طريق المناقشة الحرة فحينئذ تكون الديمقراطية . وسواء ظهرت معارضـــة منتظمـــة ام لم تظهر فان هـــذا متـــوقف على اختيار الشعب نفســـه دون أن يكون له أدنى اثر فى حق النقـــاش والمســـاواة تحت ظل الحرية .

عنوان المجلة

٢٧ عبد الخالق ثروت

تليفون ٤٦٢٧٣ القاهرة

من الانباء

ثورة فى الاتحاد

صحف اتحاد جنوب أفريقيا الموالية لحكومته البيضاء تنتفض بالثورة خوفا مما أشيع عن اعتزام بعض زعماء أفريقيا (كجوشو أنكومو، وكينيث كاوندا ، وجوموكينياتا ، وموخيخلى ، وتوم مبويا) عقد اجتماع فى (بتشوانالاند أوباسوتولاند) على حدود الاتحاد

وتخشى الصحف البيضاء أن تتسرب التيارات الثورية التى يمثلها هؤلاء الزعماء .. من قاعة الاجتماعات التى سيلتقون بها لوضع ميثاق شعبى لمناضلى أفريقيا .. الى داخل حدود الاتحاد ، فيشتعل هو الآخر بالثورة .

كاوندا

مؤامرة

أذيعت فى روديسيا الشمالية وثيقة سرية خطيرة تكشف عن مؤامرة تعدها الاقلية البيضاء لمواجهة أى تغيير فى موقف الحكومة البريطانية من الدستور بعد أن ترددت الانباء عن اعتزام (مودلينج) تعديل الدستور لصالح الاغلبية الافريقية .

وتقوم الخطة التى أعدها (الحزب الفيدرالى المتحد) بزعامة (روى ويلنسكى) رئيس اتحاد وسط أفريقيا على وضع اقتصاد روديسيا الشمالية فى حالة شلل تام ، والقيام بحركات تخريبية وعمليات اثارة ضد الافريقيين .

ويلنسكى

نقـــد الكتب

« بقية المنشور ص ٧١ »

الدكتور « كرامى نكروما » الذى قاد الحركة الوطنية الى الاستقلال فى ٦ مارس من عام ١٩٥٧ ، ثم أعلنت الجمهورية فى أول يوليـــو من عام ١٩٦١ ، وبرزت غانة الحديثة لتلعب دورا ملحوظا فى المجتمع الدولى .

هذا هو الخيط الرئيسى الذى ينتظم الكتاب . ولكن البحث يتشعب فى أجزاء مختلفة ليصبح دراسة مقارنة لافريقية كلها ، كما فعل المؤلف فى دراسة الرق والنشاط التبشيرى ، ونظم الحكم الاستعمارى ، والحركات الوطنية .

وان كان مما يشكر للمؤلف عنايته بالنــاحية الموضوعية الا انه ليس من الموضوعية فى شىء أن يذكر أن شعب الاشانتى كان يقدم لآلهته القرابين البشرية (ص ٢٨) أو أن ملوك الكونغو كانوا يأكلون أسلافهم (ص ٦٠) فهذه مبالغة أوجدها الاستعمار والارجح أن التضحية البشرية كانت مقصورة على المحكوم عليهم بالاعدام لارتكابهم جرائم ضد المجتمع ، والغرض منها تكفير ذنوبهم وردع الاخرين ، كمـــا أن عادة « أكل الملك » كانت تقتصر على طهو قطعة صغيرة من لحمه فى قدر كبير من لحم الحيوان مما يجعلها تقليدا دينيا وليس أكلا للحوم البشر على الاطلاق .

وكذلك أرجع المؤلف حركة الغاء الرق الى دوافع انســـانية بحتـــة ، والواقع أن الدافع الرئيسى كان دافعا اقتصــــاديا وهو الانقلاب الصناعى وتغير شكل الانتاج مما حدا بالاستعمار الى الابقاء على الايدى العاملة الافريقية فى أوطانها لتسخيرها فى انتاج المواد الخام التى تحتاجهـــا المصانع الاوروبية ، كما أن دافع بريطانيا الى تحريم الرق فى شرق افريقية لم يكن مشاعرها الانسانية بقدر ماكان رغبتها فى فرض نفوذها على المنطقة .

وبعد ، فليست هذه الملاحظات مما يقلل من قيمة هذا الكتاب الممتع الذى ان دل على شىء فانما يدل على أن الدراسات الافريقية قد اخذت تزداد عمقا وشمولا *

محمد العزب موسى

فى العدد القادم

اقرأ الموضوعات التالية :

- الثائر الافريقى
- الدستور الغينى
- الكاميرون
- مشكلة الأيديولوجيه

ولهؤلاء الكتاب

- راشد البراوى
- محمد عوده
- عبد المنعم الخضرى
- عبد العزيز كامل
- عبد الملك عوده
- حسين عبد الرازق

BOOK ANALYSIS

- **The African - by William Conton**
- **African Development - by G. William Moran**
- **Ghana's Modern History - by Zaher Riad**

(1) «The African» by WILLIAM CONTON was one of the new books analysed in this magazine by Matre ABDO BADAWI and described by him as a symbol of intellectual advancement in Africa today.

It adds to the earlier series of African novels written in English by full - blooded Africans.

«The African»has since been translated into Arabic by a noted scholar, Matre Abdul Wahid El Embaby.

The importance of this translation lies in the fact that it is the first attempt to render into Arabic a long story by an African writer, which affirms the London OBSERVER's view as stated by Matre Amin Shaker in his introduction.

Matre Shaker has said that Conton succeeded in making of the life of the African countries the most remarkable reading for those interested in contemporary literature.

«The African» gives a vivid picture of modern Africa, its past and present, aspirations and worries and bitter struggle to reassirt itself and join the onward march of the human race.

(2) AFRICAN DEVELOPMENT, TEST OF INTERNATIONAL CO-OPERATION- by G. William Moran- reviewed and condensed by Dr. Rashed El Barawi. If political independence is an end to satisfy which all national efforts must be rallied, it is in actual fact the means to a loftier objective namely economic development which brings with it national prosperity within the framework of social equality.

The development theme occupies the place of honour in the preservation of friendship with the African peoples and the book under review fully reflects this.

It is the hope that this book may be the prelude or impetus to further studies to be undertaken by Africans of the economies of their countries.

(3) GHANA's MODERN HISTORY BY Dr. ZAHER RIAD - reviewd by Matre MOHAMED El AZAAB MUSA-refutes « the dark continent legend»created by colonialism with intent to hammer home the argument that it is due to its civilizing influence that that continent has developed from the darkness of chaotic existence to the light of modern advancement.

It makes it clear that that legend has proved totally wrong and that it has been established beyond all doubt that there existed an African - civilization which colonialist rule overthrew without introducing a suitable substitute for it .

The book, however, admits that the only good inherent in foreign colonialism in Africa is that it helped create the new African national consciousness.

The book is a good example of a profound, all-embracing survey of present-day Africa.

a farce» of U.N efforts to return Katanga to the jurisdiction of the central government in Leopoldville.

O'Brien asked three Questions :

- How long will the United Nations allow itself to be pushed around ?
- How long will the United Nations try to «Work with one hand tied behind its back» in the Congo ?
- How long will the British be permitted to sabotage the U.N. operation and support secessionist Tshombe ?

He said that Thombe «Disappeared» on the early morning of Sept. 13, the day, that eight days of fighting, broke out between U.N. and Tshombe forces.

O'Brien said that he heard that Tshombe had gone to the British Consulate, and that he and Col.Bgorn Egger of Nrway, U.N. intelligence chief in katanga, went there in search of him.

Consul Densill Dunnett, after evading opening questions, did admit that Tshombe had visited him one hour, O'Brien said, and then had left for an unknown destination. « Oddly enough, this turned out to be Rhodesia,» he said.

O'Brien said that British pressure against him began after Aug. 28 when he took action to remove 500 foreign officers and men, including 200 Belgian officers, from Katanga. The United Nations program could succeed in Katanga if British and Rhodesian support of Tshombe were removed, O'Brien said.

«Both are steadfastly in favor of Katanga until it becomes a De-Facto realty» as a separate State, he said.

Belgium, «Very deeply involved» in Katanga, is on the other hand gradually withdrawing, he said.

O' Brien also accused the French with helping Tshombe through pro-Tshombe radio broadcasts from radio Brazzaville and other indirect actions.

He said that incitement and abuse spread against U.N. forces by the radio of Katanga which influences Congolese in other Provinces and was partly responsible for the slaughter of 13 Italian airmen at kindu..

Tshombe has built up efficient and well-financed propaganda organization in the United States which is not without influence in American polotics, he said,

O'Brien blamed white civilians for the attack on Irish troops at Jado-Tville, which resulted in the surrender of the U.N. Garrison.

O'Brien said he was «very much like Dayal» Indian diplomat Reseshwar Dayal who was removed as head of the U.N. Operation by Hammarskjold after Western criticism that he was too sympathetic with Lumumba elements.

THE MEANING OF O'BRIEN'S RESIGNATION

Press-Agencies including British and American announced last week the sudden resignation of Dr. O'BRIEN-the UN representative in Katanga. In a Press Conference Dr. O'BRIAN attacked Britain and other imperialistic States of being responsible for the Congo crisis.

The Magazine published the full text announced by the foreign agencies without comment.

Dr. Conor Cruise O'Brien today charged British «Gutter Millionaires» with attempting to sabotage the U.N. Congo operation.

The controversial diplomat, who resigned from both his U. N. post and his position as assistant secretary in the Irish Department of External Affairs, said "The British Government, influenced by rightwing elements with interests in katanga, was doing its utmost to «Bring the United Nations operation to nothing».

The goal, O'Brien said, is to gain time for Katangese president Moise Tshombe so that he can set up a «De Facto Separate State ».

The British «Gutter Press » led by publishing magnate lord Beaverbrook, has conducted a hate campaign against him because his actions in Katanga thwarted the interests of British capitalists, O'Brien said.

«Gutter millionaires» were named by O'Brien as Prime Minister Harold Macmillan, Lord Salisbury copper king, Capt. Charles Waterhouse and Lord Landsdowne.

Lord Landsdowne was in Rhodesia at the time of the late Secretary General Dag Hammarskjold's death on Sept. 18. he landed at Ndola shortey before Hammarskjold's scheduled arrival there.

O'Brien also listed Sir Roy Welensky, the Rhodesian prime minister, among those working to «sabotage» the U.N. Congo operation.

O'Brien said the British delegation to the United Nations, working «On the order of their masters» sought to make his position with the United Nations untenable.

He said they are trying to «make

the other hand share the Portugese fears, and want to safegurad its economics interests in face of the American Capital.

Thus, the American plan was doomed to failure, and the United States realized that success of its plan to invade the Congo from the inside must be preceded by the full co-operation and agreement of the Imperialistic Powers. The Imperialists are inclined to follow now a policy of international Co-operation among themselves, where by the individual domination can be replaced by a grouping of organisation. The Capitalistic powers want to co-ordinate their efforts so that they will continue the domination and exploitation of the African wealth, despite the fact that this policy did not always succeed in hiding the different trends of competition which is a well known fact about the American capital who is inclined by nature to dominate in any co-operative system. This fact was clear in Alpheuse Hunton's book in his article which was published in Ghanian «Voice of Africa» magazine. It was further clear in the events which had taken place recently in Congo.

Despite this, the only way open to the United States and the old imperialistic power was to attempt to co-ordinate their efforts. Thus, the United States decided to stop the movements of the United Nations Forces a truce was declared and the Western Powers started to look for a new ground where they can meet so that they will not loose everything.

The events of Katanga confirmed Guizenga's views that Adola's Government was not the National Regime which the heirs of Lumumba can take part. It was crystal clear that the aim of this Regime was simply to replace an old Imperialism by a new one. Guizenga, therefore, moved swiftly heading back to Stanleyville. He called for a national conference where by all national revolutionary forces can unite to face the American invasion.

What is happening now in Congo and the battles which are raging in Katanga and Kivu in addition to the clashes which are taking place between the United Nations, the Congolese troops and Katanga's are but a premeditated plan to create a situation in which a mortal blow may be delivered to the national forces led by Antoine Guizenga.

In this troubled atmosphere anything can happen.

Hussin Abdel Razek

was anxious to secure Guizenga's agreement to take part in this Government and reside in Leopoldville.

The United States welcomed this new government of the Congo, it stood beside it and supported it strongly after being satisfied with Adola's nature and his enmity to Communism in addition to his agreement with the secretariat of the United Nations. The United States, therefore, based its plan on the assumption that the acceptance of Guizenga to join the new government and his agreement to travel to Leopoldville, would mean, in the long run the end of national rule in Stanleyville.

TheUnited States also assumed that the power of Guizenga was doomed to end gradually,and that the Central Government would be in a position to liquidate his forces one after the other until; such time when Guizenga would be a helpless man not representing any particular force whatsoever.

The United States also decided to help the new government of the Congo to regain Katanga, so that will deprive Guizenga of the opportunity to use his forces and achieve this victory. In the mean time the United States wanted with such help to pave the way for the infiltration of the American economic interest to the Congo mines, which are centred in Katanga and dominated by the Belgian Capitalists.

The United States used the Late Secretary Gernal of the United Nations Mr. Dag Hammerskjoeld to achieve this end. He in turn was under the pressure of the Indian Government to execute the United Nations resolutions to bring Katanga back under the control of the Central Government.

He wanted to face the new session of theGeneral Assembly after he had achieved the unity of the Congo so that he would deprive the Soviet Union of the opportunity to embarrass him and make the African Nations join forces against him being the man mainly responsible for the tragedy of the Congo.

The United States imagined that Tshombe will not resist especially after the national revolution in Angola which closed the door through which Katanga's trade goes to the outside world. America also expected that the occupation by the United Nations of some strategic centres in the capital of Katanga like the Post Office and the Broadcasting station would make Tshombe accept the prepared plan to return Katanga to the Congo. But the plan in fact was met with strong resistance from the part of the powers who benefited from this situation. Belgium realized the significance of these movements and the threat which they pose to Belgian monopolies in Katanga. Portugal also feared the establishment of a real African State bordering Angola, which can support the National revolution there, especially that the position of the United States from the Angolan Case raises the suspicions and fears of Portugal. Northern Rhodesia and Britain on

WHY GUIZENGA LEFT LEOPOLDVILLE ?

By

Hussin Abdel Razek

One of the most well known attitudes of the late John Foster Dulles, the former Secretary of State, was his opposition to the tripartite aggression against Egypt. This opposition, however, was not based on human considerations or in defeuce of the spirit of the present era, but it was in Mr. Dulles' views that the prospects of failure of this policy exceed its prospects of success. Moreover, it would, in his view; provide the oppoitunity for international intervention which might lead to adverse consequences.

Dulles in fact called for a different pattern of action based on invasion of Egypt from the interior and to attempt to create conditions internally, which might lead to the establishment of a regime which would fulfil the Western demands. Eden and Mollet, however, disregarded Dulles' views and went ahead with their infamous adventure.

To-day the West goes back, under Kennedy's leadership to Dulles' policy, but in a move effective and extensive manner. One look at the events in Africa would confirm this fact.

The story begins with the meeting of the Congolese Parliament, with the majority of its members attending and they elected a new government for the Congo under the premiership of Cyril Adola, whose name has suddenly dominated the news. American newspapers and News Agencies hailed the new premier as a moderate, neutral and anti-communist leader.

The parliament also elected Antoine Guizenga deputy premier, but Guizenga only accepted to take part in that Government after hesitation and under certain conditions. These were :

1. The Unity of the Republic of Congo and its territories.
2. Recognition of Guizenga's Government as the only lawful Government during the whole period which followed the assassination of Patrice Lumumba.
3. The new Government of the Congo should adhere to all actions taken by Guizenga's government internally or externally.
4. All decisions taken by the other Governments like Elio's Government, for instance, and others should be considered null and void.

As a safeguard against possible breach of Adola's Government agreementGuizenga decided to keep his troops in Stanleyville, away from the domination of General Mobutu the Commander of the Central Government Forces. Adola's Government disregarded this situation as it

do not ask for mercy but for justice and the removal of the oppression to which we are exposed.

"Already there is a lot of maltreatment of the African populations and our policy is to eradicate the real causes for maltreatment.

"We do not ask for pardon nor do we intend to apologise for what we have done, since it was the duty assigned to us and for this reason we refuse to make an apology or ask for an excuse."

Thus has this African leader, who suffered his country's adversities and fully represents the real political intelligentsia in the African Continent, proved to be stronger than Colonialism everywhere. For although he was flown on October 21 to a tiny village on the northern frontiers where he was subjected to a sort of treatment likely to bring about his end yet he showed himself to survive the death he was forced to face in his remote confinement.

The fact that manifested itself to the British was that while in prison miles away Kenyatta became the embodiment of African liberatian and of suffering in the service of his country.

In the face of all this and of all Kenyan and African liberal and other honourable men and women in the world over, it becomes clear to the British that they had been the losers because all indications showed that Kenyatta was virtually at liberty in his jail in the remote village from which he deprived all the Europeans in his country of their freedom.

Kenyatta has at last returned to his people...to Africa...to carry on with his struggle for liberty and peace.

Magazine's Address
27, Abdel Khaliq Sarwat
Tel: 46273 Cairo.

popular liberation movement which culminated in the coming into being of the terrorist Mau Mau drive.

«I blame the government because when it discovered that Africans had certain grievances it made no attempt whatever to ascertain the causes for those grievances , chief among which was shortage of living accomodations and lands along with poverty throughout the villages and townships.

«Had the government taken the trouble to investigate the people's economic and social standards it would have undoubtedly avoided maltreatment. On the contrary instead of removing the causes for maladjustment and instead of collaborating with us in eliminting the Mau Mau they arrested all the leading members of our party accusing them of being Mau Mau.

«The government made no effort to stamp out the Mau Mau so much as it did to overthrow the only political organisation that is K.A.U. which fights constitutionally for the rights of Africans.

«The government ordered our arrest for the simple reason that our organisation had developed into a fully popular one with 50,000 registered African members whose rights it had powerfully maintained.»

Defence witnesses come forth to deny Kenyatta's connection with the Mau Mau and his attendance of its meetings or compulsion of the public to take its oath.

Defence counsel, making his final address refuted the charge which he described as trumped up and without foundation. It was, he said, based on trivial accusation such as "the Black Book" seized in Kenyatta's house and believed to contain the Mau Mau sermons.

He made it plain to the court that the prosecution witnesses had connived with the Public Prosecutor in bringing false accusation against Kenyatta and his colleagues and that those witnesses had been forced by various means of intimidation and third method to give evidence .

On April 8, 1953, the magistrate passed judgment in the case sentencing Kenyatta to imprisonment. The African leader readily reacted that both he and his colleagues were not guilty and therefore rejected the proceedings of the trial. He also said that the court itself had placed obstacles on their way and had held its sittings under the terrorist shadow of the government.

He wound up by saying ;

«Mr. Chairman — I would like to make it plain that as political leaders of a political formation determined to maintain our constitutional demands which I have no doubt you perfectly know, we

«The law in question made of the African a hired slave labourer engaged non-stop on the land he once possessed. To mhamer home this idea, imagine at thyou awake one morning to find someone else has taken possession of your house and personal belonging for appropriation to his own use as his legal property.

«The least you can do in a case like this is to find out on what grounds the acquisition has taken place.

«That precisely was what I did when my tribesmen approaded me with the object of conveying their views to the «Hilton - Young Commission» appointed by the British Government to look into the land problem in Kenya.

«It became clear to me that my stay in government employment at the time was diametrically at variance with the role my tribe wanted me to make of the job assigned to me.

«Later I began my regular struggle by the publication of the first newspaper of its kind in this part of the world, and was soon elected to the office of Secretary - General in the Central Kikuyo Organisation».

«In 1929 I was detailed by the Organisation to proceed to England to advocate the Kenya cause which had by then fully developed from mere land ownership to African representation on the Legislative Assembly.

«Britain to begin with reacted favourably to the latter objective saying that there was no objection whatever to the Africans taking part in the council provided they acquired an ample measure of education.

«Education was my only preoccupation during the long period I spent in Europe from 1932 to 1946.

Question : «Does the«Kenya African Union» stand for violence ? »

Answer : We do not in any sense believe in violence but in negotiations to arrive at our entire rights through constitutional means and talks. We feel that racial discrimination is the most appalling state of affairs in Kenya. This, among other things, we fight.

«It is our belief that people of goodwill can, if they collaborate with one another, put an end to this vice. For God does not discriminate among members of people destined to live together in one and the same place. He created man to live a happy life and enjoy fully the good things of nature which are the right of the entire human race.»

Kenyatta went on to explain the difference between the principles of his political party and those of the «Mau Mau» saying that while the latter movement had operated beyond darkcover using violence, murder and intimidation, his party stood for the fulfilment of the African aspiration for equality, social justice and liberty.

Kenyatta accused Britain of looking down upon the demands of the Africans and of suppression of the

PROFILE OF THE MONTH :

JOMO KENYATTA

By

Amina Morad

Liberty has finally prevailed, and the world received Jomo kenyatta after nearly 10 years of imprisonment and exile during which he did not, however, loose contact with his compatriots outside or with current events in the African continent. He had invariably taken a conspicuous part with other fighters for emancipation against overwhelming colonialist odds and singing the chant of the dawn of liberty. He moved on, guided as he was by spiritual light and insight, to advocate in Africa the right of freedom, honour and a worthy future living.

He was committed to trial in 1952 together with five of his colleagues and although the real purpose of it all was to help restore Britain's prestige, which had been pretty lowered in kenya, and eliminated Kenyatta's influence yet the case attracted the attention of world-public opinion and intensifed national liberation movements in Kenya which brought about Kenyatta's early release.

At his trial he addressed the court saying : «It was not so much the Mau Mau as the popular emancipation drive in Kenya that imperialism endeavoured to stamp out, and I would like to make it clear at the outset that I do not ask for mercy or pardon, nor I wish to apologise.»

After all, who is Jomo Kenyatta ? How did he manage to become the symbol of African Nationalism not merely in Kenya but throughout Africa as well ?

It is probably more pertinent to introduce Jomo Kenyatta through the proceedings of his trial at the isolated village of «Kirugia» where he set out to present his story against the background of his struggle for the emancipation of his country. He said :

«I have no idea of the exact date of my birth. Suffice it to say that I am already over 50 years old. I received my formal elementary tuition at a missionary school of the Scottish Church, hence my adherence to Christianity.

« I entered politics in 1922 when I gave my unfettered support for the «East African Association». I was, however, completely absorbed in practical politics in 1928 and dedicated my whole time and energy to the «Kikuyo Central Organisation» whose main activity aimed at opposition of the lands legislation of 1915 which entitled the British Crown to acquisition of African-owned lands and allowed the Europeans a number of concessions to remain in permanent dominance in Kenya, while at the sametime denying the indigenous population the right to live an honourable life in their own country.

des aventuriers et des parasites pour faciliter les opérations de pillage impérialiste.

Ceci est évident dans les pays où les colonialistes comptaient sur les indigènes pour gouverner le pays. Dans les pays où l'impérialisme gouvernait directement, le peuple s' est transformé en masses prolétaires, c'est à dire en ouvriers et en paysans qui travaillaient dans les pires conditions pour des gages symboliques, dans le but de ramasser les ressources du pays et de les exporter à la mère patrie.

Dans les deux cas, la constitution de la société et le rapport entre les classes et les castes dans les sociétés arabes et africaines sont totalement différentes des sociétés européennes.

Toute doctrine d'évolution et d'édification doit s'inspirer d'abord de la constitution réelle de la société de ses caractères et ses avantages et non pas d'autres sources.

LeCongrès des SyndicatsArabes et Africains qui s'est tenu àCasablanca en Mai 1961, a fait le premier pas vers la réalisation d'une doctrine socialiste, s'émanant de la réalité africaine et fondée sur l'avant garde africaine : la classe ouvrière.

Les syndicats africains se distinguent des syndicats européens en ce sens qu'ils ne cherchent pas seulement à améliorer la conditions de l'ouvrier ou à gagner des droits et des avantages économiques etfinanciers, mais parce qu'ils sont les vrais piliers de la révolution contre l'impérialisme, les soutiens de la libération nationale et la force principale pour la réalisation d'une révolution sociale et socialiste.

La syndicat africain est le plus qualifié pour comprendre les vérités et les éléments de cette révolution, car ce sont les ouvriers africains qui ont supporté le joug de l'exploitation, de l'esclavage et de l'impérialisme. Ils en ont été marqués plus que n'importe quelle autre classe et sont par conséquent la force consciente et organisée qui croit au socialisme et qui en est capable de l'édifier.

Le but du Congrés des Syndicats africains, était de former une «Union Générale des Syndicats Africains» indépendante des deuxUnions Internationales des Syndicats du bloc occidental et ceux du bloc oriental, et afin d'éviter la guerre froide, au mouvement syndical africain, qui se concentrerait à l'édification d'un socialisme africain, réel et vrai,s'inspirant d'une doctrine nouvelle.

Car la doctrine qui se dégage de la pensée et de l'expérience ouvrière et qui allie la recherche scientifique et la pensée théorique, doit exprimer clairement une Afrique nouvelle, vigoureuse et révolutionnaire.

Mais le chemin à parcourir est encore long ...

Mohamed Ouda

son du présent à l'avenir pour réaliser la continuité de l'histoire.

3. L'idéologie du bloc capitaliste et celle du bloc communiste ont vu le jour dans une société occidentale ayant une évolution intellectuelle, philosophique et réligieuse européenne et américaine.

L'idélolgie capitaliste a été fondée par les penseurs des époques de la Renaissance, de la Réforme, et de la Révolution à travers une longue évolution qui s'est cristallisée dans les théories d'Adam Smith, de Ricardo, de Bentham, de Spencer et de celles, des penseurs des révolutions française, anglaise et américaine.

L' idéologie du bloc communiste est celle fondée par Karl Marx et Fréderic Engels en une théorie qui explique les problèmes et les difficultés de la société industrielle capitaliste et indique le moyen de s'en défaire. Cette doctrine disait Marx est une synthèse des théories des socialistes français comme Saint Simon et Fournier, des économistes anglais comme Adam Smith et Ricardo et des philosophes allemands comme Hegel.

Mais ceci ne veut pas dire que nous devons refuter toutes ces doctrines, ou les combattre. Il faut les comprendre sans les accepter définitivement et s' en servir comme un spécimen de recherche, de travail et de discussion sans engagement de notre part.

L'idéologie capitaliste impérialiste définit la vie en une lutte et une concurrence continuelles pour le gain et l'argent; une lutte où seul le plus capable survivrait. Cette loi régit les individus aussi bien que les classes et les peuples. C'est cette idéologie même, qui a justifié l'impérialisme d'une part, et le pillage des ressources de l'Afrique et de l'Asie d'autre part. Les peuples qui se sont soulevés contre l'impérialisme ne peuvent donc pas l'accepter.

L'idéologie communiste a établi sa doctrine sur la base d'une société industrielle trés évoluée où la classe des capitalistes a épuisé toutes les opportunités et où la classe ouvrière s'est developpée à un degré qui lui a permis d'extorquer le pouvoir. Une telle doctrine est étrangère, impraticable et différente de la réalité des sociétés tribales et agricoles comme es solciétés africaines.

4. Ceci nous amène à la grande différence qui se trouve entre les sociétés arabes et africaines et les sociétés occidentales et européennes. La société européenne a évolué logiquement, de l'autorité féodale à l'autorité de l' Eglise, puis de l'époque des capitalistes commerçants, où la pensée s'est libérée, à l'époque des capitalistes industriels et financiers, jusqu' à l'époque des révolutions ouvrières et la lutte entre la classe des ouvriers et la classe des capitalistes. Tandis que l'évolution des sociétés arabes et africaines s'est arrêtée depuis l'invasion impérialiste et la suprématie européenne. Les forces révolutionnaires furent annihilées pendant que les forces de régression furent propagées et encouragées sous divers aspects, tels que le féodalisme, les querelles tribales, les sorciers et les prêtres tabous, la classe

A LA RECHERCHE D'UNE DOCTRINE

Par Mohamed Ouda

Peu avant la crise du Congo, le président N' Kruma se préparait à inviter les partis, les organisations et les personnalités de l'Afrique à un «Congrès Idéologique» pour la recherche d'une doctrine propre à la révolution africaine, nationaliste et sociale, dont le but serait de sauvegarder l' indépendance et la souveraineté des nations et d'édifier une nouvelle société d'esprit socialiste. La recherche d'une doctrine est le grand problème qu'affrontent les nouvelles nations en évolution. Poussées par des instincts humains et primitifs et par la volonté des peuples, ces nations se sont soulevées pour arracher leur indépendance et leur souveraineté aux forces impérialistes et pour affirmer leurs droits de liberté et d'existence; mais les obstacles qui se sont dressés ont montré la nécessité de trouver une nouvelle doctrine complète et intégrale capable de diriger les peuples africains, de les inspirer, et que chaque peuple adapterait à ses propres circonstances et traditions.

De nos jours, dans un monde divisé en deux camps, chacun ayant embrassé une idéologie particulière — qu' il croit fanatiquement être la seule, la vraie, la plus parfaite — et déclenché la guerre idéologique contre le camp opposé, la recherche d'une doctrine est une opération ardue et délicate.

Or les nations récemment libérées ne peuvent pas accepter cette rigidité doctrinale ni s'aligner à un bloc ou à un autre pour des raisons dont voici les plus importantes :

1) Ce sont des nations qui ont acquis leur liberté en dehors de l'influence des deux blocs et ne peuvent pas céder les éléments essentiels de cette indépendance qui sont la liberté de penser, d'inventer une nouvelle formule, de s'inspirer d'une doctrine, de la refuter ou de choisir le plus convenable des doctrines et des systèmes;

2) Ce sont aussi des nations qui ont leurs vieilles traditions, leurs philosophies, leurs civilisations, leurs institutions mais dont la force créatrice s'est arrêtée pendant les siècles d'occupation impérialiste. Elles se sont trouvées isolées de l'évolution progressive et denudées de tout élément scientifique et spirituel.

Pour ces nations, l' indépendance et la souveraineté ne sont pasl'acquisition des pouvoirs politiques, mais encore la recupération des éléments scientifiques et spirituels, l'affirmation de soi, ainsi que la rénovation de l'héritage patrimonial et la liai-

by East and West today) depends upon its finding a means of cooperation with the African people, *as free and equal partners.*

By «cooperation» Africa excludes colonialism and imperialism from the relation between people and nations. By « cooperation with people », it condemns every attempt to subdue people through leaders or governments so called pro-Westerners or pro-Easterners. By «cooperation as free and equal partners», it means to restore the dignity of many nations as a preriquisite to any serious and sincere international relations.

(to be continued in next issue)

Words By Sékou Toure

● Democracy everywhere in human society invariably goes hand in hand with that society's existing circumstances and requirements based on its economic and social standards, and it is up to underdeveloped territories to work out their decisive, clearly defined policies which reflect their equally decisive conditions; and it is impossible to grow cocoanuts along the English channel or get a hippopotamus to inhabit the gulf of Saint loraine.

● Capital and energy resources and implements, are means to development and advancement and stem from the will of the masses which alone are the real strength. If found, this, will express itself always and everywhere in one form only and that is work which is the better part of capital.

enable them so to improve the conditions of their life that they will reject the blandishments of communism in favor of a free society under the rule of law». (X)

Democracy then is an expression of a nation's individuality and personality. It certainly antogonizes spontaneously any efforts aiming to force foreign elements on it. Democracy is the label of freedom.

The third concept animating the soul of Africa is «nationalism». In that connection, I must say that we the Africans cannot understand why our nationalism is branded by both East and West as«chauvinism». Should we remind them with the basic foundations on which international relations and international law are built ?

International Law, in its essence, is a continuation or an extension of National Laws. Now, when we think of Man as a whole (an intelligent part of modern society, a responsible as well as a free human being, etc...) we must think of him also as a world by himself, with his individual characteristics and his own moral laws. Our role is to find a basic field to situate him in, without harming either side of his dual nature. We must find an equilibrium between Man as moral entity and Man as an international conception. If we neglect one of the two sides of the balance, no harmony can be reached.If we harm, by lack of understanding,the free expression of the nationalism of a country we destory at the same time the conception of international cooperation. If you want me to love you- to cooperate with you - do not ask me first to abdicate my personality. Let me express such prersonality through liberty. Yours will certainly meet mine.

I just mentioned the three forces growing steadily in the body and soul of Africa. How then can both East and West cooperate with this continent?

First a «warning». It is true that both West and East have been quite generous in endeavoring to help the so-called «underprivileged» areas of Africa, but quite often the results of such actions are the same as the reaction toward the rich uncle who helps a poor relation.The motives have been good, but sometimes they smack of the misused word«charity».In no area of the world do I think this is more apparent than Africa (and Asia I must admit), where many countries have recently obtained their freedom from colonialism and are determined to be free,even if it means going hungry. Then this attitude of both East and West must change. For we must not forget that the future welfare of many countries is dependent upon the future of Africa. This continent is not a remote area that can be ignored,but is in fact, the world of tomorrow. The future of the Occidental civilization(i.e. what is called

(X) Friend to Friend, by Carlos P. Romulo and Pearl Buck, p. 37

seem to have the same roots as the generic meaning of freedom. As a man is free only in doing that which is «his own action» or in achieving that which is «proper to himself», so a man is responsible only for the actions or achievements that are «his own» or «proper to him». He is not answerable or accountable for that which is done by another or belongs to another; nor can such things be imputed to him. Hence, no matter how man's freedom is conceived in detail, he will be conceived to be responsible in whatever way and to whatever extent he is conceived to be free»(X)

Thus, from an imaginary form of esoteric freedom, we live now and practice a more tangible and more convincing form of freedom which, in order to be beautiful and enjoyable, must respect at the same time the freedom of others. From a static and etheric way of being we enter today an era, full of hope, of a dynamic and constructive way of being including a deep sense of responsibility toward all humanity. This is the way Africa thinks. This is one of the achievements of Man. If today we see that some people, or some nations, try to set back the clock of history and throw our new civilization into the abyss of another dark age, we need not worry. For freedom, triumphant freedom, is absoulte. For freedom, our finite freedom on earth, is an indivisible part of the «infinite being».

Another example «democracy». What do we mean by this word ? My way of life ? Yours ? The way of life of others ? Is it in the East ? Is it in the West ? Is it static ? Is it dynamic ? (meaning that it is following the changing shape of progress?) who has the right to claim it ? Is it a materialistic treasure to selfishly enjoy or a gift to humanly share ? Is it given to some people alone and denied others ? Is it a noble title which justifies misbehavior or a responsibility promoting and prompting duties and ethics ?

« The nations of the world are moving toward freedom and democracy from different starting points in history. It is logical that theyshould try to build their present and their future on the elements of their usable past. The history of India and the history of the United States, to give one example, have very few things on common.But they do share a common hope for a better life in a more widespread freedom. This important point of resemblance is post reassuring, and it should suffice.

«In practical terms, this means that the American people should not insist as a basic condition for helping other peoples that the latter pattern their theory of freedom and practice of democracy upon their own. The only requirement should be that such aid shall be used to

(X) The Idea of Freedom, by Mortimer J. Adler, p. 616.

SOME THOUGHTS ABOUT AFRICA

By Abdel Moneim EL - Khédry

Almost all nations in Africa are independent. Some will soon acquire their liberty. This change in the new but also old continent inspires many thoughts, some related to principles, ethics and ideologies, and some connected with specific problems «sui generis».

When we speak of Africa, this coming giant who will shape in the future the destiny of Man, we must speak first of the forces raging into the hearts of the millions of inhabitants of this continent : I mean concepts of «freedom», «democracy» and «nationalism» as they are viewed and accepted in the whole area. Needless to say that these concepts, if accepted also by East and West, would certainly help both built a sane policy toward the Africans.

But we must say first that these concepts I already mentioned were born in the human mind since time immemorial. Today they are the pillars holding modern society from crumbling. They are also- I know - the eternal arguments which oppose one society to another society, man to men, or - fortunately enough - unite them. They compose definitely a kind of «truth» in the hearts of everybody and inside every country as well as outside every country. With time, these concepts, which have so long separated men because of their plurality and disparity, will unite them someday because of their sanctity.

Take for example, the concept of «freedom». It was, untill not too long ago, still vague in the human soul.It was pictured as a dream never attainable, a kind of mirage which never existed . Today, the meaning of this «idea» has changed. Thanks to Rousseau, Thomas Paine, and many other «bien-pensants» from various nations. Today then Africa believes that freedom is not a bed on which we lie but a sward with which we fight ; with which we must fight : you, me, and all the people who believe that«freedom» is a gift of God and also a «responsibility»that we carry for the benefit, not only of our country, but also of the community of nations; for «nationalism» does not exclude the inevitable law of interdependence of modern society as an achievement of real progress as conceived by Modern Man.» ... Two other things enter into the discussion of freedom,no matter from what point of view the subject is treated. One is the notion of responsibility. The other is the significance attached to law, either as a source or as an obstacle of freedom. The generic meaning of responsibility would

This dam, called the «giant Kariba» has been completed a few years ago. The construction of the dam was financed by loans from the «World Bank» with Britain's guarantee. By guaranteeing this loan, Britain was planning that the dam would remain in the hands of the settlers, or, in fact, in the hands of British investors who would profit from the irrigation projects as well as from the generation of electricity which would be made possible by the dam. Without quoting figures, the electric power expected from the dam would meet all the requirements of the Rhodesias - including mines and factories - and there would still be excess power to feed the neighbouring countries.

New Tactics

Britain is now deeply considering its strategy vis - a - vis the remains of its Empire extending from Aden to Masiro, capital of Basutoland. She is attempting to break it up into «groups» so that it can be possible to control them all at one time. To attain its objectives, Britain is at times employing politics, deceipt and the creation of puppet political parties, and at others she openly uses her claws and murders leaders and enemies in the dark.

The African peoples, however, continue their struggle, with the workers in the vanguard those who strike hard into the rocks, deep in mines, and those who till the soil under the blazing sun, so that more European - owned skyscrapers will rise in Nairobi and Salisbury, and that the share - holders of Rhodesia copper and «Kamberly diamonds» sitting in their grand and air-conditioned offices in London, will enjoy more luxurious life.

Magazine's Address
27, Abdel Khaliq Sarwat
Tel : 46273 Cairo

In short, Britain used every possible means : politics, diplomacy, propaganda, espionage and material ways. At the end she succeeded in winning the battle, though temporarily.

The death of Hammarskjoeld was the «climax of the tragedy» in that terrible struggle. Supported by the British Government, the financially-interested colonialists were able to kill the same man who indirectly served their interests in the Congo. They killed him before he could attempt to convince Tshombe to come back to,or even suspend hostilties with the Congolese CentralGovernment in Leopoldville.

A such evidence indicates that the crash of Hammarskjoeld's plane was not an «act of fate». The whole world knows that it has not been in the interest of the Congolese to have this man killed at that time. The world is also aware that not one African in these areas could pilot a fighter jet plane and shoot down the UN Secretary General's aircraft.

On the other hand, the world public opinion was astonished to learn that one of the Under Secretaries of the British Office was right here in Rhodesia when this incident happened. Against its own traditions, the British Government had failed to announce that this Under Secretary had left London for Salisbury.

In the Rhodesias and Nyasaland, the battle took a political character. The British Government sought to draw Kaunda, Nkomo and Banda to London for negotiations. In the surface, these negotiations aimed at « giving gradual self-rule», while in fact the object was to consolidate the present colonial rule in the hands of European settlers. After long negotiations and manouvres lasting throughout the first half of this year, Dr. Banda was able to wrest a constitution which in the long run would lead to self-rule. This was possible thanks to the conditions of Dr. Banda's country where is a small number of settlers, and where there is no «copper belt» or gold and diamond mines.

Negotiations with the representatives of the Rhodesias resulted in complete agreement between the British Government and European settlers. The African leaders realised for sure that Britain had intended to fool them. They walked out and returned to their respective countries Now, they are drawing new plans forthe restoration of their legitimate rights. These plans, as revealed by the latest events, would lead to violence and bloodshed which Britain fears most and wishes to avoid. The European settlers who «look after» the interests of Britain there, run the copper and gold mines and control huge tracts of fertile lands in the interest of British consumers, are no more than 300,000 in the Rhodesias and Nyasaland. In fact, they are but a white «drop» in a huge«black» sea. Besides, Britain is also most anxious for the dam built across one of the greatest rivers in the world, Zambize River.

papers - the Daily Mirror and the Daily Sketch.

It was so ill-fated at the time that «Hammarskjoeld» should draft a report to the Security Council describing Lumumba's attempt to crush the Kasai uprising as barbaric actions, amounting to «genocide», which is prohibited by the United Nations Charter and the Declartion of the Rights of Man.

All these British machinations, however, did not discourage the leaders of the territories neighbouring Congo. The people of Zanzibar, under the leadership of«Ali Mohsin» succeeded in winning a nationalist majority in Parliament. Kennith Kaunda was also able to spread the call for independence throughout Northern Rhodesia, particularly among the labourers of the copper mines.Likewise,Joshua Nkomo made a brilliant manouvre. He formed a new party called the «National Democratic Party»instead of his former «National Congress Party» which was dissolved by the European settlers Government in Southern Rhodesia. He worked hard in organising the Party ranks in the factories and offices of Salisbury and Bulawayo, and among the toiling peasants in the European settlers estates on the extensive «White Mountains» where spring lasts the year round and whose area is bigger than that of whole Britain.

On the other hand, Dr. Banda did not stand as spectator while these events were taking place. He mobilised his followers into action, to demonstrate their determination to win freedom. There were many deaths and casualties in various sections of the «Central Africa Federation» where since the middle of last century, tranquility and repression were prevailing. And deep from the south came the voice ofMokhehle of Basutoland demanding evacuation of British colonialists.

Britain was forced to face this chain of fronts, in a final battle, with the object of maintaining these huge areas constituting the last of the British Empire south of the Equator.

In the Congo, however, Britain had to keep silent while the United States of America was driving the United Nations to unify the Congo «politically» under the disguised mandate of America. Yet she could no longer restrain herself at seeing the UN troops in Katanga, implementing the resolutions of the Secuerity Council for the restoration of the separated province to the mother land.

It was then that Britain officially came forth and uncovered her face. Statements were issued by the British Government condemning the «acts of repression» undertaken by the United Nations in Katanga. Likewise, the British permanent Delegate in New York protested to Hammarskjoeld, while the British ambassador in Leopoldville exerted good offices with the UN authorities there to give up «acts of violence» against Tshombe and his mercenaries. Besides, endless columns of criticism and attacks of the United Nations were published in the British press.

objective, and then ordered its agent to press the trigger.

Britain Cashes the Price

At that, Britain imagined that she had won the battle of the Congo by force, after having failed to win the battle of the East Africa federation by political means. In an attempt to profit from the setback in the Congo, Britain became more stringent with the nationalists of Uganda. With the help of her agents there, new imaginery «nationalist» parties were formed, and forged elections took place under martial law. These agents were invited to participate in new Uganda Government which «included British and Indian Ministers headed by the British Governor who enjoyed the veto power».

Britain then declared that the task of this Government was to lead the country towards national «administrative rule», and later towards «self-rule» which would ultimately pave the way «one day» to independence.

This same model was applied in Kenya, but in a worse form. The European settlers and their allies, the two million Asians, have the upper hand in the new «Government» as well as in the Legislative Assembly.

In Tanganyika, Britain officially cancelled «African Nationalism» by concluding an agreement with the majority party «TANU» to accept the principle of «multi-racialism». This principle makes it possible for non-African Ministers, Deputies and Officials to rule Tanganyika and, at the same time, maintain their original nationalities.

As to the « Rhodesias » and «Nyasaland», Britain carried out an extensive propaganda campaign, pointing out to the Africans the «calamities of premature independence». Examples were given of what had happened in the Congo.

At the same time, Britain provoked another uprising in one of the rich provinces of the Congo, namely, Kasai. It was British agents who pushed « Albert Kalongi » to proclaim himself«King» of the so-called «Diamond State», organising an army of mercenaries for him. Not only were they satisfied with the separation of the diamond-rich area in southern Kasai, but the Commander of the mercenaires - a British man called «Roberts» - was so conceited that he attempted to march on Leopoldville and capture it in spite of the presence of United Nations forces there.

This same«Roberts»-was captured by the United Nations forces, and the news of his capture was diffused by world press and radios. Yet, the great scandal was that the United Nations authorities in Leopoldville did not try this international criminal. Instead, he was given the most kind treatment as well as a return ticket to London by air. In London he wrote stories of his adventures and assaults upon the pro-Lumumbist tribes,all of which were published in the sensational British news-

upon its agents in East Africa to hasten with the formation of a corrupt and supicious federation, which has no signs of independence except a phony appearance.

Lumumba

The disruption of Congo's independence and integrity was not as easy as Welensky and Britain imagined. Patrice Lumumba raised the banner of struggle. He gathered the Congolese Parliament members adopted a decision to eradicate the conspiracy by force. In spite of his imited resources he was able to arouse the «Balubakat» who inhabit half of Katanga to restore the other half. And, he went to Stanleyville. «We were there with him at that time, and we saw him mobilising the sentiments of the people in theOriental Province to march southward to liberate Katanga. We would never forget that moment when Lumumba was standing there at the rostrum of the Stanleyville stadium addressing thousands of enthusiastic people. He asked them : which one of you would lead the march on Katanga ? A stout and strongly-built woman stepped forward. She raised her arm, saying «I would lead the march to crush Tshombe ! »

Throughout the Congo, there was the «fever» of restoring Katanga. The whole world heard the cries of the panic-striken Tshombe. He had seen the floods of people coming from the north. He became more frightened as he felt - at his back - the angry cries of the people of the «Rhodesias» who were also mobilised by the two nationalist leaders Kennith Kaunda and Joshua Nkomo. Consequently, the foreign parasites in Katanga began to seek refuge in Ruanda, Tanganyika and Angola... Final victory was at hand, if it were not for one event.

It was exactly at 5 p.m., on September 15, 1960, when «Colonel Mobutu» staged his evil coup d'Etat against Patrice Lumumba.

This event gave rise in the field of international politics to a big question mark. Who «pushed» Mobutu to rise against his leader and his country, particularly at this crucial moments in the history of the Congo and the whole of the African Continent.

Fingers were pointed at different directions, towards the imperialist countries as well as towards world capitalism. In Leopoldville, however,we as well as the representatives of African countries, witnessed and heard Congolese politicians and parliamentarians making statements to the effect that the British military attaché in Leopoldville was the one that paid the «price», namely five million Congolese Francs. And Mobutu never denied these statements.

This British military attaché was seen on the day of the coup - in the morning - sneeking into Mobutu's home, to deliver the money and to give him the final instructions.

Thus, we were absolutely certain that Britain supplied Mobutu with the «revolver» which he had pointed at Lumumba. It was Britain that timed the action and defined its

On its part, the United States of America hastened to make statements that added to the «confusion» and embarassing Lumumba. At the same time, USA brought pressure to bear on the United Nations Secretariat to make it impossible for Lumumba to regain «Katanga».

Copper Belt

While all this was going on, nothing came from «London»». The reaction came from a spot right in the heart of Africa, thousands of miles far from London. It is a spot which enjoys «self-rule» since 1923, yet subordinate to Britain in actual practice, namely, «Salisbury», capital of the «Central Africa Federation».

The prime Minister of this Federation Roy Welensky reacted by taking what he called «emergency measures» along the borders between Rhodesia and Katanga. This meant the despatch of troops to consolidate the separation of Katanga and to defend Tshombe and his regime if necessary.He also declared that all European refugees from Katanga were welcomed, ordered the establishment of temporary camps for them along the borders, and that they be given financial assistance and food rations, etc. These measures helped in exposing Britain's finger in spite of the fact that London did not make one move or utter a word.

Sir Roy Welenksy saved Britain the trouble of open intervention.

He, undertook the task of « disturbing the atmosphere » in the area, and, at the same time, rushed military assistance and troops to Tshombe. Such reinforcements were the first nucleus in the flow of aid , and it enabled Tshombe to face the pro-Lumumba tribes of Baluba. It also enabled Tshombe to entrench himself in Elizabethville, and henceforth to send his emissaries carrying millions of Francs to Johansburg, Brussels, Bonn and Paris to purchase arms and recruit « volunteers » .

The attitude of the British agent Welensky was in complete harmony with the interests of the Empire in Northern Rhodesia. On the map, one can see Katanga extending right into the heart of Northern Rhodesia. Geologically, it is an established fact that the two regions are one. Underneath, the strata is rich in copper veins and uranium ore.

From the point of view of inhabitants, the people of Katanga and Angola in the north are the same Bantus as the people of the Rhodesias and Bechuanaland in the south. It was not likely that one section of the Bantus would get their freedom and independence and the others «their relatives» would continue to accept injustice and humiliation.

It was fear for Rhodesia and the so called «copper belt»that motivated British policy and intelligence to push Welensky to sabotage the independence of the Congo, and to keep the torch of liberty away from Rhodesia. It was also the fear of African conferences and African consciousness that drove Britain to call

The unanimous reply to this offer came from John Kale, Oginga Odinga and Ali Mohsin, we have no mandate from our respective countries at present. So how can we decide its destiny ? How can we unite «colonies» which have no such things as «parliament» or «freedom of opinion» and put them all in one basket and place it at the mercy of the British crown? Again, how can we guard ourselves against the infiltration of European settlers from Kenya to other regions of the Federation which, by miracle, have escaped the «settlers disease» ?

The efforts of that detachement - characterised by dark complexion and British motives - failed. They could not influence the East African leaders to budge an inch from their attitude and determination to obtain their independence first, and then consider the question of federation.

Katanga Explosion

Only one week after this attempt, the «Katanga explosion» took place. It was also one week after the Congo achieved its independence, that the world heard a hideous and ugly voice uttered by an imperialist agent called «Moise Tshombe», coming from the deep southern part of the Congo. The voice was demanding the separation of Katanga «province» and proclaiming it an independent state .

It was not difficult for world public opinion to «realise» that «imperialism» was behind «Tshombe». Yet, it was rather difficult to define the exact «source» wherefrom this deadly attempt originated. Was it the «Union Miniere» which belongs to Belgium both legally and officially? Or was it the Belgian government itself ? Or was it France which was interested in establishing a «precedent» of the separation of Katanga as a preparatory step for the separation of Leopoldville province and its annexation to «French Congo» ? Or was it the United States of America which gets from Katanga some 70 percent of the world's uranium ? Or was it the Vatican which owns about 30 percent of the shares of the Union Miniere ? Or was it Britain ?

Britain, however, was the last country to be «suspected» of having engineered the conspiracy of Katanga's separation from the Congo. As a matter of fact the available evidence at the time put Britain out of suspicion.

It rather pointed at other imperialist elements.

Hurriedly, the «Union Miniere» sent to the United Nations «cables of warning» against possibility of chaos and infiltration of sabotage elements from Leopoldville to «the stable and peaceful» Katanga.

Consultations took place openly between «Kasavubu» and «Yulu»», (president of the other Congo), on the one hand, and the French Government on the other. As soon as these consultations were over batches of French paratroopers were sent to Brazaville. We even saw them with their red caps, there in Brazaville, whenever we crossed the river from Leopoldville.

THE LAST BATTLES OF THE BRITISH EMPIRE

BY

Abdel Aziz Is'hak

From Latin America, the Editor - in-Chief of this magazine Abdel Aziz Is'hak sent this article. As he is touring that part of the world, he has sent this article in instalments. One part came from Caracas, another from Trindad and the last was posted in Rio de Janeiro.

We wish the Editor-in-Chief a safe return and hope to read more about his impressions and experience in his long tour oj the United States of America and Latin America.

* * *

The decisive battle between the Empire on whose possessions, at on-time, the sun had never set, and «African Nationalism» commenced on July 30, 1960. It was on this day that the Congo became independent which meant that the spark of liberation had suddenly shifted from the remote West right to the remotest borders of British «East and Central Africa».

We were then attending the Conference of Independent African States in Addis Ababa. Outside the Conference hall, we witnessed several meetings held by the represene tatives of the peoples of Uganda, Kenya, Zanzibar, the Rhodesias and Union of South Africa. They had all demanded immediate independence of Britain.

Suspicious Federation

At that time, we saw the first «detachment»of Britain'semissarries. It was a group of professional politicians from Tanganyika. They were stealing into the Conference lobbies to meet the African leaders of Kenya, the Rhodesias and Nyasaland, and to attend the Conference as observers.

They called on the African leaders in their hotels in an attempt to reach a compromise with them on the creation of the «East Africa Federation».

They told them : you have a long way and many hardships ahead to achieve your independence. We can get that independence tomorrow if you unite with us «now».

NAHDATU IFRIQUIAH

The magazine aims at :

1. Promotion of African National consciousness.

2. Acquaintance among Africans in various regions and environments.

3. Publication of private and public treatises of interest to Africans whatever their pursuits.

The subscribers have the right:

1. To receive regularly the magazine and the pamphlets which are occasionally issued at a reduced price.

2. To make use of the services rendered by the magazine Executive Committee, as far as possible.

---

* Nahdatu Ifriquiah welcomes any proposals, ideas and criticism promising to do its best to carry them out.

* It is not necessary that the articles published should always represent the magazine's attitude.

Correspond with :

Chief editor of Nahdatu Ifriquiah Magazine.

27, Abdel Khaliq Sarwat St., Cairo
United Arab Republic.
Phone : 46273

Subscriptions should be sent to:

Dar Akhbar El Yom for distribution
7, Sharia El Sahafa, Cairo.
(30 piastres a year) :
for Egypt and Sudan.
3 piastres for every copy.

Nahdatu Ifriquiah

A monthly Magazine

for

African Culture

Editor in Chief

M. ABD EL AZIZ ISHAK

* صورة من الجمال الافريقى فى تنجانيقا

الاتحاد القومى
« دار ومطابع الشعب »

Fifth Year

Issue 49 December 1961

Nahdatu IFRIQUIAH

PRICE P.T 3.

112 Pages.

IN THIS ISSUE

* The Last Battles of The British Empire.
* Some Thoghts About Africa.
* Jomo Kenyatta.
* A la Recherche D'une Doctrine.
* Behind The News.

نهضة إفريقيا

مجلة شهرية للثقافة الافريقية

رئيس التحرير: محمد عبد العزيز اسحق

فى هذا العدد

صفحة

مسئولياتنا الثقافية نحو افريقيا ٢
الدكتور ثروت عكاشه

الثورة المغربية ... ثورة لم تتم ٤
محمد عوده

تغلغل اسرائيل فى افريقيا ١٢
عبد المنعم الخفرى

مشكلة الكنغو ١٦
عبد العزيز فهمى

الثورة والثورة المضادة ١٩
حديث لعبد الله دياللو

لمن الولاء ٢٦
دكتور عبد الملك عودة

انى اتهم ؟! ٣٠

المعارك الجديدة ٣٤

افريقيا فى القاهرة ٣٨

جمهورية مالى وفلسفتها الاشتراكية ٤٤
دكتور راشد البراوى

الكاميرون ... استقلال ناقص ٤٩

انقذوا شعب الصومال ٥٨

رحلة الى الجنوب ٦٣

الاقاليم الثقافية ٦٦

افريقيا عام ١٩٦١ ٧٠

نقد الكتب ٧٢

الأفريقي الثائر ٧٥

مسئولياتنا الثقافية

بقلم الدكتور ثروت عكاشة

في الشهر الماضي شرفني الرئيس جمال عبد الناصر فاختارني كي امثله في الاحتفالات التي اقيمت بمناسبة استقلال فولتا العليا

وكانت هذه أول زيارة اقوم بها لبلد افريقي غير عربي • وعندما وصلت الى - واجا دوجو - عاصمة فولتا العليا كان احساسي هو نفس الاحساس الذي يملؤني عندما أزور قريتي في الريف وأتقابل مع اقاربي واصدقاء الطفولة الذين طال غيابي عنهم ، فان الجذور المشتركة والود القديم والحب العميق سرعان ما يتصل بيننا فنجد لغة مشتركة تزيل بعذوبتها المسافات والزمن والفوارق الاجتماعية والمدنية

وهكذا كان شعوري اثناء رحلتي في فولتا العليا ، لم أكد اشعر بالغربة ولا بالفوارق الاجتماعية والفواصل المصطنعة التي احكم الاستعمار وضعها ليفرق بين الاخوة في البلدان الافريقية المختلفة بل وبينهم في البلد الافريقي الواحد •

ولقد ذكرتني هذه الزيارة والعواطف التي تدفقت بيننا وبين افراد الشعب الافريقي بالقصة التي رواها بعض المراسلين الاجانب في الكونغو على سبيل الطرافة وان كانت في الواقع ذات دلالة عميقة قالوا : ان بعض افراد جيش الكنغو التقوا ببعض افراد من جيش كاتنجا الانفصالي ، ولم يكن افراد الجيشين يملكون اي سلاح فالتحموا بالايدي والعصي واستمر التحامهم ساعات حتى انهكت قواهم فجلسوا في صفاء بعضهم بجوار بعض يتفيئون ظلال الغابة ويتبادلون شرب ما معهم من علب البيرة ••• في صحة الوحدة والمحبة الافريقية •

هذه القصة وان كانت تساق على سبيل المزاح وللتدليل على التأخر - وكأن التفنن في قتل الانسان لأخيه هو التقدم - هذه القصة عميقة الدلالة على أن ما بين الشعوب الافريقية من حب أصيل أعمق وأقوى مما جاهد ويجاهد الاستعمار في بذره من كراهية وحقد بين ابناء هذه القارة •

* * *

ليس هذا فقط هو ما اثارته هذه الرحلة في نفسي من خواطر وافكار وعواطف •

فعندما وصلت الى واجادوجو عاصمة فولتا العليا وجدت نفسي احد ثلاثة وزراء وصلوا على راس وفود التهنئة

اما الوزيران الآخران فقد كانا يمثلان فرنسا واسرائيل ، فقد اوفدت فرنسا وزير المساعدات والمعونات واوفدت اسرائيل وزير الشئون الاجتماعية ، اما بقية الوفود فكانت على مستوى السفراء • ولارسال هذين الوزيرين الاستعماريين مغزى خطير ايضا ، يبين أن الاستعمار القديم يطل بوجهه الكالح في صورة جديدة ••• المعونات والخبرة والتنمية ! !

نحو افريقيا

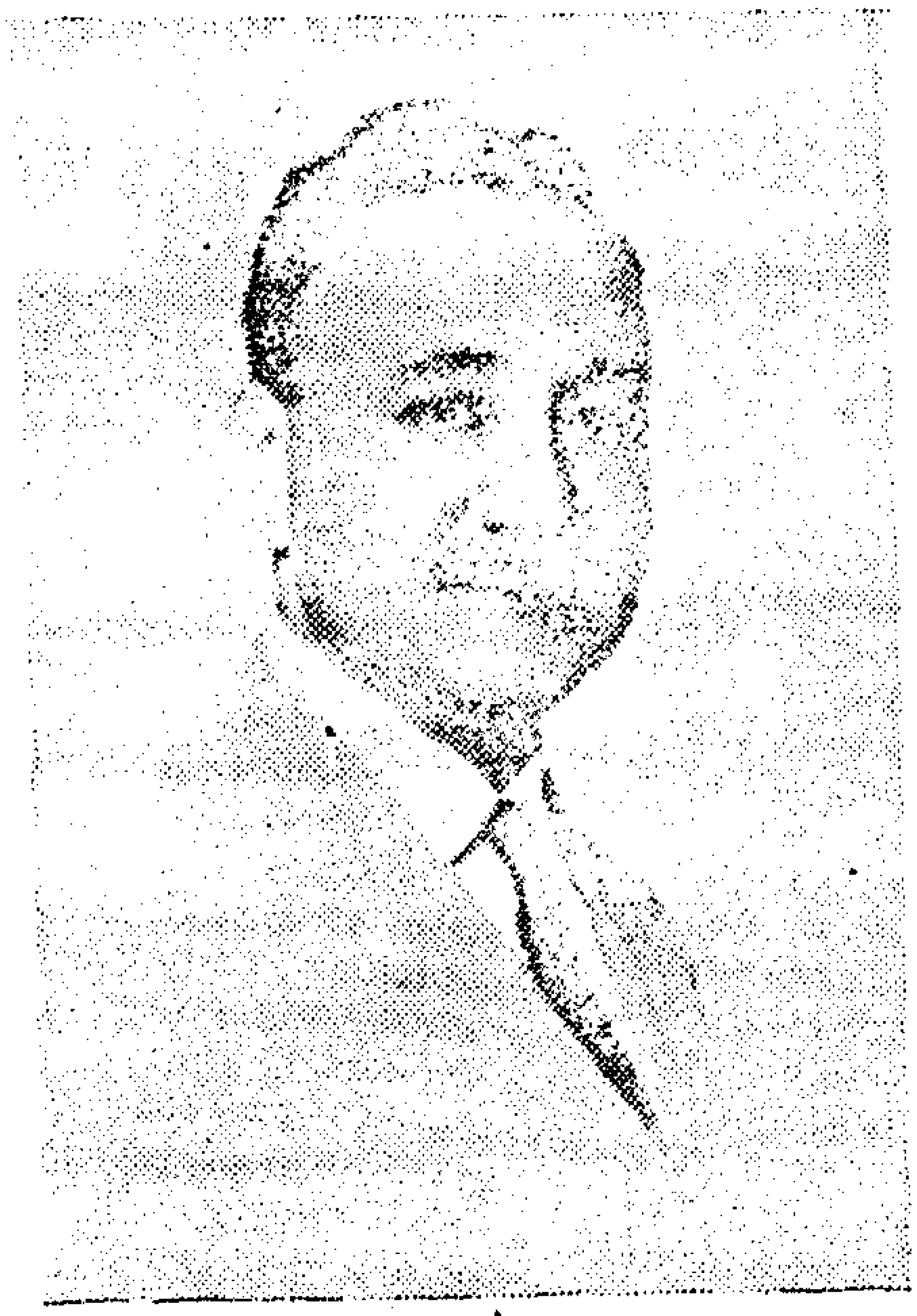

فالاستعمار وقد ادرك ريح التغير تهب بعنف على القارة اسرع يتراجع امامها مانحا استقلالا شكليا للبلاد التى لا زالت تحت قبضته بأمل ان يطورهـا فى الخطوط التى يرسمها هو والتى تضمن بقاء هذه البلاد تحت سيطرته الاقتصادية ونفوذه الثقافى والسياسى ، ومنع هذه البلاد من اللحاق بركب الشعوب الافريقيـة المستقلة ، ولهذا تغيرت الاشكال والالفـاظ والوان الاشخاص .. والاستعمار واحد ! !

وقد يستطيع الاستعمار ان يخدع بعض الافراد بعض الوقت وقد يستخدم بعض المرتزقة كل الوقت ، ولكن الشعوب سرعان ما تكشف حيلهم وتهتك سترهم وتطالب بالعـودة الى الطريق الحقيقى للاستقلال والانضمام الى ركب الشعوب الحرة .

وليس معنى هذا ان نترك الاوضاع المقلوبة تسير على هواها حتى تصحح من تلقاء نفسها ..

ان علينا مسئوليات كبيرة تجاه هذه الشعوب تفرضها طبيعة الدور القيادى الذى تنهض به جمهوريتنا ازاء الشعوب التى لم تتحرر او التى تحررت ولا زالت أضعف منا فى مجال التطور الاقتصادى والثقافى ، ان هذا الدور يفرض علينا ان نساهم وباصرار فى الاخذ بيد هذه الشعوب كلما وجدنا الى ذلك سبيلا ، فان حماية تطورها السليم من العـدوان والاغراء الاسـتعمارى هو حماية لاستقلالهـا وحماية لاستقلالنا فى الوقت نفسه .

* * *

ولن اتحدث عن واجبـاتنا ومسئولياتنـا السياسية والاقتصادية فان جمهوريتنا قدمت وسـتقدم دائما اقصى ما فى وسعها . ولكن هناك بعض المسئوليات الثقافية نحو الشعوب الافريقية اثارتها فى نفسى هذه الرحلة ، وهى مسئوليات تستدعى البحث والتفكير من مثقفينا وعلمائنا وفنانينا .

اولا : مشكلة اللغة ، فاللغة من مقومات تكوين الامة ، وقبل ان تطأ اقدام الاستعمار ارض افريقيا كانت هناك ثلاث لغات سـائدة كالسواحلى فى شرق افريقيـا وكانت تكتب بالحروف العربية ، والهوسه فى غرب افريقية وكانت تكتب ببعض الحروف العربية والكيكونجو وكانت منتشرة فى حوض نهر الكنغو ، وجاء الغزو الاستعمارى ليسحق هذه اللغات ويمنع نموها وفرض لغة الدولة المستعمرة بدلا من لغة اهل البلاد واصبح على الافريقى الذى يريد ان يجد مكانا له فى الحيـاة غير القبلية ان

البقية صفحة ٨٨

الثورة المغربية

ثورة لم تتم !!

[illegible]

اتفق القادة والزعماء الوطنيون فى بلاد المغرب العربى اى تونس والجزائر ومراكش ، بعد الحرب العالمية الثانية على بعض حقائق رئيسية هى :

أولا : ان الثورة الوطنية ضد الاستعمار الفرنسى ومن أجل التحرر الوطنى لن تنجح الا اذا تكاتفت الحركات الوطنية فى البلاد الثلاث ، واعلنت كفاحا وطنيا جماعيا متناسقا ضد العدو المشترك

ثانيا : وصل كفاح المغرب العربى بكفاح دول المشرق العربى ، ووصل الحركات الوطنية فى المغرب العربى بالكفاح الوطنى المستعر فى بلاد المشرق العربى وذلك لكى لا تستطيع فرنسا عزل هذا الكفاح ولاتشتيته وتفتيته ، ولكى تضمن الحركات الوطنية فى المغرب العربى ، مساندة اخوانهم العرب ، ولكى تضمن قوة الرأى العام الدولى، حينما يرتفع صوت العرب جميعا فى تضامن ثورى قوى .

وفى سنة ١٩٥٢ قرر شعب تونس بقيادة الحزب الحر الدستورى التونسى الجديد ، وبزعامة زعيميه المشهورين الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف اعلان الكفاح المسلح لانه لا جدوى من المفاوضة أو الكفاح السياسى ، ودوى الرصاص فى جبال تونس .. ايذانا ببدء المعركة ، وكانت خطوة شجاعة جريئة من شعب تونس الصغير .

وفى سنة ١٩٥٣ قرر الفرنسيون بعد اشتداد الكفاح الوطنى فى المغرب ، نفى الملك محمد الخامس ملك المغرب ، والذى اصبح منذ ١٩٤٧ رمز المعركة الوطنية فى المغرب ، ورمز تضامن القصر الملكى فى المغرب مع الجماهير والقوى الشعبية التى يمثلها حزب الاستقلال ، ضد الاستعمار الفرنسى .

وكان نفى الملك ، نقطة تحول ، فجرت كل القوى الثورية فى الشعب ، وحولت المعركة الوطنية من الكفاح السياسى الى الكفاح المسلح .

وفى سنة ١٩٥٤ اعلنت الثورة فى الجزائر ومن اليوم الاول .. نادت هذه الثورة بان لا طريق سوى الكفاح المسلح ، وان نجاح هذا الكفاح يعتمد على تضامن الحركات الوطنية فى المغرب العربى ، وعلى تحقيق الوحدة الثورية للمغرب العربى ...

واعتقد كثيرون ان الحلم الذى كان يحلم به كل المكافحين الوطنيين قد تحقق ، وان الثورة التونسية ستلتحم بالثورة الجزائرية

وسيلتحم الاثنان بالثورة المغربية ، وستشتعل المعركة الجماعية الشاملة التى لن تقف فرنسا قط أمامها سوى أيام معدودة والتى لا مناص لها من التسليم بازائها .

وكانت فرنسا فى ذلك الحين مستهلكة مستنزفة القوى فى حرب الهند الصينية ، وليست من القدرة على ان تواجه جبهتين كبيرتين فى آن واحد .

وزاد فى حماس المتحمسين والمتفائلين ان القاهرة التى كان يتطلع اليها الجميع منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، والتى وقع فيها أول عهد بين ثوار المغرب العربى على الكفاح المشترك سنة ١٩٤٧ أصبحت عاصمة ثورة جديدة ، ثورة ٢٣ يوليه سنة ١٩٥٢ التى مدت يدها على الفور لكل الثورات العربية ، والتى أعلنت أنها جزء لا يتجزأ من الثورة العربية الشاملة .

وهكذا فان كفاحا جماعيا فى بلاد المغرب العربى ، تؤيده وتؤازره القاهرة ، وثورة ٢٣ يولية ، لابد وأن يؤدى الى التحرر الكامل لكل وطن عربى ، بل الى التعبئة الثورية لكل الوطن العربى ...

وزاد فى حماس وتفاؤل المتفائلين أيضا ان طلائع باندونج ، كانت قد اخذت تزدهر ، وبدأت شعوب آسيا وأفريقيا المتحررة ، تتجمع ، لتوثق تضامنها ، وحماية ثوراتها وحريتها ، ولكى تمد يد التضامن لكل شعب يكافح من أجل حريته وسيادته .

ولكن ...

تسوية ذليلة

تنبه الاستعماريون الفرنسيون ، وحلفاؤهم الى هذه الخطة ، وخطرها الداهم عليهم جميعا ، لا فى الشرق العربى فقط ولكن فى كل افريقيا . وعبأ الاستعماريون كل جهدهم لكى لا تنجح ولا تتم ، واستطاع الاستعمار الفرنسى أن يعقد تسوية منفردة مع تونس ، تقضى بمنحها الاستقلال الذاتى الداخلى فى نطاق التكافل مع فرنسا .

واستطاع الاستعمار الفرنسى أن يعقد تسوية اخرى منفردة مع المغرب ، تقضى

• الملك محمد الخامس •

• علال الفاسى •

بمنحها استقلالا كاملا ولكن شكليا فى ظل اتفاقيات غامضة ، تترك الامور الجوهرية مبهمة تحتمل كل التفسيرات والتأويلات ، وعند هذا نقف قليلا .

ثورة شاملة

فحينما اشتعلت الثورة الجزائرية فى أول نوفمبر سنة ١٩٥٤ ، لم يخطر ببال الفرنسيين مدى عمق وجبروت هذه الثورة ، وقوتها الكامنة ، وأعلنوا أنها سلسلة اعمال ارهابية سيقضون عليها فورا ..

وحينما تبين لهم سخافة هذا الرأى لم يتخلوا عن حمقهم بل أعلنوا أن الثورة ، تمرد محلى فى شرق الجزائر وانه سيحاصر، وسيقضى عليه ولن يمتد الى مناطق أخرى .

ولكن فى سنة ١٩٥٥ امتدت الثورة الجزائرية الى غرب الجزائر ، وانفجرت « وهران » عاصمة الغرب ، وبدأت تشكيلات جيش التحرير الجزائرى عملياتها فى الغرب على نطاق واسع ..

وبامتداد الثورة الجزائرية الى وهران اصبحت الثورة الجزائرية ثورة شاملة للجزائر كلها ، وأطاحت بكل أحلام الفرنسيين فى حصارها وعزلها فى المناطق الشرقية فقط .

واصبحت الثورة الجزائرية بعد امتدادها الى وهران سنة ١٩٥٥ خطرا داهما من وجهة أخرى : وهى أن تمتد الشرارة الى المغرب أيضا وكان فى أوج استعداده للاشتعال الكامل ... وذلك للاسباب التالية

نفى الملك محمد الخامس فى أواخر عام سنة ١٩٥٣ واعتقل كل قادة حزب الاستقلال بعد نفيه فى أوائل عام ١٩٥٤

وجاء زعيم الحزب وزعيم الحركة الوطنية « السيد علال الفاسى » الى القاهرة قبل اعتقال الملك بفترة من الزمن ، لينظم المساندة العربية الكفاح وبهذا لم يكن فى المغرب احد من القادة والزعماء ليواجه الفراغ القيادى الذى خلفه نفى الملك ، واعتقال القادة ، ووجود علال الفاسى فى القاهرة .

ولكن فى الوقت نفسه كان هذا نعمة وبركة على الثورة المغربية ، فقد نشأت ونمت سريعا ، وبسرعة مذهلة وبقيادة الصفوف الثانية والثالثة ، حركة مقاومة مسلحة شعبية بدأت بتنظيم سلسلة من الاغتيالات هزت أرجاء المغرب العربى ، وانتهت الى تكوين وتأليف جيش التحرير المغربى ، الذين أعلن عن تكوين قيادة مشتركة مع جيش التحرير الجزائرى.

العمال فى المعركة

وتكون وسط المعركة وفى أتونها المشتعل والى جوار جيش التحرير المغربى « الاتحاد المغربى للشغل » وهو اتحاد عمال ونقابات المغرب الذى ولد فى الدار البيضاء فى أوائل سنة ١٩٥٥ وفى تنظيم سرى صغير • مزج الحركة النقابية ووصلها من يوم ولادتها بالكفاح الثورى المسلح من أجل الحرية والاستقلال .

وكان تكوين جيش تحرير ثورى فى المغرب وقيام حركة عمالية ثورية فى المغرب، والتحامها بثورة الجزائر ، واعتماد الجميع وتطلعهم الى القاهرة ، نهاية الاستعمار الفرنسى وكل استعمار فى المغرب .

وأسرع الاستعماريون الفرنسيون ، باعلان اطلاق سراح الملك محمد الخامس ، وهو القوة الوحيدة التى كانت تستطيع السيطرة على الموقف فى المغرب . واعادة الامور الى مجراها الطبيعى .. والطبيعى هنا بالنسبة لمن قرروا عودة الملك .

وعقد مؤتمر دائرة مستديرة فى اكس ليبان مثلت فيه كل الاحزاب والقوى والاتجاهات فى المغرب ، وعقد التسوية المشهورة بتسوية « اكس ليبان » أو وثيقة استقلال المغرب .

واعتبر حزب الاستقلال الذى قاد الحركة الوطنية وتزعمها قوة من ضمن هذه القوى الكثيرة .

وتألفت أول وزارة مغربية بعد الاستقلال فرنسا .

وكان أول عمل قامت به أول حكومة وطنية مستقلة فى المغرب هو حل جيش التحرير المغربى وادماجه فى الجيش المغربى النظامى الذى تكون من الفرق المغربية سابقا فى جيش فرنسا .

خطأ .. اكس ليبان

وقد تركت اتفاقيات « اكس ليبان » الاثار التالية بالنسبة لفرنسا :

١ ـ ظلت سلسلة من القواعد الفرنسية

قائمة يحتلها حوالى ٨٠ الف جندى فرنسى
ـى ن يتفق على جلائهم فيما بعد .

٢ ــ ثلث خمســـة قواعد امريكية كبرى قائمة وهى قواعد تابعة لحلف الاطلنطى وتم الاتفاق عليها عام ١٩٥٠ بين الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا ، بلا اعتبار لوجهة النظر المغربية .

٣ ــ ضمنت الاتفاقيـــات كل المصـــالح الاقتصادية والتجارية لفرنسا ، وهى مصالح ضخمة كبيرة لأن السيطرة الفرنســية على اقتصـــاد المغرب تكاد تكون كاملة ، ويملك المستعمرون الفرنسيون مليون هكتـــار من الاراضى المغربية تعد اجود اراضى المغرب ، ويسيطرون بنسبة تتراوح بين ٧٥ ٪ و ٩٠ ٪ على البنوك والشركات والمناجم وكل موارد الثروة المغربية .

٤ ــ ضمنت الاتفاقيات بقاء ما يقرب من ٢٠ الف موظف فرنسى فى حكومة المغرب ، يحتلون مناصب تتراوح بين المناصب الرئيسية فى الحكومة والجيش والبوليس حتى منـاصب السكرتيرات ، والكتبــة وكمسارى القطارات

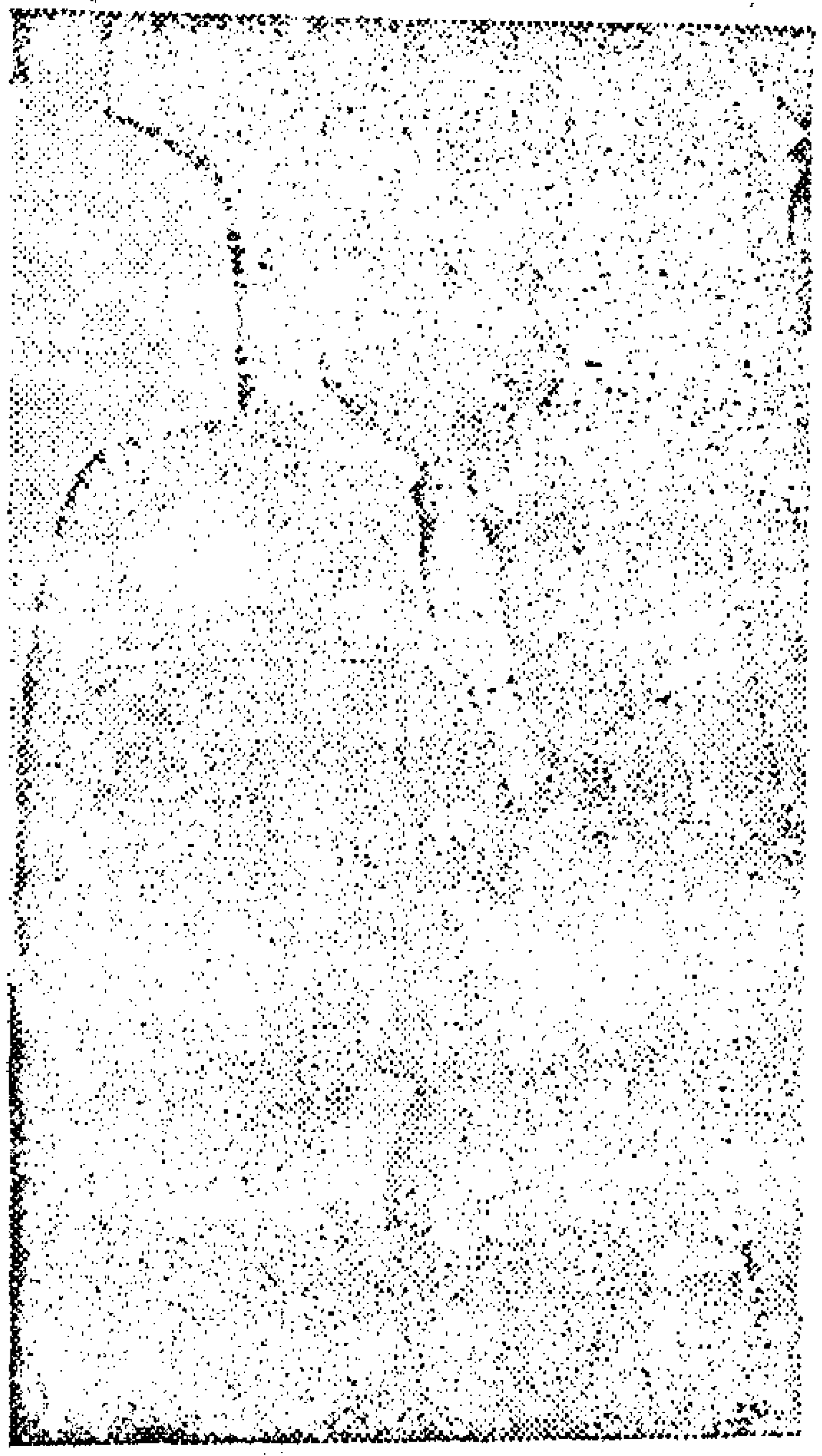

• عبد الله بن ابراهيم •

٥ ــ ضمنت المصالح الثقافية لفرنسا فى المغرب حيث فرضت فترة الحماية والاستعمار حصارا ثقافيا على المغرب ، تجمدت خلالهـا الثقافة العربية والاسلامية ، وأصبح التعليم والتثقيف والصـــحف والاذاعة ، وأصبح المتعلمون والمثقفون يتجهون الى فرنســا ، ويتطلعون فى غالبيتهم العظمى الى باريس .

وقد أرادت فرنسا استمرار هذه الاوضاع وبقاءها بعد الاســتقلال ، وللفرنسيين حرص خاص على ما يسمونه مصالحهم ووجودهم الثقافى

حزب الاستقلال والوفد

وكان الفرنسيون يطمحون أيضا من وراء « اتفاقيات اكس ليبان » ونصوصهاالغامضة الى أن النزاع لن يلبث ان يدب بعـــد الاستقلال ، بين الملك محمد الخامس وبـين حزب الاستقلال حول السلطة ، وان النزاع أيضا لن يلبث أن يدب بين حزب الاســتقلال وبين الاحزاب الاخرى والقوى الاخرى فى المغرب ، وانهم سوف يستطيعون أن يستغلوا هذه الخلافات ، وأن يعتمدوا فى بقائهم على اذكائها باستمرار وربما كان فى خيالهم مافعله الانجليز فى مصر بعد تصريح الاستقلال سنة ١٩٢٢ ، واستغلالهم الخـلافات بين القصر والوفـد ، وبين الوفـد واحزاب الاقلية ، واستطاعتهم البقاء أكثر من ثلاثين عاما طويلة معتمدين على هذه اللعبة وقد كان هذا هو ما حدث بالفعل ولكن طبعا فى اشكال وظروف أخرى ، ولفهمه لابد من العودة بعض الشىء الى التاريخ .

محمد الخامس المفاجأة

كان الملكمحمد الخامس أميرا صغيرا حينما انتقاه الفرنـسيون من بين أخوته ليرث عرش المغرب ، وكان صبيا ضعيفا منطويا ، تصور الفرنسيون انهم سيجعلون منه الدميةالمطيعة التى تأتمر بأوامرهم على العرش .

ومنذ بداية الحركة الوطنية فى المغرب ، دار صراع عنيف ، بـين الوطنيـين وبـين الاستعماريين الفرنسيين حول الملك ، وقـد ادرك الوطنيون المغاربة بحكمة واعية انه لا مناص لنجاح الحركة الوطنية من اجتـذاب الملك ، وضمه لصفوفهم حتى لا يســتغله

الفرنسيون ، ويجعلون من القصر قوة دائمة ضد الحركة الوطنية

وكان من أكبر الانتصارات التى حققهـا الوطنيون المغاربة هو اجتذاب واقناع الملك محمد الخامس وضمه الى صفوفهم .

وقد أصبح الملك محمد الخامس بمكانته الروحية وبسلطته الزمنية ، وبشخصيته التى كانت شخصية خارقة فى ذكائها وفى دهائهـا السياسى فى ارقى وامهر صور هذا الدهاء .. هى رمز الحركة الوطنية ، بل اقوى ((طلسم)) فى حياة الشعب المغربى ، وربما فى حيـاة أى شعب .

وبعد عودة الملك ، أصبح اسطورة مقدسة فى حياة كل فرد وكل أسرة وكل طفل أو رجل أو امراة فى المغرب ، وليس هناك شىء عـلى الاطلاق فى المغرب ، لا يمتزج جزئيا وكليا . وزمنيا وروحيا باسم وتراث محمد الخامس.

ولم يكن الملك محمد الخامس ، وقداصبحت مكانته الى ذلك الحد من الحب والاحترام والتقديس ،ليتقبل أن يصبح مجـرد ملك دستورى يملك ولا يحكم ، ولهذا اكتفى باقامة جمعية وطنية استشارية . تقوم بالاعـداد لوضع دستور فى أجل لم يحدد !

وكان لابد وان ينشب صراع خفى وعلنى مباشر وغير مبـاشر بين القصر وبين حزب الاستقلال .

تكوين الحزب

كان هـذا الحزب بطبيعته وقيادته عاملا رئيسا فى اشتداد هذا الصراع .

وقد تكون حزب الاستقلال من كل الطبقات والفئات التى يجمعها الكفاح ضد الاستعمار فى البلاد المستعمرة .

تكون الحزب من علماء وتجار مدينة«فاس» وهى المدينة التى كانت عاصمة المملكةالمغربية قبل الاحتلال ، والتى كانت عاصمة للثقافة العربية والاسلامية ، وعاصمة للتجارة والثروة

والى جوار التجار والعلماء كان هنـاك طبقات وفئات اخرى مختلفة تماما ، كان هناك العمال ، عمال المصانع والمنـاجم والبنوك الفرنسية ، الذين بدأوا ينتظمون فى نقابات منـذ بداية الحركة الوطنية ، والذين أعلنوا تحررهم الثورى نقابيا وسياسيا بتكوين الاتحاد المغربى للشغل سنة ١٩٥٥ فى الدار البيضاء .

وكان هناك المثقفون الشبان الذين تعلموا فى جامعـات القاهـرة ودمشق وبغـداد ، وتشربوا الروح الثورية العربيـة ، وتأثروا تأثيرا عميقا بثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢

وكان هناك رجال ((المقاومة)) كما سموا وابطال جيش التحرير ، الذين قاموا تلقائيا بتنظيم الكفاح المسلح ضد الاستعمار الفرنسى خلال أقسى وأحرج فترات الكفاح ، والذين كانوا السبب الاكبر فى زلزلة قواعد الاستعمار الفرنسى

الزعيم .. !

وقد كان الزعيم الاكبر لحزب الاستقلال وهو السيد «علال الفاسى» وكان علال استاذا شابا فى جامعة القرويين ،تثقف ثقافة عميقة بالتراث العربى والاسلامى ، وبدأ منذ كان يدرس فى هذه الجامعة التقليدية بالدعـوة الوطنية ضد الاستعمار . وكان علال الفاسى منفتح الروح للثقافة الحديثة والغربية ،فكان نموذجا للمزج بين الحديث والقديم ، وبين الغرب والشرق ، وقد نفاه الفرنسيون لكفاحه الوطنى الى مكان سحيق نائى فى صحـراء الجابون فى الكونغو الفرنسى وظل فى هـذا المنفى تسع سنوات زادت روحه صـفاء أو ايمانا .. وحينما عاد بعد العفو عنه قبيل نهاية الحرب العالمية الثانية ، كان المثل الاعلى الذى يتطلع اليه الوطنيون المغاربة بلا منازع

وقد كان علال بشخصـيته ، وبفهمه لكل الاتجاهات والثقافات ، وبصلته الوثيقة بكل الطبقات والفئات ولسعة افقه السـياسى ، قائدا نموذجيا للحزب وللحـركة الوطنية المغربية .

وكان التشابه بينه وبين الملك محمـد الخامس فى الكثير من الصفات والمزايا ، دعامة من دعامات هذه الحركة ونجاحها .

وقد رفض علال الفاسى بعد الاستقلال ان يتولى اى منصب لانه اراد ان يبقى قائدا أو مرشدا للحركة الوطنية وابا للجميع بلا تحيز ولا انغماس فى المصالح والاهواء ..

ماذا بعد الاستقلال

ولكن بعد الاستقلال ثارت فى المغرب المشكلة الكبرى التى تواجه كل شعب حصل على استقلاله وهى ماذا بعد الاستقلال ؟

وكانت هذه المشكلة مضاعفة بالنسبة للمغرب لان الاستقلال الذى حققه المغرب كان استقلالا ينقصه الكثير جدا من مقومات الاستقلال الرئيسية والجوهرية ؟ .

كان السؤال الرئيسى فى المغرب بعد الاستقلال هو :

كيف يتكمل هذا الاستقلال ليصبح استقلالا حقيقيا كاملا ؟ كيف تجلو القوات والقواعد الفرنسية والامريكية ، والاسبانية أيضا حيث كانت اسبانيا تحتل جزءا من اراضى المغرب ، وترسى قواعد عسكرية فيها ؟

وكيف يتطور الاستقلال السياسى ويتدعم بالاستقلال الاقتصادى أيضا

وكيف يستكمل الاستقلال السياسى والاقتصادى بالاستقلال الثقافى ، وذلك بالتخلص من الثقافة ونظم التعليم الاستعمارية وبتنمية ثقافة حقيقية مغربية ، عربية اسلامية ، تمد المغاربة لتبعات الاستقلال والحكم والحرية وتخلصهم من ربقة الموظفين الفرنسيين والاعتماد على الفنيين والاخصائيين فى كل جانب وابسط جانب من جوانب حياتهم ..

وكيف يمكن اقامة نظم حكم وادارة جديدة باصدار دستور ، وتشريعات قانونية سواء فى القانون العام أو الخاص ، تزيح النظم والقوانين الاستعمارية والاقطاعية والقبلية التى ثبتها ودعمها الاستعمار ليحتفظ بسلطاتها أو ليبقى السلطة فى يد عملائه وأذنابه .

كانت هذه هى المشكلات الرئيسية التى واجهت المغرب بعد الاستقلال الذى حصل عليه ..

وازاء هذه المشكلات حدث الانقسام الكبير فى الحركة الوطنية المغربية اى فى حزب الاستقلال وهو الانقسام الذى ادى الى خروج القوى والقادة الذين كونوا الاتحاد الوطنى للقوات الشعبية . ضد الحزب القديم التقليدى الى حزب الاستقلال .

رأى ..

– ١ –

تم تسلم ((جوا وداما وديو)) بحد السلاح بعد ان كانت نصالا مغروسة فى جنب الهند، واذا كان المعلقون السياسيون قد اجمعوا على انه أسوأ غروب للبرتغال فى آسيا ، فانه قد بقى غروب آخر لهذه الدولة فى موزمبيق وانجولا وغينيا البرتغالية فى افريقية ، ومع أن هذه الجيوب لم تكن لها أهمية اقتصادية كبيرة فى آسيا ، الا انها فى افريقية كفيلة – على حد قول أحد المعلقين – بأن تدخرج الاحلام البرتغالية على أرض الواقع الافريقى.

ومع انه من المؤكد ان تتم عملية الاجلاء عن هذه المناطق بدون الكثير من الدماء ، الا أن من المؤكد كذلك أن الضربات التى وجهت اليهم فى آسيا قد شدت من قامات الافريقيين، كما جعلتهم فى الوقت نفسه يستعرضون عضلاتهم فى أكثر من مكان ، فقد اعتدوا على حدود السنغال ، ووسعوا عملياتهم الحربية فى أنجولا ، وشددوا الرقابة فى موزمبيق ، وسخروا من رئيس وزراء غينيا البرتغالية حين اعلن عن عزم بلاده على التحرر فى مايو عام ١٩٦٢ .. ولكن حتمية الواقع فى افريقية تؤكد دائما – فى صوت رتيب منتظم – انه يترصدهم غروب حزين على الاراضى التى يملكونها فى افريقية !

– ٢ –

يتحدثون الآن فى تنجانيقا عن مسارعة اسرائيل لتقديم المساعدات وفقا لخطتها ازاء كل دولة تتحرر ، واستجابة تنجانيقا لهذا فى أول الامر ، وكيف تكون وفد لتحقيق هذا الغرض برئاسة رئيس المخابرات السابق فى اسرائيل .. ثم كيف عدلت تنجانيقا اخيرا عن قبول هذه المساعدات بعد أن فترت الفورة العاطفية الأولى ، وأصبحت اسرائيل فى ضوء الواقع وجها آخر من وجوه الاستغلال وخدمة الاستعمار فى القارة .

عبده بدوى

الرأسماليون .. واتجاه الجماهير

والانقسام فى الحركة الوطنية المغربية لم يكن ظاهرة خاصة بالمغرب وحده ، ولكنه ظاهرة عامة فى الحركات الوطنية فى البلاد المستعمرة بعد ما تحصل على استقلالها .

وهى ظاهرة تأكدت بعد الحرب العالمية الثانية حينما انقسم العالم الى معسكرين هائلين ، يدين أحدهما بالرأسمالية ويدين الآخر بالشيوعية . وحينما ظهر معسكر آخر مختلف لا يدين بهذا أو بذاك ، بل يؤمن بالحياد وعدم الانحياز ، ويحقق نوعا مختلفا من النظم الاشتراكية .

وفى ظل عالم ما بعد الحرب خاصة ، كانت الحركات الوطنية تنقسم بعد نجاحها الى اتجاهين .. اتجاه ملاك الارض وأصحاب رؤوس الاموال والمصالح الكبيرة ، وهؤلاء يرون فى الاستقلال ، أن يصبحوا السادة الحقيقيين والرئيسيين ، وأن يضمن الاستقلال ويدعم مصالحهم وثرواتهم وسلطتهم السياسية ، وأن يحتلوا هم النصيب الذى كان يحتله الاستعماريون أو الجزء الأكبر منه .

والاتجاه الآخر ، هو اتجاه الجماهير ، اتجاه العمال والفلاحين والمثقفين الفقراء وصغار الملاك والتجار ... أى عامة الشعب ، الذين يريدون الاستقلال تاما ، ويريدون الاستقلال ليعنى الحرية التامة فى السياسة الخارجية والداخلية ، وليعنى العدالة الاجتماعية واقامة مجتمع جديد يضمن كل مقومات الحياة لكل فرد ، أى يريدون نظاما اشتراكيا . يريدون أن تسترد الجماهير التى حققت الاستقلال بدمها وعرقها وتضحيتها ، كل السلطة والثروة ، وأن تسخرهما ، من أجل الجميع لا من أجل أقلية من أصحاب المصالح الكبيرة . ويواجه الملاك والرأسماليون ، فى البلاد المستعمرة بعد تحررها ، مشكلة يقفون فيها فى مفرق طرق حاد وهى : هل يواصلون السير مع الثورة ومع الجماهير ، وهذا يعنى نهاية مصالحهم وسيطرتهم وثرواتهم أم ينفصلون ، ويتلمسون الحماية من هذه الجماهير ومن تطور الثورة ، فى التفاهم مع أعدائهم القدامى وهم الاستعماريون والرأسماليون الاجانب ؟

وفى تسع وتسعين فى المائة من الحالات يختار الملاك والرأسماليون الطريق الثانى ؟

ان الثورة بالنسبة للرأسمالى والاقطاعى هى محور الحياة ، بل لقد كانت الوطنية عنده تعنى مزيدا من الثروة والسلطة ، فالكفاح الوطنى عنده كفاح من أجلهما .

الرجعية تتحرك

وكان المغرب نموذجا واضحا صارخا لهذا .. **لقد اختار الملاك والراسماليون فى الحركة الوطنية المغربية ، أى فى حزب الاستقلال ، التكافل مع الغرب ، ومع أعدائهم القدامى ، حماية لمصالحهم ومطامعهم وخوفا من النتائج الطبيعية والمنطقية لاستكمال تحرير المغرب**

وبدلا من متابعة المعركة ، استطاب الملاك والرأسماليون فى حزب الاستقلال القسط الذى حصلوا عليه من السلطة السياسية ومن السلطة الاقتصادية ، وفضلوا ، التحالف

● الملك الحسن ●

والتضامن مع الرجعية المغربية العميلة ، أى الرجعية العتيقة التى تونها وخلفها الاستعمار الفرنسى ، ومع المصالح الفرنسية والغربية القائمة فى المغرب ، والتى لا تزال الى الآن تهيمن اقتصاديا واداريا عليه .

صحيح ان هذه الرجعية المغربية الجديدة لم تنضم علنا الى المعسكر الغربى ولم تتحالف علنا مع هذه المصالح الغربية ، وابتدعت ألوانا من هذا التعاون والتحالف المقنعة الغامضة ، ولكنها تارة كأشد ما يكون التحالف والانحياز .. بل هى اشكال أخطر وأعمق ، ان الرجعية المغربية الجديدة تدرك طبعا قوة الجماهير الشعبية والمطالب الشعبية، ولا تستطيع أن تسفر علنا عن وجهها ازاء هذه الجماهير ، وهى أيضا تعيش فى هم مقيم وفزع دائم من خطر على حدودها وهو الثورة الجزائرية ، وخطر بعيد جغرافيا ، ولكنه قائم وقريب ثوريا ، وهو ثورة ٢٣ يوليه فى القاهرة ولهذا تخلق ستارا من الشعارات الزائفة ومن المثل الجوفاء ، وتردد ترديدا سطحيا كل المبادىء الثورية العربية السائدة ، وتطبق من خلفها سياسة لا تختلف فى جوهرها عن سياسة سعود وحسين وامام اليمن .

من الناحية السياسية ، لم يصدر الدستور ولم تجر الانتخابات لقيام جمعية تأسيسية تتولى وضع الدستور ، بل كونت لجنة من خليط من العناصر غير المتجانسة ، لم تستطع أن تجتمع لوضع دستور ، ولهذا ظلت السلطات متداخلة متشابكة غامضة وظلت القوانين والأحكام فى معظمها هى القوانين التى كانت سائدة فى عهد الحماية والاستعمار .

ومن الناحية الاقتصادية ، أصبح معظم الملاك والراسماليون والتجار الكبار ، فى حزب الاستقلال والمكافحون القدامى ، مساهمين كبارا فى الشركات والبنوك والمصانع الفرنسية القائمة بنسب طبعا تمنحهم أغلبية الا فى حالات قليلة ، أى أصبحوا مجرد شركاء ثانويين فى الاستغلال الرأسمالى الاستعمارى القائم ، ولهذا لم يتحرر الاقتصاد المغربى ، ولم يتصنع الاقتصاد المغربى ، ولم تستغل موارد الثروة الهائلة فى المغرب ، والمغرب فى موارده القائمة والكامنة من أغنى البلاد العربية زراعيا وصناعيا وتجاريا ، ولم يستفد الشعب المغربى شيئاً محسوسا من الاستقلال ، فى حياته الاقتصادية والاجتماعية .

نهاية الحزب والزعيم

وأصبح حزب الاستقلال ، تماما كما كان حزب الوفد عندنا ، خلال توليه السلطة ، مجرد ((بارافان)) يختفى وراءه المقامرون والمضاربون والانتهازيون ، ومجرد سلما للمناصب أو للثروات .

وأصبح زعيم الحزب علال الفاسى ، لا أبو الشعب ، وأبو الاستقلال ، وانما رجلا مغرورا غرورا قاتلا .. يعتقد أنه فوق القيم والقوى ، وان حكمته لا تراجع وسلطته لا تنقض ، وانتهى علال الفاسى الى نهاية أى زعيم يفقد صلته

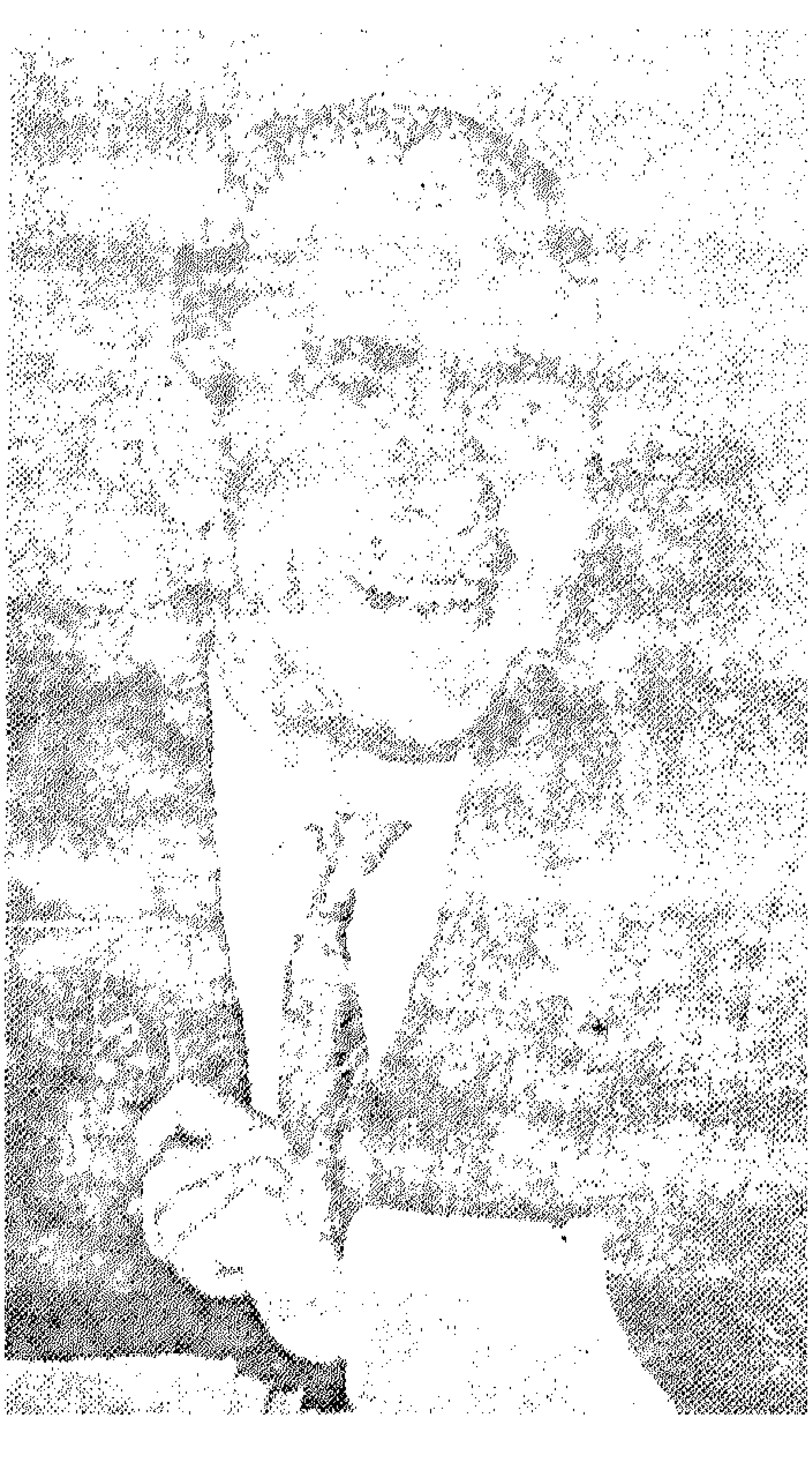

● مهدى بن بركة ●

البقية ص ٨٦

تغلغل إسرائيل

بقلم عبد المنعم الخضري

منذ بداية الحرب العالمية الاولى والاستعمار الغربى يفكر فى طريقة للقضاء على الروح الوطنية التى أخذت تنتشر فى الشرق الاوسط بصفة عامة وفى البلاد العربية وافريقيا بصفة خاصة .

ولجأ الاستعمار الى وسيلتين للوصول الى غرضه هذا : السعى للتفرقة بين البلاد العربية مستعينا بالمال والقوة والرجعيين من الداخل ، ثم خلق اسرائيل فى الخارج كرأس جسر يمكن استعماله للقضاء على آمال شعوب متعطشة للحرية والكرامة . وما وعد بلفور وهزيمة العرب فى الامم المتحدة عام ١٩٤٧ سوى مظهرين من مظاهر الخطة العامة المرسومة لابقاء هذه الشعوب فى حالة أسر أبدى .

غير ان الروح الوطنية ـ وهى روح مباركة هيهات أن تقضى عليها المؤامرات والدسائس ـ سارت سيرها الغالب القوى ، بل اندلعت فى كثير من الدول اندلاع النار فى الهشيم اشتعلت دول بعد دول وارتفعت أعلام الحرية فى أمكنة كثيرة جعلت الاستعمار يشعر بأن حياته أصبحت فى خطر ومن ثم لابد له من ان يرسم خطة جديدة تؤكد وجوده وتنقذه من هلاك محقق .

قلق اسرائيل والاستعمار

ومنذ عام ١٩٤٨ (تاريخ قيام دولة اسرائيل المزعومة) والمال الغربى يتدفق على اسرائيل تدفقا يشبه السيل الذى لا ينقطع . وقد اقامت اسرائيل صناعات كثيرة ونفذت مشروعات عديدة بوساطة هذا المال . غير ان انتاجها ظل حتى الآن حبيسا داخل حدودها بسبب الحصار الذى فرضه العرب عليها ، مما اصبح يقلق «صاحب رأس المال» قلقا شديدا قد يدفعه فى المستقبل الى التحول الى جهة أخرى أكثر نفعا . وهذا القلق أقلق اسرائيل بدورها فسعت الى فك الحصار أكثر من مرة ولكن بدون جدوى .

ووسيلة اسرائيل للوصول الى غرضها (فك الحصار) لاتتغير ويمكن أن نلخصها فى الآتى : ـ

١ ـ التشهير بنا فى الخارج عن طريق وسائل أعلامه المحكمة القوة ، لاسيما فى صدد مسألة مرور سفنها من قناة السويس .

٢ ـ الضغط علينا عن طريق الدول الاستعمارية وغير الاستعمارية على السواء بحجة ان الصراع بيننا وبين اسرائيل يزيد فى حدة الحرب الباردة ويجعل من الشرق الاوسط منطقة اضطراب يهدد السلام العالمى .

٣ ـ محاولة اثارة الخوف فى نفوسنا عن طريق تسميم الآبار داخل بلادنا وبلبلة الافكار والقيام باعمال تخريبية عن طريق الجواسيس والرجعيين .

في أفريقية

٤ ـ شن هجوم مسلح من حين لآخر عسى ان تنهار قوانا فنستسلم للامر الواقع وبذلك ينتهي الجهاد المبارك ويعود الاستعمار الى ديارنا في صوره البشعة البغيضة .

٥ ـ محاولة شراء دول عربية بامل ابعادها عن الاجماع في الحصار المفروض على أسرائيل وبذلك يتم القضاء على الوحدة العربية وآمال العرب .

وارادت فطنة العرب وعزيمتهم وارادة المولى عز وجل ان تفشل هذه المحاولات حتى الآن ، وهى محاولات تدل في جملتها ان اسرائيل والاستعمار يعيشان الان احلك ايامهما ويساورهما قلق شديد على مصيرهما القريب او البعيد .

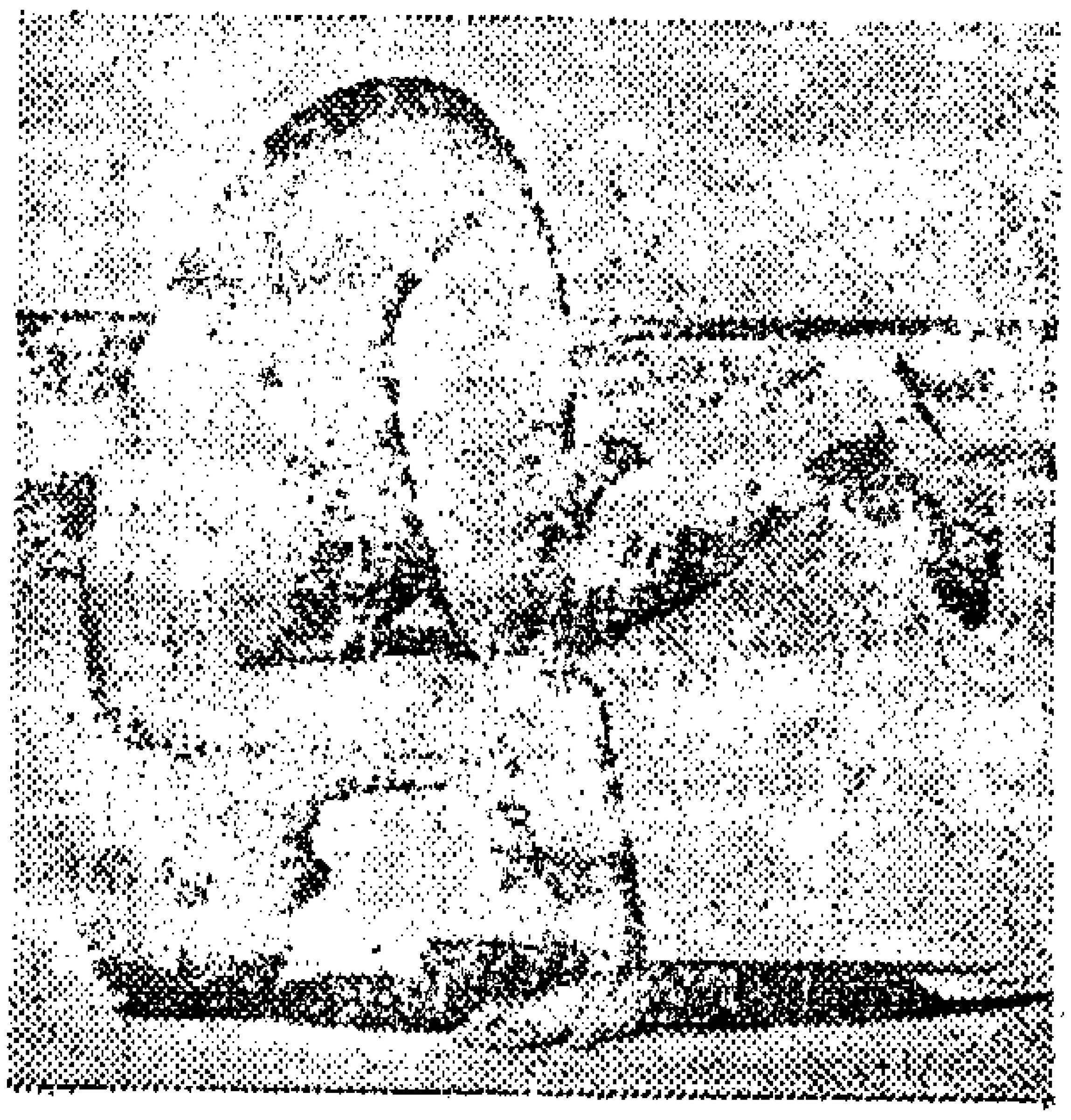

● بن جوريون يتشقلب ●

تحول نشاط اسرائيل

وساعدت عوامل عدة على أن تتحول اسرائيل اخيرا – على الاقل في الوقت الحاضر – عن استعمال القوة المسلحة ضد العرب نذكر منها مايلي : –

١ ـ قوة عزيمة العرب وتمسكهم بسياسة واحدة لاتتغير نحو اسرائيل .

٢ ـ انعقاد مؤتمر باندونج عام ١٩٥٥ الذى اعتبر «مسمارا» في نعش الاستعمار وقد أكد الروح القومية على نطاق دولي لم يسبق له مثيل .

٣ ـ فشل الهجوم على السويس عام ١٩٥٦ ، وهو فشل أيقظ الرأى العام العالمي وقوى من سلطان القانون الدولي واشعر شعب الولايات المتحدة الامريكية بأن أعمال اسرائيل الطائشة يمكن ان تهدد مصالح أمريكا في المنطقة (البترول) .

٤ ـ قيام الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٥٨ .

٥ ـ ثورة العراق في العام نفسه .

٦ ـ نضوج الفكر العربي ويقظته وتمكن الروح القومية من غالبية النفوس في المنطقة كلها كنتيجة لتبلور حركات وطنية كثيرة .

اتجاه اسرائيل الجديد

أمام هذه العوامل مجتمعة اضطرت اسرائيل الى تغيير خطتها . ومن ثم أصبحت علاقاتها بدول افريقيا العمود الفقرى لسياسة جديدة ترمى الى تحقيق الآتي : –

١ ـ كسر شوكة الحصار العربى .

٢ ـ الحصول على نفع مادى يساعد على اخماد روح التذمر البادية من ناحية الرأسمالية الغربية .

٣ ـ محاولة اقناع بعض الدول العربية بان مصادقة اسرائيل تعود بنفع كبير .

ونذكر فى هذا الصدد أن بن جوريون سبق أن صرح بما نصه :

« انجع الوسائل للحصول على الصلح مع جيراننا هو أن نكسب أكبر عدد من الاصدقاء فى افريقيا وآسيا . أصدقاء يدركون أهمية اسرائيل ومقدرتها على المساهمة فى تطور الدول غير النامية ، ويقومون بدور افهام ذلك للقادة العرب » .

وبديهى ـ والحالة كما وصفت ـ أنه ينبغى اذن على العرب أن يتمسكوا بوحدتهم وأن يعملوا على تقوية الروابط بينهم . فهذا شرط أساسى لبقائهم ، بل تعاونهم وتمسكهم بالحصار وبوحدتهم يحقق على مر الزمن انهيار خطة اسرائيل فى افريقيا وضياع اسرائيل نفسها .

فالصراع بين العرب واسرائيل انتقل اذن من فلسطين الى افريقيا ، ولا شك أن اسرائيل وضعت آمالها وأطماعها جميعا فى النتيجة التى سيسفر عنها هذا الصراع المرير . وهى تعلم كذلك أن مصيرها أصبح رهن هذه النتيجة . لذلك نجدها تبذل فى القارة الجديدة أقصى الجهد . فهى تتقرب من زعماء هذه القارة بشتى الطرق وبأى ثمن وهى فى سبيل هذا التقارب تقبل الاهانات واللطمات والاخفاق احيانا .. وهى فى معاملاتها مع مختلف الدول الافريقية لا تفرق بين كبيرة أو صغيرة ، كما أنها تعامل غير المنحاز منها بمثل الطريقة التى تعامل بها المنحاز أو المناصر للاستعمار .

غير أنى ـ أعود فاكرر ـ لا ينبغى أن يغرب عن ذهننا لحظة انه رغم ما أصابت اسرائيل من نجاح فى افريقيا فان مصيرها فى هذه القارة الجديدة مازال حتى الآن فى قبضة يدنا والحكمة تقضى بالا ننسى ذلك أبدا .

كيف بدأت علاقة اسرائيل بافريقية

من الاسباب التى دفعت اسرائيل الى سرعة التعامل مع افريقيا ـ بالاضافة الى ما سبق أن ذكرت ـ انها لم تحقق كسبا ذا بال فى آسيا عدا فى بورما .

وساعد اسرائيل فى توطيد أقدامها فى افريقيا أن كانت الجمهورية العربية ، حتى عام ١٩٥٧ وبعده بقليل ، فى صراع داخلى مع المستعمر والرجعية . وما أقول عن الجمهورية العربية ينطبق أيضا على البلاد العربية الاخرى التى كانت تخوض نفس النضال وتصبو الى نفس الآمال .

انتهزت اسرائيل فرصة انشغالنا بقضيتنا الكبرى (قضية الحرية) فاتصلت أول ما اتصلت بغانا ومنها انطلقت فى دول افريقية اخرى. وعلى نكروما وموبيدو كيتا وتوم مبويا أن اسرائيل تقدمت اليهم بعروض سخية أرادوا أن يجربوها بعد أن جربوا الاستعمار ولاننا لم نكن بعد فى الميدان .

وساعد على قبول العروض الاسرائيلية وجود « فكر اوروبى » يتمثل فى شخصيات افريقية صنعتهم العقلية الاوروبية الاستعمارية وخلفتهم وراءها بعد أن تركت البلاد .

وربما ساعد كذلك على قبول العروض الاسرائيلية أن العرب لم يحسنوا بعد فن الدعاية كما لم تقو فيهم بعد العقيدة الافريقية مثلما قويت العقيدة العربية .

العون الاسرائيلى لافريقية

اود ـ فى صدد العون الذى تقدمه اسرائيل لافريقيا ـ أن أسوق الى القارىء القصة الآتية : ـ

يقال انه منذ عامين رأى سفير اسرائيل فى مونروفيا أن ابصاره قد ضعف عن ذى قبل ، ولما لم يكن فى ليبريا خبير واحد فى صنع النظارات فان السفير اضطر للسفر الى اكرا ليكشف على بصره . وعند عودته الى مقر عمله طلب أن يقابل الرئيس توبمان واقترح عليه أن يستحضر من اسرائيل اخصائيا مشهورا ليدرس امكان انشاء معهد للرمد فى مونروفيا . ولم تمض أسابيع قليلة حتى أن وصل الدكتور نيومان ، جراح مستشفى « هداسا » بالقدس ؟ وفى صحبته

ممرضة . ومن جهة أخرى فقد عرضت اسرائيل على ليبريا منحة دراسية لطبيب ليبيرى ومنحتين لممرضتين . واليوم يوجد فى هذه الدولة (ليبريا) معهد للرمد بلغت تكاليفه أربعين ألفا من الدولارات وهو مبلغ أقل من ثمن المعهد الحقيقى الذى قدرد الخبراء الامريكان بخمسمائة ألف دولار .

وبديهى أن عمل اسرائيل هذا لم تمليه عليها روحها الانسانية !

ونعطى الآن بعض أمثلة من الشركات والمؤسسات الاسرائيلية التى تعمل فى افريقية الآن : —

١ — شركة اخوان ماير فى ليبريا .

٢ — مؤسسة Lolel,Boneh

(التابعة للهستدروت) التى تقوم بانشاء « مطار » اكرا ومستودع المياه فى العاصمة .

٣ — شركة Niger Sol التى تقوم الآن بتقدير القرى المائية فى نيجيريا الغربية .

٤ — شركة Tahal (طحال) التى تقوم ببناء القناطر والسدود فى اريتريا .

٥ — شركة Elind التى تدرس امكانيات تربية الأسماك فى أثيوبيا .

هذا بعض من كثير يضيق المجال عن الافاضة فيه . وجدير بالذكر فى هذا الصدد أن مئات من الافريقيين يذهبون الآن الى اسرائيل فى بعثات دراسية لاسيما فى معهد وايزمان فى روفوهوت Roohoth وفى كلية الزراعة وكلية الهندسة فى حيفا .

يقظة افريقية

غير ان الاندفاع الاسرائيلى داخل افريقيا لاينبغى ان يؤخذ على أنه انتصار ساحق . فالعوامل التى تزيد فى صعوبة تحقيق اسرائيل اهدافها فى المنطقة كثيرة ، نذكر منها ما يأتى :

١ — حساسية الدول نحو الاستعمار مهما كان شكله .

٢ — ازدياد الشعور الوطنى فى المنطقة واضطراد قوة الوعى القومى الذى ينادى بافريقيا للافريقيين .

٣ — ارتباط افريقيا ارتباطا معنويا قويا مع آسيا وادراكها لقواها الكامنة فى نفسها وللمستقبل العظيم التى ينتظرها بين القارات الاخرى .

والامثلة التى تدل على أن افريقيا فطنت للمؤامرات التى تحاك ضدها كثيرة . نذكر على سبيل المثال : —

١ — سأل الرئيس نكروما أخيرا جولداماير لم تقف اسرائيل الى جانب فرنسا فى الامم المتحدة رغم ادعائها مناصرة الدول التى استقلت حديثا .

٢ — اعلن سيكوتورى سياسة عدائية نحو اسرائيل وتأكد موقفه فى الامم المتحدة حيث انضم الى سياسة الجمهورية العربية المتحدة .

كيف توقف الزحف الاسرائيلى فى افريقيـة

لاشك ان مصالحنا فى افريقيا ستظل محفوفة بالمخاطر طالما اسرائيل مستمرة فى التسرب الى قلب قارتنا .

لذلك لابد من ايجاد الوسيلة الى اقناع زعماء افريقيا بما يلى : —

١ — ان أوروبا الاستعمارية وراء التوسع الاسرائيلى والنشاط الاسرائيلى .

٢ — ان اسرائيل لاتعبر عن « انسانية » ولكنها تعبر عن « استعمار » .

٣ — ان اسرائيل ستكون فى المستقبل « الوسيطه » بين افريقية وبين السوق الاوروبية .

٤ — ان السوق الاوروبية قناع الاستعمار الجديد .

ولا تغنى هذه الحجج طبعا (وكلها معقولة) عن سعينا المتواصل فى سبيل خلق تعاون ايجابى بيننا وبين افريقيا يشمل اقتصادياتنا وثقافاتنا .

كذلك عنصر « الزمن » ينبغى الا يغرب عن ذهننا فنحن فى عصر السرعة . التردد ستكون عواقبه وخيمة .

لا يكفى ان نتقاسم مع افريقيا النظريات والأمانى والجهاد السياسى . لابد من أن نتقاسم واياها « العيش والملح » كمظهر من مظاهر التآخى الحقيقى المنبثق من انسانية حقة تود أن تهزم الاستعمار المادى البغيض .

مشكلة الكونغو

تدخل مرحلة جديدة

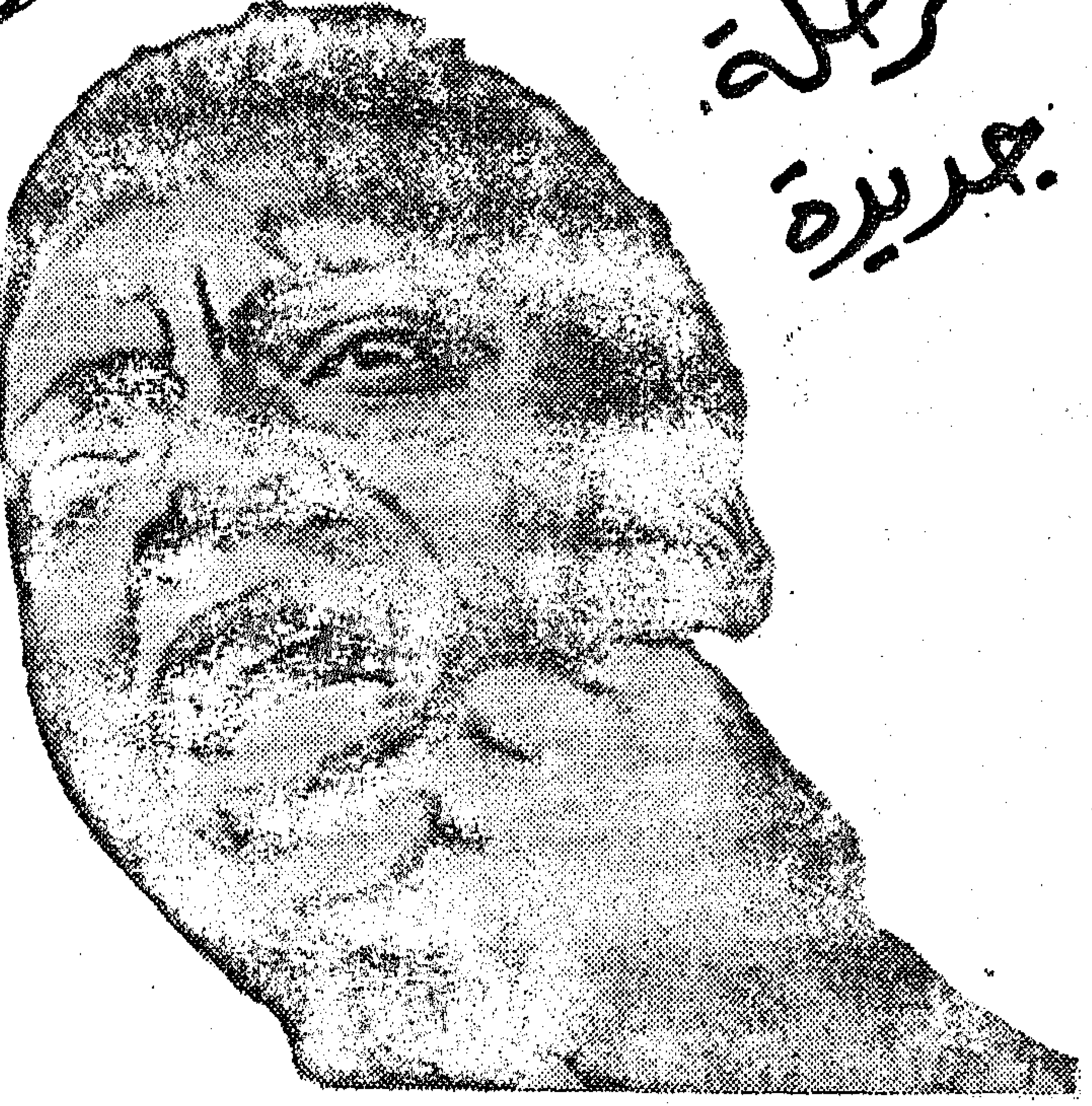

بقلم عبد العزيز [illegible]

كتب للكونغو أن يستقر آخر الامر ؟ هل يعاود حياته الطبيعية فى ظروف اهدأ نسبيا من الظروف التى مرت به طوال عام ونصف عام منذ بدأ استقلاله رسميا .

ان آخر التطورات توحى بشيء من ذلك ، ولكن هذا الايحاء قد يكون ظاهريا فحسب ، وربما تأتى هذه التطورات نفسها بنتائج عكسية تماما .

وثمة وقائع كشفت فى الايام الاخيرة بوضوح عن حدوث انقسام فى صفوف دول التحالف الغربى حول سياستها تجاه الكونغو ، مرجعه اختلاف المصالح وتناحرها وتضارب الاتجاهات والاهداف .

ان بريطانيا وفرنسا وبلجيكا والبرتغال ـ وهى الدول الاستعمارية صاحبة المصالح الاقتصادية القديمة فى الكونغو وصاحبة المستعمرات والنفوذ فى البلدان المجاورة له وسط افريقيا وشرقها وغربها ـ لا تزال تواصل امداد تشومبى بالاموال والاسلحة والجنود والضباط المرتزقة والمستشارين السياسيين والعسكريين كى يمضى فى تنفيذ مؤامرته الانفصالية ويقطع ما بين كاتانجا والكونغو .

أما امريكا فتفضل الآن ـ فيما يبدو ـ ان تسلك سبيلا آخر مختلفا للسبيل الذى تسير فيه حليفاتها فى غرب اوربا .

ويؤخذ من تصريحات بعض المسئولين الامريكيين وبخاصة فى دوائر الامم المتحدة أن الحكومة الامريكية صارت رغم اعتراضات عدد من شيوخ الكونجرس ذوى النفوذ والمكانة تنظر الى مسألة الكونغو نظرة مغايرة لنظرتها القديمة ، وتضع فى اعتبارها عدة عوامل منها مصالحها الخاصة فى افريقيا بغض النظر عما قد يسببه ذلك من مضايقات لحليفاتها ، ومنها أيضا حرصها على الا تفقد الامم المتحدة هيبتها كأداة يمكن الالتجاء اليها والتستر وراءها لتنفيذ الحلول التى ترى دول الغرب انها من مصلحتها وتعجز بنفسها عن تنفيذها مباشرة أو المصارحة بها علنا ، ومنها كذلك الخوف من ان يؤدى استمرار تدهور الوضع فى الكونغو الى ازدياد مكانة الدول الاشتراكية ، والدول المحايدة لدى شعوب افريقيا ..

ويعتقد المسئولون الامريكيون انه بالامكان التفاهم مع حكومة سيريل ادولا المركزية فى ليوبولد فيل على التخلص من تشومبى وانهاء محاولات فصل كاتانجا عن الكونغو ومن ثم انهاء الحرب الاهلية الناشئة فيه على ان يستفاد من ذلك مستقبلا بالحصول على امتيازات أكبر والحلول مكان الدول الاستعمارية القديمة فى استغلال مناجم الكونغو وثرواته الطبيعية ..

وقد اخذت الصحف الامريكية ، تردد فى الفترة الاخيرة ، ان شخصية سيريل ادولا تتميز بالحصافة والاعتدال ، وتتمتع نسبيا باحترام الفئات والهيئات المتنازعة وان حكومته استطاعت أن تضم فى صفوفها الوطنيين المتطرفين بزعامة انطوان جيزنجا والوطنيين المعتدلين الذين ينفرون من تشومبى ومن تصرفاته الموالية بطريقة مفضوحة لسياسة دول غرب أوربا ..

ولم تلبث آثار هذا الانقسام فى الرأى بين الدول الغربية الكبرى فى تصرفات سكرتيرية الامم المتحدة وقيادة قواتها فى الكونغو من ناحية وفى مواقف هذه الدول اثناء بحث المسائل المتعلقة بهذه التصرفات فى مجلس الامن من ناحية أخرى .

فان سكرتيرية الامم المتحدة وقيادة قواتها فى الكونغو اتخذت لاول مرة منذ دخلت الهيئة الدولية طرفا فى مشكلة الكونغو موقفا أكثر صلابة وتشددا ضد تشومبى والحكومات

المناصرة له واستخدمت قواتها بفاعلية أكبر بحيث دفعتها الى الاستيلاء على عاصمة اقليم كاتانجا ومراكزه الهامة والى المحافظة على الامن والنظام فيه والاحتفاظ به كجزء لايتجزأ من وحدة أراضى الكونغو .

وقد حاولت بريطانيا وبلجيكا وفرنسا والبرتغال ان تنتزع قرارا من مجلس الامن بوقف زحف قوات الامم المتحدة ومنعها من السيطرة على الوضع فى كاتانجا ..

الا ان هذه المحاولة لم تنجح وساعد على اخفاقها ان امريكا – وهى كما أوضحنا من قبل تعمل لحسابها الخاص – لم تشأ ان تجارى حليفاتها فى هذا الموقف ..

وطبيعى أن يثير الموقف الذى اتخذته امريكا فى هذا الشأن حليفاتها ، وسرعان ما كتبت الصحف الانجليزية والفرنسية والبلجيكية والبرتغالية وما رددت الدوائر السياسية والبرلمانية فى اوربا الغربية ، ان امريكا تقوم بالدور نفسه الذى قامت به من قبل لاخراج الدول الاستعمارية القديمة من مناطق نفوذها والحلول مكانها فيها ..

وظهر مما كتبته الصحف وردده الدوائر البرلمانية والاقتصادية ان بريطانيا وبلجيكا وفرنسا والبرتغال لاتخشى ازدياد نفوذ امريكا فى الكونغو فحسب ، بل انها تخشى أيضا أن يؤدى استقرار الاوضاع فى الكونغو واعادة وحدته الى ازدياد الاضطرابات التى تواجهها الدول الاستعمارية فى مستعمراتها ومناطق نفوذها المجاورة للكونغو .

ان بريطانيا تتوقع مثلا أن يؤدى قيام الكونغو كدولة مستقلة موحدة رغم كل المؤامرات التى دبرت له الى ازدياد حدة الثورة فى المستعمرات البريطانية التى لاتزال قائمة فى وسط افريقية وشرقها ... وبالمثل تخشى بلجيكا على رواندا اوروندى والبرتغال على أنجولا وموزمبيق ، وفرنسا على نفوذها المتغلغل فى الدول الافريقية الداخلة – لا تزال فى نطاق الاتحاد الفرنسى .

ولم تتردد الدوائر الاقتصادية فى بريطانيا بصفة خاصة فى توجيه الاتهام الى أمريكا بأن تغيير سياستها تجاه الكونغو سيساعد الاتحاد السوفيتى على وضع أقدامه فى وسط افريقية .

وقد انتقل هذا الخلاف بدوره الى اجتماعات وزراء الخارجية والدفاع لدول حلف الاطلنطى كما كان مدار بحث طويل فى اجتماعات الرئيس الامريكى كنيدى وماكميلان رئيس وزراء بريطانيا ..

وكما هى العادة فى مثل هذه الاحوال خرجت البلاغات والتصريحات الرسمية بعد هذه الاجتماعات تؤكد ان الحلفاء استعادوا وحدتهم وسووا خلافاتهم ..

ويبدو بالفعل ان امريكا ظفرت آخر الامر بموافقة حليفاتها على ان تتولى عنهم مسئولية العمل فى الكونغو ..

وكان الدور الذى قام به السفير الامريكى فى ليوبولدفيل لجمع سيريل ادولا وتشومبى معا وعقد اتفاق بينهما يتعهد فيه تشومبى بالمحافظة على وحدة اراضى الكونغو وبالكف عن محاولة فصل كاتانجا ، دليلا على ان امريكا قد امسكت زمام قيادة الحلفاء فى مشكلة الكونغو .

والامر الذى يجب الالتفات اليه هو ان وقف الحرب الاهلية أو التوقف عن تنفيذ فكرة فصل كاتانجا عن الكونغو لايعنى بحال من الاحوال ان الوضع فى الكونغو سيستقر . فان هناك من الدلائل مايشير الى ان الخطة التى ستتبع بعد التظاهر بالتخلص من مشكلة تشومبى ، وبالابقاء على وحدة الكونغو هى ايقاع الفرقة والانقسام فى صفوف الوطنيين وبخاصة فى الحكومة المركزية .

ومن المحتمل ان يبدأ فى هذا السبيل بالتخلص من انطوان جيزنجا وزملائه ، على أن يتبع ذلك التخلص من حكومة ادولا كلها وايجاد حكومة موالية تماما للتحالف الغربى .

وهكذا فمن المتوقع ان يدخل الكونغو فى مرحلة طويلة من المناورات السياسية الهادئة التى تبدو فى ظاهرها امورا داخلية خاصة ، بينما هى فى جوهرها تدبيرات استعمارية بعيدة المدى يراد بها استبقاء السيطرة على هذا البلد الافريقى الكبير ..

الثورة والثورة المضادة

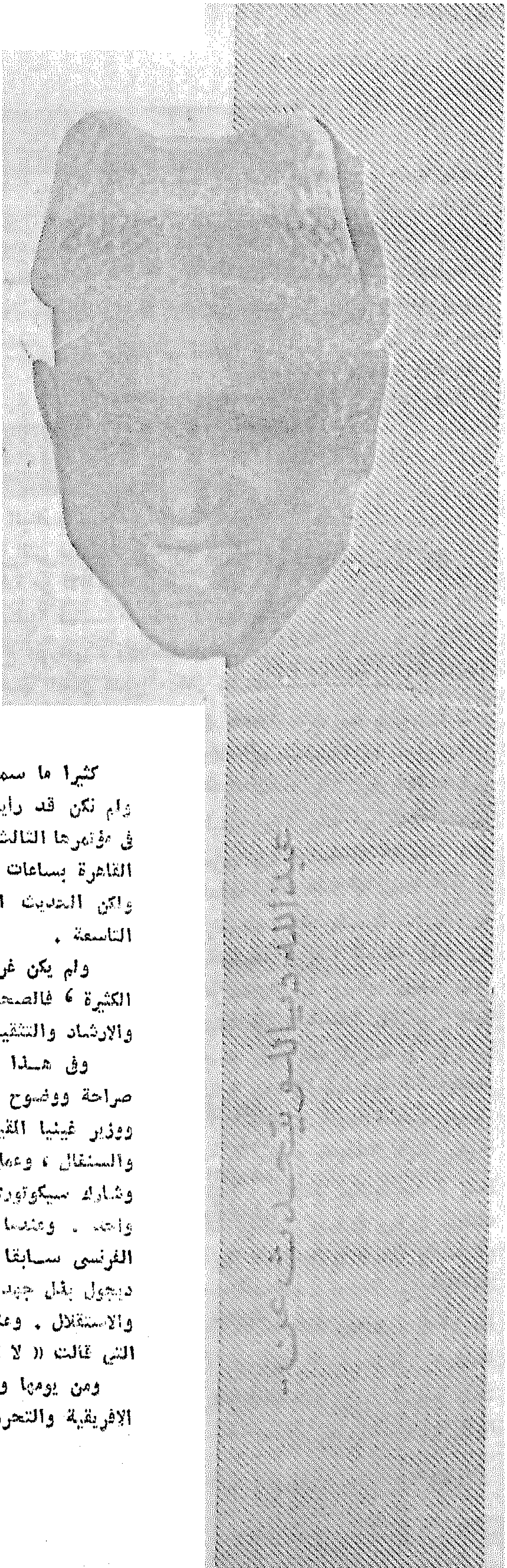

كثيرا ما سمعنا عنه وعن جهوده فى سبيل الشعوب الافريقية ولم نكن قد رأيناه الا عن بعد وهو يتحدث باسم هذه الشعوب فى مؤتمرها الثالث بالقاهرة... وعندما تقرر ان نلتقى به قبل مغادرته القاهرة بساعات قليلة ، لم نكن نأمل فى أكثر من بضع دقائق .. ولكن الحديث استمر من الساعة السادسة مساء الى ما بعد التاسعة .

ولم يكن غريبا ان يمنحنا هذا الوقت الطويل رغم مسئولياته الكثيرة ، فالصحافة ـ كما قال هو ـ تقوم بدور كبير فى التوجيه والارشاد والتثقيف الثورى .

وفى هـذا الحديث تكلم ((عبد الله ديالو)) عن كل شىء فى صراحة ووضوح .. وديالو سكرتير عام منظمة الشعوب الافريقية ووزير غينيا المقيم فى أكرا ، ولد فى غينيا وتلقى تعليمه فى مالى والسنغال ، وعمل فى النقابات العمالية وبرز كزعيم من ألمع زعمائها وشارك سيكوتورى فى تجميع النقـابات فى غرب أفريقيا فى اتحاد واحد . وعندما تشكلت أول حكومة أفريقية فى مالى ((السودان الفرنسى سـابقا)) عين ديالو وزيرا للعمـل . فى أثناء استفتاء ديجول بذل جهدا كبيرا لتصويت مالى من أجل الانفصال عن فرنسا والاستقلال . وعندما لم تنجح جهوده عاد الى غينيا الدولة الوحيدة التى قالت ((لا)) فى الاستفتاء واختارت الاستقلال .

ومن يومها وهو يعمل الى جانب سيكوتورى من اجل الوحدة الافريقية والتحرر ..

هدى هنرى

حسين عبد الرازق

[illegible]

في شهر اغسطس الماضي تخلف الرئيس سيكوتوري عن حضور اللجنة السياسية لميثاق الدار البيضاء ، ثم افتقده رؤساء دول عدم الانحياز في مؤتمر بلجراد . وذكرت الانباء أن سبب تخلف الرئيس سيكوتوري يرجع الى وجود اضطرابات داخلية .

وفي خلال الشهر الماضي عادت انباء القلاقل الداخلية للظهور في الصحف الاجنبية مرة اخرى .. فما هي حقيقة الاحداث الجارية في غينيا ؟

– غينيا الآن في ثورة تعكس آمال ومصالح الجماهير الغينية . ومنذ الاستقلال ونحن نتجه الى البناء والى تحقيق ثورة اجتماعية واقتصادية ، وبالطبع فهذه الثورة التي تستجيب لحاجات ومطالب الشعب لابد ان تواجهها ثورة مضادة من الاقلية التي تشعر بتهديد لمصالحها المتعارضة مع مصلحة الاغلبية فعندما نؤمم المشروعات الاقتصادية ونصدر قوانين للاصلاح الزراعي ، وبالاختصار عندما نحول المجتمع الى خلية حية اساسها العمل المنتج ، فان الفئات التي بنت مركزها الاجتماعي والاقتصادي على أساس وضع متميز يقوم على الاستغلال ، لابد أن تعارض هذه الثورة ثم تسعى الى تحويل هذه المعارضة الى عمل مادي ضد الشعب بمجرد أن تسنح لها اى فرصة .

وهذا ما حدث في شهر أغسطس الماضي عندما قرر الحزب في مؤتمره السنوي اخضاع جميع المدارس الخاصة لاشراف الدولة . ولكن الكنيسة الكاثوليكية التي يسيطر عليها قسس فرنسيون رفضت الانصياع للقرار وحاولت اثارة حرب صليبية ، محولة القضية الى معركة دينية ... وكان رد سيكوتوري قاطعا فأمر بطرد الاسقف الفرنسي وأصر على أن يصبح رؤساء الكنيسة في غينيا من الافريقيين .

وهذا لا يعني اننا متعصبون لدين بعينه ، ولكننا نرى أن يكون التعليم خاضعا لسلطان الدولة حتى لا يستغل ضد مصلحة الجماهير ... وكان رأى المكتب السياسي للحزب أن الظروف السياسية بالرغم من عدم خطورتها تتطلب بقاء الرئيس سيكوتوري في كوناكري . وهكذا تخلف عن مؤتمر القاهرة وبلجراد .

ولم تكن هذه هي المشكلة الوحيدة التي واجهتنا ... ففي الفترة الاخيرة تحركت بعض نقابات المدرسين وأثارت الطلبة محاولة خلق ظرف سياسي معين يمكنها من تحقيق مطالب خاصة .

وكان هذا خروجا عن الدور الطبيعي القانوني للنقابات ومخالفة لمبدأ الديمقراطية الشعبية وهو الاسلوب الذي ارتضاه الشعب

لحكم نفسه . واضطرت الحكومة ازاء هذا الموقف الى حل هذه النقابة ، خاصة بعد ظهور أبعاد جديدة فى المشكلة تؤكد وجود يد أجنبية تسعى لاستغلال الموقف لصالحها ضد سياسة غينيا الحيادية ...وبالرغم من كل هذه المشكلات فالاوضاع السياسية فى غينيا مستقرة الى حد بعيد ، وعملية التقدم الاقتصادى تسير بسرعة وكل شىء يتم طبقا لمفهومنا الديمقراطية حيث تمارس الجماهير سلطاتها كاملة .

الديمقراطية الشعبية

● تعتبر تجربة الحزب الديمقراطى الغينى سواء من ناحية التنظيم او الايديولوجية ، تجربة فريدة فى كل افريقيا ، ينظر اليها كنموذج يمكن احتذائه ... ولكن البعض الاخر ينظر الى الحزب الديمقراطى الغينى كحزب ماركسى يتبع فى تنظيمه ومبادئه الاسس الماركسية .. فهل من الممكن ان توضح لنا حقيقة تنظيم ومبادىء الحزب ؟

- أن جميع تصرفاتنا واعمالنا وافكارنا وتنظيماتنا تنبع كلها من جوهر واحد هو احساسنا بواقعنا وبشخصيتنا الافريقية وبحاجات ورغبات الافريقيين فكل قادة الحزب وزعمائه خرجوا من بين صفوف الشعب ومازالوا حتى اليوم يعيشون بين المواطنين وقياسا على هذه الحقيقة فتنظيماتنا ومبادئنا الحزبية هى تنظيمات ومبادىء افريقية ليس لها صلة بالماركسية أو غيرها الا من حيث استفادتنا من التراث الانسانى كله خاصة التراث الاشتراكى . وكما قلت من قبل تنظيمنا الحزبى يقوم على أساس الديمقراطية الشعبية التى تتمثل بوضوح فى اللجان الحزبية التى تنتشر فى كل قرى غينيا .. وفى اجتماعات اللجان يتناقش المواطنون على اختلاف مراكزهم فى حرية تامة حول جميع الموضوعات ، ويرفعون الى الحكومة ما يتوصلون اليه من قرارات ومن مجموعة هذه القرارات تتحدد سياسة الدولة فى الاجتماع السنوى للحزب ... ومن ناحية أخرى تلتزم الحكومة بعرض كل ما لديها من حقائق على اللجان الحزبية بمستوياتها المختلفة ، وهكذا تصبح سياسة الدولة فى متناول كل فرد فى غينيا ، يفهمها بنفس فهم وادراك رئيس الجمهورية ولا تحتاج الدولة فى أى لحظة الى أكثر من اعلان الحقائق وهى فى ثقة تامة أن الشعب سيحدد بنفسه الطريقة الصحيحة لمواجهة أى وضع . ويكفى أن نعلم ان الدولة لا ترسل تعليمات معينة للسفراء ازاء أى مشكلة تواجهها بل تكتفى بارسال المعلومات التى تحت يديها وتترك لكل سفير حرية التصرف فى عرض واعلان الرأى فى هذه المشكلة .

وبلغ من حرص سيكوتورى والمكتب السياسى للحزب على تنفيذ

هذه السياسة أنه بمجرد ظهور بعض الاتجاهات الرامية الى خلق نوع من التميز القيادى والتعالى على الجماهير .. قام سيكوتورى بصحبة المكتب بجولة فى الاقاليم التقى فيها بلجان الحزب ودارت مناقشات مفتوحة حول كل شىء .

ومن القواعد الاساسية التى يحترمها الحزب أن المناقشات تدور داخل قاعة الاجتماع فقط وبدون تفرقة بين عضو وآخر ، وبمجرد مغادرة الاعضاء للقاعة ينتهى كل شىء ويصبح الاعضاء ملزمين بقرار الحـــزب

دور [illegible]

● يثير قرار الرئيس سيكوتورى حل احدى نقابات المعلمين تســاؤلا حول ماهية الدور الذى تقوم به النقابة فى التنظيم الســياسى الغينى وعلاقاتها بالحزب ؟

ـ يختلف دور النقابات فى مرحلة الحركة الوطنية عن دورها بعد الاستقلال ... ففى أثناء الكفاح من اجل الإستقلال يكون العمل الحزبى شاقا ومعرضا لمقاومة عنيفة من السلطات الاســتعمارية وتكون قدرته على العمل غير كاملة ومن هنا يكون على النقــابة أن تؤدى دورا سياسيا هاما يعوض النقص الموجود فى قوى الحزب. ولكن الوضع المنطقى بعد الاستقلال حيث يكون الحزب قد استكمل قوته وزالت كل العقبات من طريقه أن يقتصر عمل النقابة على الشئون الخاصة لاعضائها ومحاولة الارتفاع بمستواهم فى نطـاق التخطيط الذى يضعه ويقره أعضاء هذه النقابات أنفسهم من خلال عضويتهم للحزب . وفى غينيا لم يكن تحويل طبيعة العمل النقابى بعد الاستقلال عملية صعبة اذ ان غالبية زعماء الحزب والحكومة وفى مقدمتهم الرئيس سيكوتورى كانوا من القادة النقابيين .

[illegible]

● ماهى التطبيقات الاشتراكية فى غينيا ؟

ـ بالرغم من الحالة التى كانت عليها البلاد عند الاستقلال من تخلف اقتصادى وسيطرة للاحتكارات الاجنبية فقد قطعنـــا مرحلة كبيرة فى الاصلاح الاجتماعى والاقتصادى وسهل من مهمتنا ان المجتمع الغينى لايعانى من وجود الطبقات الاجتماعية والاقتصادية وبالتالى لا توجـد

حرب طبقية بالمعنى المعروف ، وان كنا قد اصـــطدمنا بالمثقفين غير الثوريين . وعلى كل فقد اســتطعنا خلال فترة وجيزة أن نؤمم كل المؤسسات الاجنبية ونقضى على جميع الاحتكارات المالية والصناعية . والارض اليوم كلها فى يد المجتمع . وقد اتبعنا فى ذلك اسلوب الحركة التدريجيــة السريعة التى تقوم على اســـاس الامر الواقع واقتناع الجماهير ... فقد صدر قانون بموافقة لجنة الحزب يجعل من حق الافراد ملكية المبانى دون الارض التى يقام عليها المبنى ، وفى الممارسة ادى هذا الى استعمال الارض وبالتدريج اصبح هذا أمرا واقعا ولم يبق الا صدور قانون بمنع الملكية العقارية ـ وهكذا .

ونجاحنا الاكبر يتمثل فى جعل التعليم بمختلف درجاته تابعـــا للدولة ومجانا بصورة قاطعة . كذلك أصبح العـــــلاج مجانا لكل المواطنين .

ومع كل هذه التطبيقات فمازال امامنا شوط طويل لتحقيق المساواة التامة بين الجميع .

[illegible]

● ذكرت فى معرض اجابتك عن السؤال السابق انه بالرغم من غياب الطبقات فقـد اصـــطدمتم بالمثقفين غير الثوريين .. فمـا تقصد بهذه العبارة ؟

ـ خلال الحكم الاستعمارى لغينيا حرص الفرنسيون على خلق طبقة متميزة تؤمن بالثقافة الفرنسية والفكر الفرنسى وتنفصل عن واقعها الافريقى وجذورها الاصلية . وتمتعت هـــذه الطبقة بكل المميزات ، وترفعت عن بقية جماهير غينيا واحست أنها شيء فوق مستوى الشعب ، وكانت ترى كل ما هو افريقى بعيدا عن احساسها وذوقها ... وقد عانينا من هذه الفئة المتباعدة عن الغينيين ولكنها فى سبيلها للانقراض ازاء الاجراءات الاشتراكية . وخلق جيل جديد من المثقفين الافريقيين الذين يأخذون علوم الغرب دون الانفصال عن ثقافة وتراث أفريقيا .

[illegible]

● الملاحظ فى احاديث الرئيس سيكوتورى انه دائما يذكر الدور الذى لعبته المرأة فى تاريخ غينيا ... فما هو وضعها فى ثورتكم ؟

ـ فى الواقع ثورتنا تعتبر من اكثر الثورات التى اعطت فرصة كاملة للمرأة لتثبت ذاتيتها وتشارك بجهودها فى مختلف الميادين ، أعطتها هذه الفرصة فى مرحلة ما قبل الاستقلال عندما شاركت فى التنظيمات الحزبية والنقابية ... ولم يكن هذا من السهل عليها بسبب البيئة التى تخنقها التقاليد القديمة وتقف فى طريق تطورها وقدمت لها الثورة كل مساعدة لتتغلب على مشاكلها فاتاحت لها فرصة المشاركة الكاملة فى الحياة السياسية وذلك عن طريق تخصيص مقعدين لها فى جميع لجان الحزب ... كما قدمت لها الضمانات الكافية لتأمين حياتها العائلية والاجتماعية ، فمثلا وضعت كثيرا من القواعد والقوانين تجعل عملية الزواج باكثر من واحدة مستحيلة عمليا ، كذلك عقدت عملية الطلاق بشكل يقضى عليه تقريبا .. وبالطبع مازالت هناك بعض الرواسب ، ولكن النتيجة النهائية بلا شك مساواة تامة وكاملة فى جميع الحقوق بين أفراد المجتمع وفى مقدمتهم المرأة . خاصة بعد أن أثبتت جدارتها فى أكثر من عمل .

الثورة العربية سابقة

● مرت الجمهورية العربية المتحدةبتطورا هامة فى خلال الشهرين الماضيين . وقد أحسسنا جميعا أثناء هذه الاحداث بالمشاركة الايجابية من الرئيس سيكوتورى والشعب الغينى وهذا يقودنا الى تساؤل عن وجهة نظرك بالنسبة للثورة العربية وأوجه التشابه بينها وبين الثورة الغينية !

ـ ليس هناك شك فى ان الجمهورية العربية المتحدة اكثر دول افريقيا تحررا وأكثرها عملا من أجل الحركة الوطنية ، وهى تقدم لشعوب أفريقيا والعالم أجمع صورة رائعة للعمل الثورى والتصميم والقدرة على الخلق والابداع ، وعندما وقعت احداث سوريا الاخيرة كان المجلس التنفيذى لمؤتمر الشعوب الافريقية يعقد أحد جلساته الدورية ، وتتداولنا فى هذا الحدث الهام واقترح البعض أن ننتظر حتى ينجلى الموقف ولكن لم نلتفت الى هذه الاراء واتفق غالبية الاعضاء على ان هذه الحركة مهما كان مصدرها اضعاف للحركة التحررية وضد مصلحة الشعوب ، فأرسلنا برقية للرئيس جمال عبد الناصر باسم شعوبنا نؤكد استنكارنا لهذه الحركة ووقوفنا الى جانب شعب الجمهورية العربية المتحدة وكان هذا نفس موقف الرئيس سيكوتورى الذى كان تفكيره حسب تصورى هو نفس تفكير ممثلى الشعوب الافريقية والاحداث التى تلت حركة الانفعال والتطورات العميقة التى تجرى اليوم فى الجمهورية العربية المتحدة والاتجاه الواضح نحو تنظيم القوى الشعبية وتعبئتها واعطائها دورها الكامل فى التخطيط والتوجيه والمشاركة تجربة فريدة وهامة

لا للجمهورية العربية المتحدة وحدها ولا لافريقيا فقط ، بل للعالم اجمع .

فربما لاول مرة فى التاريخ يقوم الحاكم الذى انتزع السلطة من الذين اغتصبوها بالتنازل مختارا عن هذه السلطة للامة بمجموعها ... فالتاريخ شهد كثيرا من الثورات انتزع فيها الشعب السلطة من يد حكام استغلاليين لا يمثلون الا مصالحهم التى تتناقض مع مصالح الشعب .. ولكن فى الثورة العربية تقدم عبد الناصر وصحبه واستعادوا باسم الجماهير السلطة التى كان الاستعمار والرجعية يستحوذان عليها وها هم يقومون بأنفسهم بتسليم السلطة للشعب .

ولا أستطيع أن أنسى موقف الرئيس جمال عبد الناصر فى اجتماعات اللجنة التحضيرية التى حضرت جانبا منها فعندما اقترحت احدى السيدات من أعضاء اللجنة أن يترك كل شىء لجمال عبد الناصر كانت اجابته رائعة وهو يتحدث عن دور الفرد وانه لا يمكن أن يتم أى شىء صادق وحقيقى الا اذا اشترك الشعب بمجموعه فيه . فالقائد مهما كان هو لابد سيختفى من الصورة بشكل أو بآخر ... لقد آثر هذا الموقف فى نفسى تأثيرا كبيرا وأكد لى بصورة قاطعة حقيقة زعيمكم ومقدار اخلاصه لرسالته .

ومحاولة المقارنة بين الثورة العربية والثورة الغينية تؤكد ان هاتين الثورتين تنبعان من نفس المصدر .. من أرض أفريقيا الثائرة من الكفاح من أجل ابراز الشخصية الافريقية والوصول الى التحرر الحقيقى السياسى والاقتصادى والاجتماعى والفكرى .

ولكن بالطبع هناك نواحى اختلاف بين هاتين الثورتين ، وهذا الاختلاف لا يعكس تناقض أو تضاد بين الثورتين وانما هو دليل على اصالة وصدق وحيوية الشعبين .

فكما سبق أن قلت ان الثورة العربية كانت ثورة من نوع خاص فى طريقة قيامها ، وهى اليوم تحقق تجربة فريدة وصعبة عندما يقوم قادة الثورة برغبتهم الحرة بتسليم السلطة التى يمتلكونها للشعب . وأستطيع ان أؤكد أن النجاح سيكون حليفكم فى هذه التجربة الخطيرة .

كذلك فهناك خلاف أساسى بين الثورتين أملته الظروف الطبيعية خاصة الارتفاع الكبير فى عدد سكان بلدكم ، ووجود مشكلة تضخم السكان عندكم .

ومن النقاط المهمة كذلك مشكلة الطبقات فنحن نكاد لا نعرف فى غينيا الطبقات الاجتماعية والاقتصادية ، بينما الوضع عندكم على خلاف ذلك فهناك طبقات قوية متماسكة تتناقض مصالحها تماما مع مصالح الشعب وتقف فى وجه ثورتكم الاجتماعيةوالاقتصادية والسياسية وتحاول باستمرار وقف تقدمكم ومن ثم فهى تحتاج الى أساليب أكثر عنفا وقوة فى مواجهتها .

ان مشاكلكم الداخلية أكثر تعقيدا وصعوبة من مشاكلنا ... ولكن قدرتكم على مواجهة هذه المشاكل لا يرقى اليها الشك واستطيع انأقطع أن النجاح هو النتيجة الطبيعية لحركتكم الثورية.

حول الصراع فى غينيا

طور الولادة ؟

[illegible]

من اهم الاحداث فى شهر ديسمبر ما اعلنه الرئيس سكوتورى يوم ١١ ديسمبر ١٩٦١ من محاولة الماركسيين اللينيين التآمر ضد حكومته ؛ وما ذكره فى تقريره الذى قدمه لمؤتمر الحزب الديموقراطى الغينى ، يوم ٢٦ ديسمبر ١٩٦١ عن هذه المحاولة والتأييد الذى لاقوه من موسكو وباريس وداكار .

وعلى الرغم من ان التفصيلات الكاملة عن الموقف لم تتيسر لايدينا بعد ، الا اننا نرى ان هذا الموضوع جد خطير بحيث يستدعى المناقشة وعرض وجهات النظر . ويمكن القول بان هذا الموضوع ليس جديدا فقد اثير فى مناقشات عديدة ولاغراض متنوعة منذ نجاح الشيوعيين فى الاستيلاء على السلطة عام ١٩١٧ فى روسيا القيصرية . وما تبع ذلك من تكوين الدولية الثالثة المعروفة باسم الكومنترن .

ولكننا نرى فى الموضوع جديدا ، وهذا الجديد ياتى من طبيعة العصر الذى نعيش فيه ، ومقتضيات الموقف الاسيوى الافريقى عامة ، وطبيعة الثورة فى غينيا وابعادها خاصة .

وقبل مناقشة اتهام الرئيس سيكوتورى للماركسيين اللينينيين فى غينيا بنقل ولائهم من المنظمة السياسية الغينية ومن الكيان السياسى والاجتماعى الغينى الى ولاء آخر والى خط سياسى آخر . يجب ان نعرض الصورة الموضوعية التى نطرح المناقشة فى داخل اطارها الواقعى .

ان هذه الصورة تتالف من آثار ونتائج عوامل وعناصر عديدة بعضها خارجى وبعضها داخلى وبعضها اعطى نتائجه بصورة ايجابية وبعضها الاخر انعكس بصور واوضاع سلبية .. الخ . ومعنى هذا انه ليست تحت يدنا فى الدراسة مقاييس وموازين لقياس آثار كل عنصر منفصلا عن الاخر . انما نرى ان الصورة الاجتماعية الغينية هى نتاج وتعبير عن كل هذه العوامل والعناصر المتعددة .

أولا : آثار ونتائج الموقف الدولى

١ : ان انقسام حلفاء الحرب العالمية الثانية الى معسكرين متنافرين استلزم تنافسهما حول استقطاب الدول الصغرى الامر الذى جعل دول آسيا وافريقيا تقع تحت ضغط وجذب من كلا الجانبين . ومعنى هذا ان الحرب الباردة قد انتقلت الى اراضى هذه الدول ومواقفها الدولية وسياساتها الداخلية .

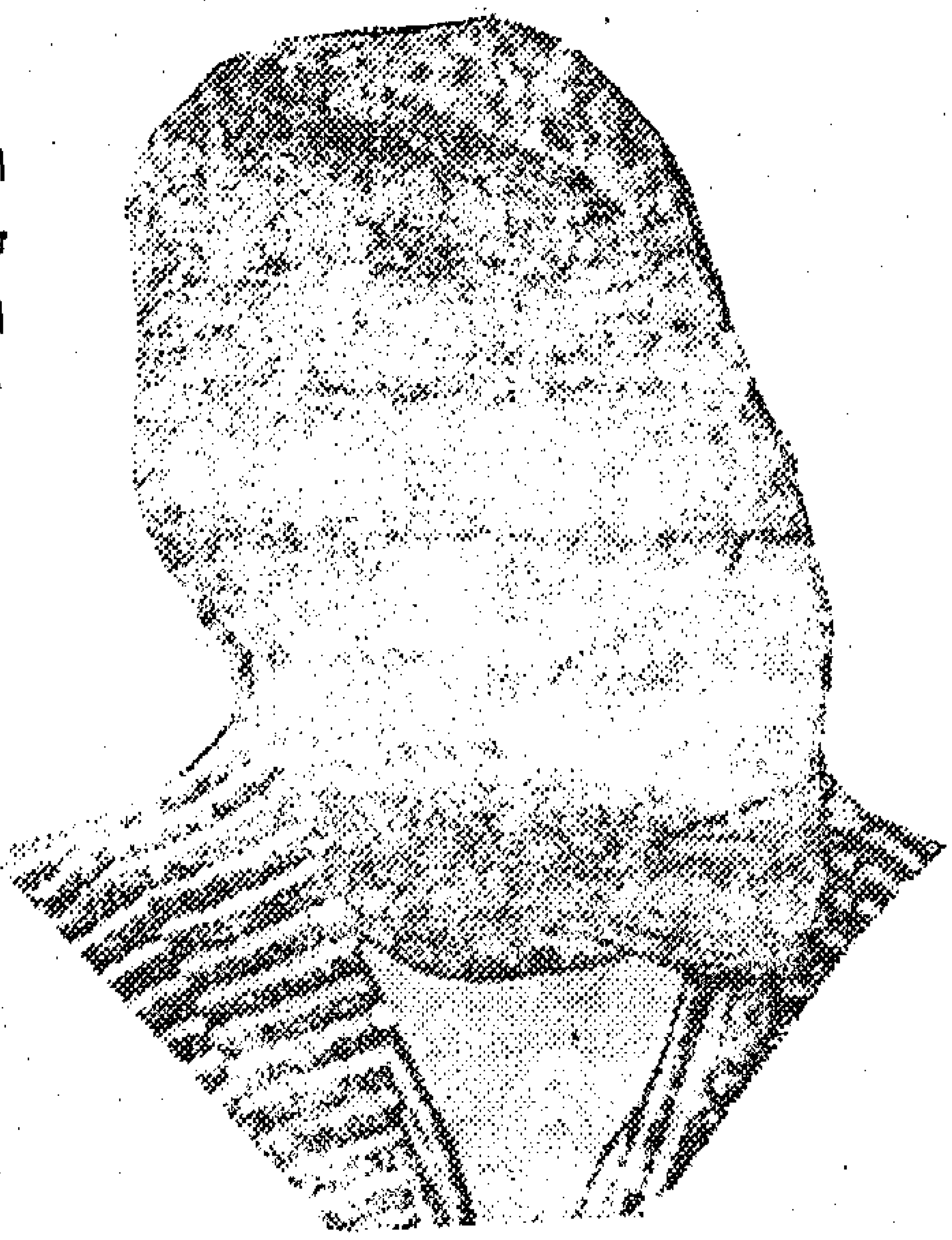

وتوجيه الصراع الدولى البارد الى دول آسيا وافريقيا جاء نتيجة اولى للموقع الجغرافى الذى يجعلها اما نطاقا ارضيا يحيط بالاتحاد السوفييتى واما جبهة المؤخرة للمعسكر الغربى . وجاء نتيجة ثانية للتغير الذى حدث فى وضعيتها الدولية اذ انتقلت اغلبيتها بالتوالى من وضع التبعية المباشرة أو نصف المباشرة للمعسكر الغربى الذى وضع الاستقلال فى الميدان الدولى ، ومعنى هذا ان الادارة الوطنية المستقلة المتحررة اصبحت الفيصل الاوحد فى تقرير السياسة الخارجية .

٢ : كيف يمكن قياس ومناقشة فعل وحركة هذه الادارة الوطنية المستقلة بدون ان تأخذ فى الاعتبار آثار الواقع المادى والنفسى والتطور التاريخى لهذه المجتمعات الموجودة فى داخل الحدود السياسية للدول الافريقية الاسيوية

ثانيا : آثار ونتائج الواقع الاجتماعى

١ : ان صناعة هذا الواقع الاجتماعى فى دولة مثل غينيا قد تمت وبرزت فى صورتها الحالية كنتيجة لمجموعتين من العناصر .

أ : المجموعة الاولى وهى العناصر النفسية والميراث التاريخى ونوع الحركة السياسية وطريقة حشد قوى الشعب حتى تم الاستقلال ، ونوع المبادىء والزعامات والفلسفات التى أثرت فى الاطار الفكرى العام للمجتمع . مع عدم اغفال كل الآثار السيئة لتاريخ الاستعمار وما طبع به تركيب المجتمع الطبقى او الطائفى أو القبلى . ويضاف الى هذا آثار الموقع الجغرافى النسبى وآثار القيمة النسبية للمواد الطبيعية الاولية والمعدنية الموجودة فى أرض الدولة .

ب ـ المجموعة الثانية وهى العناصر المادية التى تصورها اوضاع الاقتصاد المتخلف والبطالة ومستويات تشغيل العمال ودور راس المال الاجنبى ، وقيمة الاحتياطيات الحقيقية للمواد الاولية والمعدنية سواء ما استكشف منها ام لم يستكشف . ونوع الخبرات ومستوياتها الفنية والعلمية وهذا بدوره يرتبط بتركيب الطبقات الاجتماعية ودورها السياسى والاقتصادى والاجتماعى .

وهذه الصورة الاقتصادية المتخلفة وما يترتب عليها من آثار ونتائج وقيم ومفاهيم تتصارع مع صورة اقتصادية وسياسية وثقافية يزرعها الثوار وقادة التحرر ويرسمون الخطط والتوجيهات لتحويل المجتمع اليها .

٢ ـ ومعنى هذا انه فى داخل المجتمـــع الافريقى المتحرر دارت معركة داخلية عنيفة لم تنفصل عن المعركة العنيفة الموجهة ضـد الاستعمار واعوانه لدرجة انه فى حالة غينيا وبعض الحالات الاخرى لا يمكن التفرقة او الفصل بين المعركتين أو بين ميدانى المعركتين واساليبهما .

ونتيجة لهذا تصبح الحركة السياسية فى هـذا المجتمع حـركة دقيقـة وخطيرة الأثر والمفعول ، وأن هذه الحركة اذا تمت فى قطاع السياسة الخارجية فستترك حتما آثارا عاجلة أو آجلة فى قطاع السياسة الداخلية ، وبالعكس اذا تمت فى قطاع السـياسة الداخلية تترك آثارا عاجـلة أو آجـلة فى قطاع السـياسة الخارجية .

وهذه الحركة السياسـية تمت فى مجالين لا انفصال بينهما كما قررنا وهما :

ا ـ عدم الانحيـاز والحيـاد الايجابى فى الموقف السياسى الخارجى ـ وهذا ليس معناه سلبية او انعزالية ، وانما هو امتلاك صريح واع للمبادأة فى الدفاع عن الاستقلال الوطنى وحق تقرير المصير ومكافحة الاستعمار والدفاع عن السلم العالمى .

ب ـ الوحدة الوطنية المتحررة فى الموقف السياسى الداخلى ، وهذا ليس معناه بنـاء هيـكل متناقض متفسخ يجمـع الرجعيـة والتقدمية أو يجمع الانتهازية والثوار ، انما هو بناء سليم لمعسكر وطنى متحرر فى وحدة لا تعرف الحـرب الطبقية ولا تعرف المصالح الطبقيـة . وهذا بعد أن تتم تصفية الجبهة الرجعيـة الداخليـة المرتبطة بالاسـتعمار والتسلط وليست هـذه الوحـدة الوطنيـة المتحررة حزبا واحـدا وطبقـة واحدة . ولا يمكن أن نسـتعمل فى قياسـها المقـاييس التقليدية للفكر الاوروبى أو فلسفات تعبر عن مجتمعات شهدت واقعا اجتماعيا وموقفا دوليا يختلف تمام الاختلاف عما يشهده هذا المجتمع الافريقى .

ثالثا : لمن الولاء ؟

هكذا أوصلتنا المناقشـة الى أن الواقع الاجتماعى الغينى تكون وتطور بأوضاع لايمكن القول بأنها تشابه تمام المشابهة تكوين وأوضاع أى مجتمع آخر ، وأيضا لا يمكن القول بأن آثار الـموقف الدولى المعاصر قـد انطبقت وأثرت فى هذا المجتمع الغينى بنفس الصورة أو الدرجة أو الأثر الذى ظهر فى حياة مجتمع آخر . ومعنى هذا أننا رسمنا الأبعاد الموضوعية للصورة الاجتماعية فى غينيا . ومن ثم وجب أن نبدأ مناقشة موضوع لمن الولاء ؟ ؟

وقبل المناقشة يجب أن نعرف أجوبة هذه الأسئلة التالية :

ا ـ كيف يتم تنظيم المواطنين فى غينيا فى تنظيم سياسى يعبر عن الوحـدة الوطنيـة بالشكل الذى حـددناه وفى الظرف الدولى الذى نعيشه ونعرفه ؟

٢ ـ ماهو مدى حريات وامكانيات المواطنين فى داخل هذا التنظيم السياسى بشأن المخالفة والمعارضة والموافقة ؟

٣ ـ هل حدوث خلاف أو معارضة يستوجب نقل الولاء من المنظمة السياسية المشار اليها سابقا الى غيرها من المنظمات السياسية ؟

٤ ـ اذا حدثت عملية نقل الولاء من المنظمة السياسية الوطنية الى غيرها فما النتائج فى اطار الصورة الاجتماعية التى رسمنـاها من قبل ؟

والاجابة على هذه الأسئلة هى التالى : ـ

ا ـ قبل أن تقدم غينيا اجابتها الخاصة بهذا السؤال سبقت اثارته عند تكوين جبهة التحرير الجزائرية فقد اشترط ميثاقهـا أن ينضم اليها جميع المواطنين بصرف النظر عن اديانهم وأجناسهم ونوع الولاء الحزبى السابق على انشاء الجبهـة . وأن يكون الانضمام للجبهة بصفة فردية أى أن ينضـم المواطن بصفته مواطنـا حرا فقط وليس فى صورة أحزاب أو هيئات . وكان معنى هذا أن تنحل الهيئات والأحزاب ويدخل أعضاؤها جبهـة

التحرير كأفراد . ومعنى هذا أيضا الا تتكتل مجموعات من الافراد فى داخل الجبهة بصورة تؤدى الى خلق أحزاب أو كيانات منظمة .

وفي الجزائر قبلت هـــذا جميع الأحزاب والهيئات فيما عدا الحزب الشيوعى الجزائرى الذى أصر على أن ينضم الى الجبهة بصـــورته كحزب وان يحتفظ بكيانه فى داخل الجبهة .

ولكن فى غينيا كانت الأحزاب والأفراد قبل عام ١٩٥٨ امتدادا لأحزاب فيدرالية فى غرب افريقيا أو أحزاب متروبوليتان مقرها باريس وهى الأحزاب الفرنسية المعروفة . فلما تم الاســـتقلال بصـــورته المعروفة عام ١٩٥٨ . تكررت الصورة وقبلت جميع الهيئات والاحزاب حل نفسها وتكتل الجميع فى صـــورة الحزب الديموقراطى الغينى .

٢ ـ ان هذا التنظيم السياسى الشامل هو الضمان لامكان الاختـلاف والمعارضـة فى داخل التنظيم . وهذا لأن التنظيم السياسى يقوم على عناصر الديموقراطية المركزية بجانب الحـــرية المفتـــوحة لكل مواطن يرغب فى المساندة فى عمليـــة التحرير والاستقـــلال والتنمية .

٣ ـ يترتب على هذا أن حدوث خلاف اومعارضة ليس معناه مطلقا نقل الولاء من هذه المنظمـة الســـياسية الوطنية الى غيرها . ان عملية نقل الولاء معناها احداث انشقاق فى الواقع الاجتماعى والوحدة الوطنية المتحررة . وهذا الانشقاق يسوق الى عملية الاضعاف . وعملية الاضعاف . يترتب عليها تغيير موازين القوى الداخلية الامر الذى يتيح للرجعيـة وقوى الانتهازية أن تبرز من جديد أو تنتهز الفرصة للعمل السياسى من جديد ، كما قلنا ان نشاط الرجعية والانتهازية لا يمكن فصله عن نشاط وآثار الموقف الدولى ،

٤ ـ وكما سبقت الاشارة فى أول الدراسة فقد حدث فى غينيا ان نقلت جماعة الماركسيين اللينينيين فى غينيا ولاءهم السياسى للمنظمة السياسية الموجودة الى ولاء لمنظمة أخرى . وفورا ترتب على هذا أخطار وتهديدات للكيان السياسى والاجتماعى الغينى .

ومعنى هذا كما عرضه الرئيس سيكوتورى ان عملية نقل الولاء فى الاطار الموضوعى السائد فى المجتمع الغينى لم تصبح مجرد عملية خلاف أو معارضة بسيطة ، انما تكشفت عن أخطر أزمة تهدد الموقف كله . فنقل الولاء جعـل المنظمة السياسية تتعرض لجو من التآمر وهذا التآمر هدد الكيان السياسى والاجتماعى القائم على عمل ونشـاط هذه المنظمة السياسية . وهذا بدوره جعل قوى دولية مضادة تتحرك لتكسب أو تحقق أهـــدافا أو تغير من ميزان القوى فى منطقة غرب افريقيا أو تحدث عملية تخريب فى صـف الدول الافريقيـــة المتحررة والمسماة بدول الدار البيضاء .

وكل هذا نجمله فى أن جماعة الماركسيـين اللينينيـــين فى غينيـا قد ارتكبت خطأ نظريا وتكتيكيا لا يقتصر أثره على تهديد الموقف العام فى غينيا وانما تمتد آثاره الى احتمالات اتاحة الفرصة والامكانية لتقوية الموقف فى غينيـــا نهائيا لصالح الدول الاستعمارية .

بعد كل هذه المقدمات نصبح فى مواجهـة السؤال الاول : لمن الولاء ؟ ؟

ان كل ماعرضـناه وان كل الوقائع والأحداث والظروف التى يعيش فيها المجتمع الافريقى فى غينيا ، مضافا الى هذا نتائج وآثار الموقف الدولى والتغير والتحدى الذى تقدمه المجتمعات الافريقية وحركاتها الســـياســـية التقدميـــة وارتباط التحرر بالديموقراطية والاشتراكية .

كل هذا يجعلنا نقول بدون تردد :

فى غينيا الولاء يكون فقط للحزب الديموقراطى الغينى والكيان السياسى والاجتماعى الغينى وانه لا ولاء ولا انتماء لغيرهم من المنظمات أو الكيانات .

ويجب ان يواجه جميع الماركسيين اللينينيين حقائق حياة آسيا وافريقيا وأوضاع المجتمعات وتركيبها ، وما فيهـا من تغير او خصائص او طبائع او قيادات سياسية تقدمية تجعـل الالتزام الكلاسيكى للاحزاب الشيوعيـــة او للخط الماركسى اللينينى شيئا غير مناسب او غير سليم او غير مقبول لانه يصبح بعيدا عن الواقع والحقيقة السائدة اليوم لم

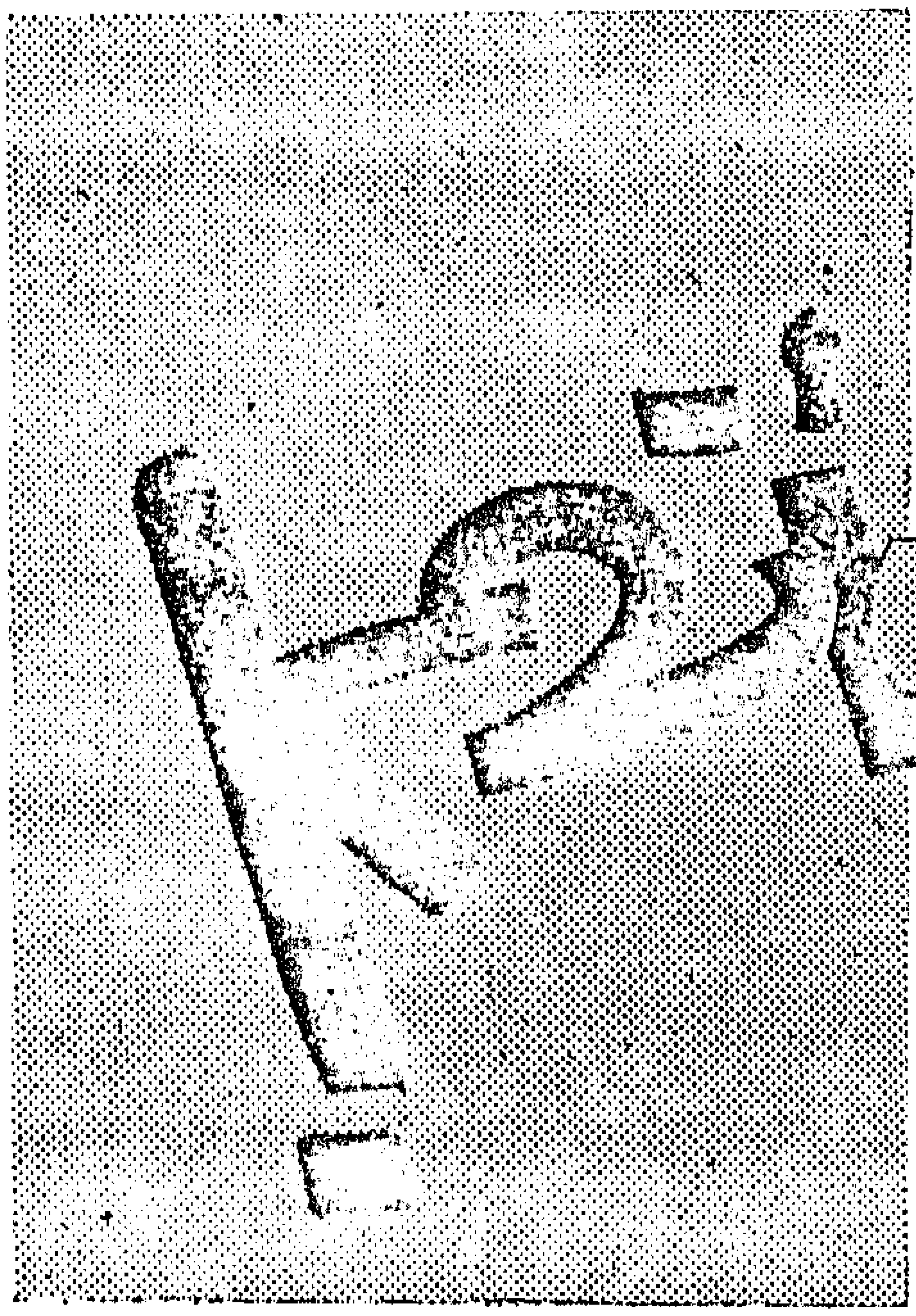

عرض وتلخيص محمد العزب موسى

المؤامرة الاستعمارية فى الكونغو مستمرة منذ اليوم الاول للاستقلال . وفى كل يوم تنكشف حلقة جديدة من حلقات المؤامرة التى تهدف الى تفتيت وحدة الكونغو وتدعيم النفوذ الاستعمارى فى قلب افريقية .

والحلقة التى تكشف اخيرا بجلاء واضح هى دور الحكومة البريطانية فى المؤامرة . وازاح الستار عن هذه الحلقة رجل غربى لايمكن أن يتهم فى ولائه للحضارة الغربية أو يتهم بالتحيز الى الشرق .. لقد كان متحيزا للحق فقط ، وهذا ما دعاه الى المغامرة بالوقوف أمام ضراوة الاستعمار والتضحية بمستقبله فى الأمم المتحدة ووزارة الخارجية الايرلندية .

هذا الرجل هو دكتور كونور كروز أوبريان كبير ممثلى الأمم المتحدة فى اليزابيث فيل ونائب وزير الخارجية الايرلندية . وقد احدثت استقالته ضجة هائلة فى بريطانيا والغرب لانها لم تكشف عن تآمر بريطانيا فى الكونغو فقط وانما كشفت أيضا عن تلاعبها بالمنظمة العالمية وعدم احترامها لقواعد الدولية ، مما دعا أوبريان الى القول « ان أسس الامم المتحدة قد تزلزلت والحكومة البريطانية الحالية تحمل قدرا كبيرا من المسئولية عن هذا الموقف الخطير » .

كما يتعرض حديث أوبريان الى مسألة فى أصابع الاتهام الموجهة الى بريطانيا فى حادث تحطم طائرة همرشولد .

ان القصة الكاملة للمؤامرات الاستعمارية فى الكونغو لم تكتب بعد ، ولا زالت هناك ثغرات كثيرة ، ولا شك أنه عند ما تكتب هذه القصة سيكون هذا الفصل الذى كتبه أوبريان من اهم فصول القصة الرهيبة .

ان استقالتى من الامم المتحدة ووزارة الخارجية الايرلندية جاءت نتيجة لسياسة الحكومة البريطانية .. تلك السياسة التى تقدم على منح النظام الانفصالى فى كاتانجا كل مساعدة خفية ممكنة فى الوقت الذى تضلل فيه الرأى العالمى عن طريق اصدار تصريحات شفوية فارغة بتأييد وحدة الكونغو .

واتباعا لهذه السياسة الانتهازية — تحت ستار التوفيق والمفاوضة — سمحت الحكومة البريطانية فى مجلس الأمن باصدار قرارات كان ينبغى أن تعترض عليها اذا كانت تملك الشجاعة أو الشرف . لقد كان صوت بريطانيا فى تأييد قرار ٢١ فبراير أكثر الاصوات البريطانية نفاقا دون استثناء تصويتها فى مسألة السويس .

ويلزم هذا القرار الأمم المتحدة بسحب وابعاد الضباط الاجانب الذين هم — ولا زالوا — العمود الفقرى لنظام الحكم فى كاتانجا الذى يرأسه مستر تشومبى . وتنفيذ مثل هذا الواجب الصعب يتطلب على الاقل التأييد الخالص من أعضاء مجلس الامن الدائمين . وهذا ما لم يحدث !

لقد كانت الحكومة البريطانية أول من تعلم مدى ثورية هذا القرار ، وما سوف يترتب عليه من مضاعفات ، وكانت أشد المعارضين له فى قرارة نفسها . ومع ذلك أقدمت على التصويت فى جانبه ضاربة بذلك أعلى مثل فى النفاق ، فقد ألقت بصوتها على فرض أن القرار لن يوضع موضع التنفيذ . وأعتقد ان البريطانيين لم يدخروا وسعا فى سبيل تحقيق هذا الغرض .

وجريمتى أننى كنت المسئول فى ٢٨ أغسطس عن أول مخالفة كبرى لهذا الغرض وذلك بالقبض على أكثر من ٢٠٠ من الجنود المرتزقة . ومنذ هذا التاريخ دأب الوفد البريطانى فى الامم المتحدة بمساعدة دوائر مختلفة على محاولة ابعادى عن منصبى بحجة أننى « عنيف » و « خشن » . وهاقد تحققت رغبتهم ، وزالت « العقبة فى سبيل التوفيق ، واصبح طريق المفاوضات مفتوحا »

كما قال ناطق بلسان الحكومة البريطانية فى اليوم التالى لاستقالتى .

خيانة للامم المتحدة

ان تصريحات الحكومة البريطانية عن « عدم استخدام القوة لفرض حل سياسى فى كاتانجا » تعد خيانة لجنود الامم المتحدة الذين يضحون بحياتهم فى محاولة تنفيذ القرارات الدولية التى جبنت الحكومة البريطانية عن ايقافها بحق الفيتو .. وهذه مسألة يجب أن يتفق عليها كل الشرفاء بغض النظر عن وجهات نظرهم فى كاتانجا ، بل بغض النظر عن رأيهم فى القرار .

فلو أن حكومة جلالة الملكة كانت ترى أن قرارات مجلس الامن خاطئة لكان عليها أن تأمر وفدها بالاعتراض عليها . أما وقد وافقت عليها فان بريطانيا العظمى تصبح مسئولة بصفتها عضوا فى مجلس الامن ، وتنفيذا لتعهداتها طبقا للميثاق ، أن تقدم كل تأييد حقيقى فعال لرجال الامم المتحدة وقواتها الذين ليس لهم أى هدف آخر سوى تنفيذ قرارات مجلس الامن .

أما التصرف عكس ذلك فمن شأنه أن أن يزلزل أسس الامم المتحدة ، والواقع أن هذه الأسس قد زلزلت بالفعل وأصبح كيان المنظمة العالمية فى خطر . والحكومة البريطانية الحالية تحمل قدرا كبيرا من المسئولية عن هذا الموقف الخطير .

المرتزقة باقون

ولقد قيل انه يجب عدم ابعاد المرتزقة الاجانب بالقوة ، وانه يجب اللجوء الى المفاوضات وعدم استخدام القوة الا « باعتبارها آخر وسيلة » . والذين يقولون ذلك يتجاهلون أن قرار مجلس الامن الخاص بابعاد المرتزقة البيض قد ظل تسعة أشهر دون تنفيذ ، ويتجاهلون ايضا أن مستر تشومبى قد أعلن مرارا وتكرارا أنه تخلص من المرتزقة . وانه بهذه التصريحات قد أزال الاساس الذى يمكن أن تدور عليه المفاوضات بينه وبين الامم المتحدة . والواقع أن المرتزقة البيض باقون كما هم ولا تزال

الصحف البريطانية تنسج حولهم أقاصيص البطولة !

والحكومة البريطانيـة تعرف ان المرتزقة لا يمكن ابعادهم دون استخدام القوة . والحكومة البريطانية قد وافقت فى مجلس الامن على استخدام القوة . والان عندما تضطر الامم المتحدة الى استخدام القوة تحتج بريطانيا بأن القوة يجب الا تستخدم !

واعتقد ان كشف هذه الحقيقة أمر ذو اهمية كبرى بالنسبة للامم المتحدة وللكونغو وبالنسبة أيضا - كما أعتقد - للشعب البريطانى الذى قد يهمه أن يعرف نوع الحكومة التى تحكمه الان . وهو أيضا مهم بالنسبة للجنود الهنود والايرلنديين والسويديين الذين تقامر الحكومة البريطانية بأرواحهم فى الكونغو .

نجوت من الموت

وان لدى اسبابا قوية تحملنى على الاعتقاد بأن المسئولين البريطانيين انقذوا حياتى فى مناسبتين .. ولكن دون قصد منهم بالطبع !

لم أكن فى اليزابيث فيل قبل يوم ٢٨ نوفمبر عندما اقتحم جنود تسومبى المتظاهرون بالتمرد حفلا أقيم لتكريم السناتور الامريكى توماس دود وضربوا بوحشية اثنين من أصدقائى الشجعان المخلصين هما بريان أوركوارت وجورج ايفان سميث ، وأعتقد تماما اننى اذا كنت فى هذه الحفلة لاصبحت الان فى عداد الهالكين . فقد دأبت اذاعة وصحافة تشومبى على تصويرى أمام أهالى كاتانجا كشيطان مجسم ، ولو كان جنود تشومبى قد أمسكونى فى ذلك اليوم لكانوا بكل تأكيد قد قتلونى ودخلوا السجن تكفيرا عن جريمتهم الشنعاء !

وسبب عدم وجودى فى اليزابيث فيل فى تلك المناسبة الفريدة اننى كنت فى الامم المتحدة بنيويورك حيث « استدعيت لاجراء مشاورات وسبب» اننى استدعيت لاجراء مشاورات أن سير باتريك دين رئيس الوفد البريطانى فى الامم المتحدة شعر - لصالح الامم المتحدة - ان هذا الرجل الدموى يجب أن يبعد عن اليزابيث فيل . وعندما يشعر سير باتريك دين بمثل هذا الشعور الحميد يجب ان يتكلم فى هذا الشأن مع شخص آخر ، وقد تكلم بالفعل مع أوثانت السكرتير العام المؤقت للامم المتحدة .

لورد لاندسداون

والمسئول البريطانى الآخر الذى أنقذ حياتى فى مرة سابقة هو لورد لاندسداون - وهو نبيل لم يكن لى شرف معرفته - فعندما كانت قوات الامم المتحدة تقوم بعملياتها فى كاتانجا كان لورد لاندسدوان فى ليوبولد فيل، وكان همرشولد موجودا هناك أيضا ، ويبدو أن من بين الاسئلة التى وجهها اليه لاندسدوان : كم عدد الاعضاء الدائمين فى مجلس الامن الذين تستطيع أن تغضبهم ؟

وكان لورد لاندسداون الذى يزور الكونغو بصفته وكيلا لوزارة الخارجية البريطانية لديه فكرتان على الاقل . الاولى أن السكرتير العام للامم المتحدة يجب أن يطير الى ندولا فى روديسيا الشمالية ليجتمع برئيس مقاطعة كاتانجا مويس تشومبى الذى ينتهك قرارات مجلس الامن ويحارب قوات الامم المتحدة . والفكرة الثانية هى التى يجب أن أبعد عن الكونغو . وراح يلح بالفكرتين على همرشولد الحاحا شديدا .

وفى ذلك الوقت - النصف الاول من سبتمبر - كنت فى اليزابيث فيل وبدأت البرقيات التى تصلنا من ليوبولد فيل تثير حيرتى وحيرة زملائى . ولم يحن الوقت بعد لاحكى تفاصيل القصة الكاملة المدهشة (الى الحد الذى أعرفه) لما نسميه الان أول معركة فى كاتانجا وما الذى أدى اليها . ولكن يكفى ان اقول هنا اننا شعرنا بسوء تفاهم خطير لم ندرك كنهه فى العلاقة بيننا وبين مستر همرشولد .

ولم أدرك الا بعد ذلك بزمن طويل ، وبعد أن تركت اليزابيث فيل ، مدى عمق هذا الخلاف وهوله ، ولكن فى وقت المعركة كان كل ما اريده ان اتمكن من الحديث مع همرشولد ، ولم يكن من المناسب بالنسبة لى

بصفتى ممثلا للأمم المتحدة أن أغادر اليزابيث فيل فى معمعة المعركة وأذهب لاجراء مشاورات فى ليوبولد فيل .

ولم أكن أعرف أى شيء عن لورد لاندسدوان ولم أول وجوده فى ليوبولد فيل أدنى اهتمام. فقد كانت الاشياء التى تشغلنا فى اليزابيث فيل فى ذلك الوقت مختلفة تماما .

كمين فى جادوتفيل

ومن بين هذه الاشياء عدم وصول المقاتلات الاثيوبية النفاثة التى قيل لنا أنها فى الطريق . وعرفنا فيما بعد أنها حجزت فى عنتبة بأوغندا لان السلطات المحلية المستعمرة البريطانية وجدت صعوبات فنية فى السماح لها بمواصلة الطريق .

ومن الاشياء الاخرى التى كانت تشغلنا مصير الحامية الايرلندية فى جادوتفيل . فقد أرغمنا تحت الحاح قناصل بلجيكا وفرنسا وبريطانيا فى اليزابيث فيل على ارسال حامية الى جادوتفيل بحجة حماية الرعايا البيض . وتقع جادوتفيل مباشرة الى يمين شينكولوبوى وهو المعسكر الرئيسى لقوات الجندرومة فى كاتانجا وبه حامية تبلغ أكثر من ألفين من الجنود المدربين . وبذلك ذهبت الحامية الايرلندية الى الكمين بأقدامها .

واحتفل المواطنون الاوربيون فى جادوتفيل – الذين لم يكونوا فى خطر ما – بمقدم حماتهم بالصفير والهتافات واطلاق الصواريخ وفعلوا كل ما فى استطاعتهم لاثارة عداء المواطنين السود تجاه الايرلنديين – وأدى ذلك الى التحرش والاشتباك .

برود من ليوبولد فيل

والشيء الثالث الذى كان يشغلنا هو نغمة البرود التى كنا نتلقاها من ليوبولد فيل ورفضهم أى اقتراح نتقدم به رفضا باتا .

لقد كانت كلمة « لا » هى أكثر الكلمات المستعملة فى البرقيات التى تصلنا من مقر الامم المتحدة فى ليوبولد فيل . والتصريحات التى كنا ندلى بها الى الصحافة والاذاعة تفسيرا للسياسة التى نتبعها كانت تواجه بتكذيبات صارخة .

مفاجأة مذهلة

واننى بعد أن عرفت ماعرفت الآن ، ليدهشنى الى أقصى حد لماذا لم يستدعنى همرشولد ويطلعنى على حقائق الموقف كما كان يخيل اليه أنه يفهمها حينئذ !

ولا أذكر فى هذه اللحظة ما اذا كنا فى يوم ١٧ أو ١٨ سبتمبر حين قابلنى مستر دونيت القنصل البريطانى فى اليزابيث فيل واخبرنى أن تشومبى يريد مقابلتى . وأعتقد أن ما قاله القنصل هو أن مستر تشومبى «على استعداد » لأن يقابلنى فى بانكروفت فى روديسيا الشمالية .

وجاءت هذه الدعوة بعد سلسلة من المحاولات الفاشلة التى بذلت لعقد اجتماع بين مستر تشومبى وبينى . وأبرقت اقتراح مستر دونيت الى ليوبولد فيل مع توصية بالرفض . لقد كنت على استعداد لالتقى بمستر تشومبى بدون حراسة فى أى مكان فى كاتانجا ، أما أن أقابله فى روديسيا فان ذلك يوحى لى – كما ذكرت فى برقيتى الى ليوبولد فيل – كأننا قبلنا وساطة بل تحكيم سير روى ويلنسكى .

وكان الرد الذى جاءنى من ليوبولد فيل مذهلا ، الى درجة أننى أعدت قراءته عدة مرات قبل أن أفهم ما يود أن يقوله . وكان يقول أنه شخصيا على استعداد للذهاب الى ندولا والاجتماع بتشومبى .. وحبسنا أنفاسنا من وقع المفاجأة .

كان الامر يبدو خياليا وغير متمشى بالمرة . ولكننى – كما قلت – لم أكن أعرف شيئا عن لورد لاندسدان !

الرحلة المشئومة

بدا لى ان من الضرورى ان اقابل مستر همرشولد . كنت اريد ان ارجوه الا يذهب الى ندولا . وكنت أريد أن أشرح له الموقف الكامل فى اليزابيث فيل . وكنت أريد بصفة خاصة ان أزيل السحابة التى باتت تكتنفنى فى ذهن همرشولد .

كنت اعلم ان همرشولد عندما اختارنى ممثلا للامم المتحدة فى كاتانجا قد ائتمننى على

(البقية على صفحة ٨٤)

المعارك الجديدة ؟!

بقلم حسين عبد الرازق

* نيريري .. يواجه المستقبل ..

* المعونة الامريكية بشروط ..

* سيكوتوري والتجربة الحاسمة ..

انتهى عام ١٩٦١ بعد كثير من المعارك كسبت فيها الحركات الوطنية مواقع جديدة ، وخسرت مواقع .. ولكنها فى جملتها حققت تقدما الى الأمام ..

وأحداث العام الماضى ساعدت فى تحديد كثير من المفاهيم الخاصة بالمعركة ضد الاستعمار بشكله القديم والجديد .. وأوضحت بما لا يدع مجالا للشك - خاصة فى معركة الكونغو - كيف يلجأ الاستعمار الغربى الى استخدام كل وسيلة الى حد تسخير سكرتيرية المنظمة الدولية تحقيقا لأغراضه الخاصة .

واذا كانت معارك العام الماضى فى غالبيتها صراعا من اجل الاستقلال والقضاء على الاستعمار المباشر ، فان عام ١٩٦٢ ، كما يبدو ، سيحمل الينا معارك من نوع جديد بدأت منذ مدة طويلة ولكنها لم تحتل مكانها الحقيقى حتى الآن .

وتتبع الاحداث التى وقعت فى افريقيا فى الشهر الماضى يساعد الى حد كبير على تحديد بعض جوانب صورة عام ١٩٦٢ .

تنجانيقا

وفى الشهر الماضى حصلت تنجانيقا على استقلالها وأثار هذا الاستقلال كثيرا من التكهنات والتوقعات فى شرق افريقيا ... ويتوقف الدور الذى ستلعبه تنجانيقا فى هذه المنطقة على قدرتها على التطور الداخلى ، ونوعية العلاقة بينها وبين العالم الخارجى

وتنجانيقا رغم الأسلوب السلمى الذى حصلت به على الاستقلال ورغم التعايش القائم بين مواطنيها والاقليات الاوربية والاسيوية

افريقيا بالكاريكاتير

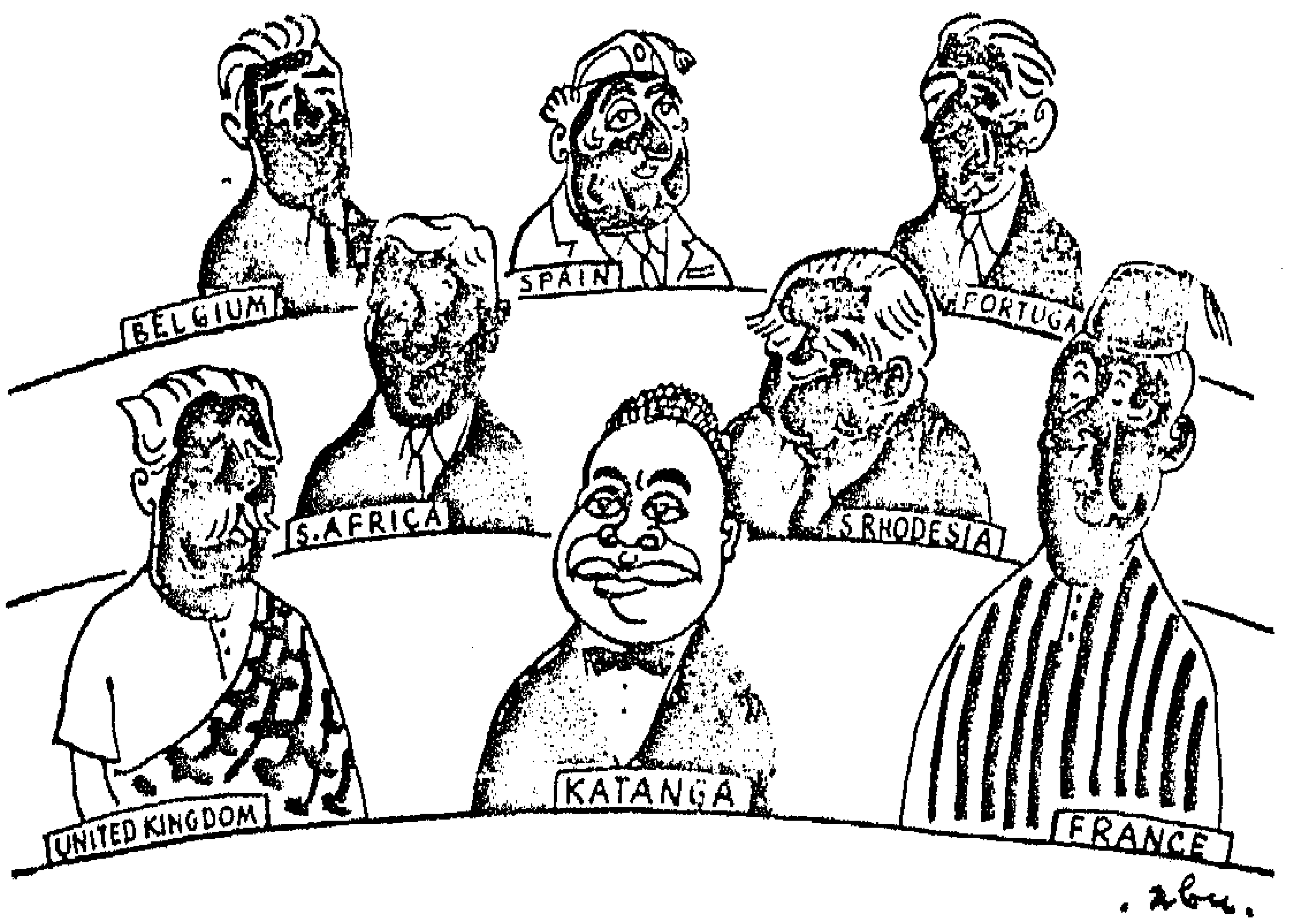

The Afro-European block

الكتلة الافريقية الاوربية

ورغم زعامة نيريرى القوية ٠٠٠ فاستقرارها الداخلى وقدرتها على التقدم يتعرض لتهديدات كثيرة ٠

فاقتصاد تنجانيقا اقتصاد متخلف يحتاج لجهد كبير ، ويكفى أن المدخرات فى تنجانيقا لا تتجاوز ٤ ملايين جنيه استرلينى بينما كانت فى غانا مثلا ٢٠٠ مليون يوم الاستقلال ٠

والمشكلة الهامة التى ستواجه نيريرى وستترك آثارا عميقة فى الداخل والخارج ، هى مشكلة تعايش الأجناس فى تنجانيقا ٠ فاستقلال تنجانيقا تم بالتعاون بين الافريقيين والآسيويين والأوربيين ، ولكن هناك بعض ظواهر تلت الاستقلال تشير الى احتمال انتهاء هذا التعايش القائم على ضمان مصالح البيض الاقتصادية ٠ فاتجاه الافريقيين القوى الى « أفرقة » الوظائف فى تنجانيقا ، والسعى لاستعادة الحقوق الاقتصادية الافريقية ، يهدد بشكل قوى مصالح البيض والآسيويين ٠٠ ورغم أن الخلاف ما زال تحت السطح فانه بدأ يتسلل الى الخارج ، وانعكس هذا فى مناقشات الجمعية الوطنية حول قانون الجنسية ومنح غير الافريقيين جنسية تنجانيقا اذا منحوا ولاءهم لها ٠٠٠ ولم يستطع نيريرى أن يحرر القانون الا بالتهديد بالاستقالة ! !

ويواجه نيريرى هذه الأيام معارضة قوية من نقابات العمال خاصة عمال السكك الحديدية المطالبين برفع الأجور والاسراع فى « أفرقة » الوظائف الحكومية ٠

واذا ما تركنا الوضع الداخلى وانتقلنا الى السياسة الخارجية لتنجانيقا ، فالحقيقة الأساسية أن استقلال تنجانيقا سيترك آثارا قوية فى كل البلاد الافريقية المحيطة ٠

وسيواجه نيريرى عند تحديد سياسته الافريقية بوجود تيارين ، متحرر ٠٠ ومتهادن ٠٠ ورغم أن التعليقات كلها تضعه فى جانب المتهادنين ، فالشىء المؤكد أن نيريرى لم يقرر بصفة قاطعة شكل سياسته الافريقية ٠ وسيخضع قراره لكثير من الاعتبارات الداخلية

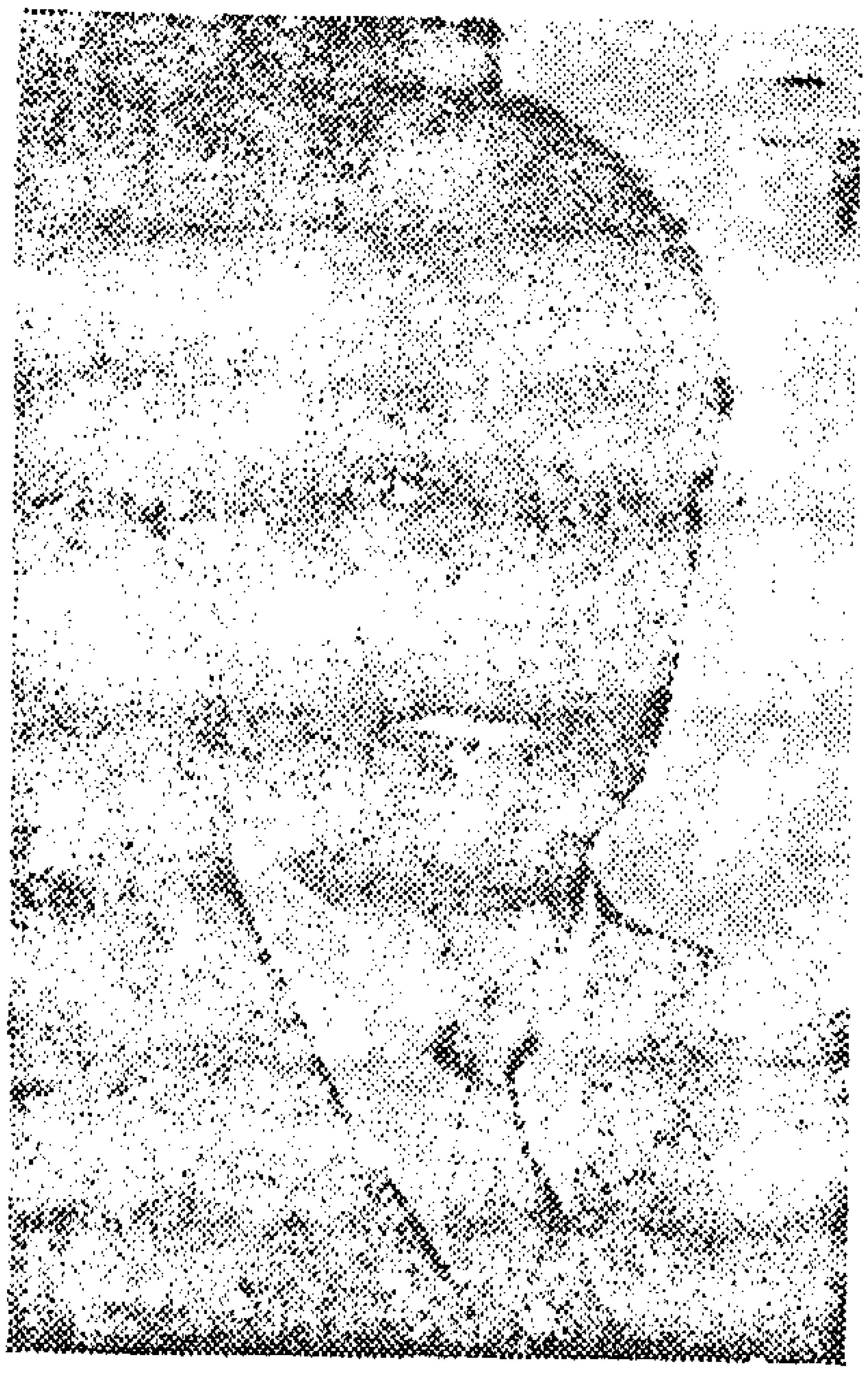

والخارجية وفى مقدمتهـــا التطور فى الدول المجاورة خاصة كينيا وأوغندا وزنجبار،والتى يريد نيريرى جمعها فى اتحاد بزعامته ٠٠ وهذا يعطى أهمية كبرى لمقترحات مودلينج الدستورية الخاصـــة بمستقبل كينيا والمقرر اعلانها فى فبراير القادم ٠

فلا شك أن شكل الاســـتقلال فى كينيا وطبيعته سيطبع أمام شعب تنجانيقا نموذجا هاما لا يستطيع نيريرى تجاهله ، خاصة وان جومو كينياتا افريقى زعيم فى المنطقة سيكون بلا شك على رأس كينيا المستقلة ٠

وسياسة تنجانيقا الافريقية لن تكون شيئا منعزلا عن سياستها الدولية عامة ٠٠ وحتى الآن فسياسة تنجانيقا كما أعلنها نيريرى هى الحياد والصداقة لجميع الشعوب ٠ ولكن هل يستطيع نيريرى فعلا المحافظة على هذه السياسة مع حاجتـــه للتمويل الخارجى وتقديم المـــانيا الغربية وأمريكا القروض له وبفائدة لا تتجاوز ١ ٪ خاصة والمعونة الأمريكية يحيط بها كثير من الشك وترتبط دائما بشروط علنيـــة أو خفية ؟ ؟ ٠٠ ان الاجابة على هذا السؤال قد تبدو أكثر وضوحا اذا تناولنا المعونة الأمريكية لمشروع نهر الفولتا فى غانا ٠

غانا

والمعونة الامريكية لمشروع نهر الفولتا ليست هى المعونة الوحيدة التى قدمتها حكومة كنيدى فى الفترة الاخيرة للدول الافريقية ٠ ففى اليوم نفسه الذى أعلنت فيه قرارها بالمساهمة فى مشروع نهر الفولتا أعلنت منح تنجانيقا قرضا بفائدة لا تتجاوز ١ ٪ ، ونيجيريا قرضا قيمته ٢٢٥ مليـــون دولار ، ولـــكن الملابســـات التى احاطت بالمعونة الامريكية لغانا تجعل لها أهمية ومعنى خاصا ٠

فبعد أن أعلنت أمريكا قبل مؤتمر بلجراد عزمها على المساهمة فى مشروع نهر الفولتـــا عادت فجأة فأجلت توقيع الاتفـــاق ٠ وقامت حملة فى الصحف الامريكية تطالب بعدم منح غانا هذه المعونة ٠

وكانت الأسباب هى :

١ ـ اتجـــاه نكروما الى الشرق بعد رحلته فى الاتحاد السوفيتى والكتلة الشرقية .

٢ ـ اتجاه نكروما فى الداخل الى اليسار واتباعه سياسة اشتراكية .

٣ ـ اتباعه لأسلوب دكتاتورى ضد معارضيه يتنافى مع قيم الغرب والديمقراطية !!

ورغم وجاهة هذه الأسباب من وجهة نظر الحكومة الامريكية ، فقـــد تردد كنيدى فى اعلان عدوله النهـــائى عن تقديم هذه المعـــونة الى غانا ٠ وأرسل لجنة خاصة لتبحث المشكلة على الطبيعة فى غانا ٠ وقدمت اللجنة تقريرا الى كنيـــدى اوصت فيه بمنح القـــرض ٠

وفعلا استجاب كنيدى لرأى اللجنة وأعلن استعداد امريكا لتقديم المعونة المطلوبة وتوقيع العقد الخاص بها .

وتولت صحيفة نيويورك تايمز الامريكية شرح الاسباب التى دعت كنيدى الى اتخاذ هذا القرار ، فذكرت ان الزعماء الافريقيين المرتبطين بالغرب ضغطوا على حكومة كنيدى لاعطاء المعونة لغانا لان هذا يدعم مركزهم فى المنطقة ويجعلهم أكثر قدرة على الحركة وتنفيذ سياساتهم الموالية للغرب ، الى جانب أن قيام امريكا بتنفيذ المشروع ستكون فرصة لدخول الخبراء والحياة الامريكية الى غانا بدلا من تسلل عشرات الخبراء الروس واحتكاك أهل غانا بهم .

كما انه « **من المأمول ان هذه المعونة ستكون نموذجا أمام الافريقيين يؤكد أن الولايات المتحدة تقدم معونات غير مشروطة الى دول لا توافق على سياستها** » .

والنظرة الأولى لهذه المعونة تؤيد ماذهبت اليه النيويورك تايمز من أن هذه المعونة برهان على أن الولايات المتحدة لا تصر على أى شروط سياسية ثمنا لمعونتها ، ولكن هنالك اكثر من دليل يوضح ان المعونة الامريكية مشروطة .

فعملية تأجيل القرض فى حد ذاتها « برهنت **للعالم أن المعونة الامريكية لا يمكن الحصول عليها ما لم يصحبها ارتباطات سياسية** » وذلك كما ذكرت الايكونومست البريطانية .

وبنود الاتفاق كما نشرتها النيويورك تايمز « تنص على أن القرض يقدم الى غانا على **مراحل حتى اذا ما وقع انحراف حاد فى سياسة الرئيس نكروما تستطيع الحكومة الامريكية معالجة الموقف قبل أن يكون القرض قد استهلك** » وهذا فى حد ذاته دليل على النية الحقيقية للحكومة الامريكية . فبعد أن تكون غانا قد شرعت فى تنفيذ المشروع تستطيع أمريكا لأى خلاف سياسى أن توقف الدفع وتجبر غانا اما على الخضوع لها واما على مواجهة هذه الضربة الاقتصادية القاتلة .

ان الهدف الحقيقى لهذا القرض هو محاولة دفع غانا بأسلوب جديد للتخلى عن حيادها والارتباط بالغرب . فأمريكا منذ نهاية مؤتمر بلجراد ومحور سياستها فى افريقيا والشرق الاوسط هو القضاء الفورى على الحياد سواء بالغزو من الداخل أو من الخارج أو بأسلوب الاغراء والترغيب .. وغانا هى أحد ميادين المعركة .

غينيا

ومن أهم الأحداث التى وقعت فى الشهر الماضى ، الصدام بين الرئيس سيكوتورى والشيوعيين الذين حاولوا استغلال نقابات المعلمين والطلبة لخلق ظرف سياسى يساعدهم فى تنفيذ مؤامراتهم ضد سيكوتورى والحزب وضاعف من خطورة المشكلة الشك الذى حاق بموقف السفير السوفييتى فى كوناكرى .

ويبدو أن الشيوعيين فى غينيا تصوروا أن الحملة المجنونة التى يخوضها الغرب للقضاء على الحياد،ونجاحه فى اكتساب مواقع معينة تعنى أن على المحايدين أن ينهجوا ككاسترو ويعلنوا ارتباطهم التام بالشرق والشيوعية كرد قوى حاسم على المؤامرات الغربية .. ونسوا شيئا واحدا هو أن الحياد ليس تكتيكا مؤقتا وانما هو انعكاس لواقع وظروف افريقيا المختلف عن واقع وظروف أوربا .

واهمية الحادث ليس فى تصرف الشيوعيين **الغينيين وانما فى الشك الذى حاق بموقف الاتحاد السوفييتى .. فاذا صحت الاتهامات الموجهة للاتحاد السوفييتى فمعنى ذلك ان على قادة افريقيا أن يستعدوا لمعركة حاسمة من أجل حيادهم ... معركة مع الغرب والشرق .**

حسين عبد الرازق

فراها .. فراها عام ٦٢

تقدمه : هدى همزى

مع الايام أصبح عام ١٩٦١ ذكرى فى حياتنا وتاريخا فى حياة الشعوب .. ولم يكن عام ١٩٦١ بالنسبة لقارة افريقية مجـرد مرحلة في تاريخها بل كان معركة فى طريق اثبات وجودها .. معركة خاضتها مع قوى متصارعة .. دفعت فيها أغلى دمها .. وان كانت هـذه الجوانب القاتمة تغلف عام ١٩٦١ فان هذا لا يطمس معالم انتصارنا وانما يزيده وضوحا وقوة .. ففى هـذا العام استقلت اكثر من دولة افريقية كان آخرها استقلال تنجانيقا الذى ودعنا به العام الماضى وملئنا بالتفاؤل والامل ونحن نضع اقدامنا على اعتاب عام ١٩٦٢

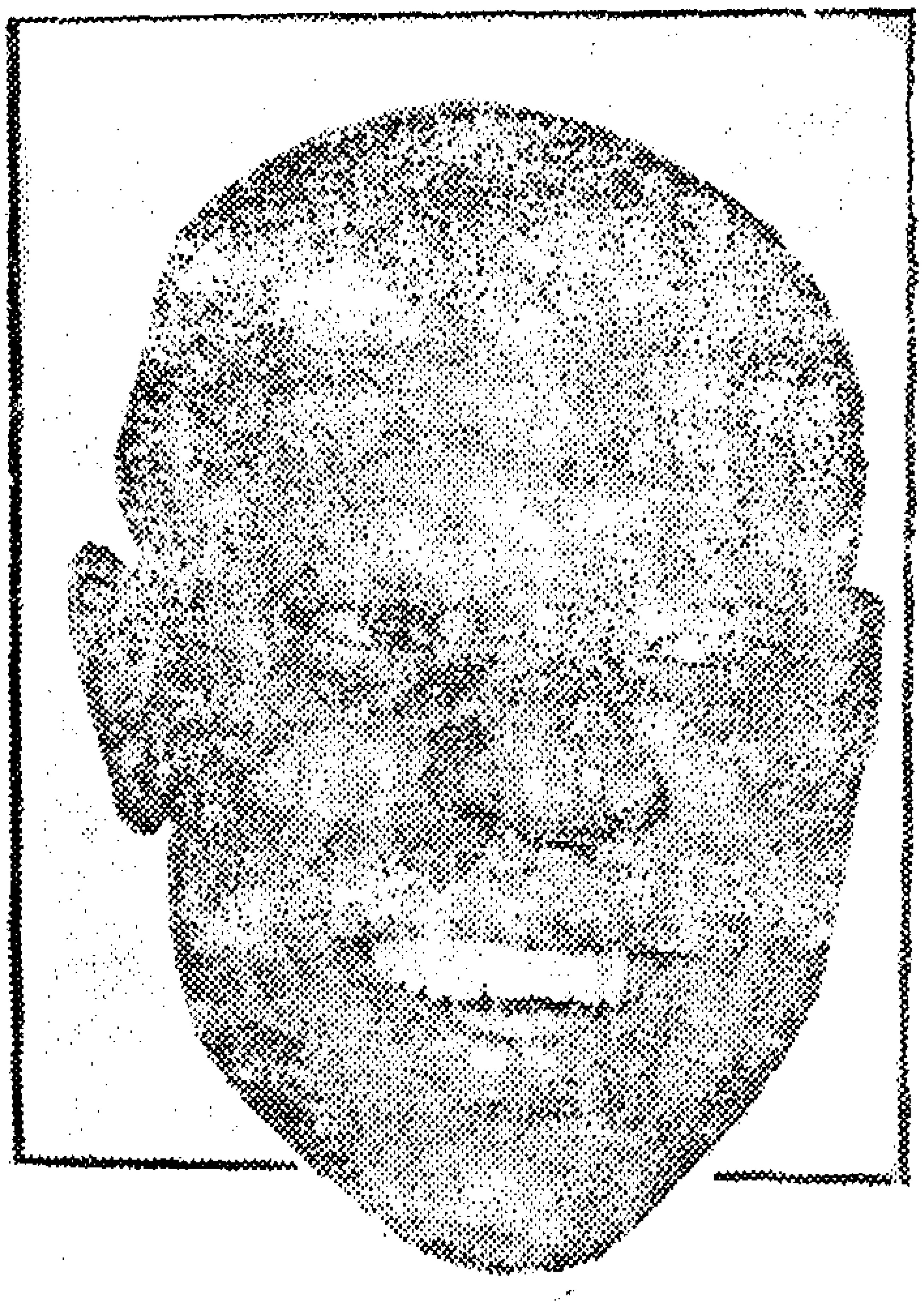

ادهيامو اوكيللو

وحملت أمانى وتوقعات العام الجديد معى فى صيغة سؤال موجه الى أبناء أفريقية فى القاهرة ..

واستقبلنى « أوكيللو » رئيس مكتب كينيا السـياسى فى القـاهرة بعد غيبته الطويلة فى لندن قائلا « فراها .. فراها عام سنة ١٩٦٢ » وهذا يعنى بالسواحيلى « مرحبا .. مرحبا » ثم حدثنى عن توقعاته لكينيا فى العام الجديد فقـال « لم أكن فى أى وقت أشد تفـاؤلا بمستقبل كينيا مما أنا عليه الآن . فأهم حدث انتهى به عام ١٩٦١ فى كينيـا هو فتح الباب ليحتل جومو كينياتا مكانه فى المجلس التشريعى بعد أن خلت احدى الدوائر الانتخابية بتنازل ممثلها .. كذلك ستجرى انتخابات فى الاقليم الشـمالى الذى ثارت اخيرا فيـه محاولات انفصالية بين الاقلية الصومالية ، وآمالنا كبيرة فى فوز مرشحنا فى هذه الانتخابات .. وهانان

الحادثتان بلا شك ستدعما موقفنا فى المباحثات الدستورية التى ستجرى فى شهر فبراير القادم فى لندن والتى نأمل أن تؤدى الى استقلال كينيا بالصورة التى يريدها الافريقيون » .

● ●

واتجهت الى سفارة غانا فلم أجد السفير جون ارزوا الذى سافر بصحبة حرمه الى أكرا وسيبقى هناك لمدة أربعة أشهر ورحب بسؤالى « انتونى أفسون » القائم بالاعمال وقال « ان سياسة غانا كما سجلها دستورنا هى الوحدة الافريقية ولقد حققنا جزءا منها باتحاد مالى وغينيا وغانا الذى وان كان اتحادا غير كامل الا انه نواة على الطريق وأملى ان يحمل عام ١٩٦٢ مزيدا من التقدم فى اتجاه هدفنا الكبير .. وفى عام ١٩٦١ تعرض حيادنا لعدم فهم من الغرب ظهر فى شكل حملات صحفية ومؤامرات ومحاولات للاغتيال ، ولكن – كما يبدو – قد بدا الغرب والشرق يفهم حيادنا بصورة اقرب الى الحقيقة .. فحصولنا على قرض أمريكى لمشروع نهر الفولتا بعد طول تردد برهان على اتجاه الغرب الى تقبل حيادنا كما نريده .. وفى نفس الوقت الذى تساعدنا فيه أمريكا فى نهر الفولتا ينتشر عشرات الخبراء الروس يقيمون عددا من مشاريع الكهرباء على أنهار غانا .. ولعل عام ١٩٦٢ يحمل مزيدا من الفهم لسياسة الحياد الايجابى والاشتراكية الغانية التى نريدها انعكاسا لواقعنا وتحقيقا للعدالة بين المواطنين .

ولقد حققنا فى العام الماضى خطوات حاسمة ولا زلنا فى حاجة الى خطوات أخرى تقربنا اكثر فأكثر من الاشتراكية » .

● ●

وختمت جولتى بزيارة سفير مالى الذى كان يستعد للسفر الى الخرطوم والرياض حيث يمثل بلاده الى جانب عمله بالقاهرة وتحدث موديبو ديالو حديثا طويلا عن معنى الوحدة وشروط نجاحها واستقرارها وعن الاشتراكية

انتونى ايفسون

موديبو ديالو

والمعارك الجديدة التى ستخوضها شعوب افريقية فى عام ١٩٦٢ .. وقال ديالو « ان أمانينا تتجه الى استكمال استقلال القارة وتحررها .. وفى مالى يعد هذا العام حاسما بالنسبة لنا ففيه ستظهر النتائج الحقيقية لمشروع التنمية للسنوات الخمس وعلى ضوئها سنعرف اذا كانت تقديراتنا صحيحة وبالتالى اذا كنا سننجح فى خلق اقتصاد اشتراكى قوى كما نأمل » .

• أنباء من القاهرة •

تطورات هامة

شعرت القاهرة بريح الثورة الجزائرية قويا يغلف حياتها طوال وجود بن خده بها فى أول زيارة رسمية للقاهرة كرئيس لحكومة الجزائر المؤقتة .

وبن خده هو أصدق من يعكس ثورة الجزائر ويعبر عن طبيعتها القوية الواثقة .. فتاريخ كفاحه السياسى والوطنى عميق عمق الثورة نفسها التى عاشها منذ لحظتها الأولى .. ووقع عليه عبء تولى تنظيم قاعدتها الشعبية ، ساعده على ذلك عاملان هما قدرته الفائقة على التنظيم الى جانب صلته المباشرة بالجماهير تلك الصلة التى أدت الى اهتمامه بدراسة المشكلات الاجتماعية والاعداد لها بعد مرحلة الثورة المسلحة التى تمر بها الجزائر . وتركزت أنظار العالم كله على نتيجة المباحثات بين بن خده وجمال عبد الناصر .

وكان بيان بن خده الذى ألقاه فى مطار الماظة تأكيدا للاتفاق التام بين القاهرة والجزائر سواء فى المعركة المسلحة او فى قضيتى الوحدة العربية والثورة الاجتماعية .

وينتظر أن تعلن فى القريب تطورات هامة للقضية الجزائرية نتيجة الاتصالات السرية الدائرة بين الحكومة الجزائرية المؤقتة ، وحكومة ديجول .

فى غزة

● كان قرارا صائبا الذى اتخذته سكرتيرية تضامن الشعوب الافريقية الاسيوية بعقد اجتماع المجلس التنفيذى بغزة .. فهناك شاهد ممثلو الشعوب بأنفسهم مأساة اللاجئين وحقيقة ما قامت به اسرائيل .

وبالقرب من حدود فلسطين المحتلة التقى الاعضاء باللاجئين فى مخيماتهم واخذوا يستمعون الى قصة الارض المغتصبة من افواه أبنائها .. ومع ذكريات الماضى وقفت هذه الأم الصغيرة تحمل طفلها الباكى وتتطلع فى أمل الى العام الجديد عله يمسح دموعه ودموع أهلها ..

رســـالة من ادولا ...

مع احداث كاتنجا ومحاولات حكومة الكونغو المركزية استعادة سلطانها على هذا الاقليم الهام يتجه سيريل ادولا الى تدعيم مركــزه الخـارجى .. وفى أوائل الشهر المـاضى وصل للقـاهرة «كازنجو» كمبعوث خاص لأدولا وقابل الرئيـس جمـــال عبد الناصر ليعرض عليه الموقف ويطالبه بأن تعيد الجمهورية العربيـة المتحـدة فتح سـفارتها فى ليوبولدفيل .

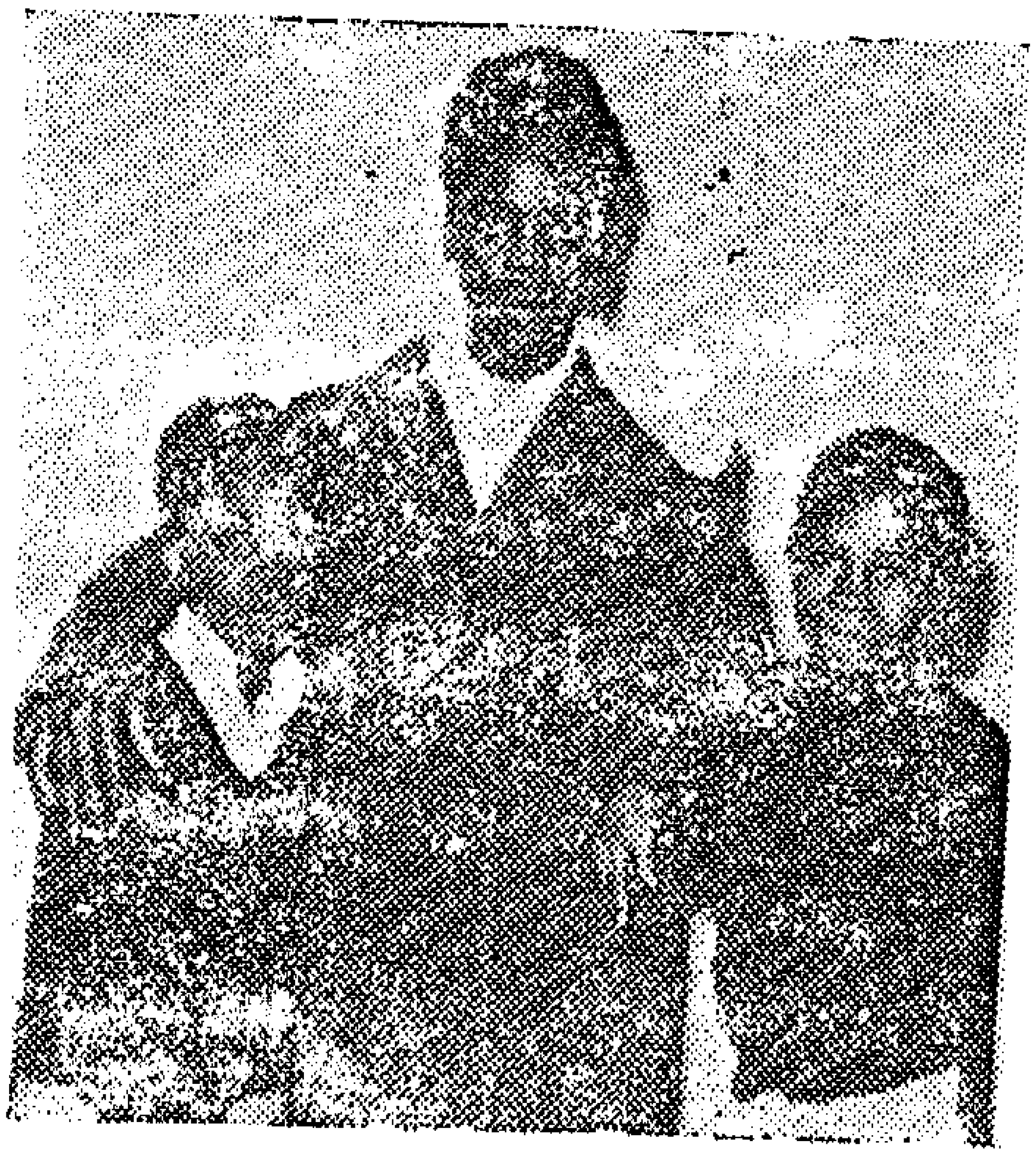

... وأخرى من بولين

ومن سـتانلى فيل وصلت الى القـاهرة رسـالة من بولين أرملة باتريس لومومبا الى أطفالها حملتها معها بياتريس كبرى بنات لومومبا وهى فى طريقها الى موسكو .

وقالت بولين فى رسالتها : أرجو الا تنسـوا أمكم .. واحمـلوا تحيـاتى الى الرئيس جمـال عبد النـاصر الذى يهبكم عطف الأب وحنان الأم ..

.. كان حديث بياتريس الصغيرة عن ستانلى فيل وتماسك الوطنيين

هنـا ::

● افريقيا فى القاهرة ●

أنا عائد بعد ٩ سنوات

توماس اوكيللو أودينجو

التقيت به ... وجلست أسجل الحديث الذى بدأ هادئا يحكى قصة كفاح شاب من كينيا يبحث وراء المعرفة والعلم بينما موارده وظروف بلده لا تسمح الا بالنذر اليسير خلال مدارس البعثات التبشيرية .. ورغم كل هذا استطاع الحصول على شهادة الثانوية من انجلترا بالمراسلة وأصبح مدرسا .. ودفعه طموحه الى البحث عن باب جديد للعلم واستجابت له حكومة الهند فاعطته منحة دراسية والتحق بجامعة نيودلهى حيث نال بكالوريوس الاقتصاد والعلوم السياسية ..ثم حصل على منحة دراسية من جامعة « ايوا » بالولايات المتحدة الامريكية لنيل درجة الدكتوراه فى الاقتصاد الزراعى والدراسات الافريقية .

وعندما وصل « أودينجو » بحديثه الى الفترة التى قضاها فى الولايات المتحدة تحول الى كتلة من الانفعال والثورة وتتدافعت الكلمات من خلال شفتين مرتعشتين ..

ممنوع ... ممنوع

قال « أودينجو » لم أكن فى حاجة لوقت طويل لأعرف ما هى الولايات المتحدة.. فمع أول احتكاك بالامريكيين أدركت معنى الحضارة الامريكية ومعنى الحرية والديمقراطية .. فلونى الأسود جنبنى مشقة البحث والانتظار .. فبعد ساعات من وصولى الى « ايوا » اصطدمت بالحاجز العنصرى ممثلا فى طردى من أحد المطاعم بعد اكتشاف أنى لست هنديا كما ظنوا أولا لمصاحبتى لبعض الطلبة الهنود .. ولم تكن هذه الحادثة الوحيدة وانما كان هذا هو الطابع الذى واجهته باستمرار فى الولايات المتحدة .. وأكد لى هذه الحقيقة الحياة القاسية التى تمرست عليها طوال دراستى فى الجامعة .

.. وانتهت تجربتى فى « ايوا » بعدة أحداث أليمة جارحة وبسحب المنحة الدراسية وتعذر مواصلتى الدراسة .

فانتقلت الى جامعة هيوارد .. وهى جامعة غالبية طلابها وأساتذتها من الملونين أنشأت أصلا للعبيد المحررين

وغادرت أودينجو الشاب البالغ من العمر ٣٦ سنة والذى وهب حياته فى التسع سنوات الماضية من اجل العلم ثم اتخذ طريقه الى وطنه ليقدم علمه من اجل افريقية .

أين أنا؟

للشاعر الافريقى كالونجاتو

ترجمة عبد العظيم ملوك

لا .. لاتبحث عنى
حيث لا ترى
فأنا أحيـــا
منحنيا على الارض
اتبـع الطريق
الذى رسمه السوط
على ظهرى الدامى
وأنا أســـير
بين الشواطىء والموانى
أحمل الاثقال
وأدير الآلات
فى خدمة الســادة
من بنى الانســـان

* * *

أنى قبل أن أولد
منذ كنت فى بطن أمى
يتحدد مصيرى
وقد أباع
نعم ... انى رجل
لا ككل الرجال
فرجولتى ليست للحب
انى أحيــا
ضـالا فى طريق
رســمته حضارة
انســان أبيض
يسحقنى بكراهيته
بعد أن تجرد
من رحمتـــه

* * *

واذا كان ماتسمع هو صوتى
واذا كنت أنا الذى يغنى
فذلك لانى لا املك أن أموت
والقمر وحـــده
ينصت الى شكاتى
ويستمع الى أنانى
ويشـــاهد آلامى
لا .. لاتبحث عنى
فى النوادى والصالونات
فأنا لست هناك
ولا أستطيع أن أكون

* * *

وهنا فى أمريكا
أعيش ... نعم
ولكن ((لنكولن)) قد اغتيل
وكذلك ... أنا
وهنـــا ...
أصنع القطار الفاخر
وأموت تحت عجلاته
ولا أركبه .
وأصنع الثروات والذهب
وأعيش فى ضنك .. لا ألم
انها فقط دمائى
التى تتدفق عبر القرون
يجمعها ويثرى بها آخرون

* * *

نعم .. أنا هنا
فى كتابات الاحرار
أمثال روبسون وسيزار
وفى ((الصبى الاسود))
وعند كل من يؤمن
بأننا نضع مقومات الحياة
ونصارع الموت فى سبيل العيش
والذين يؤكدون
قرب زوال الليل
وطلوع النهار ..

جمهورية مالى وفلسفتها الاشتراكية

الدكتور راشد البراوى

كان السودان الفرنسى مستعمرة تابعة لفرنسا ، ثم وافق فى الاستفتاء الذى أجرى فى ٢٨ سبتمبر ١٩٥٨ على دستور الجمهورية الخامسة ، ولم يلبث أن انضم الى « مجموعة الشعوب الفرنسية » Communauté فى ٢٤ نوفمبر من السنة ذاتها . وفى الرابع من نوفمبر ١٩٥٩ انضم الى السنغال لتكوين ما عرف باسم « اتحاد مالى » ، ولكن مالبث التنظيم الجديد أن تعرض لأزمة عصفت ، فأعلن السنغال انفصاله فى ٢٠ أغسطس سنة ١٩٦٠ وانتخب سنغور رئيسا له فى الخامس من سبتمبر . وأخيرا لم يجد السودان بدا من الاعتراف بالأمر الواقع (٢٢ سبتمبر) واختير موديبو كيتا رئيسا للدولة التىاتخذت لنفسها اسم « جمهورية مالى » .

وتبلغ مساحة هذه الجمهورية ١ر٢٠٤ر٠٢١ كيلو مترا مربعا . وقدر عدد السكان فى عام ١٩٥٧ بنحو ٣ر٧٠٨ر٠٠٠ نسمة ، وبذلك فالكثافة السكانية ضئيلة ، اذ لا تتجاوز ثلاثة أفراد للكيلو متر الواحد المربع . وأهم الغلات الزراعية الدخن والسرغون والارز والذرة والفول السودانى . وبالبلاد ثروة حيوانية كبيرة فطبقا للارقام التى نشرت فى عام ١٩٥٦ كان فى البلاد (بالمليون) ٣ر٩ من الماشية ، ٥ر٩ من الاغنام والماعز .

عناصر الضعف فى اقتصاديات مالى

وكان اقتصاد البلاد فى العهد الاستعمارى ، مثله فى البلدان الافريقية الاخرى الخاضعة للنفوذ الاجنبى ، على جانب كبير من القصور والتخلف :

أولا : فهو اقتصاد يفتقر الى التوازن السليم اذ كان قوامه الزراعة وتربية الحيوان . الامر الذى حصر النشاط فى نطاق ضيق مما نستشفه من صادرات البلاد وهى الفول السودانى والأرز والصمغ ، الى جانب أعداد طيبة من رؤوس الماشية والاغنام ، فضلا عن مقادير متواضعة من السمك المجفف بلغت

١٢٫٠٠٠ طن فى سنة ١٩٥٦

الا انه يلاحظ أن انتاج البلاد من المواد الغذائية كان خاضعا للتقلبات المناخية ، وبهذا ظل المواطن الافريقى تحت رحمة العوامل الطبيعية الى حد بعيد ، كما هو الحال فى المجتمعات البدائية ، ومن هنا تعرضت البلاد مرارا لنقص فى مواردها الغذائية وتضطر الى استيرادها من الخارج .

وثانيا : كانت الصناعة معدومة من الناحية الفعلية ويدل على هذه الحقيقة سجل الواردات وتشمل المواد البترولية ومواد البناء والسكر والملح . وهذا أمر يلفت النظر اذا أخذنا فى الاعتبار توافر الظروف الطبيعية المناسبة لقيام معظم هذه الصناعات . وأكثر من هذا لم تبذل اية جهود لاستغلال ثروة البلاد المعدنية مع ثبوت وجودها فى خمسة من الاقاليم التى تنقسم اليها البلاد حاليا . فهناك معادن البوكسيت واليورانيوم والثوريوم (كما يسمى — بافولابيه) الحديد (نيومرو) ، الليثيوم (برجونى) ، النحاس والمنجنيز والبلاتين والفوسفات (جاو — انسونجو ، أورار) . وفى اقليم السوادى الانلى يوجد البوكسيت أيضا .

ثالثا : ونظرا لعدم وجود اتصال مباشر بالبحر لهذا يتم هذا عبر السنغال التى يمتد من عاصمتها « اكاو » خط حديدى طوله ١٢٨٩ كيلو مترا الى كوليكور مارا بتييس وكايس وباماكو (العاصمة المالية) . ويبلغ طول الطرق البرية ١٣٫٠٠٠ كيلو متر مربع ولكنها كلها لاتصلح لاغراض النقل على مدار السنة . والجزء الصالح للملاحة من نهر النيجر فى البلاد طوله ١٧٨٢ كيلو مترا .

رابعا — ومن أخطر الظاهرات خضوع اقتصاد البلاد لسيطرة المصالح الفرنسية التى احتكرت التجارة الخارجية والنظام المالى والمواصلات الرئيسية وبعض خدمات المرافق كما تحكمت فى التجارة الداخلية الى حد كبير .

ويكفى لبيان هذه السيطرة تذكر أمثلة قلائل . فهناك الشركة التجارية للغرب الافريقى ، وموديل وبروم ، وبيريساك . وهناك أيضا بنك افريقية الغربية والبنك العقارى للغرب الافريقى . وكانت شركة افريقية الغربية للأسمنت (ومركزها السنغال) تزود السودان بحاجتها من هذه المادة البنائية .

ومن مظاهر السيطرة أيضا :

(ا) أن معظم التجارة الخارجية كانت مع فرنسا .

(ب) الارتباط بمنطقة الفرنك النقدية .

(جـ) الاتفاق على سريان بعض قواعد تقررت فى اتفاقيات السوق المشتركة الاوروبية بشأن المستعمرات الفرنسية فى افريقية .

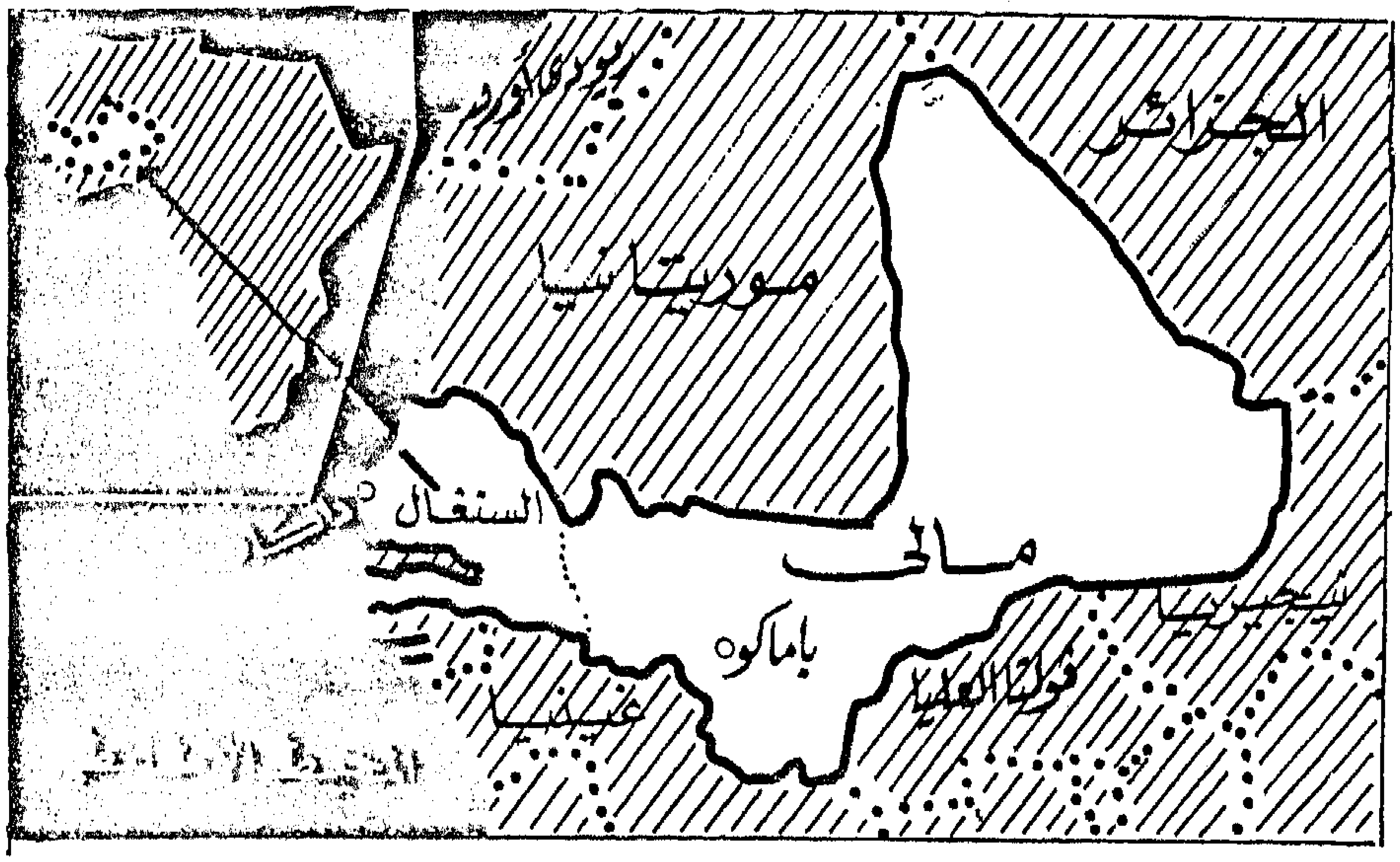

بداية الطريق الجديد

كان تفكك اتحـــاد مالى بداية انطـــلاق جمهورية مالى الجديدة فى طريق البنـــاء ، وكان لابد لكى يستقيم المسير ان تتخلص الدولة الناشئة من القيود التى تربطها بفرنسا وهذا ما بادرت الى عمله ، ولهذا أهمية كبيرة اذ لم تعد أيدى مالى مغلولة وانما أصبحت حرة فى تقرير مصائرها .

وكانت الخطوة الثانية التعاون الوثيق مع الدول الافريقية المتحررة وهى من أعضـــاء المجموعة التى تعرف باسم « دول الدار البيضاء » ، وتمشيا مع هذه الروح يزداد التعاون بينها وبين الجمهورية العربية المتحدة التى أمدتهـــا بتسهيلات ائتمانيـــة وأبدت الاستعداد العملى للاسهام فى تنفيذ مشروعات تستلزمها عملية النهوض الاقتصادى .

وأخيرا ـ وليس آخرا ـ تكون اتحاد جديد بين مالى وغانة وغينيا ، يرجى أن يســفر عن نتائج ايجابية لصالح تلك المنطقة من القـــارة الافريقية .

ويتضح الاتجـاه الجـديد فى السـياسة الاقتصـــادية التى تســير عليهـــا الجمهورية المالية مما سنعرض له فى هذا المقـــال ، من التصريح التـــالى الذى أدلى بـــه الرئيس موديبو كيتا بعد انفصـــال السنغال ، حيث قال : « ان جمهورية مالى ســوف تتمكن من ان تحقق بصورة كاملة أهدافها الســياسية والاقتصادية والاجتماعية ، والثقافية على أساس من الاشـــتراكية الحقـــة » ، واضـــاف ان الاقتصـــاد الاشتراكى المـوجه والذى سوف يقتضى اجراء تعديلات فى الصرح الاقتصادى لن يؤثر فى نشاط القطاع الخاص .

وفى الثانى والعشرين من سبتمبر من عام ١٩٦٠ حدد « الاتحاد السودانى » فى مؤتمره فوق العادة الاهـداف التى ســـوف تسعى الجمهورية الجـديدة الى بلوغها فى الميدان الاقتصادى على النحو الآتى :

ففى المستوى القــومى : لابد من العمـل بقــوة على تصفية الاستعمار الاقتصـــادى ، ووضع تخطيط اشتراكى على أساس الواقع الافريقى ، وارساء أساس من وسائل النقل بما يتمشى مع احتياجات البــلاد ، وزيادة الانتاج الزراعى ، واستخدام جميع الطرق لاقامة الصناعات التحويلية ، والقيام بالأبحاث على الثروة المعـدنية ، وتوجيه الاقتصـــاد القومى والاشراف عليه من جانب الدولة التى تلعب دورا نشيطا وبخاصة فى ميدان التجارة الخارجية وتوسيع نطاق القطاع التعاونى .

وفى المستوى الافريقى : العمل على انشاء سوق مشتركة افريقية .

وفى المجال الدولى : انشاء علاقات اقتصادية وتجارية مع جميع الشعوب بدون استثناء أى منها .

النتائج المنتظرة من المشروع

يتوقع المشروع أن يزيد الانتاج الداخلى بحوالى ٨ فى المائة سنويا فيما بين عامى ١٩٦١ ، ١٩٦٥ ، وهذا هدف طموح اذا ذكرنا ان متوسط دخل الفرد حوالى ٥٢ دولارا فى السنة . وعلى أساس تلك النسبة فى الزيادة يهدف المشروع الى أن يرتفع قيمة الانتاج من ٥٢٫٤ مليار فرنك (١٩٥٩) الى ٨٤٫٨ مليارا (١٩٦٥)

التنمية الزراعية وأهدافها

يركز المشروع الاهتمام على القطاع الزراعى والحيوانى والهدف من ذلك مزدوج . فمن جهة تحقق البلاد استقلالها من الناحية الغذائية ، ولا تصبح تحت رحمة التقلبات الجوية ، **وتوفير القدر الكافى من الغذاء للشعب اذ بدون ذلك لا يستطيع الفلاحون أن يبذلوا الجهد المطلوب منهم** . ومن جهة اخرى يهدف المشروع الى التقليل من استيراد المواد الغذائية وأن يزيد مقدار الصادرات بنسبة ١٣٠ فى المائة فى عام ١٩٦٥ بالقياس الى سنة ١٩٥٩ ، وهذا بدوره يدعم الاستقلال السياسى كما يوفر المال اللازم لمشروعات التنمية .

اما فيما يختص بالثروة الحيوانية فيسعى المشروع الى زيادة عدد رؤوس الماشية من ١٨٠٠٫٠٠٠ الى ٣٣٠٠٫٠٠٠ ، والاغنام من ٨٠٠٫٠٠٠ الى ١٫٨٠٠٫٠٠٠ ، والمفروض أن ترتفع قيمة الصادرات من الماشية بحيث تعادل ٢٢ فى المائة من قيمة الصادرات الكلية فى عام ١٩٦٥ ، وكذلك يزيد الانتاج من الصوف الى ٥٠٠ طن فى السنة لأغراض الحرف المحلية ، وكذلك زيادة الانتاج من اللبن . ويجب ألا يقتصر التصدير على الحيوانات الحية وانما يجب التوسع فى تصدير اللحوم .

وأهم وسائل تحقيق هذا البرنامج الطموح الاكثار من المراعى الصناعية ، والعناية بالحالة الصحية للحيوان ، واقامة مزارع حكومية للتربية ، وانشاء عدد من السلخانات الحديثة والاهتمام بوسائل التسويق .

سياسة التصنيع

وتقوم سياسة التصنيع على مبدأ أساسى وهو أن يكون مطابقا للحاجات والموارد ، وهذا يقتضى توجيه الاهتمام الى الصناعات التحويلية التى تعتمد على الانتاج الزراعى والغذائى ، وكذلك عمل بعض المعدات الزراعية البسيطة مثل المحاريث وكذلك الجرارات .

وفى البلاد ثروة معدنية طيبة الا أنه نظرا لموقع البلاد الجغرافى فلابد من اجراء عمليات تحويلية بدلا من التصدير الخام البحت . ولكن هذا يتطلب توفير قوة محركة رخيصة ومن هنا يوجه المشروع الاهتمام الى توليد الكهرباء من المحطات الهيدروليكية ، ثم العمل على التنقيب عن البترول .

ويتضمن المشروع فى ناحية الصناعة توليد الكهرباء باتمام سد سوتوبا Sotuba واقامة معاصر زيوت طاقتها السنوية ٢٠٫٠٠٠ طن) ، معمل للسكر (بطاقة سنوية ٢٠٫٠٠٠ طن) . محالج (طاقتها ١٥٫٠٠٠ طن) ، سلخانات بثلاجات حديثة (طاقتها ٢٥٫٠٠٠ طن) ، مدابغ (بطاقة قدرها ٢٥٫٠٠٠ طن) ، وانشاء مصنع للأحذية ، ومصنع يقوم بعمليات الغزل والنسج والصباغة (٢٥٠٠ طن) ، ومطاحن (١٥٠٠٠ طن من الدقيق) ، مصنع للأسمنت ومواد البناء ،

وتجـديد مناجم الملـح فى Taoudeni تاودينى هـذا بخلاف عمـل الاثاث والادوات الزراعية الخفيفة ، والجرارات .

التمويل

ان تنفيذ البرنامج الاقتصادى يتطلب انفاق ٦٤ مليار فرنك وهذا يعادل ٣٫٥ مرة ما أنفق خـلال السـنوات الاربع السـابقة على بدء المشروع . أما وسائل الحصول على المـال اللازم ، فأهمها :

التمويل الداخلى

١ – استثمار المـوارد البشرية وفى هـذا تحاول مالى ان تسـتهدف بالاسـاليب التى اتبعت فى الصين الشعبية وفى غينيا .

٢ – الايرادات الحكوميـة التى يجب أن ترتفع من ٥٫٥ مليار سنة ١٩٥٩ الى ١١ مليارا سـنة ١٩٦٥ ، والموارد الداخلية ويجب ان تصبح مليـارا سنة ١٩٦٥ (لا وجـود لهـا الآن) ، وارباح القطاع العام .

٣ – المعونة الخارجية التى لا تتعارض مع سيادة مالى ، وقد أشرنا الى الاتفـاق المعقود بينها وبين الجمهورية العربية المتحدة .

الفلسفة الاشتراكية فى المشروع

أعلن موديبو كيتا أثر انفصال السنغال أن **مالى سوف تحقق أهدافهـا على أساس من الاشتراكية الحقة .** وتحدث المؤتمر المنعقد فى ٢٢ سبتمبر عن اقتصاد «**اشتراكى يسير وفقا لخطط مرسومة** » . وكتبت صحيفة L'Essor التى تصدر فى باماكو بعددها الصادر فى ٦ نوفمبر سنة ١٩٦١ تقول « **ان وسائل الانتاج ... لا تسـتغل حقـا بحيث تحقق الجزاء الكامل منها الا فى ظل نظام اشتراكى .. عن طريق خطط تهـدف الى تحقيق التنميـة المتناسقة** » ومن هذا نخلص الى أن جمهورية مالى أخذت بمبدأ التخطيط الاقتصـادى اذ تراه طريقا سريعـا لتحقيق التنمية المتوازنة المتزنة ، وقيام الدولة بدور رئيسى ايجـابى لعدم توافر رؤوس الاموال الوطنية .

واذ ننتقل الى التطبيق العملى فى ميـدان الزراعة يقول مؤتمر سنة ١٩٦٠ (**ان تنظيم عالم الريف سوف يقوم على أساس التعاون** كما عرفه المؤتمر الذى عقده حرفيـا فى عام ١٩٥٨ » فتتكون الجمعيات التعاونيـة وتتدرج فى صرح هرمى ، فالجمعيات الفـردية تكون وحدة فى مستوى القرية ، ثم بعد ذلك نجد تجميعـا فى مسـتويات أعلى حتى تصـل الى الجهاز المركزى للدولة بأسرها . ويجب أن تتم جميع العمليات التجارية من بيع المنتجات الزراعية وشراء سلع الاستهلاك لجموع الريف ، عن طريق التنظيم التعاونى . وكذلك يوفر النظام التعاونى التمويل الريفى . وبهـذا يقضى على الوسطاء والمرابين والعناصر الاخرى التى تقع بين المنتج والمستهلك . وكذلك هذا النظام التعاونى فى قمته العليا يحقق هـدفا آخر وهو تحكم الدولة فى التجارة الخارجية

وهذا النظام التعاونى الجديد على البلاد يقتضى عملية تثقيفية على النطاق القومى وهـذه العملية يضطلع بها التنظيم السياسى للبلاد (الحزب ، النقابات ، منظمات الشباب ، المنظمات النسائية الخ) .

أما فيما يتعلق بقطاعات الصناعة والتجارة والنقل والمالية فيضع مؤتمر ٢٢ سبتمبر ١٩٦٠ المبادىء والقواعد الآتية :

« تدير الدولة مباشرة أو تشرف اشرافا دقيقا على الصناعات القائمة او التى سيجرى انشاؤها ولكن بأساليب تختلف حسب القطاعات »

انتاج الكهرباء واستغلال المناجم والبترول

وهذا يقوم به القطاع العام الذى ينفذ أهداف الدولة .

الصناعات التحويلية : وهنـا نجد قطاعا عاما . أما القطاع الخاص فسوف يتم الابقاء عليه بالشروط الآتية :

(ا) أن يوجه نشاطه طبقا للخطة العامة

(ب) يقبل نظام توزيع الارباح الذى تقرره الحكومة .

(ج) يقبـل اشراف الحكومة على نشاطه وأسعار بيع منتجاته .

(د) يقبل برنامج الحكومة بشأن قيام أبناء البلاد بالاعمال الضرورية .

ان مشروع التنمية الاقتصادية فى جمهـورية مالى باهدافه ومبادئه يعكس الاتجاه الذى بدأ يسود فى الكثير من البلدان الافريقية .

دكتور راشد البراوى

الكاميرون

استقلال ناقص ..

بقلم رجاء النقاش

فيلكس مومى

يوافق شهر يناير من هذا العام الذكرى الثانية لاستقلال الجزء الشرقى من الكاميرون . وعند ذكر كلمة ((الاستقلال)) قد يتبادر الى الذهن ما يحيط بها من معانى الحرية والقوة والاعتداد بالنفس وعدم الخضوع . غير أن الاستقلال الذى يمكن أن يحتفل به الجزء الشرقى من الكاميرون لن يثير فى أذهان أحرار افريقيا هذه المعانى لانه استقلال أليم . نعم ، هو استقلال أليم لانه لا يمكن أن يستقل جزء من أحد البلاد الخاضعة للاستعمار بينما تبقى أجزاؤه الاخرى خاضعة ومستغلة ثم يقال بعد ذلك انه استقلال .

قبائل الكاميرون .. تحافظ على التقاليد القديمة

ومعنى ذلك أن الاستقلال الذى حصل عليه هذا الجزء من الكاميرون فى أول يناير عام ١٩٦٠ هو خطوة بسيطة فى طريق النضال لا تزال تحتاج الى خطوات ، ومرحلة صغيرة لا تزال تنتظر ما يكملها من مراحل . ومن الممكن احيانا أن يسلم الاستعمار بالاستقلال — عن كره طبعا — ولكن فى تسليمه تكمن الرغبة الدفينة فى الابقاء على الاستغلال والاستثمار .. أى بكلمة واحدة الابقاء على مصالحه كلها التى كانت مؤمنة له ، أو بالأحرى الابقاء على الاستعمار ذاته ولكن فى صورة أخرى كما يقولون !

ولنبدأ القصة من أولها :

معنى الكاميرون

من أغرب المتناقضات أن الكاميرون كان مستقلا تمام الاستقلال وله ثقافة خاصة به فى القرن السابع الميلادى ، ولم يكن يعرف طبعا هذه الحدود الوهمية التى تقسمه شمالا وجنوبا أو شرقا وغربا . ولم يعرفه الاوروبيون الا فى القرن الخامس عشر ، وكان أول من عرفه من الاوروبيين هم البرتغاليون . ثم تلاهم الالمان عام ١٨٨٤ بعد أن ظفروا بمعاهدة حماية مع ملك الكاميرون

ومنذ وضع الألمان أقدامهم فى أرض

←

الكاميرون بدأ الاستغلال والاستثمار وسوء المعاملة الذى بلغ حد الاضطهاد . ومن هذه المرحلة يمكن التأريخ للحركة الوطنية فى الكاميرون . فقد كانت النتائج المترتبة على هذا الوضع تنحصر فى شيئين هما بداية السخط الذى احس به مواطنو الكاميرون ازاء مستثمريهم :

اولا ـ بداوا يهاجرون الى المناطق المجاورة لهم فرارا من السخرة .

ثانيا ـ بدات القبائل تبحث عن اشخاص لتنصيبهم كملوك وهميين تكون وظيفتهم التستر على الملوك الحقيقيين الذين يقودون المقاومة وينظمون خططها .

● وقد حددت هزيمة الالمان فى الحرب العالمية الاولى مصير المانيا فى الكاميرون . وقد كانت المعاهدة ستنتهى تلقائيا فى عام ١٩١٤ ويتطلع بعدها شعب الكاميرون الى الحرية والاستقلال . الا انه بعد اعلان الحرب غزا الكاميرون جيش انجليزى فرنسى مشترك وانتهى الى تقسيمه فيما بين هاتين الدولتين فى عام ١٩١٦ وكان من نصيب فرنسا الجزء الشرقى المجاور لافريقيا الاستوائية الفرنسية فى ذلك الوقت والذى تبلغ مساحته ١٦٧٫٠٠٠ ميل مربع . بينما أخذت بريطانيا الجزء الغربى المجاور لنيجيريا التابعة لبريطانيا فى ذلك الوقت ومساحته ٣٤٫٠٠٠ ميل مربع وقد اقتطعت بريطانيا القسم الشمالى من الجزء الذى سيطرت عليه وضمته الى نيجيريا لتكمل سلسلة حلقات الحزام الافريقى . وقد اقرت معاهدة فرساى المعقودة فى عام ١٩١٩ هذا التقسيم واعترفت به عصبة الامم فى عام ١٩٢٢

● وبعد صراع مرير ـ سنفصل الحديث عنه بعد قليل ـ استطاع الجزء التابع لفرنسا ـ كما قلنا فى البداية ـ أن ينال استقلالا جزئيا فى أول يناير عام ١٩٦٠ . وفى أول أكتوبر ١٩٦١ شهدت افريقيا مولد اتحاد افريقى جديد هو اتحاد الكاميرون ، اذ أنه فى شهر فبراير من العام نفسه أجرى استفتاء فى جنوب الكاميرون البريطانى (سابقا) بشأن ضم هذا الجزء الجنوبى الى « جمهورية الكاميرون » (الفرنسى سابقا) . وقد جاءت نتيجة الاستفتاء فى صالح الانضمام الى جمهورية الكاميرون ، بينما أصبح القسم الشمالى من هذا الجزء تابعا لنيجيريا المستقلة تحت اسم اقليم « ساردونا » . وقد تم هذا العمل الأخير بناء على استفتاء تعارضت نتيجته تعارضا تاما مع استفتاء مماثل أقيم فى عام ١٩٥٩ مما يوحى بأن هذا الاستفتاء الأخير استفتاء مزور . وقد طعن فيه الرئيس أحمدو أهيدجو فور اعلانه قائلا بأنه لا يمكن لشعب بأكمله أن يغير رأيه وعواطفه هذا التغير الكامل الشامل فى ظرف عام واحد تقريبا .

وفى الاسبوع الأخير من شهر اكتوبر تم تشكيل اول حكومة فيدرالية فى الكاميرون برئاسة أحمدو أهيدجو وتضم ١٢ وزيرا . وجنوب الكاميرون هذا الذى انضم اخيرا الى جمهورية الكاميرون وادى الى تشكيل هذه الحكومة الفيدرالية عبارة عن أرض جبلية مساحتها ٤٣٩٠٠ ميل مربع ويبلغ عدد سكانها نحوا من ٨٤١ الفا تتكون من عدد كبير من القبائل التى تتكلم لهجات مختلفة منها البانتو والبانتواد وتنتشر فيها اللغه الانجليزية كثيرا .

● وقبل أن ندخل فى تفاصيل الحركة السياسية الكاميرونية نرى من الواجب ذكر حقيقتين هامتين : أولاهما أنه بالاضافة الى الثروة المعدنية والنباتية الهائلة الموجودة فى أرض الكاميرون فقد تم استخراج البترول

من آبار حفرت وتم تفجيرها عام ١٩٥٥ ، وأهم من هذا ان أعمال التنقيب تتولى القيام بها شركة عالمية يسهم فى رأسمالها : فرنسا وامريكا وبلجيكا وهولندا . ومن الواضح أن الهدف الرئيسى للاستعمار هو : استخراج كميات ضخمة من هذا البترول تعوضه عما فقده من بترول الشرق الاوسط .

والحقيقة الثانية هى أن الكاميرون به نهران رئيسيان يصب احدهما فى المحيط الأطلسى عند جزيرة فرناندو ، وان هذا النهر يعترض مجراه ثلاثة عشر مسقطا لمياه أمكن توليد الكهرباء من بعضها ، وغنى عن الايضاح أن الكاميرون لولا سيطرة الاستعمار واستغلاله لأصبح — بسبب هاتين الحقيقتين — واحدا من الدول الصناعية الكبرى فى افريقيا ، لأن الخامات الأخرى موجودة فيه بشكل وافر .

ولنعد الآن الى تتبع الحركة السياسية فى هذا البلد الافريقى . ولا حيلة لنا فى الاعتماد على التقسيم الاستعمارى للكاميرون بتقسيمه الى شرقى وغربى رغم أن هذا التقسيم المصطنع قد كاد أن يزول اليوم بفعل النضال الدموى والكفاح البطولى المرير لابناء الكاميرون . ولا يعنى اعتمادنا على هذا التقسيم التسليم بشرعيته ولكنه من قبيل التسهيل على القارىء مشقة تتبع نمو المنظمات السياسية فى كلا الجزئين . ولا يفوتنا هنا أن نشير الى أن هذا البلد الافريقى المناضل قد ابتلى بنوعين من الاستعمار يختلفان فى طبيعتهما وفى وسائلهما ألا وهما الاستعمار : البريطانى والفرنسى . وأن هذين النوعين من الاستعمار عاشا جنبا الى جنب على أرض واحدة مما تسبب فى كثير من المتناقضات التى عانى منها شعب الكاميرون عناء بالغا بل هو الذى تحمل نتائجها كلها دون استثناء ، اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا ونفسيا ...

فعلينا اذن أن نبتدىء بالجزء الذى أطلقوا عليه « الكاميرون الشرقى » الذى كان خاضعا لفرنسا ، ويطلق عليه اليوم أسم « جمهورية الكاميرون » وقد انضم اليه أخيرا الجزء الجنوبى من الكاميرون الغربى — كما سبق أن أشرنا — بمقتضى الاستفتاء الذى اتفق الجميع على أنه استفتاء مزيف وذلك لأسباب سنعود اليها بعد قليل ، وبعد هذا الاستفتاء أنشئت الحكومة الفيدرالية للكاميرون ، ورفع علم جديد مكون من ثلاثة الوان هى الاخضر والاحمر والاصفر .

ما هى اذن الهيئات والمنظمات السياسية والاحزاب فى جمهورية الكاميرون ؟

أولا هذا الجزء من الكاميرون مساحته ١٦٦،٤٨٩ ميلا مربعا وتعداد سكانه حسب احصاءات الامم المتحدة عام ١٩٥٩ ٣،٢٢٥،٠٠٠ نسمة . وعماده هى الهيئات

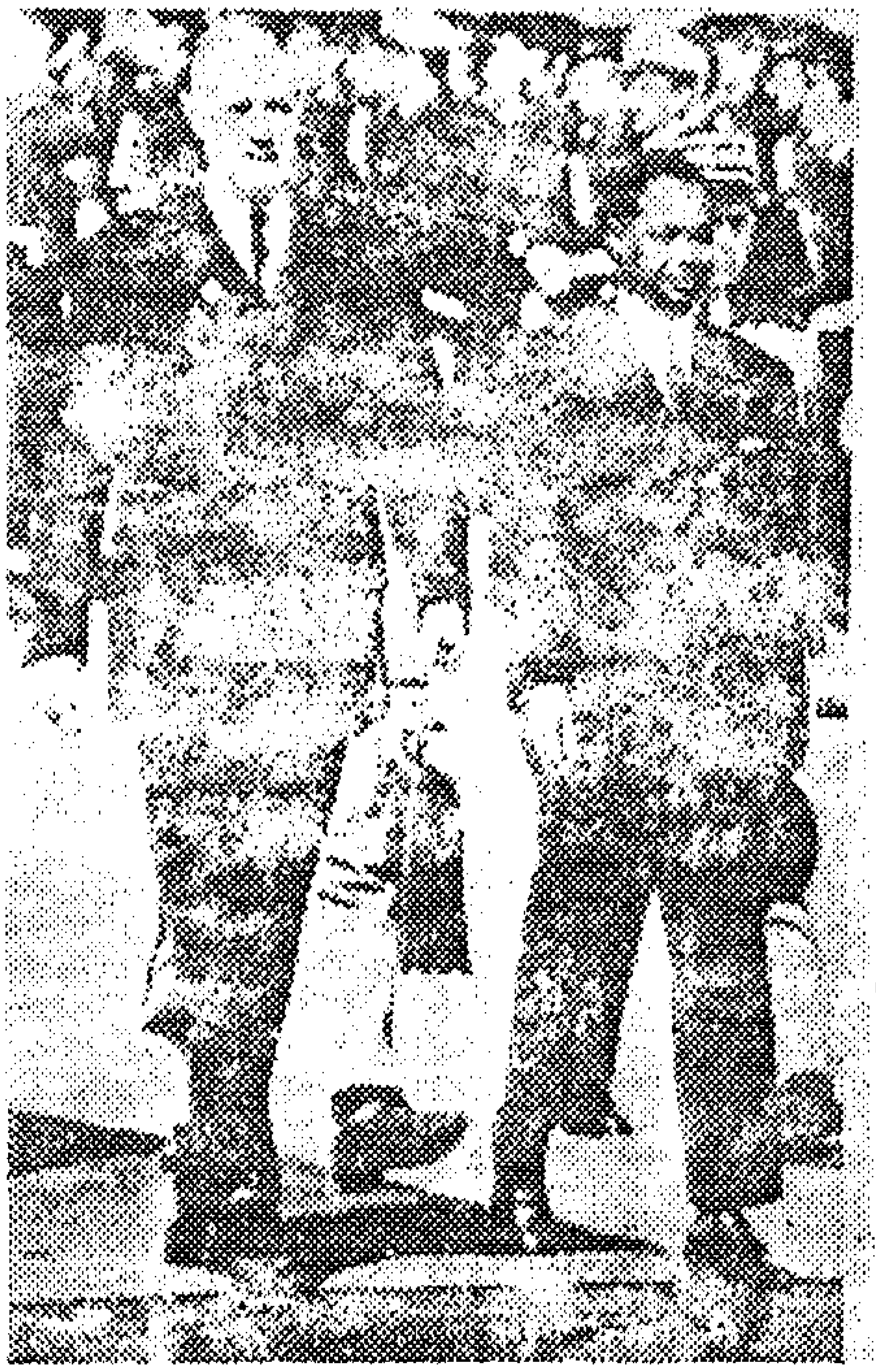

اهيدجو ... وديجول
فى نفس الطريق

والمنظمات السياسية فيه نوردها بحسب أهميتها :

● اتحاد شعوب الكاميرون U.P.C

وقد تكون عام ١٩٤٧ فى الكاميرون الفرنسى عندما كانت تحت وصاية فرنسا مندوبة عن الامم المتحدة (ولم تكن هذه الوصاية فى الواقع الا استعمارا حقيقيا تحت ستار هذه المنظمة الدولية) . وقد أنشىء للمطالبة بتوحيد الكاميرونين البريطانى والفرنسى والحصول على الاستقلال وفقا للمادة ٧٦ فى ميثاق الأمم المتحدة . وكان اتحاد شعوب الكاميرون فى الأصل قسما من منظمة التجمع الديموقراطى الافريقى .R.D.A ولكنه انسلخ عنها فى عام ١٩٥١

وأول زعيم لحزب اتحاد الكاميرون هو روبين أم نيوبى الذى ذهب فى عام ١٩٥٢ الى الامم المتحدة ليطالب باعادة توحيد الكاميرونين البريطانى والفرنسى فورا ، وبانشاء جمعية تشريعية للكاميرون الموحد ، ومجلس للحكم بأغلبية افريقية نسبتها ٥ الى ٤ ، وتحديد موعد للاستقلال .

وبسرعة أصبح حزب اتحاد شعوب الكاميرون هو أكثر الاحزاب السياسية تمثيلا للمنطقة . وعندما تلقى مندوبوه فى الامم المتحدة ردودا غير حاسمة دعا الحزب الى اجتماع فى ٢٢ أبريل عام ١٩٥٥ للاتحادات العمالية المنضمة الى اتحاد العمال الفرنسى ، ودعا أيضا الاتحاد الديموقراطى لنساء الكاميرون وعيئة الشبيبة الديموقراطية للكاميرون بالاضافة الى الحزب ، وانتهى هذا المؤتمر الذى تجمعت فيه كل العناصر الوطنية التقدمية فى الكاميرون الى اصدار نداء مشترك يطالب بالغاء الاحتكارات وحصول الكاميرون على سيادته المفقودة ، ويطالب أيضا بانتخابات هامة لجمعية تأسيسية قبل أول ديسمبر عام ١٩٥٥ تشرف عليها الأمم المتحدة . وقد تسببت الاستجابة الشعبية الهائلة لهذا البيان العام فى حدوث موجة حادة من الارهاب والتنكيل من قبل المستعمرين الفرنسيين أعلن الحزب بعدها بأن الضحايا الذين ماتوا من أبناء الكاميرون عددهم عشرون ألفا . وكانت النتيجة أيضا هى حل حزب اتحاد شعوب الكاميرون والاتحاد الديموقراطى للنساء الكاميرونيات ومنظمة الشبيبة الديموقراطية الكاميرونية فى يوليو عام ١٩٥٥ وذلك بمقتضى قانون صدر فى فرنسا عام ١٩٣٦ يقضى بمنع نشاط أى منظمة فاشية !!

غير أن حزب اتحاد شعوب الكاميرون لم يذعن لهذا القرار ، فقد بدأ فى ١٢ يوليو من عام ١٩٥٥ بتنظيم نفسه للقيام بحرب عصابات ضد الاستعمار الفرنسى المتمثل فى الادارة الفرنسية ودعا الى توحيد صفوف جميع الهيئات الوطنية والى خلق تيار من الوحدة القومية وجبهة قوية تتجمع حول أبسط المطالب: توحيد الكاميرون الفرنسى والبريطانى ، استفتاء شعبى أو على الأقل جمعية تأسيسية تنتخب بصورة ديموقراطية ، العفو الشامل عن كل المعتقلين ، واطلاق حرية التعبير .

وانتهت الحكومة الفرنسية أخيرا بتحديد موعد الانتخابات فى شهر ديسمبر من عام ١٩٥٦ . ولكن لما كانت هذه الانتخابات ستجرى فى حالة طوارىء ، فقد دعا اتحاد شعوب الكاميرون الى مقاطعتها ، وكانت هذه المقاطعة ذات أثر فعال للغاية ، فلم يفلح الفرنسيون فى اجراء هذه الانتخابات .

ومنذ عام ١٩٥٦ وقد شكل حزب اتحاد شعوب الكاميرون جيشا للتحرير الوطنى فرد سيطرته الكاملة على اقليمى باميليكى وساناجا البحرية ، وشن قادته المنفيون الى الخارج — والذين أقاموا فى القاهرة أولا ثم فى كوناكرى الآن — حملات واسعة على نطاق عالمى من أجل سحب القوات الفرنسية واستقلال وتوحيد

الفروسية أمام السلطان

الكاميرون . وبقى روبين أم نيوبى فى الكاميرون ليقود العمليات الثورية . ولكن الفرنسيين ظلوا يلاحقونه حتى استطاعوا اغتياله فى غابات ساناجا البحرية فى ١٣ سبتمبر عام ١٩٥٨ ، وباستشهاده فقد الحزب أكثر زعمائه شعبية وثورية . وانتقلت القيادة من بعده الى الدكتور فيلكس رولان مومييه ، رئيس الحزب .

وفى سبتمبر عام ١٩٥٨ ، كرد على موعد مشروط بالعفو عن المعتقلين جاء من الحكومة التى يرأسها أحمدو اهيدجو ، تحول قائد منطقة ساناجا البحرية واسمه مايبى ماتيب Mayi Matip الى السياسة الدستورية وكف عن حرب العصابات ولكن الثوار فى منطقة باميليكى الذين يقودهم فيلكس مومييه ، وقد استمروا مع ذلك فى الحرب . وفى يناير عام ١٩٦٠ نال البلد استقلاله وعين اهيدجو كرئيس للوزراء ، وفى ٢٦ فبراير رفع قانون الحظر على حزب اتحاد شعوب الكاميرون . وعقدت الانتخابات فى أبريل وحصل الحزب على ٢٢ مقعدا بقيادة ماتيب ، وعرضت احدى الوزارات على ماتيب نفسه ولكنه رفض .

الا ان احد القادة الاخرين فى الحزب وهو بيير كانديم اصبح وزيرا للصحة . وفى اغسطس من عام ١٩٦٠ التقى ماتيب ومومييه فى كوناكرى ليتناقشا فى اعادة توحيد أجزاء الحزب ولكن المناقشات لم تؤد الى أى نتيجة . وبعد ذلك . فى نوفمبر عــام ١٩٦٠ مات فيلكس مومييه فى جنيف ، معلنا قبل موته (وقد كان يدرك ذلك بحكم مهنته كطبيب) أنه قد دس له السم بوساطة عصابة « آليد الحمراء » الفرنسية ، وهى منظمة ارهابية يمينية فى فرنسا ، اثناء أحد الاحتفالات التى أقيمت له . وهكذا سقط شهيد جديد من صفوف الثوار الكاميرونيين للمرة الثانية بعد روبين أم نيوبى — هذا بالاضافة الى آلاف الشهداء الآخرين الذين لم يذكرهم التاريخ لأنهم شهداء مجهولون ماتوا فى الغابات والاحراش وفى مياه الانهار .

وانتقلت القيادة بعد موت مومييه الى ارنست اواندى وأبيل كنجو ، وكانا نائبى الرئيس ، ولا تزال هنذ حتى اليوم مجموعتان متميزتان تحملان اسم اتحاد شعوب الكاميرون ، احداهما ثورية متطرفة لا تعترف بالاستقلال الجزئى ولا بالاوضاع الحالية للكاميرون ، والأخرى يمينية معتدلة موالية للوضع القائم فى الكاميرون الآن .

● **الاتحاد الكاميرونى**

Union Camerounaise

وقد أنشىء هذا الحزب فى شهر فبراير عام ١٩٥٨ عندما رأس احمدو أهيدجو حكومة الكاميرون بعد فشل أندريه مارى مبيدا . وقد تركز الحزب فى شمال المنطقة وتدعمه عناصر المسلمين الموجودين هناك وهو فى جوهره حزب محافظ موال للغرب وينادى بالدوران فى فلك الدول الافريقية الناطقة بالفرنسية والدخول فيما يطلقون عليه « معسكر برازافيل » الذى يتكون من هذه المجموعة من الدول .

وهناك أيضا حزب الديموقراطيين الكاميرونيين وقد أنشأه رئيس الوزراء السابق اندريه مارى مبيدا فى عام ١٩٦٠ بعد أن قضى سنتين من النفى الاختيارى ، وذلك على أثر هزيمته وخروجه من الوزارة فى عام ١٩٥٨ نتيجة لرفضه للتفاوض مع قوات الثوار من حزب اتحاد شعوب الكاميرون . وهذا الحزب هو استمرار لحزب مبيدا السابق « المعسكر الديموقراطى الكاميرونى » الذى كان قد أنشأه رجل فرنسى يدعى أجولا فى أغسطس عام ١٩٥١ ، وقد حصل هذا الحزب على عشر مقاعد فى انتخابات ابريل عام ١٩٦٠ وعرضت على مبيدا نفسه احدى الوزارات ولكنه رفضها . وقد فقد هذا الحزب كل تأييد نتيجة لرفضه أن يشن حملة للمطالبة بالاستقلال الكامل الناجز (كان يفضل الانتظار عشر سنوات ليستعد للاستقلال كما كان يقترح الفرنسيون) ، وكذلك لتضامنه مع القوات الفرنسية فى محاربة ثوار حزب اتحاد شعوب الكاميرون .

● واذا تحولنا الى المنطقة البريطانية من الكاميرون وجدنا أن معظم الاحزاب والهيئات فيها قامت تحت اشراف الانجليز لتحقيق أهدافهم . ففى الجنوب يوجد حزب الميثاق الوطنى لشعوب الكاميرون (مايو ١٩٦٠) والحزب الديموقراطى الوطنى للكاميرون (عام ١٩٥٥) وفى الشمال يوجد الحزب الديموقراطى (١٩٦٠) .

وخطة بريطانيا واضحة تماما ، فهى تنحصر فى ابقاء سيطرتها كاملة على هذا الجزء من الكاميرون للمحافظة على مصالحها واستمرار استغلالها للخيرات التى كانت تتمتع بها . ولذلك كان هذا الاستفتاء المزيف الذى

حرصت على عقده هناك . وهو استفتاء مزيف لأنه أقيم لكل جزء من أجزاء المنطقة على حدة ، بينما لو أقيم الاستفتاء للمنطقة كلها لكان من المحتم أن تكون نتيجته فى صالح الوحدة الشاملة لجميع أجزاء الكاميرون . وهو مزيف كذلك لأن الاسئلة التى أقيم على أساسها الاستفتاء كانت موضوعة بصورة خاصة بحيث تحقق أهداف البريطانيين وأطماعهم .

وأخيرا ، ما هو الوضع فى الكاميرون الآن . ؟ يمكن الاجابة على هذا السؤال بايجاز فيما يلى :

- **حصل الكاميرون على استقلال ناقص فى عام ١٩٦٠**
- **لم تتح أى فرصة حقيقية للشعب لكى يعبر عن رأيه ويختار حكومته**
- **لاتزال الحركة الوطنية المتمثلة**

سلطان

فى حزب اتحاد شعوب الكاميرون فى حالة تأهب واستعداد وعمل دائب من أجل تحقيق مطالب الكاميرون من غير حلول تصفيه الرابح من ورائها هو الاستعمار

ونخلص من ذلك الى أن الكاميرون هو أحد الدول الافريقية التى حصلت على استقلالها ولم تحصل عليه فى نفس الوقت !

ولا تزال تستعد لمعارك هائلة من أجل الحصول على استقلالها كاملا . ولا يزال مطلبها الاساسى هو توحيد جميع أجزاء الكاميرون واعطاء الحرية لشعبه فى اختيار ممثليه واسترداد حقوقه المسلوبة . ولا يزال الكاميرون أيضا فى حاجة الى معاونة وتعضيد كل القوى المحبة للحرية فى أفريقيا وفى العالم أجمع .

وحيد النقاش

انقذوا شعبا

بلاد واسعة مترامية الاطراف نصف أهلها رعاة رحل ، تكثر هجرتهم فى فصل الجفاف حين يختفى العشب وتجف الآبار ..؟! حينئذ يحملون متاعهم القليل ويسيرون به خلف قوافلهم من ابل وبقر وأغنام هزلت من كثرة الترحال ونتأت عظامها وبرزت ، تسير وهى تجر أرجلها جرا من شدة الاعياء والتعب ومن قلة الماء والكلأ ومن خلفها يسير الرعاة بقاماتهم الطويلة وأجسادهم النحيلة وصدورهم العارية وشعورهم الطويلة التى ترتفع الى أعلى على هيئة قبة لكى تحميهم من حرارة الشمس الاستوائية المحرقة .

❋ ❋ ❋

ان حياة هؤلاء الابطال المكافحين الذين يناضلون من أجل البقاء مليئة بالكفاح والكد والتعب وغالبا ما تنتهى وهم فى طريقهم بحثا عن الماء والمرعى .. وأخيرا يدفنون فى المكان الذى سقطوا فيه .. فاذا ما وجد المار مكانا فسيحا مستديرا يحوطه حاجز من الشجيرات فسرعان ما يعرف أنه قبر أحد هؤلاء الرعاة مات فى الطريق فدفنه أفراد العائلة ثم ساروا وقافلتهم وكأن شيئا لم يكن .. وما أكثر الحواجز .. وما أكثر هياكل الحيوانات العظمية التى يراها المسافر من بلدة الى أخرى .. وما أطول الأميال التى يقطعها المار خلف السراب حتى تقع عينه على بئر أو نقطة ماء .

ان حياة عدد كبير من الصوماليين مرهونة بالمطر لان النصف الآخر من السكان ـ الا نسبة تعمل بالتجارة ـ يعتمدون على الزراعة ، والصومالى سواء كان راعيا أو مزارعا لا يطلب من الله فى صلواته الا الغيث !!! لانه يطلب العيش والبقاء .

وفى هذا العام .. استجابت السماء بشدة الى الدعاء ، فانهالت الامطار بعد طول جفاف ، وشعر الصوماليون بسعادة لم يشعروا بها من قبل . لقد جاءهم الغيث فاطمأنت قلوبهم واستبشروا بعام ملىء بالرخاء وبالمحاصيل الوفيرة التى تكفيهم وذويهم لمدة طويلة وبمراع خصبة ترعى ماشيتهم فيها وتمرح . ولكن هطول الامطار لم يتوقف ، بل ازداد شدة حطمت آمالهم وقضت على أحلامهم بقضائها على مورد رزقهم .. زرعا كان أم ماشية .

وهكذا تسير حياة الصومالى فى قلق دائم من قحط الجفاف الشديد الى السيول المنهمرة .

وقد جاءت هذه الكارثة فى اعقاب تخلصهم من الاستعمار الذى ظل رابضا على أراضيهم سنوات طويلة ، والذى طالما عانت وما زالت تعانى منه ، بعد استقلالها من مخلفاته ومؤامراته .

وقد كان للكارثة مقدمات تنبىء بنتائج أخرى ، غير السيول المدمرة والأمطار الغزيرة

الصومال

[illegible]

التى اكتسحت أمامها الاخضر واليابس ..
كانت الكارثة متوقعة بسبب تأخر فصل الامطار المسمى « جو » والذى يستمر من ابريل الى يونيو ... وتوقع الناس قحطا شديدا ... وكتب الدكتور بلانكهارت خبير التغذية التابع لهيئة الصحة العالمية : ان هذه الظاهرة سوف تقلب اقتصاد الصومال الزراعى رأسا على عقب ، فالمجاعات سوف تشمل رقعة كبيرة من اقليم بنادر اذا ما استمر هذا الجفاف . وكان من رأيه المبادرة بتوزيع الحبوب والمأكولات الى أن يحل وقت الحصاد فى فبراير أو مارس سنة ١٩٦٢ .. واستمر الخبير فى تنبؤاته وتوقع ازدياد الحالة سوءا اذا انقطعت الامطار فى موسمها المسمى « دير » والذى يمتد من شهر سبتمبر الى نوفمبر ... وقد تحققت كل تنبؤات الدكتور بلانكهارت ، ولكن بسبب غير الجفاف ... فقد جاءت الامطار كما قلنا فاكتسحت ما لم يهلكه الجفاف .

وقد يقال وما ذنب الاستعمار فى تقلبات الطبيعة وأهوالها ... ولكننا لا نلقى الكلام على عواهنه ، ولا نريد أن نضع كل الاخطاء على كاهل الاستعمار ونستريح .

ولكن الاستعمار الذى تحكم فى هذه البلاد السنين الطويلة ولم يحاول أن يتحول باقتصاد هذه البلاد الزراعى غير الثابت وغير المستقر الى اقتصاد صناعى يمكن أن يكون أكثر ثباتا ويمكن ان يعوضها عن الكوارث التى تحيق بزراعتها بسبب الجفاف أو السيول .. فأين هى ، السدود ، والخزانات ؟! ومشاريع الرى والصرف التى أنشئت طوال هذه الفترة الطويلة من الحكم الاستعمارى ، والتى كان يجب أن تقام للتحكم فى نهرى شبيلى وجوبا ، والتى كان يمكن أن تخفف من كوارث الطبيعة !! **« حاولت حكومتنا أثناء الوصاية وبناء على طلب كمال الدين صلاح ممثل مصر لدى المجلس الاستشارى ، ارسال خبراء لانشاء واقامة السدود ولكن الحاكم الايطالى رفض السماح بدخول هؤلاء الخبراء »** .

وليس الخطأ فى اعتماد البلاد على الزراعة والرعى فقط ، ولكن المستعمر تعمد أن يترك الزراعة والثروة الحيوانية فى حالة من البدائية والتأخر أضعفت من انتاجها ، وأبقت الشعب

فى حالة من الفقر المدقع والتشرد .

فاذا أضفنا الى ذلك أنه بينما مساحة الاراضى القابلة للزراعة فى الصومال الايطالى تبلغ ٨ ملايين هكتار « ١٧ر٥ ٪ من المساحة الكلية للبلاد » فانه لا يزرع منها سوى العشر ويترك الباقى بلا استغلال ، فى الوقت الذى يموت فيه الناس جوعا .

أما الاراضى الصالحة للرعى فتقدر بـ ٤٣٪ من المساحة الكلية للبلاد يرعى فيها ٣٠٠ر١ر٠٠٠ رأس من الماشية وتربى بطريقة شديدة التخلف ويقول الاستاذ عبد المنعم عبد الحليم فى كتابه « الجمهورية الصومالية » (الاقليم الجنوبى أو صوماليا) بأن فى مديرية مدق مثلا تضطر الماشية فى فصل الجفاف أحيانا لقطع مسافة تتراوح بين ٤٠ — ٨٠ كيلو مترا فى مدة ثلاثة ايام أو اربعة جيئة وذهابا بين المراعى والآبار لكى تشرب .

هذا هو الوضع الاقتصادى السىء للصومال بلا كوارث وبلا سيول أو قحط ، وهو وضع يشبه المجاعة الدائمة .. وعلى ضوء هذا يمكن ان تتصور مدى تأثير الكارثة على هذا الشعب المنهك !

لقد أهلكت السيول كل محصول الذرة الشامى والذرة الرفيعة والقطن والسمسم ، ولا يمكن زراعة الارض من جديد الا بعد جفافها تماما ، وهذا يحتاج الى ثلاثة أو أربعة اشهر تقريبا .

وقد زاد من فداحة الكارثة ، أن المنطقة التى تقع فيها اكثر صوامع تخزين الحبوب قد تسرب اليها الماء فأتلف ٥٠ مخزنا بما فيها ، بل قضى على كل من حاول انقاذ ما يمكن انقاذه منها .

أما الاصابة الرئيسية للدخل القومى فقد حقت بمزارع الموز التى يمثل انتاجها ثلثى هذا الدخل فقد اهلكت مياه الامطار ما يقرب من ٧٥ ٪ من هذه المزارع والخطورة فى أن اعادة انشاء مزارع الموز تحتاج الى وقت طويل و ١٢٠ جرارا ليست فى حوزة البلاد الآن .

اما مدى اصابة الثروة الحيوانية فلم يمكن تقديره حتى الآن . فقد اكتسحت السيول طرق المواصلات ودمرتها تدميرا تاما واختفت الممرات المعدة لهبوط الطائرات مما شل الحركة فى كل البلاد وأعاق عملية اغاثة المناطق المعزولة (ربع المساحة الكلية للبلاد) .

وقد رأى بعض الخبراء ، الذين نقلتهم الطائرات الهليوكبتر الماشية من أبقار وماعز وابل تقف فى تآلف مع الحيوانات المتوحشة من الزراف والفيلة والجاموس المتوحش وكلها فى حالة من الهزال والضعف يرثى لها ! !

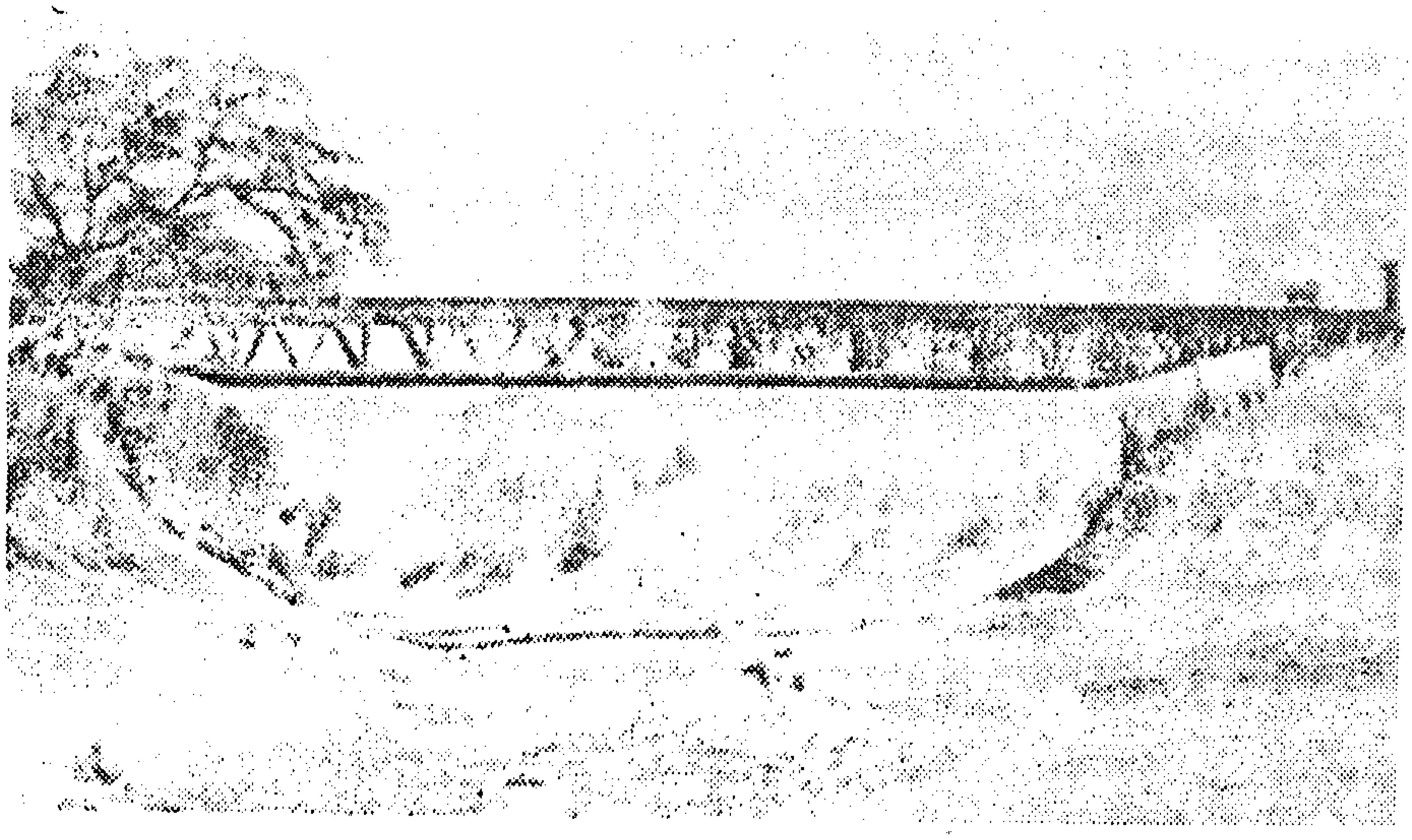

الكوبرى الذى أسقطته السيول

الموز - المحصول الرئيسى ..
اهلكت السيول ٧٥ ٪ من محصوله

وبالاضافة الى الكوارث الفادحة التى حلت بالثروة الزراعيـــة والحيوانية ، فان الحـــالة الصحية تنذر بخطر داهم على الشعب بسبب كثرة المستنقعات والبرك التى نتج عنهـــا انتشار الاوبئة كالتيفود والملاريا والدوسنتاريا والنزلات الشعبية التى أخـــذت فى الفتك بالاهـــالى الذين ضعفت مقاومتهم نتيجة لقلة التغذية وتعرضهم للجو القاسى .

وقد أمر رئيس وزراء الصـومال بتشكيل لجنة لدراسة الحالة والتوصية بالخطوات التى يجب أن تتخذ لمواجهة هذه النكبات والتخفيف منهـــا .

واجتمع سيادته برؤساء البعثات الدبلوماسية وأوضح لهم خطورة الحـــالة ، ثم تحدث عن الجهود التى قامت بها حكومته ومحاولتها أن تنهض بالعبء وحدها وفى حدود ميزانيـــة الدولة (بها عجز دائم ٣ ملايين من الجنيهات) ولكن استمرار الأمطار والفياضـــانات جعل الوضع أخطر من أن تواجهه ميزانية الدولة المحدودة بدون مساعدة خارجيـــة ولهذا فهو يتوجه الى حكوماتهم لتمدهم بالمعونة السريعة

من أدوية ومواد تموينية وقروض طويلة الأجل حتى يستطيع الشعب أن يقف على أقدامه من جديد .

وقد قدمت اللجنة التى ألفت من الصوماليين وبعض الخبراء الاجانب تقريرها عن الحالة فقررت أن هذه الكارثة هى الاولى من نوعها فى تاريخ حياة الصومال ، وأوصت باقتراحات هامة طويلة المدى لتفادى مثل هذه الكوارث فى المستقبل .

كما قررت ان احتياجات الصومال العاجلة غير الادوية والاطباء والممرضات كالآتى :

٣٥ ألف طن من الحبوب المختلفة
١٥ ألف طن من الارز
٤ آلاف طن من زيت السمسم
١ ألف طن من الدقيق
٥٠٠ر٢ من البقول .
٤ آلاف طن من السكر

وللمواصلات الجوية ٣ طائرات هليوكوبتر ، طائرة مائية ، ٤ طائرات نقل بها معدات البراشوت

البحرية : ٢٤ صندلا وكراكة

البرية : ١٠٠ر٠٠٠ جنيه استرلينى مصاريف شهرية للعمال ومهندسى الطرق وثمن الوقود هذا عدا أثمان الآلات الثقيلة التى تستعمل فى رصف الطرق .

* * *

وبعد ، فلعلى وفقت فى أن أرسم صورة قريبة من الواقع المؤلم الحزين الذى يعيش فيه شعب بأكمله منذ شهور والذى سيضطر أن يعيش فى هذه الكارثة وقتا طويلا لا يعلم مداه ، ولكن الشعوب كلها يمكن أن تضع حدا سريعا له وان تخفف من آلام الذين شردتهم هذه النكبة .

ان قلبى مع هذا الشعب الذى عشت معه سنوات فأحببته لانى احسست بمدى حبه لنا ولرئيسنا وخاصة فى الفترة التى تعرضت فيها بلادنا للعدوان الثلاثى سنة ١٩٥٦ فلم يقتصر تأييده لنا عند حدود العطف القوى المتدفق دائما وبالرغم من الفقر الشديد الذى يعانيه كان يقتطع من قوته ليجمع التبرعات للمكافحين فى بلادنا .

لقد قامت حكومتنا بدورها فبادرت بارسال المعونة الى شعب الصومال ، ولكنى لازلت أدعو على صفحات مجلة نهضة افريقيا ، كما سبق أن دعوت على صفحات جريدة الاهرام بأن نقيم يوما للصومال تجمع فيه التبرعات لهذا الشعب الكريم ، من أدوية وكساء وانى لأدعو الله أن تمر هذه المحنة بسلام لكى يبدأ هذا الشعب من جديد فى بناء بلاده على أساس اقتصادى سليم ولكى يتبوأ مكانته بين صفوف الدول المستقلة الحرة وينعم بالرخاء والهدوء والسلام .

أمينة مراد

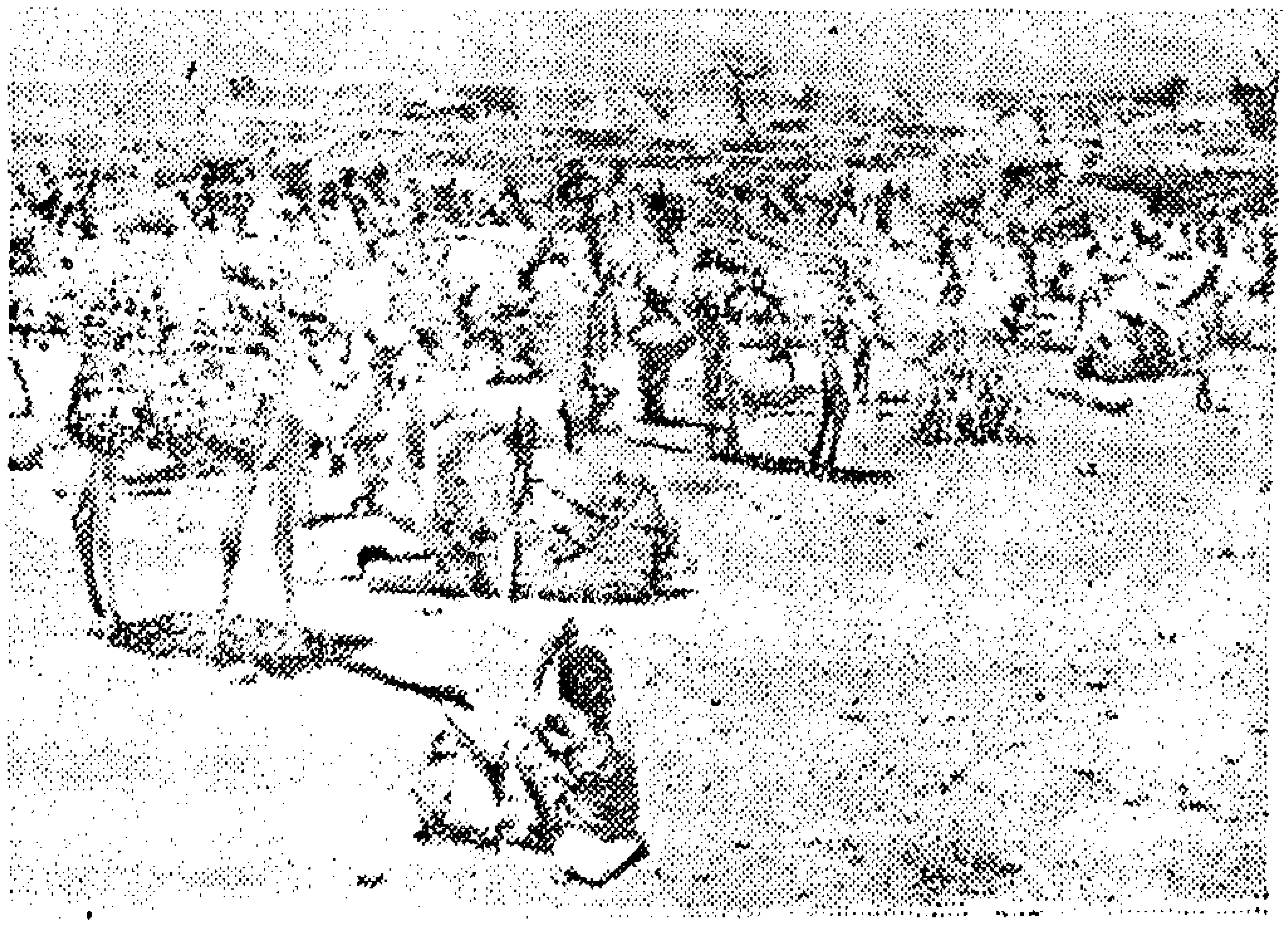

الرعاة .. حياتهم كفاح وتعب

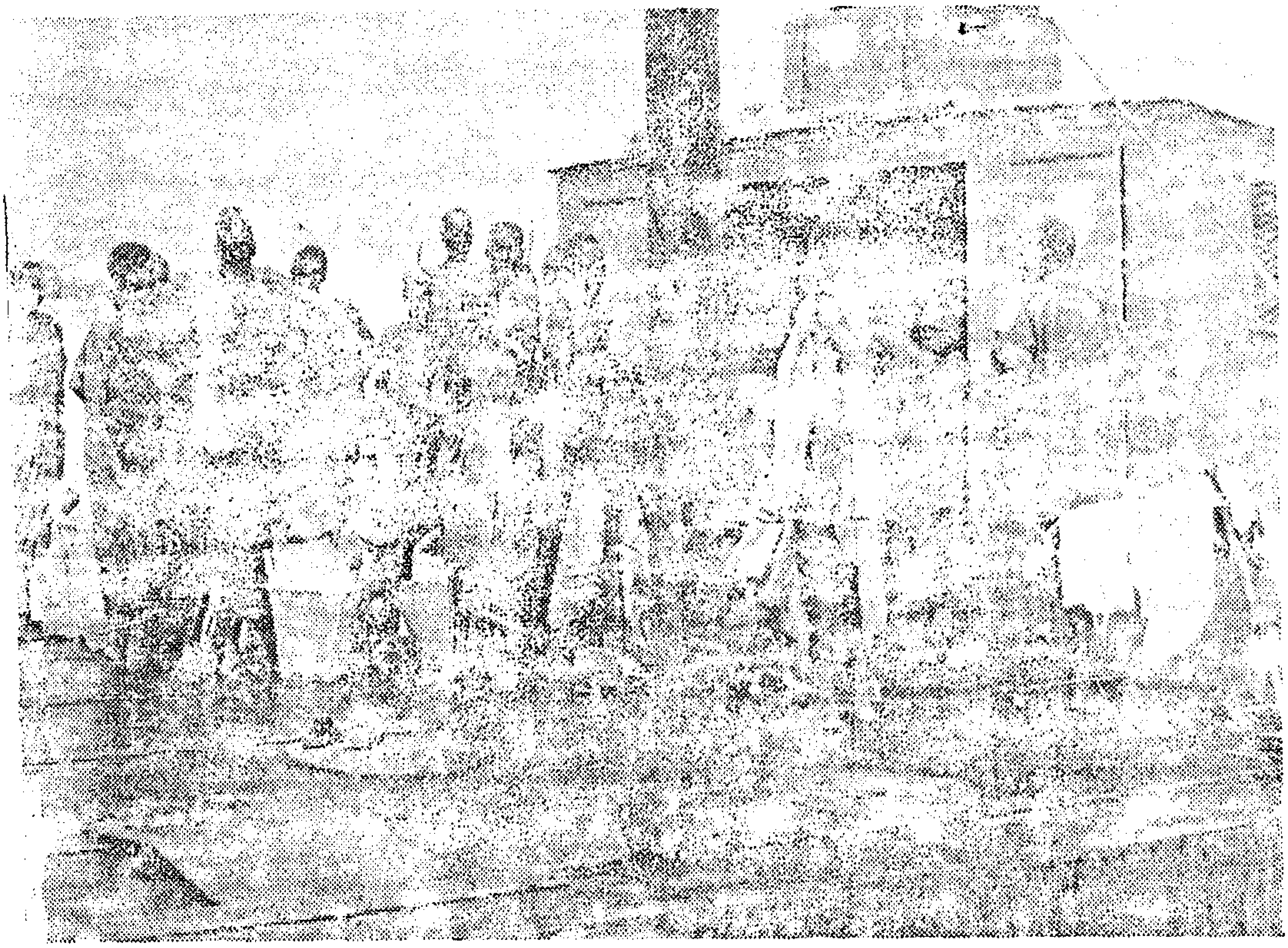

الى الجنوب

بقلم [illegible]

سمعت كثيرا عن جنوب السودان قبل أن أزوره ، وكيف أن المرأة هنـــاك تسير كأمنا حواء عارية تماما الا من ورقة التوت المشهورة في رسوم الكاريكاتير ولكنى لم أكن أصدق كل ماأسمع حتى قمت برحلة قصيرة الى الجنوب فاذا رأيت كل ما كنت أتصور على سبيل المزاح والتندر .

والرحلة الى جنوب السودان أصبحت ميسرة جـدا عن ذى قبل فيمكنك الآن أن تســتقل الطائرة من الخرطوم الى جوبا فى وقت قصير بعد أن كانت الرحلة تتم من قبل بوســاطة البواخر النيلية وتســتغرق فترة لا تقل عن أسبوعين .

ولكننا فضلنـــا أن نســتخدم فى رحلتنا العربة اللورى رغم متاعبها حتى يتسنى لنا أن نرى ونسمع ونعيش مع كل ما يمر بنـــا

في الطريق ، وسوف لا أضيع الوقت في شرح متاعب الرحلة محشورين في ذلك الصندوق الكبير المخلع فقد كانت المناظر حولنا جميلة تخلب الالبــاب ، وهكذا لم أكن أهتم كثيرا بقســوة المطبات التي تضرب راسي في سقف اللوري والتي ما كانت تنتهي الا لتعــود .

وأول ما استرعى نظري ونحن نتوغل في الداخل أن الحيوانات المتوحشة هناك في حالة توجس واستعداد دائم للهرب . وكنت أتوقع العكس وأرتعد خوفا من مجرد تصور هجوم هذه المخلوقات الجبارة علينا . ثم زالت دهشتي عندما علمت أن سكان هذه المنطقة يصطادون جميع الحيوانات ويأكلونهــا ، حتى التماسيح

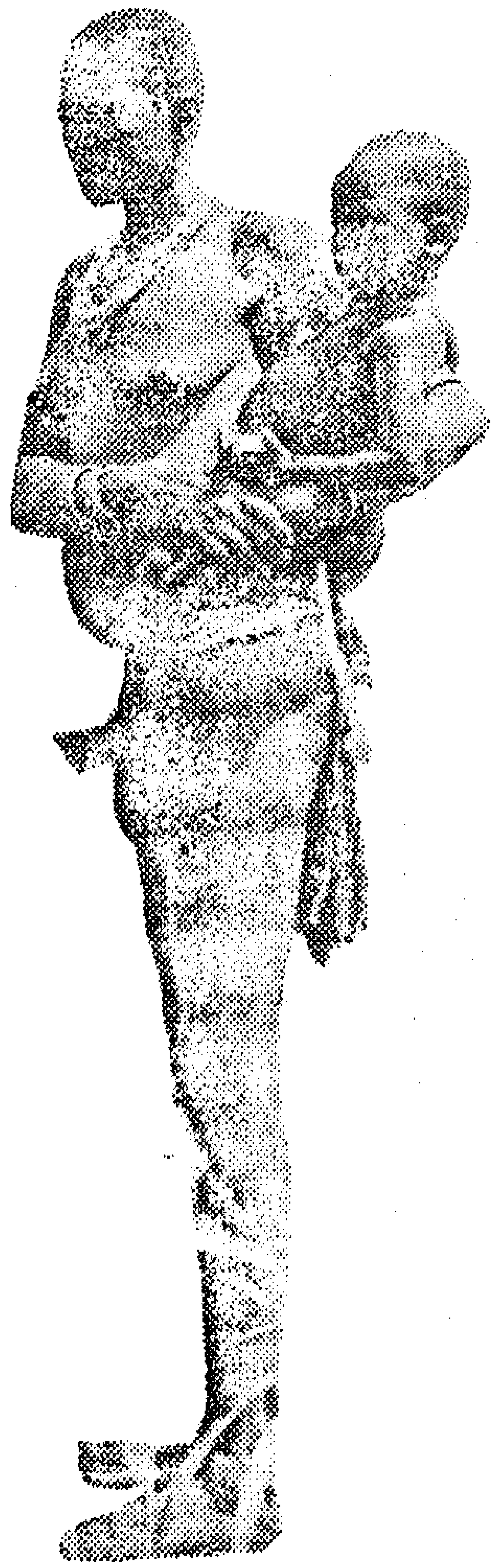

يقولون ان لحمها لذيذ جدا ، ولهم في ذلك حيل تدل على ذكاء بارع . وحتى الاســود الجبــارة ملوك الغابة الموجودة لا يسلمون من الاكل والاشـــادة بطعم (أكفهم) الطرية اللذيذة بعد شوائها في النار يومين كاملين !

مررنا في طريقنا بقبيلة من قبائل ازاندى وهم قصار القامة محدودبو الجبهة كروشهم كبيرة تصل الى ركبهم ، ويتوقد الذكاء من عيونهم الضيقة ، ورءوسهم حليقة الا من خصلة صغيرة في مؤخرة الرأس بهــا ابرة غليظة طويلة من الخشب أو من الفيــل . وكانوا في هياج وصياح ورقص هنا وقفز هناك . ولما استفسرنا عن الأمر علمنا أنهم يحتفلون بصيد بعض الفيلة . ودفعني الفضـــول الى السؤال عن الكيفية التي يصطادون بها هذه الفيلة الضخمة رغم أنهم صغار الحجم جــدا لدرجة أنهم لا يكادون يصلون بقــاماتهم الى نهاية أرجل الفيل .

وأجابنا الزول (أي الرجل) الذي سألناه أن الأمر بسيط جدا ومتوارث ... عندما تحتــاج القبيلة لكميــة من اللحم للاكل أو التخزين ترشح رجلا منها للقيام بالعملية . ويتسلح الرجل بخنجرين صـــغيرين ولكنهما حادان جدا ومشحوذان من الجانبين كما يحمل حربة طويلة للدفاع عن نفسه عند اللزوم . ولما كان الفيل يتمتع بحاسة شم قوية يستطيع أن يستدل بها على وجود غريب بالقرب منــه فيهرب أو يســتعد للدفاع عن نفسه ، فان رجل هذه المناطق يتغلب على ذلك بحيلة ذكية وهي أنه يتتبع طريق الفيل والافضل أن يكون منفردا ويغطي جسمه كله بما يجده من مخلفات افرازات الفيل (ولم يهتم الراوي طبعا بما ارتسم على وجوهنا من اشمئزاز) واستمر يقول : وعنــد ذلك لا يستطيع الفيل تمييز رائحة غريبة عنه ، ثم يقترب الرجل من خلفه في حرص وينتظر حتى يرفع الفيل احــدى رجليه وفي الحال يغرز الرجل الخنجر في الارض وسنه المشحوذ الى أعلا وعنـــدما تهبط رجل الفيل الضخمة الثقيلة على الخنجر فيصبح من

المستحيل التخلص منه ، وقد يرفع رجله الأخرى احتجاجا وعندئذ يفعل فيه الرجل نفس الشيء ثم يتركه في هياجه وثورته ويجرى ليجمع رجال القبيلة الأشداء ومعهم الحبال الغليظة ليربطوا بها الصيد الثمين بعد أن يكون قد وقع على الأرض ونزفت منه دماؤه ! !

وقابلنا أيضا أفرادا من قبيلة أخرى من قبائل الشولوك ، وهم على عكس الزاندى ... طوال القامة في نحافة بالغة كما لو كانوا محنطين ، ولكنهم يشتركون مع الزاندى في العرى التام رجالا ونساء وأطفالا الا من العقود حول الوسط والرقبة ، وكدت أصعق في أول الأمر وأتدارى خجلا ولكنى اعتدت على هذا المنظر فيما بعد وأصبح شيئا مألوفا أن ترى فتيات هذه المناطق الجميلات وهن يتبخترن في دلال وخيلاء وكل واحدة منهن قد ابتدعت شكلا جديدا لورقة التوت فهى مرة من القش (أى ورقة التوت) وأخرى ورقة شجر كبيرة مزينة بالخرز وثالثة قطعة من نسيج قديم وأخريات يتهن فخرا بعقود كثيرة حول الوسط ولا شيء بعد ذلك على الاطلاق !

وهنا وهناك تنتشر القطاطى (أى بيوت القش) وحولها الاسرات تكدح .. فالزوج ينظف أسلحته ويشد على وتر قوسه والزوجة تدق الذرة في « هون » خشبى ضخم وأخرى ترضع وليدها أو تصنع سبتا من القش وبجوارها طفلها الصغير يلعب في الأرض أو يلهو في حجر أخته والكل عرايا بلا خجل وتبدو على وجوههم الصحة والاطمئنان .

وسألت احدى الفتيات ان كانت تريد شيئا من الحلوى فقالت ما معناه انها تريد مرآة ففتحت حقيبة يدى وأعطيتها مرآة صغيرة ، وبمجرد أن نظرت فيها الفتاة وشاهدت وجهها القت بأخيها الصغير الذى كانت تحمله على الأرض وأخذت تقفز وبيدها المرآة . وعندما رأتها الفتيات الأخريات جئن مسرعات يطلبن مرايا ، وللأسف لم أكن أملك غيرها

ونحن في بعض منحنيات الطريق رأينا رجلا يجلس على جذع شجرة وينظر الينا في غير اهتمام ولما توقفنا بجواره فهم اننا نريد أن نكلمه فاقبل متمهلا ويداه خلف ظهره فسألناه « انت مين ؟ » فقال في فخر ووجهه الى السماء .. أنا سلطان ورقه . فضحكت للمفاجاة ولكنى كتمت ضحكى بسرعة لأنه نظر الى نظرة استغراب وتعجب . فقلت « ولكن اشمعنى ورقه يعنى ؟ » فقال : « ان ورقة اسم جميل أعجبنى لما سمعته ، كما أن ثورى اسمه ورقة أيضا » وفهمنا فيما بعد أن ذلك دليل اعزازه لثوره . وفى طريق عودتنا وجدنا نفس الرجل في نفس جلسته السابقة فسلمنا عليه وأعطيناه بعض الصور التى كنا قد التقطناها له ففرح بها جدا . ولما سألته في مزاح عن صحة ثوره العزيز ورقة . قال في كبرياء « لا ... ان اسمه قزازه النهارده » فضحكنا جميعا وسأله أحد الزملاء « قزازه لماذا غيرت اسمك يا سلطان ؟ ! « لانى أنا سلطان قزازه » وطبعا من المفهوم أن كلمة قزازة أعجبته عندما سمعها ، والله أعلم ما اسمه اليوم ! فقد يكون سلطان ماكينة أو طيارة ! ! فهذا على أى حال مرتبط بما يمر عليه من أسماء !

وهذه الصورة واحدة من صور متعددة للحياة في جنوب السودان وهناك بجوارها المدن العامرة في جوبا وملكال وغيرها التي استطاع سكانها على الرغم من السياسة الاستعمارية التي أرادت عزلهم عن أهل الشمال أن يصلوا الى مرحلة متقدمة من التعليم والثقافة ، وحين سألنا واحدا من هؤلاء المتعلمين عن أسباب انعزالهم عن جيرانهم أجاب « انه بالاضافة الى سياسة الاستعمار التى كانت ترمى الى التفرقة بين الشمال والجنوب والى تأكيد الاختلافات بينهما فهناك أيضا صعوبة المواصلات الطبيعية والتى وجدت هوى في نفوس المستعمرين فبدلا من أن يقضوا على هذه الصعوبة استفادوا منها ، بل حاولوا بشتى الطرق أن يجعلوها عقبة لا يمكن التغلب عليها وغدا سيأتى الوقت بعد استقلال القطر الشقيق وقد امتزج الشمال مع الجنوب ليسير السودان وحدة واحدة ، الى الامام وليحتل مكانه به بين الأمم التى تساهم في بناء حضارة الانسان الجديد .

نحو تخطيط علمي لدراساتنا الافريقية

أزمة الاقاليم الثقافية

للدكتور [illegible] كامل

بين العلم والثقافة

قبل أن نعرض مشكلة الاقاليم الثقافية فى افريقية ، يحسن بنا أن نقف وقفة قصيرة لنعرف الثقافة . وهل مدلولها ثابت أم متطور ؟ وهل هي محلية أم عالمية ؟ وما الصفات التى نتطلبها فى المثقف الافريقى اليوم ؟

ونحن نعلم أن العلم هو البحث عن حقائق الاشياء التى تمس الانسان والكون والطبيعة . والعلم بهذا ينبغى أن يكون مجردا موضوعيا . وأن يكون عالميا . ويقوم المنهج العلمى على الدراسة الموضوعية التفصيلية . ثم يحلل الباحث ملاحظاته وفق الاصول المتعارف عليها بين علماء فرع تخصصه حتى يصل الى القوانين أو السمات العامة التى تنطبق على موضوع دراسته . وقد يستعين بادوات تزيد من قوة ملاحظته . وقد يلجأ الى طرق التحليل الاحصائى . ولكن مع تنوع وتطور الادوات والاساليب والطرق نراها تستهدف استخراج القوانين والوصول الى المعرفة .

أما الثقافة فمدلول واسع يشمل العلوم والآداب واللغة والفنون والعادات والتقاليد وأساليب التربية وضروب التسلية ، وكل ما يوجه سلوك الافراد فى المجتمع وينظم علاقاتهم ويساعدهم على التعبير عن أنفسهم . فهى من الناحية الموضوعية تشمل : اللغة ، وظاهرات الثقافة المادية كالحرف والفنون التشكيلية وظاهرات الثقافة المعنوية كالنظم الاجتماعية والاخلاقية .

وتنتقل الثقافة عبر الاجيال كما تنتقل ملامح الافراد بالوراثة وهى بهذا « تراث قابل للنقل من جيل الى جيل ومن فرد الى فرد » . والنقل أو الاتصال عملية لها شقان : الاخذ والعطاء .. فخبرة الفرد تظل حبيسة فى صدره ما لم تتوافر وسيلة لنقل هذه الخبرة الى غيره .. وقد تكون هذه الوسيلة ، حركة أو صوتا أو ورقة مكتوبة . ولابد أن يكون الطرف الآخر قادرا على تفسير ذلك . ومن هنا يأتى جمع التراث الانسانى .. وبه تستطيع الجماعة أو الفرد اختصار الزمان والمكان ، وأخذ الحكمة والمعرفة من أفراد تفصلنا عنهم آلاف السنين أو آلاف الاميال .

واذا كان العــلم لا وطن له . فللثقــافة ارتبــاطها القوى بالمجتمع الانسانى أو البيئة التى تنشــأ فيها . مع تأثرهـــا ببيئـــات ومجتمعات أخرى . وهى توائم ما بين التطور العلمى وحاجات المجتمع ، وتحـدد القــانون الاخلاقى الذى ينبغى أن يلتـزمه الفرد وتســير عليـــه الجماعة . ونحن لا نســتطيع أن نصف العلم بأنه عربى أو انجليزى ولكن نستطيع ان نتحـدث عن الثقــافة العـربية والثقافة الانجليزية ..

ومع اقليمية الثقافة ــ من حيث الوطن ــ الا أن الثقافة الصالحة لها امتدادها العالمى وافقها الواسع الذى يستطيع أن يمد ظلاله الى آفاق بعيدة . فثقافتنا العربيـــة تجعلنا عربا نؤمن بوطننا الكبير ، وتدعونا فى الوقت نفسه الى الايمان بالاخاء الانسانى الكبير والتعاون مع الشعوب المكافحة فى افريقية وآسيا .

والمعـــرفة التى يكتسبها المثقف لهـــا فى نفسه أثران واضحان : أولهما تكوين الملكات العقلية خلال الجهاد لاكتساب المعرفة . وهذه الملكات بدورها وسائل لاكتساب وتقييم المعرفة . وثانيهما أن تتصل هذه المعرفة والملكات بضمير الفرد وتؤثر فى سلوكه . فالمعلومات أو الانتاج العلمى والفنى ليست لها قيمـة ثقـافيه الا بقدر ماتترك من أثر فى تفكير الشخص وقدرته على الابداع وعلاقتـــه بالمجتمـــع الذى يعيش فيه . وكما يتكامل فى الانتاج الفنى الشكل والمضمون ، لابد أن يتكامل فى المثقف المعرفة والخلق الكريم . ونحن لا نستطيع أن نسمى غير المتعلم ــ وان كان حسن الخلق ــ مثقفا ، كمـــا لا نستطيع أن نصف عالما أو فنانا سيء الخلق بأنه مثقف .

ويستحيل على أى فرد أن يجمع المعرفة فى آفاقها وأعماقها ، ويضم الى ذلك الشعور المرهف والحس الدقيـــق وتذوق الجمـــال ثم الســلوك المحـكم . ولذلك كان البحث عن « المثقف النموذجى » أسطورة . وانما يمكن أن نبحث عن المجتمع المثقف الذى تتكامل فى افراده هذه النواحى جميعا ... تتكامل فيهم جوانب المعرفة التى تضم المتخصصين فى كل فرع من فــروع العــلوم والفنون ، وتسوده القيم العقليـــة ، ثم يكون سلوكه مبنيا على أســاس من العــلم والملكات العقلية والتكامل المتزن الذى يقوم على أسس من المادة والروح والفكر .

والثقافة سبب ونتيجة .. فهى تؤثر وتتأثر بالتطورات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية . هى لا تحيا فى فراغ . والمثقف لا يحيــا فى عزلة عن قومه . وانما هو فرد من المجتمع ، متجاوب معه ، يدرك ماضيــه ومقوماته ويؤمن بحـــاضره ومستقبله ، ويعمل من أجل ذلك .

لهذا كان اعـداد المثقف يتخلف من بيئة الى اخــرى ومن عصر الى عصر . وأن هــذا الاعداد عميق الاثر وشديد التـــأثر بكل ملامح الحياة الاخرى . فكيف نخطط للتطور الثقافى الكبير فى افريقية ؟

الاستعمار والثقافة

وقبل الاجابة عن هذا السـؤال ينبغى لنا أن ندرك الملامح الرئيسية للاقاليم الثقافية فى افريقيـة .. وأن نعرض فى ايجاز للعوامل التى أثرت فيها .

وأبادر فأقول : ان هــذه الصــورة ليست ثابتــة . وانما هى صـــورة متطورة دائمة التغير . والحـدود بين هذه الاقاليم تحتاج الى رصد دائم . ودراسـة الاقاليم أو البيئات الصغرى لا تقـل أهميـة عن دراسـة الملامح الرئيسية لحدود الاقاليم الكبيرة .

وفى دراسـة هذا التطور ينبغى لنا أيضا أن نحدد ــ بقدر الامكان ــ مناطق التأثير ومناطق التأثر ، أن نحدد منــاطق الفاعلية والتصدير الثقافى ، ومناطق التقبل الثقافى .

وهــذا التصــدير والاستيراد ــ اذا جاز استخدام هــذا التعبير ــ متبادل . فالاقطار الافريقية تأخذ وتعطى وتؤثر وتتأثر .

ثم ينبغى بعد هذا أن ندرس خطوط التأثير وسيره من المناطق الايجابية الى المناطق المتأثرة وعلاقة ذلك بنمو ثقافة معينة وتطورها .

وفى العادة يقسم الباحثون الغربيون افريقية الى ثلاثة أقاليم ثقافية :

١ – افريقية العربية فى الشمال والشرق.
٢ – افريقية المدارية أو الزنجية أو السوداء جنوب الصحراء .
٣ – افريقية البيضاء فى أقصى جنوب القارة .

وهذا التقسيم لا يلقى قبولا عند نفر آخر من الباحثين .. فالافتعال ظاهر فيه .

ذلك لان الاقليم الثالث – الاوروبى – فى أقصى جنوب القارة يقوم أساسا على نحو ثلاثة ملايين ونصف مليون من البيض يسيطرون سياسيا واقتصاديا على اتحاد جنوب افريقية ويحيون هناك وسط عشرة ملايين من الافريقيين .

واذا كانت سيطرة الاوروبيين البيض على اتحاد جنوب افريقية واتحاد وسط افريقية سياسية واقتصادية ، فان هذه السيطرة لا تبرر اطلاق اسم ، افريقية البيضاء على جنوب القارة ووسطها الجنوبى .

والمجتمع الافريقى فى اتحاد جنوب افريقية ووسط افريقية لا زال افريقى الصبغة . لم يذب فى المجتمع الاوروبى من ناحية . ولم يستطع المجتمع الاوروبى ابادته من ناحية أخرى .

وكل الذى يستهدفه الاستعمار من تكرار هذا التقسيم الثلاثى فى مؤلفاته ، أن يثبت فى ذهن القارىء أن المستوطنين البيض قد أصبحوا يحتلون « اقليما ثقافيا » فى القارة .

ونحن الآن نرى كيف تطور الوضع فى اتحاد جنوب افريقية ، وكيف أصبحت حكومته فى عزلة فكرية عن العالم كله . وأن قضية التفرقة العنصرية قد زلزلت استقراره لا فى الميادين السياسية فقط وانما فى الميادين الاقتصادية والفكرية أيضا . ولعل منح الرئيس لوثولى جائزة نوبل فى عامنا هذا من أوضح الأدلة على موقف الفكر من قضية التفرقة العنصرية فى اتحاد جنوب افريقية .

والوضع فى اتحاد جنوب افريقية ليس ثابتا ، وان كان معقدا . وهذا التعقيد قد يؤجل حل مشكلة التفرقة العنصرية فيه .

ولكن عندما ينتصر الافريقيون فى معركتهم هناك – كما انتصروا فى معارك كثيرة فوق أرض قارتهم – وتصبح لهم الحرية المطلقة فى اعادة النظر فى أوضاعهم الثقافية . عندما يحدث هذا لن نجد من يقول بافريقية البيضاء فى أقصى جنوب القارة .

من هذه الزاوية نستطيع أن ننظر الى هذا التقسيم الثلاثى ونرى كيف انه تقسيم لايقوم على أسس قوية وأن القول بوجود افريقية البيضاء – ويقصد بها أقصى الجنوب – قول يفتقر الى الدليل العلمى الموضوعى .

بين افريقية المدارية والمتوسطية

وقد درج الاستعمار على التمييز بين افريقية المدارية وافريقية البحر المتوسط . وحاولوا أن يعتبروا الصحراء فاصلا بين الاقليمين الكبيرين . وأطلقوا على افريقية البحر المتوسط : افريقية العربية أو الاسلامية أو الشمالية . كما أطلقوا على بقية القارة افريقية جنوب الصحراء أو افريقية الزنجية .

والقول – حتى بهذا التقسيم الثقافى – يحتاج الى دليل علمى لم يتوافر حتى الآن .. ولنذكر مثالا واضحا فى هذا الأمر ..

ماذا نعتبر السودان ؟ هل نعتبره من افريقية العربية ؟ لا شك فى ذلك . ولكنه يقع جنوب الصحراء . فهل نعتبره من افريقية الزنجية أو المدارية ؟ لا يمكن أن نقول بذلك من الناحية الثقافية وان قلنا به من الناحية المناخية .

والكتاب الاوروبيون عندما يطلقون اصطلاح « افريقية المدارية يقصدون بها مدلولا ثقافيا معينا .. لهذا يحذفون منها السودان كما يحذفون الصومال ونرى خرائطهم وفيها هذا التشويه المتعمد للتقسيم الافريقى . نراها تبحث شئون جنوب الصحراء ولا تذكر السودان . ولعل اقرب الامثلة الى هذا ، كتاب هيئة اليونسكو الكبير عن تاثير نمو المدن والتصنيع على الأوضاع الاجتماعية فى افريقية جنوب الصحراء .

هذا الكتاب أصدرته هيئة اليونسكو عام ١٩٥٦ ويقع فى أكثر من ٧٤٠ صحيفة ومع هذا قصد دراسته على : غرب افريقيـة ـ شرق افريقيـة ـ وسط افريقيـة ـ جنوب افريقية .

ويحتاج هـذا الأمر منا الى اعادة نظر . والى تقرير موقفنا من هذه المصطلحات : افريقية العربية ـ وافريقية جنوب الصحراء وافريقية المدارية ..

فاذا نظرنا الى الثقافة العربيـة وجدنا انتشارها لا يعترف بالصحراء حدا ولا عائقا . فكثير من القبـائل التى تحيـا فى الأجـزاء الشمالية والوسط من غرب افريقيـة ترجع بأصولهـا الى بلاد المغرب . وترتبط ارتبـاطا وثيقا بسودان وادى النيل . واستطاعت هذه القبائل أن تترابط عن طريق طرق القـوافل عبر الصحراء وعن طريق الرحلة عبر افريقية بين الشرق والغـرب . فاذا أضفنـا الى ذلك انتشار الثقافة العربية فى شرق افريقيـة ، استطعنا أن نحدد انتشار هذه الثقـافة فى القارة وكيف أنها تكون ـ فى الوقت الحاضر ـ أكبر كتلة متماسكة فيها . كتلة نامية متطورة تنشر أنوار المعـرفة ومعـالم الثقـافة فى ود وحب وتعاون . وان هذا القطاع الضخم فى افريقية قد استقرت فيه ملامح ثقافية قوية لم تعد عنده محل جـدل ، وانما هى تسـير سير الحياة :

استقرت فيه اللغة العربيـة واستقرت فيـه العقيدة الاسلامية واستقرت فيه قيم أخلاقية كريمة تدعو الى الانسانية الشاملة والتعاون والبر . وأثبتت هذه القيم نجاحها وصلابتها فى أكثر من موقعة خاضتها القومية العربية ضـد أعدائهـا . وأثبتت أيضـا أنها ليست قومية منطوية أو استعمارية أو استغلالية . من أجل هذا كان هذا الاقليم الثقـافى الكبير أسرع أقاليم القارة افاقة من تخدير الاستعمار وأسرعها فى مد يد الصداقة والتعاون الى بقية أجزاء القارة .

فما هى القـوى التى تؤثر ايجابا وسلبا على تطور القوميـة العربيـة فى افريقيـة ، وتعـدل من توزيع الاقاليم الثقـافية فى القارة ؟

موعدنا مقال مقبل .

عبد العزيز كامل

اعتــذار

نشرنا فى العدد الماضى فى باب مناقشات فكرية موضوع حول البحث عن نظرية للكاتب العربى محمد عوده ...ووعدنا بمواصلة البحث فى هذا الموضوع الحيوى .. ونظرا لازدحام المواد هذا العدد نأسف لاضطرارنا لتأجيل البحث الى العدد القادم .

كينيا

- تألفت وزارة جديدة تطبيقا للاتفاق الدستورى الذى سبق توقيعه فى عام ١٩٦٠ بين زعماء كينيا و ((ماكلويد))
- حدث خلاف بين حزبى : ((كادو)) و ((كانو)) .
- افرج عن الزعيم جو كينياتا .

اوغندا

- وضع دستور جديد عارضه الوطنيون .

تنجانيقا

- أعلن استقلال تنجانيقا وانضمامها الى الكومنولث والامم المتحدة .
- منحت بريطانيا وامريكا تنجانيقا قرضا لأغراض التنمية الاقتصادية .

زنزبار

- فاز الحزب الوطنى والمؤيدون لسياسته التحررية والاشتراكية فى الانتخابات ، ووقع صدام بينه وبين معارضيه

روديسيا الجنوبيه

- فرض دستور جديد لمصلحة البيض . حل الحزب الوطنى الديمقراطى . نشبت اضطرابات خطيرة بين الافريقيين .

نياسالاند

- فاز حزب الدكتور ((باندا)) فى الانتخابات.

اتحاد جنوب افريقيا

- اجريت انتخابات عامة ، وفاز حزب فيرفورد ، وصمم على مواصلة السير فى سياسة التمييز العنصرى .
- فاز الزعيم الافريقى ((لوتولو)) بجائزة نوبل للسلام .

أنجولا

- حدث اضطراب فى لواندا (٤ فبراير) . نشبت ثورة مسلحة فى أنجولا (١٥ مارس).
- اتخذ مجلس الأمن قرارا فى يونية ، يدعو فيه الى احترام حقوق الافريقيين .

الكونغو

- اغتيل لومومبا .
- تألفت وزارة مركزية برياسة سيريل أدولا ، عين فيها انطوان جيزنجا نائبا لرئيس الوزراء .
- اتخذت الأمم المتحدة اجراءات عسكرية فى كاتنجا .
- قتل همرشولد فى حادث سقوط طائرته على حدود روديسيا وكاتنجا
- وقع اتفاق بين أدولا وتشومبى لانهاء انفصال كاتنجا ، تحت ضغط الولايات المتحدة الامريكية .

رواندا أوروندى

- قتل رئيس وزراء أوروندى .
- طرد ملك رواندا .

الكاميرون

- انضم الكاميرون الجنوبى (الذى كان تحت الوصاية الدولية وتديره بريطانيا) الى جمهورية الكاميرون .

غانا

- قام نكروما برحلة الى الاتحاد السوفيتى

أحداث عام ١٩٦١

- أخرج الجنرال الكسندر والضباط الانجليز • اعتقل ٥٠ من زعماء ورجال المعارضة نتيجة التآمر على سلامة الدولة •
- صدر قانون لحماية الدولة ، وآخر لتنظيم الجيش (ديسمبر ١٩٦١) •
- قررت الولايات المتحدة مبدأ تقديم قرض الى غانا لتنفيذ مشروع سد الفولتا (ديسمبر ١٩٦١) •

غينيا

- اخفقت المؤامرة التى دبرها الاستعمار باستغلال رجال الدين الكاثوليك •
- استبدل سفير الاتحاد السوفيتى بكوناكرى ، وهددت حكومة غينيا بقطع العلاقات الدبلوماسية مع أى دولة يثبت أن سفارتها لها اتصال بالحركات المريبة فى غينيا

مالى

- طلبت كيتا سحب القوات الفرنسية من مالى :

سيراليون

- أعلن استقلال سيراليون ، وانضمامها الى الكومنولث والأمم المتحدة •

ليبيريا

- عقد مؤتمر لرؤساء الدول الافريقية المستقلة فى منروفيا حضرته عشرون دولة واعتذرت دول الدار البيضاء •

الحبشة

- فشلت ثورة الجيش الاثيوبى ضد الامبراطور •

الصومال

- وقعت اشتباكات بين الحبشة والصومال •
- طالبت الصومال بأجزاء من كينيا

مراكش

- توفى الملك محمد الخامس ، وتولى الملك الحسن •
- انعقد مؤتمر الدار البيضاء ، واتفقت دوله على ميثاق للوحدة بين الدول الافريقية •

موريتانيا

- انضمت موريتانيا الى الأمم المتحدة بعد أن سبق رفض طلبها حيث استخدم الاتحاد السوفيتى حق الفيتو •

الجزائر

- تألفت وزارة جديدة برياسة يوسف بن خدة •
- أضرب الزعماء المعتقلون فى باريس عن الطعام ، وقد تم نقلهم تحت الحراسة الى احد القصور •
- أبعد عدد كبير من الجزائريين من فرنسا •

تونس

- نشبت أزمة مع فرنسا بسبب المطالبة بالجلاء عن بنزرت ، وقد وقفت الجمهورية العربية بجانب تونس •
- استأنفت تونس علاقاتها الدبلوماسية مع الجمهورية العربية •

ليبيا

- افتتح أول خط لأنابيب البترول بليبيا •

نقد الكتب

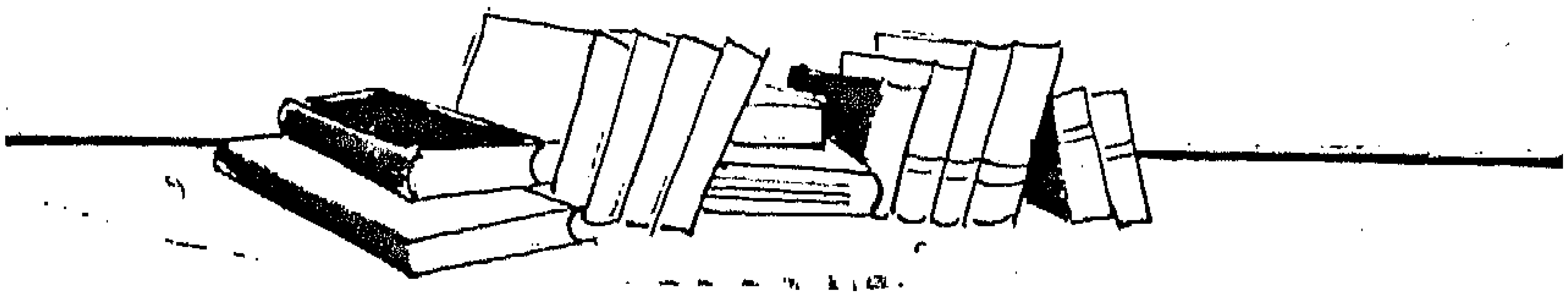

يقدمه عبده بدوى

● من الفولكور الافريقى
● صيف فى افريقيـــــا

اذا كان هناك من يرى أن الفولكلور ليس سوى البقايا المتخلفة التى سقطت من الحياة وهى تجرى ، وانه لا يقدم جديدا الى ثقافة العصر .. فان الافريقيين يعتبرونه نبضا حيا لا يستغنى عنه الفكر الحديث ، ((وارضية)) يجب أن يحس بهـــا تحته كل من يمارس الابداع الفنى ، ومن هنـــا نرى ((نكيتا)) احد المفكرين فى غانا يدعو الى جس هــذه الخامة والانتفاع بها ، لا باعتبارها ((مخلفا فكريا)) له دلالة على الماضى فقط ، وانما باعتبارها ((مخلفا)) يمكن النظر اليه من وجهة النظر الى الماضى والحاضر معا .

ـ فمن الحقـــــائق أن ((الفولكلور)) جزء لا يتجزأ من ثقافة الافريقى ، فالامثال تتدفق على لســـانه ، والحكمة جــزء لا يتجــزأ من حياة شيوخه ، والاغنية الشعبية تلازم العمل دائما ، كما أن الاسطورة والحكاية ـ من بين مصنفات الفولكلور ـ تمثلان أهمية كبيرة فى المجتمعات الافريقية ،

وقد دعا هذا ((و.ف بيرتون W. F. Burton مـؤلف الـكتاب الـذى نحن بصـــدده رالذى قام بترجمتــه الاســتاذ لمعى المطيعى وراجعه الاستاذ عثمان نويه .. الى أن يعتبر الافريقى امير الحكاية فى العالم على الاطلاق ، والقارىء لكتاب من ((الفولكلور الافريقى)) يعرف ان الحكاية الافريقية تقوم على الخيال ، والوهم ، وملكة التصـــوير ، والاحساس الحار بالحياة التى يحيـــاها الافريقيون، كما يراها تقدم السلوك والنشاط للانســـــان فى الغـابة وهو يهم بفأسه على الشجر ، او يتوجس للصيد او يلقى بالبذور ، او يضفر السلال ، او يجرى يده فى مهارة لاحداث شكل من اشكال الفخار .

على أن الانسان ليس الشخصية الوحيدة فى الحكاية الافريقية ، وانما هناك الطبيعة من حوله ، وغالبا ما تتحدد مسميات لهــذه الشخصيات ، فالخروف دائما فى الحـكاية غبى ، والقط ذكى ، والارنب حكيم ، والمرأة العقيم منبوذة ..

على انه لن يضعف من عنصر الحـــكاية خضوعها للسحر ، والخوارق ، وعدم المنطق، فهى تتوسل باى شىء للوصول الى غرض محدد قد يكون موعظة ، أو فكرة مسلية ، او معنى تربويا ، او الوصـــول الى حقيقة ، أو تفسيرا لبعض مظاهر الحياة ، ومع أن هذه الاشياء يرمز لها فى الغالب الا انها قد تكون ذات دلالة واضحة ومباشرة لتوضيح أصل الاشياء او جوهر الكائنات ، او تبريرا للمعتقدات التى تسود المجتمع .

فحكاية الفراشــة ـ فى الكتاب ـ توضح معنى الحرية التى يجب ان تسود العـــالم ، وحكاية ((الرجل الكسول)) تومىء الى انه لابد للانسان أن يعمل ، وحكاية ((الصياد والاعمى)) تسخر من المبصرين الذين لا يرون أبعد من اهدابهم ، كما تدعو فى الوقت نفسه الى معانقة الحياة والتعرف عليها ، وحكاية ((الصنم الذى هوى)) ليست سوى تفسير

للقسوة التى يجب أن تنزل بالموقين لسير الحياة ، وحكاية ((الحرباء)) تقدم تفسيرا لحتمية القدر ، وحكاية ((شجرة المعرفة)) تدعو الى السلام ، والمحبـــة ، والتعمق فى الحياة ، وحكاية ((حكم الصغار)) تدعو الى احترام الكبار ، وانه لابد لكى يعيشوا من حكمة آبائهم المتقدمين فى السن .

على أن ما يلفت النظر حقا فى حكايات هذا الكتاب ، ان عنصر الايجابيـــة فى الحكاية الافريقية واضح الى حد يثير الاعجاب ، فالحكاية ليست للتخدير واعتزال الحياة ، وانما هى شىء يعين على تطوير الحياة وفهمها .

ومن الحكاية الايجابية تلك الحـكاية التى تدور حول أن كابو نجيونج كان اخا أكبر لثلاثة اخوة آخرين ، ولكنه كان غير راغب فى العمل ، كما كان فى الوقت نفسه مولعـــا بالتسلط عليهم ، وحين انفصلوا عنه ، واصبح لا حيلة له من أن يكسب قوته بعرقه ، فكر فى حيلة يخدعهم بها ، ولم تكن هـــذه الحيلة سوى ادعائه العمى ، وقد تحقق ظنه، لانهم سرعان ما رقوا له ، وصفحوا عن ماضيه معهم ، وحين احضروا له فى اليوم الاول غزالا بادر بقوله لهم — وهو مغمض العينين — لقد اتيتم بغزال .

وحين كانوا يسألونه عن سبب معرفتـه كان يتظاهر بان قلبه يهـــديه الى حقيقة الاشياء ، وفى يوم من الايام اصطادوا حيوانا غريبا من الغابة لم يعرفوا اسـمه ، وقالوا لانفسهم لابد ان ((كابو)) سيعرف اسمه ، وحينما قابلوه قالوا له ((لقد حملنا حيوانا غريبا يغطى الشعر رجليه ، وله ما يشـبه الجناحين ، وعدة قرون)) ، وهنـــا قفز ((كانوا)) من مكانه الذى كان لا يفارقه مفتوح العينين وهو يقول أين هو لاراه ، وهنـــا ادركوا حيلته ، وحملوه على أن يعمل معهم، وان يبتعد عن الاتكال على الغير .

على ان ما يلفت النظر كذلك فى هـــذا الكتاب هو اقتراب الحــــكاية الافريقية من الحكاية العربية ، وبخاصة حكاية ((الكوخ الابيض)) التى تكاد تكون هى نفس حـكاية ((على بابا والاربعين حرامى)) ، وليس هذا بغريب امام الرأى الذى يقال من أن الحكايات القديمة تكاد تكون متقاربة فى كل بـلاد العالم

ومع أن الكتاب قد صدر فى عام ١٩٦١ محتويا على ٧٥ حكاية بعنوان Tales from central Africa وان الاستاذ لمعى المطيعى قد تصرف فى العنـوان لغرض جذب اهتمام القارىء العربى ، الا أنه قد فتح بكتـــابه نافذة على الفكر الافريقى بالثلاثين حكاية التى ضـــمنها كتاب ((من الفولكلور الافريقى))

— ٢ —

من الكتب التى سدت فراغا فى المكتبـة العربية كتاب « صيف فى افريقية » لمحمد ديب ، وترجمة الاستاذ محمـد البخارى ، والقارىء لادب محمد ديب يحس بتعاطف مع هذا الادب ، وشعور بالفرحة لاستعادته الى اللغة العربية التى تمنى هو أن يكتب بهـــا بدلا من الفرنسية ، والذى ذكر أنه لما كان لا يستطيع أن يبتسم الا بلغة وطنه ، فان عليه ان يحزن كثيرا بلغة أعداء هذا الوطن ، ومن هنا نراه ينقل الينا بأمانة مأســـاة الانسان فى بلاده ، والقلق الذى يزلزل أعماقه ويؤرق أيامه ، فهو يعبر بحق عن عصره ولكن من خلال الشخصيات فى أعماله الادبية ، على ان الشخصيات فى أعماله لا تتضح فى ذهن القارىء من خلال التصرفات والسلوك بقدر ما تتضح من خلال الافكار ، حتى لشراء يضع على أفواه بعض شخصياته أفكارا أكبر مما تتحمله طبيعتها ، حتى لنرى «الشيخ علال» حينما ذهب الى الحداد « سيلكا » ليتحدث معه فى أمر ولده الذى ذهب للقتال يقول بينه وبين نفسه « أو تكون لرجل كهذا مثل هذه الافكار » لقد دار بينهما هذا الحديث : —

سيلكا : ان وجود شاب مثل ابنك هناك ليس خسارة ابدا ، ان ابنك يمضى مع بقية ابناء الجزائر ، ولم تعد هناك قوة تستطيع ايقافهم .

علال : واذا مات ؟

سيلكا : هم كذلك ابناء هـــذا الجيل ،

ليست الحياة عندهم مجرد مزحة ، وهل كان ابنك ذا نفع قبل ذلك

علال : نعم

سيلكا : انه يؤدى الآن ما كان يرجى منه

علال : لقد ازدهرت أعمق امانينا وتفتحت، ان حياتنا السابقة لتبدو في أعيننا اليوم حمقاء ، ترى كيف ستجرى الامور بعد مائة عام ، وهل سيكون هناك من يذكر اننا كنا نحيا !

ويبدو أن « محمد ديب » لا يعتنى بالخيط الدرامى فى القصة ، لان هذا الخيط كثيرا ما يفلت منه ، حين يسترسل فى توضيح الفكرة التى يريدها ، ومن هنا يحس القارىء أنه امام عدة قصص ، ولكن فكرة القلق ، والصراع بين نوعين من الافكار ، وبين المادية والمثالية ، يظهر دائما بكل وضوح حتى ليمكن القول بأنها الابطال الحقيقية لقصته ، فزكية وصبحى يمثلان قلق العصر ، ورفض الضغوط عليهما بالزواج لتقول الام :

ـ فلم اذن تتذمرين من كل شيء ، الزواج لا تريدينه ، والوظيفة لا ترغبين فيها ، حتى اتمام الدراسة لم يعد يستهويك ، انك تبحثين عن شيء أو تنتظرين شيئا ، شيئا اجهله أنا،

ـ هو كذلك

ـ بقى أن أعرف اذا كان هذا الشيء موجودا

ـ قد يكون من الافضل ساعتها أن يموت الانسان !

ـ اهدئى يا حبيبتى اهدئى

ـ فى هذا العالم يصبح كل شيء مرا حتى الحب . فمن هو المسئول عن ذلك . لا أحد او لعلها مسئولية الجميع ، اننى احلم بحياة غير هذه ، بشيء يسمو عن هذه الحياة الرتيبة . بعالم حر . منتفض .. تطلعى الى هذه السحب التى تسبح عالية فى السماء ، هذه السحب هى أفكارى ، وافكارى سحب

ـ يا الهى ماذا حدث لنا . اغثنى فما اسمع شيئا مما يقال

ـ أحلم بعالم يسعد كل امرىء فيه بنفسه وبمن حوله .. ولكن قد يكون على أن احاول اولا .. أن أفهم ما يدور حولى .

.. كما نرى من يفخر بأن الناس فى بلاده اصحاب مبادىء ، ماذا بمختار الراعى يقول له : ماقيمة المبادىء اذا لم توضع موضع التنفيذ ، فالمبادىء اذا لم تتحقق فستصبح بالشك عصابة على العيون ، كما نرى هناك من يسخر بالمبادىء التى تقول ان من يصنع خيرا يجد خيرا ، وان الصدقة تشفى من المرض .. ومن ينادى بأن المشكلة تدور حول اننا لا نعرف بعضنا بعضا .. ومن يقول بأن الانسان حين يتلفت حوله لا يجد الا صورا من نفسه ، كما يحس فى الوقت نفسه قلبه ممتلئا بكل أهله وعشيرته ، ومن ثم فلم يعد للانسان أن يخاف من « الوحدة ! » .. ومن يصرخ بان هناك لعنة تتعقبنا ، وان هذه اللعنة غير الحياة ، حتى ليقول مختار الراعى والد زكية « لقد وددت لو أشنق . ان شيئا ما يحدث هنا . لا افهمه . ماذا فى حياتنا ؟ .. يخيل الى أن ابنتى تتحول شيئا فشيئا الى انسانة غريبة عنى ، كما لو كانت تنفلت من بين ايدينا الى دنيا اخرى ! »

تلك هى قضية الانسان المعاصر يسوقها من خلال الافكار « محمد ديب » ، فالقارىء لن يخرج بقصة متكاملة البناء ، محافظة على « التكنيك » قدر ما يخرج فاهما لأزمة الفكر فى الجزائر ،

ومما يحمد للمؤلف أنه نقل الينا بلاده ، وعادات أهلها ، ووحشية الفرنسيين ، بل نراه يمد اصبع الاتهام الى امريكا حين نرى « مرحوم » يحدث ابنه عن جحافل الجيش الفرنسى فيقول « معدات امريكية ، وخوذات امريكية ، وملابس امريكية ، او لا يملك الفرنسيون فى كل هذا غير جلودهم ! » وهكذا يعتبر كتاب « صيف فى افريقية » وثيقة أدبية وسياسية فى هذا العصر ، ولعل الاستاذ محمد البخارى يتعقب المؤلف فى انتاجه القادم ، فهو الى جانب تقديمه لادب ناضج ، يقدم لنا بعض انفسنا .

كتاب الشهر

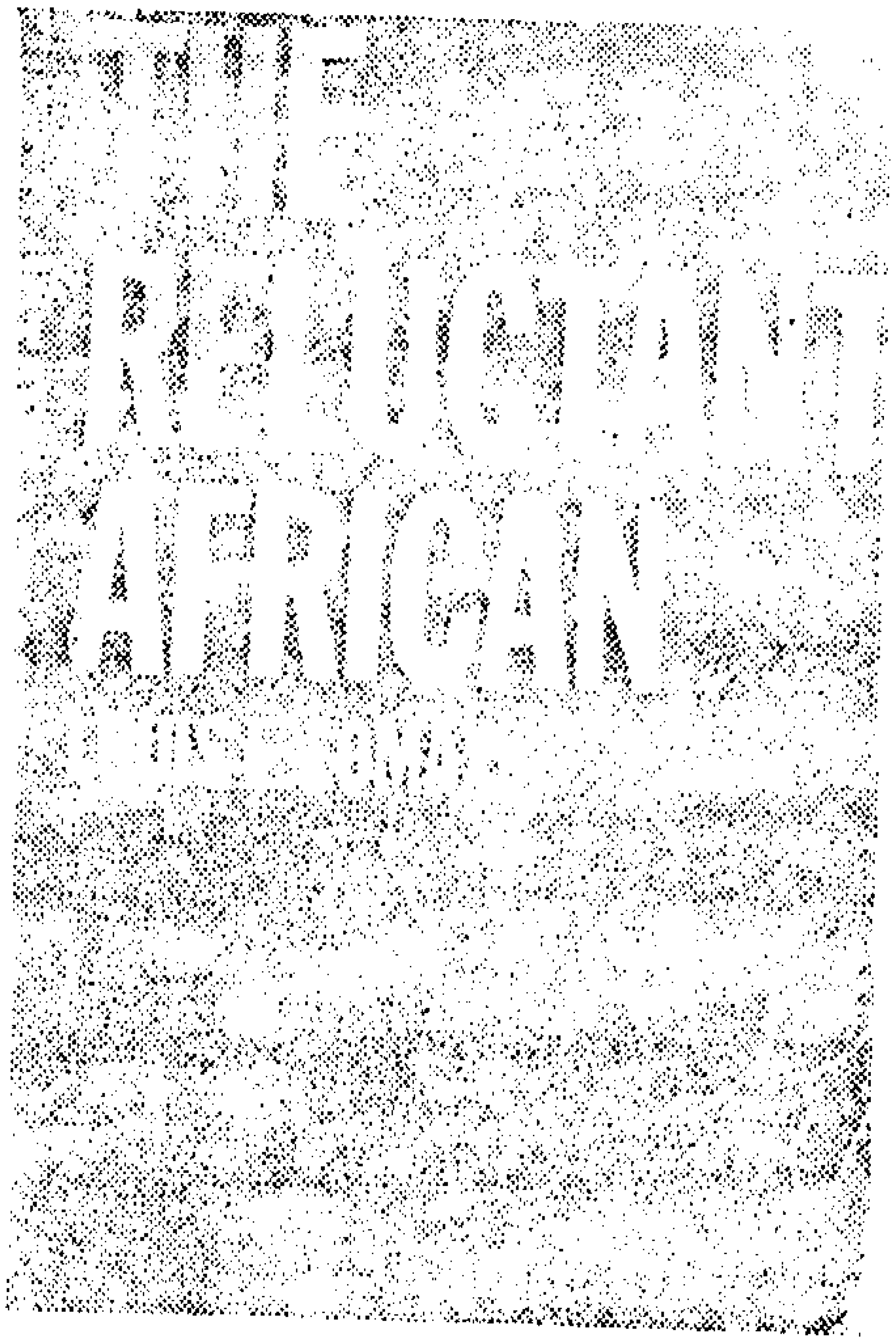

تأليف الصحفى
الزنجى الأمريكى

لويس ا. لوماكس

ترجمة وتلخيص

عبدالرحمن صالح

الأفريقى النافر

صـــاح الرجل الذى يجلس على يســـارى حول المـــائدة فى المقهى « كلا ٠٠ كلا ٠٠ ان الافريقيين ليسوا أهالى ٠٠ لا تطلق على الافريقيين هذا الاسم » ٠ صرخ بذلك فى وجهى وهو يزدرد قدح البيرة ٠ وتلفت حولى لارى هل استرعى ذلك انتباه الذين يجلسون حولنا ٠ ولكن لحسن الحظ كان الجميع مشغولين ببعضهم فلم يلتفت أحد الينا ٠ وقلت « اننى لم أقصد الاساءة الى أحد » ٠ فأجاب الرجل « هـــذا هو ما سيظنه الافريقيون حين تقول عليهم ذلك ٠ فهم يكرهون هذه الكلمة ٠٠ كلمة أهالى ٠٠ انها شـــعار التخلف والتـــأخر الذى يطلقه المستعمرون على الافريقيين ٠٠ لتعى هـــذه الحقيقة جيـــدا فى ذاكرتك ٠٠ ان الافريقيين هم الافريقيون وليسوا أهالى ٠٠ أو زنوجا ، ولا يمكن الرجل الابيض أن يصبح أفريقيا ٠ انه اما أوروبى واما أمريكى واما مجرد رجل مهما طالت مدة اقامته فى أفريقيا » ٠

وقال الشاب الذى يجلس على يمينى « شىء آخر .. لا تطلق على بيوت الافريقيين اسم أكواخ انها بيوت » وأضاف بعد برهة « ان المشكلة بالنسبة للزنوج الامريكيين عندما يذهبون الى أفريقيا هى أنهم يأتون اليها كرجال بيض .. يفكرون تفكيرهم .. ويتصرفون مثلهم .. ويتأثرون مثل تأثرهم .. وهذا هو السبب فى أنهم لا يرون أشياء كثيرة .. حتى القليل الذى يشاهدونه لا يفهمونه » .

وكنا نحن الثلاثة نجلس الى احدى الموائد فى مطعم من مطاعم حى هارلم بنيويورك ، والرجل الذى يجلس على يسارى هو واحد من ألمع المثقفين الزنوج فى أمريكا . وأستاذ سابق بجامعة نيويورك ، وكان قد عاد لتوه من أفريقيا حيث عمل مستشارا اقتصاديا لاحدى دولها المستقلة مدة أربع سنوات متصلة . أما الشاب الذى على يمينى فكان طالبا من كينيا يتلقى دراسته بالولايات المتحدة . وبعد أسبوع من هذا التاريخ كان على أن أغادر الولايات المتحدة فى جولة صحفية لمدة شهرين أطوف خلالهما بافريقيا جنوب الصحراء لاقابل الرجال الذين يثيرون رياح التغير التى يشعر بها مستر ماكميلان رئيس وزراء بريطانيا ، تهب على القارة كلها . وكان على أن أقابل رجال السياسة بافريقيا وأن اتعمق خلف المظاهر العاطفية للحرية لاعرف القوى السياسية والاقتصادية الحقيقية التى تعمل فى افريقيا . وقد علمتنى اتصالاتى بالولايات المتحدة وفى أفريقيا أننى اذا كنت حقيقة أرغب فى فهم ما رأيت وما سمعت فيجب أن أتحول أولا الى رجل افريقى .. فأفكر بعقلية رجل أسود وأشعر بشعوره وأتصرف تصرفه وأن أحب اللون الاسود وأن أشك فى كل شىء وفى أى شىء . لا يصطبغ باللون الاسود . وكان رفيقاى على المائدة قد تطوعا لتعليمى هذا الفن .. فن التحول الى رجل أفريقى .. وقد بدأت أتعلم ..!

وقد بدأت جولتى من لندن فى مكتب بشارع جوور ، بين ممثلين لروابط الطلبة الافريقيين واللجان السياسية وهؤلاء الشبان الافريقيون سوف يكونون دون شك الطبقة الحاكمة فى بلادهم بعد حصولهم على الاستقلال . وبجانب لندن يدير بعض هؤلاء الشباب حركة النضال لتحرير بلادهم من القاهرة وأكرا وكوناكرى ومن قلب بلادهم

وقد تقابلت مع واحد من هؤلاء القادة الافريقيين بلندن هو « **جوشوا نكومو** » من زعماء روديسيا الجنوبية وقد نقل مقره من شارع جوور الى منزل من طابقين بشارع جولدرزجرين ، وهذا الزعيم مرشح ليصبح رئيسا لوزراء روديسيا الجنوبية بعد الاستقلال اذ أنه مؤسس ورئيس المؤتمر الوطنى الافريقى هناك . وقد انتهزت السلطات فى روديسيا الجنوبية فرصة سفره الى أكرا لحضور مؤتمر الشعوب الافريقية سنة ١٩٥٨ لحل المؤتمر والقبض على مساعدى جوشوانكومو ولذلك رفض العودة بعد انتهاء مؤتمر الشعوب الى بلاده وذهب الى لندن حيث يقوم بنشاط كبير فى الدعاية لقضية بلاده . وقد أعاد زملاؤه بعد الافراج عنهم تنظيم المؤتمر الوطنى الافريقى واطلقوا عليه اسم الحزب الوطنى الديمقراطى واختاروا زعيمهم أنكومو رئيسا له وهو فى المنفى .

وقد استقبلنى مستر نكومو ومعه مساعدان له هما مستر انوك دمبوشينا وهو صحفى محنك والاخر هو مستر ج.ج. سيلونديكا عضو اللجنة التنفيذية للحزب الوطنى الديمقراطى الذى حضر الى لندن للتشاور مع نكروما .

بدأ مستر أنكومو حديثه قائلا « اليك صورة للموقف فى روديسيا الجنوبية .. فهناك يوجد ثلاثة ملايين من الافريقيين مقابل مائتى ألف من المستوطنين البيض . وقد منح حق التصويت فى الانتخابات لسبعين ألفا من المستوطنين .. أما الافريقيون فمحرومون جميعا من هذا الحق الا لبضع مئات منهم فقط »

س : وما وسائلكم لتغيير هذا الوضع ؟

ج : حسنا .. انك تعرف أننا جزء من هذا الاتحاد المعين .. اتحاد وسط افريقيا .. الذى يضم روديسيا الجنوبية وردويسيا

لويس ا . لوماكس

الشمالية ونياسلاند .. فيجب أن نتخلص أولا من ذلك . ويتولى هاستنج باندا هذه المهمة فى نياسالاند وكينيث كواندا فى روديسيا الشمالية وانا فى روديسيا الجنوبية ونحن نتوقع القضاء على هذا الاتحاد فى ظرف سنة أو أكثر قليلا .. فاذا ما نجحنا فى ذلك سرنا قدما نحو الاستقلال .

س : هل تعتقد أن الافريقيين فى الاتحاد يستطيعون الحصول على استقلالهم دون استخدام العنف ؟

ج : نعم .. بكل تأكيد .. ان الدعاية التى نقوم بها مثمرة مجدية . وقد أصبحت القومية الافريقية أمرا مسلما به فى معظم انحاء العالم كحقيقة من حقائق حياتنا المعاصرة . وانا متأكد تماما أن روديسيا الجنوبية سوف تتحرر دون استعمال العنف ولكن أحوال اخواننا فى جنوب افريقيا وانجولا وموزمبيق وجزء آخر أو جزءين من القارة تختلف بعض الاختلاف .

س : هل ترحبون ببقاء الرجل الابيض فى افريقيا وبخاصة روديسيا الجنوبية ؟

ج : ولم لا .. يستطيع البقاء اذا أحسن التصرف .. أى اذا قبل أن يكون واحدا منا ولم يطالب لنفسه بامتيازات خاصة .

وهنا أضاف زميله سيلونديكا « هذا هو الحل الذى نراه .. فهناك دور للرجل الابيض فى افريقيا يستطيع أن يؤديه اذا قبل أن يصبح مجرد مواطن عادى وليس لوردا أو سيدا . ولكنه لا يريد ذلك .. فاذا لم يتمكن من السيطرة علينا فسوف يفعل كما فعل الفرنسيون فى غينيا فى العام الماضى حين سرقوا كل ما استطاعوا سرقته ثم تركوها آملين أن تنهار .

وأعلن مستر انكومو موافقته التامة على ذلك فسألته « وما هو موقفكم من الصراع بين الشرق والغرب ؟ »

ج : لنتذكر كلمة سيكوتورى « أن الشرق والغرب ليسا هما الجهتين الاصليتين الوحيدتين .. فهناك أيضا الشمال والجنوب « ونحن لا نريد ان نزج بأنفسنا فى هذا الصراع العنيف بين الكتلتين .. وقد تسمى هذا عدم انحياز أو حيادا ايجابيا أو غير ذلك ولكننا لسنا على استعداد للموت فى سبيل المذاهب الاقتصادية لاننا نموت فى سبيل الحرية .

س : وهل تقبل المعونة من الروس اذا عرضوها عليك ؟

ج : نعم .. سنقبل المعونة .. نقودا أو أسلحة .. عند الضرورة من الشرق . وهذا ما فعله الحلفاء أثناء الحرب الماضية حين مدوا أيديهم الى الروس طالبين معونتهم حين أصبحوا على أبواب برلين . واذا كان الغرب لا يريد منا قبول مساعدة الشرق فلم لا يمد هو الينا يد المساعدة ؟

س : لنفرض أن الغرب تقدم فعلا لمساعدتكم فهل ستقبلون أيضا مساعدات من الشرق ؟

ج : نعم .. كل من يريد مساعدتنا .. فدعه يفعل .

وفى المساء نفسه تقابلت مع أحد الكتاب الافريقيين وهو مستر وليام بلوك موديسان من جنوب افريقيا . وكانت معنا فتاتان بيضاوتان احداهما من جنوب افريقيا تحارب فكرة التفرقة العنصرية ولذلك تنكرت تحت اسم « اليزابيت » خوفا من انتقام البيض وتعمل مدرسة فى لندن . والفتاة الاخرى هى « ديانا هيرمانز » سكرتيرة مستر فوكس بينيت رئيس جمعية مكافحة الرق فى بريطانيا

وقال لى مستر بروك « انكم معشر الزنوج الامريكيين تلجأون الى المحاكم لتحميكم من التفرقة العنصرية أما نحن معشر البانتو فلنا طريق آخر سنسلكه . ان القانون فى الولايات المتحدة يقف فى جانبكم .. ولكنه يقف ضدنا فى جنوب أفريقيا .

س ـ وماذا ستفعلون ؟ ما هو الطريق الذى ستسلكونه ؟

ج : ان هذا لم يتقرر بعد . ولكن فى سنة ١٩٦٣ ستنتهى المهلة التى حددها مؤتمر الوحدة الافريقية فى جنوب أفريقيا .. وسنمتشق السلاح عندما يحين الوقت المناسب . اننا ننتظر جميعا مكالمة تليفونية لا نعرف متى ستأتى ولكننا متأكدون أنها ستأتى . وعند ذلك سنتجمع فى دولة معينة ثم نذهب جميعا الى بلدنا . ولن نتركها أبدا بعد ذلك .. فاما أن نحكم أنفسنا وبلادنا واما أن يقتلونا وفى كلتا الحالتين سوف تهدأ أخيرا روح البانتو القلقة » .

وذهبت بعد ذلك الى باريس لأستقل الطائرة منها الى القاهرة . وفى المطار تعرفت بمصرى مثقف لا يقل بياضا عن أى أوربى أو أمريكى الا أننا تحدثنا فى الحال وربطت بين قلبينا ما أسماه هو « بالاخوة السوداء » قال « ماذا فعل لنا المستعمرون البيض ؟ كيف يجب أن نندفع الى الامام ونحقق بأنفسنا ما نريده ؟ انهم يظنون أننا لن نستطيع تحقيق شىء .. ولكننا سنريهم . لقد علمنا رئيسنا جمال عبد الناصر أن نقف على أقدامنا .

وبعد يوم واحد من المقام فى القاهرة ومقابلة موظفى حكومة الجمهورية العربية المتحدة لاحظت أمرين :

الاول : هو أن ناصر قد أفلح فى تدعيم « الافريقية فى مصر .. وكل موظفى الفندق الذى نزلت فيه كانوا يحدثوننى عن عدونا المشترك « الرجل الابيض » . وكانوا يعرفون كل شىء عن حوادث ليتل روك والمسيسبى وغيرها من حوادث التفرقة العنصرية بالولايات المتحدة .

والثانى : أن كل الصحف المصرية كانت تحمل على الغرب والشرق على السواء وترى فى كل منهما قوى شريرة ترغب فى التحكم والسيطرة . وهكذا كانت الصحف تعرض فى هذا الوقت صورة لعدم الانحياز .

والحق أن « ناصر » قد استطاع أن يبث فى نفوس شعبه أعمق مشاعر الكبرياء الوطنى . وأصبح المصريون يؤمنون بأنفسهم وبمقدرتهم على الخلق والعمل دون مساعدة « البيض » . كما يعتقد المصريون أن عدم الانحياز سوف يؤدى بمرور الوقت الى انقاذ العالم من العنصرية والحرب . وأكثر من ذلك أصبح المصريون ينظرون الى أنفسهم كافريقيين . كما أصبحت القاهرة هى مأوى الوطنيين الافريقيين المنفيين من بلادهم . وفى كل ليلة يزأر راديو القاهرة فى جميع انحاء القارة بشعارات الحرية والاستقلال وينادى بسقوط الاستعمار ويحذر من اسرائيل .

وقد قابلت أحد المختصين المصريين فى الشئون الافريقية وهو شخص مثقف وذكى ولطيف ويحمل عدة شهادات جامعية من مصر ولندن . قال لى حين تطرق حديثنا الى الاسلام فى أفريقيا .. « ان الاسلام قد يحرز بعض المكاسب فى أفريقيا ولكن لا هو ولا المسيحية سوف يربح المعركة النهائية هناك . وأنتم أيها المسيحيون الامريكيون تخطئون فهمنا . فناصر لم يرغب اطلاقا فى أن يضم أفريقيا الى الاسلام ولكنه يرى من الحكمة أن يجعل منها قارة حرة وصديقة . نحن لا نريد من الافريقيين أن يصبحوا مسلمين ولكننا نريد منهم أن يصبحوا أصدقاء حميمين . وفوق ذلك فاننا مهتمون جدا بمشاكل الشعوب المغلوبة على أمرها . فنحن جميعا اخوة سود » .

س : هل تريدون حقا تكوين كتلة سوداء ؟

ج : كلا على الاطلاق .. ولكن قد تكون هذه هى النتيجة النهائية . ان ما يصرح به عبد الناصر ويعمل من أجله فى أفريقيا وغيرها هو :

أولا : نحن ضد الاستعمار فى شتى صوره وأشكاله .

ثانيا : نحن لا نريد أية قواعد أجنبية فى افريقيا أو آسيا .

ثالثا : يجب ألا تصبح أفريقيا أو آسيا ميدانا للتجارب الذرية .

رابعا : يجب ان تعطى كل دولة فى افريقيا وآسيا استقلالها التام فى الحال .

خامسا : يجب ان تنتهى بكل الوسائل السيطرة البيضاء والاستقلال الابيض فى القارتين .. ولن نألوا جهدا فى هذا السبيل .

وبعد ذلك تقابلت مع رايموند باريت : المشرف على الشئون الافريقية بالسفارة الامريكية بالقاهرة الذى علق على كلام المسئول المصرى بأنه صادق تماما .. فهذه هى أهداف ناصر فى افريقيا . وقال لى باريت أيضا ان الغرب مضطرب ومختلف فى افريقيا . ثم تحدث عن قوة الاذاعة المصرية الموجهة الى افريقيا فقال « أنها تذيع بلغات لا يعلم عددها الا الله وهى تجد صدى واستجابة لدى كل الشعوب الافريقية . بينما لا يذيع صوت أمريكا الا بالانجليزية وبالفرنسية .. ولا يستطيع الناس هناك فهم ما يقول . وصوت القاهرة يرتفع فى جميع أنحاء افريقيا محرضا الجميع على الثورة ضد الاستعمار .. وبالعكس فان صوت أمريكا لا يتحدث عن الحرية الا فى نطاق ضيق .. وتشكل حوادث اضطهاد الزنوج فى أمريكا دعاية مضادة تهدم كل ما يقول »! . وسألت رايموند عما اذا كان اتجاه ناصر الافريقى الاسيوى يعتبر تهديدا للغرب فأجاب « أن كل دعوة لعدم الانحياز تعتبر دعوة الابتعاد عن الغرب . وعدم الانحياز يشكل الان أخطر تهديد ضدنا . وقد تكون القرارات التى تصدر عن مؤتمرات التضامن للشعوب الافريقية والاسيوية ومؤتمرات الدول الافريقية المستقلة والشعوب الافريقية مجرد قرارات على الورق .. ولكنها وما تتضمنه من هجوم على الغرب تجد استجابة تامة لدى الشعوب الافريقية » .

لقد استطاعت كل من افريقيا الغربية الفرنسية وساحل الذهب والسودان ونيجيريا أن تسير نحو الاستقلال دون ان تعانى منازعات عنصرية قاسية لانه لم يكن بها عدد كبير من المستوطنين الاوربيين . ولكن فى الجزائر وبعض البلاد الافريقية جنوب الصحراء يثير المستوطنون الاوربيون والاسيويون متاعب ومشاكل ضخمة .. ولا شك أن المستوطنين البيض فى كينيا والروديسيتين وأنجولا وموزمبيق ونياسالاند يمسكون فى أيديهم بزمام السيطرة السياسية والاقتصادية .

وهناك مظهر آخر فى الصراع الحاسم الناشب الآن جنوب الصحراء . ففى جدول ترتيب الدول الافريقية المستقلة نجد أن معظم هذه الدول قد حصلت على استقلالها بعد تسع سنوات من قيام ثورة مصر وأربع سنوات . من رفض غينيا لدستور ديجول . وقد تولى الافريقيون الان زمام أمورهم بدلا من رجال البعثات التبشيرية الذين كانوا يتحدثون باسمهم من قبل . ومن أجل ذلك نجد أن كل افريقيا اخوة تشترك فى معارك التحرير كأخوة . وقد اتضحت هذه الاخوة فى المؤتمر الثانى للدول الافريقية المستقلة الذى عقد بأديس ابابا من ١٤ الى ٢٦ يونيو سنة ١٩٦٠ . لقد اتخذت الدول المجتمعة خطوات لتدريب متطوعين للقتال فى الجزائر كما قرر المؤتمر المقاطعة الاقتصادية ضد جنوب افريقيا

ولقد اعتاد الغرب الا ينظر الى قرارات مثل هذه المؤتمرات بالجدية والاهتمام الجديرة بهما . ولكنى أعتقد ويعتقد معى الكثيرون من رجال الصحافة الغربية أن هذه المؤتمرات لها أثر بالغ فى تطور الامور بعد ذلك فى افريقيا .

ولقد كانت فترة انعقاد المؤتمر فرصة لى لأختلط بعدد من الساسة الافريقيين وأدرس معتقداتهم وآراءهم . لقد قال لى مستر كيوم من نياسالاند « لماذا يجب على الافريقيين أن يرجئوا الحصول على حريتهم .. الآن قبائل أوروبا البيضاء تحارب بعضها البعض ؟ » . وفى احدى الحفلات تعرضت بوصفى أمريكيا لهجوم عنيف من الدكتور اكو ادجى وزير خارجية غانا .. « انكم أيها

الصحفيون الامريكيون جميعا – سودا وبيضا – متشابهون . انكم جميعا تتهموننا بالفشل فى تطبيق الديموقراطية فى أفريقيا . ولكن الديموقراطية لم تفد عندكم وكذلك لن تفيد عندنا .. وما هى الا أداة تستخدمونها لمهاجمة حكوماتنا الافريقية .. واذا كنتم أيها الامريكيون مهتمين هكذا بافريقيا فلم لا تساعدوننا . لقد رفض رجلكم المدعو دالاس أن يقرضنا نقودا لبناء السد العالى بأسوان .. ولكننا حصلنا على النقود رغم ذلك . وكذلك نعلم أنكم لن تعطونا مالا لبناء سد الفولتا ..ولكننا سنحصل عليه . اننا لانحتاج اليكم أيها الاميريكيون بعد ذلك .

وأفريقيا الشرقية البريطانية تتكون من أربعة بلاد هى تنجانيقا وأوغندا وكينيا وزنجبار . وفى أوغندا لا يوجد غير عشرة آلاف من البيض وسط عشرة ملايين من السود . والملك فريدى خريج جامعة كامبريدج البريطانية يحكم اقليم بوجندا الغنى . وكان يريد الاستقلال بمملكته عن باقى أجزاء أوغندا ولذلك قاطع انتخابات سنة ١٩٥٨ . وهو فى الحقيقة يسبب المتاعب للوطنيين فى أوغندا

أما زنجبار فيحكمها سلطان عربى تحت اشراف حاكم بريطانى . والشعب هناك معجب بعبد الناصر ، ولكنها لصغر حجمها تلعب دورا صغيرا فى الحوادث الجارية الآن بشرق افريقيا .

وتنجانيقا التى كانت خاضعة للالمان حتى الحرب العالمية الاولى ظلت منذ ذلك الحين تحت وصاية بريطانيا ، وبها ١٢٥ الفا من غير السود مقابل تسعة ملايين افريقى . كما ان الحركة التعاونية بها نشيطة يعمل بها البيض والسود فى تعاون لتسويق المحاصيل . والسود هناك يمثلون نسبة كبيرة من ملاك الارض والملك فاننا نجد رصيدا من حسن النية متوافرا بين الاجناس المختلفة . وهذا ما ساعد جوليوس نيريرى رئيس وزرائها على قبول فكرة العناصر المتعددة وتطبيقها بنجاح وفكرة العناصر المتعددة ulti Ra i l m تعنى فى نظر الافريقيين أن كل عنصر أو جنس يجب أن يكون له ممثلوه فى المجلس التشريعى .

بعد وصولى الى نيروبى بثمانى ساعات حضر الى مواطن افريقى يدعى اوشيشى بتكليف من أحد أنصار توم مبويا لياخذنى الى بيته لاتناول عشاء افريقيا خالصا . ورأيت أن مستر أوشيشى قد أحضر لى سيارة ليقلنى الى منزله بينما ركب هو دراجته الصغيرة . وسارت بى السيارة وسط أزقة الحى الافريقى الملتوية حتى وصلنا الى منزل مستر أوشيشى . والحى الافريقى الذى يقع به المنزل هو مجموعة من المنازل القائمة المتشابهة بدرجة تدعو الى الملل . واستقبلتنى مسز أوشيشى اذ وصلت قبل وصول زوجها . وحين كنت أشق طريقى لأصل الى باب المنزل خلف مجموعة المساكن قالت لى السيدة الافريقية الوقور : لاتخجل من المنزل فنحن نريدك أن ترى بعينيك كيف نعيش . انك أخونا الذى فقدناه منذ الصغر .. خطفوك منا منذ سنين عديدة . نريدك ان تشاهدبنفسك ثم تعود لتخبر العالم لماذا نحن على أتم استعداد للموت .. » والمنزل الذى دخلته يعتبر من احسن بيوت الافريقيين فى نيروبى وقد بنته بلدية المدينة . ومع ذلك فهو خال من التيار الكهربى ودورة المياه مشتركة وتقع خارج مجموعة المساكن كلها وهى عبارة عن كشك صغير من الاسمنت المسلح به حفرة صغيرة بالارض . ولايوجد بالحى كله تليفون واحد . وحضر الجيران حين علموا بوجودى . وعلى ضوء مصباح الكيروسين أعلنوا جميعا « مرحبا بك فى أرضك وبين أهلك » . ثم بدأوا يقصون على مآسى الاستعمار فى كينيا .. كيف ان فرص التعليم غير متاحة للسود حتى انهم يتمنون ألا ينجبوا أولادا لا تتاح الا للقلة منهم فرصة دخول المدارس الحقيرة المخصصة للسود والباقى لا يتعلمون . قال لى أحدهم « لقد كنت أول أفريقى اعمل كاتبا فى مؤسسة بيضاء كانت لا تستخدم قبلا ، الا البيض والهنود . رغم اننى أؤدى عملا لايقل أبدا عن عمل الهنود

والبيض فان مرتبى يبلغ نصف مرتب زميلى الهندى الذى يبلغ مرتبه بالتالى ربع مرتب زميلنا الابيض .. وحين وصلت الى الفندق شعرت بالاحتقار لنفسى فايجار غرفتى فى الليلة يزيد بضعة شلنات على مجموع مرتب الافريقى فى أسبوع كامل .

والارض فى كينيا مهزلة .. فالمرتفعات البيضاء التى طرد منها أصحابها الافريقيون فى أوائل هذا القرن ليستغلها الاوروبيون بعقود مدتها ٩٩ سنة .. تبلغ مساحتها ١٢ ألف ميل مربع من الارض الخصبة الرائعة ورغم ذلك فلا يقيم بها من البيض الا عشرة آلاف من بين الستين ألفا المقيمين فى كينيا .. ولذلك تجد مساحات شاسعة منها غير مستغلة وانما تحيط بهاالاسوار فقط .. ومع ذلك فان الافريقيين لايسمح لهم بتملك أو استئجار أى جزء منها . اما الستة ملايين افريقى فيعيشون فى معازل أو قطعمن الارض تسمى – أراضى التاج – لا يستطيعون الانتقال منها دون اخطار للجهات المسئولة والحصول على تصريح بذلك . وبعد طرد قبائل الكيكويو من المرتفعات البيضاء رفض أفرادها العمل بتاتا فيها تحت اشراف المستعمرين البيض . وفى سنة ١٩١١ حضرت لجنة من انجلترا لبحث مشكلة نقص الايدى العاملة الافريقية . وكان الشاهد الاول أمامها هو لورد ديلامير الذى يملك ١٢٠ ألف فدان ، فقال ان رفض الافريقيين العمل لدى البيض يرجع الى أن لديهم أرضهم التى يزرعونها واقترح انقاص المساحات المعطاة لهم حتى يجدوا انفسهم ملزمين بالعمل لدى البيض ليحصلوا على القوت . وقد نال اللورد ديلامير جزاءه أثناء غارة من غارات الماو ماو سنة ١٩٥٢ .

والماو ماو عند الافريقيين فى كينيا ليست حركة ارهابية بل انها « الثورة التى فشلت » لقد قال لى أحد الوطنيين البارزين « لو نجحت ثورة الماو ماو فى طرد البيض من كينيا لاعتبرت اعظم الثورات فى تاريخ افريقيا . أن الخطيئة الوحيدة التى ارتكبتها ثورة الماو ماو هى الفشل ، لقد كانت ثورة ضد الشرور التى تملأ البلاد ، وقد فشلت لان عددا كبيرا من الافريقيين لم يشترك فيها »

وجومو كينياتا هو البطل الشعبى فىكينيا ان كل الزعماء يتمسحون به وان كانوا فى الحقيقة يخشونه ويرون انه يجب انيعتزل ليفسح لهم الطريق

والقيود الحكومية على الحريات فى كينيا تناقض ادنى مبادىء الديموقراطية . فحتى مارس سنة ١٩٦٠ كان الافريقيون ممنوعين من أن تكون لهم احزابهم السياسية .وكان نشاطهم السياسى محصورا فىالاقاليم .ورغم أن هذه القيود قد خففت نوعا ما فى هذه الايام الا أنه ما زال على الافريقيين أن يحصلوا على تصريح من مفتش المركز قبل عقد أى اجتماع عام ويجب أن يذكروا له أسماء الخطباء والمواضيع التى سيتحدثون فيها . ولا توجد أية حصانة للحريات الفرديةللافريقيين فبوليس حكومة صاحبة الجلالة يستطيع أن يقتحم أى منزل فى أية ساعة من ساعات الليل أو النهار ليقبض على أى افريقى ويلقيه فى السجن دون محاكمة . وحتى وقت قريب كان الافريقيون ممنوعين من زراعة المحاصيل المعدة للتصدير وحتى الان لابد لهم من الحصول على ترخيص بذلك . ولا تمنح للافريقيين قروض زراعية الا اذا رهنوا ما يملكونه من ارض .. ولكنهم لا يملكون أرضا لانها من أملاك التاج .. ! !

وغادرت نيروبى فى طريقى الى سالسبورى بروديسيا الجنوبية .. وكان مطار كينيا مزدحما باللاجئين البلجيكيين القادمين من الكونغو والذين كانوا ينظرون الى نظرات شزراء

وفى السادس عشر من يوليو ركبتالطائرة

وفى الصباح استاجرت سيارة تقلنى الى منزل مستر سيلونديكا الذى قابلته فى لندن برفقة جوشوانكومو . وكان المنزل فى هذا الوقت كخلية النحل يدب بالنشاط فقد هاجم البوليس قبل وصولى بقليل مكاتب الحزب الديموقراطى الوطنى .. ولذلك توقع

زعماء الحزب الاعتقال في أية لحظة ٠٠ فاخذوا ينظمون امورهم بحيث يتحول نشاطهم من العلنيـــة الى السرية تحت ادارة أشـــخاص آخرين لا يعـــرفهم البوليس ٠٠ كما بعثوا بمندوبين للحزب الى كافة نواحي البـــلاد لاثارة القلاقل والاضطرابات عقب اعتقـــال الزعمـــاء ٠٠ وبمنـــدوبين آخرين الى مراكز النشاط الافريقى بالخارج مثل القاهرة واكرا ٠ وفى خلال يومين طاف بى سيلونديكا وزملاؤه انحاء سالسبورى بقدر ما سنحت لهم ظروفهم وكنا جميعا مراقبين فى كل حركاتنا بوساطة رجال سود يعملون فى خـــدمة المخابرات الاســـتعمارية ٠ وهؤلاء الجواسيس معروفون جميعا بالاسم ويعاملهم المواطنـــون باحتقار ويحتقرونهم علنية ٠

قبل مغادرتى نيويورك كنت قد علمت ان الحركة الوطنية فى جنوب افريقيا قد تحولت عقب حوادث شاربفيل الى حركة سرية ٠ وقمت بمحاولات حتى استطعت الاتصال ببعض مندوبى هذه الحركة فى لندن والقاهرة واثيوبيا الذين وعدونى بالتمهيد لى للاجتماع بالزعمـــاء المقيمين فى جنوب افريقيا سرا اذا تمكنت من الذهاب الى هناك ٠ وتقدمت بطلب للحصول على تاشيرة بدخول جنوب افريقيا ٠ وكنت عازما فى حالة عدم موافقتهم على منحى اياها ان اذهب الى باسوتولاند واتسلل من هناك الى داخل الاتحاد لاحقق حالة الافريقيين هناك واقابل الزعماء سرا ٠ ولكن حدث مالم اكن اتوقعه فقد منحتنى حكومة جنوب افريقيـــا التـــأشيرة وسمحت لى بالدخول ٠٠ وبذلك جرت اتصالات سرية بالشفرة بين مـنـدوبى الحركة السرية فى سالسبورى وزملائهم فى الداخل تضمنت تفاصيل الخطة الجـــديدة للقائى بهم بمجرد وصولى الى جوهانسبرج

وهناك كان ضابط الجوازات على غير ما كنت اتوقع لطيفا مهذبا وأعطانى ترخيصـــا بالاقامة بالاتحاد مدة أربع وعشرين ساعة فقط ٠٠ !!

وقال : ان هـــــذا تصريـــح مـــرور يسمح لى بالذهاب الى باسوتولاند وهنـــــاك سوف تعطينى السلطات تصريحا اخر حين العودة يسمح لى بالرجوع الى جوهانسبرج لاســـتقل الطائرة منها الى الخارج ٠ ورضخت للامر الواقع وركبت الاوتوبيس واذا بالسائق الابيض يامرنى بالجلوس على المقعد الخلفى المخصص للســـــود ففعلت ٠ وفى شركة الطيران أهملتنى المضيفة أكثر من ساعة حتى انتهت من كل العملاء البيض ثم اعطتنى باحتقار حقائبى وطلبت من الحمال الافريقى البحث عن سيارة تقبل نقلى الى أى فندق ٠٠ وبعد لأى قبل أحد سائقى السيارات البيض أن يسمح لى بالركوب فى عربته ٠٠ وذهبنا الى ثلاثة فنـــادق رفضت جميعا تأجير غرفة لى ٠ واخيرا طلبت من السائق أن يوصلنى الى مقر مجلة « درم Drum » الافريقية ٠٠ وقابلت أحد المحررين الذى استطاع العثور لى على غرفة بحى افريقى قريب من جوهانسبرج ٠ وركبت سيارة أخرى يقودها افريقى وفى الطريق توقفت عند تليفون عمومى وطلبت رقم مندوب الحركة السرية وتبادلت معه الاشـــارات المصطلح عليها فدبر لى خطة اللقاء فى الليلة نفسها ٠ وفى الميعاد المضروب ركبت الاوتوبيس العام المخصص للســود ٠٠ وصعدت بعد قليل سيدة ركبت بجـــانبى مباشرة ثم همست فى اذنى ان انزل فى المحطة التالية ٠٠ وما كدت أفعل واخطو بضـــع خطوات حتى اعترضنى أحـــد رجال البوليس البيض طالبا الاطلاع على تصريح المرور واخرجنى حين قال لى ان هـــذا الطريق لا يؤدى الى باسوتولاند ٠٠ ولكننى اعتذرت بزيارة احـــد الاصـــدقاء قبل أن أستقل القطار المغـــادر لجوهانسبرج فى التاسعة الى باسوتولاند ٠ وما كاد يتركنى واسير مبتعدا عنه بضـــع عشرات من الامتار حتى توقفت بجانبى سيارة دعانى من فيها الى الركوب واذا بها السيدة التى ركبت بجانبى بالاوتوبيس ورفيق لهـــا من رجال البـــوليس الافريقيين ٠٠ وكلاهمـــا من أعضاء الحركة السرية ٠

ووصلنا جميعـــا الى حيث ينتظر زملاؤهما ٠٠ وقصوا على مسامعى القصص المفجعة عن الاضطهاد العنصرى المرير فى جنوب افريقيـــا والاحداث التى جرت بعد مجزرة شاربفيل ٠

لقد اعتقل اكثر من ثلاثين الفا من الشباب الافريقى بحجة عدم وجود تصاريح المرور معهم أو عدم حصولهم على تصاريح بالعمل ثم اختفوا جميعا دون أن يعرف أحد مصيرهم .

وبعد شهور طويلة علمت الحركة السرية انهم قد سيقوا طبقا لقانون « العمل فى المزارع » للعمل مسخرين فى مزارع البيض الخاصة مجردين من كل الحقوق والضمانات . وهناك يتعرضون للضرب والقتل الجماعى دون أى رقيب أو حسيب . لقد طلب منى الزعماء الافريقيون اثارة هذه المأساة على نطاق عالمى

والامر الثانى الذى حدثونى عنه هو قانون « تعليم البانتو » الجديد ، ويقضى هذا القانون بحرمان السود من كل تعليم فنى .. فكل من يريد دراسة الطب او القانون مثلا عليه أن يسافر الى أوربا أو أمريكا .. ولكنه لن يستطيع ذلك اذ لن يعطى جواز سفر ، كما أن القانون قرر ان يكون تعليم الافريقيين بلهجاتهم القبلية . ومعنى ذلك أن الاطفال لن يتعلموا على الاطلاق ، أو سيحصلوا على تعليم ضئيل اذ من الصعوبة البالغة العثور على مدرسين يستطيعون التدريس بهذه اللهجات . كما ان هذه اللهجات تستعمل فى الكلام فقط ولا يمكن تدريس المواد العلمية كالجغرافيا مثلا بها . ويفرض القانون أيضا تدريس مادة جديدة للطالب الافريقى هى « علم الاجتماع » تعلمه كيف يصبح افريقيا .. أى كيف يطلب تصريح المرور وتصريح العمل وكيف يدخل ويخرج من المدينة والمواصلات الخاصة به وواجبات الخدم وطرق مخاطبة السادة البيض .. اى انها تؤهله ليعمل طوال حياته عبدا لدى السادة البيض .

ان هؤلاء السادة الذين اجتمعت بهم رجال يتميزون بالشجاعة والاخلاص .. وقد عانوا مع مواطنيهم الكثير .. لقد سجن احدهم ثلاثة اشهر لانه أحرق تصريح مرور .. وآخر يعمل حمالا بالنهار وبالليل يجمع المعلومات عن اضطهاد الرياضيين السود . وبفضله علم العالم كله بقصص اضطهاد الرياضيين الافريقيين ومنعهم من الاشتراك فى الفرق التى مثلت اتحاد جنوب افريقيا فى الالعاب الاولمبية . وثالث قطعت ساقه فى مجزرة شاربفيل .

وغادرت المكان لاجمع حقائبى واعود الى مقر شركة الطيران لتذهب بى الى المطار .. ولكن سائق اوتوبيس الشركة الابيض امرنى بالنزول لاننى أسود مما حمل الشركة على استئجار تاكسى « اسود » ليقلنى الى المطار على حسابها « وهى من الحسنات النادرة التى ما زالت باقية للسود هناك ولم تلغها قوانين التفرقة العنصرية » .

وبعد ... فان انطباعاتى عن افريقيا تتلخص فيما يلى :

١ - ان اثر الشيوعية من الناحية المذهبية معدوم فى افريقيا . أما من ناحية المساعدات المادية للدول الافريقية فهو حقيقة هائلة .

٢ - ان الشيوعيين يائسون الآن من اكتساب دول افريقية الى صفهم .. ولكنهم قانعون جدا بأن تبتعد الدول الافريقية عن الغرب وتلتزم موقف الحياد .

٣ - ان مبادىء ناصر عن تحرير القارة وتخليصها من سيطرة البيض تجد صدى عميقا فى انحائها .

٤ - فى الخمس سنوات القادمة ستدور المعارك العنيفة للحرب الباردة بين الشرق والغرب فى افريقيا .. والافريقيون يعلمون ذلك وسيسعون للاستفادة من الصراع بين الكتلتين لتمويل مشروعاتهم وبناء بلادهم .

٥ - ان العالم يخطىء خطأ شنيعا اذا لم يحمل تهديدات الافريقيين بتطهير قارتهم من البيض والاستعمار محمل الجد .. فالافريقيون يعنون تماما ما يهددون به وسينفذونه ولو بالقوة .

٦ - اننى مقتنع تماما ان مصير الحضارة هو الدمار فى جنوب افريقيا . فانه اذا استمرت الاحوال هناك كما هى عليه الان فلا بد من نشوب حرب دموية عنصرية لا تبقى ولا تذر ستمتد آثارها الى كل البلاد التى يجتمع بها البيض والسود .

أخطر منصب فى عملية الأمم المتحدة ، وها أنا اشعر من نغمة برقيـاته أنه يظن أننى خيبت أمله . فكنت اشعر بشعور ابن غضب منه والده لاسباب مجهولة لا يود التصريح بها وكنت اعانى احساسا بالمرارة والقلق وتعب القلب ولكن بغض النظـر عن احاسيسى الخاصة كنت اشعر ان من الخطأ ان يذهب مستر همرشولد الى ندولا ليقابل تشومبى .. ان هذا الامر يجب ان يوقف فورا .

ووجدت انه لافائدة من الابراق بوجهـة نظرى الى ليوبولد فيل ، فلا شك أن نصائحى التى كانت تقابل بالبرود سوف تقـابل بالرفض هـذه المرة ، ولذلك فقـد اكتفيت بارسال برقية اقترح فيها ان تتوقف طائرة السكرتير العام فى قاعدة كامينا ليمكننى ان اقابله واصحبه الى ندولا ، على امـل ان استطيع فى الطريق ان اشرح له – رسميا – الموقف فى اليزابيث فيل ، وافهم منـه – شخصيا – ما هو وجه الخطأ فى الامر .

ولكن يبدو ان مستر همرشولد لم يستطع ان يدافع عنى بما فيه الكفاية ضد اتهامات لورد لانسداون واصراره على ابعادى عن الرحلة ، كما لو كان ذهابى الى هناك فيـه افسـاد لخطط هؤلاء الناس الذين يضغطون – وانا استخدم هنـا اضعف تعبير – على همرشولد للذهاب الى ندولا .

وجاء الرد مهذبا باردا : ان السكرتير العام يقترح ان يقوم بهذه الرحـلة خارج نطاق قيادة الامم المتحدة فى الكونغو ، ومن ثم فليست هنـاك حاجة لأن يشترك ممثـل الامم المتحدة فى اليزابيث فيل فى السفر الى ندولا .

ومات همرشولد ومرافقوه عندما تحطمت بهم الطائرة بالقرب من ندولا . وبذلك يكون لورد لانسداون قد أنقذ حياتى !

قصتى مع همرشولد

وعلمت بوفاة همرشولد وانا فى غرفـة الاشارات بقيادة الامم المتحدة فى اليزابيثفيل وكان ثمة شخص فى الخـارج يفتح مدفعـه المورتار على غير هـدف لتنشر الصحف فى اليوم التالى عنوانا عريضا يقول « كاتانجا تحارب » ولا استطيع ان اقول بامانة اننى شعرت فى هذه اللحظة بخسارة فادحة . فقد كانت البرقيـات الاخيرة تحذرنى ، ولكننى شعرت بما يشـعر به الرجال فى كل العصور عندما يسمعون عن موت عامل عظيم لايعرفون من يخلفه .

عندما اختارنى همرشولد ممثـلا للامم المتحدة فى كاتانجا كنت اود لو ان اختياره هذا جاء نتيجة لاقتناعه بعملى كعضـو فى الوفد الايرلنـدى فى الجمعية العـامة فى السنوات الخمس الماضية . ولكن للاسف لم يكن ثمة دليل على ذلك .

ولكنى اعتقد ان هناك سببين لاختيارى لهـذا المنصب .. الاول أن همرشولد كان يحس بان الكونغو مقبل على متاعب ويريد ان يختار شخصا من دولة « يعتمد عليها » أى أن تكون لها مساهمة فعـالة فى الكونغو . واختار همرشولد دكتور سـتور لينر من السويد ليمثله فى ليوبولدفيل واختارنى من ايرلندا لامثله فى اليزابيث فيل .

ولكن سبب اختيار هذا الايرلندى بالذات يبدو غريبـا . فقد تصادف أن قرأ همرشولد كتابا لى بعنوان « ماريا كلوز » كان قـد صدر منذ عدة اعوام دون ان يحمل اسمى ولم يكن للكتاب ادنى علاقة بالامم المتحدة او افريقيـة أو السياسة أو الدبلوماسية . بل هو عبارة عن عدة مقالات فى النقد كتبتها عن مجموعـة من الكتاب الكاثوليك الانجليز والفرنسيين . وكان مستر همرشولد واحدا من القلائل الذين قرأوا الكتاب واعجبوا به

ولهذا فقد أقدم على اختيارى للمنصب الخطير وليس فى ذلك غرابة بالنسبة لهمرشولد .. فقد كان يفكر فى الادب كما يفكر فى السياسة وكان يؤمن ايمانا قويا غامضا بان هذين المجالين هما مجال واحد بالفعل ، ويتطلبان نفس الصفات . واعتقد أن همرشولد ما كان ليضحك على قصة دانتون عندما جاءه فابر دالنتين يسأل عن عمل فأجابه بالرد الرائع « هل أنت شاعر ؟ اذن ساجعلك وزير البحرية »

وفى اليوم الذى غادرت فيه نيويورك الى الكونغو اقام همرشولد مادبة تكريما لى .. واستطعت ان ارى فى ذلك اشارة خاصة على ثقته بى . وكان هذا الشعور بمثابة شمس تدفئنى . وعندما حضر همرشولد الى اليزابيث فيل فى الاسبوع الاخير من حياته احسست ان الشمس اقتربت منى بكل دفئها اللذيذ ، وفجأة فى ١٤ سبتمبر ، والقتال مستمر فى اليزابيث فيل ، بدأت البرقيات الباردة ترد من ليوبولدفيل واحسست كان سحابة دخلت بينى وبين الشمس .. وشعرت بالبرد .

جهاز الدعاية

ويمكن فى هذا المجال اعطاء صورة بسيطة عن مجرى الاحداث التى ادت الى نشوب معركة اليزابيث فيل الاولى ، ففى الاسبوع الاول من سبتمبر بدأ تشومبى ومستشاروه بتشجيع سير روى ويلنسكى واصدقائه فى انجلترا — حملة من الكراهية والتظاهر ضد الامم المتحدة وما اطلقوا عليه « العناصر الاجنبية » فى كاتانجا . واعترف ان هناك أشياء كثيرة لا تعجبنى فى حكومة تشومبى ولكن لا يسعنى الا أن أحترم جهاز الدعاية فى كاتانجا .

وكاتانجا تخضع لنظام بوليسى دقيق ولا يسمح فيها بأدنى معارضة ولكن أغلبية السكان الأفريقيين يكرهون تشومبى ونظامه فيما عدا قبيلة لوندا التى ينتمى اليها تشومبى وقبيلة بايكى التى ينتمى اليها ونونجو وزير الداخلية ، و لايستبعد تشومبى احتمال قيام ثورة تطيح به ولذلك فهو يعتمد على المرتزقة البيض وعصابات من شباب قبيلتى لوندا وبايكى تسمى « جيناكات » لارهاب الشعب .

ومن المناورات المعروفة ان تقوم عصابات « جيناكات » بمظاهرات فى الشوارع يوجهها المسئولون فى وزارة استعلامات تشومبى وتحمل لافتات كتبت بمعرفة الوزارة وتسير هذه العصابات الى مقر الامم المتحدة فى شارع فوابير بولو ، وعندئذ يلتف بوليس تشومبى بالمقر متظاهرا بحمايته وذلك لتكتب الصحف « قوات تشومبى النظامية تحول دون الجماهير الثائرة ومهاجمة الامم المتحدة » ثم يسمح البوليس لعشرة من الشبان بالتسلل من الحصار والقاء بعض الاحجار على نوافذنا لتكتب الصحف « الجماهير الثائرة تهاجم الامم المتحدة » وبعد ذلك يطلق البوليس هذا مقذوفات نارية فى الهواء وتكتب الصحف « بوليس تشومبى يطلق النار دفاعا عن الامم المتحدة » !

هذه هى المهزلة التى كانت تتكرر كل يوم وعبثا راحت محاولاتنا لاقناع تشومبى بوقف حملات الكراهية الى درجة اننى انذرته رسميا بتنفيذ الفقرة الاولى من القرار الاول الذى اصدره مجلس الامن فى ٢١ فبراير يدعو الى استخدام القوة للمحافظة على النظام ومنع الحرب الاهلية ، وتفاقم الحال بوجه خاص عندما ظهرت بوادر العنف وسمعنا من مصادر وثيقة عن وجود مؤامرة لاغتيال رجال الامم المتحدة .

وكتبت الى رؤسائى فى ليوبولدفيل بوجهة نظرى فى الموقف . وبينت الحاجة الى ضرورة اسكات راديو تشومبى واعتقال افراد العصابات والمرتزقة الباقين واستخدام القوة اذا لزم الامر ضد قوات تشومبى والعمل على انهاء انفصال كاتانجا وهو مصدر جميع المتاعب فى الكونغو . واننى لا زلت حتى الآن اعتقد أن هذه التوصيات سليمة . وقد أقرنى عليها فعلا رؤسائى فى ليوبولدفيل ولكن بوسيلة مدمرة !*

بالواقع والجماهير ويخلق أوهاما عظمة يعيش فيها ويخدع نفسه بها .

وفى ظل زعامـــة علال الفاسى ، وفى ظل ما انتهت اليه قيـادة حزب الاستقلال ، وفى ظل ما انتهت اليه الطبقـات العليا والفئات العليـا لحزب الاستقلال كان لا مناص من حدوث الانقسام .

القيادات الجديدة

ان المثل والنماذج والسيال الثورى الجبار الذى كان يسرى من الارض المجاورة فى الجزائر والمثل والنماذج والسيال الجبـار الذى كان يضطرم فى كل شبر من الوطن العـربى ... والمنبعث من القاهرة ...

كلاهما كان يشعل خيال الجماهير، والشباب والقوى الجديدة التى تنمو وتزدهر كل يوم فى المغرب ، وبدأ السخط على الاوضاع القائمة والاحوال السـائدة والقيـادات المتهـادنة الضائعة ، يتجمع ، حتى انفجر يوم ٢٥ يناير سنة ١٩٥٩ فى اعلان انقسام حزب الاستقلال وقيام حزب جديد هو الاتحاد الوطنى للقوات الشعبية .

حزب جـديد يؤمن بالثورة المغربية ويريد تحقيقها كاملة .. حزب يؤمن ان الثـورة المغربية جزء لا يتجزأ من الثورة العربية ، ومن الثورة الافريقية ، وان المغرب بموقعه وموارده وثرواته دورا كبيرا ورئيسيا فى هذه الثورة .. وحزب يؤمن أن الاستقلال المغربى لن يتحقق قبل أن يجلو آخـر جنـدى فرنسى وامريكى وأسبانى عن أرض المغرب ، وان تعود السلطة والسيادة كاملة لشعب المغرب .

وهو حـزب يؤمن لهـذا ، بأن الاستقلال والسيادة للشعب ، لابد أن تنعكس فى السياسة الخارجية ، بان تكون سياسة خارجية شعبية .. أى مسـتقلة غير منحـازة متضامنة مع كل الشـعوب المتحـررة والثائرة ، وتكون سياسة داخلية شعبية ، أى سياسة اشتراكية ، تقضى على سيطرة الاقطاع ، ورأس المال والاحتكار الأجنبى والوطنى ، وتقضى عـلى القبليـة والعشائرية ، وتقيم اقتصادا اشتراكيا لصالح جماهير الشعب وطبقاته الثورية .

الزعامة الجماعية

وحتى لا تكرر مأساة عبادة الفرد ، والزعامة المقدسة **التى فرضها علال الفاسى على حزب** الاستقلال قرر الحزب الجديد أن تكون القيادة **جمـاعية تتكون من ١١ شخصا ، من أبرزهم المهدى بن بركة ، وعبد الله ابراهيم ، وعبد الرحيم بو عبيد ، والمحجوب بن صـديق ، والفقيه البصرى ، وعبد الرحمن اليوسفى .. وهى قيـادة متكاملة متلاحمة ، تضم أصلب وأذكى القيادات التى تحملت العبء الحقيقى فى معركة الاستقلال وما بعد الاستقلال .. ولكى يتزعم الحزب التعبئة والتنظيم الثورى ، فقد قام نظامه على :**

١ ــ الحزب والجهاز السياسى ، وتنتشر تنظيماته وخلاياه فى كل أرجاء البلاد .

٢ ــ الاتحاد المغربى المشتغل وهو العمود الفقـرى للحزب ، وقوته الضـاربة الأولى ، ويضم أكثر من نصف مليون عامل ... منظمين تنظيما حديديا محكما ، يضرب نموذجا عاليا فى التنظيم وفى الروح النقابية .

وقد حاول حزب الاستقلال بلا جدوى أن يفرق هذا التنظيم ويقيم تنظيما آخر ، ولكن فشل فشلا ذريعا .

٣ ــ الاتحاد المغربى للطلاب ، ويضم الطلاب المغاربة فى المدارس والمعاهد والجامعة ، ويعنى وينظم الطبقة المثقفة الجديدة .

٤ ــ اتحاد الفلاحين ، وهو تنظيم جديد ، تكون منذ عام ، وذلك لتعبئة الريف والقبائل ، حيث تحاول الرجعيـة جاهـدة ، أن تستولى عليه وأن تجعل منه عمادها ، وقـد استطاع الاتحـاد أن ينشر خلاياه بسرعة كبيرة فى كل أرجاء الريف ، وأن يتحدى الاقطاعية والقبلية فيه .

ولم يستغرق الاتحـاد الوطنى للقـوات الشـعبية كثيرا من الوقت ليغـدو القـوة

السياسية الرئيسية فى المغرب ، وليصبح الأمل الكبير الذى تلتف حوله كل القوى المتطلعة للاستقلال الكامل للمغرب بل أصبح الاتحاد الوطنى للقوات الشعبية هو الأمل الوحيد فى تحقيق الثورة المغربية الكاملة ...

وشن حزب الاستقلال ، وعجائزه حملة هستيرية محمومة على الحزب الجديد ، حملة بلغت فى مستواها حدا بالغ الرخص والابتذال ولكن ارتدت جميعها الى حزب الاستقلال ، ولم تصب الحزب الجديد بشىء .

وحينما اجريت الانتخابات البلدية فى أرجاء المغرب ، فى العام الماضى ، أثبت الحزب الجديد مكانته اذ اكتسح حزب الاستقلال والأحزاب الأخرى فى معظم مدن المغرب ، ومواقعه السياسية الرئيسية .

الزعامة الجديدة

ولكن ... مع هذا فلازال الطريق وعرا شاقا أمام الاتحاد الوطنى للقوات الشعبية ، ولازال الكثير ينقصه ، لكى يكون أهلا لتحقيق الثورة التى تنضج كل يوم وتنتظر من يحققها ..

أولا ــ بعد وفاة الملك محمد الخامس ، تجمعت الرجعية المغربية كلها ونسقت قواها ، تنسيقا انعكس فى الحكومة القائمة التى تضم كل الأحزاب والفئات ، والتى لم يشترك فيها الاتحاد الوطنى فقط .

ثانيا ــ لا يوضح الاتحاد الوطنى للقوات الشعبية توضيحا ، كاملا ، مذهبه النظرى ، ومدى فهمه للاشتراكية القومية ، وللقومية العربية وللتضامن الافريقى ، ومهما كانت حاجتنا جميعا للمرونة النظرية ، الا أن الاتحاد الوطنى لا يوضح تماما وبصراحة تفصيلية أين يقف من هذه التيارات والمبادىء والعقائد ، ولا زال محتاجا الى الكثير من الايضاح والبحث النظرى والعقائدى .

ثالثا ــ لا يضع الاتحاد الوطنى كحزب مسئول وتلتف حوله أهم القوى فى البلاد ، وتتعلق به أكبر الآمال ، برامج شاملة وحلولا جوهرية للمشكلات المغربية ، حلولا عملية تفهمها الجماهير والقيادات ، وتقتنع بأنها البديل الحقيقى للسياسات المرتجلة التى تسير عليها البلاد .

رابعا ــ يبدو أن عددا من القادة لازالوا يحملون بعض عيوب حزب الاستقلال الذى خرجوا منه ، وانشقوا عليه ، ولا بد يدركون مستلزمات الكفاح الجماهيرى ، والاتصال الوثيق بالجماهير ، خاصة اذا كانت الرجعية والقوى المضادة نشطة تسابق لانتزاع المبادأة .

بل هناك عدد من كبار القادة فى التنظيم ، يتحولون ، ان لم يراجعوا ، انفسهم بسرعة الى ثوار « صالونات » وفيلات أنيقة ، تبحث فيها الثورة الاشتراكية بجوار المدفأة !

خامسا ــ يعيش خارج المغرب ويصر على الحياة خارج المغرب ، أبرع عبقرية تنظيمية وجماهيرية فى المغرب كله ، وفى الاتحاد الوطنى ، وهو السيد مهدى بن بركة ، وهذا يفقد الاتحاد الوطنى ، العنصر الرئيسى والجوهرى والأساس الذى يعتمد عليه فى خوض المعركة .

سادسا ــ يمارس اليسار الفرنسى تأثيرا بعيد المدى على الاتحاد الوطنى للقوات الشعبية ، واليسار الفرنسى تختفى فى ثناياه مطامع استعمارية ، وصهيونية ، وهو يخلق فى **عناصر كثيرة من الشباب والثوار فى المغرب والجزائر وتونس ، الشك ، والتساؤل ، حول القومية العربية والاشتراكية العربية ، والوحدة العربية ، ويعمل اليسار الفرنسى جاهدا على عزل شمال افريقيا ، عقائديا ، عن الثورة العربية بدافع من العناصر الصهيونية المسيطرة عليه .**

سابعا ــ تحاول نقابات العمال الامريكية ، ان تتسلل وتمد نفوذها الى الاتحاد المغربى للشغل ، وهى تمارس نفوذا بعيد المدى على بعض اتجاهاته وسياساته ، وتحاول عن طريق **هذا التسلل أن تشتت وحدة وتضامن العمال العرب ، وان تهيمن على عمال افريقيا ، التى يمارس الاتحاد المغربى للشغل نفوذا كبيرا عليها .**

وبقدر السرعة التى يتخلص بها الاتحاد الوطنى للقوات الشعبية من هذه العيوب ، بقدر ماتتحقق الثورة التى لم تتم ... والتى لامناص من أن تتم

محمد عوده

(مســئولياتنا الثقافية ... بقية)

بتعلم هذه اللغة الاجنبية . وفى نفس الوقت سجع كل قبيلة داخل الوطن الواحد أن تحتفظ بلغتها المحليــة اثارة للتنازع المستمر وحتى لا يوجد المجال المشترك لهذه الشعوب أن تتحد وتكون أمة واحدة ، وهكذا أصبحت الشعوب الافريقية تتخاطب بأكثر من مائتى لغة . ولم يجد الافريقى من وسيلة للتفاهم مع أخيه الا بلغة المستعمر .

ولقــد نوقشت مشكلة اللغة فى المؤتمر الثـــانى للكتاب الافريقيين سنة ١٩٥٩ فقرر (بأن على الافريقيين ألا يقبلوا أى لغة أجنبية كلغة قومية ..)

ولا شك أن هــذه المشكلة اللغوية الدقيقة ستحل بواسطة الشعوب الافريقية المستقلة ، ولكن السؤال الذى نطرحه على أنفسنا الآن هو مدى المساعدات والخبرة التى يمكن أن يقدمها علماؤنا ومثقفونا فى هذا المجال دفعا لتطور هذه الشعوب الشقيقة الى الأمام .

وهناك مشكلة أخرى خاصة بالثقافة القومية الافريقيــة ، فقبل الاستعمار كانت للشعوب الافريقية ثقافتهـــا الخاصة بهـــا من موسيقى ورقص وأغان وأدب شعبى وفنـــون النحت والرسم والعمارة ، وكان هذا التراث صالحا كأساس لتطوير ثقافة قومية للشعوب الافريقية. وجاء الاستعمار يخنق هذه الثقافة ويمنعها من السير فى مجراهـــا الطبيعى واستخدم كل الوسائل للقضاء عليها وليغرس فى نفوس أهل البلاد احتقارهم لتراثهم الثقـــافى وفى نفس الوقت تبدت الشعوب الافريقية – ماعدا القلة – محرومة من الثقافة الاوربية وتبلغ نسبة الأميين من الافريقيين من ٩٠ الى ٩٥ ٪ . وحتى نهاية الحرب العـــالمية الثانية لم يكن يوجد مسرح واحد أو فيلم أو أدب افريقى فى كل المنطقة الممتدة جنوب البلاد العربية .

واليوم يوجد تيار قوى لتطوير هذه الثقافة واستخدام الفنون الحديثة على اسس افريقية ، وهنا أطرح سؤالا آخر : ماهو الدور الذى يستطيع أن يقـــوم به مثقفونا لمساعدة هـــذه الحركة الثقافية على التطور والنهوض ؟

* * *

انها بعض الخواطر والملاحظات التى راودتنى أثناء رحلتى القصيرة فى افريقيـــا أعرضها للدراسة والبحث لعلنا نستطيع أن نقوم ببعض مسئولياتنا نحو شقيقاتنا فى افريقيا .

فى العدد القادم

اقرأ لهؤلاء :

أحمد بهاء الدين – عبد العــزيز كامل – راشـــد البراوى

حسين عبد الرازق – عبد العزيز كامل – عبد الملك عوده

سيكوتورى – محمد عودة

nel futuro simili sinistri.

Precisò pure che i bisogni urgenti della Somalia, senza contare i medicinali, dottori e infermiere si possono esprimere come segue :

35 mila tonnellate di semi vari
15 mila tonnellate di riso
4 mila tonnellate di olio di sesamo
1 mila tonnellate di farina
2,500 mila tonnellate di cereali
4 mila tonnellate di zucchero.

Comunicazioni per via aerea: Lo stato ha bisogno di 3 elicotteri, un idroplanoe quattro aerei da trasporto con sistema di paracadutisti

Vie marittime : 24 sandali e barche.

Vie terrestri: 100,000 sterline di spese mensili per operai, ingegneri e materiale adatto alle strade senza contare il macchinario pesante utilizzato per la costruzione stradale.

Spero di essere riuscita a dare un immagine approssimativa della penibile realtà nella quale vive ora l'intero popolo Somalo da diversi mesi e nella quale sarà obbligato di viverci ancora per un lungo tempo. Però i popoli degli altri paesi, possono raccorciare e mettere fine a tanta rovina porgendo il più presto possibile un aiuto fraterno.

Termino questo mio scritto, esprimendo con emozione che il mio cuore batte con questo popolo fra il quale vissi diversi anni ed imparai ad amare, come pure risento quanto a loro volta ci amano, noi e il nostro Presidente. Cosa che apparve chiara quando facemmo fronte all'invasione tripartita del 1956. I Somali non si limitarono soltanto ad esprimerci la loro simpatia e solidarietà in dichiarazioni ma malgrado la loro estrema povertà, essi trovarono il modo di collettare una forte somma donata dalla popolazione per l'aiuto dei combattenti del nostro paese.

A sua volta il nostro Governo fu riconoscente a questa espressione di solidarietà e si affrettò di inviare l'aiuto al popolo Somalo; questo però non é sufficiente e continuo a invitare nelle pagine della rivista " Risveglio dell'Africa" come feci qualche tempo fà sulle pagine del nostro quotidiano "l'Ahram "a organizzare un " Giorno della Somalia" per radunare delle donazioni in favore di questo popolo generoso, comprendente medicinali e indumenti.

Facci Iddio che le conseguenze di questo terribile disastro siano presto superate, e che i Somali possano rimettersi a ricostruire il loro bel paese contando su una economia sana e sicura ; che occupino il loro posto ben meritato fra i ranghi delle altre nazioni libere e indipendenti e che godano per sempre il benessere, la calma e la pace.

In quanto alle piantaggioni di banane che rappresentano i due terzi del revenuto nazionale sono state principalmente toccate; difatti le pioggie hanno rovinato il 75 0/0 di queste in quel che concerne l'alleva-potute stimare le perdite subite .te.

Finora non si sono ancora piantaggioni, e per farle risorgere, richiedono diversi anni e 120 trattori, ciò che é impossibile per il governo somalo procurarseli attualmn-mento del bestiame, visto che tutte le vie di comunicazione sono inutilizzabili, e le piste di atterramento per gli aerei sono sparite sotto l'allagamento paralizzando il movimento in tutto il paese e impedendo l'apporto di aiuto alle regioni isolate (il quarto della superficie totale del paese).

Degli esperti a bordo di elicotteri hanno descritto che le vacche, le pecore e i cammelli furono veduti fraternizzare con le bestie selvagge come giraffe elefanti e buffali e tutti quanti in uno stato di debolezza estrema.

Venne ad aggiungersi un pericolo assai grave, cioé lo stato di salute della popolazione perché la grande quantità di paludi fecero spandersi delle malattie come la tifoide la malaria, la dissenteria e la polmonite, le quali decimano ogni giorno grande numero di abitanti visto che la loro resitenza ai microbi diminuisce ogni giorno di più a causa del manco di nutrimento e del cattivo tempo.

Subito dopo il sinistro, il Primo Ministro Somalo, si affrettò a formare una commissione per studiare la situazione e prendere le misure necessarie per far fronte al disastro. Si é riunito pure in conferenza con i capi delle delegazioni diplomatiche, espose loro il pericolo della situazione e le misure digià prese dal governo per poter far fronte da solo nei limiti del bilancio di stato a questa rovina (si conta un deficit continuo di tre milioni di lire per anno).

Però le pioggie e le inondazioni, non avendo cessato, mettono ormai lo Stato nell' impossibilità di poter riparare senza l'aiuto delle altre nazioni. Fu loro richiesto in conseguenza di rivolgersi ai loro rispettivi governi per un aiuto urgente e immediato in medicinali, approvisionamento e prestiti a lunga scadenza.

La commissione formata da Somali e qualche esperto straniero mise a punto la redazione di un rapporto sulla situazione e disse che questo disastro é il prime nel suo genere, successo nella storia della Somalia, e infine presentò delle suggestioni importanti a lunga scadenza per prevenire

in rovina, che sia a causa dell'una o dell' altra.

Inoltre, dove sono gli sbarione cosi necessari in un paese come la Somalia ? Non avrebbero dovuto esistere sui fiumi Scebelli e Goba dopo tanti anni di "ricostruzione colonialista" ? L'inviato egiziano all' ONU. Kamal El Din Salah, aveva presentato delle suggestioni per l'invio di esperti nel nostro paese, specializzati nella costruzione di sbarramanti, ma il Governatore Italiano, rifiutò di dar loro il permesso d'entrata in Somalia).

L'errore in Somalia, non consiste nel far dipendere gran parte dell'economia nazionale sull'agricoltura e sui pascoli, ma nel fatto che il colonialismo abbia intenzionalmente mantenuto l'agricoltura e la ricchezza del bestiame in uno stato cosi primitivo da indebolire enormemente la produzione nazionale, e in sonseguenza, da mantenere la popolazione in uno stato di povertà estrema. Per esempio, il totale delle terre coltivabili nella Somalia Italiana, si estendono su otto milioni di ettari 17,5 0// della superficie totale del paese) e malgrado questo, lo spazio coltivato effettivamente non supera la decima parte; il resto é lasciato incolto, mentre la gente muore di fame.

Le terre adatte ai pascoli, rappresentano il 43 0/0 della superficie totale del paese e sono allevati soltanto 1,300,000 capi di bestiame. Scrive a questo proposito Abdel Moneem Abdel Halim nel suo libro "La Repubblica Somala, che nella regione del Madak, il bestiame é obbligato a volte nella stagione di siccità a camminare per una distanza che va dai 40 ai 80 m. in tre o quattro giorni, andata e ritorno; distanza che separa i pascoli dai pozzi, e questo per potersi dissetare.

Questa é la situazione dell'economia Somala quando non ci sono disastri, inondazioni o siccità, e si potrebbe chamarla senza tema di esagerare, una situazione di famina cronica.

Facciamoci dunque un' immagine, alla luce di quello esposto più su, di quali saranno le conseguenze dell' inondazione su questo popolo già sfinito. Quest' ultima, ha inghiottito tutta la raccolta di granturco, cotone e semi di sesamo e per ricoltivare queste terre é necessario che tre o quattro mesi passino, cioé quando l'acqua sarà stata assorbita ed i terreni seccati.

Il più terribile in questo disastro, é che la regione in cui si trovano la più parte dei granieri e dei depositi di cereali, é stata pure innondata, e 50 depositi furon perduti facendo perire tutti quelli che cercavano di salvare quel che si poteva ancora salvare.

do un anno pieno di benessere e di abbondanti raccolte capaci di farli vivere con le loro famiglie per un lungo tempo. Sognarono dei pascoli verdeggianti ed i loro greggi felici e ben nutriti.

Senonché le pioggie non vollero cessare ... al contrario, si misero ad aumentare in violenza e ben presto frantumarono tutte le loro speranze presentando ai loro occhi consternati uno spettacolo di rovina e di desolazione.

E cori la vita dei Somali é una eterna tribolazione sbattuta fra la siccità e l'inondazione.

In quanto al disastro avvenuto, esso era stato preveduto dagli esperti, ma sotto un aspetto differente.

Ci si aspettava a una gran miseria causata dalla siccità per la stagione delle pioggie (da Aprile a Giugno) ½ venuta molto in ritardo. Dunque il preveduto, era una grande siccità. Il Dottor Blankhart, esperto nei viveri alla commissione della Pubblica Sanità dell' ONU, dichiarò che questo fenomeno travolgerà l'economia grandissima parte della provincia famina si estenderà su una grndissima parte della provincia di Banader, la siccità dovesse continuare. Consigliava di affrettarsi a razionare i cereali ed i viveri nel periodo di raccolta (Febbraio e Marzo 1962). Come si attendeva pure, che la situazione sarebbe andata sempre peggiorandosi se le pioggie fossero venute a meno nella stagione Dir (da Settembre a Novembre).

Le previsioni del Dr. Blankhart si avverarono, ma invece della siccità, fu la pioggia che rovinò tutto quello che si era potuto salvare dalla siccità precedente.

Molti gettarono una gran parte della responsabilità di questo disastro sul colonialismo che esisteva fino a poco tempo fa nel paese, ed altri dissero che é un'utopia il voler imputare il sistema imperialista come causa di un fenomeno puramente na turale. E chiaro che dimostreremmo dell' estremismo se cercassimo di gettare tutta la colpa sull' occupazione straniera senza tener conto delle altre circostanze, e questo semplicemente per dar soddisfazione ai nostri sentimenti nazionalisti. Però, come non tener conto, che dopo tanti anni di " azione civilizzatrice " il colonialismo lasciò il paese senza aver fatto proprio nulla per evolvere l'econmia nazionale (essenzialmente basata sull' agricoltura) in economiamia basata sull' industria presentante piú stabilità ? Si avrebbe così, potuto far fronte ai disastri naturali che colpiscono l'agricoltura, come la siccità e l'inandazione, con più facilità, ed impedire che ogni anno tanti raccolti vadino in

SALVATE LA POPOLAZIONE SOMALA

di
Amina Murad

La Somalia é un vasto paese dai confini distanti.

La metà della della sua popolazione é f ormata da pastori nomadi che emigrano in massa nella stagione di siccità, cioé quando i pascoli si appassiscono edipozzi si seccano

Allora riuniscono i loro poveri indumenti e s'incammi- nano con le loro carovane di cammelli, vacche, capre e pecore. Povere bestie estrema- mente indebolite dai lunghi cammini ... le loro ossa puntano sotto la pelle, strascinano le gambe dalla gran stanchezza e dalla forte sete, mentre dietro a loro vengono i pastori, alti di statura il corpo magro il petto nudo e i capelli lunghi riuniti sulla testa a forma di copricapo per difendersi dal calore bruciante del sole equatoriale.

Questi eroi lottano tutta la vita semplicemente per potersi preservare ed é cosi piena di tribolazioni che geneeralmente si spezza nella loro continua ricerca di acqua e di terreni pastorizi ... alla fine sono sepolti la dove sono caduti. Il passante che scorge lungo il suo cammino un terreno rotondo circondato da una siepe di cespugli capisce subito che é la tomba di un pastore morto durante la sua peregrinazi one mentre la sua famiglia con il suo gregge, dopo averlo sepolto hanno continuato come nulla fosse successo per la loro via.

E sono tante le siepi che si incontrano ... tanti gli scheletri di animali morti loro pure e lasciati esposti al sole ...

Sono pure moltissime le miglia percorse dai pastori con le loro bestie prima che i loro occhi scorgano un pozzo o una goccia d'acqua.

La vita della maggior parte della popolazione somala é alla mercé della pioggia perché se una parte é formata da pastori, l'altra é composta da agricoltori (eccettuato una piccolissima parte che si occupa di commercio) e il Somalo che sia pastore o contadino non chiede a Dio nelle sue preghiere che un po' di pioggia. Non aspira che a un pezzo di pane per potersi mantenere in vita.

E fu con generosità che quest' anno il Cielo esaudì alle loro preghiere. Dopo un lungo periodo di siccità, scese la pioggia ed i Somali provarono una felicità mai risentita fino allora. Con le pioggie i loro cuori si rassicurarono preveden-

institute calculated by the American experts to be 30,000 $

Needless to say that Israel did not do that through the dictation of humanitanism. Now we will give some examples of the Israeli institutes in Africa.

1 — Mayor's Brothers Corporation in Liberia.
2 — The Institute of lolel Boneh (an affiliate of the Histadrut) which is engaged now in building Accra aerodrome.
3 — Niget Sol Company (which undertakes the evaluation of water power in Western Nigeria).
4 — TAHAL Company which undertakes building barrages and dams in Erithrea.
5 — Elind Company (which studies the possibilities of sultivating fish in Ethiopia).

Africa Awakening.

We should nevertheless consider Israeli infiltration in Africa as a decissive victory. There are many factors which impede Israel from consolidating her grounds in this continent. We mention only some of these factors : -

1 — The ultra-sensitivity of these countries towards colonialism in all its features.
2 — The overwhelming nationnal feelings in Africa and the widspead slogan which calls " Africa for Africans ".
3 — The unbreakable ties between Africa and Asia.

Anyhow, Africa began to detect the threads of the Israeli plots against her. These are many examples which demonstrate this awakening.

Firstly : -

Dr. Nkroma faced Golda Mire the Israeli minister of foreign affairs with the strange question : -

why Israel always backs France in the U.N. while she (Israel) pretends to support the newly liberated countries ?

Secondly : -

Sékou Touré announced his policy of antagonism towards Israel and stressed this policy in the U.N. by taking the U.A R side.

How can we put the Brakes to the Israeli Infiltration.

Our interests in Africa will undoubtedly be hampered by this Israeli leekage into Africa.

So we must find some way or other to convince the African leaders with the following : -

1 — That Imperialist Europe is behind this Israeli expansion.
2 — That Israel is a tool of imperialism and not of Humanitanism.
3 — That Israel will be in the future the mediator between Africa and the European common market.
4 — That the European Common Market is the new mark of colonialism.

5 — The Iraq revolution in the same year.

6 — Maturity and awareness of the Arab culture and the fact that the national spirit became deeply rooted in the chests of the majority in the area as a result of the crystalisation of many a national movement.

Israeli New Policy

In face of all these features collectively Israel was compelled to change her plans. Hence her relation with African States the backbone of a new policy arming at realising the following : -

1 — Breaking the Arab boycott.

2 — Obtaining material gains that can enable her in quenching the spirit of discontent new aflame among the Western capitalists.

3 — Convincing some Arab countries of the profits that can be gained from befriehding Israel.

How the Israeli African Relations started ?

One of the reasons which spurred Israel to hasten to Africa is her failure in Asia. In Africa she found the field open to her without no competitor or rival, as the U.A.R. was in 1957 deep in her fight with the imperialism.

Israel took advantage of the fact that the U.A.R. and the other Arab countries were busy in their liberations battle and Ghana and the other African countries.

Dr. Kwami Nkroma and Moudiboukita were allured into the Israeli trap by the generous offerings Israel submitted to the two African leaders who thought they have found an alternative of imperialism in this Israeli assistance.

The Israeli Subsidies to Africa.

I would like to narrate to the reader the following story which is relevant to the subject of subsidies I am tackeling.

It is said that the Israeli ambassador in Monrrovia, two years ago, discovered that his right eye was beginning to weaken, he looked for an occulist in Liberia but unfortunately he could not find any. The Ambassador was compelled to go to Accra where his eyes were treated. When he returned he asked to meet President Topman to whom he suggested to bring a well-reputed Israeli occulist Dr. Newman. Some few weeks elapsed and the specialist Dr. Newman of the Hadassah Hospital in Jerusalem arrived accompanied by a nurse.

On the other hand Israeli offered a scholarship to a liberian doctor and two liberians nurses to the Hadassah Hospital.

Nowadays there is in Liberia an institute for which cost 40,000 $ This total sum is less than the cost on similar

Israel's means to accomplish this goal are unchanged and can be summarised as follows :

1 — Defaming us abroad through its powerful propaganda machinery exploiting the blockade of the Suez Canal in the face of the Israeli ships.

2 — Applying pressure policy on us in the pretext that the conflict between us and Israel sharpens the cold war and turns the middle east into a troubled area that threatens world peace.

3 — Trying to plant fear in our souls by prisoning the wells of water in our countries and by throwing our thoughts in confusion by speaking sabotage and destruction which is committed by stooges and spies.

4 — Every now and then launching armed attack hoping that our resistance will collapse and then we could succomb to the " fait accomplis " policy and this will be the end of our blessed "struggle" and the return of imperialism in its horrible and repulsive phases.

5 — Trying to entice some Arab countries, through the seduction of money, not to take part in the boycott applied against Israel. By this means they open a gap in the Arab unity and so paralyse their hopes.

Diversion of the Israeli Activities

For the time being at least, Israel was compelled to hold back using armed aggression against the Arabs. There are many causes for this diversion of policy, we herewith mention some of them : —

1 — The unflinshing will of the Arabs and the application of unchanged policy towards Israel.

2 — The Bandung Conference held in 1955 at which is considered a nail in the imperialist coffin and which stressed the national spirit on an international scale never paralleled before.

3 — The failure of the Suez Canal attack in 1956, which awakened the world public opinion and strengthened the power of international law and opened America's eyes to the fact that Israel's immature acts can endanger America's interests in the middle east (namely the petrole).

4 — The creation of the United Arab Republic in 1958.

THE ISRAEL INFILTRATION IN AFRICA

By

By Abdul Monim El - Khêdry

Since World War I and colonialism thinks of a way or other to suppress the spirit of nationalism which spread in the Middle East as a whole and the Arab and African countries in particular.

Colonialism resorted to two ways to achieve this target : Practising the well-known policy of (divide to conquer) among the Arab countries assisted by the weapon of money power and the reactionists from within. and from without the creation of Israel as a spring board to be used in quenching the hopeful spirit of these peoples who are thirsty for freedom and self-respect.

The Balfour Declaration and the Arab defeat in the U.N. in the year 1947 are but two aspects of this overall plan designed to check there peoples in a state of perpetual subjection.

Money began to pour into Israel in abundance through diverse ways. This capital assisted in erecting a great number of factories in Israel with the aim of dumping the Arab and African markets with its production in the near future. Yet the Arab countries which memorised the paid lessons by heart unmarked this new plot woven against them and which threatened its very existence and independence.

The whole machine was put into geer and in full speed to industrialise the Arab countries as to launch an economic boycott effective and powerful round Israel to impede Israel from malevolising her arms. This boycott succeeded to the extent of causing both Israel and imperialism excitement.

Israel and Imperialism Excitement

Since the creation of the state of Israel and the financial assistance has been pouring into Israel from the west in an uninterrupted cataclysm. By this financial assistance Israel was enabled to erect numerous industries and realised many a scheme. But her production remained imprisoned within her boundries thanks to the Arab boycott beseiging her.

your leader and the extent of his sincerity to his avowed goal. "

Diallo went on to say : " As for the similaruty between the Arab Revolution and the Guinean Revolution, I would say that any attempt to compare between the two Revolutions would only confirm that both stem from the same source. They both come from the boiling land of Africa .. the land of struggle for the establishment of the African personality and achievement of true liberation in the political, economic and social fields as well as the freedom of thought.

However, there are of course some difference between the two Revolutions. Yet, this difference does not reflect any contradictions amongst both revolutions. On the contrary it proves the good origin, vitality and truthfulness of the people of both countries.

As I have previously said, the Arab Revolution was one of a special pattern in the way it arose. To-day it accomplishes a difficult and unique experience when the leaders of the Revolution hand over the the power to the people at their own free will. I can assure you that their efforts would be crowned with success in this difficult experience.

There is also a fundamental difference between the two Revolutions which is related to the natural circumstances, especially that of the great increase in the population of your country and the existence of the problem of population explosion.

One of the important points, however, is the problem of classes. We can hardly speak of the social and economic classes in Guinea, but the situation is different in your country. There are powerful and coherent classes whose interests contradict with the interests of the people and who stand in the way of your economic, social and political revolution. These classes always try to stop your advancement, thus, they need more powerful and more violent methods to be faced with.

Your internal problems are more difficult and more complicated than ours, but your ability to tackle these problems cannot disputed. I can say with confidence that success is the normal result of your revolutionary movement. Diallo Concluded.

wait wait and see, until such time when the situation becomes clear, but we took no notice of these ideas. The majority of the members agreed that this movement regardless of its origin, is considered to weaken the liberal movement and attempt against the peoples. As a result, we sent a cable to President Gamal Abdel Nasser, in the name of our people, denouncing this movement and declaring our solidarity with the people of the United Arab Republic. That was exactly the same attitude of President Sekou Toure, whose views, as I should imagine, were identical to those of the Representatives of African peoples. The events which followed the separatist movement in Syria together with the deep rooted developements which are taking place today in the United Arab Republic and the apparent endeavour towards organizing the popular forces and its mobilization, in addition to the chance being given to these forces to play a full role in planning and guidance, all that is considered to be a Unique and important experience not for the U.A.R. alone, and not only for the African Continent but for the World as a whole.

It may be for the first time in history that we find the Ruler who seized the power from those who usurped it, Voluntarily surrenders this power to the nation. History wittnessed many Revolutions where the people seized the power from the hands of the Rulers who exploited them and who were only representing their own interests. But, in the Arab Revolution, President Nasser and his colleagues moved to regain, in the name of the people, the power which has long been seized by Imperialism and Reactionary forces, and later handed this power themselves to the people.

I cannot forget the attitude of President Nasser during the meetings of the preparatory committee which I have attended some of them. I remember one incident when a lady member of the committee suggested that everything should be left to president Nasser. The Presidents answer to this suggestion was a splendid one, especially when he spoke about the role of the individual and how it is impossible to achieve anything truly and genuinely unless the whole people have taken part in it. President Nasser in his splendid answer also said that the leader, no matter who he was, is bound to disappear from the picture one way or the other. These words of the President impressed me so much and gave me a clear picture about

Syndicate Role

* Sekou Toure's decision to dissolve one of the teachers' syndicates raises a question about the importance of the role of the syndicate in the Guinean political organisation and its relation to the party. Would you please explain this point ?

— Diallo said: "The role of the Syndicates during the national movement differs from its role after independence. During the period of struggle for independence, the Party's work is rigid and exposed to violent resistance from the part of the Colonial authorities. On the other hand its ability to work is not complete and therefore it is necessary for the Syndicate to play an important political role which would make up for the deficiency existing in the party's potentialities. But the logical position of the syndicate after independence, when the party had achieved its full strength and surmounted all the obstacles, is that its activities should be confined to the private affairs of its members, and the attempt to raise their standards within the planning laid down and approved by the members of the syndicate concerned through their membership to the party.

In Guinea, the process of utilizing the nature of the syndicate after independence was not a difficult one as the majority of the party and Government Leaders were Syndicate Executives and on top of them Sekou Toure himself.

* The United Arab Republic passed through important developments during the past two months, we all felt the positive attitude from the part of President Sekou Toure and the Guinean people during these events. This would prompt us to ask about your views with with regard to the Arab Revolution and the aspects of similarity between the Arab and Guinean Revolutions ?

Diallo Said : " There is no doubt that the United Arab Republic is the most liberal and the most hard working Country in Africa, for the cause of the National movement. The U.A.R presents to the people of Africa and the whole World a magnificent picture of the Revolutionary work Coupled with the determination and Ability to creation and mastery When the recent events in Syria took place, the executive council of the African peoples Congress was holding one of its periodical sessions. We discussed this important event and some suggested that we should adopt the attitude of

to our awareness of the needs and desires of the Africans. All the pioneers and leaders of the party came from the people and are still living until this very moment amongst the citizens. In the light of this fact I can say that our organisations and party principles are of African origin. They are not related to Marxism or any other Ideology except from the benefits derived from the entire human heritage and especially the Socialist heritage. As I have said before. our party organisation is based on the popular democracy which is clearly represented in the party committees at their different Guinean villages. During the meetings of these committees citizens from all walks of life discuss all questions in complete freedom. Later they present the decisions they have taken to the government. From the grouping of these decisions, the policy of the State is formulated during the annual meeting of the party. On the other hand, the government is committed with presenting all the facts in her possession to the Party committees at their different levels. Thus the policy of the State becomes within the reach of every individual in Guinea. He understands this policy in the same manner of the president's understanding. The State only has to declare the facts at any moment with full confidence that the people would define themselves the best way to face any situation. It is sufficient to know that the State does not convey certain instructions to its Ambassadors whenever any problem arises, but would only send them the information in her possession and leave each Ambassador to act freely with regard to explaining the opinion of his Government towards such a problem. Sekou Toure and the political bureau were so keen to implement this policy, that upon the appearance of an inclination to create a certain kind of leadership discrimination and snobbishness towards the people, he embarked, together with the men of the party bureau, on a tour visiting the provinces where they met the members of committees and had a frank discussion with them about everything.

Amongst the basic principles respected by the party, is the manner of discussion. These discussions usually take place inside the meeting hall only and without discrimination between one member and the other. Upon the departure of the members from the meeting hall, everything is over and the members are committed with the party decision.

forming the case to a religious battle.

Sekou Toure's answer to this attempt was decisive. He ordered the expulsion of the French Bishop and insisted that the heads of the Church in Guinea be selected from amongst the Africans.

This of course does not mean that we are fanatics, but we think that education should come under the state's authority, so that it may not be exploited against the interest of the people. The political bureau of the party thought that the political circumstances, despite being not so serious, necessitate the presence of Sekou Toure in Conakry. Thus the Guinean president was unable to attend both the Cairo and Belegrade Conferences. However, this was not the only problem we were faced witn. Recently, some teachers' Syndicates moved and incited the students in an attempt to create a certain political condition which would enable them to achieve special demands.

These activities contradicted sharply with the normal and lawful role of the syndicates and with the principle of popular Democracy which was accepted by the people for self rule. As a result of this, the Government was forced to order the dissolution of this syndicate especially when it appeared that there were new aspects to the problem which proved that there was a Foreign country seeking to exploit the situation for its own interest and against Guinea's Neutral Policy. But despite all these probelms, the political conditions in Guinea are secured to a great extent, and the process of economic development is going on at full speed and everything is taking place in accordance to our understanding of Democracy whereby the people excercise their powers fully.

Popular Democracy.

* The experience of the Guinean Democratic Party, whether from the Ideological point of view or its organization is considered to be unique in the whole of Africa. This experience is looked upon as a pattern which can be followed, but in the opinion of others, the Guinean Democratic Party is considered a Marxist and that it follows the Marxist principles in its organisation and adopted principles. Would you therefore explain to us the facts about the organisation and principles of your party ?

— Diallo said: "All our actions, ideas and organisations stem from one source, that is our feeling of our reality and our african personality, in addition

appointed Minister of Labour. He worked very hard during De Gaulle's referendum to make sure that Mali would choose the independence from the French Community. But when his efforts failed, he returned to Guinea, the only country which said "NO" to De Gaulle, and consequently chose Independence.

Ever since, Diallo has worked side by side with Sekou Toure for the African Unity and liberation.

Huda Henry
Hussin Abdel Razek

Economic and Social Revolution

* During the month of August 1961, President Sekou Toure did not attend the meeting of the Political Committee of Casablanca conference. Other presidents of the non-aligned countries of the Belgrade conference felt they missed him. News dispatches said at the time that the reason behind Sekou Toure's absence was internal troubles. During the past months, however, news of these troubles appeared once more in the Foreign Press. So we asked Mr. Diallo to tell us the facts about the current events in Guinea ?

— He said: "Guinea now passes through a period of revolution which represents the hopes and interests of the Guinean People. Since Independence we have embarked upon construction and upon achieving a social and economic revolution. This revolution, which responded to the needs and demands of the people, was sure to be met with a counter revolution from the part of the minority after seeing in it a threat to its interests which contradict with the interests of the majority We always find that when we nationalize the economic schemes and issue laws for the Agararian Reforms and transform the society to live cell based on productive work, these minorities which built their social and economic position on a preferential basis of exploitation, would definitely oppose such a Revolution and seek to develop this opposition to some sort of action against the people when the opportunity arises.

That was exactly what had happened in August last year. When the party decided in its annual Congress to put all the schools under the State control, the Catholic Church which is dominated by the French clergymen refused to heed to this decision and tried to wage a crusade war, thus trans-

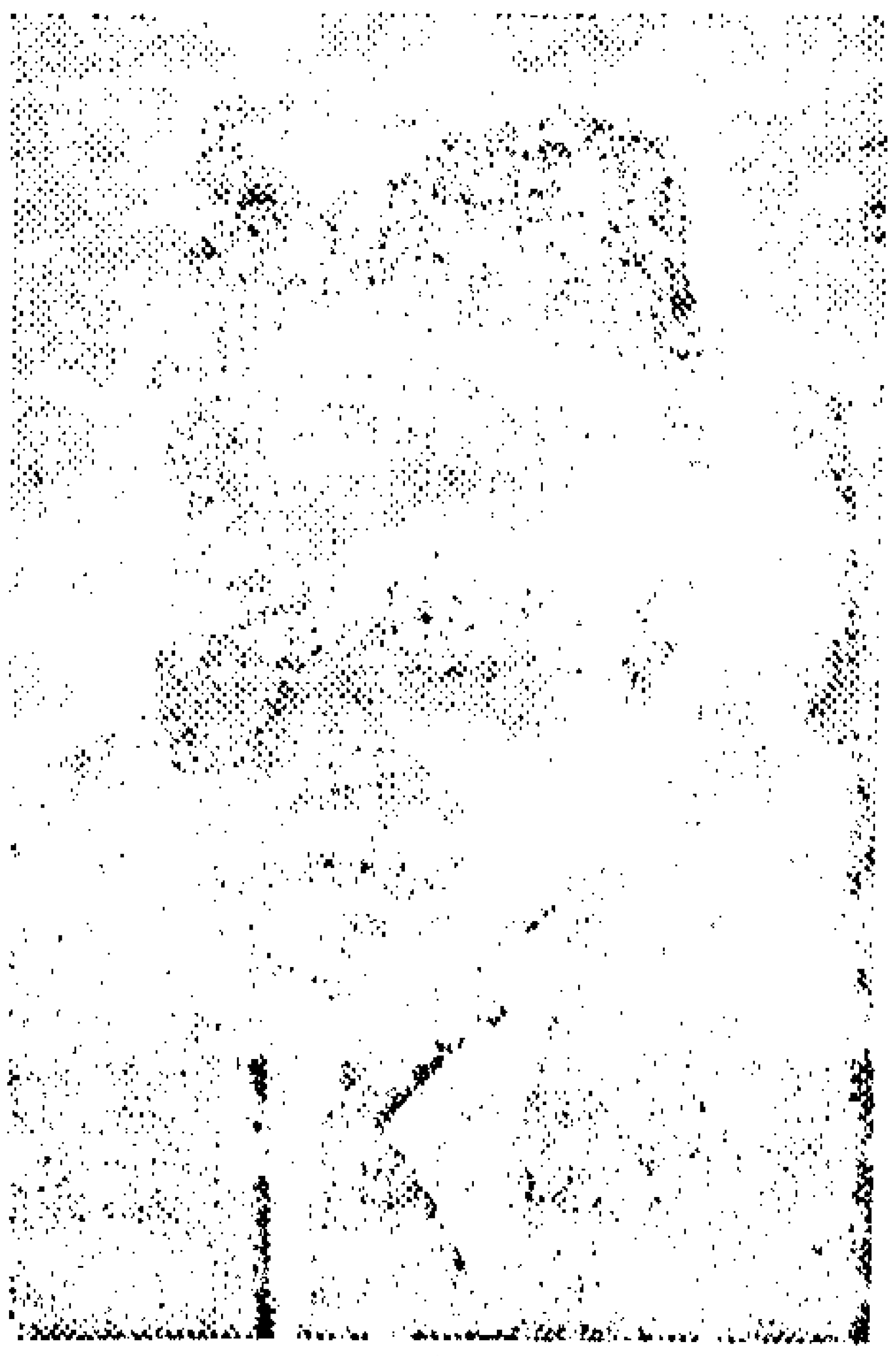

REVOLUTION AND COUNTER REVOLUTION

CONVERSATION WITH

ABDULLAH DIALLO

We often heard about him and about his efforts for the welfare of the African peoples. But we did not meet him, we only had a glimpse of him from a distance when he was talking in the name of these peoples during their third conference in Cairo. However, when it was decided to meet him a few hours before departing from Cairo, we only hoped to be able to talk to him for few minutes. instead our conversation continued for over three hours. from 6 P.M. in the evening until after nine.

It seemed strange to grant us such a long interview with all the heavy responsibilities he shoulders, but this was not exactly the case in his view. He puts it this way : " Journalism in my opinion plays a major role in guidance and Revolutionary Culture".

In this interview Abdullah Diallo spoke openly and frankly about everything. Diallo the Secretary General of the All African Peoples' Organization and the Guinean Minister resident in Accra, was born in Guinea and educated in Mali and was an active member of the Trade Unions. Thus he emerged as one of its most prominent Leaders.

He shared Sekou Toure's efforts in uniting the Trade Unions in West Africo. When the first African Government was formed in Mali (Former French Sudan), Diallo was

ment may be in a position to deal with the situation before the loan will have been absorbed. This, in itself, reveals the real intention of the U.S. Government, for the united States can, after Ghana having started in implementing the scheme, withhold, on account of any political difference, payment and compel Ghana either to subdue to her or to face this fatal economic blow.

The real objective of this loan is an attempt to push Ghana, by means of a new way, to give up her neutralism and to be tied with the West. Following the Belgrade Conference, America's policy in Africa and the Middle East has centred on the immediate destruction of neutralism whether by internal or external invasion or through enticement and temptation methods. And Ghana is one of the fields of the battle.

GUINEA

One of the most important events, which took place last month, was the clash between President Sekou Toure and the communists tried to exploit the Teachers' and Students' Syndicates with a view to creating a political condition to help them in carrying out their conspiracies against Sekou Toure and the Party. What has added to the seriousness of the problem is the doubt cast around the attitude of the Soviet Ambassador in Conakry.

It seems that the Communists in Guinea have imagined that the feverish campaign launched by the West in an endeavour to destroy neutralism and its success in gaining certain positions, means that the neutralists should follow Castro's suit by declaring their complete association with the East and Communism, as a strong and decisive retaliation to the Western conspiracies. They seem to have forgotten one thing; namely, neutralism is not a temporary tactic but is a reflection of Africa's reality and circumstances.

The importance of the incident does not lie in the attitude adopted by the Guinean communists, but in the doubt cast around the attitude of the Soviet Union ... If the accusations directed against the Soviet Union prove to be correct, this means that it is incumbent upon the African leaders to hold themselves in readiness for a decisive battle in the cause of their neutrality - a battle with the West and the East ".

Hussin Abd el Razik

3. Nkrumah has, in dealing with the opposition, used a dictatorial method which contradicts with the Western pattern of democracy.

Notwithstanding the plausibility of the argument, from the U.S. Government's viewpoint, Kennedy was hesitant to declare that he had given up completely the idea of giving aid to Ghana.

The U.S. President sent a special mission to Ghana with a view to making a physical study of the problem.

In its report, the Commission recommended that the loan be granted. President Kennedy has in fact acceded to Commission's recommendation and declared that America was prepared to give the necessary aid and to sign the relevant agreement.

In explaining the reasons which led Kennedy to take this decision, the New York Times said that " the African Leaders tied with the West have exerted pressure on the U. S. Government with a view to granting the aid to Ghana, bearing in mind that this would strengthen their position in the area and would afford them more freedom of movement to carry out their pro-western policy. Moreover, America's implementation of the Scheme, the newspaper said will present an opportunity for the entry into Ghana of American experts and of the American way of life, instead of the infiltration of tens of Russian experts and the friction of Ghana's people with them. Also it is hoped this aid will serve as a pattern before the Africans to emphasise that the United States gives unconditional aid to countries which do not necessarily approve of her policy", the New York Times added.

A first glance of this aid may go to corroborate what the New York Times was suggesting in that the aid was proof that the United States does not insist on any political conditions in return for her aid. However, there is more than one evidence which indicates that the American aid is conditional.

The question of postponement of granting the loan in itself has, as the British "Economist" said, proved to the world that American aid cannot be obtained unless it is associated with political strings.

According to the New York Times, the agreement stipulates that the loan shall be given over periods so that in the event of there being a sharp deviation in President Nkrumah's policy, the U.S. Govern-

stitutional proposals of Maudling, the British Colonial Secretary, regarding the future of Kenya which are due to be announced next February. There is no doubt that the form and nature of independence in Kenya will place before Tanganyika's people an important pattern which cannot be overlooked by Nyerere, especially that Jomo Kenyatta, the strongest leader in the region, will undoubtedly be at the head of independent Kenya.

Tanganyika's African policy will not, in general, be isolated from her international policy. Until now, Tanganyika's policy, as announced by Nyerere, is neuteralism and friendship with all peoples. But will Nyerere be, in effect, able to maintain this policy, naving regard to his need to foreign financing and to the loans given to him by Western Germany and the United States at an interest not exceeding one per cent, and especially that American aid involves much doubt and is invariably linked with open or concealed conditions ?! The answer to this question may be more clear if we deal with the American loan to the project of the Volta River in Ghana.

Ghana

The American aid to the Volta River Scheme has not been the sole aid given recently by the Kennedy Administration to African Countries. In announcing the decision to contribute towards the implementation of the Volta Scheme, the United States has simultaneously announced the granting to Tanganyika of a loan at an interest not exceeding one per cent, and to Nigeria of another loan amounting to 225 million dollars.

However, the circumstances surrounding the American aid to Ghana imply a certain amount of importance and special significance. While, prior to Belgrade Conference, America's intentions to give assistance in the River Volta Scheme were made known, this attitude had suddenly changed in that the United States had put off the signing of the agreement. Subsequently, a campaign was initiated in the American press calling for the non-granting of the aid in question to Ghana.

It was argued at the time that :

1. Nkrumah has turned towards the East, following his tour to the Soviet Union and the Eastern bloc countries.

2. In the domestic field, Nkrumah has turned towards the left and has adopted a Socialist policy.

cement are exposed to threat.

Tanganyika's economy is classified as under-developed. Suffice it to say that the savings in Tanganyika do not exceed 4 million pounds sterling while in Ghana, for example, the savings amounted to 200 million pounds sterling as at the day of independence.

The important problem that will face Nyerere and which will have deep-rooted effects, internally and externally, is the problem of coexistence between races in Tanganyika, for the independence of Tanganyika was accomplished through collabortion among Africans, Asians and Europeans. Nevertheless there have been certain phenomena, following the independence, which indicate to the possibility of ending this co-existence which is based on guaranteeing the economic interests of the white community. The strong trend among the Africans to Africanise the jobs in Tanganyika, and the attempt to restore the African economic rights, constitute a great menace to the interests of the whites and Asians. Although the difference is still under the surface, it is beginning to appear gradually in the open. This was reflected in the National Assembly's debate on the Nationality law, under which the nationality may be granted to non-Africans who prove their loyalty to Tanganyika. Nyerere was not able to put the law into effect, except by threat to resign !

Nyerere is facing, these days, opposition from Trade Unions, particularly the Railways workers who have put in claims asking for increasing the wages and for the acceleration of Africanising the Government posts.

If we leave aside the domestic field and proceed to Tanganyika's foreign policy, the basic fact is that independence of Tanganyika will have strong repurcussions in all the surrounding African countries.

Nyerere when deciding on his African policy, will be confronted with the existence of two currents; one liberal and the other compromising. Although all commentary places him with the compromising group, the fact remains that Nyerere has not formulated, in a decisive manner, the line of his African policy. In this connection, his decision will be governed by many internal and external considerations, and foremost among them is the development in the surrounding African countries, especially Kenya, Uganda and Zanzibar, which Nyerere wants to group in one Federation under his leadership. This gives paramount importance to the con-

BEHIND THE NEWS :

THE NEW BATTLES

BY

Hassin Abd el Razik

* Nyerere faces the future.
* The American Aid ... is conditional.
* Sekou Toure and the decisive experiment.

THE year 1961 ended after considerable battles in which the national movements have won new positions and have lost some, but the balance sheet, on the whole, has been favourable.

Last years' events have contributed towards determining many of the concepts connected with the battle against colonialism in its old and new forms. They have also left no doubt in bringing to light, with particular reference to the Congo battle, how Western imperialism resorts to the use of every method to the extent of exploiting the Secretariat of the International Organization in realizing its own objectives.

Whereas the battles of last year constituted, generally speaking, a struggle for independence and eradication of direct imperialism, it would appear that the year 1962 has in storage for us battles of a new kind, which have started since a long time but have not hitherto occupied their right place.

Perhaps the following up of events, which took place in Africa last month, may help to a great extent in determining certain aspects of the overall picture of the year 1962.

TANGANYIKA

Last month, Tanganyika obtained her independence. This independence has given rise to many speculations and expectations in East Africa. The role, which will be played by Tanganyika in this region, depends on her ability to proceed with development in the domestic field and on the nature of her relations with the outside world. Despite the peaceful process through which Tanganyika achieved her independence and inspite of the co-existence prevailing between her nationals and the white minorities and notwithstanding the strong leadership of Nyerere, Tanganyika's internal stability and ability for advan-

DIALLO at Conakry,

and **his Wife** at Gaza

Sido Diallo left for Conakry to attend the annual congress session of the Guinean Democratic Party, and his wife stayed behind to take part in the meetings of the Executive council of the Afro-Asian Peoples Solidarity Conference which took place at Gaza during the early part of last month.

Diallo is expected back before the end of this month following the issue of the Guinean Democratic Party Congress resolutions to which political observers attach great significance consequent upon the recent disturbances in Guinea.

Ben Khadda in Cairo

The first formal visit to Cairo of the new Prime Minister of the Algerian Privisional Government, Ben Khadda create tremendous sensation in the U.A.R capital, in as much as Ben Khadda fully reflects the Algerian Revolution and symbolises its confident powerful character, and his political and nationalist struggle is as profound as his country's revolution which he has seen at close quarters ever since its first inception

It fell to Ben Khadda's lot to organise the popular basis of the Algerian Revolution which well he did thanks to his singular organising ability and his intimate contact with the masses and indeed his great interest in tackling social problems with a view to preparing the ground for the post revolution period.

The attention of the entire world focused on the outcome of discussions between Ben Khadda and Gamal Abdul Nasser.

PEOPLE

IN THE NEWS

Message From **PAULINE**

Pauline, widow of Patrice Lumumba has sent a message from Stanleyville to her children in Cairo. It was brought in by the late Congolese leader's eldest daughter, Piatrice.

Pauline said in her letter to her youngsters : " I would like you not to forget your mother and to convey my greetings to President Gamal Abdul Nasser who gives you his tender passion of father and mother".

Piatrice is 13 years of age and has passed through Cairo on her way to join the Lumumba Friendship University in Moscow. While in Cairo she spoke of Stanleyville and the nationalists' confidence in themselves and their hope in the future.

The magazine aims at :

1. Promotion of African National consciousness.

2. Acquaintance among Africans in various regions and environments.

3. Publication of private and public treatises of interest to Africans whatever their pursuits.

Correspond with :
Chief editor of Nahdatu Ifriquiah Magazine.
27, Abdel Khaliq
Sarwat St., Cairo
United Arab Republic.
Phone : 46273

Subscriptions should be sent to:
Dar Akhbar El Yom for distribution
7, Sharia El Sahafa, Cairo.
(30 piastres a year) :
for Egypt and Sudan.
3 piastres for every copy.

NAHDATU IFRIQUIAH

Editor in Chief
M. ABD EL AZIZ ISHAK